جلاء العينين في محاكمة الاحمدين

للعلامة دهره وفريد عصره قدوة الفضلاء وعمدة النبلاء

المبرز في سائر العلوم المتحلي بحلى المنطوق والمفهوم

خاتمة المحققين السيد نعمان خير الدين

الشهير بابن الآلوسي البغدادي

لا زالت ألوية فضائله

خافقة بكل اقليم

ووادي

شه الناشر بكتابين يروقان كل ناظر احدهما القول الجلي في ترجمة الشيخ
ن بن تيمية الحنبلي للعلامة المحدث السيد صفي الدين الحنفي البخاري نزيل
بلده رحمة الكريم الباري مع ما ألحق به من تقريظات تقربها أعين ذوي
ت والثاني الانتقاد الرجيح في شرح الاعتقاد الصحيح تصنيف علامة الزمان
الاوان الحسيب النسيب السيد محمد صديق حسن خان سلطان مدينة
بالاقطار الهندية حالا أيده الله تعالى وزاده عزا واجلالا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اختص لاوليائه المتقين والصلاة والسلام على انبيائه المعصومين لا سيما على فاتحة عين العلماء وخاتمة الاصفياء وعلى آله المحفوظين من المعايب وأصحابه الذين اتبعوا الحق فنالوا أسعد المراتب وعلى من اقتدى بهم من الائمة الاكارم الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم والمجتهدين والعلماء العاملين من ورثة الرسل الاعاظم (أما بعد) فيقول العبد نعمان خير الدين ابن السيد محمود افندي شهاب الدين مفتي الحنفية ببغداد المفسر الشهير بالآلوسي غفر الله سبحانه لهما وعمهما برحمته يوم التناد ولطف بهما بالالطاف القدسية انى لما رأيت بعض العبارات في خاتمة الفتاوى الشهيرة بالفتاوى الحديثية لصاحب التأليفات المرضية والعلوم اللدنية علامة الاواخر والبحر الزاخر ذي التصنيفات التي هي في منهاج التحقيق تحفة الناظر شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر الشافعي الهيتمي لا زال صيب المغفرة والرضوان على قبره مهمى قد ازرى فيها وشنع بظاهرها وخافيها على جامع العلوم الربانية ومحرر التصنيفات المفيدة ذي الآراء السديدة المؤيدة للشريعة الاحمدية امام الائمة في عصره ومجمع علوم الائمة في دهره ترجمان القرآن وآخر مجتهدي الزمان ذي الكرامات الساطعة والبراهين اللامعة حجة الامام شيخ الاسلام تقي الدين أحمد أبي العباس الشهير بابن تيمية الحراني الحنبلي نفعنا الله تعالى والمسلمين بعلومه وأسكنه في المقام العلي ورماه قوم بما تشمئز منه الانفس وعزوا اليه وحاشاه كل عيب ضافي ونسب

اليه

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الامام العلامة المحدث السيد صفي الدين الحنفي البخاري نزيل نابلس رحمه الله تعالى الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله (وبعد) فهذا جزء لطيف في ترجمة شيخ الاسلام وبركة الانام علم الزهاد واوحد العباد سيد الحفاظ وفارس المعاني والالفاظ تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن مجد الدين عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن الخضر بن محمد بن الخضر بن تيمية الحراني نزيل دمشق رحمه الله تعالى لخصته مما اجتمع عندي من كلام الفقهاء والمحدثين رجاء للثواب ونفع الاحباب (وسميته) القول الجلي في ترجمة الشيخ تقي الدين بن تيمية الحنبلي (فأقول) وبالله التوفيق ولد رحمه الله تعالى في عاشر ربيع الاول سنة احدى وستين وستمائة وقرأ القرآن والفقه وناظر واستدل وهو دون البلوغ وبرع في التفسير

اليه بعض العقائد المخالفة لاهل السنة التي لم يكن البعض منها مسطورا في كتبه وليس له في البعض الآخر سوى المقاصد مع انه قد صرح في سائر تآليفاته بخلاف تلك المرويات وبعدها تيك المعزيات وكذا في وقت المحنة فتبين عند النقاد انه منها بريء وعن وضرها عري وبعضها افتراء صرف من معاصريه الراوين أو الحسدة والمخالفين الذين لا يذكرون موقفهم بين يدي رب العالمين ولما تعلقت في هذه الازمان عبارة منها بسمع كثير من الطلاب العارين عن الاطلاع على تفصيل الادلة من السنة والكتاب ولم يميزوا القشر من اللباب وقد قيل في المثل من يسمع يخل شوقتني كثرة السائلين وأجر فصل الخطاب بين المتجادلين وحثني اتباع قول النبي الامين عليه أفضل صلاة المصلين وازكى سلام المسلمين من أنعش حقا بلسانه جرى له أجره حتى يأتي الله تعالى يوم القيامة فيوفيه ثوابه وقوله عليه الصلاة والسلام من قال في مؤمن ما ليس فيه حبسه الله تعالى في ردغة الخبال حتى يأتي بالمخرج وقوله سبحانه وتعالى واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه وغير ذلك من الآيات الكريمة والاحاديث العظيمة الى بيان ما في هذه العبارات وأشباهها مما في بعض الكتب المتفرقات وتحرير أقوال العلماء في تلك المسائل وبسط الادلة واختلافات المجتهدين الاماثل وسرد كلام هذين الاحدين بما يثبت فؤاد المنصف ويقرر متتبع الحق المعين ليتبين بحوله تعالى ان كثيرا من نقل الشيخ ابن حجر عنه ليس بصحيح وتقبيحه لكافة أقواله غير مقرون بالترجيح وانه غير مبتدع في الدين أو سالك غير سبيل المؤمنين فحررت هذه العجالة مبينا فيها ان شاء الله تعالى لكل واحد من هذين الشيخين أقواله مع نقل ما يتعلق بها من كلام المحققين والجهابذة المتقدمين والمتأخرين الذين هم نظراء هذين الامامين وقرناؤهما ليقف الناظر الورع على الحقيقة ويلحق العارف الذكي بتصوره تصديقه متحريا للحق المبين متبعا ان شاء الله تعالى لقوله عز من قائل يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون آملا لثمرة قوله عليه الصلاة والسلام المقسطون عند الله يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا داعيا بما رواه مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قام من الليل يصلي يقول اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم والملتمس ممن اطلع على هذا الكتاب وطلب تمييز الخطأ من الصواب ان يتذكر وقوفه عند الله سبحانه ليحفظ لسانه وقلمه وجنانه من الاعتراض على ما حررته قبل الاستقصاء والتأمل لما زبرته فان نبينا صلى الله تعالى

وافتى ودرس وله نحو العشرين وصنف التصانيف وصار من أكابر العلماء في حياة شيوخه وله المصنفات الكبار التي سارت بها الركبان ولعل تصانيفه في هذا الوقت تكون أربعة آلاف كراسة وأكثر وفسر كتاب الله تعالى مدة سنين وكان يتوقد ذكاء وسمع من الحديث أكثره وشيوخه أكثر من مائتي شيخ ومعرفته بالتفسير اليها المنتهى وحفظ الحديث ورجاله وصحته وسقمه فما يلحق فيه وأما نقله للفقه ومذاهب الصحابة والتابعين فضلا عن المذاهب الاربعة فليس له فيه نظير وأما معرفته بالملل والنحل فلا أعلم له فيها نظيرا ويدري جملة صالحة من اللغة وعربيته قوية جدا ومعرفته بالتفسير والتاريخ فعجب عجيب انتهى ملخصا من كلام شيخ الاسلام أبي عبد الله الذهبي فيما نقله عنه الحافظ الكبير ابن ناصر الدين الدمشقي الشافعي * قال الحافظ الذهبي الدمشقي الشافعي الذي قال فيه الحافظ ابن حجر هو من أهل الاستقراء التام في نقد الرجال وتبعه على ذلك

عليه وسلم يقول اذا أردت امرا فعليك بالتؤدة حتى يريك الله تعالى منه المخرج رواه في
الافاضة ولقد أجاد من قال

من لم يشافه عالما بأصوله * فيقينه في المشكلات ظنون
من أنكر الاشياء دون تيقن * وتثبت فهو بذاك مفتون
الكتب تذكرة لمن هو عالم * وصوابها بمحالها موهون
والفكر غواص عليها مخرج * والحق فيها لؤلؤ مكنون

هذا وان امام دار الهجرة يقول كل أحد يؤخذ منه ويرد عليه الا صاحب هذا القبر
مشيرا الى سيد المرسلين وامام المعصومين واسأل المولى العليم ان يحفظنا من باطل
الاقاويل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل (وهيهات جلاء العينين بمحاكمة
الاحمدين) فأقول مستمدا ممن بيده التوفيق والهداية لاقوم طريق (قال) العلامة
ابن حجر في كتابه المذكور ما نصه (وسئل نفع الله تعالى به عما لفظه لابن تيمية اعتراض على
متأخري الصوفية وله خوارق في الفقه والأصول فما محصل ذلك فأجاب بقوله) ابن تيمية
عبد خذله الله تعالى وأضله وأعماه وأصمه وأذله بذلك صرح الائمة الذين بينوا فساد
أحواله وكذب أقواله ومن أراد ذلك فعليه بمطالعة كلام الامام المجتهد المتفق على
امامته وجلالته وبلوغه مرتبة الاجتهاد أبي الحسن السبكي وولده التاج والشيخ الامام
العز بن جماعة وأهل عصرهم من الشافعية والمالكية والحنفية ولم يقصر اعتراضه
على متأخري الصوفية بل اعترض على مثل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وعلي بن
ابي طالب رضي الله تعالى عنه كما يأتي والحاصل انه لا يقام لكلامه وزن بل يرمى في كل
وعر وحزن ويعتقد فيه انه مبتدع ضال جاهل غال عامله الله تعالى بعدله وأجارنا
من مثل طريقته وعقيدته وفعله آمين (أقول) هذا مبدأ كلام ابن حجر في فتاواه
وسيأتي ان شاء الله تعالى تكملة ما ذبره وأملاه ومما يلزم قبل الشروع في البيان
ترجمة هؤلاء الاعيان ومن يلتحق بهم ويتقوى المقصد بذكرهم على قدر الامكان
ولنذكر بحوله تعالى ما حرره العلماء في حق ابن تيمية من معاصريه والمتأخرين الفضلاء

ترجمة شيخ الاسلام ابن تيمية

(فاعلم) انه على ما في تاريخ مؤرخ الاسلام الحافظ الذهبي الشافعي وتاريخ الحافظ ابن
حجر العسقلاني شارح البخاري وتاريخ الحافظ ابن كثير وتاريخ فوات الوفيات للفاضل
الكتبي وتاريخ العالم ابن العماد المسمى بشذرات الذهب وتاريخ الشيخ عمر بن الوردي
وغيرهم هو شيخ الاسلام وحافظ الانام المجتهد في الاحكام تقي الدين أبو العباس أحمد
ابن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن الخضر بن محمد بن تيمية الحراني
الحنبلي وفي تاريخ اربل ان جده سئل عن اسم تيمية فأجاب ان جده حج وكانت امرأته
حاملا فلما كان بتيماء بلدة قرب تبوك رأى جارية حسنة الوجه قد خرجت من خباء فلما
رجع وجد امرأته قد وضعت جارية فلما رفعوها اليه قال يا تيمية يا تيمية يعني انه أشبه

الحافظ السبكي وطبي فيما نقله
الحافظ ابن ناصر الدين المذكور
وهو يعني الحافظ ابن تيمية أكبر
من أن ينبه مثلي على نعوته
فلو حلفت بين الركن والمقام
لحلفت اني ما رأيت بعيني مثله
ولا والله هو ما رأى مثل نفسه
في العلم وقال الحافظ شمس الدين
السخاوي الشافعي في فتاواه
في حديث كنت نبيا وآدم
بين الماء والطين وفي حديث
كنت نبيا ولا آدم ولا ماء ولا طين
حيث أجاب باعتماده كلام ابن
تيمية في وضع اللفظين وناهيك
به اطلاعا وحفظا أقر له بذلك
المخالف والموافق قال وكيف
لا يعتمد كلامه في مثل هذا
وقد قال فيه الحافظ الذهبي
ما رأيت أشد استحضارا للمتون
وعزوها منه وكانت السنة
بين عينيه وعلى طرف لسانه
بعبارة رشيقة وعين مفتوحة
وقال حافظ الاسلام الحبر
النبيل استاذ أئمة الجرح
والتعديل شيخ المحدثين
جمال الدين أبو الحجاج يوسف
ابن الزكي عبد الرحمن المزي

التى رآها بتيماء فسمى بها انتهى وقد ولد بحران يوم الاثنين عاشر ربيع الاول سنة
احدى وستين وستمائة وقدم به والده وباخويه عند استيلاء التتار على البلاد الى دمشق
سنة سبع وستين وستمائة فاخذ الفقه والاصول عن والده وسمع عن خلق كثيرين منهم
الشيخ شمس الدين والشيخ زين الدين بن المنجا والمجد بن عساكر وقرأ العربية على ابن
عبد القوى ثم أخذ كتاب سيبويه فتأمله وفهمه وعنى بالحديث وسمع الكتب الستة
المسندات وأقبل على تفسير القرآن الكريم فبرز فيه وأحكم أصول الفقه
الفرائض والحساب والجبر والمقابلة وغير ذلك من سائر العلوم ونظر فى الكلام
الفلسفة وبرز فى ذلك على أهله ورد على رؤسائهم وأكابرهم ومهر فى هذه الفضائل
تاهل للفتوى والتدريس وله دون العشرين سنة وتضلع فى علم الحديث وحفظه حتى
قالوا ان كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فهو ليس بحديث وامده الله تعالى بكثرة الكتب
سرعة الحفظ وقوة الادراك والفهم وبطء النسيان حتى قال غير واحد انه لم يكن يحفظ
شيأ فنساه وألف فى أغلب العلوم التأليفات العديدة * وصنف التصانيف المفيدة
فى التفسير والفقه والاصول والحديث والكلام والردود على الفرق الضالة والمبتدعة
له الفتاوى المفصلة وحل المسائل المعضلة ومن تصنيفاته التى تبلغ ثلثمائة تصنيف
تعارض العقل والنقل أربع مجلدات * والجواب الصحيح ردا على النصارى أربع مجلدات
وشرح عقيدة الاصفهانى مجلد * والرد على الفلاسفة أربع مجلدات * وكتاب اثبات
المعاد والرد على ابن سينا * وكتاب ثبوت النبوات عقلا ونقلا والمعجزات والكرامات
وكتاب اثبات الصفات مجلد * وكتاب العرش * وكتاب رفع الملام عن الائمة الاعلام
وكتاب الرد على الامامية ردا على ابن المطهر الحلى مجلدين كبيرين * وكتاب الرد على
القدرية * وكتاب الرد على الاتحادية والحلولية * وكتاب فى فضائل أبى بكر وعمر رضى الله
تعالى عنهما على غيرهما * وكتاب تفضيل الائمة الاربعة * وكتاب شرح العمدة فى الفقه
أربع مجلدات * وكتاب الدرة المضية فى فتاوى ابن تيمية * وكتاب المناسك الكبرى
الصغرى * والصارم المسلول على من سب الرسول * وكتاب فى الطلاق * وكتاب فى خلق
الافعال * والرسالة البغدادية * وكتاب التحفة العراقية * وكتاب اصلاح الراعى
الرعية * وكتاب فى الرد على تأسيس التقديس للرازى فى سبع مجلدات * وكتاب فى الرد
على المنطق * وكتاب الفرقان * وكتاب منهاج السنة النبوية * وكتاب الاستقامة فى
مجلدين وغير ذلك (قال) الذهبى وما أبعد أن تصانيفه الى الآن تبلغ خمسمائة مجلد وترجمة
فى معجم شيوخه بترجمة طويلة منها قوله شيخنا وشيخ الاسلام وفريد العصر علما ومعرفة
وشجاعة وذكاء وتنويرا الهيا وكرما ونصحا للامة وامرا بالمعروف ونهيا عن المنكر سمع
الحديث وأكثر بنفسه من طلبه وكتابته وخرج ونظر فى الرجال والطبقات وحصل مالم
يحصل غيره وبرع فى تفسير القرآن وغاص فى دقائق معانيه بطبع سيال وخاطر وقاد الى

وفى تاريخ ابن خلكان فى ترجمة
محمد بن ابى القاسم ابن تيمية بعد
حكاية القصة انه كان ينبغى ان
تكون تيماوية لان النسبة الى
تيماء تيماوى لكنه هكذا قال
واشتهر كما قال انتهى

الشافعى فيما نقله عنه الحافظ
ابن ناصر الدين ما رأيت مثله
يعنى ابن تيمية ولا رأى هو مثل
نفسه وما رأيت أحدا أعلم
بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله
عليه وسلم ولا أتبع لهما منه
انتهى وقد تقدم عن الحافظ
الذهبى نحوه وناهيك بهذا
الكلام من الحافظين العدلين
المستوعبين أبى الحجاج المزى
وأبى عبد الله الذهبى * وقال
الشيخ الامام بقية المجتهدين تقى
الدين بن دقيق العيد الشافعى
لما اجتمع به وسمع كلامه كنت
أظن ان الله تعالى ما بقى يخلق
مثلك * وقال أيضا رأيت رجلا
العلوم كلها بين عينيه يأخذ
منها ما يريد ويدع ما يريد ذكره
الحافظ المذكور * وقال
الحافظ عماد الدين بن كثير
الشافعى وبالجملة كان رحمه الله
تعالى من كبار العلماء وممن يخطئ

مواضع الاشكال مبال وابسط منه أشياء لم يسبق اليها وبرع فى الحديث وحفظه فقل من يحفظ ما يحفظه من الحديث مع شدة استحضاره له وقت الدليل وفاق الناس فى معرفة الفقه واختلاف المذاهب وفتاوى الصحابة والتابعين واتقن العربية أصولا وفروعا ونظر فى العقليات وعرف أقوال المتكلمين ورد عليهم ونبه على خطئهم وحذر منهم ونصر السنة بأوضح حجج وأبهر براهين وأوذى فى ذات الله تعالى من المخالفين وأخيف فى نصر السنة المحفوظة حتى أعلى الله تعالى مناره وجمع قلوب أهل التقوى على محبته والدعاء له وكبت أعداءه وهدى به رجالا كثيرة من أهل الملل والنحل وجبل قلوب الملوك والامراء على الانقياد له غالبا وعلى طاعته وأحيا به الشام بل الاسلام بعد أن كاد ينثلم خصوصا فى كائنة التتار وهو أكبر من أن ينبه على سيرته مثلى فلو حلفت بين الركن والمقام انى ما رأيت بعينى مثله وانه ما رأى مثل نفسه لما حنثت انتهى (وقال) الحافظ ابن كثير وفى رجب سنة سبعمائة وأربع راح الشيخ تقى الدين بن تيمية الى مسجد النارنج وأمر أصحابه وتلامذته بقطع صخرة كانت هناك بنهر قلوط تزار ويتبرك بها فقطعها وأراح المسلمين منها ومن الشرك بها فأزاح عن المسلمين شبهة كان شرها عظيما وبهذا وأمثاله أبرزوا له العداوة وكذلك بكلامه فى ابن عربى وأتباعه فحسد وعودى ومع هذا لا تأخذه فى الله لومة لائم ولم يبال بمن عاداه ولم يصلوا اليه بمكروه وأكثر ما نالوا منه الحبس مع انه لم ينقطع فى بحث لا بمصر ولا بالشام ولم يتوجه لهم عليه ما يشين وانما أخذوه وحبسوه بالجاه كما سيأتى انتهى قيل ومن جملة أسباب حبسه خوفهم انه ربما يدعى ويطلب الامارة فالقى أعداؤه عليه طريقا من ذلك فخشوا الامراء حبسه لسد تلك المسالك وكتب الشيخ كمال الدين الزملكانى كان الفقهاء من سائر الطوائف اذا جالسوه استفادوا فى مذاهبهم منه أشياء ولا يعرف انه ناظر أحدا فانقطع معه ولا تكلم فى علم من العلوم سواء كان من علم الشرع أو غيره الا فاق فيه أهله واجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها (قلت) ورأيت فى كتاب النثر الذائب فى الافراد والغرائب من فنون كتاب الاشباه والنظائر النحوية للامام السيوطى عليه الرحمة ما نصه جواب سؤال سائل عن حرف لولسيدنا وشيخنا الامام العالم الاوحد الحافظ المجتهد الزاهد العابد القدوة امام الائمة قدوة الامة علامة العلماء وارث الانبياء آخر المجتهدين أوحد علماء الدين بركة الاسلام حجة الاعلام برهان المتكلمين قامع المبتدعين ذى العلوم الرفيعة والفنون البديعة محيى السنة ومن عظمت به لله تعالى علينا المنة ودامت به على اعدائنا الحجة واستبانت ببركته وهديه المحجة تقى الدين أبى العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبى القاسم بن محمد بن تيمية الحرانى أعلى الله تعالى مناره وشيد من الدين أركانه

ماذا يقول الواصفون له ✽ وصفاته جلت عن الحصر

ونصيب ولكن خطؤه بالنسبة الى صوابه كنقطة فى بحر لجى وخطؤه أيضا مغفور له لما صح فى صحيح البخارى اذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران واذا اجتهد فأخطأ فله أجره وقال الامام مالك بن أنس كل أحد يؤخذ من قوله ويترك الا صاحب هذا القبر صلى الله عليه وآله وسلم وما قاله فى غاية الحسن والحافظ المذكور ثقة حجة باتفاق وقد ترجمه الحافظ ابن حجر بترجمة حافلة جدا فلا التفات الى ما نقله عنه الشيخ تقى الدين الحصنى ثم كان يقول بقول الشيخ ابن تيمية فى مسئلة الطلاق فأوذى بسببه ومع انه خالف الائمة الاربعة فى ذلك لم يتفرد به كما هو مبين فى موضعه وهو وان كان خطأ فاحشا فلا يوجب التفسيق فافهم (فان قلت) بما ذكره الامام الحافظ ابن كثير مبنى على ان الشيخ قد بلغ رتبة الاجتهاد وأنى له بهذه المرتبة وقد انقطع الاجتهاد من زمان طويل (قلت) قد نص على انه بلغ رتبة الاجتهاد جمع من العلماء منهم الامام أبو عبد الله الذهبى فيما ذكره ابن ناصر والحافظ ابن

هو حجة لله قاهرة * هو بيننا أعجوبة الدهر
هو آية في الخلق ظاهرة * أنواره أربت على الفجر

نقلت هذه الترجمة من خط العلامة فريد دهره ووحيد عصره الشيخ كمال الدين بن الزملكاني بسم الله الرحمن الرحيم نقلت من خط الحافظ علم الدين البرزالي قال سيدنا وشيخنا الامام العالم العلامة القدوة الحافظ الزاهد العابد الورع امام الائمة خير الامة مفتي الفرق علامة الهدى ترجمان القرآن حسنة الزمان عمدة الحفاظ فارس المعاني والالفاظ ركن الشريعة ذو الفنون البديعة ناصر السنة قامع البدعة تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني ادام الله تعالى بركته ورفع درجته الحمد لله الذي علم القرآن خلق الانسان علمه البيان وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الباهر البرهان وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث الى الانس والجان صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما يرضى به الرحمن سألت وفقك الله تعالى عن معنى حرف لو وكيف يتخرج قول عمر رضي الله تعالى عنه نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه على معناها المعروف وذكرت ان الناس يضطربون في ذلك واقتضيت الجواب اقتضاء اوجب أن اكتب في ذلك ما حضرني الساعة مع بعد عهدي بما بلغني ما قاله الناس في ذلك وانه لا يحضرني الساعة ما أراجعه في ذلك فاقول اهـ بحروفه ثم ساق الامام السيوطي آخر الجواب الى نهايته واقر المترجم على ترجمته فان اردته فارجع الى الاشباه والنظائر فان فيه جلاء الابصار والبصائر ٣ (وكتب) الحافظ ابن سيد الناس ألفيته ممن أدرك العلوم حفظا وكان يستوعب السنن والآثار حفظا ان تكلم في التفسير فهو حامل رايته وان أفتى في الفقه فهو مدرك غايته أو بالحديث فهو صاحب علمه وذو روايته أو حاضر بالملل والنحل لم ير أوسع من نحلته ولا أرفع من درايته برز في كل علم على ابناء جنسه ولا رأت عيني مثل نفسه (وقال) ابن الوردي في تاريخه وقد عاصره ورآه وكانت له خبرة تامة بالرجال وجرحهم وتعديلهم وطبقاتهم ومعرفة بفنون الحديث مع حفظه لمتونه الذي انفرد به وهو عجيب في استحضاره واستخراج الحجج منه واليه المنتهى في عزوه الى الكتب الستة والمسند بحيث يصدق عليه ان يقال كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث ولكن الاحاطة لله تعالى غير أنه يغترف فيه من بحر وغيره من الائمة يغترفون من السواقي وأما التفسير فسلم اليه وكان يكتب في اليوم والليلة من التفسير أو من الفقه أو من الاصلين أو من الرد على الفلاسفة نحوا من أربعة كراريس وله التآليف العظيمة في كثير من العلوم وما يبعد أن تصانيفه تبلغ خمسمائة مجلد وله الباع الطويل في معرفة مذاهب الصحابة والتابعين قل ان يتكلم في مسئلة الا ويذكر فيها مذاهب الاربعة وقد خالف الاربعة في مسائل معروفة وصنف فيها واحتج لها بالكتاب

حجر كما ساق والحافظ السيوطي في طبقات الحفاظ فيما أحفظ ولم يتفرد بمسئلة منكرة قط وان كان قد خالف الائمة الاربعة في مسائل فقد وافق فيها بعض الصحابة أو التابعين ومن أشنع ما وقع له مسئلة تحريم السفر الى زيارة القبور وقد قال به قبله أبو عبد الله بن بطة الحنبلي في الابانة الصغرى وسنذكره عن قريب ان شاء الله تعالى * وقال الحافظ ابن حجر فيما كتبه على الرد الوافر لشيخ الاسلام الحافظ الهمام ابن ناصر الدين الدمشقي الشافعي ما نصه ولقد قام على الشيخ تقي الدين جماعة مرارا بسبب أشياء أنكروها عليه من الاصول والفروع وعقدت له بسبب ذلك عدة مجالس بالقاهرة وبدمشق ولا يحفظ عن أحد منهم أنه أفتى بزندقته ولا أفتى بسفك دمه مع شدة المتعصبين

٣ وكذا المدقق ابن هشام في شرح الشذور ونقل عنه بعض الاقوال النحوية معبرا عنه بالامام العلامة وكذا غيرها من سائر الامامة

والسنة وبقي سنين يفتي بما قام الدليل عنده ولقد نصر السنة المحضة والطريقة السلفية وكان دائم الابتهال كثير الاستعانة قوي التوكل ثابت الجأش له أوراد وأذكار يديمها لا يداهن ولا يحابي محبوبا عند العلماء والصلحاء والأمراء والتجار والكبراء وسارت بينه وبين بعض معاصريه وقعات مصرية وشامية لبعض مسائل أفتى فيها بما قامت عنده الأدلة الشرعية واجتمع بالسلطان محمود غازان السلطان المغتال وتكلم معه بكلام خشن ولم يهبه وطلب منه الدعاء فرفع يديه ودعا دعاء منصفا أكثره عليه وغازان يؤمن على دعائه انتهى ملخصا وأطال في ترجمته (وقال) العلامة الشيخ عماد الدين الواسطي في حقه بعد ثناء طويل جميل ما لفظه فوالله ثم والله لم ير تحت أديم السماء مثل شيخكم ابن تيمية علما وعملا وحالا وخلقا واتباعا وكرما وحلما وقياما في حق الله تعالى عند انتهاك حرماته أصدق الناس عقدا وأصحهم علما وعزما وأنفذهم وأعلاهم في انتصار الحق وقيامه همة وأسخاهم كفا وأكملهم اتباعا لنبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ما رأينا في عصرنا هذا من تستجلى النبوة المحمدية وسننها من أقواله وأفعاله إلا هذا الرجل يشهد القلب الصحيح أن هذا هو الاتباع حقيقة اه (ونقل) في الشذرات عن الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد وقد سئل عن الشيخ ابن تيمية بعد اجتماعه به كيف رأيته قال رأيت رجلا سائر العلوم بين عينيه يأخذ ما شاء منها ويترك ما شاء فقيل له فلم لا تتناظرا قال لأنه يحب الكلام وأحب السكوت (وقال) ابن مفلح في طبقاته كتب العلامة تقي الدين السبكي إلى الحافظ الذهبي في أمر الشيخ تقي الدين بن تيمية ما نصه فالمملوك يتحقق قدره وزخارة بحره وتوسعته في العلوم الشرعية والعقلية وفرط ذكائه واجتهاده وأنه بلغ في ذلك كل المبلغ الذي يتجاوزه الوصف والمملوك يقول ذلك دائما وقدره في نفسي أكبر من ذلك وأجل مع ما جمعه الله تعالى له من الزهادة والورع والديانة ونصرة الحق والقيام فيه لا لغرض سواه وجريه على سنن السلف وأخذه من ذلك بالمأخذ الأوفى وغرابة مثله في هذا الزمان بل في أزمان اه (وقال) الحافظ ابن حجر العسقلاني في ترجمته المطنبة إن الفتنة لما ثارت على الشيخ ابن تيمية من جهة بعض كلماته تعصب له القاضي الحنفي ونصره وسكت القاضي الشافعي ولم يكن له ولا عليه وكان من أعظم القائمين عليه الشيخ نصر بن المنبجي لأنه كان بلغ ابن تيمية أنه يتعصب لابن عربي فكتب يعاتبه على ذلك فما أعجبه لكونه بالغ في الحط على ابن عربي وتكفيره فصار هو يحط على ابن تيمية ويغري بيبرس الجاشنكير وكان بيبرس يفرط في محبته ويعظمه واتفق أن قاضي الحنفية بدمشق وهو شمس الدين ابن الحريري انتصر للشيخ ابن تيمية وكتب في حقه محضرا بالثناء عليه بالعلم والفهم وكتب به في خطه ثلاثة عشر سطرا من جملته أنه منذ ثلاثمائة سنة ما رأى الناس مثله اه (قلت) وسيأتي إن شاء الله تعالى في كتابنا هذا ما حرره الشيخ ابن تيمية للشيخ نصر بن المنبجي وما يتعلق بقاضي السبكي عليهم الرحمة (ونقل) الإمام العسقلاني أيضا عن الحافظ

عليه رحمه الله من أهل الدولة حتى حبس بالقاهرة ثم بالإسكندرية ومع ذلك فكلهم معترف بسعة علمه وكثرة ورعه وزهده ووصفه بالسخاء والشجاعة وغير ذلك من قيامه في نصر الإسلام والدعاء إلى الله في السر والعلانية فكيف لا ينكر على من أطلق عليه أنه كافر بل من أطلق على من سماه بشيخ الإسلام الكفر وليس في تسميته بذلك ما يقتضي ذلك فإنه شيخ الإسلام بلا ريب والمسائل التي أنكرت عليه ما كان يقولها بالتشهي ولا يصر على القول بها بعد قيام الدليل عليه عنادا وهذه تصانيفه طافحة بالرد على من يقول بالتجسيم والتبري منه ومع ذلك فهو بشر يخطئ ويصيب فالذي أصاب فيه وهو الأكثر يستفاد منه ويترحم عليه بسببه والذي أخطأ فيه لا يقلد فيه أي كمسألة الزيارة والطلاق بل هو معذور لأن أئمة عصره شهدوا بأن أدوات الاجتهاد اجتمعت فيه حتى كان أشد المتعصبين عليه والقائمين في إيصال الشر إليه وهو الشيخ كمال الدين الزملكاني يشهد له بذلك وكذا الشيخ صدر الدين بن الوكيل

الذهبي أنه قال حضر عند شيخنا أبو حيان المفسر فقال ما رأت عيناي مثل هذا الرجل ثم مدحه بأبيات ذكر أنه نظمها بديهة وأنشده اياها وهي

لما أتانا تقي الدين لاح لنا * داع الى الله فرد ماله وزر
على محياه من سيما الالى صحبوا * خير البرية نور دونه القمر
حبر تسربل منه دهره حبرا * بحر تقاذف من أمواجه الدرر
قام ابن تيمية في نصر شرعتنا * مقام سيد تيم اذ عصت مضر
وأظهر الحق اذ آثاره اندرست * وأخمد الشر اذ طارت له شرر
يا من يحدث عن علم الكتاب أصخ * هذا الامام الذي قد كان ينتظر

يشير بهذا الى انه المجدد وقد صرح بذلك أيضا العماد الواسطي ثم دار بينهما كلام فجرى ذكر سيبويه فاغلظ الشيخ ابن تيمية القول في سيبويه فنافره أبو حيان بسببه ثم عاد ذامًّا له وصير ذلك ذنبا لا يغفر (ويقال) ان ابن تيمية قال له ما كان سيبويه نبي النحو ولا معصوما بل أخطأ في الكتاب في ثمانين موضعا ما تفهمها أنت فكان ذلك سبب مقاطعته اياه وذكره في تفسيره البحر بكل سوء وكذا في مختصره النهر اه وقد ترجمه علماء المذاهب المعاصرون له وغيرهم بتراجم مفصلة وأثنوا عليه بالثناء الحسن وذكروا له كرامات عديدة ومواظبة على الطاعات والعبادات وتجنبا عن البدع وشدة اتباع للسنن وطريق السلف الصالح وانه لم يتزوج حتى مات (وكان) أبيض اللون أسود الرأس واللحية قليل الشيب شعره الى شحمتي أذنيه عيناه لسانان ناطقان ربعة من الرجال بعيد ما بين المنكبين جهوري الصوت وقد ذكر نبذة من اختياراته العلامة ابن رجب المتوفى سنة سبعمائة وخمس وتسعين في طبقاته وفصل أيضا سيرته وأحواله والثناء عليه وقد توفي سنة سبعمائة وثمان وعشرين سحر ليلة الاثنين عاشر ذي القعدة الحرام في السجن فاخرج الى جامع دمشق فصلوا عليه فكان يوما مشهودا لم يعهد بدمشق مثله وبكى الناس بكاء شديدا وتبركوا بماء غسله واشتد الزحام على نعشه ودفن بمقابر الصوفية بعد أن صلوا عليه مرارا وحزر من حضر جنازته بمائتي ألف ومن النساء بخمسة عشر ألفا وختمت له ختمات كثيرة ورثي بقصائد بليغة منها قصيدة الشيخ عمر بن الوردي وهي

عثا في عرضه قوم سلاط * لهم من نثر جوهره التقاط
تقي الدين أحمد خير حبر * خروق المعضلات به تخاط
توفي وهو محبوس فريد * وليس له الى الدنيا انبساط
ولو حضروه حين قضى لألفوا * ملائكة النعيم به أحاطوا
قضى نحبا وليس له قرين * ولا لنظيره ألف القماط
فتى في علمه أضحى فريدا * وحل المشكلات به يناط

الذي لم يثبت لمناظرته غيره * ومن أعجب العجب ان هذا الرجل كان أعظم الناس قياما على أهل البدع من الروافض والحلولية والاتحادية وتصانيفه في ذلك كثيرة شهيرة وفتاواه فيهم لا تدخل تحت الحصر فيا قرة أعينهم اذا سمعوا تكفيره ويا سرورهم اذا رأوا من يكفر من لا يكفره فالواجب على من تلبس بالعلم وكان له عقل أن يتأمل كلام الرجل من تصانيفه المشتهرة أو من ألسنة من يوثق به من أهل النقل فيفرد من ذلك ما ينكر فيحذر من ذلك على قصد النصح ويثني عليه بفضائله فيما أصاب من ذلك كدأب غيره من العلماء ولو لم يكن للشيخ تقي الدين من المناقب الا تلميذه الشيخ شمس الدين ابن قيم الجوزية صاحب التصانيف النافعة السائرة التي انتفع بها الموافق والمخالف لكان غاية في الدلالة على عظمة منزلته فكيف وقد شهد له بالتقدم في العلوم والتمييز في المنطوق والمفهوم أئمة عصره من الشافعية وغيرهم فضلا عن الحنابلة ٣

٣ ومما وجد في كتاب كتبه قاضي القضاة أبو الحسن السبكي الى الحافظ الذهبي في حق الشيخ تقي الدين ما صورته وأما قول سيدي في الشيخ فالمملوك يتحقق كبر قدره

وكان الى التقى يدعو البرايا • وينهى فرقة فسقوا ولاطوا
وكان الجن تفرق من سطاه • بوعظ للقلوب هو السياط
فيا لله ما قد ضم لحد • ويا لله ما غطى البلاط
هم حسدوه لما لم ينالوا • مناقبه فقد مكروا وشاطوا
وكانوا عن طرائقه كسالى • ولكن في أذاه لهم نشاط
وحبس الدر في الاصداف فخر • وعند الشيخ في السجن اغتباط
بآل الهاشمي له اقتداء • فقد ذاقوا المنون ولم يواطوا
بنو تيمية كانوا فبانوا • نجوم العلم أدركها انهباط
ولكن يا ندامة حابسيه • فشك الشرك كان به يماط
ويا فرح اليهود بما فعلتم • فإن الضد يعجبه الخباط
ألم يك فيكم رجل رشيد • يرى سجن الامام فيستشاط
امام لا ولاية كان يرجو • ولا وقف عليه ولا رباط
ولا جاراكم في كسب مال • ولم يعهد له بكم اختلاط
ففيم سجنتموه وغظتموه • أما لجزا أذيته اشتراط
وسجن الشيخ لا يرضاه مثلي • ففيه لقدر مثلكم انحطاط
أما والله لولا كتم سري • وخوف الشر لانحل الرباط
وكنت أقول ما عندي ولكن • بأهل العلم ما حسن اشتطاط
فما أحد الى الانصاف يدعو • وكل في هواه له انخراط
سيظهر قصدكم يا حابسيه • ونيتكم اذا نصب الصراط
فها هو مات عنكم واسترحتم • فعاطوا ما أردتم ان تعاطوا
وحلوا واعقدوا من غير رد • عليكم وانطوى ذاك البساط

اه (قلت) ومازال الناس ولا سيما الكبراء والعلماء يبتلون في الله تعالى ويصبرون وقد كانت الانبياء عليهم السلام يبتلون واهل الخير في الامم السالفة يقتلون ويحرقون وينشر احدهم بالمنشار وهو ثابت على دينه ولولا كراهية التطويل لذكرت من ذلك مايطول وقد سم أبو بكر وقتل عمر وعثمان وعلي وسم الحسن وقتل الحسين وابن الزبير وصلب حبيب بن عدي وقتل الحجاج عبد الرحمن بن أبي ليلى وسعيد بن جبير وغيرهما وقتل زيد بن علي وأما من ضرب من كبار العلماء فكثيرون منهم عبد الرحمن ابن أبي ليلى ضربه الحجاج أربعمائة سوط ثم قتله وسعيد بن المسيب ضربه عبد الملك ابن مروان مائة سوط وصب عليه جرة ماء في يوم شات وألبس جبة صوف وخبيب ابن عبد الله بن الزبير ضربه عمر بن عبد العزيز بأمر الوليد مائة سوط وذلك انه حدث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلا اتخذوا

عباد

وزيادة بصره وتوسعه في العلوم الشرعية والعقلية وفرط ذكائه واجتهاده وبلوغه في كل من ذلك المبلغ الذي يتجاوز الوصف والمملوك يقول ذلك دائما وقدره في نفسي أكبر من ذلك وأجل مع ما جمع الله له من الورع والزهادة والديانة ونصرة الحق والقيام فيه لا لغرض سواه وجريه على سنن السلف وأخذه من ذلك بالمأخذ الاوفى وغرابة مثله في هذا الزمان بل من أزمان انتهى من شرح البديعة للحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي الشافعي في التاريخ له رحمهم الله تعالى كذا نقلته من خط الامام أبي الطيب العلامة الرئيس السيد صديق حسن خان ابقاه الله تعالى كاتبه الحقير الفقير أبو الشرف محمد بن الشيخ حسين الانصاري عفا الله عنهما اه من هامش الاصل

فالذي يطلق عليه مع هذه الاشياء الكفر أو على من سماه شيخ الاسلام لا يلتفت اليه ولا يعول في هذا المقام عليه بل يجب ردعه عن ذلك الى أن يراجع الحق ويذعن للصواب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل حسبنا الله ونعم الوكيل (وقال) شيخ الاسلام صالح ابن شيخ الاسلام عمر البلقيني رحمه الله تعالى فيما كتبه على الكتاب

عباد الله خولا ومال الله دولا فكان عمر اذا قيل له ابشر قال كيف بحبيب على الطريق وأبو عمرو بن العلاء ضربه بنو امية خمسمائة سوط والامام موسى الكاظم حبسه هرون حتى مات والامام أبو حنيفة توفى فى السجن بعد ان ضرب وقيل أوجر سما والامام مالك بن أنس ضربه المنصور أيضا سبعين سوطا فى يمين المكره وكان مالك يقول لا يلزمه اليمين والامام أحمد امتحن وسجن وضرب فى أيام بنى العباس والشيخ ابن تيمية فى هؤلاء الائمة أسوة ولو أردنا استقصاء ما ذكره معاصروه من الثناء عليه وبيان سيرته ومفصل أحواله لافضى بنا الى الطول والقلم لاملات ملول ويكفى من القلادة ما أحاط بالجيد

(فصل) فى تبرئة الشيخ مما نسب اليه وثناء المحققين المتأخرين عليه ۞ (منهم) الفهامة ذو العلوم اللدنية صوفى الفقهاء وفقيه الصوفية الشيخ ابراهيم بن حسن الكورانى المدنى الشافعى المتوفى سنة ألف ومائة وواحدة فقد قال فى كتابه افاضة العلام فى تحقيق مسئلة الكلام ما لفظه وفيما نقلناه من نصوصه يعنى ابن تيمية وقررناه على وجه موافق للكتاب والسنة وعقيدة السلف كفاية لبيان حاله فى اعتقاده وبراءة ساحته من القول بالتجسيم والقول بالجهة على الوجه المحذور عند كل لبيب منصف (ثم قال) ثم ان ابن القيم وان كان على عقيدة شيخه كما عند المشنعين عليهما فتبرئة شيخه مما نسب اليه تبرئة له أيضا وتصحيح اعتقاده وتطبيقه على الكتاب والسنة وعقيدة السلف تصحيح لاعتقاده وتطبيق وانما نقل من كلامه ما يؤكد ذلك الى آخر ما قال مما اطنب فيه وأطاب بما يزيل الاشكال ۞ (ومنهم) امير المؤمنين فى الحديث علامة العراق الشيخ على افندى السويدى البغدادى الشافعى فانه قد كتب على عبارة السبكى فى التشنيع على الشيخ ابن تيمية ما نصه هذه الدعوى من السبكى تحتاج الى بينة مع ان نصوص المتقدمين واحوالهم تخالفه وعلى تقدير الجواز كيف يقال بحقه انه عدل عن الصراط المستقيم فكيف يعدل عن الصراط المستقيم من يقصر التوجه على الرب المتعال فلا وجه لرد السبكى عليه بمثل هذا الكلام مع اقتفاء ابن تيمية طريق خاتم الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام انتهى ملخصا وقد نقله عنه ولده العلامة الشيخ محمد الامين فى شرح كتابه العقد الثمين واقره ۞ (ومنهم) شيخنا ومولانا الوالد عليه الرحمة والرضوان فانه قال فى رسالته الاعتقادية ما نصه ولقد اطلعت على رسالة للشيخ ابن تيمية وهى معتبرة عند الحنابلة وطالعتها كلها فلم أر فيها شيئا مما ينبز ويرمى به فى العقائد سوى ما ذكرنا من تشديده فى رد التأويل وتمسكه بالظواهر مع التفويض والمبالغة فى التنزيه مبالغة يقطع معها بانه لا يعتقد تجسيما ولا تشبيها بل يصرح بذلك تصريحا لا خفاء فيه والعجب ممن يترك صريح لفظه بنفى التشبيه والتجسيم ويأخذ بلازم قوله الذى لا يقول به ولا يسلم لزومه وعلى كل حال فهو كما قال كثير من المشايخ فى الشيخ محيى الدين اهـ (وقال) أيضا فى رحلته نزهة الالباب عندما سأله

المذكور ولقد افتخر قاضى القضاة تاج الدين السبكى فى ثناء الائمة عليه بان الحافظ المزى لم يكتب لفظة شيخ الاسلام الا لابيه وللشيخ تقى الدين بن تيمية وللشيخ شمس الدين أبى عمر ولولا ان ابن تيمية فى غاية العلو فى العلم والعمل ما قرن ابن السبكى أباه معه فى هذه المنقبة التى نقلها ولو كان ابن تيمية مبتدعا أو زنديقا ما رضى أن يكون أبوه قرينا له نعم قد ينسب للشيخ تقى الدين لاشياء أنكرها عليه معاصروه وانتصب للرد عليه الشيخ تقى الدين السبكى فى مسئلتى الزيارة والطلاق وأفرد كلا منهما بتصنيف وليس فى ذلك ما يقتضى كفره ولا زندقته أصلا وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك الا صاحب هذا القبر والسعيد من عدت غلطاته وانحصرت سقطاته ثم ان الظن بالشيخ تقى الدين أنه لم يصدر ذلك منه تهورا وعدوانا حاشا لله بل لعله رأى رآه وأقام عليه برهانا ولم نقف الى الآن بعد التتبع والفحص على شئ من كلامه يقتضى كفره ولا زندقته انما وقفت على ما رده على أهل البدع والاهواء أو غير ذلك مما يظن به براءة الرجل وعلى مرتبته فى العلم والدين وتوقير العلماء والكبار وأهل الفضل متعين

في القسطنطينية المحمية شيخ الاسلام عن أمر المتشابه ماسمه ثم انجر الكلام الى ابن تيمية
فقال انه قائل بالجهة فقلت حاشاه ومذهبه في الجسم انه مطلقا غير مسلم فقال انه
يقول العرش قديم نوعا فقلت لم نجد لنسبته اليه من غير الدواني نقلا يليق ان يخضع لها
فقال له مخالفة للائمة الاربعة في بعض المسائل الفقهية فقلت شبهته في تلك المخالفة
بحسب الظاهر قوية وله في بعض ذلك سلف لا يعرفه من تتبع المذاهب ووقف وقد
مدحه غير واحد من اهل الاعلام وقد سمعت من شيخي انه رأى كتابا في ترجمة من
لقبه بشيخ الاسلام فقال قد ذمه العلامة السبكي فقلت كم من جليل عداس ذم
معاصره يبكي فانه من أكثر المعاصرين فهم بايدي طاهم طيبات القلوب عاصرين اه ثم
ذكر ما قاله العلماء في المتشابه فان أردته فارجع اليه ۞ (ومنهم) عالم بلاد الله الحرام والمشاعر
العظام الملا على الهروي القاري فانه أثنى عليه وبرأه عما نسب اليه في شرحه للشمائل
وغيره من تاليفاته ۞ (ومنهم) أبو عبد الله محمد بن جمال الدين يوسف الشافعي اليافعي
اليمني ۞ (ومنهم) شيخنا السيد العلامة أبو الطيب الحسيني البخاري الذي ربي فسح الله
تعالى في مدته فانه ترجم له ترجمة سالمة في كتابه اتحاف النبلاء المتقين واحياء العلوم
وأثنى عليه ثناء كريما وذكر كلام أهل الفتيا من أصحاب المذاهب الاربعة في الثناء
عليه منهم العيني الحنفي وأطال فيه الى أوراق ۞ (ومنهم) كثيرون يطول الكتاب بذكرهم
فمن اراد استيعاب طيب نشرهم فليرجع الى كتب التواريخ والطبقات فان فيها
المطالب المفصلات وسيأتي ان شاء الله تعالى بعضهم في هذه الورقات

●(فصل في قول العلامة ابن حجر المتقدم سابقا)● ومن أراد ذلك فعليه بمطالعة كلام
الامام المجتهد أبي الحسن السبكي وولده التاج والعز بن جماعة وأهل عصرهم الى آخره
(أقول) ان أكثر المنتقدين من المعاصرين وأشدهم في الوقوع فيه الامام السبكي
ومن المتأخرين الشاذ الدارسون على أقسام فمنهم من شنع لداء المعاصرة ومنهم لشهرة
كاذبة من غير تحقيق ومنهم لمخالفة في العقيدة ومنهم لحبائي ابن عربي وأتباعه ومنهم
اقتداء بشيخه المنافس له وسيتضح لك ذلك كل الاتضاح بعون العليم الفتاح والمقصد
في هذا الفصل ترجمة بعض المنتقدين رحمهم الله تعالى ونفعنا بعلومهم أجمعين وكلهم
ان شاء الله تعالى يجازون برفيع الدرجات فقد ورد انما الاعمال بالنيات ۞ (فمنهم السبكي)
وهو على ما في الشذرات وغيره الامام العلامة شيخ الاسلام علم الاعلام تقي الدين علي
ابن عبد الكافي السبكي الشافعي الاصولي المقرئ البياني الجدلي الخلافي النظار قال
السيوطي ولد مستهل صفر سنة ستمائة وثلاث وثمانين وقرأ على علم الدين العراقي وابن
الرفعة والباجي وأبي حيان وغيرهم وتخرج به خلائق في أنواع العلوم وأقر له الفضلاء
وولي قضاء الشام بعد الجلال القزويني وصنف للكتب المطولة والمختصرة ومن شعره

قال الله تعالى قل هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون
وصح أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ليس منا من
لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف
كبيرنا وفي رواية حق كبيرنا
وكيف يجوز أن يقدم على رمي
عالم بفسق أو كفر ولم يكن ذلك
فيه انتهى (قلت) وسنذكر
ان شاء الله تعالى قريبا ما يكون
صريحا في تنزيهه عما نسب اليه
من التشبيه والتجسيم ● وقال
قاضي القضاة عبد الله التنوخي
الحنفي عامله الله بلطفه الخفي فيما
كتبه على الكتاب المذكور ان
الشيخ تقي الدين بن تيمية كان على
ما نقل الينا من الدين عاشروه
وما اطلعنا عليه من كلام تلامذته
ابن قيم الجوزية الذي سارت
تصانيفه في الآفاق عالما معتنيا
مقللا من الدنيا معرضا عنها متمكنا
من اقامة الادلة على الخصوم
وحافظا للسنة عارفا بطرقها عارفا
بالاصلين أصول الدين وأصول
الفقه قادرا على الاستنباط
وتفريع المعاني لا يلومه في الله
لومة لائم على أهل البدع المجسمة
والحلولية والمعتزلة والروافض
وغيرهم قال فمن كان متصفا بهذه
الاوصاف كيف لا يلقب بشيخ
الاسلام بأي معنى أريد منه قال
وانما قام عليه بعض العلماء

(ترجمة الامام السبكي)

ان الولاية ليس فيها راحة * الا ثلاث يبتغيها العاقل
حكم بحق أو ازالة باطل * أو نفع محتاج سواها باطل

وتوفى فى مصر سنة سبعمائة وست وخمسين وسأل ان يولى القضاء مكانه ولده تاج الدين فاجيب الى ذلك رحمهما الله تعالى (قلت) وله ابيات من بعض ردوده على الشيخ ابن تيمية وقد ردها الشيخ محمد بن الشيخ جمال الدين اليافعى الشافعى اليمنى لا بأس بذكرها مع ردها تتميما للفائدة وهى

الحمد لله حمدا أستزيد به * فضل الاله وآتى ما أمرت به
واستعين به فى كل معضلة * تأتى فما خاب عبد يستعين به
فهو الاله الكريم الواحد الاحد الـ * ـفرد المجير لعبد يستجير به
ثم الصلاة على المختار ما طلعت * شمس وما قد سرى نجم بغيهبه
وبعد فاسمع كلاما قد نقوله * قاضى القضاة تقى الدين وانتبه
أعنى أبا الحسن السبكى حين غدا * ينحى من الامر ما لا يستقل به
فقال ذلك اذ رد الامام على * حزب الروافض ردا غير مشتبه
اعنى ابن تيمية الحبر الذى شهدت * بفضله فضلاء الناس والنبه
فاستحسن الرد حتى راح يمدحه * بما أزال من الاشكال والشبه
لكنه بعد هذا المدح خالفه * وقال ابيات شعر غير منجبه

(مطلب كلام السبكى)

ان الروافض قوم لا خلاق لهم * من أجهل الناس فى علم وأكذبه
والناس فى غنية عن رد افكهم * لهجنة الرفض واستقباح مذهبه
وابن المطهر لم تطهر خلائقه * داع الى الرفض غال فى تعصبه
لقد تقول فى الصحب الكرام ولم * يستحى من افتراء غير منتبه
ولابن تيمية رد عليه وفى * بمقصد الرد استيفاء أضربه
لكنه خلط الحق المبين بما * يشوبه كدر فى صفو مشربه
يحاول الحشو أنى كان فهو له * حثيث سير بشرق أو بمغربه
يرى حوادث لا مبدا لأولها * فى الله سبحانه عما يظن به
لو كان حيا يرى قولى ويفهمه * رددت ما قال ردا غير مشتبه
كما رددت عليه فى الطلاق وفى * ترك الزيارة ردا غير مشتبه
وبعده لا أرى للرد فائدة * هذا وجوهره مما أضن به
والرد يحسن فى حالين واحدة * لقطع خصم قوى فى تقلبه
وحالة لانتفاع الناس حيث به * هدى وربح جزيل فى تكسبه
وليس للناس فى علم الكلام هدى * بل بدعة وضلال فى تطلبه

فى مسئلتى الزيارة والطلاق وقضية من قام عليه شهوده والمسئلتان المذكورتان ليستا من أصول الاديان وانما هما من فروع الشريعة التى أجمع العلماء على ان المخطئ فيها مجتهدا يثاب لا يكفر ولا يفسق الى آخر ما قال * وقال شيخ الاسلام العينى الحنفى فيما كتب على الكتاب المذكور وما هم اى المنكرون على ابن تيمية رحمه الله تعالى الا صلقع بلقع سلقع والمكفر منهم صلعة بن قلعة وهيان بن بيان وهى بن بى وضل ابن ضل وضلال بن التلال ومن الشائع المستفيض ان الشيخ الامام العالم العلامة تقى الدين ابن تيمية من شم عرانين الافاضل ومن جم براهين الاماثل قال وهو الذاب عن الدين طعن الزنادقة والملحدين والناقد للمرويات عن النبى سيد المرسلين وللمأثورات عن الصحابة والتابعين فمن قال انه كافر فهو كافر حقيقة ومن نسبه الى الزندقة فهو زنديق وكيف ذلك وقد سارت تصانيفه الى الآفاق وليس فيها شئ مما يدل على الزيغ والشقاق ولكن بحثه فيما صدر عنه فى مسئلتى الزيارة والطلاق عن اجتهاد سائغ بالاتفاق والمجتهد فى الحالين

ولي يد فيه لولا ضعف سامعه * جعلت نظم بسيطي في مهذبه
هذا الذي قاله السبكي مرتجلا * وللبسيط أتى بعض اضطربه

(الجواب من الباجي)

فقال مرتجلا للحق منتصرا * عبيد رد عليه في تأدبه
يا أيها الرجل الساعي لمذهبه * ألزمت نفسك أمرا ما أمرت به
تقول في ابن تيمي صحب رسول ومن * يليك سبهم أصلا لمذهبه
والناس في غنية عن رد إفكهم * لهذه والإله لكن ما شعرت به
بل رده واجب حتما ومعذرة * ونصرة لسبيل الحق من شبه
إذا تقول في أصحاب الكرام فما * ذا توجبون عليه يا أولي النبه
وقد علمتم بأن الشخص داعية * إلى الضلال بلا ترديد مشتبه
وما عزوتم إلى الشيخ الجليل أبي العباس أحمد أمر لا يخص به
في قولكم خلط الحق المبين بما * يشوبه كدر في صفو مشربه
يحاول الحشو أنى كان فهو له * حثيث سير بشرق أو بمغربه
يرى حوادث لا مبدا لأولها * في الله سبحانه عما يظن به
لقد علمتم بأن السادة السلف الشماخين ما خرجوا عما أقر به
هم القرون الأولى في نص سيدنا * حازوا الفخار بأمر غير مشتبه
لئن رددت عليه في مقالته * فقد رددت عليهم فادر وانتبه
ثم الأئمة أهل الحق كلهم * يرون ما قاله من غير ما جبه
فرد كم ليس مخصوصا بواحدهم * بل بالجميع وهذا موضع الشبه
هلا جمعت الألى قالوا مقالته * ليستبين خطاهم من مصوبه
فكلهم خلط الحق المبين بما * يشوبه كدر في صفو مشربه
فكلهم كان حشويا بذلك يرى * وكلهم أنت تقفو إثر سبسبه
وانظر إلى مطلب حاولته طلبا * فنسبة المرء تأتي عند مطلبه
وخذ أدلة ما قالوه واضحة * من الكتاب ودع ما أنت مذهوب به
فللإله صفات الذات قد وردت * بها النصوص بلا ريب ولا شبه
كما نراها على قسمين قائمة * بها يقينا نراها من أقربه
هو القديم بأوصاف منزهة * عن الحدوث كما أنبيك فانتبه
حي سميع بصير قادر صمد * فرد جليل عظيم الشأن فارض به
فهذه كلها ذاتية وردت * ومثلها في المعاني غير مشتبه
كذاك فعلية فانظر مثالهما * وقس عليه وراع الفرق تحظ به
يحب يغضب يرضى يستجيب يرى * يجيء يأتي بلا كيف ولا شبه

وقال

ما جرى ومناب وليس فيه نقص على أيهم أرتاب قال ولا ريب أنه كان شيخا لجماعة من علماء الإسلام ولتلامذة من فقهاء الأنام فإذا كان كذلك كيف لا يطلق عليه شيخ الإسلام لأن من كان شيخ المسلمين يكون شيخ الإسلام وقال شيخ الإسلام البساطي المالكي وأما قول من قال إنه يعني ابن تيمية كافر وإن من قال في حقه إنه شيخ الإسلام كافر فهذه مقالة تقشعر منها الجلود وتذوب لسماعها القلوب ويضحك إبليس اللعين عجبا بها ويشمت وتنشرح بها أفئدة المخالفين وتسمت ثم يقال كيف لو فرضنا أنك اطلعت على ما يقتضي هذا في حقه فما مستندك في الكلام الثاني وكيف تصح لك هذه الكلية المتناولة لمن سبقك ومن هو آت بعدك إلى يوم القيامة وهل يمكنك أن تدعي أن الكل اطلعوا على ما اطلعت أنت عليه وهل هذا إلا استخفاف بالحكام وعدم مبالاة بين الأنام والواجب أن يطلب هذا القائل ويقال له لم قلت وما وجه ذلك فإن أتى بوجه لا يخرج به شرعا عن العهدة بأن كان واجبا برح به تبريحا يردع أمثاله عن الإقدام على أعراض المسلمين اه (قلت) فتأمل رحمك الله كلام هؤلاء الأعلام في مدح هذا الإمام فكيف ينسب

وخالق قبل مخلوق يكونه * وقاهر قبل مقهور يكون به
وراحم قبل مرحوم نعيمه * ورازق قبل مرزوق بأضرُبه
عن أمره صدر المخلوق أجمعه * والامر ويحك لا شك يقوم به
وقد تكلم رب العرش بالكتب السـ * ـمنزلات كلا ما لا شبيه به
ولم يزل فاعلا أو قائلا ازلا * اذا يشاء وهذا الحق فارض به
هذى حوادث لا مبدا لاولها * بالنص فافهمه يا نومان وانتبه
اذ هل صفات لموصوف تقوم به * قديمة مثله من غير ما شبه
ومذهب القوم مروى كما وردت * من غير شائبة التكييف والشبه
ولا يرون بتعطيل الصفات كما * يقول جهم ومن والاه فى الشبه
ماشبه الله الا عابد صنما * يدلى باخبث معبود وأغربه
ولا يعطل الا عابد عدما * وليس يدرى له ربا يلوذ به
سوى أباطيل ما يختاره عبثا * يرى أمانيه تسرى لمركبه
لا يستفيق الى ما جاء من أثر * بفرد القول منه أو مركبه
والجهم معبوده ينفى تطلبه * وليس يفهم الا ما أشار به
والاتحادى مع أهل الحلول لهم * تخالل كنفات الجهم فادر به
من دربه دخلوا فى كل مفسدة * راجت عليهم ومالوا ميل مغربه
وما رددت عليه فى الطلاق فما * حققت عقلا ولا نقلا ظفرت به
بل فاسد القصد أعيا الذهن منك كما * هو عادة الله فى قال لمذهبه
نزلت حول حماه كى تنازله * فما علوت عليه بل علوت به
وقد أجابك فيها خير أجوبة * كالسيف جاءت منايا عند مضربه
أخذت منه علوما فانتصرت بها * على سواه وكانت من مهذبه
وحزتها مجملات من مفصله * ففصل الآن ما أجملت تحظ به
وهكذا كل من سارت ركائبه * يقفو خطاه فسائل من مجربه
وان تجبت فى رد فلست له * كفؤا ولا أهل هذا العصر فانتبه
كم بحر علم أتاه صار ساقية * وكم ازال صدى جهل بصيبه
وما نرى لكمو فى الخلق فائدة * غير التنعم فى النعماء من شبه
أين الثريا مكانا فى ترفعها * من الثرى قال هذا كل منتبه
من ذا يقيس تقى الدين الدمن درن الدنيـ * ـا وامراضها يوما بأجربه
لو كان عندكمو انصاف مكرمة * أو نقد معرفة أو ذهن منتبه
لكنت تقفو وراه قفو مجتهد * علما ودينا وأمرا تفطن به
لو وفق الله أهل الارض قاطبة * الى الصواب لساروا خلف مذهبه

الى بدعة التجسيم أو يعاب بشئ غير ذلك أو يلام

(فصل فى ذكر شئ من كلام الشيخ فيما يتعلق بالعقيدة)

قال الشيخ رحمه الله تعالى فى عقيدته الواسطية ومن الايمان بالله الايمان بما وصف الله به نفسه فى كتابه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل (قلت) وتفسير كلامه انه يجب الايمان بجميع المتشابهات الواردة فى الكتاب والسنة كاليد والوجه والاستواء والنزول على وجه يليق به تعالى فلا يكيف بشئ منها ولا يمثل بصفات المخلوقين كما هو مذهب السلف ومن تبعهم من الخلف فلا يقال يد كيدنا أو وجه كوجهنا أو استواء كاستوائنا أو نزول كنزولنا بل يداه صفته بلا كيف وكذا وجهه وهكذا فقس فى سائر الصفات والافعال فقوله من غير تكييف ولا تمثيل ينفى كل باطل وقد ذكر الشيخ هذا القول فى غير موضع ومقصوده بذلك نفى الجهة والجسمية * وقال الشيخ فى المجالس الثلاثة المعقودة للمناظرة فى أمر الاعتقاد اعتقاد السنة والجماعة الايمان بما وصف الله به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل وأن القرآن

وما نسبتم اليه عند ذكركم * ترك الزيارة أمرا لا نقول به
فقد أجابكم فيها بأجوبة * أزال فيها صدا الاشكال والشبه
وقد تبين هذا في مناسككم * لكل ذي فطنة في القول والنبه
وفيه قوله مستان يشان به * فالله ينصفه ممن رماه به
وفي الجواب أمور من تدبرها * سقى الامام سامي صفو مشربه
ولم يكن مانعا قصد الزيارة بل * شد الرحال اليها فوق مركبه
مستمسكا بصحيح القول متبعا * خير القرون الالى جاؤا بمذهبه
مع الائمة أهل الحق كلهم * قالوا كما قال قولا غير مشتبه
وقد أتت بقيننا حين وافقه * أهل العراق على تشياد فانتبه
هذا وقد قلت فيما قلت مرتجلا * فيما تقدم قولا غير مصحبه
لو كان حاربني قولي وبعضهم * رددت ما قال قولا غير مشتبه
فابرز ورد ترى والله أجوبة * مثل الصواعق ترمي من تقربه
عقلا ونقلا (١) وآيات مفصلة * من كل أروع شهم القول منتبه
ماضي الجنان كحد السيف فكرته * يريك نظما ونثرا في تأدبه
وقاد ذهن اذا بانت قريحته * يكاد يخشى عليه من تلهبه
فضل القوم في أعلى منازلهم * فليس ذو منصب يعلو بمنصبه
وانظر الى من طغى في الارض من أمم * ولا تكن سالكا في اثر سببه
ان الاله يجازي كل ذي عمل * بمثل احسانه أو قبح مكسبه
هذا جوابك يا هذا موازنة * بحرا وقافية في النظم والشبه
والحمد لله حمدا لا نفاد له * جار على مر ما يقضي وأطيبه
ثم الصلاة على خير الورى شرفا * محمد المرسل الهادي لمذهبه
وآله والصحاب الغر قاطبة * ما أشرق الحق من أنوار كوكبه

انتهت وسيأتي ان شاء الله تعالى بسط هذه المباحث المجملة بالعبارات المفصلة والدلائل المكملة للافضل ﷺ (ومنهم ولده تاج الدين) فهو قاضي القضاة عبد الوهاب بن علي السبكي ولد بالقاهرة سنة سبعمائة وسبع وعشرين وسمع بها من جماعة ثم قدم دمشق مع والده واشتغل على والده وغيره وقرأ على المزي ولازم الامام الذهبي وتخرج به ثم عزل من القضاء باخيه بهاء الدين وتوجه الى مصر على وظائف أخيه ثم عاد الى القضاء وولي الخطابة ثم عزل وحصل له فتنة شديدة وسجن بالقلعة نحو ثمانين يوما ثم عاد الى القضاء ودرس بمدارس كثيرة وقال ابن كثير جرى عليه من المحن والشدائد ما لم يجر على قاض مثله ونقل الشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتابه الاجوبة المرضية ان أهل زمانه رموه بالكفر واستحلال شرب الخمر وانه كان يلبس الغيار والزنار بالليل ويخلعهما بالنهار وتحزبوا عليه وأتوا به مقيدا مغلولا من الشام الى مصر وجاء معه خلائق من الشام

كلام الله غير مخلوق منه بدأ واليه يعود والايمان بان الله خالق كل شيء من أفعال العباد وغيرها وانه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وانه أمر بالطاعة وأحبها ورضيها ونهى عن المعصية وكرهها والعبد فاعل حقيقة والله خالق فعله وان الايمان والدين قول وعمل يزيد وينقص وان لا نكفر أحدا من أهل القبلة بالذنوب ولا نخلد في النار من أهل الايمان أحدا وان الخلفاء بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله تعالى عنهم ومرتبتهم في الفضل كرتبتهم في الخلافة ومن قدم عليا على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والانصار (قلت) فهذه العقيدة بعينها عقيدة السلف والائمة الاربعة والماتريدية والاشاعرة الا ان الماتريدية خالفوه في قوله يزيد وينقص والاشاعرة أثبتوا بعض الصفات كالسمع والبصر وأولوا الكلام في نحو اليد والوجه وسنذكر ان شاء الله تعالى كلام أصحابنا في حكم المتشابه وكذا كلام الاشاعرة فيه فترقبه وانقضى الكلام هذا الامام وقال الشيخ فيما نقله عنه الحافظ ابن ناصر الدين في الرد الوافر ومذهب السلف والائمة

ترجمة القاضي تاج الدين السبكي

يشهدون عليه ثم تداركه اللطف على يد الشيخ جمال الدين الاسنوى انتهى وقال الحافظ ابن حجر العسقلانى حصل فنونا من العلم من الفقه والاصول وكان ماهرا فيه والحديث وشارك فى العربية وكان له يد فى النظم والنثر جيد البديهة ذا بداهة وطلاقة لسان وذكاء مفرط صنف تصانيف عدة على صغر سنه ومن جملة تصنيفه انه شرح مختصر ابن الحاجب سماه برفع الحاجب وشرح منهاج البيضاوى والقواعد وطبقات الفقهاء وغير ذلك توفى شهيدا بالطاعون سنة سبعمائة واحدى وسبعين ودفن بسفح قاسيون رحمه الله تعالى ۞(ومنهم) العز بن جماعة فهو عز الدين عبد العزيز بن محمد بن جماعة الكنانى الحموى الدمشقى المولد المصرى الشافعى أخذ النحو عن أبى حيان وولى قضاء الديار المصرية مدة طويلة وكان يتمنى ان يموت بأحد الحرمين فاستعفى عن القضاء ثم حج فمات ودفن بالمعلى الى جانب الفضيل بن عياض وأبى القاسم القشيرى سنة سبعمائة وست وستين وله بعض التأليفات منها مناسك الحج على المذاهب الاربعة وكان خير اصحابنا رحمه الله تعالى (وأقول) ان الشيخ ابن حجر قد صرح فى كلامه السابق بذكر هؤلاء الثلاثة فلزمت ترجمتهم ثم أجمل بعد ذلك بقوله وغيرهم فلزم أيضا تكميلا للاطلاع ترجمة بعض من أولئك الغير ۞(فمنهم) الزملكانى وهو القاضى كمال الدين أبو المعالى محمد ابن الامام علاء الدين على الزملكانى انتهت اليه رياسة مذهب الشافعى قال ابن الوردى فى تاريخه طلب من حلب على البريد الى حضرة السلطان ليولى القضاء بالشام فتوفى بمدينة بلبيس وحمل الى القاهرة فدفن بالقرافة سنة سبعمائة وسبع وعشرين وكان غزير العلم كثير الفنون مسدد الفتاوى دقيق الذهن رحمه الله تعالى اه وقال فى كتاب كشف الظنون فى أسماء الكتب والفنون بحث ابن تيمية وابن الزملكانى فى مسئلة الطلاق وفى حرمة شد الرحال الى قبور الانبياء والصالحين فصنفوا فيه منها الابحاث الجليلة وكتاب الدرة اليتيمة وبالغ العلماء فى رده حتى صرح بكفر من أطلق عليه شيخ الاسلام فانتدب حافظ الشام الشمس بن ناصر الدين الشافعى المتوفى سنة ثمانمائة واثنتين وأربعين فجمع كتابا سماه الرد الوافر على من زعم ان من أطلق على ابن تيمية شيخ الاسلام كافر انتهى وذكر السخاوى ان الحافظ ابن حجر العسقلانى قرأ عليه يعنى على الشمس وهو أيضا قرأ على ابن حجر وله مصنفات عديدة وسيأتى ان شاء الله تعالى تفصيل هذا البحث مع أدلة الطرفين فى محله ۞(ومنهم) أبو حيان الظاهرى وقيل الشافعى وهو العلامة أثير الدين محمد بن يوسف بن حيان الاندلسى الغرناطى وقد قدمنا سبب انحرافه عن الشيخ ابن تيمية بعد ان مدحه بالابيات المارة آنفا قال ابن الوردى وله مصنفات جليلة منها تفسير القرآن العظيم وهو المسمى بالبحر وشرح التسهيل وغير ذلك وكان يستهزئ بالفضلاء من أهل القاهرة و يتحملونه لحقوق اشتغالهم عليه ومن حسن شعره قوله

الاربعة وغيرهم اثبات بلا تشبيه وتنزيه بلا تعطيل وليس لاحد ان يضع عقيدة ولا عبارة من عند نفسه بل عليه ان يتبع ولا يبتدع ويقتدى ولا يبتدى وقال الشيخ فيما نقله عنه شيخ الاسلام العينى ما نصه ومن جملة ما سئل عنه أى ابن تيمية وهو على كرسيه يعظ الناس والمجلس غاص باهله فى رجل يقول ليس الا الله ويقول الله فى كل مكان هل هو كفر أم ايمان فاجاب على الفور من قال ان الله تعالى بذاته فى كل مكان فهو مخالف للكتاب والسنة واجماع المسلمين بل هو مخالف للملل الثلاث بل الخالق سبحانه وتعالى بائن من المخلوقات ليس فى مخلوقاته شئ من ذاته ولا فى ذاته شئ من مخلوقاته بل هو الغنى عنها البائن بنفسه منها وقد اتفق الائمة من الصحابة والتابعين والائمة الاربعة وسائر أئمة الدين ان قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير ليس معناه انه مختلط بالمخلوقات وحال فيها ولا أنه بذاته فى كل مكان بل هو سبحانه وتعالى مع كل شئ بعلمه وقدرته ونحو ذلك فالله سبحانه وتعالى مع العبد أينما كان يسمع كلامه ويرى أفعاله

ترجمة العز بن جماعة

ترجمة الزملكانى

ترجمة أبى حيان

وقابلنى فى الدرس أبيض ناعم * وأسمر لدن أورثا جسمى الردى
فذا هز من عطفيه رمحا مثقفا * وذا سل من جفنيه عضبا مهندا

توفى سنة خمس وأربعين وسبعمائة رحمه الله تعالى (واذكر) أيضا ترجمة الشيخ ابن حجر المذكور وضوعفت لداوله الاجور فهو واحد العصر ثانى القطر علامة المنقول فهامة المعقول شهاب الدين أحمد بن محمد بن على بن حجر نسبة على ما قيل الى جد من أجداده كان ملازما للصمت تشبيها بالحجر الهيتمى السعدى الانصارى الشافعى ولد فى رجب سنة تسع وتسعمائة وتوفى سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة بالتاء قبل السين بمكة زادها الله تعالى شرفا وكان متقدما بها وله تأليفات منها تحفة المحتاج فى أربع مجلدات والزواجر والصواعق وشرح الهمزية والفتاوى الفقهية والحديثية وغير ذلك وأخذ عن القاضى زكريا وغيره والهيتمى نسبة الى محلة أبى الهيتم من اقليم الغربية بمصر (واما ابن حجر الآخر فهو شيخ الاسلام أمير المؤمنين فى الحديث شهاب الدين أحمد بن على بن محمد بن محمد بن حجر نسبة الى حجر قوم تسكن الجنوب العسقلانى الاصل المصرى المولد والمنشا والدار والوفاة الشافعى ولد سنة سبعمائة وثلاث وسبعين وصار حافظ الاسلام وحجة الاعلام ومحيى السنة ورحل الناس اليه من الاقطار وله تصانيف كثيرة مشهورة منها فتح البارى فى شرح صحيح البخارى واقتفى آثار السلف وتوفى سنة ثمانمائة واثنين وخمسين وهو من مشايخ القاضى زكريا وانما ترجمت هنا هذا الفاضل ليمتاز بينهما من لم يكن مطلعا على تراجم الافاضل رحمهم الله تعالى

(فصل يشتمل على مقصدين)

(المقصد الاول) فى تراجم بعض آباء الشيخ ابن تيمية وأقربائه (فمنهم) جده شيخ الاسلام مجد الدين أبو البركات عبد السلام بن عبد الله بن أبى القاسم الخضر بن محمد ابن الخضر بن على بن تيمية الحرانى الفقيه الحنبلى الامام المقرئ المحدث المفسر الاصولى النحوى واحد الحفاظ الاعلام ولد سنة تسعين وخمسمائة تقريبا بحران وحفظ القرآن وسمع من عمه الخطيب فخر الدين ثم ارتحل الى بغداد مع ابن عمه سيف الدين عبد الغنى وأقام بها ست سنين يشتغل بالعلوم ثم رجع الى حران فاشتغل على عمه فخر الدين قال الذهبى وقال لى شيخنا أبو العباس بن تيمية كان الشيخ جمال الدين بن مالك يقول ألين للشيخ المجد الفقه كما ألين لداود الحديد وقال الحافظ عز الدين حدث بالحجاز والعراق والشام وحران وصنف ودرس وكان من أعيان العلماء وأكابر الفضلاء وقال الذهبى قال شيخنا كان جدنا عجبا فى حفظ الاحاديث وسردها وحفظ مذاهب الناس بلا كلفة قال الذهبى وكان معدوم النظير فى زمانه رأسا فى الفقه وأصوله وصنف التصانيف واشتهر اسمه وبعد صيته وكان فرد زمانه فى معرفة المذهب مفرط الذكاء

ويعلم سره ونجواه رقيب عليهم مهيمن عليهم بل السموات والارض وما بينهما كل ذلك مخلوق لله تعالى ليس الله حالا فى شئ منها ليس كمثله شئ وهو السميع البصير لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله بل يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل فلا تمثل صفاته بصفات خلقه ومذهب السلف اثبات بلا تشبيه وتنزيه بلا تعطيل وقد سئل الامام مالك رضى الله عنه عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة قال العينى فهذا الامام كما رأيت عقيدته وكاشفت سريرته فمن كان على هذه العقيدة كيف ينسب له الحلول والاتحاد والتجسيم أو ما يذهب اليه أهل الالحاد انتهى وقال فى كتاب الرد على النصارى وهو من كتبه المشهورة ان الله تعالى اذا أضاف الى نفسه ما أضافه اضافة يختص بها ويمتنع أن يدخل فيها شئ من خصائص المخلوقين وقد قال مع

ترجمة ابن حجر الهيتمى
ترجمة ابن حجر العسقلانى
ترجمة المجد بن تيمية

متين الديانة كبير الشان ومن تصنيفاته تفسير القرآن العظيم والمنتقى فى الاحاديث والمحرر فى الفقه ومنتهى الغاية وغير ذلك قال ابن رجب فى طبقاته كان المجد يفتى أحيانا ان الطلاق الثلاث المجموعات انما يقع منها واحدة فقط توفى يوم عيد الفطر بعد صلاة الجمعة سنة اثنتين وخمسين وستمائة بحران وتوفيت ابنة عمه زوجته بدرة المكناة بأم البدر قبله بيوم واحد وروت بالاجازة عن ضياء بن الخريف رحمهم الله تعالى ۞(ومنهم) والده شهاب الدين أبو أحمد عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية نزيل دمشق ولد سنة سبع وعشرين وستمائة بحران وسمع من والده وغيره وأتقن العلوم ودرس وأفتى وصنف وصار شيخ البلد بعد أبيه قال الذهبى وكان اماما محققا كثير الفنون وكان من أنجم الهدى وانما اختفى من نور القمر وضوء الشمس يشير الى أبيه وابنه وكان له كرسى بالجامع يتكلم عليه أيام الجمع من حفظه توفى سلخ ذى الحجة سنة اثنتين وثمانين وستمائة ودفن بسفح قاسيون رحمه الله تعالى ۞(ومنهم) أبو محمد سيف الدين عبد الغنى بن فخر الدين بن عبد الله بن تيمية الحرانى الحنبلى خطيب حران وابن خطيبها وعظ ودرس وصنف وله كتاب الزوائد على تفسير الوالد ورحل الى بغداد وسمع من علمائها توفى سنة تسع وثلاثين وستمائة ۞(ومنهم) المفتى الزاهد القدوة شرف الدين عبد الله بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية أخو الشيخ تقى الدين ولد سنة ست وستين وستمائة بحران وقدم مع أهله الى دمشق رضيعا فحضر بها على جماعة واشتغل بالعلوم وبرع فى الفرائض والحساب وعلم الهيئة وفى الاصلين والعربية والحديث ودرس بالحنبلية مدة وكان قانتا زاهدا عابدا ورعا كثير الصدقات وله كرامات وحج مرارا وجلس مع أخيه مدة فى الديار المصرية وقد استدعى غير مرة وحده للمناظرة فناظر وأفحم الخصم وأثنى عليه الزملكانى والذهبى فى معجمه كثيرا توفى بدمشق وصلى عليه بالجامع وحمل الى القلعة فصلى عليه أخواه شيخ الاسلام وعبد الرحمن وغيرهما ثم صلى عليه مرارا فدفن بمقابر الصوفية سنة سبع وعشرين وسبعمائة رحمه الله تعالى ۞(ومنهم) على ما فى تاريخ ابن خلكان أبو عبد الله محمد بن أبى القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن على بن عبد الله المعروف بابن تيمية الحرانى الخطيب الواعظ الفقيه الحنبلى كان فاضلا تفرد فى بلاده بالعلم وكان المشار اليه فى الدين أخذ العلوم عن جماعة وقدم بغداد وصنف فى المذهب وله ديوان خطب مشهور وتفسير القرآن الكريم وله قبول تام عند الخاص والعام وكان أبوه أحد الابدال والزهاد وذكره المؤرخون وأثنوا عليه توفى فى سنة اثنتين وعشرين وستمائة بحران انتهى ملخصا ۞(ومنهم) زينب بنت عبد الله بن عبد الحليم بن تيمية الحنبلية قال الحافظ ابن حجر سمعت من الحجار وغيره وحدثت وأجازت لى قال فى الشذرات وتوفيت سنة تسع وتسعين وسبعمائة رحمها الله تعالى

ذلك انه ليس كمثله شئ وانه لم يكن له كفوا أحد وأنكر ان يكون له سمى فان من فهم من هذه ما يختص به المخلوق قد أتى من سوء فهمه ونقص عقله لا من قصور فى بيان الله ورسوله ولا فرق فى ذلك بين صفة وصفة فمن فهم من علم الله ما يختص به المخلوق من أنه عرض محدث باضطراب أو اكتساب فمن نفسه أتى وليس فى قولنا علم الله ما يدل على ذلك وكذلك من فهم من قوله بل يداه مبسوطتان وما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى ما يختص بالمخلوق من جوارحه وأعضائه فمن نفسه أتى فليس فى ظاهر هذا اللفظ ما يدل على ما يختص به المخلوق كما فى سائر الصفات وكذلك اذا قال ثم استوى على العرش من فهم من ذلك ما يختص بالمخلوق كما يفهم من قوله تعالى فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك فمن نفسه أتى فظاهر اللفظ يدل على استواء يضاف الى الله تعالى كما يدل فى تلك الآية على استواء يضاف الى العبد واذا كان المستوى ليس مماثلا للمستوى

ترجمة عبد الحليم بن تيمية
ترجمة عبد الغنى بن تيمية
ترجمة شرف الدين بن تيمية
ترجمة محمد بن تيمية
ترجمة زينب بنت تيمية

(المقصد الثاني) في ترجمة بعض الائمة الكرام المشهورين وترجمة المثنين عليه من العلماء المتأخرين على طريق الاختصار لتكمل الفائدة لذوي الابصار فاقول *(منهم)* العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن بكر بن أيوب بن سعد الزرعي ثم الدمشقي الفقيه الحنبلي المفسر النحوي الاصولي المتكلم الشهير بابن قيم الجوزية قال في الشذرات بل هو المجتهد المطلق قال ابن رجب ولد شيخنا سنة احدى وتسعين وستمائة ولازم الشيخ تقي الدين بن تيمية وأخذ عنه وتفنن في كافة علوم الاسلام وكان عارفا في التفسير لايجارى فيه وباصول الدين واليه فيه المنتهى وبالحديث ومعانيه وفقهه ودقائق الاستنباط منه لايلحق في ذلك وبالفقه والاصول والعربية وله فيها اليد الطولى وبعلم الكلام والتصوف حبس مدة لانكاره شد الرحيل الى قبر الخليل وكان ذا عبادة وتهجد وطول صلاة الى الغاية القصوى ولم أشاهد مثله في عبادته وعلمه بالقرآن والحديث وحقائق الايمان وليس هو بالمعصوم ولكن لم أر في معناه مثله وقد امتحن وأوذي مرات وحبس مع شيخه شيخ الاسلام تقي الدين في المرة الاخيرة بالقلعة منفردا عنه ولم يفرج عنه الابعد موت الشيخ وكان في مدة حبسه مشتغلا بتلاوة القرآن وبالتدبر والتفكر ففتح عليه من ذلك خير كثير وحصل له جانب عظيم من الاذواق والمواجيد الصحيحة وتسلط بسبب ذلك على الكلام في علوم أهل المعارف والخوض في غوامضهم وتصانيفه ممتلئة بذلك وحج مرات كثيرة وجاور بمكة وكان أهل مكة يتعجبون من كثرة طوافه وعبادته وسمعت عليه قصيدته النونية في السنة وأشياء من تصانيفه غيرها وأخذ عنه العلم خلق كثير في حياة شيخه والى ان مات وانتفعوا به قال القاضي برهان الدين الزرعي وماتحت أديم السماء أوسع علما منه ودرس بالصدرية وأم بالجوزية وكتب بخطه مالايوصف كثرة وصنف تصانيف كثيرة جدا في أنواع العلوم وحصل له من الكتب مالم يحصل لغيره فمن تصانيفه تهذيب سنن أبي داود وايضاح مشكلاته وسفر الهجرتين ومراحل السائرين والكلم الطيب وزاد المسافرين وزاد المعاد أربع مجلدات وهو كتاب جليل وكتاب نقد المنقول وكتاب اعلام الموقعين عن رب العالمين ثلاث مجلدات كتاب بدائع الفوائد مجلدات النونية الشهيرة بالشافية الكافية الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة حادي الارواح الى بلاد الافراح ونزهة المشتاقين وكتاب الداء والدواء وكتاب مفتاح دار السعادة مجلد ضخم غريب الاسلوب واجتماع الجيوش الاسلامية وكتاب الطرق الحكمية وكتاب عدة الصابرين وكتاب اغاثة اللهفان كتاب الروح وكتاب الصراط المستقيم والفتح القدسي والتحفة المكية والفتاوى وغير ذلك توفي ثالث عشر رجب سنة احدى وخمسين وسبعمائة ودفن بمقبرة الباب الصغير بعد ان صلى عليه بجوامع عديدة وكان قد رأى قبل موته شيخه تقي الدين في

لم يكن الاستواء مماثلا للاستواء واذا كان العبد فقيرا الى ما استوى عليه محتاجا اليه وكان الرب غنيا عن كل ماسواه والعرش وماسواه فقير الى الله وهو الذي يحمل العرش وحملة العرش لم يلزم ان يكون اذا كان الفقير محتاجا الى ما استوى عليه الغني ان يكون الغني عن كل شئ وكل شئ محتاج اليه محتاجا الى ما استوى عليه وليس في ظاهر كلام الله مايدل على مايختص به المخلوق من حاجة الى حامل وغير ذلك بل توهم هذا من سوء الفهم لامن دلالة اللفظ لكن اذا تخيل المتخيل في نفسه ان الله مثله تخيل ان يكون استواؤه كاستوائه واذا عرفت ان الله ليس كمثله شئ لافي ذاته ولافي صفاته ولافي أفعاله علم ان استواءه ليس كاستوائه ولامجيئه كمجيئه كما ان علمه وقدرته ورضاه وغضبه ليس كعلمه وقدرته ورضاه وغضبه ومابين الاسماء من المعنى العام الكلي كما بين قولنا حي وحي وعالم وعالم وهذا المعنى الكلي العام المشترك لايوجد عاما كليا مشتركا الا في العلم والذهن والا فالذي خارج أمر يختص بالموصوف فصفات الرب مختصة به وصفات المخلوق مختصة به ليس بينهما

ترجمة الامام ابن القيم

النوم وسأله عن منزلته فاشار الى علوها فوق بعض الا كابر ثم قال له وانت كدت تلحق بنا ولكن أنت الآن فى طبقة ابن خزيمة رحمهم الله تعالى انتهى باختصار

(ومنهم) الامام الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بالزاى التركمانى الذهبى قال فى الشذرات قال التاج السبكى فى طبقاته الكبرى شيخنا وأستاذنا محدث العصر اشتمل عصرنا على أربعة من الحفاظ بينهم عموم وخصوص المزى والبرزالى والذهبى والشيخ الوالد لاخامس لهم فى عصرهم فأما استاذنا أبو عبد الله فبحر لانظير له وكنز هو الملجأ اذا نزلت المعضلة امام الوجود حفظا وذهب العصر معنى ولفظا وشيخ الجرح والتعديل ورجل الرجال فى كل سبيل كأنما جمعت الامة فى صعيد واحد فنظرها ثم أخذ يخبر عنها اخبار من حضرها تحمل المطى الى جواره وتضرب البزل المهارى أكبادها فلا تبرح حتى تحل بداره وهو الذى خرجنا فى هذه الصناعة وأدخلنا فى عداد الجماعة جزاه الله تعالى عنا أحسن الجزاء وجعل حظه من عرصات الجنان موفر الاجزاء كان مولده سنة ثلاث وسبعين وستمائة وأخذ عن شيوخ كثيرين منهم هبة الله بن عساكر وشيخ الاسلام ابن دقيق العيد توفى يوم الاثنين ثالث ذى القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ومن شعره

تولى شبابى كأن لم يكن * وأقبل شيب علينا تولى
ومن عاين المنحنى والنقا * فما بعد هذين الا المصلى

انتهى باختصار ونقل فى الشذرات عن المنهل الصافى بعد ترجمة حسنة ان له تصانيف كثيرة مفيدة منها تاريخ الاسلام الكبير فى أحد وعشرين مجلدا ومختصره فى عدة مجلدات ومختصر العبر فى خبر من غبر ومختصر آخر وآخر وآخر واختصر تهذيب الكمال للمزى ومنها ميزان الاعتدال فى نقد الرجال والمغنى فى الضعفاء ومختصر آخر ومنها طبقات الحفاظ والتجريد فى أسماء الصحابة ومنها مختصر تاريخ بغداد للخطيب ومنها مختصر تاريخ ابن السمعانى واختصر وفيات المنذرى واختصر تاريخ دمشق بعشر مجلدات واختصر تاريخ نيسابور للحاكم واختصر المحلى لابن حزم الظاهرى واختصر الفاروق لشيخ الاسلام الانصارى واختصر رد الرافضة للشيخ ابن تيمية واختصر المعلم لابن عبد البر واختصر سلاح المؤمن ومنها كتاب سيرة الحلاج وكتاب الكبائر وكتاب العرش وكتاب أحاديث الصفات وكتاب الشفاعة وكتاب صفة النار وكتاب رؤية البارى سبحانه وكتاب التلويح وكتاب تقويم البلدان وترجمة السلف وهالة البدر والمعجم الكبير والوسط والصغير وغير ذلك مما يطول ذكره ومن شعره

العلم قال الله قال رسوله * ان صح والاجماع فاجهد فيه

اشتراك ولا بين مخلوق ومخلوق وقال فى موضع آخر من الكتاب المذكور والذى اتفقت عليه الرسل وأتباعهم ماجاء به القرآن والتوراة من ان الله موصوف بصفات الكمال وان ليس كمثله شئ فلا تمثل صفاته بصفات المخلوقين مع اثبات ماأثبته لنفسه من الصفات ولا يدخل فى صفاته ماليس منها ولا يخرج منها ماهو داخل فيها وقال فى موضع آخر من الكتاب المذكور مخاطبا النصارى ان المسلمين أطلقوا ألفاظ النصوص وأنتم أطلقتم ألفاظا لم يرد بها نص والمسلمون قد قرنوا بتلك الالفاظ ماجاء به النص من نفى التمثيل وأنتم لم تقرنوا بالفاظكم ما ينفى ماأثبتموه من التثليث والاتحاد وقال فى موضع آخر من الكتاب المذكور وان غلاة المجسمة الذين يكفرهم المسلمون أحسن حالا منكم عقلا وشرعا وهم أقل مخالفة للشرع والعقل منكم واذا كان هؤلاء خيرا منكم فكيف تشبهون أنفسكم بمن هو خير من هؤلاء من أهل السنة فى المسلمين الذين لا يقولون لا بتمثيل ولا تعطيل وقال بعد كم من أسطر وأما كفار المجسمة فهؤلاء أعدل وأقل كفرا من النصارى

وحذار من نصب الخلاف جهالة ● بين الرسول وبين رأي فقيه

انتهى باختصار وقد توفي بدمشق قال ابن الوردي صلى على الشيخ شمس الدين الذهبي منقطع النظير في معرفة أسماء الرجال والمحدث الكبير صلاة الغائب بحلب وكان قد أسر في آخر عمره رحمه الله تعالى ۞ (ومنهم) الحافظ الكبير عماد الدين اسمعيل بن عمر ابن كثير البصري ثم الدمشقي الفقيه الشافعي ولد سنة سبعمائة وقدم دمشق مع أخيه وله سبع سنين والف في صغره أحكام التنبيه وكان كثير الاستحضار قليل النسيان جدا قال الذهبي هو الامام المحدث البارع ووصفه بحفظ المتون واطنب في ترجمته وقال ابن حبيب سمع وجمع وصنف واطرب الاسماع بالفتاوى وشنف وحدث وأفاد وطارت أوراق فتاويه الى البلاد واشتهر بالضبط والتحرير وانتهت اليه رياسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير ● ومن تصانيفه التاريخ المسمى بالبداية والنهاية وكتاب في جمع المسانيد العشرة وطبقات الشافعية وسيرة وشرح قطعة من البخاري وغير ذلك وقد أخذ عن جماعة اجلهم الشيخ ابن تيمية وقد أكثر عنه وتلامذته كثيرة منهم العلامة ابن حجر العسقلاني وقال فيه احفظ من أدركناه لمتون الحديث واعرفهم بجرحها وما أعرف الى اجتمعت به على كثرة ترددي اليه الا واستفدت منه وقال ابن قاضي شهبة كانت له خصوصية بالشيخ ابن تيمية ومناضلة عنه واتباع له في كثير من آرائه وكان يفتي برأيه في مسئلة الطلاق وامتحن بسبب ذلك واوذي وتوفي في شعبان سنة أربع وسبعين وسبعمائة ودفن بمقبرة الصوفية عند شيخه تقي الدين رحمهما الله تعالى ۞ (ومنهم) على ما في الشذرات الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الاصل ثم الصالحي الفقيه الحنبلي المقرئ المحدث الحافظ الناقد النحوي المتفنن الجبل الراسخ ولد في رجب سنة أربع أو خمس أو ست وسبعمائة وتوفي سنة أربع وأربعين في جمادى الآخرة وعمره أربعون سنة أو اقل وسمع من خلق كثير منهم الحجار وعني بالحديث وفنونه وبرع في ذلك وأفتى ودرس ولازم شيخ الاسلام ابن تيمية مدة وأخذ عن الذهبي وغيره وقد ذكره في طبقات الحفاظ قال وصنف التصانيف الكثيرة بعضها كمل وبعضها لم يكمل لهجوم المنية عليه وله توسع في العلوم والفقه والاصلين وذهن سيال وعدة محفوظات وعد له ابن رجب في طبقاته ما يزيد على سبعين مصنفا ودفن بسفح قاسيون انتهى ملخصا قلت ومن تاليفاته كتاب الصارم المنكي في الرد على ابن السبكي في مسئلة شد الرحل لزيارة القبور وهو كتاب يدل على كمال اطلاعه في الرجال وغزارة علمه وستأتي بعض عباراته في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ۞ (ومنهم) قاضي القضاة شرف الدين أبو العباس أحمد بن الحسين بن عبد الله بن أبي بكر محمد بن أحمد بن قدامة الحنبلي قال في الشذرات هو الشيخ الامام جمال الاسلام صدر الائمة الاعلام شيخ

الحنابلة

ثم قال ومن الغلاة من هؤلاء الذين يكفرهم ائمة المسلمين وجمهورهم الذين يحكى عنهم ان الله تعالى ينزل الى الارض عشية عرفة فيعانق المشاة ويصافح الركبان وانه يمشي في الارض يكون موطئ أقدامه مروجا وغير ذلك ثم قال ومن غلاة المجسمة اليهودي يحكى عنه انه قال ان الله بكى على الطوفان حتى رمد وعادته الملائكة وانه ندم حتى عض يده وجرى منها الدم وهذا كفر واضح فانظر رحمك الله تعالى الى هذه النصوص الصريحة في تكفير المجسمة فكيف ينسب التجسيم الى من يكفره والمجسمة قوله غلاة المجسمة وهم الذين يقولون ان الله جسم كالاجسام وأما من قال ان الله تعالى جسم لا كالاجسام فليس بكافر عند الجمهور بل هو ضال مبتدع

(فصل) اذا عرفت كلامه في العقيدة مما يتعلق بالصفات فلا باس بان نذكر لك من كلام غيره من السلف والخلف ما يوافق كلامه فنقول وبالله التوفيق قال الامام الحافظ أبو جعفر أحمد بن

ترجمة ابن كثير

ترجمة شمس الدين بن قدامة

ترجمة ابن قاضي الجبل

الحنابلة المقدسي الاصل ثم الدمشقي المشهور بابن قاضي الجبل مولده سنة ثلاث وتسعين وستمائة وكان متقنا عالما بالحديث وعلله والنحو واللغة والاصلين والمنطق وله في الفروع القدم العالي قرأ على الشيخ تقي الدين ابن تيمية عدة تصنيفات في علوم شتى وأذن له في الافتاء فأفتى في شبيبته وسمع من غيره وفي مشايخه كثرة ثم طلب في آخر عمره الى مصر ليدرس بمدرسة السلطان حسن وأقام بها مدة وأخذوا عنه ورأس على أقرانه الى ان ولي القضاء بدمشق الى ان توفي قال الذهبي فيه هو مفتي الفرق سيف المناظرين وبالغ ابن رافع وابن حبيب في مدحه وله اختيارات في المذهب منها بيع الوقف للحاجة وتبعه على ذلك جماعة وكلهم تبع لشيخ الاسلام توفي بمنزله بالصالحية في سنة احدى وسبعين وسبعمائة ومن شعره

الصالحية جنة * والصالحون بها أقاموا

فعلى الديار وأهلها * مني التحية والسلام

وقوله رحمه الله تعالى

نبي أحمد وكذا امامي * وشيخي أحمد كالبحر طامي

واسمي أحمد ولذا أرجو * شفاعة أشرف الرسل الكرام

(ومنهم) البحر العباب والغيث الذي يقصر عنه السحاب أبو الربيع سليمان نجم الدين بن عبد القوي الطوفي الصرصري البغدادي الحنبلي المعروف بابن البوقي ولد سنة بضع وستمائة بقرية طوفى من أعمال صرصر قرية عن بغداد بفرسخين وتوفي في رجب سنة ست عشرة وسبعمائة في بلد الخليل وله تفسير يسمى بالاشارات الالهية والمباحث الاصولية ليس له في بابه نظير قاله في طبقات الحنابلة وقال في الشذرات انه الحنبلي الاصولي المتفنن دخل بغداد فحفظ المحرر في الفقه وقرأ العربية والاصول والفرائض والمنطق وجالس فضلاء بغداد وحصل منهم فنونا وسمع منهم الحديث وسافر الى دمشق وسمع بها الحديث ولقي الشيخ أبا العباس أحمد ابن تيمية وغيره ثم سافر الى مصر فسمع بها الحديث وقرأ على أبي حيان مختصره لكتاب سيبويه وحج وجاور بالحرمين وقرأ بهما كثيرا من الكتب وأقام بالقاهرة مدة وصنف تصانيف كثيرة منها الاكسير في قواعد التفسير وشرح مقامات الحريري في مجلدات وغير ذلك قيل وكان مع ذلك كله شيعيا حتى انه قال في نفسه (٣) اشعري حنبلي رافضي هذه احدى العبر حتى انه صنف كتابا سماه العذاب الواصب على أرواح النواصب وقد حبس وطيف به لاجل ذلك ثم سافر الى الحج وجاور ثم نزل الى الشام وتوفي في بلد الخليل عليه السلام انتهى ملخصا وانما ذكرته لشهرة أقواله والاطلاع على غريب حاله والا فهو ليس من تلامذة الشيخ المختصين بل من جملة اللاحقين الآخذين والله سبحانه أعلم بحقائق الامم الغابرين وأخبار الناقلين

محمد الطحاوي رحمه الله تعالى في عقيدته التي قال في أولها هذا ذكر بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي وأبي يوسف يعقوب بن ابراهيم الانصاري وأبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني رضوان الله عليهم أجمعين وما يعتقدون من أصول الدين ويدينون به لرب العالمين ما نصه والرؤية حق لاهل الجنة بغير احاطة ولا كيفية كما نطق به كتاب ربنا وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وتفسيره على ما أراد الله تعالى أو علمه وكل ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو كما قال ومعناه كما أراد لا ندخل في ذلك متأولين بآرائنا ولا متوهمين بأهوائنا فانه ما سلم في دينه الا من سلم لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم ورد علم ما اشتبه عليه الى عالمه ولا يثبت قدم الاسلام الا على ظاهر التسليم

(٣) قوله أشعري الخ هكذا بالاصل الذي بايدينا والظاهر انه بيت شعر واستقامة وزنه هكذا أشعري حنبلي وكذا رافضي هذه احدى العبر فليحرر اه مصححه

ترجمة الطوفي الصرصري

﴿ (ومنهم) زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن محمد الوردي المصري الحلبي الشافعي قال ابن العماد كان اماما بارعا في اللغة والفقه والنحو والادب متفننا في العلم ونظمه في الطبقة القصوى وله فضائل مشهورة وله تصانيف كثيرة منها شرح ألفية ابن مالك والسبعة ابن معطي واللباب وتذكرة الغريب ومنطق الطير في التصوف وغير ذلك توفي مطعونا بحلب سنة تسع وأربعين وسبعمائة وقال ابن قاضي شهبة وله ديوان شعر ومقامات وناب في الحكم بحلب في شبيبته عن ابن النقيب ثم عزل نفسه وحلف لا يلي القضاء لمنام رآه وكان ملازما للاشتغال والتصنيف وشاع ذكره واشتهرت فتيته قال السيوطي ومن نظمه

لا تقصد القاضي اذا أدبرت ✽ دنياك واقصد من جواد كريم
كيف ترجى الرزق من عند من ✽ يفتي بأن الفلس مال عظيم

ومنه قوله

سحان من سخر لي حاسدي ✽ يحدث لي في غيبتي ذكرا
لا أكره الغيبة من حاسد ✽ يفيدني الشهرة والاجرا

قلت وهو من أعظم المحبين الموالين للشيخ ابن تيمية فقد قال في ترجمته المطنبة في تاريخه مانصه لقد نصر السنة المحضة والطريقة السلفية واحتج لها ببراهين ومقدمات وأمور لم يسبق اليها واطلق عبارات أحجم عنها الاولون والآخرون وكان معظما لحرمات الله تعالى دائم الابتهال قوي التوكل وهو أكبر من ان ينبه على فضله مثلي فلو حلفت بين الركن والمقام لحلفت اني ما رأيت بعيني مثله ولا رأى هو مثل نفسه في العلم انتهى باختصار ﴿ (ومنهم) زين الدين أبو حفص عمر بن سعد الله الحراني الدمشقي الفقيه قال الذهبي عالم ذكي خبير بصير بالفقه والعربية سمع الكثير وتخرج على الشيخ ابن تيمية ولازمه وولي نيابة الحكم وحدث ابن الشيخ العلامة عنه انه قال لم أقص قضية الا واعددت لها الجواب بين يدي الله تعالى ولد سنة خمس وثمانين وستمائة وتوفي سنة تسع وأربعين وسبعمائة شهيدا بالطاعون رحمه الله تعالى ﴿ (ومنهم) أقضى القضاة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج المقدسي ثم الصالحي الحنبلي قال ابن العماد هو الشيخ الامام العالم العلامة وحيد دهره وفريد عصره شيخ الاسلام واحد الأئمة الاعلام تفقه وبرع ودرس وأفتى وناظر وحدث وأفاد وناب في الحكم عن قاضي القضاة المرداوي وتزوج ابنته وكان آية وغاية في نقل مذهب الامام أحمد رضي الله تعالى عنه وقال أبو البقاء السبكي ما رأت عيناي أحدا أفقه منه وكان ذا حظ من زهد وتعفف وورع ودين متين وذكره الذهبي في المعجم فقال شاب عالم له عمل ونظر في رجال السنن ناظر وسمع وكتب وتقدم ولم ير في زمانه في المذاهب الاربعة من له محفوظات أكثر منه في محفوظاته المنتقى في الاحكام

والاستسلام ثم قال ولا يصح الايمان بالرؤية لاهل دار السلام لمن اعتبرها منهم بوهم أو تأولها بفهم اذ كان تأويل الرؤية وتأويل كل معنى يضاف الى الربوبية ترك التأويل ولزوم التسليم وعليه دين المرسلين ومن لم يتوق النفي والتشبيه زل ولم يصب التنزيه قلت فهذا اعتقاد سلفنا وخلفنا كما بيناه في جزء مفرد ونقلنا فيه نصوص أعاظم السلف والخلف على نحو ما ذكرناه ورويناه فيه على من زعم من أهل عصرنا ان أصحابنا الماتريدية يقولون بالتأويل بل وقال الشيخ الامام ابراهيم بن حسن الكردي المدني الشافعي في اتحاف الذكا بشرح التحفة المرسلة الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم مانصه الشيخ أبو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري الامام في أصول الدين رحمه الله تعالى وشكر سعيه سلك هذه الطريقة أعني الايمان بالمتشابهات مع التنزيه بليس كمثله شئ في كتابه المسمى بالابانة في أصول الديانة وهو آخر مصنفاته والمعول عليه من بين كتبه كما ذكره الحافظ الكبير أبو القاسم بن

ترجمة ابن الوردي
ترجمة زين الدين الحراني
ترجمة ابن مفلح

وقال ابن القيم ما تحت قبة الفلك أعلم بمذهب الامام أحمد من ابن مفلح وسبب هذه الشهادة من مثل هذا الامام وحضر عند الشيخ تقي الدين ونقل عنه كثيرا وكان يقول له ما أنت ابن مفلح بل أنت مفلح وكان أخبر الناس بمسائله واختياراته حتى ان العلامة ابن القيم كان يراجعه في ذلك وله مشايخ كثيرون منهم المزي والذهبي وكذلك الشيخ تقي الدين السبكي يثني عليه كثيرا قال ابن كثير وله مصنفات كثيرة منها على المقنع نحو ثلاثين مجلدا وعلى المنتقى وكتاب الفروع أربع مجلدات وهو من أجل الكتب وقد اشتهر في الآفاق وله كتاب في اصول الفقه والآداب الشرعية الكبرى والوسطى والصغرى توفي ليلة الخميس ثاني رجب سنة ثلاث وستين وسبعمائة بالصالحية ودفن بالروضة بالقرب من الشيخ موفق الدين وله بضع وخمسون سنة رحمه الله تعالى

(ومنهم) الشيخ شرف الدين أبو عبد الله محمد بن المنجا بن عثمان التنوخي الدمشقي الحنبلي ولد سنة خمس وسبعين وستمائة قال الذهبي في معجمه كان اماما فقيها حسن الفهم جمع الكتب وتفقه وأفتى ودرس بالمسمارية وكان من خواص أصحاب شيخ الاسلام ابن تيمية وملازمه حضرا وسفرا وكان مشهورا بالتقوى والخصال الجميلة والعلم والشجاعة توفي سنة أربع وعشرين وسبعمائة ودفن بقاسيون رحمه الله تعالى

وأقول حيث انتهى ما قصدنا ايراده من ذكر بعض تلامذته ومن تخرج بملازمته فلنذكر بعضا من الطبقات التي بعدهم من الأئمة الثقات (فمنهم) حافظ دمشق الشام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي الشهير بابن ناصر الدين الشافعي ولد سنة سبع وسبعين وسبعمائة وحفظ القرآن وعدة متون وحصل العلوم وأكب على الحديث ولازم الشيوخ وصار حافظ الشام بلا منازع واشتهر اسمه وبعد صيته وله تصنيفات عديدة منها افتتاح القاري لصحيح البخاري وعقود الدرر في علوم الاثر واتحاف السالك وله مصنفات في المعراج والوفاة النبوية ونفحات الاخيار والرد الوافر في الانتصار للشيخ ابن تيمية كما تقدم وله غير ذلك وتوفي بدمشق سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة ودفن بمقبرة باب الفراديس رحمه الله تعالى

(ومنهم) نزيل المدينة المنورة الشيخ ابراهيم بن شهاب الدين حسن الشهرزوري الشهراني الكوراني الكردي الشافعي قال الشيخ مصطفى الحموي هو محقق العلوم على اختلاف أنواعها ومقيد شواردها ومؤهل اطلال المعارف بعد ما دقوا اربعها نادرة الاعصار وعديم الشكل في سائر الأمصار حامل لواء الشريعة والحقيقة وغائص بحار الانظار الدقيقة أظهر نوعا من المعارف لا يدرك أهل زمانه جنسه فصار ملة واحدة وطريقة منزهة من كل خسة فهو امام الأئمة وحبر الملة ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه فقيه الصوفية وصوفي الفقهاء وعالم العلماء وصالح العلماء وارث علوم الاولياء ووارد موارد الاصفياء ولد في شوال سنة خمس

عساكر الشافعي في تبيين كذب المفتري والحافظ ابن تيمية في الفتاوى التدمرية فلنورد منه ما يقتضيه المقام ازاحة لشبهات أهل الاوهام فنقول وبالله التوفيق قال في الابانة قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ونحن بذلك معتصمون وجملة قولنا أنا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسوله وما جاء به من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا نرد من ذلك شيأ وان الله مستو على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وان له وجها كما قال ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وان له يدين بلا كيف كما قال بل يداه مبسوطتان وقال لما خلقت بيدي وان له عينين بلا كيف كما قال تجري بأعيننا ونثبت لله السمع والبصر ولا ننفي ذلك كما نفته المعتزلة والجهمية والخوارج وندين أن الله يرى

ترجمة شرف الدين بن المنجا
ترجمة ابن ناصر
ترجمة الشيخ ابراهيم الكوراني

وعشرين وألف ببلاد شهران من جبال الكرد ونشأ في عفة وصيانة وديانة وأخذ في طلب العلم ببلاده على مشايخ قطره وقارمنه بالملا الاورقي وقرأ التفسير على الملا محمد شريف الكوراني الصديقي وما ترك شيأ من العلوم الا وحققه في بلاده الا على التصوف والحديث في بلاد العرب وخرج بعد وفاة والده قاصدا الاداء الفريضة وسنة الزيارة فمر على بغداد فأقام بها قدر عامين ثم سافر الى الشام وبقي فيها أربعة أعوام ثم ذهب الى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ولم يزل الى ان مات فيها يتعهد الخلوة أياما وينقطع للذكر حتى انتقل الى رحمة الله تعالى ورضوانه عصر يوم الاربعاء الذي ورد انه لا يفتح فيه قبر مثاني الثامن والعشرين من جمادى الاولى سنة ألف ومائة وواحدة ودفن بعد المغرب ببقيع الغرقد وله مصنفات كثيرة منها شرحان على عقيدة شيخه القشاشي احمد ومسلك الاعتدال الى آية خلق الافعال ومسلك السداد واعمال الفكر والروايات وافاضة العلام في تحقيق مسئلة الكلام وتنبيه العقول على تنزيه الصوفية عن اعتقاد التجسيم والعينية والاتحاد والحلول ومطلع الجود واتحاف الخلف بعقيدة السلف واللمعة السنية وجناح النجاح واقتفاء الآثار ومجلي المعاني حاشية على عقائد الدواني وجلاء الانظار ونوال الطول والانعام لايقاظ الهمم واسعاف الحنيف وغير ذلك انتهى ملخصا قلت وكان سلفي العقيدة ذابا عن شيخ الاسلام ابن تيمية وكذابا عما وقع في كلمات الصوفية مما ظاهره الحلول أو الاتحاد أو العينية نفعنا الله تعالى به وأكرمه بجنات علية آمين ﷺ (ومنهم) المنلا علي بن محمد بن سلطان الهروي القاري المكي الحنفي قال المحبي في ترجمته علامة الزمان وواحد العصر والاوان وعالم بلد الله الحرام والمشاعر العظام قرأ العلم ببلاده ثم رحل الى مكة المكرمة وتديرها وله شيوخ كثيرون منهم شيخ الاسلام ابن حجر الهيتمي وكان كثير الاعتراض عليه شديد التعصب على الشافعية وله مصنفات كثيرة منها شرح الشفاء وشرح الشمائل وشرح النخبة وشرح الشاطبية وشرح الجزرية وتلخيص القاموس وسماه الناموس ورسالة في ابن عربي والحط عليه بقوله بايمان فرعون وغير ذلك وله رسائل لا تحصى كثرة وتوفي بمكة المكرمة سنة ألف وأربعة عشر ودفن بالمعلى ولما بلغ خبر موته علماء مصر صلوا عليه بالجامع الازهر صلاة الغيبة في مجمع سائل يجمع أربعة آلاف نسمة رحمه الله تعالى انتهى ملخصا قلت وكان كثير الذب أيضا عن شيخ الاسلام ابن تيمية والشيخ ابن القيم وكامل التعظيم لهما ومما قاله في شرح الشمائل ما نصه ومن طالع شرح منازل السائرين تبين له انهما كانا من أكابر أهل السنة والجماعة ومن أولياء هذه الامة انتهى واطال في كثير من تاليفاته ببيان حالهما والتنويه بقدرهما ومن أراد ذلك فليرجع الى ماهنالك ﷺ (ومنهم) أمير المؤمنين

بالابصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر يراه المؤمنون كما جاءت الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وان الله تجلى للجبل فجعله دكا وندين بانه يقلب القلوب وان القلوب بين اصبعين من أصابعه ونصدق بجميع الروايات التي أثبتها أهل النقل من النزول الى سماء الدنيا وان الرب يقول هل من سائل هل من مستغفر وسائر ما نقلوه وأثبتوه خلافا لما قاله أهل الزيغ والتضليل ونعول فيما اختلفنا فيه على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم واجماع المسلمين وما كان في معناه ولا نبتدع في دين الله بدعة لم يأذن الله بها ولا نقول على الله ما لا نعلم ونقول ان الله يجيء يوم القيامة كما قال وجاء ربك والملك صفا صفا وان الله تعالى يقرب من عباده كيف شاء كما قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وكما قال ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى انتهى ما يتعلق الغرض بنقله ملتقطا فانظر مثلا ابراهيم وفيه تصريح بالايمان

ترجمة منلا علي قاري

ترجمة العلامة السويدي البغدادي

في الحديث الشيخ النحرير أبو المعالي علي افندي الشافعي ابن الفهامة الشيخ محمد
سعيد بن أبي البركات الشيخ عبد الله الشهير بالسويدي البغدادي العباسي قال
في النزهة من ترجمة طويلة مانصه وكان لاهل السنة برهانا وللعلماء المحدثين سلطانا
مارأيت أكثر منه حفظا ولا أعذب منه لفظا ولا أحسن منه وعظا ولا أفصح
منه لسانا ولا أوضح منه بيانا ولا أكمل منه وقارا ولا آمن منه جارا ولا أكثر منه
حلما ولا أكثر منه بمعرفة الرجال علما ولا أغرب منه عقلا ولا أوفر منه في فنه
فضلا ولا ألين منه جانبا ولا آنس منه صاحبا اختارت روحه في دمشق الشام
من الملا الاعلى فريقا وهو يقرأ قوله تعالى أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وجاء تاريخ وفاته أسكنه
الله تعالى اعلى جنانه * ان المدارس تبكي عند فقد علي * انتهى وذلك سنة
الالف والمائتين والسابعة والثلاثين في السابع والعشرين من رجب الاصم أحله
الله تعالى في النعيم الاتم وقد مر عليك ثناؤه على الشيخ ابن تيمية وسيأتي أيضا
بعض عباراته المرضية وله تأليفات مفيدة ورسائل عديدة ومن أجلها كتاب
العقد الثمين في بيان مسائل الدين وقد شرحه ولده الفهامة صاحب التصنيفات
الجليلة أبو الفوز محمد الامين وقد توفي عند رجوعه من الحج في بلاد نجد بعد الاربعين
والمائتين والالف وله أيضا كتاب شرح التعرف في الاصلين والتصوف وكتاب رد
الامامية وشرح مقاصد الامام النووي الكبير والصغير وسبائك الذهب في
الانساب وغير ذلك (ومنهم) مفتي مدينة السلام مولانا ووالدنا وأستاذنا أبو الثناء
شهاب الدين السيد محمود افندي الشافعي مفتي الحنفية ببغداد الشهير بالآلوسي
ابن العلامة وولي الله تعالى بلا نزاع السيد عبد الله افندي قال صاحب حديقة
الورود هو أستاذنا ومقتدانا انسان عين الزمان بل عين انسان نوع الانسان
وسر الليالي المضمر في خاطر الدهر بل بدرها الذي وفت به هذا العصر كشاف رموز
الحقائق وغواص بحر الدقائق شيخ علماء العراق بل بدر الآفاق علامة الفضلاء
وسند النبلاء وحيد الدهر بالاتفاق كريم الذات بديع الاخلاق خاتمة المفسرين
وسند المحققين وفخر علماء المسلمين الواصل الى رتبة الاجتهاد الذي شرق وغرب
ذكره في البلاد أخذ العلوم عن علماء محققين واجلاء مدققين وقد ألف ودرس
وهو دون العشرين وكان حسن المنظر والمحاضرة والمفاكهة فصيح اللسان ورعا
تقيا عفيفا فريدا في وعظه وجودة خطه وقوة حافظته حتى انه قال ما استودعت
ذهني شيئا فخانني وقد ولد يوم الجمعة منتصف شعبان في العام السابع عشر بعد
الالف والمائتين وتوفي سنة السبعين بعد المائتين والالف ضحوة يوم السبت الخامس
والعشرين من ذي القعدة الحرام وجاء تاريخ وفاته

بجميع المتشابهات الواردة في
الكتاب والسنة على الوجه
اللائق بجلال ذات الله تعالى كما
يدل عليه قوله بلا كيف في
اليدين والعينين وقوله كيف
يشاء في القرب من عباده وقال
الحافظ ابن حجر في فتح الباري
واستدل اللالكائي عن
محمد بن الحسن الشيباني قال
اتفق الفقهاء كلهم من المشرق
الى المغرب على الايمان بالقرآن
وبالاحاديث التي جاء بها الثقات
عن رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم في صفة الرب من غير تشبيه
ولا تفسير فمن فسر شيئا منها وقال
بقول جهم فقد خرج عما كان
عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وأصحابه وفارق الجماعة لانه
وصف الرب بصفة لاشيء ومن
طريق الوليد بن مسلم عنهم سألت
الاوزاعي ومالكا والليث بن سعد
عن الاحاديث التي فيها الصفات
فقالوا أمروها كما جاءت بلا كيف
وأخرج ابن أبي حاتم في مناقب
الامام الشافعي عن يونس بن
عبد الاعلى سمعت الشافعي
يقول لله أسماء وصفات لايسع
أحدا ردها ومن خالف بعد

ترجمة شهاب الدين مفتي الحنفية
ببغداد الآلوسي البغدادي

حر والجنان به حفت مؤرخة * جنات روح المعاني قبره ورد

وقد ألف تآليف عديدة منها تفسيره روح المعاني عشر مجلدات ضخام وهو تفسير ليس له نظير رحمه الله تعالى در الفاروقي القائل فيه

يقولون قد مات الشهاب أبو الثنا * وباتت عليه أعين العلم باكيه
فقلت لهم ما مات من زال شخصه * وروح معانيه الى الحشر باقيه

وله شرح درة الغواص وحاشية شرح القطر والاجوبة العراقية عن الاسئلة الايرانية وكتاب الفيض الوارد وحواش على حواشي عبد الحكيم وكتاب الطراز المذهب وكتاب النفحات القدسية وشرح البرهان ونشوة الشمول ونشوة المدام ونزهة الالباب وغرائب الاغتراب وشرح العينية وحواشي مير في الآداب والاجوبة اللاهورية وكتاب الاستعارة والمقامات وغير ذلك انتهى باختصار * وقال في ارج الند والعود ان شيخنا قد انشأ في ترجمته رسائل مفصلة وبيت احواله وسيرته في مجلدات مطولة وقد كان نادرة الاوان ومدوحا بكل لسان حصل العلوم النقلية والعقلية فتفرد بها ودرس العربية والبيان والحديث والتفسير ووقف على غامضه العسير وصنف فيه تفسيره الشهير والكلام والرياضي والاصلين وقصدته العلماء من الاقطار البعيدة ونزلت في داره وحضروا عنده وأفتى خمس عشرة سنة بسيرة مرضية وانقادت له الخواص والعوام وهابته الامراء العظام وبعد صيته في سائر بلاد الاسلام ولم يسمع بمثله في كافة الاقاليم منذ سنين عديدة مع تقوى وصلاح وديانة قوية وعفاف وكرم وصدقات خفية وقد صنف ودرس وانتفع به خلق كثير وله التصنيفات الحسنة في علوم شتى والنثر العجيب الذي لم يسبق الى حسن أسلوبه والاستحضار الكامل والفكر الواصل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والذب عن السنة وكان لا يمل من التدريس والتأليف وكان ذا حافظة غريبة وفطنة عجيبة وقد انتهت اليه الرياسة في بغداد وأخذت عنه علماؤها الامجاد وصار أستاذ الكل في الكل والمعول عليه في العقد والحل

لا يبلغ الواصف المطري خصائصه * وان يكن سابقا في كل ما وصفا

توفي سنة السبعين بعد المائتين والالف وعمره فوق ثلاث وخمسين سنة ودفن بالقرب من الشيخ معروف الكرخي وقبره مشهور يزار ويوم وفاته حل بالمسلمين خطب عظيم ونقص جسيم وكثر عليه من المسلمين الضجيج والعويل والانين رحمه الله تعالى ولازالت نعمه عليه تتوالى آمين انتهى ملخصا وأقول قد مر لك نقل كلام الوالد عليه الرحمة نفسه والتبجيل له بظاهره وباطنه وسيأتي ان شاء الله تعالى أيضا ما تستحليه ﴿ومنهم﴾ ماطق هذه الدرة وحكمها وقائد هذه الطبقة وزعيمها الشيخ الاجل مسند الوقت أحمد ولي الله المحدث الدهلوي رحمه الله تعالى وله رسالة

ثبوت الحجة عليه كفر واما قبل قيام الحجة فانه يعذر بالجهل لان علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا بالروية ولا الفكر فنثبت هذه الصفات وننفي عنه التشبيه كما نفى عن نفسه فقال ليس كمثله شيء واسند البيهقي بسند صحيح عن أحمد بن أبي الحواري عن سفيان بن عيينة كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عنه ومن طريق أبي بكر الضبعي مذهب أهل السنة في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى قال بلا كيف قال الحافظ والآثار فيه عن السلف كثيرة وهذه طريق الشافعي وأحمد بن حنبل قلت وهي طريقة مطابقة لاماما أبي حنيفة ومالك أيضا وهي المختارة عند اصحابنا الماتريدية قال الحافظ وقال ابن عبد البر أهل السنة مجمعون على الاقرار بهذه الصفات الواردة في الكتاب والسنة ولم يكيفوا شيأ منها واما الجهمية والمعتزلة والخوارج فقالوا من أقر بها فهو مشبه فسماهم من اقر بها معطلة وقال امام الحرمين في الرسالة النظامية اختلف مسالك العلماء في هذه الظواهر فرأى بعضهم تأويلها

ترجمة مسند الوقت احمد ولي الله الدهلوي

في التفهيمات الالهية فيها الذب عن شيخ الاسلام ابن تيمية قال فيها والذي اعتقده أنا وأحب ان يعتقده جميع المسلمين في علماء الاسلام حملة الكتاب والسنة والفقه الذابين عن عقيدة أهل السنة والحديث انهم عدول بتعديل النبي صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ٣ وان كان بعضهم قد تكلم فيهم بما لا يرتضيه هذا المعتقد اذا كان قولهم ذلك غير مردود عليهم بنص الكتاب والسنة والاجماع وكان قولهم ذلك محتملا وكان مجال ومساغ للخوض فيه سواء كان قولهم ذلك في أصول الدين أو في المباحث الفقهية أو في الحقائق الوجدانية وعلى هذا الاصل اعتقدنا في شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فانا قد تحققنا من حاله انه عالم بكتاب الله ومعانيه اللغوية والشرعية وحافظ لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآثار السلف عارف بمعانيها اللغوية والشرعية أستاذ في النحو واللغة محرر لمذهب الحنابلة فروعه وأصوله فائق في الذكاء ذو لسان وبلاغة في الذب عن عقيدة أهل السنة لم يؤثر عنه فسق ولا بدعة اللهم الا هذه الامور التي ضيق عليه لاجلها وليس شئ منها الا ومعه دليله من الكتاب والسنة وآثار السلف فمثل هذا الشيخ عزيز الوجود في العالم ومن يطيق ان يلحق شأوه في تحريره وتقريره والذين ضيقوا عليه ما بلغوا معشار ما آتاه الله تعالى وان كان تضييقهم ذلك ناشئا من اجتهاد ومشاجرة العلماء في مثل ذلك ما هي الا كمشاجرة الصحابة رضي الله تعالى عنهم فيما بينهم والواجب في ذلك كف اللسان الا بخير انتهى ثم أجاب عن مسائله التي ضيقوا عليه فيها ﴿(ومنهم) شيخ الاسلام والمسلمين وارث علوم سيد المرسلين العلامة المجتهد المطلق الامام العلامة الرباني قاضي القضاة محمد بن علي الشوكاني اليماني رضي الله تعالى عنه فانه أثنى عليه في مؤلفاته الممتعة النافعة ووافقه في مسئلة الاستواء ومسئلة الطلاق الثلاث وغيرهما وشرح كتاب المنتقى في الاخبار لجده وأتى بما لم تستطعه الاوائل وترجم له في كتابه البدر الطالع وقال تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام شيخ الاسلام امام الائمة المجتهد المطلق نظر في الرجال والعلل وتفقه وتمهر وتقدم وصنف ودرس وأفتى وفاق الاقران وصار عجبا في سرعة الاستحضار وقوة الجنان والتوسع في المنقول والمعقول والاطلاع على مذاهب السلف والخلف كذا في الدرر للحافظ ابن حجر وأقول انا لا أعلم بعد ابن حزم مثله وما أظن انه سمح الزمان ما بين عصري الرجلين بمن يشابههما أو يقاربهما وكان يحق له الاجتهاد لاجتماع شروطه فيه واما فتاواه في الفنون تبلغ ثلثمائة مجلد بل أكثر وكان قوالا بالحق لا تأخذه في الله لومة لائم ولا كان متلاعبا بالدين ولا ينفرد بمسائل بالتشهي ولا يطلق لسانه بما اتفق بل يحتج بالقرآن والحديث والقياس ويبرهن ويناظر اسوة بمن تقدمه من الائمة فتعتريه حدة في البحث وغضب وصدمة للخصوم تزرع له عداوة في النفوس ولولا ذلك لكانت كلمة اجماع فان كبارهم خاضعون

والتزم ذلك في اي الكتاب وما يصح من السنة وذهب أئمة السلف الى الانكفاف عن التأويل واجراء الظواهر على مواردها وتفويض معانيها الى الله عز وجل والذي نرتضيه رأيا وندين الله تعالى به عقيدة اتباع سلف الامة للدليل القاطع أن اجماع الامة حجة فلو كان تأويل هذه الظواهر حتما فلا شك ان يكون اهتمامهم به فوق اهتمامهم بفروع الشريعة قال الحافظ وقد تقدم النقل عن أهل العصر الثالث وهم فقهاء الامصار كالثوري والاوزاعي ومالك والليث ومن عاصرهم وكذا من أخذ عنهم من الائمة فكيف لا يوثق بما اتفق عليه أهل القرون الثلاثة وهم خير القرون بشهادة صاحب الشريعة قال الحافظ وقال شهاب الدين السهروردي في كتاب العقيدة ما أخبر الله في كتابه وثبت عن رسوله صلى الله عليه وآله

٣ تمامه ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين رواه البيهقي في كتابه المدخل مرسلا عن ابراهيم بن عبد الرحمن العذري اهـ من هامش الاصل

ترجمة العلامة الشوكاني

الوجه معترفون بانه بحر لا ساحل له وكنز ليس له نفاد والناس قسمان في شأنه فبعض منهم مقصر به عن المقدار الذي يستحقه بل يرميه بالعظائم وبعض آخر يبالغ في وصفه ويجاوز به الحد وهذه قاعدة مطردة في كل عالم يتبحر في المعارف العلمية ويفوق أهل عصره ويدين بالكتاب والسنة فانه لابد ان يستنكره المقصرون ويقع لهم معه محنة ثم يكون أمره الاعلى وقوله الاولى ويصير له بتلك الزلازل لسان صدق في الآخرين ويكون لعلمه حظ لا يكون لغيره وهكذا كان حال هذا الامام فانه بعد موته عرف الناس مقداره واتفقت الالسن بالثناء عليه الا من لا يعتد به وطارت مصنفاته واشتهرت مقالاته قال وقد ترجمه جماعة وبالغوا في الثناء عليه ورثاه كثير من الشعراء وقال جمال الدين السرمرى في أماليه ومن عجائب زماننا الحافظ ابن تيمية كان يمر بالكتاب مطالعة فينتقش في ذهنه وينقله في مصنفاته بلفظه ومعناه وقد ترجم له الصفدي وسرد اسماء تصانيفه في ثلاثة أوراق كبار ومن أنفعها كتابه في ابطال الحيل فانه نفيس جدا وكتابه المنهاج في الرد على الرافضي في غاية الحسن وقال ابن سيد الناس اليعمري في ترجمته انه برز في كل فن على ابناء جنسه ولم ترعين من رآه مثله ولا رأت عينه مثل نفسه وقد خالف الائمة الاربعة في عدة مسائل صنف فيها واحتج لها بالكتاب والسنة وقد أثنى عليه كثير من أكابر علماء عصره فمن بعدهم ووصفوه بالتفرد وأطالوا في نعته عبارات مختصة وهو حقيق بذلك انتهى حاصله قلت وكان زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة أكثر أهل زمانه في العقل والرأي وأوفرهم في الفهم والدقة والبصيرة والذكاء حسدوه لكمال عقله وجمال عمله وعلمه وعادوه لصدعه بالحق وايثاره على الخلق وهذه سنة الله سبحانه وتعالى في عباده المؤمنين المخلصين له الدين ❁ (ومنهم) شيخنا الامام الكبير السيد العلامة الامير البدر المنير البحر الحبر في التفسير والحديث والفقه والاصول والتاريخ والادب والشعر والكتابة والتصرف والحكمة والفلسفة وغيرها أبو الطيب صديق بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي حماه الله تعالى وعافاه وعن الشرور وقاه وهو الذي نطقت السن الخلائق بثنائه واذعنت الاعداء لفضله وفرط ذكائه ودهائه ولد يوم الاحد لعله التاسع عشر من شهر جمادى الاولى من سنة ثمان واربعين ومائتين والف الهجرية أخذ العلم عن أكابر أطراف وطنه ثم ارتحل الى مدينة دهلي وهي اذ ذاك مشحونة بعلماء الدين فأخذ عن شيوخها في المعقول والمنقول لا سيما من آخرهم وأفضلهم الشيخ صدر الدين الدهلوي تلميذ الشيخ عبد العزيز ابن مسند الوقت الشيخ الاجل أحمد ولي الله المحدث الدهلوي ثم ارتحل الى بهوبال وسافر الى الحجاز وحج وزار النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأخذ من علماء اليمن الميمون تلاميذ العلامة المجتهد المطلق محمد بن علي الشوكاني رحمه الله تعالى وجمع في ذلك كتابا سماه سلسلة العسجد في ذكر مشايخ السند ذكر

وسلم في الاستواء والنزول والنفس واليد والعين فلا يتصرف فيها بتشبيه ولا تعطيل اذ لولا اخبار الله ورسوله ما تجاسر عقل ان يحوم حول ذلك الحمى قال الحافظ الطيبي هذا هو المذهب المعتمد وبه يقول السلف الصالح انتهى وقال الحافظ ابن عساكر الشافعي أصحاب الاشعري يعتقدون ما في الابانة أشد اعتقاد ويعتمدون عليه أشد اعتماد يثبتون لله ما أثبته لنفسه من الصفات ويصفونه بما اتصف به في محكم الآيات وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وآله وسلم في صحيح الروايات وينزهونه عن سمات النقص والآفات فاذا وجدوا من يقول بالتجسيم أو التكييف حينئذ يسلكون طريق التأويل ويثبتون واضح الدليل ويبالغون في اثبات التقديس له والتنزيه خوفا من وقوع من لا يعلم في ظلم التشبيه فاذا أمنوا من ذلك رأوا السكوت أسلم وترك الخوض في التأويل الا عند الحاجة أحزم وما مثالهم في ذلك الا مثال الطبيب الحاذق الذي يداوي كل داء بالدواء الموافق قال ولما ترى الائمة الاربعين

ترجمة الامام الاجل أبي الطيب صديق بن حسن أيده الله تعالى

فيه من أخذ عنه ومن أجازله والاسانيد التي تلقاها عن شيوخه وبقي عاكفا في الحرمين نحو ثمانية أشهر ثم عاد الى بهوبال واستوطن واستقر هنالك ينشر العلم ويفيد الطلبة وينصر السنة المطهرة ويروج كتبها ويؤلف ومؤلفاته الشريفة الممتعة النافعة باللسان العربي ولغة الفرس والهند تربو على ستين كتابا منها تفسيره الموسوم بفتح البيان في مقاصد القرآن وهو الجامع بين الرواية الصحيحة والدراية الصريحة وليس قريبه وراءه عبادان ومنها الروضة الندية في شرح الدرر البهية في فقه الحديث ليس له نظير في هذا الباب ومنها مسك الختام شرح بلوغ المرام بالفارسي ومنها عون الباري لحل أدلة صحيح البخاري ومنها حصول المأمول في علم الاصول أي أصول الفقه والبلغة الى أصول اللغة والاكسير في أصول التفسير الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة وقد سرد أسماء كتبه صاحب المواهب وكنز الرغائب في كتاب قرة الاعيان ومسرة الاذهان ولبعضهم كتاب وسيط في ترجمته الشريفة سماه قطر الصيب في ترجمة الامام أبي الطيب وقد طبعت مصنفاته أكثرها في هذه الايام بمصر القاهرة وقسطنطينية وبالله من تحقيق وبيان وقد سارت بها الركبان من بلدان الى بلدان اذا ذكر مسئلة من مسائل الخلاف استدل ورجح ويحق له الاجتهاد لاجتماع شروطه فيه وما رأيت أسرع انتزاعا للآيات الدالة على المسئلة التي يوردها منه ولا أشد استحضارا للسنة المطهرة وعزوها منه هذا مع ما هو عليه من الكرم والجود والشجاعة وجمع الفؤاد والبراعة والفراغ من ملاذ النفس ومن خالطه وعرفه ينسبني الى التقصير فيه ومن نابذه وخالفه قد ينسبني الى التغالي فيه وهو أيضا ربعة من القوم قليل الشيب لهذا العهد شعره الى شحمة أذنيه فصيح سريع القراءة سريع الكتابة سريع الحفظ والمطالعة لا يبالي في الله بلومة لائم من أهل الابتداع ولا تمنعه صولة صائل في تحرير الحق الحقيق بالاتباع ولا يناظر أحدا من الناس ولا يخاطبهم بشيء من الرد لكونهم مكابرين لا مناظرين وجاهلين لا عالمين وليس له خصوم الا بعض المقلدة وأهل البدعة المقصرون عن بلوغ رتبته في الدنيا والدين وقد ترجم له في كتبه الشريفة بما يغني عن الاطالة في هذا المقام وترجم له غيره من علماء الدنيا شرقا وغربا يمينا وشمالا أيضا فلا ضرورة لنا ولا حاجة بنا الى تمام الكلام على هذا المرام والمقصود هنا انه جزاه الله تعالى أثنى على شيخ الاسلام ابن تيمية في مؤلفاته المعتمد عليها ثناء حسنا ونقل عن جمع جم من أكابر السلف والخلف الاثنية الكثيرة عليه فان شئت زيادة الاطلاع على هذا الحال فارجع الى ذلك المقال* وبقي من المثنين عليه علماء كثيرون وأئمة منصفون من أهل سائر المذاهب ذوي الفضائل والمناقب لا يسعنا لضيق الوقت سرد أسمائهم وبسط ثنائهم واما الحنابلة فهم بأجمعهم له معظمون ولعقيدته قابلون ولكلامه سامعون كما سمعت أقوال كبرائهم وسيأتيك ان شاء الله تعالى كثير من عباراتهم

في أصول الدين مختلفين بل تراهم في القول بتوحيد الله وتنزيهه في ذاته وصفاته مؤتلفين والاشعري على منهاجهم أجمعين قال الحافظ السيوطي في الاتقان وجمهور أهل السنة منهم السلف وأهل الحديث على الايمان بها أي بآيات الصفات وتفويض معناها المراد منها الى الله تعالى قال وقال ابن الصلاح على هذه الطريقة مضى صدر الامة وساداتها واياها اختار أئمة الفقهاء وقاداتها واليها دعا أئمة الحديث وأعلامه ولا أحد من المتكلمين من أصحابنا يصدعنها ويأباها وقال فخر الاسلام البزدوي وهو من الخلف من أصحابنا اثبات اليد والوجه حق عندنا لكنه معلوم بأصله متشابه بوصفه ولا يجوز ابطال الاصل بالعجز عن ادراك الوصف بالكيف وانما ضلت المعتزلة عن هذا الوجه فانهم ردوا الاصول لجهلهم بالصفات على وجه المعقول فصاروا معطلة وكذا ذكره شمس الائمة السرخسي الحنفي وهو من الخلف أيضا ثم قال وأهل السنة والجماعة أثبتوا ما هو الاصل المعلوم بالنص وتوقفوا فيما هو المتشابه ولم يجوزوا الاشتغال بطلب ذلك وقال المحقق الكمال بن الهمام

فقد برء داود الله وهو سبحانه المرجو لهدانا وهداك

(فصل) فان قلت قد تبين ان من العلماء من هو قادح فى الشيخ ابن تيمية وان كانوا أقل من الفرقة الراضية المرضية الا انه عرف من القاعدة التى عليها التعويل ان الجرح مقدم على التعديل فما الجواب المميز للخطأ عن الصواب قلت قال العلامة شيخ مشايخنا وأفضل المتأخرين فى عصرنا السيد محمد أمين بن عابدين الدمشقى محشى الدر المختار فى كتابه سل الحسام الهندى لنصرة الشيخ خالد النقشبندى ان هذه القاعدة المعروفة بين أهل التفريع والتأصيل من ان الجرح مقدم على التعديل انما هى فى غير من اشتهرت عدالته وظهرت ديانته وفى غير من علم أن المتكلم فيه ناشئ عن عداوة أو سبب الاوقبارة فقد قال الحافظ الباجى الصواب عندنا ان من ثبتت امامته وعدالته وكثر مادحوه ومزكوه وندر جارحه وكانت هناك قرينة دالة على سبب جرحه من تعصب مذهبى أوغيره فانا لا نلتفت الى الجرح فيه ونعمل فيه بالعدالة والافلو فتحنا هذا الباب وأخذنا تقديم الجرح على اطلاقه لما سلم لنا أحد من الائمة اذ ما من امام الا وقد طعن فيه طاعنون وهلك فيه هالكون وقد عقد الحافظ أبو عمر بن عبد البر فى كتاب العلم بابا فى حكم قول العلماء بعضهم فى بعض بدأ فيه بحديث الزبير رضى الله تعالى عنه دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء الحديث وروى بسنده عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال استمعوا على العلماء ولا تصدقوا بعضهم على بعض فوالذى نفسى بيده لهم أشد تغايرا من التيوس فى زروبها وعن مالك بن دينار يؤخذ بقول العلماء والقراء فى كل شئ الا قول بعضهم فى بعض ومما ينبغى ان يتفقد عند الجرح حال العقائد واختلافها بالنسبة الى الجارح والمجروح فربما خالف الجارح المجروح فى العقيدة فجرحه لذلك واليه أشار الرافعى بقوله وينبغى ان يكون المزكون برآء من الشحناء والعصبية فى المذهب خوفا من ان يحملهم ذلك على جرح عدل أو تزكية فاسق وقد وقع هذا لكثير من الائمة جرحوا بناء على معتقدهم وهم المخطئون والمجروح مصيب انتهى وقد أطال فى هذا المقام وهو امر ى على رأس المخالف أمضى من حسام وقال أيضا فى حاشيته على الدر المختار فى بحث الامام أبى حنيفة وذكر مناقبه ورد الطاعنين فيه ما نصه ان الامام رضى الله تعالى عنه لما شاعت فضائله جرت عليه العادة القديمة من اطلاق ألسنة الحاسدين فيه حتى طعنوا فى اجتهاده وعقيدته مما هو مبرأ منه قطعا والقصد أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره كما تكلم بعضهم فى مالك وبعضهم فى الشافعى وبعضهم فى أحمد بل قد تكلمت فرقة فى أبى بكر وعمر وفرقة فى عثمان وعلى وفرقة كفرت جميع الصحابة

ومن ذا الذى ينجو من الناس سالما * وللناس قال بالظنون وقيل

وقال الذهبى والعسقلانى ان قول الاقران بعضهم فى بعض غير مقبول لاسيما اذا لاح

الحنفى فى المتشابه والاكثر على امكان دركه خلافا للحنفية وقال العلامة على القارى الحنفى فى شرح الفقه الاكبر وكذا ما ورد فى الاحاديث والروايات من العبارات المتشابهات كقوله عليه الصلاة والسلام ان الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض الحديث الى ان قال وقد سئل أبو حنيفة عما ورد من انه سبحانه ينزل الى سماء الدنيا فقال ينزل بلا كيف ثم قال ويجب أن يجرى على ظاهره ويفوض أمر علمه الى قائله وينزه البارى تعالى عن الجارحة ومشابهة صفات الحدثة ثم قال وهذه طريقة السلف وهى أسلم والله أعلم وقد سبق تأويلات الخلف وقد قيل انه أحكم لكن نقل بعض الشافعية ان امام الحرمين كان يتاول أولا ثم رجع فى آخر عمره وحرم التاويل ونقل اجماع السلف كما بين ذلك فى رسالته النظامية وهو موافق لما عليه أصحابنا الماتريدية انتهى نصه بحروفه وقال الشيخ عبد الباقى الحنبلى فى عقيدة أهل الاثر من اعتقد وقال ان الله تعالى بذاته فى كل مكان أو فى مكان فكافر ثم قال ومن اعتقد ان الله سبحانه مفتقر الى العرش أو لغيره من المخلوقات أو ان استواءه على

انه لعداوة أو لمذهب اذ الحسد لا ينجو منه الا من عصمه الله تعالى قال الذهبي وما علمت
ان عصرا سلم أهله من ذلك الا عصر النبيين عليهم الصلاة والسلام انتهى ونحو ذلك
ما نقله الامام الشعراني في ميزانه عن طبقات التاج السبكي ما نصه ينبغي لك أيها
المسترشد ان تسلك سبيل الادب مع جميع الائمة الماضين وان لا تنظر الى كلام بعض
الناس فيهم الا ببرهان واضح ثم ان قدرت على التأويل وتحسين الظن بحسب قدرتك
فافعل والا فاضرب صفحا عما ترى بينهم فانك يا أخي لم تخلق لمثل هذا وانما خلقت
للاشتغال بما يعنيك من أمر دينك قال ولا يزال الطالب عندي نبيلا حتى يخوض فيما
جرى بين الائمة فلحقه الكآبة وظلمة الوجه فاياك ثم اياك ان تصغى لما وقع بين أبي
حنيفة وسفيان الثوري أو بين مالك وابن أبي ذئب أو بين أحمد بن صالح والشعبي أو بين
احمد بن حنبل والحرث المحاسبي وهلم جرا الى زمان الشيخ عز الدين بن عبد السلام
والشيخ تقي الدين بن الصلاح فانك ان فعلت ذلك خشيت عليك الهلاك فان القوم أئمة
أعلام ولأقوالهم محامل ربما لم يفهمها غيرهم فليس لنا الا الترضي عنهم والسكوت
عما جرى بينهم كما نسكت عما جرى بين الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين قال وكان
الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول اذا بلغك ان أحدا من الائمة شدد النكير على
احد من أقرانه فانما ذلك خوفا على أحد أن يفهم من كلامه خلاف مراده لاسيما علم
العقائد فان الكلام في ذلك أشد انتهى وقال أيضا الشعراني في كتابه الاجوبة المرضية
عن الفقهاء والصوفية كما وقع أيضا للشيخ عز الدين بن عبد السلام من رمي أهل زمانه
له بالكفر من أجل كلمة قالها في عقيدته وحرضوا السلطان عليه ثم تداركه الله تعالى
بلطفه وكذا أنكروا على الشيخ تاج الدين السبكي ورموه بالكفر واستحلال شرب الخمر
وغيرهما وأتوا به مغلولا مقيدا من الشام الى مصر ومعه خلائق يشهدون عليه
وأنكروا على امام الحرمين شيخ الغزالي وحسدوه وآذوه فبرع له ولد واشتغل بالعلم
وصار يدرس نيابة عن والده فاطعموه السم فقتلوه وأفتوا بكفر الامام الغزالي بالفاظ
وجدوها في كتابه الاحياء وحرقوا ما وجدوه في أرض المغرب من نسخ الاحياء وكان
من جملة من قام عليه القاضي عياض وضرب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ابن أبي الخوارزم في المنام بمقارع فلم يزل أثر الضرب على جنبيه حتى مات وللواقعة
مشهورة ومن جملة ما شنعوا على الغزالي قوله ليس في الامكان أبدع مما كان وأمر
الامام أبي حنيفة وأحمد بن حنبل من الحبس والضرب مشهور وما قاساه الامام
الشافعي من أهل مصر لما ادعى الاجتهاد المطلق وكذا الامام مالك من أهل عصره
وما قاساه الامام البخاري حتى أخرجوه من بخارى الى مدينة خرتنك فمات بها وما قاساه
سعد بن أبي وقاص وشكى أهل الكوفة عليه عند عمر رضي الله تعالى عنهما انه
لا يحسن الصلاة وغير ذلك مما يضيق عن تعداده هذا الكتاب فان أردته فارجع الى

العرش كاستواء المخلوق على
كرسيه فهو ضال مبتدع فكان
الله تعالى ولا زمان ولا مكان
وهو الآن ٣ على ما عليه كان
وقال في العقيدة المذكورة
ومنها نزول الرب سبحانه
وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا
من غير تشبيه بنزول المخلوقين
ولا تمثيل ولا تكييف انتهى
قلت فبكل ما ذكرنا في هذين
الفصلين وان كانت الالفاظ
مختلفة فمآله واحد وهو
وجوب الايمان بالمتشابهات مع
اعتقاد التنزيه ونفي التشبيه
(تنبيه) قال الشيخ الامام
الحافظ ولي الدين العراقي
الشافعي في شرح جمع الجوامع
وقد قيل مذهب السلف في هذا
أسلم ومذهب الخلف أحكم

٣ قوله وهو الآن الخ هذه
العبارة توهم خلاف الحق بل
نقول كان الله سبحانه ولا مكان
ثم خلق العرش ثم خلق السموات
والارض ثم استوى على العرش
فهو سبحانه مستو على عرشه
استواء يليق به وهو في السماء
كما أخبر بذلك في كتابه وأخبر به
رسوله فهو سبحانه في سمائه فوق
عرشه بائن عن خلقه اهـ من
هامش الاصل

المصنفات المفصلة والكتب المطولة وفي كتاب هداية السائل الى أدلة المسائل لشيخنا ابي الطيب القنوجي رحمه الله تعالى قد فتح باب التقليد والتمذهب عداوات وتعصبات قل من سلم منها الا من عصمه الله تعالى قال وذكر الحافظ الذهبي في ترجمة أحمد بن عبد الله البناني ان نعيما الاصفهاني قال كلام الاقران بعضهم في بعض لا يعبأ به لا سيما اذا لاح لك انه لعداوة أو لمذهب أو لحسد ولا ينجو منه الا من عصمه الله تعالى وما علمت عصرا من الاعصار سلم أهله من ذلك سوى النبيين والصديقين فلو شئت لسردت من ذلك كراريس انتهى وأقول اذا احطت خبرا بما تلوناه وغلب عليك واستمسكت بزمام الحق والانصاف الموضوع بين يديك تعلم ان كلام بعض الطاعنين في الشيخ ابن تيمية غير داخل تحت القاعدة المذكورة بل معدود من جملة ما نسب الى أمثاله من العزويات المتقدمة المسطورة فأما القاضي السبكي ومتابعوه فللداء المعاصرة نافسوه وغدوا بكل نقيصة راميه ولامور يطول شرحها مع معاديه وأما أبو حيان فقد جرى أيضا بينهما كما يجري بين الاقران في كل زمان وأما غيرهما فللمخالفة المذهبية في بعض المسائل الفرعية الاجتهادية وبعض الاعتقادية ومنهم من طعن من غير تحقيق وروية ومنهم لاعتراضه على بعض كلمات الصوفية المغاير ظاهرها الشريعة المطهرة الاحمدية ولانه نافى الاعتقاد كالائمة الاتحاد وطاعنوه كانهم لم خاصمون ولآيات الصفات ماؤلون وشتان بين مفوض لاخبار الصفات ومؤول للاحاديث والآيات البينات وكل منهم ان شاء الله تعالى قصد الخير وانما الاعمال بالنيات وسيجيء تفصيل هذه الجملات وينكشف عن وجه الحقيقة غيب الشبهات بعناية الله سبحانه وتوفيقه

(فصل) قال الشيخ ابن حجر عليه الرحمة في كتابه المذكور وحاصل ما أشير اليه في السؤال انه قال في بعض كلامه ان في كتب الصوفية ما هو مبني على أصول الفلاسفة المخالفين لدين المسلمين فتلقى ذلك بالقبول من يطلع فيها من غير ان يعرف حقيقتها كدعوى أحدهم انه يطلع على اللوح المحفوظ فانه عند الفلاسفة كابن سينا واتباعه النفس الفلكية ويزعم ان نفوس البشر تتصل بالنفس الفلكية أو بالعقل الفعال يقظة أو مناما وهم يدعون أن ما يحصل من المكاشفة يقظة أو مناما هو بسبب اتصالها بالنفس الفلكية عندهم وهي سبب حدوث الحوادث في العالم فاذا اتصلت بها نفس البشر انتقش فيها ما كان في النفس الفلكية وهذه الامور لم يذكرها قدماء الفلاسفة وانما ذكرها ابن سينا ومن يتلقى عنه ويوجد ذلك في بعض كلام أبي حامد الغزالي وكلام ابن عربي وابن سبعين وأمثال هؤلاء الذين تكلموا في التصوف والحقيقة على قاعدة الفلاسفة لا على أصول المسلمين وقد خرجوا بذلك الى الالحاد كالحاد الشيعة والاسماعيلية والقرامطة الباطنية بخلاف عباد اهل السنة والحديث ومتصوفيهم

كالفضيل

لزعم قائله انه وقف على المراد واهتدى اليه بالدليل أو اعلم بتوقفه على زيادة علم واتساع فيه(١) وقال الحافظ ابن حجر فلا عن غيره من قول السلف بمجرد الايمان بالفاظ القرآن والحديث من غير فقه في ذلك وان طريقة الخلف هي استخراج معاني النصوص المصروفة عن حقائقها بانواع المجازات فجمع هذا القائل بين الجهل بطريقة السلف والدعوى من طريق الخلف وليس الامر كذلك كما قال بل السلف في غاية المعرفة بما يليق بالله تعالى في غاية التعظيم له والخضوع لامره والتسليم لمراده وليس من سلك طريقة الخلف واثقا بان الذي يتأوله هو المراد ولا يمكنه القطع بصحة تأويله انتهى قلت وهذا يرد على من قال والاليق بالمقتصر على الايمان المجرد مقام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى ووجه الرد انه جعل مقام أحمد الذي هو مقام سلفه مجرد الايمان بالفاظ القرآن والحديث من غير فقه في ذلك فافهم

(فصل) في كلام الشيخ فيما يتعلق بمسئلة اللفظ قال الشيخ في عقيدته الواسطية ومن الايمان بالله الايمان بالقرآن

(١) قوله وقال الحافظ الخ كذا بالاصل وليحرر اه مصححه

كالفضيل وسائر رجال الرسالة وهؤلاء أعظم الناس انكارا الطرق من هو خير من الفلاسفة كالمعتزلة والكلابية فكيف بالفلاسفة وأهل التصوف ثلاثة اصناف قوم على مذهب أهل الحق والسنة كهؤلاء المذكورين وقوم على طريقة بعض أهل الكلام من الكلابية وغيرهم وقوم خرجوا الى طريق الفلاسفة مثل مسلك من سلك رسائل اخوان الصفا وقطعة توجد فى كلام أبى حيان التوحيدى واما ابن عربى وابن سبعين ونحوهما فخلطوا بقطع فلسفية غيروا عباراتها وأخرجوها فى قالب التصوف وابن سينا تكلم فى آخر الاشارات على مقام العارفين بحسب مايليق بحاله وكذا معظم من لم يعرف الحقائق الايمانية والغزالى ذكر شيأ من ذلك فى بعض كتبه لاسيما فى الكتاب المضنون به على غير أهله ومشكاة الانوار ونحو ذلك حتى ادعى صاحبه أبو بكر بن العربى فقال شيخنا دخل فى نظر الفلاسفة وأراد ان يخرج منهم فما قدر لكن أبو حامد يكفر الفلاسفة فى غير موضع و بين فساد طريقتهم وانه لا يحصل المقصود واشتغل فى آخر عمره بالبخارى ومات على ذلك وقيل انه رجع عن هذه الكتب ومنهم من يقول انها مكذوبة عليه وكثر كلام الناس فيه لاجلها كالمازرى والطرطوشى وابن الجوزى وابن عقيل وغيرهم انتهى حاصل كلام ابن تيمية وهو يناسب ما كان عليه من سوء الاعتقاد حتى فى أكابر الصحابة ومن بعدهم الى أهل عصره وربما أداه ذلك الى تبديع كثير منهم ومن جملة من تتبعه الولى القطب العارف أبو الحسن الشاذلى نفعنا الله تعالى به وبعلومه ومعارفه فى حزبه الكبير وحزب البحر وقطعة من كلامه كما تتبع ابن عربى وابن الفارض وابن سبعين وتتبع أيضا الحلاج الحسين بن منصور ولازال يتتبع الاكابر حتى تمالأ عليه أهل عصره ففسقوه وبدعوه بل كفره كثير منهم وقد كتب اليه بعض اجلاء عصره علما ومعرفة سنة خمس وسبعمائة من فلان الى الشيخ الكبير العالم امام أهل عصره بزعمه أما بعد فانا احببناك فى الله زمانا وأعرضنا عما يقال عنك اعراض الفضلاء احسانا الى ان ظهر لنا خلاف موجبات المحبة بحكم مايقتضيه العقل والحس وهل يشك فى الليل عاقل اذا غابت الشمس وانك اظهرت انك قائم بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر والله تعالى أعلم بقصدك ونيتك ولكن الاخلاص مع العمل ينتج ظهور القبول ومارأينا آل أمرك الا الى هتك الاستار والاعراض باتباع من لايوثق بقوله من أهل الاهواء والاغراض فهو سائر زمانه يسب الاوصاف والذوات ولم يقنع بسب الاحياء حتى كفر الاموات ولم يكفه التعرض على من تأخر من صالحى السلف حتى تعدى الى الصدر الاول ومن له اعلى المراتب فى الفضل فيا ويح من هؤلاء خصماؤه يوم القيامة وهيهات ان لاينا له غضب وأنى له بالسلامة وكنت ممن سمعه وهو على منبر جامع الجبل بالصالحية وقد ذكر عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال ان عمر له غلطات و بليات وأى بليات وأخبر عنه السلف انه ذكر على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فى مجلس

انه كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ واليه يعود وانه تكلم به حقيقة وان هذا القرآن الذى أنزله الله تعالى على محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو كلام الله حقيقة لا كلام غيره ولا يجوز اطلاق القول بانه حكاية عن كلام الله أو عبارة بل اذا قرأ الناس القرآن وكتبوه فى المصاحف لم يخرج بذلك ان يكون كلام الله فان الكلام انما يضاف حقيقة الى من قاله مبتدئا لا الى من قاله مبلغا مؤديا قال الشيخ فى المجالس الثلاثة والذى يحكى عن أحمد وأصحابه ان صوت القارئ ومداد المصاحف قديم أزلى كذب مفترى لم يقل ذلك أحمد ولا أحد من علماء المسلمين قال الشيخ واخرجت كراسا كان قد أحضره مع العقيدة وفيه ماذكره الشيخ أبو بكر الخلال فى كتاب السنة عن الامام أحمد وما جمعه صاحبه أبو بكر المروزى من كلام الامام أحمد وكلام أئمة زمانه فى أن من قال لفظى بالقرآن مخلوق فهو جهمى ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع قال الشيخ فقلت فكيف بمن يقول لفظى قديم فكيف بمن يقول صوتى غير مخلوق فكيف بمن يقول صوتى قديم قال الشيخ

آخر فقال ان علما الخطاق أكثر من ثلثمائة مكان فياليت شعرى من أين يحصل له الصواب اذا اخطأ على كرم الله تعالى وجهه وزموك وعمر بن الخطاب والآن تداع هذا المال سعاه والامر الى مقتضاه ولا يتقوى الا الهيام فى أمرك ودفع شرك لانك قد أفرطت فى انى ووصل أذاك الى كل ميت وحى وتلزمنى الغيرة شرعا لله ولرسوله و يلزم ذلك جميع المؤمنين وسائر عباد الله المسلمين بحكم ما تقوله العلماء وهم أهل الشرع وارباب السيف الذين بهم الوصل والقطع الى ان يحصل منك الكف عن اعراض الصالحين رضى الله تعالى عنهم أجمعين انتهى ما قاله ونقله ابن حجر عليه الرحمة (أقول) كان ينبغى من ابن حجر ان يعزو هذا الكلام الى الكتاب الذى نقله منه ونسبه الى ابن تيمية ثم النظر بعين التدبر والانصاف اليه على تقدير صحته بهذه العبارة فهل يقتضى هذا التهور العظيم والناس الوخيم وستقف بحوله سبحانه على تفصيله بفصول كالدر النظيم

(الفصل الاول) اعلم أولا ان عقيدة الشيخ ابن تيمية الموافقة للكتاب والسنة وأقوال سلف الامة مبسوطة مفصلة فى تصنيفاته وحببه وتعظيمه للصحابة الكرام لا سيما الشيخين طافحة به عباراته وذلك أظهر من الشمس فى رابعة النهار خصوصا لمن تتبعها فى تآليفه ونقلها بأسرها يفضى الى الملل الا انى أورد لك البعض ووعن البصرا كفى بالوشل * فمنه قوله

يا سائلى عن مذهبى وعقيدتى * رزق الهدى من للهداية يسأل
اسمع كلام محقق فى قوله * لا ينثنى عنه ولا يتبدل
حب الصحابة كلهم لى مذهب * ومودة القربى بها أتوسل
ولكلهم قدر وفضل ساطع * لكنما الصديق منهم أفضل
وأقول فى القرآن ما جاءت به * آياته فهو القديم المنزل
وجميع آيات الصفات أمرها * حقا كما نقل الطراز الاول
وارد عهدتها الى نقالها * وأصونها عن كل ما يتخيل
قبحا لمن نبذ القرآن وراءه * واذا استدل يقول قال الاخطل (٢)
والمؤمنون يرون حقا ربهم * والى السماء بغير كيف ينزل
وأقر بالميزان والحوض الذى * أرجو بانى منه ريانا نهل
وكذا الصراط يمد فوق جهنم * فموحد ناج وآخر مهمل
والنار يصلاها الشقى بحكمة * وكذا التقى الى الجنان سيدخل
ولكل حى عاقل فى قبره * عمل يقارنه هناك ويسأل
هذا اعتقاد الشافعى ومالك * وأبى حنيفة ثم أحمد بعد نقل
فان اتبعت سبيلهم فموفق * وان ابتدعت فما عليك معول

أيكذب ابن فلان وافترائه على الناس لمذاهبهم تبطل الشريعة وتندرس معالم الدين كما قال هو وغيره عنهم انهم يقولون ان القرآن القديم هو صوت القارئين ومداد الكاتبين وان الصوت والمداد قديم أزلى من قال هذا أو أى كتاب وجد فيه قال الشيخ فيما وجد بخطه بعدما ذكر ما هلماعنه وأحضرت ألفاظ الامام وسائر أئمة أصحابه فى ان من قال لفظى بالقرآن مخلوق فهو جهمى ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع وهذا هو الذى نقله الاشعرى فى كتاب المقالات عن أهل السنة وأصحاب الحديث وانه يقول به فكيف بمن يقول ان صوته غير مخلوق فكيف بمن يقول ان صوته قديم ونصوص أحمد فى الفرق بين تكلم الله بصوت و بين صوت العبد كما نقله البخارى صاحب الصحيح فى كتاب خلق أفعال العباد وغيره من أئمة السنة قات قد أورد الحافظ ابن حجر

(٢) قوله مراده عليه الرحمة بقول الاخطل
ان الكلام لفى الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا
اه من هامش الاصل

* وقال من جملة رسالة كتبها للجماعة المنتسبين الى الشيخ العارف عدى بن مسافر ما نصه وأهل السنة أيضا فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسط بين الغالية الذين يغالون فى على رضى الله تعالى عنه فيفضلونه على أبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما ويعتقدون انه الامام المعصوم دونهما وان الصحابة ظلموا وفسقوا وكفروا والامة بعدهم كذلك وربما جعلوه نبيا أو الها وبين الجافية الذين يعتقدون كفره وكفر عثمان رضى الله تعالى عنهما ويستحلون دماءهما ودماء من تولاهما ويستحبون سب على وعثمان ونحوهما أو يقدحون فى خلافة على وامامته وكذلك فى سائر أبواب السنة هم وسط لانهم متمسكون بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وما اتفق عليه السابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان انتهى * وقال أيضا فيها اما الفتنة وكذلك يجب الاقتصاد والاعتدال فى أمر الصحابة والقرابة فان الله تعالى قد أثنى على أصحاب نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم من السابقين والتابعين لهم باحسان وأخبر انه رضى عنهم ورضوا عنه وذكرهم فى آيات من كتابه مثل قوله سبحانه محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار الآية وقوله تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فانزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا وفى الصحاح عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال لا تسبوا أصحابى فو الذى نفسى بيده لو ان أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وقد اتفق أهل السنة والجماعة على ما تواتر عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه انه قال خير هذه الامة بعد نبيها صلى الله تعالى عليه وسلم أبو بكر وعمر واتفق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة عثمان بعد عمر رضى الله تعالى عنهما وثبت عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم تصير ملكا وقال صلى الله تعالى عليه وسلم عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة فكان أمير المؤمنين على كرم الله تعالى وجهه آخر الخلفاء الراشدين المهديين وقد اتفق عامة أهل السنة من العلماء والعباد والامراء والاجناد على ان يقولوا أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على ودلائل ذلك وفضائل الصحابة كثيرة ليس هذا موضعها وكذلك نؤمن بالامساك عما شجر بينهم ونعلم ان بعض المنقول فى ذلك كذب وبعضهم كانوا مجتهدين فيه اما مصيبين لهم اجران أو مثابين على عملهم الصالح مغفور لهم خطؤهم وما كان لهم من السيئات وقد سبق لهم من الله الحسنى فان الله تعالى يغفرها لهم اما بتوبة أو بحسنات ماحية أو مصائب مكفرة أو غير ذلك فانهم خير قرون هذه الامة انتهى بحروفه * وقال أيضا فى كتابه اعتقاد الفرقة الناجية ما نصه ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم

فى فتح البارى نحو ما تقدم عن الشيخ مع بعض الزيادات حيث قال واشتد انكار الامام ومن تابعه على من قال لفظى بالقرآن مخلوق ويقال ان أول من قاله الحسين بن على الكرابيسى أحد أصحاب الشافعى فلما بلغه ذلك بدعه وهجره ثم قاله داود ابن على الاصفهانى رأس الظاهرية وهو يومئذ بنيسابور فانكر عليه اسحق وبلغ ذلك أحمد فلما قدم بغداد لم يأذن له فى الدخول عليه وجمع ابن أبى حاتم أسماء من أطلق على اللفظية انهم جهمية فبلغوا عددا كثيرا وأفرد لذلك بابا فى كتابه الرد على الجهمية والذى يتحصل من كلام المحققين انهم أرادوا حسم المادة صونا للقرآن ان يوصف بكونه مخلوقا واذا حقق الامر عليهم لم يفصح أحد منهم بان حركة لسانه قديمة وأنكر أحمد على من نقل عنه انه قال لفظى بالقرآن غير مخلوق ولما ابتلى أحمد بمن يقول القرآن مخلوق كان أكثر كلامه فى الرد عليهم حتى بالغ فانكر على من يتوقف فلا يقول مخلوق ولا غير مخلوق وعلى من قال لفظى بالقرآن مخلوق لئلا يتذرع بذلك من يقول القرآن بلفظى

وألسنتهم لأصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كما وصفهم الله تعالى في قوله والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الآية وطاعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله لا تسبوا أصحابي والذي نفسي بيده لو أن أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه ويقبلون ما جاء به الكتاب والسنة والاجماع من فضائلهم ومراتبهم فيفضلون من أنفق من قبل الفتح وهو صلح الحديبية وقاتل على من أنفق من بعده وقاتل ويقدمون المهاجرين على الانصار ويؤمنون بان الله تعالى قال لاهل بدر وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وبانه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة كما أخبر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بل قد رضي عنهم ورضوا عنه ويشهدون بالجنة لمن شهد له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كالعشرة وثابت بن قيس بن شماس وغيرهم من الصحابة ويقرون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وغيره من ان خير هذه الامة بعد نبيها عليه الصلاة والسلام أبو بكر ثم عمر ويثلثون بعثمان ويربعون بعلي رضي الله تعالى عنهم كما دلت عليه الآثار وكما اجتمعت الصحابة على تقديم عثمان في البيعة مع ان أهل السنة قد اختلفوا في عثمان وعلي بعد اتفاقهم على تقديم أبي بكر وعمر أيهما أفضل فقدم قوم عثمان وأربعوا بعلي وقدم قوم عليا وقوم توقفوا لكن استقر أمر أهل السنة على تقديم عثمان ثم علي وان كانت هذه المسألة مسألة عثمان وعلي رضي الله تعالى عنهما ليست من الاصول التي يضلل المخالف فيها عند جمهور أهل السنة لكن المسألة التي يضلل فيها المخالف مسألة الخلافة وذلك انهم يؤمنون ان الخليفة بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم عثمان ثم علي رضي الله تعالى عنهم أجمعين ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء فهو أضل من حمار أهله ويحبون أهل بيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويتولونهم ويحفظون فيهم وصيته حيث قال يوم غدير خم اذكركم الله في أهل بيتي وقال أيضا للعباس عمه وقد اشتكى اليه ان بعض قريش يجفو بني هاشم فقال والذي نفسي بيده ان الله اصطفى اسمعيل واصطفى من بني اسمعيل كنانة واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم الى ان قال ويمسكون عما شجر بين الصحابة ويقولون ان هذه الآثار المروية في مساويهم منها ما هو كذب ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه والصحيح منه هم فيه معذورون اما مخطئون مجتهدون واما مصيبون مجتهدون وهم مع ذلك لا يعتقدون ان كل واحد من الصحابة معصوم من كبائر الاثم وصغائره بل تجوز عليهم الذنوب في الجملة ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم ان صدر حتى انه يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم لان لهم من الحسنات التي تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم وقد ثبت بقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انهم خير القرون

وان

مخلوق وأما البخاري فابتلي عن يقول أصوات العباد غير مخلوقة حتى بالغ بعضهم فقال والمداد والورق بعد الكتابة فكان أكثر كلامه في الرد عليهم وبالغ في الاستدلال بأن أفعال العباد كلها مخلوقة بالآيات والاحاديث في ذلك مع ان قول من قال ان الذي يسمع من القارئ هو الصوت القديم لا يعرف من السلف ولا قاله أحمد ولا أصحابه وانما سبب نسبة ذلك الى أحمد قوله من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي فظنوا انه سوى بين اللفظ والصوت بل صرح في مواضع بان الصوت المسموع من القارئ هو صوت القارئ والفرق بينهما ان اللفظ يضاف الى المتكلم به ابتداء فيقال عمن روى الحديث بلفظه هذا لفظه ولمن رواه بغير لفظه هذا معناه ولا يقال في شيء من ذلك هذا صوته فالقرآن كلام الله تعالى لفظه ومعناه ولا يقال في شيء من ذلك هذا صوته فالقرآن كلام الله لفظه ومعناه ليس هو كلام غيره وأما قوله تعالى انه لقول رسول كريم فاختلف فيه هل المراد جبريل أو الرسول عليهما الصلاة والسلام فالمراد به التبليغ لان

وان المدمن أحدهم اذا تصدق به أفضل من جبل أحد ذهبا ممن بعدهم ثم اذا كان قد صدر من أحدهم ذنب فيكون قد تاب منه وأتى بحسنات تمحوه أوغفر له بفضل سابقته أو بشفاعة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الذين هم أحق الناس بشفاعته أوابتلى ببلاء فى الدنيا كفر به عنه فاذا كان فى الذنوب المحققة فكيف بالامور التى كانوا فيها مجتهدون ان أصابوا فلهم أجران وان أخطؤا فلهم أجر واحد والخطأ مغفور لهم ومن أصول أهل السنة التصديق بكرامات الاولياء وما يجرى الله تعالى على أيديهم من خوارق العادات من أنواع العلوم والمكاشفات وأنواع القدرة والتأثيرات كالمأثور عن سلف الامم فى سورة الكهف وغيره وعن صدر هذه الامة من الصحابة والتابعين وسائر قرون الامة وهى موجودة الى يوم القيامة انتهى ماهو المقصود منه بحروفه * وقال فى تفسير قوله تعالى حتى اذا استيأس الرسل الآية مانصه وكان أبو بكر أكثر علما وايمانا من عمر رضى الله تعالى عنهما وان كان عمر رضى الله تعالى عنه محدثا كما جاء فى الحديث الصحيح انه قال صلى الله تعالى عليه وسلم قد كان فى الامم قبلكم محدثون فان يكن فى أمتى أحد فعمر فهو رضى الله تعالى عنه المحدث الملهم الذى ضرب الله تعالى الحق على لسانه وقلبه انتهى * وقال أيضا فى فتاواه مسئلة فى رجل قال فى على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه انه ليس من أهل البيت ولا تجوز الصلاة عليه والصلاة عليه بدعة الجواب أما كون على رضى الله تعالى عنه من أهل البيت فهذا مما لا خلاف فيه بين المسلمين وهو أوضح من أن يحتاج الى دليل بل هو أفضل أهل البيت وقد ثبت عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه أدار كساءه على على وفاطمة وحسن وحسين وقال اللهم هؤلاء أهل بيتى فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وأما الصلاة عليه منفردا فهذا ينبنى على انه هل يصلى على غير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على وجه الانفراد مثل أن يقول اللهم صل على عمر أو على وتنازع العلماء فى ذلك فذهب مالك والشافعى وطائفة من الحنابلة انه لا يصلى على غير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم منفردا كما روى عن ابن عباس انه قال لا أعلم الصلاة تنبغى على أحد الا على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وذهب أحمد وأكثر أصحابه الى انه لا بأس بذلك لان على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه قال لعمر صلى الله عليك وهذا القول أصح وأولى ولكن افراد واحد من الصحابة والقرابة كعلى أو غيره بالصلاة عليه مضاهاة للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم بحيث يجعل ذلك شعارا مقرونا باسمه فهذا هو البدعة والله تعالى أعلم انتهى ونقل السفارينى عنه انه قال مانصه الكل مقربان معاوية ليس كفؤا لعلى كرم الله تعالى وجهه فى الخلافة ولا يجوز أن يكون معاوية خليفة مع امكان استخلاف على رضى الله تعالى عنه لسابقته وعلمه ودينه وشجاعته وسائر فضائله فانها كانت ظاهرة معروفة عندهم كاخوانه أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله تعالى عنهم ولم يكن بقى من أهل الشورى غيره وغير سعد لكن سعد كان قد ترك هذا الامر وكان

جبرئيل مبلغ عن الله تعالى الى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم والرسول مبلغ للناس ولم ينقل عن أحد قط انه قال ان فعل العبد قديم ولاصوته وانما أنكر اطلاق اللفظ وصرح البخارى بان أصوات العباد مخلوقة وان أحمد لا يخالفه فى ذلك والله أعلم (قلت) قد يتوحش أهل العصر من قول الشيخ لا يجوز اطلاق القول بانه حكاية عن كلام الله أو عبارة فهذا وان كان مخالفا لما اشتهر عندهم فقد اختار جمع من المحققين من غير الحنابلة ومنهم السيد الجرجانى من أصحابنا حيث قال وما اشتهر عن الشيخ أبى الحسن الاشعرى من أن الكلام القديم معنى قائم بذاته تعالى قد عبر عنه بهذه العبارة الحادثة فقد قيل انه غلط من الناقل منشؤه اشتراك لفظ المعنى بين ما يقابل اللفظ وبين ما يقوم بغيره و نزداد ذلك وضوحا فيما بعد ان شاء الله تعالى ثم قال فى الالهيات واعلم ان للمصنف يعنى صاحب المواقف مقالة مفردة فى تحقيق كلام الله تعالى وفق ما أشار اليه فى خطبة الكتاب ومحصولها ان لفظ المعنى يطلق تارة على مدلول اللفظ وأخرى

الامر كذا فصبر علي وفي عثمان رضي الله تعالى عنهما فلما توفي عثمان لم يبق لها معين الا علي رضي الله تعالى عنه وانما وقع ما وقع من الشر بسبب قتل عثمان رضي الله تعالى عنه ومعاوية لم يدع الخلافة ولم يبايع له بها حين قاتل عليا ولم يقاتله علي رضي الله تعالى عنه على انه خليفة ولا انه يستحق الخلافة ولا كانوا يرون انه يبدأ عليا بقتال بل لما رأى علي ان لهؤلاء شوكة وهم خارجون عن طاعته رأى ان يقاتلهم حتى يردوا الى الواجب وهم رأوا ان عثمان رضي الله تعالى عنه قتل مظلوما باتفاق وقتلته في عسكر علي رضي الله تعالى عنه وهم غالبون لهم شوكة وعلي كرم الله تعالى وجهه لم يمكنه دفعهم كما لم يمكنه الدفع عن عثمان فرأوا من الآراء الفاسدة ان يبايع خليفة يقدر على ان ينصفهم ويبذل لهم الانصاف وكان من جهال الفريقين من يظن بالامامين علي وعثمان رضي الله تعالى عنهما ظنونا كاذبة منهم من يزعم ان عليا رضي الله تعالى عنه أمر بقتل عثمان رضي الله تعالى عنه وكان علي رضي الله تعالى عنه يحلف وهو البار الصادق بلا يمين انه لم يقتله ولا رضي بقتله ولم يمالئ على قتله وهذا معلوم منه بلا ريب رضوان الله تعالى عليهم وكان اناس من شيعة علي رضي الله عنه يشيعون ذلك عنه تعمدا ويقصدون الطعن على عثمان وانه كان يستحق القتل وان عليا أمر بقتله وبعضهم يقصدون الطعن على علي رضي الله تعالى عنه وانه أعان على قتل الخليفة المظلوم الشهيد الذي صبر نفسه ولم يدفع عنها ولم يسفك دم مسلم في الدفع عنه وامثال هذه الامور التي نسب الى المتشيعين العثمانية والعلوية وكل من الطائفتين مقر بان معاوية ليس بكفؤ لعلي رضي الله تعالى عنه وقد ولي الخلافة ووقعت له المبايعة لما قتل عثمان وقد جاء الناس يهرعون اليه فقالوا نبايعك لا بد لك ولا بد للناس من أمير فقال كرم الله تعالى وجهه ليس ذلك اليكم انما ذلك لاهل بدر من رضي به أهل بدر فهو خليفة فلم يبق أحد من أهل بدر الا أتى عليا فقالوا ما نرى أحدا أحق بها منك مد يدك نبايعك فبايعوه وهرب مروان وولده ثم ذكر تمام قصة قتل عثمان ومحاربة معاوية لعلي رضي الله تعالى عنه ثم قال فيما رواه البخاري في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جعل ينفض التراب عن عمار وهم يبنون المسجد النبوي ويقول ويح عمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار قال وجعل عمار يقول أعوذ بالله تعالى من الفتن وفي رواية ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار قال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس سره ومن رضي بقتل عمار رضي الله تعالى عنه كان حكمه حكمها اي حكم الفئة الباغية التي قتلته ويروى ان معاوية تأول ذلك وقال قتله من أخرجه فالزمه علي بقوله فرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذن قتل حمزة حين أخرجه لقتال المشركين قال الشيخ ولا ريب ان قول علي رضي الله تعالى عنه هذا هو الصواب انتهى فاذا وعيت ما تلوناه عليك تبين لك ان حكاية من رمى الشيخ ابن تيمية باستنقاص الصحابة ذوي النفوس

على الامر القائم بالغير فالشيخ الاشعري لما قال الكلام هو المعنى النفسي فهم الاصحاب منه ان مراده مدلول اللفظ وحده وهو القديم عنده واما العبارات فانما تسمى كلاما مجازا لدلالتها على ما هو كلام حقيقة حتى صرحوا بان الالفاظ حادثة على مذهبه أيضا لكنها ليست كلامه حقيقة وهذا الذي فهموه من كلام الشيخ له لوازم كثيرة فاسدة كعدم الاكفار لمن أنكر كلامية ما بين دفتي المصحف مع انه علم من الدين بالضرورة كونه كلام الله حقيقة وكعدم كون المعارضة والتحدي بكلام الله تعالى حقيقة وكعدم كون المقروء والمحفوظ كلامه حقيقة الى غير ذلك مما لا يخفى على المتفطن في الاحكام الدينية فوجب حمل كلامه على انه أراد المعنى الثاني فيكون الكلام النفسي عنده أمرا شاملا للفظ والمعنى جميعا قائما بذاته تعالى وهو مكتوب في المصاحف مقروء بالالسن محفوظ في الصدور وهو غير الكتابة والقراءة والحفظ الحادث وما يقال من أن الحروف والالفاظ مترتبة متعاقبة فجوابه ان ذلك الترتيب انما هو

(ترجمة أبي الحسن الشاذلي)

الزكية كلام لا أصل له ولا أساس بل هو من عمل من يوسوس في صدور الناس فنعوذ بالله من شر الوسواس الخناس والحمد لله وحده وبه أيضا تبين للمنصف وكلامنا معه ان ما نسبه الشيخ ابن حجر الى شيخ الاسلام من سوء الاعتقاد في أكابر الصحابة الكرام لا أصل له وكذا أغلب ما نسب اليه كما ستقف ان شاء الله تعالى عليه

(الفصل الثاني) وأما قوله ومن جملة من تتبعه القطب أبو الحسن الشاذلي الى آخره فيحتاج دفعه الى تفصيل وتأصيل وهو أن الشيخ ابن تيمية وغير واحد من العلماء ذهبوا الى عدم جواز القسم على الله سبحانه باحد من خلقه وكتبوا بذلك رسائل عديدة وكذا شدد كثير من الاجلة النكير على من تكلم بكلمات مغايرة للمسلك الشرعي ككلمات بعض الصوفية المغاير ظاهرها الشريعة المطهرة المنورة وسيأتي ان شاء الله تعالى مفصل الصنفين في محله والشيخ الشاذلي رحمه الله تعالى لما صدر منه بعض التعبيرات المخالفة بحسب الظاهر لقواعد الشرعية وان أولت عند أربابها بالتأويلات المرضية وكان الدين لا محاباة فيه وكل أحد يؤخذ منه ويرد عليه كما قال امام دار الهجرة الا المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت العلماء مأمورين برد ما يخالف ظاهر الشريعة المطهرة فلعل الشيخ ابن تيمية تصدى طمعا بالنصيحة في أثناء تصنيفاته لبيان ما يرد عنده على الشيخ الشاذلي في بعض عباراته وأنت تعلم أن هذه شنشنة العلماء والاكابر ولو أردنا تعداد من رد عليه ورد لخرج كتابنا من الصدد ونضبت المحابر وسيتبين بحوله سبحانه ما للشيخ الشاذلي من الكلمات التي صارت غرضا لسهام النقادين الثقات من ترجمة حاله وبعض أقواله

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها * كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

قال الذهبي في العبر الشاذلي أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار المغربي الزاهد شيخ الطائفة الشاذلية سكن الاسكندرية وصحبه بها جماعة وله في التصوف مشكلة توهم ويتكلف له في الاعتذار عنها وعنه أخذ الشيخ أبو العباس المرسي اه وقال ابن الوردي في تاريخه له عبارات في التصوف مشكلة رد عليها الشيخ ابن تيمية وقال الشيخ عبد الرؤف المناوي في طبقات الاولياء علي أبو الحسن الشاذلي السيد الشريف من ذرية محمد بن الحسن زعيم الطائفة الشاذلية نسبة الى شاذلة قرية بافريقية نشأ ببلده فاشتغل بالعلوم الشرعية حتى اتقنها وصار يناظر عليها مع كونه ضريرا ثم سلك منهاج التصوف وجد واجتهد حتى ظهر صلاحه وخيره وله أحزاب محفوظة وأحوال ملحوظة قيل له من شيخك فقال أما فيما مضى فعبد السلام بن مشيش وأما الآن فاني أسقى من عشرة أبحر خمسة سماوية وخمسة أرضية ولما قدم الاسكندرية كان بها أبو الفتح الواسطي فوقف بظاهرها واستأذنه فقال طاقية لا تسع رأسين فمات أبو الفتح في تلك الليلة وذلك لان من دخل بلدا على فقير بغير اذنه فمهما كان أحدهما أعلى سلبه أو قتله

في التلفظ بسبب عدم مساعدة الآلة فالتلفظ حادث والادلة الدالة على لفظ الحدوث يتعين حملها على حدوثه دون حدوث الملفوظ جمعا بين الادلة وهذا الذي ذكرناه وان كان مخالفا لما عليه متأخرو أصحابنا الا انه بعد التأمل تعرف حقيقته انتهى قال الشيخ عبد الباقي الحنبلي وهذا الحمل لكلام الشيخ هو ما اختاره محمد الشهرستاني في كتابه المنسوب الى قواعد الملة (قلت) فما قاله السيد في تأويل كلام الاشعري هو بعينه مقصود الحنابلة فافهم وقد قال الحافظ ابن حجر في الفتح والذي استقر عليه قول الاشعري أن القرآن كلام الله غير مخلوق مكتوب في المصاحف محفوظ في الصدور مقروء بالالسنة قال الله تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله وفي الحديث لا تسافروا بالقرآن الى أرض العدو كراهة أن يناله العدو وليس المراد ما في الصدور بل ما في المصحف وأجمع السلف على أن الذي ما بين الدفتين كلام الله تعالى قال الشيخ عبد الباقي فالذي ظهر من عبارة

ولذلك ندبوا الاستئذان قال ابن دقيق العيد ما رأيت أعرف بالله منه ومع ذلك آذوه وأخرجوه بجماعته من المغرب وكتبوا الى نائب الاسكندرية انه يقدم عليكم مغربي زنديق وقد أخرجناه من بلادنا فاحذروه فدخل اسكندرية فآذوه فظهرت له كرامات أوجبت اعتقاده ومن كلامه كل علم تسبق اليك فيه الخواطر وتميل النفس وتلتذ به فارم به وخذ بالكتاب والسنة وكان اذا ركب غشي أكابر الفقراء وأهل الدنيا حوله وتنشر الاعلام على رأسه وتضرب الكوسات بين يديه وينادي النقيب امامه بأمره له من أراد القطب الغوث فعليه بالشاذلي ومن كلامه لولا لجام الشريعة على لساني لاخبرتكم بما يحدث في غد وما بعده الى يوم القيامة وحج مرارا ومات بصحراء عيذاب قاصدا الحج في أواخر ذي القعدة ودفن هناك سنة ست وخمسين وستمائة اهـ وفي الاجوبة المرضية للشيخ عبد الوهاب الشعراني وما أنكروه على الشاذلي قوله في حزب البحر نسألك العصمة في الحركات والسكنات والخطرات والارادات وقالوا العصمة لا تكون الا للانبياء فكيف يسألها وما ذلك الا من الجهل وأجاب عنه بانه ما سأل الا لعلمه بانه غير معصوم والمراد الحفظ وانما واجبة للانبياء لمقام النبوة وجائزة للاولياء لا لمقام الولاية بل ربما يكون لخاصية في نفس الولي اهـ ملخصا وفي شرح العارف عبد الرحمن بن محمد الفاسي لحزب الشاذلي وجد بخط سيدي أبي العباس المري عن شيخه الشاذلي أنه كان يقول لي اذا عرضت لك الى الله تعالى حاجة فأقسم عليه بي وقال في حزبه في خطابه وتضرعه لربه سبحانه وتعالى وليس من الكرم أن لا تحسن الا لمن أحسن اليك وأنت المفضال الغني بل من الكرم ان تحسن لمن أساء اليك وأنت الرحيم العلي فكتب عليه الشارح المذكور ما نصه رأيت بخط سيدي عبد النور ما صورته فيه اشكال وتوهم المخالفة لقوله تعالى ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم الآية وكذا وجدت منسوبا للسيدي أبي عبد الله بن عباد ما نصه ينبغي أن يسقط اليك من قوله أحسن وأساء للآية الكريمة غير أنه لا يقدر أحد أن يبدل لفظ الشيخ لانه يرى من نور الولاية ما لا يراه غيره انتهى ما نقله الشارح باختصار وأنت تعلم أن باب التأويل واسع ومنه الحمل على المشاكلة أو المجاز ان كنت تدافع وكذا في بعض أحزابه كلمات تصوف تؤول بالمكلف او وكذا التوسل والاقسام بغير الملك العلام كالنبي الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام وهو كما قاله شارحه محل خلاف بين الائمة الاسلاف فمنهم من قصره على سيد المرسلين كالشيخ عز الدين ومنهم من جوزه بكافة الصالحين ومنهم من خصه برب العالمين وسنعرفك الادلة ان شاء الله تعالى مفصلة في هذه الجملة فخذ ما أجمل الآن وكن من الشاكرين

(الفصل الثالث) قوله فيما مر انفا كما تتبع ابن عربي وابن الفارض وابن سبعين وتتبع أيضا الحلاج الحسين بن منصور ولا زال يتتبع الاكابر الى آخره فتهور بارد

ابن حجر العسقلاني وشرح المواقف موافقة الشيخ الاشعري وأحمد في مسألة الكلام وما روي عنه مخالف لذلك فهو غلط من الناقل ومنهم الشيخ تاج الدين السبكي حيث قال في الطبقات في ترجمة الاشعري وأما ما قيل ان مذهبه أن القرآن لم يكن بين الدفتين وليس القرآن في المصحف عنده فهو تشنيع فظيع ولبس على العوام فان الاشعري وكل مسلم غير مبتدع يقول ان القرآن كلام الله وهو على الحقيقة مكتوب في المصحف لا على المجاز ومن قال ان القرآن كلام الله ليس في المصاحف على هذا الاطلاق فهو مخطئ بل القرآن مكتوب في المصحف وهو قديم غير مخلوق لم يزل سبحانه متكلما ولا يزال به قائما ولا يجوز انفصال القرآن عن ذات الله تعالى ولا الحلول في المحال ولو أن الكلام مكتوب على الحقيقة في الكتاب فلا يقتضي حلوله فيه ولا انفصاله عن ذات المتكلم قال سبحانه وتعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا

وتشنيع كاسد وقول عاطل ينبغي ان لا يصدر عن مثل هذا الفاضل لان الشيخ ابن تيمية ليس أول معترض عليهم وعلى أمثالهم من أرباب الوحدة فكم له سلف في ذلك وكم له خلاف محذر عن تلك المهالك فليت شعري لم خصه دون الناس القادحين وجعله سابقة المتقدم من بين العالمين السالفين وستقف ان شاء الله تعالى على تفصيل الاقوال بالبيان المبين مع أني ممن يحسن الظن بالشيخ الاكبر محيي الدين ولا أعد نفسي من المنكرين غير اني مع من يحرم مطالعة كتبه المخالف ظاهرها للشرع المبين (فاقول) أما ابن عربي بلا ألف ولام أو بهما فهو أبو بكر محيي الدين محمد بن علي بن محمد الحاتمي الطائي الاندلسي نفعنا الله تعالى بعلومه الربانية وجعلنا من المتمسكين بالكتاب والسنة السنية ولد بمرسية سنة ستين وخمسمائة ونشأ بها وانتقل الى اشبيلية سنة ثمان وسبعين ثم ارتحل وطاف البلدان فطرق بلاد الشام والروم والمشرق ودخل بغداد وحدث بها بشيء من مصنفاته وله التآليف الكثيرة المشهورة توفي رحمه الله تعالى في الثامن والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وستمائة بدمشق في دار القاضي محيي الدين بن الزكي وحمل الى قاسيون فدفن في تربته المعلومة كما قاله غير واحد من المؤرخين (قلت) وللشيخ المشار اليه لا زالت الرحمة منهلة عليه اختيارات في المسائل الفقهية وغيرها * منها قوله بجواز مسح الرجلين في الوضوء * ومنها قوله بجواز السجود في التلاوة الى أي وجهة كانت * ومنها جواز امامة المرأة للنساء والرجال * ومنها قوله ان الماء الذي تخالطه النجاسة ولم يتغير أحد أوصافه مطهر غير طاهر في نفسه قال وما أعرف هذا القول لاحد * ومنها أن غسل يوم الجمعة فرض واليه ذهب أيضا بعض العلماء * ومنها أنه لا يؤثر نزع الخف في طهارة القدم * ومنها انه لا يجوز ان يسمى الله تعالى مختارا كما نقله عنه الجيلي * ومنها القول بايمان فرعون * ومنها عدم القضاء على تارك الصلاة * ومنها انه لا حد لاقل الحيض * ومنها أن الحاضر اذا عدم الماء جاز له التيمم * ومنها القول بجواز عبور الجنب في المسجد والاقامة فيه وقراءته للقرآن اذا لم يكن وارثا الا أن في القراءة كراهة * ومنها أن الطهارة للصلاة على الجنازة وسجود التلاوة ليست بشرط * ومنها عدم انتقاض الطهارة باكل لحوم الابل لكن المصلي بالوضوء المقدم عاص قال وهذا القول ما قال به أحد قبلنا انتهى وفي بعض هذه الاقوال يوافقه بعض الرجال كما ستبينه ان شاء الله تعالى في محله وله اختيارات وأقوال أخر لا تسعها هذه العجالة من اراده فليرجع الى فتوحاته وغيرها من تصنيفاته ففيها الغرائب التي لا يدركها الا ذو الذهن الثاقب والله سبحانه الموفق والناس فيه ثلاثة أقسام * (القسم الاول) * من نص على التكفير بناء على كلامه المخالف للشريعة المطهرة وألفوا في ذلك الرسائل العديدة المطولة والمختصرة فمنهم العلامة البخاري ومنهم الفهامة المدقق السعد التفتازاني ومنهم المحقق الملا علي القاري ومنهم من ذكره في تصنيفاته ولم يؤلف فيه كتابا مستقلا

(ترجمة ابن العربي)

عندهم في التوراة والانجيل فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم على الحقيقة مكتوب في المصاحف محفوظ في قلوب المؤمنين مقروء ومتلو على الحقيقة بالسنة القارئين من المسلمين كما ان الله تعالى على الحقيقة لا على المجاز معبود في مساجدنا معلوم في قلوبنا مذكور بالسنتنا وهذا واضح بحمد الله تعالى ومن زاغ عن هذه الطريقة فهو قدري معتزلي يقول بخلق القرآن وانه حال في المصحف (قلت) فقوله وهو على الحقيقة مكتوب في المصاحف لا على المجاز فيه رد صريح على من قال بانه حكاية عن كلام الله أو عبارة عنه ومنهم شارح عقيدة الامام أبي جعفر الطحاوي حيث قال من قال ان المكتوب في المصاحف عبارة عن كلام الله أو حكاية وليس فيها كلام الله فقد خالف الكتاب والسنة وسلف الامة وكلام الطحاوي يرد قول من قال انه معنى واحد لا يتصور سماعه منه وأن المسموع المنزل المقروء والمكتوب ليس بكلام الله وانما هو عبارة عنه فان الطحاوي يقول كلام

كالامام الحافظ ابن حجر العسقلاني فانه ذكره في لسان الميزان وحط عليه ونسب اليه سوء الاعتقاد وأبي حيان المصري في تفسيره البحر والنهر قال في الشذرات وقد بالغ ابن المقري في روضه فحكم بكفر من شك في كفر طائفة ابن عربي ونقل الشيخ علي القاري عن شيخ الاسلام ابن دقيق العيد انه قال في آخر عمره لي أربعون سنة ما تكلمت بكلمة الا وأعددت لها جوابا بين يدي الله تعالى وقد سألت شيخنا سلطان العلماء عبد العزيز ابن عبد السلام عن ابن عربي فقال شيخ سوء كذاب يقول بقدم العالم ولا يحرم فرجا وقال وسئل عنه شيخنا العلامة المحقق الحافظ المفتي المصنف أبو زرعة أحمد ابن شيخنا الحافظ العراقي الشافعي فقال لاشك في اشتمال الفصوص المشهورة على الكفر الصريح الذي لا يشك فيه وكذلك فتوحاته المكية فان صح صدور ذلك عنه واستمر عليه الى وفاته فهو كافر مخلد في النار بلا شك قال وكذلك شيخنا شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني صرح بكفر ابن عربي وكذا رضي الدين أبو بكر محمد المعروف بابن الخياط والقاضي شهاب الدين أحمد الناشري الشافعيان وجماعة من العلماء وقال العلامة أبو حيان عند تفسير قوله تعالى في المائدة لقد كفر الذين قالوا الآية ما نصه ذكرته الى ان من النصارى من قال ان المسيح هو الله ومنهم من قال هو ابن الله ومنهم من قال هو ثالث ثلاثة وتقدم انهم ثلاث طوائف ملكانية ويعقوبية ونسطورية وكل منهم يكفر بعضهم بعضا ومن بعض اعتقادات النصارى استنبط من تستر بالاسلام ظاهرا وانتمى الى الصوفية حلول الله تعالى في الصور الجميلة ومن ذهب من ملاحدتهم الى القول بالاتحاد والوحدة كالحلاج والشوذي وابن أحلى وابن عربي المقيم بدمشق وابن الفارض واتباع هؤلاء كابن سبعين والششتري تلميذه وابن مطرف المقيم بمرسية والصفار المقتول بغرناطة وابن اللباج وأبي الحسن المقيم كان بلورقة وممن رأيناه يرمى بهذا المذهب الملعون العفيف التلمساني وله في ذلك اشعار كثيرة وابن عياش المالقي الاسود الاقطع المقيم كان بدمشق وعبد الواحد المؤخر المقيم كان بصعيد مصر والايكي العجمي الذي كان تولى المشيخة بخانقاه سعيد السعداء بالقاهرة من ديار مصر وأبو يعقوب ابن مبشر تلميذ الششتري المقيم كان بحارة زويلة في القاهرة والشريف عبد العزيز المنوفي وتلميذه عبد الغفار القوصي وانما سردت أسماء هؤلاء نصحا لدين الله تعالى يعلم الله تعالى ذلك وشفقة على ضعفاء المسلمين وليحذروا منهم فهم أشد من الفلاسفة الذين كذبوا الله ورسله ويقولون بقدم العالم وينكرون البعث وقد أولع جهلة ممن ينتمي للتصوف بتعظيم هؤلاء وادعائهم انهم صفوة الله تعالى وأولياؤه والرد على النصارى والحلولية والقائلين بالوحدة هو من علم أصول الدين انتهى بحروفه • وقال العلامة القاري أيضا اعلم ان من اعتقد حقية عقيدة ابن عربي فكافر بالاجماع من غير نزاع وانما الكلام فيما اذا أول كلامه بما يقتضي حسن مرامه وقد عرفت من تأويلات من تصدى لتحقيق هذا المقام انه ليس هنالك ما يصح أو يصلح عنه

الله منه بدا بلا كيفية أي لا نعرف كيفية التكلم به وكذا قال غيره من السلف منه بدا واليه يعود وانما قالوا منه بدا واليه يعود أي هو المتكلم به فمنه بدا أي لا من بعض المخلوقات كما قال تنزيل من الرحمن الرحيم ومعنى قولهم واليه يعود أي يرفع من الصدور والمصاحف كما ورد في الاحاديث • وقال العلامة علي القاري عند قول الامام والقرآن كلام الله تعالى أي بالحقيقة كما قال الطحاوي لا بالمجاز كما قال غيره لان ما كان مجازا يصح نفيه وهذا لا يصح • (تنبيه) قد اشتهر عن السادة الحنابلة انهم يقولون كلام الله بحرف وصوت وهو قديم وهذا صحيح عنهم وقد صح ذلك عن أحمد ابن حنبل خلافا لمن أنكر ذلك وانهم لم يقولوه قط كما نقله عنهم ابن الحاجب والسعد التفتازاني ولم يقولوا بحرف كحرفنا وصوت كصوتنا وانهما من الاعراض بل قالوا بحرف وصوت يليقان به تعالى كسائر المتشابهات وقد قال الحافظ ابن حجر في الفتح قال البيهقي الكلام ما ينطق به المتكلم وهو مستقر في نفسه

دبع

دفع الملام بقى من شك وتوهم ان هناك بعض التأويل الا انه عاجز عن ذلك القيل فقد
نص العلامة ابن المقرى كما سبق ان من شك فى كفر اليهود والنصارى وطائفة ابن عربى
فهو كافر وهو أمر ظاهر وحكم باهر وأما من توقف فليس بمعذور فى أمره بل توقفه
سبب كفره اه وقال فى آخر الرسالة فالواجب على الحكام فى دار الاسلام أن يحرقوا
من كان على هذه المعتقدات الفاسدة والتأويلات الكاسدة فانهم أنجس ممن
ادعى أن عليا هو الله وقد أحرقه على رضى الله تعالى عنه ويجب احراق كتبهم المؤلفة
ويتعين على كل أحد أن يبين فساد شقاقهم فان سكوت العلماء واختلاف الآراء
صار سببا لهذه الفتنة وسائر أنواع البلاء فنسأل الله تعالى حسن الخاتمة اللاحقة
المطابقة للسعادة السابقة آمين انتهى وقد أطال فى كتابه البحث بماله وعليه فان
أردته فارجع اليه * (القسم الثانى) * من يجعله من أكابر الاولياء العارفين وسند
العلماء العاملين بل يعده من جملة المجتهدين قال فى الشذرات قال الشيخ عبد الرؤف
المناوى فى طبقات الاولياء كان عارفا بالآثار والسنن قوى المشاركة فى العلوم أخذ
الحديث عن جمع وكان يكتب الانشاء لبعض ملوك المغرب ثم تزهد وساح ودخل
الحرمين والشام وله فى كل بلد دخلها مآثر انتهى * وقال بعضهم برز منفردا مؤثرا
للتخلى والانعزال عن الناس ما أمكنه حتى انه لم يكن يجتمع به الا الافراد ثم آثر
التأليف فبرزت عنه مؤلفات لا نهاية لها تدل على سعة باعه وتبحره فى العلوم الظاهرة
والباطنة وانه بلغ مبلغ الاجتهاد فى الاختراع والاستنباط وتأسيس القواعد والمقاصد
التى لا يدرى بها ولا يحيط بها الا من طالعها بحقها غير انه وقع فى بعض تصانيف تلك
الكتب كلمات كثيرة اشكلت ظواهرها وكانت سببا لاعتراض كثيرين لم يحسنوا الظن به
ولا يقولون كما قال غيرهم من الجهابذة المحققين ان ما أوهمته تلك الظواهر ليس
هو المراد وانما المراد أمور اصطلح عليها متأخرو أهل الطريق غيرة عليها حتى لا يدعيها
الكذابون فاصطلحوا على الكناية عنها بتلك الالفاظ الموهمة خلاف المراد غير مبالين
بذلك لانه لا يمكن التعبير عنها بغيرها انتهى ومن هذا القسم المجد صاحب القاموس
فقد اثنى عليه بعبارات رائقة كما حكاها فى الدر المختار والشيخ النابلسى وابن كمال باشا
والشيخ عبد الوهاب الشعرانى والشيخ ابراهيم بن حسن الكورانى المدنى وكثير من
الفضلاء * (والقسم الثالث) * من اعتقد ولايته وحرم النظر فى كتبه قال العلامة ابن
عابدين فى حاشية الدر وابن العماد الحنبلى فى تاريخه الشذرات منهم الجلال السيوطى
عليه الرحمة فانه قال فى كتابه تنبيه الغبى بتبرئة ابن العربى والقول الفيصل فى ابن
العربى اعتقاد ولايته وتحريم النظر فى كتبه فقد نقل عنه هو انه قال نحن قوم يحرم النظر
فى كتبنا قال وذلك لان الصوفية تواطؤا على الفاظ اصطلحوا عليها وأرادوا بها معانى
غير المعانى المتعارفة منها فمن حمل الفاظهم على معانيها المتعارفة بين أهل العلم الظاهر

كما فى كلام عمر فى قصة السقيفة
فان كان المتكلم ذا مخارج
سمع كلامه ذا حروف وأصوات
وان كان غير ذى مخارج فهو
خلاف ذلك والبارى تعالى
بخلاف ذلك فلا يكون كلامه
كذلك وأول ما ورد فى الحديث
ان الملائكة يسمعون باحتمال
ان يكون الصوت للسماء أو
الملائكة الآتية بالوحى أو
لاجنحة الملائكة واذا احتمل
ذلك لا يكون نصا فى المسئلة قال
الحافظ فى رده وهذا حاصل
كلام من نفى الصوت من الائمة
ويلزم منه انه تعالى لم يسمع
واحدا من الملائكة ولا رسله
كلامه بل ألهمهم اياه وحاصل
الاحتجاج للنفى الرجوع الى
القياس على أصوات المخلوقين
لانها التى عهد أنها ذات مخارج
ولا يخفى ما فيه اذ الصوت قد
يكون من غير مخارج كما ان
الرؤية قد تكون من غير اتصال
أشعة سلمنا لكن نمنع القياس
المذكور وصفة الخالق لا تقاس
على صفة المخلوق واذا ثبت
ذكر الصوت بهذه الاحاديث
الصحيحة وجب الايمان وقال
فى الفتح أيضا فعلى هذا فصوته

كفرهم نص على ذلك الغزالي في بعض كتبه وقال انه شبيه بالمتشابه من القرآن والسنة من حمله على ظاهره كفر انتهى ملخصا وقال العلامة الحصكفي في الدر المختار في باب الردة ما نصه وفي معروضات شيخ الاسلام أبي السعود ما صح من قال عن فصوص الحكم للشيخ محيي الدين انه خارج عن الشريعة وقد صنفه للاضلال ومن طالعه ملحد ماذا يلزمه اجاب نعم فيه كلمات تباين الشريعة وتكلف بعض المتصلفين لارجاعها الى الشرع لكنا تيقنا أن بعض اليهود افتراها على الشيخ قدس سره فيجب الاحتياط بترك مطالعة تلك الكلمات وقد صدر أمر سلطاني بالنهي فيجب الاجتناب من كل وجه انتهى فليحفظ انتهى وقال الفهامة المدقق مولانا والدي قدس سره في رسالته ما نصه مما هو لخاتم التحقيق فصه فاستطرد السؤال عن السادة الصوفية أفاض الله تعالى علينا من فيوضاتهم القدسية فقلت أما من كان منهم كأبي القاسم الجنيد مولاي سيد الطائفة سعيد بن عبيد عليه الرحمة والرضوان فذاك الذي لا ينتطح في علو شأنه كبشان وأما من كان كالشيخ الاكبر قدس سره فذاك الذي أشكل على الاكثر أمره وقد كثر مادحوه كما قد كثر قادحوه والذي أنا أميل اليه وأعول في سري وعلني عليه انه ظاهر كثير مما قاله هذا الصنف باطل لا يقول به ناقص جاهل فضلا عن فاضل كامل بل لا يكاد يخفى بطلانه على ابن يوم فكيف يخفى طول العمر على أولئك القوم فهم أجل من ان يقولوا بذلك ويعقدوا عقد عقائدهم على ما هنالك فلا بد أن يكون له معنى صحيح هم به قائلون وله في نفس الامر معتقدون وفي كيفه قائلون الا ان ذلك المعنى صعب المنال لا يرقى اليه بسلالم المقال وانما يرحل اليه على رواحل الرياضات والسهر ويهتدى للوقوف عليه بمصابيح الاذكار والفكر وكثيرا ما يتوقف ذلك على السلوك على يد عارف خريت يزيل بانفاسه وأنوار براهينه عن عين البصيرة كل مختبت فالحزم الكف عن الوقيعة فيهم وشد الحزم للارتواء من وقيعة صافيهم نعم التكلم بمثل ذلك الكلام مما لا يخلو عن كدر نعم الا ان تصح دعواهم ان الانتفاع بذلك أكثر من الضرر وقد دل المعقول والمنقول على صحة ما قيل لا ينبغي ان يترك الخير الكثير للشر القليل لكن قيل ان اثبات صحة تلك الدعوى أصعب عند كل أحد من ربع أحد ورضوى وسمعت من بعض من ينسب للعرفان ان كلام القوم المشتمل على ذلك مثل بعض آي القرآن فهو وان لم يحط بجلالة قدره وصف الواصفين يضل الله به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين فقيل ليس للقوم ان يضلوا احدا فهم في ربقة التكليف لن يخرجوا منها أبدا فقال هم مظاهر لجميع الاسماء الالهية فما عليهم ان ضل بكلامهم بعض البرية فقيل له هذا كم لك من ذلك الجبين ولا يكاد يلوكه ذو دين من ضعفاء المؤمنين وأبدى بعض غير ما ذكر لما أبدوه عذرا فقال انما قالوا ما قالوه سكرا ولعمري انه أبرد من هواء الحراب في كانون ولا يكاد يروج على اطلاقه الا على صبي

سبحانه صفة من صفات ذاته لا يشبه صوت غيره اذ ليس يوجد شيء من صفاته في صفات المخلوقين قال وهكذا قرره المصنف يعني البخاري في كتاب خلق الافعال (تنبيه) قال الشيخ عبد الباقي الحنبلي ما نقله السعد في كلامه على عقائد النسفي من نسبته الى الحنابلة انهم قالوا ان كلامه سبحانه عرض من جنس الاصوات والحروف وهو مع ذلك قديم وفي محل آخر ان المؤلف من الاصوات والحروف قديم ونسبهم الى الجهل والعناد وأيضا ما نسبه بعض الناس للحنابلة من انهم يقولون بقدم الاوراق والجلد والمداد فالجواب عن ذلك أن ما نسب اليهم من هذه المقالات لا أصل له في كلام أحد منهم ولو كان له أصل لعثر عليه (قلت) وعلى تقدير التسليم ففي أي كتاب وجدتم ومن قال ذلك منهم لا بد من بيان ذلك وقال الشيخ عبد الباقي على ان معظم اعتقادنا فيما نقلنا من أصولنا وفروعنا متصل في جميع

أومجنون ويردهانهم كم أملوا منه للطلاب وكم كم ملؤا منه اهاب كتاب وادهى من ذلك وأمر ماقيل فى الاعتذار عن حضرة الشيخ الاكبر ان نحو ما فى الفصوص مما يخالف الظواهر والنصوص مما دسه بعض اليهود ليحل به من ضعفاء المؤمنين العقود ولا يكاد يقبل هذا الا فى النقصان أبوه وأمه والبلاهة عافانا الله تعالى واياكم خالوعمه ثم قد دس من بغض على بعض العلماء وأدخل من دخل فى الدين شيأ من الافتراء ثم ظهر الامر للمصنف بالرجوع الى نسخة المصنف أو نحو ذلك مما تتضح به المسالك الان ذلك عن هذا بمعزل وبعيد عنه بألف ألف منزل وبالجملة ان أمر التكلم والتدوين لاينكشف غباره الاعن أعين أرباب التمكين ثم ماقلناه انما هو من بعض الامور لافى جميع ماهو فى كتب القوم مسطور اذ منه ماهو حرى بالقبول يشهد له المعقول والمنقول ولم يتعرض له برد ولم يعترض عليه أحد ومنه ماهو من الامور الكشفية ولا تعلق له أصلا بالامور الدينية كالذى يذكر فى شأن أرض السمسمة مما أكثروا فيه الهياط والمياط ولايكاد يلج فى خريطة ذهن جغرافى حتى يلج الجمل فى سم الخياط فاعتقاد مثل هذا وانكاره بحسب الظاهر فى الديانة سيان والاولى جعله من عالم المثال وتسليمه لاهل ذلك الشان

واذا لم تر الهلال فسلم * لاناس رأوه بالابصار

ومنه ماقيل عن اجتهاد ورأى لكنه خالف ظواهر الاخبار والآى فلا يعد من قائله الغلط فمن ذا الذى لم يغلط من المجتهدين قط من ذلك القول بنجاة فرعون فقد قاله الشيخ الاكبر اجتهادا وعز ناصره وفرعون وقد تناقض كلامه بذلك فى كتابين ختم فى الفصوص وحتم على القول بنجاته وفتح فى الفتوحات عليه باب الحين بل تناقض فى الفتوحات نفسها كما لايخفى على من أحاط خبرا بدرسها وقد غلطه بذلك معظم المتقدمين والمتقدين لكن قال المصنف منهم غلطه فيه عفو كغلط سائر المجتهدين ومن الشافعية من أكفر القائل بنجاة ذلك اللعين لمخالفته ماثبت باجماع أهل الصدر الاول من صدور المسلمين مع مخالفته لما نطقت به ظواهر الآى والاخبار النبوية كالحديث الذى ذكره العلامة ابن حجر الهيتمى فى فتاواه الحديثية فقد تضمن ان فرعون وغلام الخضر عليه السلام طبعا على الكفر ولم يولدا كغيرهما على فطرة الاسلام والحق عندى عدم الاكفار فى هذا الباب وللجلال الدوانى وهو شافعى رسالة فى ايمانه لكن أنكر نسبتها اليه الشهاب والعجب ان التشنيع على الشيخ الاكبر فى هذه المسئلة شائع بين كل غاد ورائح مع انه اضطرب فيها ولم يضطرب فيما هو أعظم منها من نجاة المهلكين غير قومى لوط وصالح والآيات الدالة على عدم نجاة أولئك المهلكين أظهر فى المراد من الآيات الدالة على كفر ذلك اللعين وما أحسن قول مالك الامام الحبر كل أحد يؤخذ من قوله ويرد الاصاحب هذا القبر وأشار ذلك الامام

الاعصار منذ الامام أحمد الى زمننا وهذا متواتر نقله جمع عن جمع

(فصل) فان قلت ما نقلته فى هذا الجزء يدل على براءة الشيخ مما نسب اليه وعلى مرتبته فما بال على القارى والتقى الحصنى وابن حجر الهيتمى وغيره ينسبونه الى أمور فظيعة قلت اعلم وفقك الله تعالى ان ابن تيمية رحمه الله تعالى كان رجلا مشهورا بالعلم والفضل وحفظ السنة وكان مبالغا فى مذهب الاثبات وكان يكره التأويل أشد الكراهة وكان يرد على الصوفية ماذكروه فى كتبهم من وحدة الوجود وماشاكلها كعادة أهل الحديث والفقهاء والمتكلمين فرد على الشيخ محيى الدين بن العربى والشيخ عمر بن الفارض وعبد الحق بن سبعين واضرابهم وكان قد خالف الائمة الاربعة عشر فى بعض الفروع كمسئلة الزيارة والطلاق وكان يناظر عليهما كما تقدم فقام عليه ناس وحسدوه وأبغضوه وأشاعوا عنه مالم يقله من التشبيه والتجسيم

الى قبر المصطفى عليه الصلاة والسلام فاقنع بذلك واياك والتكفير فانه لعمرى أمر خطير ولاتنافى ان المطلق ببعض المسائل ينقص شيئا أو يورث شيئا فى حق الكامل ثم انى على العلات أقول غير مكترث باعتراض مكثار جهول لا ينبغى ان تلوث بالقاذورات الدنيوية وتلبث باثقال الشهوات النفسانية عن العروج الى المطائر القدسية ان يدخل فى مضايق القوم * وجب على نفسه مزيدا لعتب واللوم وقد اشتهر عن بعضهم وتحقق انه قال من طالع كتبنا وليس منا تزندق وقال الشيخ الربانى عبد الوهاب الشعرانى ان بعض الخواص قال لشيخنا على الخواص مالى لا أفهم كلام أخى فلان فقال كيف تفهم كلامه وله ثوب واحد ولك ثوبان وكم رأيت اناس ترك الصلاة والصيام بل أخرج عنقه عن ربقة جميع شعائر الاسلام لما أنكر عليه من أنكر قراءة قول الشيخ الاكبر

العبد رب والرب عبد * فليت شعرى من المكلف

وجعل يوارى بالقطن المندوف لهب الاعتراض الوهاج ويتسع لعورته ستره من نسائج قول الحسين بن منصور الحلاج

جحودى لك تقديس * وعقلى فيك منهوس
فما آدم الاك * وما فى الكون ابليس

الى غير ذلك مما هو مبنى على القول بوحدة الوجود التى أبى القول بها كثير من أرباب وحدة الشهود وهى على تقدير صحتها فى نفس الامر ليس فيها صريح نقل وانما الطور ماوراء طور العقل فلا تصطاد بعنكبوت الفكر وان دق واعما تقتنص على طاهرى السر من جانب حضرة الفياض المطلق وقول الشيخ عبد الغنى النابلسى عن ابن كمال انه يجب على السلطان جبر الناس على القول بها على كل حال مما لا أرى له صحة أصلا وان كان قد قاله فلا من حيابه ولا أهلا فهذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجبر على ذلك أحدا وقول الشيخ ابراهيم الكورانى ان كلمة التوحيد تدل على ذلك وان تكلف له لا يتم أبدا والامام الربانى مجدد الالف الثانى يقول قد يعرض للسالك القول بذلك لكنه لا يبقى ولا يستقر عليه اذا ترقى بل يعلم اليقين ان هناك وجودين وحقيقتين متغايرتين ويقول أين التراب من رب الارباب وذكر قدس سره انه اعتراه ذلك فى اثناء سيره ثم ترقى عنه بفضل الله تعالى ولطفه سبحانه الى غيره وأنت تعلم ان كثيرا من الفلاسفة يقول بذلك وكلامهم ظاهر فيما يأبى أن يكون اعتقاد الوحدة حالا من أحوال السالك وبالجملة خطر القول بالوحدة كثير ولا يخفى ما هو الاسلم على الصغير والكبير وما كان الله تعالى بمقتضى فضله وعدله ليكلف العبد بما وراء طور عقله ثم يرسل اليه رسولا لا يفسح له بسلوك ذلك المنهاج بل يكل أمره الى أن يفسح له بعد برهة من الزمان الحلاج ونهاية الكلام تفويض أمر القائلين بذلك الى الملك العلام

وغير ذلك قد دخل ذلك على بعض أهل العلم من الحنفية والشافعية وغيرهم ما لم يطلبوا تحقيق ذلك من كتبه المشهورة واعتمدوا على السماع فوقع منهم ما قد وقع وقد وقع مثل هذا لغير واحد من أهل العلم والفضل فمنهم العارف بالله الشيخ عبد الوهاب الشعرانى حيث يقول فى عقيدة أهل السنة والجماعة وقد كان سبق منى تأليف كتاب نفيس فى علم العقائد سميته فرائد القلائد فى علم العقائد وكتب عليه شيوخ الاسلام بمصر المحروسة سنة سبع وأربعين وتسعمائة ومدحوه وأجازوه فاحتال عليه بعض الحسدة فكتب له منه نسخة ودس فيها أمورا شنيعة من عقائد أهل الزيغ والضلال ونسبه الى ودارت النسخة فى مصر نحو سنة وأنا لا أشعر وصار كل من لا خلطة له بى يضيف تلك العقائد الزائغة الى وأنا بحمد الله برىء من ذلك فقد وقع لابن تيمية نحو ذلك كما بينته فى المجالس الثلاثة وذكر الشيخ عبد الوهاب فى العقيدة المذكورة ما يناسب

مع اعتقاد أن منهم الاجلة الكبار والسابقين الذين لا يشق لهم غبار انتهى وإنما سقته بطوله لانه جمع الاقوال باشاراته الحسنة وتفصيله ❁ (وأما ابن الفارض) فهو على ما في تاريخ ابن خلكان أبو حفص وأبو القاسم عمر بن أبي الحسن علي بن المرشد بن علي الحموي الاصل المصري المولد والدار والوفاة المعروف بابن الفارض المنعوت بالشرف له ديوان شعر لطيف وأسلوبه فيه رائق ظريف وكانت ولادته سنة ست وسبعين وخمسمائة بالقاهرة وتوفي بها يوم الثلاثاء في الثاني من جمادى الاولى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ودفن من الغد بسفح المقطم اهـ باقتصار وقال أبو الفلاح عبد الحي بن احمد بن عماد في تاريخه الشذرات ولما قدم أبوه من حماة الى مصر قطنها وصار يثبت الفروض للنساء على الرجال بين يدي الحكام ثم ولي نيابة الحكم فغلب عليه التلقيب بالفارض ثم ولد بمصر عمر في ذي القعدة سنة ست وستين وخمسمائة فنشأ تحت كنف أبيه في عفاف وصيانة وتزهد فلما ترعرع اشتغل بفقه الشافعية وأخذ الحديث عن ابن عساكر وغيره ثم حبب اليه الخلاء وسلوك طريق الصوفية فصار يسيح في الجبل ومرة يأوي الى أوديته وفي بعض المساجد المهجورة في خربات القرافة مرة ثم يعود الى والده وهكذا حتى ألف الوحشة والفه الوحش فصار لا ينفر منه ومع ذلك لم يفتح عليه فذهب الى مكة وبقي في بواديها خمس عشرة سنة ثم رجع الى مصر فاقام بقاعة الخطابة بالازهر وعكف عليه الائمة وقصد بالزيارة وذكر له بعض الكرامات والناس فيه صنفان كما قال المناوي مانصه والحاصل انه اختلف في شأن صاحب الترجمة وابن عربي والعفيف التلمساني والقونوي وابن هود وابن سبعين وتلميذه الششتري وابن مظفر والصفار من الكفر الى القطبانية وذكر التصانيف من الفريقين في هذه القضية ولا أقول كما قال بعض الاعلام سلم تسلم والسلام بل اذهب الى ماذهب اليه بعضهم انه يجب اعتقادهم وتعظيمهم ويحرم النظر في كتبهم على من لم يتأهل لتنزيل ما فيها من الشطحات على قوانين الشريعة المطهرة وقد وقع لجماعة من الكبار الرجوع عن الانكار اهـ وقال الكمال الادفوي واحسن ديوانه القصيدة التي مطلعها

قلبي يحدثني بانك متلفي ❊ روحي فداك عرفت أم لم تعرف

واللامية التي أولها ❊ هو الحب فاسلم بالحشى ما الهوى سهل ❊ والكافية التي أولها ❊ ته دلالا فانت أهل لذا كا ❊ قال وأما التائية فهي عند أهل العلم يعني الظاهر غير مرضية مشعرة بامور ردية وكان عشاقا يعشق مطلق الجمال وذكر القوصي في الوحيد انه كان للشيخ جوار بالبهنسا يذهب اليهن فيغنين له بالدف والشبابة وهو يرقص ويتواجد ولكل قوم مشرب وقيل لما حضرته الوفاة رأى الجنة مثلت له فبكى وقال

ان كان منزلتي في الحب عندكم ❊ ماقد رأيت فقد ضيعت أيامي

ترجمة ابن الفارض

المقام ونصه والله اني لاعرف جماعة يطعنون في عقائد بعض العلماء الصحيحة وينسبونهم الى التجسيم وغيره حتى بعد موتهم وما منهم أحد اجتمع بهم انما هي اشاعة من بعض حسادهم فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (قلت) فقضية الشيخ تقي الدين ابن تيمية من هذا الباب ولا أستبعد ان تكون الاشارة اليه في كلام العارف بالله والله أعلم ❊(فصل)❊ قد أنكروا على الشيخ أشياء لا بأس بذكرها مع الجواب عنها والاعتذار فاقول قالوا يقول بحرمة السفر الى زيارة القبور ٣ وقد خالف في ذلك الاجماع (قلت) هو مخطئ في ذلك أشد الخطا ولكن لا يلزم من القول به التفسيق فضلا عن التكفير لانه صدر ذلك عن شبهة ولو كان ذلك الدليل خطأ عندنا كما مرت الاشارة اليه في كلام العيسى والنبهي والباقيني ولقد أنصف العلامة علي القاري حيث يقول في كتاب الزيارة وما وقع للشعبي والنخعي مما يقتضي كراهة زيارة القبور شاذ لا يلتفت اليه

٣ قوله في الهامش بحرمة السفر الخ هكذا بالاصل وليحرر

فقيل له هذا مقام كريم فقالت رابعة وهي امرأة تقول وعزتك ما عبدتك رغبة في جنتك بل لحبك وليس هذا ما قاله عمر في الحلول اليه وقد شنع عليه المنكرون في ذلك فقالوا لما كشف له الغطاء وتحقق انه غير الله وانه لا حلول ولا اتحاد قال ذلك ورؤي في النوم فقيل له لم لا مدحت المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم في ديوانك فقال

أرى كل مدح في النبي مقصرا * وان بالغ المثني عليه وأكثرا

اذا الله أثنى بالذي هو أهله * عليه فما مقدار ما يمدح الورى

ويقال انه لما نظم قوله

وعلى تفنن واصفيه بوصفه * يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

مدح وقال لم يمدح مثله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبعض الناس يقول باطن كلامه كله مدح فيه عليه الصلاة والسلام وأنت تعلم ان غالبه لا يصلح لذلك اه ملخصا

وكتب شيخنا أبو يوسف مصره من أحب المطلوب بترغيبه وزجره السيد محمد أمين افندي واعظ الحضرة القادرية في بغداد المحمية المتوفى سنة ١٢٧٣ على عبارة الجوهر للعلامة محمد بن عبد الرحيم الحنفي المنقولة في تأويل بعض كلمات الصوفية وانها اذا صدرت منهم في شطحاتهم وسكرتهم وغيبتهم عن المؤاخذات الشرعية كبعض عباراتهم المشعرة بالحلول والاتحاد مثل قول بعضهم ما في الجبة الا الله وأنا الحق وغير ذلك مما صار وانفيه هدما للنقاد ما نصه أقول فاذا كان الامر كذلك فما الموجب لتدوين هذه العبارات الموهمة في ذلك في الاسفار واشاعتها في سائر الامصار حتى تمسك بها الاباحية الاشرار وتهافتوا عليها تهافت الفراش على النار وانظر نظر منصف هل يعتذر مدونها عند الله تعالى بناء على ان محملها في نفس الامر كما ذكره المؤلف مع ما ورد عن النبي الامين المأمون صلى الله تعالى عليه وسلم كلموا الناس بما يفهمون أتريدون أن يكذب الله ورسوله ولعمر الله ان المنكر هامه ذو كل العذر بل مثاب يوم الجزاء كل الثواب والاجر وكيف لا يجب انكار ما ساذكره لك وهو مما دونوه بعضهم كل وقل من جل وهو ما قاله ابن الفارض في تائيته الكبرى

لها صلواتي في المقام أقيمها * وأشهد فيها انها لي صلت

كلانا مصل واحد ساجد الى * حقيقته بالجمع في كل سجدة

وما كان لي صلى سواي ولم تكن * صلاتي لغيري في ادا كل ركعة

وما قاله الجيلي عبد الكريم في كتابه المسمى بالانسان الكامل في تركيب قل هو الله أحد من ان الضمير في قل يعود الى الانسان الكامل ويعني به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أيضا يعود الى الضمير الذي في قل العائد اليه لان الضمائر لا تعود الا على متقدم بناء على زعمه فيكون المعنى الانسان الكامل الله أحد تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهل هذا من الشطحات والسكر أم من الضلالات والكفر نعوذ بالله من شرور أنفسنا

خالفته اجماع غيره على انه ما دل وبفرض تسليم الاعتداد به هو لا يأتي في قبر نبينا صلى الله عليه وآله وسلم للفرق الجلي بين قبره وقبر غيره قال وقد فرط ابن تيمية من الحنابلة حيث حرم السفر لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم كما أفرط بعض الغلاة حيث قال كون الزيارة قربة معلوم من الدين بالضرورة وجاحده كافر محكوم عليه بالكفر (قلت) قد اشتهر على ألسنة بعض الناس ان ابن تيمية حرم زيارة القبور مطلقا وهذا كذب واضح كيف وهو يقول بسن زيارة قبره صلى الله عليه وسلم لكن بغير شد رحل كيف وقد نقل عنه العلامة علي القاري ان كل المؤمنين اذا سلم عليهم الزائر عرفوه وردوا عليه السلام (قلت) وكذا قال ابن القيم تلميذه وزاد ولا يختص بيوم الجمعة والله أعلم قالوا ويقول بالتجسيم والتشبيه وهو كفر عند الجمهور (قلت) قد سمعت نصوصه في نفي التشبيه والتجسيم فماذا بعد الحق الا الضلال وقد قال العلامة علي القاري في شرح شمائل الترمذي ما نصه قال ابن القيم

(ترجمة ابن سبعين)
(ترجمة الحلاج)

وسيئات أعمالنا اهـ ومن خطه نقلته ﴿(وأما ابن سبعين) قطب الدين فهو أبو محمد عبد الحق بن ابراهيم بن محمد بن نصر الاشبيلي المرسي الرقوطي الاصل الصوفي المشهور قال الامام الذهبي كان من زهاد الفلاسفة ومن القائلين بوحدة الوجود له تصانيف واتباع يقدمهم يوم القيامة اهـ وقال الشيخ عبد الرؤف المناوي في طبقاته درس العربية والآداب في الاندلس ثم انتقل الى سبتة وانتحل التصوف على قاعدة زهد الفلاسفة وتصوفهم وعكف على مطالعة كتبهم وجد واجتهد وجال في بلاد المغرب ثم رحل وحج وشاع ذكره وكثرت أتباعه على رأى أهل الوحدة المطلقة وأملى عليهم كلاما في العرفان على رأى الاتحادية وصنف في ذلك أوضاعا كثيرة وتلقوها عنه وأثبتوها في البلاد * وقد ترجمه ابن حبيب فقال صوفي متفلسف متزهد يدخل البيت لكن من غير أبوابه وله أقوال تميل اليها بعض القلوب وينكرها بعض وقال لابي الحسن الششتري عند ما لقيه وقد ساله عن وجهته وأخبره بقصد الشيخ أبي أحمد ان كنت تريد الجنة فشأنك ومن قصدت وان كنت تريد رب الجنة فهلم الينا وأما ما نسب اليه من آثار السيمياء وغيره فكثير جدا وله في علم الحروف والاسماء اليد الطولى * ومما شنع عليه انه ذكر في كتاب البد ان صاحب الارشاد امام الحرمين اذا ذكر أبو جهل وهامان فهو ثالث الرجلين وانه قال في شأن الغزالي أذركنه في العلوم اضعف من خيط العنكبوت * وقد حكى عن قاضي القضاة ابن دقيق العيد انه قال جلست معه في ضحوة الى قريب الظهر وهو يسرد كلاما تعقل مفرداته ولا تفهم مركباته والناس فيه بين مكفر ومقلد وتوفي بمكة زادها الله شرفا سنة تسع وستين وستمائة اهـ ﴿(وأما الحلاج) فهو على ما قال ابن خلكان أبو مغيث الحسين بن منصور الحلاج من أهل البيضاء وهي بلدة بفارس ونشأ بواسط والعراق وصحب أبا القاسم الجنيد وغيره والناس في أمره مختلفون فمنهم من يبالغ في تعظيمه ومنهم من يكفره ورأيت في كتاب مشكاة الانوار لابي حامد الغزالي فصلا طويلا في حاله وقد اعتذر عن الالفاظ التي كانت تصدر عنه مثل قوله أنا الحق وقوله ما في الجبة الا الله وهذه الاطلاقات التي ينبو السمع عنها وعن ذكرها وحملها كلها على محامل حسنة وأولها قال هذا من فرط المحبة وشدة الوجد وجعل هذا مثل قول القائل

أنا من أهوى ومن أهوى أنا * نحن روحان حللنا بدنا
فاذا أبصرتني أبصرته * واذا أبصرته أبصرتنا

اهـ (وقال) شهاب الدين بن أبي عدسة المتوفى سنة ٨٥٦ في تاريخه نظم الجمان ما نصه قال الحافظ الذهبي في الميزان الحلاج سافر الى الهند وتعلم السحر وحصل له به حال شيطاني وهرب منه الحال الايماني ثم بدت منه كفريات أباحت دمه وكسرت صنمه واشتبه على الناس السحر بالكرامات فضل به خلق كثير كدأب من مضى ومن يكون

من شيخه ابن تيمية انه ذكر شيأ بديعا وهو انه صلى الله عليه وسلم لما رأى ربه واضعا يديه بين كتفيه أكرم ذلك الموضع بالقدم قال العراقي لم نجد لذلك أصلا قال ابن حجر بل هذا من قبيح رأيهما وضلالهما اذ هو مبنى على ما ذهبا اليه وأطالا في الاستدلال له والحط على أهل السنة في نفيهم له وهو اثبات الجهة والجسمية لله تعالى ولهما في هذا المقام من القبائح وسوء الاعتقاد ما تصم عنه الآذان ويقضى عليه بالزور والبهتان قبحهما الله وقبح من قال بقولهما والامام أحمد وأجلاء مذهبه مبرؤن عن هذه الوصمة القبيحة كيف وهي كفر عند كثيرين قال العلامة على القاري قدس سره أقول صانهما الله عن هذه الوصمة الشنيعة والنسبة الفظيعة ومن طالع شرح منازل السائرين تبين له انهما كانا من أهل السنة والجماعة ومن أولياء هذه الامة ومما ذكره في الشرح المذكور قوله على ما نصه وهذا الكلام من شيخ الاسلام يعني الشيخ عبد الله الانصاري الحنبلي قدس الله

الى مقتل الدجال والمصروم من عصمه الله تعالى (وقال أيضا) قال ناس ساحر فاصابوا وقال ناس به مس من جنون فما أبعدوا الان الذي كان يصدر منه لا يصدر من عاقل اذ ذلك موجب حتفه أو هو كالمصروع أو المصاب الذي يخبر بالمغيبات وقال ناس من الانعام بل هو رجل عارف ولي لله تعالى صاحب كرامات فليقل ما شاء فجهلوا من وجهين أحدهما انه ولي والثاني ان الولي يقول ما شاء فان يقول الا الحق قال الصولي جالست الحلاج فرأيت جاهلا يتعاقل وغبيا يتباله وفاجرا يتزهد وكان ظاهره أنه ناسك فاذا علم ان أهل بلد يرون الاعتزال اعتزل أو التشيع تشيع أو السنن تسنن وكان يعرف الشعبذة والكيمياء والتطبب وادعى الربوبية وصار يقول لاصحابه أنت آدم ولهذا أنت نوح ولهذا أنت محمد ويدعي التناسخ وان أرواح الانبياء اليهم وقال ابن الشحنة وجدوا له يقول من نطف يتاو صلى فيه كذا وطاف به كذا وتصدق بكذا أغناه عن الحج ونقله عن كتاب الحسن البصري فلم يوجد وقد أفتى العلماء بقتله وقال السلمي في تاريخ الصوفية الحلاج كافر خبيث قتل في ذي القعدة سنة ثلثمائة وتسع وقد هتك الخطيب حاله في تاريخه وأوضح انه كان ساحرا مموها سيئ الاعتقاد (وقال) القشيري في الرسالة في باب حفظ قلوب المشايخ ومن المشهور أن عمرو بن عثمان دخل عليه وهو يكتب شيئا بمكة في أوراق فقال له ما هذا فقال هو ذا اعارض القرآن قال غير واحد ان علماء بغداد اتفقوا على كفره ثم أجمعوا على قتله وصلبه (قلت) وهو أعرف وأعلم بحاله منا وقطعنة واحد أولى من قعقعة اجماع العلماء في ذلك العصر وامره الى الله سبحانه وتعالى اه بحروفه (وقال) الفاضل ابن الاثير في تاريخه الكامل وفي سنة ٣٠٩ قتل الحسين بن منصور الحلاج الصوفي واحرق وكان ابتداء حاله انه كان يظهر الزهد والتصوف ويظهر الكرامات ويخرج للناس فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء ويمد يده الى الهواء فيعيدها مملوءة دراهم عليها مكتوب قل هو الله احد ويسميها دراهم القدرة ويخبر الناس بما أكلوا وما صنعوا في بيوتهم ويتكلم بما في ضمائرهم فافتتن به خلق كثير واعتقدوا فيه الحلول (وبالجملة) فالناس اختلفوا فيه اختلافهم في المسيح عليه السلام فمن قائل انه حل فيه جزء الهي ويدعي فيه الربوبية ومن قائل انه ولي الله تعالى وان الذي يظهر منه من جملة كرامات الصالحين ومن قائل انه مشعبذ ومخرق وساحر كذاب ومتكهن والجن تطيعه فتأتيه بالفاكهة في غير اوانها (وأما) سبب قتله فانه نقل عنه عند عوده الى بغداد الى الوزير حامد بن العباس انه أحيا جماعة وانه يحيي الموتى وان الجن يخدمونه وانهم يحضرون عنده ما يشتهي وانهم قدموه على جماعة من حواشي الخليفة وان نصرا الحاجب قد مال اليه وغيره فالتمس حامد الوزير من المقتدر بالله أن يسلم اليه الحلاج واصحابه فدفع عنه نصر الحاجب فالح الوزير فامر المقتدر بتسليمه اليه فاخذه وأخذ معه انسانا يعرف بالشمري وغيره قيل انهم يعتقدون انه اله

مرة الجلي بين مرتبته من السنة والمدارك العلم وانه بريء مما رماه به أعداؤه الجهمية من التشبيه والتجسيم والتمثيل على عادتهم فرمي أهل الحديث والسنة بذلك والرافضة انهم بانهم نواصب والناصبة بانهم روافض والمعتزلة بانهم نوابت حشوية وذلك من ميراث في أعداء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في رميه ورمي أصحابه وأهل السنة من بينهم تلقيب أهل الباطل لهم بالالقاب المذمومة وقدس الله روح الشافعي حيث يقول وقد نسب اليه الرفض

ان كان رفضا حب آل محمد
فليشهد الثقلان أني رافضي

ورضي الله عن شيخنا أبي عبد الله بن تيمية حيث يقول

ان كان نصبا حب آل محمد
فليشهد الثقلان أني ناصب

وعفا الله عن الثالث حيث يقول

فان كان تجسيما ثبوت صفاته
وتنزيهها عن كل تأويل مفترى
فاني بحمد الله ربي مجسم
هلموا شهودا واملؤا كل محضر

فقررهم فاعترفوا انهم قد صح عندهم انه اله وأنه يحيي الموتى وقابلوا الحلاج على ذلك فانكره وقال أعوذ بالله أن أدعي الربوبية أو النبوة وانما أنا رجل أعبد الله عز وجل ثم جرى معه قصص يطول شرحها ثم كتب القاضي باباحة دمه وكتب بعده من حضر المجلس وأرسل الوزير الفتاوى الى الخليفة فاذن في قتله فسلم الى صاحب الشرطة فضرب ألف سوط فما تأوه ثم قطع يده ثم رجله ثم يده ثم رجله ثم قتل وأحرق بالنار فلما صار رمادا ألقي في الدجلة ونصب الرأس ببغداد وأرسل الى خراسان لانه كان لهم بها أصحاب فاقبل بعض أصحابه يقولون انه لم يقتل وانما ألقي شبهه على دابة وانه يجيء بعد أربعين يوما وبعضهم يقول لقيته على حمار بطريق النهروان وانه قال لهم لا تكونوا مثل هؤلاء البقر الذين يظنون اني ضربت وقتلت انتهى باقتصار (وقد) سئل الحافظ الامام شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى في رجل ذكر أن حسين الحلاج ليس بولي وذكر بعض الفقهاء ان من اعتقد ولايته كفر ثم ذكر أيضا ان عمر بن الفارض ليس بولي وان في كلامه الاتحاد ثم ذكر أيضا ان يحيي الصرصري يعتقد قدم الحروف ثم ان جماعة من الصوفية أنكروا عليه والمسؤل من صدقات مولانا شيخ الاسلام أن يبين لنا حقيقة ذلك بما تطمئن به النفوس مثابين على ذلك ان شاء الله تعالى (فأجاب) الذي نقله الرجل المذكور عن الحلاج هو قول أهل العلم من الفقهاء وتابعهم أكثر أهل الزهد من المشايخ وذلك واضح في رسالة الاستاذ أبي القاسم القشيري رحمه الله تعالى وخالف في ذلك بعضهم وغالب هؤلاء الصوفية الذين مزجوا التصوف بالفلسفة ومنهم محيي الدين بن عربي وشرف الدين بن الفارض وكلامهم في الاتحاد ظاهر ففي كلام ابن عربي في الفصوص من ذلك فضائح وفي القصيدة التائية الكبرى لابن الفارض التصريح بالاتحاد والحث عليه وقد تأول ذلك كثير من أهل العلم وذكروا له وجوها من التأويل ولكن ظاهر كلامهم منابذ لظاهر كلام أهل الشرع (وأما) قول الرجل المذكور ان من اعتقد ولاية الحلاج وابن الفارض كفر فليس بجيد منه لان اطلاق الكفر على من اعتقد شيأ يحتمل الخطأ (وأما) قوله في حق الصرصري فهو كما قال فكلامه صريح فيما ذكره وهو على طريقة الحنابلة ولهم في ذلك منازعات واما اطلاقه ان الحلاج ليس بولي فهو على حكم الظاهر والله أعلم بالسرائر قاله أحمد بن علي بن حجر الشافعي انتهى * قال أحمد بن خلكان والحلاج بفتح الحاء وتشديد اللام وانما لقب بذلك لانه جلس على حانوت حلاج واستقضاه شغلا فقال الحلاج أنا مشتغل بالحلج فقال له امض في شغلي حتى أحلج عنك فمضى الحلاج نتركه فلما عاد رأى قطنه جميعه محلوجا انتهى باقتصار وحينئذ تبين لك أقوال العلماء فيه اتضح لك سقم كلام العلامة ابن حجر ظاهره وخافيه ولا بأس بأن نذكر شيأ من كلام شيخ الاسلام ابن تيمية لتقف على حججه الساطعة المرضية * أقول قد قال في بعض فتاويه ما نصه ان القول بولاية الحلاج

ثم ذكر في الشرح المذكور ما يدل على براءة الرجل من التشنيع المسطور وهو أن حفظ حرمة نصوص الاسماء والصفات باجراء أخبارها على ظواهرها وهو اعتقاد مفهومها المتبادر الى افهام العامة ولا يعني بالعامة الجهال بل عامة الامة كما قال الامام مالك رحمه الله تعالى وقد سئل عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فأطرق مالك حتى علاه الرحضاء ثم قال الاستواء معلوم والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ففرق بين المعنى المعلوم من هذه اللفظة وبين الكيف الذي لا يعقله البشر وهذا الجواب من مالك رحمه الله شاف في جميع مسائل الصفات من السمع والبصر والعلم والحياة والقدرة والارادة والنزول والغضب والضحك فمعانيها كلها معلومة واما كيفيتها فغير معقولة اذ تعقل الكيف فرع العلم بكيفية الذات وكنهها فاذا كان ذلك غير معلوم فكيف تعقل الصفات والعصمة النافعة في هذا الباب أن تصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه

مردود بوجوه (منها) ان أئمة الدين وفقهاء المسلمين اتفقوا على حل دم الحلاج وأمثاله (الثانى) ان الاطلاع على أولياء الله تعالى لا يكون الا عن يعرف طريق الولاية وهو الايمان والتقوى ومن أعظم الايمان والتقوى أن يجتنب مقالة أهل الالحاد كأهل الحلول والاتحاد فمن وافق الحلاج على مثل هذه المقالة لم يكن عارفا بالايمان والتقوى فلا يكون عارفا بطريق أولياء الله تعالى فلا يجوز أن يميز بين أولياء الله سبحانه وغيرهم (الثالث) ان هذا القائل قد أخبر انه يوافقه على مقالته فيكون من جنسه فشهادته له بالولاية شهادة كشهادة اليهودى والنصرانى والرافضى لنفسه انه على الحق وشهادة المرء لنفسه فيما الاديم فيه كذبه ولا صدقه مردودة فكيف تكون لنفسه ولطائفته الذين ثبت بالكتاب والسنة والاجماع انهم أهل الضلال (الرابع) أن يقال اما كون الحلاج عند الموت تاب فيما بينه وبين الله تعالى أو لم يتب فهذا غيب يعلمه الله سبحانه منه واما كونه كان يتكلم بهذا عند الاصطلام فليس كذلك بل كان يصنف الكتب ويقوله وهو حاضر يقظان وقد تقدم ان غيبة العقل تكون عذرا فى رفع القلم وكذلك الشبهة التى ترفع معها قيام الحجة قد تكون عذرا فى الباطن وان لم تكن عذرا فى الظاهر فهذا لو فرض لم يجز أن يقال قتل ظالما ولا يقال له انه موافق له على اعتقاده ولا يشهد بما لا يعلم فكيف اذا كان الامر بخلاف ذلك وغاية المسلم المؤمن اذا اعذر الحلاج أن يدعى فيه الاصطلام أو الشبهة واما أن يوافقه على ما قتل عليه فهذا حال أهل الزندقة والالحاد وكذلك من لم يجوز قتل مثله فهو مارق من دين الاسلام ونحن انما علينا أن نعرف التوحيد الذى أمرنا به ونعرف طريق الله سبحانه الذى أمرنا به وقد علمنا بكليهما أن ما قاله الحلاج باطل وانه يجب قتل مثله (وأما) نفس الشخص المعين هل كان فى الباطن له أمر يغفر الله تعالى له به من توبة أو غيرها فهذا أمر الى الله تعالى ولا حاجة لاحد الى العلم بحقيقة ذلك والله تعالى أعلم انتهى (وقال أيضا) من جملة كتاب كتبه سنة أربع وسبعمائة للشيخ أبى الفتح نصر المنبجى المتوفى سنة ٧١٩ ما نصه وقد بلغنى ان بعض الناس ذكر عند حضرتكم الكلام فى مذهب الاتحادية وكنت قد كتبت الى حضرتكم كتابا اقتضى الحال من غير قصد أن أشرت فيه اشارة لطيفة الى حال هؤلاء ولم يكن القصد به والله أحدا بعينه وانما الشيخ هو مجمع المؤمنين فعلينا ان نعينه فى الدين والدنيا بما هو اللائق به واما هؤلاء الاتحادية فقد أرسل الى الداعى من طلب كشف حقيقة أمرهم وقد كنت فى ذلك كتابا وربما يرسل الى الشيخ وقد كتب سيدنا الشيخ عماد الدين فى ذلك رسائل والله تعالى يعلم وكفى به عليما انى لا أرى دفع ضرر هؤلاء عن أهل طريق الله تعالى السالكين اليه من أعظم الواجبات وهو شبيه بدفع التتار عن المؤمنين لم يكن للمؤمنين بالله تعالى ورسوله حاجة الى ان يكشف أسرار الطريق وتهتك أستارها ولكن الشيخ أحسن الله تعالى اليه يعلم ان مقصود الدعوة النبوية بل المقصود بخلق

رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل بل يثبت له الاسماء والصفات وتنفى عنه مشابهات المخلوقات فيكون اثباتك منزها عن التشبيه وتفيك منزها عن التعطيل فمن نفى حقيقة الاستواء فهو معطل ومن شبهه باستواء المخلوق فهو ممثل ومن قال هو استواء ليس كمثله شئ فهو الموحد المنزه انتهى كلامه وتبين مرامه وظهر أن معتقده موافق لاهل الحق من السلف وجمهور الخلف فالطعن الشنيع والتقبيح غير موجه عليه ولا متوجه اليه فان كلامه بعينه مطابق لما قاله الامام المجتهد الاقدم فى الفقه الاكبر ما نصه وله تعالى يد ووجه ونفس فما ذكره الله فى القرآن من ذكر اليد والوجه والنفس فهو له صفات بلا كيف ولا يقال ان يده قدرته أو نعمته لان فيه ابطال الصفة وهو قول أهل القدر والاعتزال ولكن يده صفة بلا كيف وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف ثم ذكر العلامة توجيه الحديث • قال وقد استعمل ألفاظا فى عقيدته الواسطية

الخالق وانزال الكتب وارسال الرسل أن يكون الدين كله لله هو دعوة الخلائق الى خالقهم بما قال تعالى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وقال سبحانه قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وقال تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض الا الى الله تصير الامور وهؤلاء موهوا على السالكين التوحيد الذى أنزل الله تعالى به الكتب وبعث به الرسل بالاتحاد الذى سموه توحيدا وحقيقته تعطيل الصانع وجحود الخالق وانما كنت قديما ممن يحسن الظن بابن عربي وتعظيمه لما رأيت فى كتبه من الفوائد مثل كلامه فى كثير من الفتوحات والكنه والمحكم المربوط والدرة الفاخرة ومطالع النجوم ونحو ذلك ولم يكن بعد اطلعنا على حقيقة مقصوده ولم نطالع الفصوص ونحوه وكنا نجتمع مع اخواننا فى الله نطلب الحق ونتبعه ونكشف حقيقة الطريق فلما تبين الامر عرفنا نحن ما يجب علينا فلما قدم من المشرق مشايخ معتبرون وسألوا عن حقيقة الطريقة الاسلامية والدين الاسلامى وحقيقة حال هؤلاء وجب البيان وكذلك كتب الينا من اطراف الشام رجال سالكون أهل صدق وطلب أن اذكر النكت الجامعة لحقيقة مقصودهم والشيخ أيده الله تعالى بنور قلبه وذكاء نفسه وحق قصده من نصحه للاسلام وأهله ولاخوانه السالكين يفعل فى ذلك ما يرجو به رضوان الله سبحانه ومغفرته فى الدنيا والآخرة هؤلاء الذين تكلموا فى هذا الامر لم يعرف لهم خبر من حين ظهرت دولة التتار والا فكان الاتحاد القديم هو الاتحاد المعين وذلك ان القسمة رباعية فان كل واحد من الاتحاد والحلول امامعين فى شخص واما مطلق اما الاتحاد والحلول المعين كقول النصارى والغالية فى الائمة من الرافضة وفى المشايخ من جهال الفقراء والصوفية فانهم يقولون به فى معنى اما بالاتحاد كاتحاد الماء واللبن وهو قول اليعقوبية وهم السودان ومن الحبشة والقبط واما بالحلول وهو قول النسطورية واما بالاتحاد من وجه دون وجه وهو قول الملكانية (واما) الحلول المطلق وهو ان الله تعالى بذاته حال فى كل شئ فهذا تحكيه أهل السنة والسلف عن قدماء الجهمية وكانوا يكفرونهم بذلك واما ما جاء به هؤلاء من الاتحاد العام فما علمت أحدا سبقهم اليه الا من أنكر وجود الصانع مثل فرعون والقرامطة وذلك ان حقيقة أمرهم أنهم يرون ان عين وجود الحق هو عين وجود الخلق وان وجود ذات الله خالق السموات والارض هى نفس وجود المخلوقات فلا يتصور عندهم أن يكون الله تعالى خلق غيره ولا انه رب العالمين ولا انه غنى وما سواه فقير لكن تفرعوا على ثلاثة طرق وأكثر من ينظر فى كلامهم لا يفهم حقيقة أمرهم لانه أمر مبهم (الاول) أن يقولوا ان الذوات باسرها كانت ثابتة فى العدم ذاتها أبدية أزلية حتى ذوات الحيوان والنبات والمعادن والحركات والسكنات وان وجود الحق فاض على تلك الذوات فوجودها وجود الحق وذواتها ليست ذوات الحق

يلزم منها التجسيم ولازم المذهب مذهب فى الاعتقاديات (قلت) لم يذكر فيها شيئا الامام ودعته صلى الله عليه وآله وسلم ومذهب السلف وها أنا اذكر عباراتهما ملخصا مع ما تيسر من تفسيره فاقول وبالله التوفيق قال الشيخ تقى الدين بن تيمية فى العقيدة المذكورة (من الايمان بالله الايمان بما أخبر الله فى كتابه) بقوله ثم استوى على العرش وبقوله الرحمن على العرش استوى قال امامنا أبو حنيفة رضى الله عنه ثم نقر بان الله تعالى على العرش استوى من غير أن يكون له حاجة اليه واستقرار عليه وقال الاوزاعى لما سئل عن قوله تعالى ثم استوى على العرش فقال هو كما وصف نفسه أخرجه الثعلبى وقال مالك الرحمن على العرش استوى كما وصف نفسه ولا يقال كيف والكيف عنه مرفوع أخرجه البيهقى بسند جيد كما قاله الحافظ ابن حجر وقال الاشعرى وان الله سبحانه مستو على عرشه فبطل قول من اعترض على الشيخ بقوله ولا يقال انه يدل على صفة الله تعالى أصلا (وتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)

ويفرقون بين الوجود والثبوت فما كنت به في ثبوتك ظهرت به في وجودك ويقولون ان
الله سبحانه لم يعط أحدا شيأ ولا أغنى أحدا ولا أسعده ولا أشقاه وانما وجوده فائض
على الذوات فلا تحمد الا نفسك ولا تذم الا نفسك ويقولون ان هذا هو سر القدر وان
الله تعالى انما علم الاشياء من جهة رؤيته لها ثابتة في العدم خارجا عن نفسه المقدسة
ويقولون ان الله تعالى لا يقدر ان يعير ذرة من العالم وانهم قد يعلمون الاشياء من حيث
علم الله سبحانه فيكون علمهم وعلم الله تعالى من معدن واحد وانهم يكونون أفضل من
خاتم الرسل من بعض الوجوه لانهم يأخذون من المعدن الذي أخذ منه الملك الذي
يوحى به الرسل و يقولون انهم لم يعبدوا غير الله ولا يتصور أن يعبدوا غير الله تعالى وان
عباد الاصنام ما عبدوا الا الله سبحانه وان قوله تعالى وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه
معنى حكم لا معنى أمر فما عبد غير الله في كل معبود فان الله تعالى ما قضى شيأ الا وقع
و يقولون ان الدعوة الى الله تعالى مكر بالمدعو فانه ما عدم من البداية فيدعى الى الغاية
وان قوم نوح قالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا لانهم لو تركوهم لتركوا من
الحق بقدر ما تركوا منهم لان للحق في كل معبود وجها يعرفه من عرفه وينكره من
أنكره وان التفريق والكثرة كالاعضاء في الصورة المحسوسة وكالقوى المعنوية في
الصورة الروحانية وان العارف منهم يعرف من عبد وفي اى صورة ظهر حتى عبد فان
الجاهل يقول هذا حجر وشجر والعارف يقول هذا مجلى الهي ينبغي تعظيمه فلا يقتصر فان
النصارى انما كفروا لانهم خصصوا وأن عباد الاصنام ما أخطؤا الا من حيث اقتصارهم
على عبادة بعض المظاهر والعارف يعبد كل شئ والله أيضا يعبد كل شئ لان الاشياء
غذاؤه بالاسماء والاحكام وهو غذاؤها بالوجود وهو فقير اليها وهي فقيرة اليه وهو خليل
كل شئ بهذا المعنى ويجعلون أسماء الله الحسنى مجرد نسبة واضافة بين الوجود
والثبوت وليست أمورا عدمية ويقولون من أسمائه الحسنى العلي عن ماذا وما ثم الا هو
وعلى ماذا وما ثم غيره فالمسمى محدثات وهي العلية لذاتها وليست الا هو وما نكح سوى
نفسه وما ذبح سوى نفسه والمتكلم هو عين المستمع وان موسى انما عتب على هرون
حيث نهاهم عن عبادة العجل لضيقه وعدم اتساعه وان موسى كان أوسع في العلم وعلم
انهم لم يعبدوا الا الله وان اعلى ما عبد الهوى وان كل من اتخذ الهه هواه فما عبد الا الله
وفرعون كان عندهم من أعظم العارفين وقد صدقه السحرة في قوله أنا ربكم الاعلى
وفي قوله ما علمت لكم من اله غيري وكنت أخاطب بكشف أمرهم لبعض الفضلاء
الضالين وأقول ان حقيقة أمرهم هو حقيقة قول فرعون المنكر لوجود الخالق الصانع
حتى حدثني بعض من كتبه من كبرائهم أنهم يعترفون ويقولون نحن على قول فرعون
وهذه المعاني كلها هي قول صاحب الفصوص والله تعالى أعلم بما مات الرجل عليه
والله يغفر لجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات

ونوارد معنو يا قال المؤلف ان كل لفظ فالله فهو ما ثور عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثل لفظ فوق السموات واللفظ على العرش وفوق العرش (واجمع عليه سلف الامة) ومن نقل الاتفاق في الايمان بجميع الصفات الواردة في الكتاب والسنة من غير تفسير امامنا محمد بن الحسن والحافظ ابن عبد البر المالكي والحافظ ابن حجر الشافعي كما تقدم فدخل في ذلك ما نحن فيه (من انه سبحانه فوق سماواته) ومن ذلك حديث زينب أم المؤمنين رضي الله عنها زوجني الله من فوق سماواته فهذا من باب المتشابه يجب الايمان به مع اعتقاد التنزيه ونفي التشبيه فلا يقال انه فوق سماواته بالتمكن والاتصال اذ فيه اثبات الجهة والجسمية وهو بدعة وضلال (على عرشه) كما قال الاوزاعي امام أهل الشام فيما أخرج عنه البيهقي بسند جيد كما قال الحافظ ابن حجر كنا والتابعون متوافرون نقول بأن الله على عرشه ونؤمن بما ورد من السنة من صفاته قلت من يؤمن بنزول الرب بلا كيف فليؤمن بفوقيته بلا كيف وكما

ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم والمقصود ان حقيقة ما تضمنه كتاب الفصوص المضاف الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه جاء به وهو ما اذا فهم المسلم بالاضطرار ان جميع الانبياء والمرسلين وجميع الاولياء والصالحين بل جميع عوام أهل الملل من اليهود والنصارى والصابئين يبرؤن الى الله تعالى من بعض هذا القول فكيف منه كله ونعلم أن المشركين عباد الاوثان والكفار أهل الكتاب يعترفون بوجود الصانع الخالق البارئ المصور الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ربهم ورب آبائهم الاولين رب المشرق والمغرب ولا يقول أحد منهم انه عين المخلوقات ولا نفس المصنوعات كما يقوله هؤلاء حتى انهم يقولون ان ذات السموات والارض ذات حقيقة الله وهذا مركب من أصلين (أحدهما) ان المعدوم شئ ثابت في العدم كما يقوله كثير من المعتزلة والرافضة وهو مذهب باطل بالعقل الموافق للكتاب والسنة والاجماع وكثير من متكلمة أهل الاثبات كالقاضي أبي بكر كفر من يقول بهذا وانما غلط هؤلاء من حيث لم يفرقوا بين علم الله بالاشياء قبل كونها وانها مثبتة عنده في أم الكتاب في اللوح المحفوظ وبين ثبوتها في الخارج عن علم الله تعالى فان مذهب المسلمين أهل السنة والجماعة ان الله سبحانه وتعالى كتب في اللوح المحفوظ مقادير الخلائق قبل أن يخلقها فيفرقون بين الوجود العلمي وبين الوجود العيني الخارجي ولهذا كان أول ما نزل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سورة اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فذكر المراتب الاربعة وهي الوجود العيني الذي خلقه وذكر الوجود الرسمي المطابق للفظي الدال على العلمي وبين ان الله تعالى علمه ولهذا ذكر أن التعليم بالقلم فانه مستلزم للمراتب الثلاثة وهذا القول أعني قول من يقول ان المعدوم شئ ثابت في نفسه خارج عن علم الله تعالى وان كان باطلا ودلالته واضحة لكنه قد ابتدع في الاسلام من نحو أربعمائة سنة وابن العربي وافق أصحابه وهو أحد أصلي مذهبه الذي في الفصوص (والاصل الثاني) ان وجود المحدثات المخلوقات هو عين وجود الخالق ليس غيره ولا سواه وهذا هو الذي ابتدعه وانفرد به عن جميع من تقدمه من المشايخ والعلماء وهو قول بقية الاتحادية لكن ابن العربي أقربهم الى الاسلام وأحسن كلاما في مواضع كثيرة فانه يفرق بين الظاهر والمظاهر فيقر الامر والنهي والشرائع على ما هي عليه ويأمر بالسلوك بكثير مما أمر به المشايخ من الاخلاق والعبادات ولهذا كثير من العباد يأخذون من كلامه سلوكهم فينتفعون بذلك وان كانوا لا يفقهون حقائقه ومن فهمها منهم ووافقه فقد تبين قوله (وأما) صاحبه الصدر الرومي فانه كان متفلسفا فهو أبعد عن الشريعة والاسلام ولهذا كان الفاجر التلمساني الملقب بالعفيف يقول كان شيخي القديم متروحنا متفلسفا

انه لا يلزم من القول باثبات النزول بلا كيف اثبات الجهة فكذلك لا يلزم من اثبات الفوقية بلا كيف اثباتها ولا أدري ما الوجه في نفي الفوقية واثبات النزول مع أنا لا نقول باثبات فوقية المكان كما أنا لا نقول في النزول كنزولنا (على خلقه) كقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده ولم يرد على المكان (وهو معهم أينما كانوا وليس معنى قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم انه مختلط بالخلق بل القمر آية من آيات الله من أصغر مخلوقاته وهو موضوع في السماء وهو مع المسافر أينما كان) وهذا من باب التقريب للافهام لا من باب التشبيه كقول الامام الاشعري وندين ان الله يرى بالابصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر فلا يرد ما قيل التشبيه بالقمر يثبت كون الله في السماء (وكل هذا الكلام الذي ذكره الله تعالى) من أنه فوق العرش وانه معنا حق على حقيقته كما ان الله حي حقيقة سميع حقيقة بصير حقيقة وكما ان الله موجود حقيقة ولا يلزم من اطلاق الاسم على الخالق والمخلوق بطريق الحقيقة محذور

والآخر نفيل وقامتر وحنا بن الصدر الرومي فانه كان قد أخذ عنه ولم يدرك ابن عربي في كتاب مفتاح غيب الجمع والوجود وغيره يقول ان الله تعالى هو الوجود المطلق والمعين كما يفرق بين الحيوان المطلق والحيوان المعين والجسم المطلق والجسم المعين والمطلق لا يوجد الا في الخارج مطلقا لا يوجد المطلق الا في الاعيان الخارجية فحقيقة قوله انه ليس لله سبحانه وجود اصلا ولا حقيقة ولا ثبوت الا نفس الوجود القائم بالمخلوقات ولهذا يقول هو وشيخه ان الله تعالى لا يرى أصلا وانه ليس له في الحقيقة اسم ولا صفة ويصرحون بان ذات الكلب والخنزير والبول والعذرة عين وجوده تعالى الله عما يقولون (وأما) الفاجر التلمساني فهو أخبث القوم وأعمقهم في الكفر فانه لا يفرق بين الوجود والثبوت كما يفرق ابن عربي ولا يفرق بين المطلق والمعين والثبوت كما يفرق ابن عربي ولا يفرق بين المطلق والمعين كما يفرق الرومي ولكن عنده ما ثم غير ولا سوى بوجه من الوجوه وان العبد انما يشهد السوى ما دام محجوبا فاذا انكشف حجابه رأى انه ما ثم غير يتبين له الامر ولهذا كان يستحل جميع المحرمات حتى حكى عنه الثقات أنه كان يقول البنت والام والاجنبية شيء واحد ليس في ذلك حرام علينا وانما هؤلاء المحجوبون قالوا حرام فقلنا حرام عليكم وكان يقول القرآن كله شرك ليس فيه توحيد وانما التوحيد في كلامنا وكان يقول انا ما أمسك شريعة واحدة واذا أحسن القول يقول القرآن يوصل الى الجنة وكلامنا يوصل الى الله تعالى وشرح الأسماء الحسنى على هذا الاصل الذي له وله ديوان شعر قد صنع فيه أشياء وشعره في صناعة الشعر جيد ولكنه كما قيل لحم خنزير في طبق صيني وصنف للنصيرية عقيدة وحقيقة أمرهم ان الحق بمنزلة البحر وأجزاء الموجودات بمنزلة أمواجه (وأما) ابن سبعين فانه في البدو والاحاطة يقول أيضا بوحدة الوجود وانه ما ثم غير وكذلك ابن الفارض في آخر نظم السلوك لكن لم يصرح هل يقول بمثل قول التلمساني أو قول الرومي أو قول ابن العربي وهو الى كلام التلمساني أقرب لكن ما رأيت فيهم من كفر هذا الكفر الذي ما كفره أحد قط مثل التلمساني وآخر يقال له البلياني من مشايخ شيراز ومن شعره

وفي كل شيء له آية * تدل على انه عينه

وأيضا

وما أنت غير الكون بل أنت عينه * ويفهم هذا السر من هو ذائقه

وأيضا

وتلتذ ان مرت على جسدي يدي * لاني في التحقيق لست سواكم

وأيضا

ما بال عيسك لا يقر قرارها * والام ظلك لا يني متنقلا
فلسوف تعلم ان سيرك لم يكن * الا اليك اذا بلغت المنزلا

(لا يحتاج الى تعريف) بل يجب الايمان به مع اعتقاد التنزيه ونفي التشبيه (ولكن يصان عن الظنون الكاذبة) ومنها اثبات الجهة والجسمية لله تعالى (قلت) فهذه العبارات مما انتقدوا عليه في هذه العقيدة لانهم لم يفهموا مراده وانما فهموا منه انه يقول بالجهة ويلزم من القول بها الجسمية وأنت خبير انه لم يستعمل هذه العبارات الا لكونها مأثورة وهي من باب المتشابه وواجبة الايمان مع اعتقاد التنزيه فافهم *(تنبيه)* قد صنف بعض الناس كتابا في الرد على الشيخ وسماه الملجمة على المجسمة زعما منه ان الشيخ يقول بالجهة ويلزم من القول بها الجسمية وأنت خبير بان الشيخ لم يقل بان الله متمكن على العرش متحيز فيه وانه في جهة الفوق كما زعمه هذا القائل وانما يقول بصفة الفوقية لله تعالى بلا كيف وهي من باب المتشابه كحديث النزول وقد أجمع السلف والخلف على اثبات رؤية الله تعالى في الآخرة بلا كيف ولا يلزم من القول بها بلا كيف اثبات المقابلة والجسمية وكذلك

وأيضا

ما الأمر إلا نسق واحد * ما فيه من حمد ولا ذم

وإنما العادة قد خصصت * والطبع والشارع في الحكم

وأيضا

يا عاذلي أنت تنهاني وتأمرني * والوجد أصدق نهاء وأمار

فإن أطعك وأعص الوجد عدت عمي * عن العيان إلى أوهام أخبار

فعين ما أنت تدعوني إليه إذا * حققته تره المنهي يا جاري

وأيضا

وما البحر إلا الموج لا شيء غيره * وإن فرقته كثرة المتعدد

إلى أمثال هذه الأشعار وفي النثر ما لا يحصى ويوهمون الجهال أنهم مشايخ الإسلام وأئمة الهدى الذين جعل الله تعالى لهم لسان صدق في الأمة مثل سعيد بن المسيب والحسن البصري وعمر بن عبد العزيز ومالك بن أنس والأوزاعي وإبراهيم بن أدهم وسفيان الثوري والفضيل بن عياض ومعروف الكرخي والشافعي وأبي سليمان وأحمد بن حنبل وبشر الحافي وعبد الله بن المبارك وشقيق البلخي ومن لا يحصى كثرة إلى مثل المتأخرين مثل الجنيد بن محمد القواريري وسهل بن عبد الله التستري وعمر بن عثمان المكي ومن بعدهم إلى أبي طالب المكي إلى مثل الشيخ عبد القادر الكيلاني والشيخ عدي والشيخ أبي البيان والشيخ أبي مدين والشيخ عقيل والشيخ أبي الوفاء والشيخ رسلان والشيخ عبد الرحيم والشيخ عبد الله اليونيني والشيخ القرشي وأمثال هؤلاء المشايخ الذين كانوا بالحجاز والشام والعراق ومصر والمغرب وخراسان من الأولين والآخرين كل هؤلاء متفقون على تكفير هؤلاء ومن هو أرجح منهم وأن الله سبحانه ليس هو خلقه ولا جزءا من خلقه ولا صفة لخلقه بل هو سبحانه وتعالى مميز بنفسه المقدسة بائن بذاته المعظمة عن مخلوقاته وبذلك جاءت الكتب الأربعة الإلهية من التوراة والإنجيل والزبور والقرآن وعليه فطر الله تعالى عباده وعلى ذلك دلت العقول وكثيرا ما كنت أظن أن ظهور مثل هؤلاء أكبر أسباب ظهور التتار واندراس شريعة الإسلام وأن هؤلاء مقدمة الدجال الأعور الكذاب الذي يزعم أنه هو الله فإن هؤلاء عندهم كل شيء هو الله ولكن بعض الأشياء أكبر من بعض وأعظم أما على رأي صاحب الفصوص فإن بعض المظاهر والمتجليات يكون أعظم لعظم ذاته الثابتة في العدم وأما على رأي الرومي فإن بعض المتعينات يكون أكبر فإن بعض جزئيات الكلي أكبر من بعض وأما على البقية فالكل أجزاء منه وبعض الجزء أكبر من بعض فالدجال عند هؤلاء مثل فرعون من كبار العارفين وأكبر من الرسل بعد نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام فموسى قاتل فرعون الذي يدعي الربوبية

الفوقية لأن صفاته تعالى لا تقاس على صفات المخلوقين والشيخ قد ذكر في العقيدة المذكورة قوله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل فقوله بذلك ينفي كل باطل ولم يقل قط في آيات الصفات وأحاديثها إنها آيات الأعضاء وأحاديث الأجزاء كما زعمه هذا القائل وقد تليت عليك نصوصه وعرفت أنه موافق في ذلك للسلف والمنصورية قال وقد خالف الإجماع في مسائل فمما خالف فيه الإجماع مسألة الطلاق المشهورة ومخالفة الإجماع كفر أو فسق (قلت) غالب ما يحكى عنه لا يعرف في كتبه بل يوجد في كتبه خلاف ما يحكى عنه وأما مسألة الطلاق فقد خالف فيها الأئمة الأربعة وقد وجد في المسألة خلاف بعض التابعين كما هو مسطور في موضعه فلا يلزم منه التفسيق وإن كان مخطئا في ذلك أشد الخطأ (قلت) قد ادعى صاحب الهداية الإجماع على عدم حل متروك التسمية عامدا حتى قال لا ينفذ فيه قضاء القاضي فهل قال أحد إن صاحب الهداية كفر الشافعية بدعواه الإجماع وذكر

ويسلط الله تعالى مسيح الهدى الذي قيل فيه انه الله تعالى وهو برىء من ذلك على مسيح الضلالة الذي قال انه الله ولهذا كان بعض الناس يعجب من كون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال انه أعور وكونه قال واعلموا أن احدا منكم لن يرى ربه حتى يموت وابن الخطيب انكر ان يكون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال هذا لان ظهور دلائل الحدوث والنقص على الدجال أبين من أن يستدل عليه بأنه أعور فلما رأينا حقيقة قول هؤلاء الاتحادية وتدبرنا ما وقعت فيه النصارى والحلولية ظهر سبب دلالة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لامته بهذه العلامة فانه بعث رحمة للعالمين فاذا كان كثير من الخلق يجوز ظهور الرب في البشر أو يقول انه هو البشر كان الاستدلال على ذلك بالعور دليلا على انتفاء الالهية عنه وقد خاطبني قديما شخص من خيار أصحابنا كان يميل الى الاتحاد ثم تاب منه وذكر هذا الحديث فبينت له وجهه وجاء الينا شخص كان يقول انه خاتم الاولياء فزعم ان الحلاج لما قال أنا الحق فكان الله تعالى هو المتكلم على لسانه كما يتكلم الجني على لسان المصروع وان الصحابة لما سمعوا كلام الله تعالى من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان من هذا الباب فبينت له فساد هذا وانه لو كان كذلك كان الصحابة بمنزلة موسى بن عمران وكان من خاطبه هؤلاء أعظم من موسى لان موسى سمع الكلام الالهي من الشجرة وهؤلاء يسمعون من الجن الناطق وهذا يقوله قوم من الاتحادية لكن أكثرهم جهال لا يفرقون بين الاتحاد العام المطلق الذي يذهب اليه الفاجر التلمساني وذووه وبين الاتحاد المعين الذي يذهب اليه النصارى والغالية (وقد) كان سلف الامة وسادات الائمة يرون كفر الجهمية أعظم من كفر اليهود كما قال عبد الله ابن المبارك والبخاري وغيرهما وانما كانوا يلوحون تلويحا وقل ان كانوا يصرحون بان ذاته في مكان وأما هؤلاء الاتحادية فهم أخبث وأكفر من أولئك الجهمية ولكن السلف والائمة أعلم بالاسلام وبحقائقه فان كثيرا من الناس قد لا يفهم تغليظهم في ذم المقالة حتى يتدبرها ويرزق نور الهدى فلما اطلع السلف على سر القول نفروا منه وهذا كما قال بعض الناس متكلمة الجهمية لا يعبدون شيأ ومتعبدة الجهمية يعبدون كل شيء وذلك لان متكلمهم ليس في قلبه تأله ولا تعبد فهو يصف ربه بصفات العدم والموات وأما المتعبد ففي قلبه تأله وتعبد والقلب لا يقصد الا موجودا لا معدوما فيحتاج ان يعبد المخلوقات اما الوجود المطلق واما بعض المظاهر كالشمس والقمر والبشر والاوثان وغير ذلك فان قول الاتحادية يجمع كل شرك في العالم وهم لا يوحدون الله سبحانه وتعالى وانما يوحدون القدر المشترك بينه وبين المخلوقات فهم بربهم يعدلون ولهذا حدثني الثقة ان ابن سبعين كان يريد الذهاب الى الهند وقال ان أرض الاسلام لا تسعه لان الهند مشركون يعبدون كل شيء حتى النبات والحيوان وهذا حقيقة قول الاتحادية واعرف ناسا لهم اشتغال بالفلسفة والكلام وقد تألهوا على طريق هؤلاء الاتحادية

بعضهم ان الامام أحمد قد خالف الاجماع فى قوله لا تصح الصلاة فى الارض المغصوبة وذكر الحافظ ابن حجر ما معناه ان زفر خالف الاجماع فى مسألة قتيل المرتدين فقال لا يجب غسلهما ونظائر هذا الباب كثيرة جدا فمن حكم فى مثل هذا بالكفر والفسق فلا يعول عليه كيف وقد علمت انه ما قال أحد ولا حرم الا بمقتضى الدليل ولو كان ذلك الدليل خطأ عند غيره غاية الامر انه لا يفتى بمثل هذه المسئلة بل لا يعمل بها فضلا عن الفتوى • قالوا وقد أنكر تبديل التوراة وقال لم يبدل اللفظ وهذا كفر (قلت) وهذا لا أصل له فى كلامه كيف وهو القائل فى كتاب الرد على النصارى وما يذكره أهل الكتاب مما يناقض خبره صلى الله عليه وسلم فهو عامة ما حرفوا معناه وقليل منه حرف لفظه فهذا التصريح منه بتحريف اللفظ وهو المطلوب • قالوا تكلم فى الاولياء كالغزالى وابن العربى وعمر بن الفارض ونحوهم بل تكلم فى مثل عمر وعلى (قلت) اما تكلمه فى أميرى المؤمنين عمر وعلى فهو كذب وافتراء

فاذا أخذوا يصفون الرب سبحانه بالكلام قالوا ليس بكذا ليس بكذا ووصفوه بانه ليس هو المخلوقات كما يقوله المساوون لكن يجحدون صفات الخالق التى جاءت بها الرسل عليهم السلام واذا صار لاحدهم ذوق ووجد تأله وسلك طريق الاتحادية وقال انه هو الموجودات كلها فاذا قيل له أين ذلك النفى من هذا الاثبات قال ذلك وجدى وهذا ذوقى فيقال لهذا الضال كل ذوق ووجد لا يطابق الاعتقاد فاحدهما أو كلاهما باطل وانما الاذواق والمواجيد نتائج المعارف والاعتقادات فان علم القلب وحاله متلازمان فعلى قدر العلم والمعرفة يكون الوجد والمحبة والحال ولو سلك هؤلاء طريق الانبياء والمرسلين عليهم السلام الذين أمروا بعبادة الله تعالى وحده لا شريك له ووصفوه بما وصف به نفسه وبما وصفته به رسله واتبعوا طريق السابقين الاولين لسلكوا طريق الهدى ووجدوا برد اليقين وقرة العين فان الامر كما قال بعض الناس ان الرسل جاؤا باثبات مفصل ونفى مجمل والصابئة المعطلة جاؤا بنفى مفصل واثبات مجمل فالقرآن مملوء من قوله تعالى ان الله بكل شئ عليم وعلى كل شئ قدير وانه سميع بصير وسع كل شئ رحمة وعلما وفى النفى ليس كمثله شئ ولم يكن له كفوا أحد هل تعلم له سميا سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين (وهذا) الكتاب مع انى قد أطلت فيه الكلام على الشيخ أيده الله تعالى بالاسلام ونفع المسلمين ببركة أنفاسه وحسن مقاصده ونور قلبه فان ما فيه نكت مختصرة فلا يمكن شرح هذه الاشياء فى كتاب ولكن ذكرت للشيخ أحسن الله تعالى اليه ما اقتضى الحال أن أذكره وحامل الكتاب مستوفز عجلان وأنا أسأل الله العظيم أن يصلح أمر المسلمين عامتهم وخاصتهم ويهديهم الى ما يقربهم وان يجعل الشيخ من دعاة الخير الذين قال الله سبحانه فيهم ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون انتهى فاتضح لديك مما تلى عليك أن الشيخ ابن تيمية غير منفرد بالطعن فيمن ذكر ولم يحمله على ما قال نفسانية أو شحناء معاصرة حتى زبر ما زبر بل لما عنده من انه أخذ بضبع القاصرين وأداء لواجب النصيحة فى الدين كما بين أيضا غيره من العلماء العاملين

(الفصل الرابع فى الكلام على ما نقله الشيخ ابن حجر من عبارة شيخ الاسلام مشتملا على بيان مقصده وترجمة أحوال من ذكر بوجه مختصر) فأقول قوله قال فى بعض كلامه الخ لا يخفى عليك انه كان الاولى أن يعزو الشيخ ابن حجر هذه العبارة الى ما نقلها منه وان لا يرويه بالحاصل عنه لان هذا موضع خصام فالحرى اتمام النقل ليتضح المرام على انى أقول ان لهذا النقل أصل ولا ينقص ابن تيمية شيئا عند ذوى الفضل اذ هو ممكن التوجيه بالوجه الوجيه كما سيتضح للمنصف النبيه ان شاء الله تعالى (قوله فى كتب الصوفية ما هو مبنى الخ) التصوف كما قال الامام الغزالى تجريد القلب لله تعالى واحتقار ما سواه قال وحاصله يرجع الى عمل القلب والجوارح وقال البيضاوى ان

عليه كيف وقد صنف كتاب الرد على الروافض وكتابه فى الرد عليهم مشهور كيف وهو القائل

ان كان نصب احب آل محمد
فليشهد الثقلان انى ناصبى

واما سبب تكلمه فى حجة الاسلام الغزالى فالله أعلم انه ذكر فى كتابه المضنون أشياء توافق عقائد الفلاسفة وتخالف الشرع حتى ان بعض العلماء أنكر نسبة ذلك اليه كذا ذكر بعضهم وقد تكلم فيه القاضى عياض وابن الجوزى وغيرهما فله اسوة بهم وان كنا لا نسمع فى الغزالى كلاما بعد كيف وهو حجة الاسلام وملك العلماء الاعلام واما سبب تكلمه فى ابن العربى فانه ذكر أشياء فى فصوصه وفتوحاته تقتضى الكفر وقد كفره بذلك جماعة من العلماء منهم الحافظ ابن حجر وقد صنف بعض العلماء جزأ حافلا وجمع فيه كلام من ذم الشيخ ابن العربى فمما قال فى الجزء المذكور وذكره الذهبى فى العبر وقال فى ترجمته صاحب التصانيف وقدوة القائلين بوحدة الوجود ثم قال الذهبى وقد اتهم بامر عظيم وقال اى الذهبى فى تاريخ الاسلام هذا الرجل قد تصوف وانعزل وجاع وسهر وفتح

السري السقطي قدس سره سئل عن التصوف فقال هو اسم لثلاثة معان وهو الذي لا يطفئ نور معرفته نور ورعه ولا يتكلم بباطن ينقضه عليه ظاهر الكتاب ولا تحمله الكرامات من الله تعالى على هتك أستار محارم الله تعالى انتهى والصوفي من اتصف بذلك (وقال) الشيخ ابن تيمية ان هذا التعبير عن الزاهد بالصوفي حدث في أثناء المائة الثانية لان لباس الصوف كان يكثر في الزهاد ومن قال انه نسبة الى الصفة التي ينسب اليها كثير من الصحابة و يقال فيهم أهل الصفة أو نسبة الى الصفاء أو الصف الاول أو صوفة بن مروان بن اد بن طابخة أو صوفة القفا فهي أقوال ضعيفة انتهى وقال القطب النوراني الشيخ عبد القادر الكيلاني في كتابه الفتح الرباني الصوفي من صفا باطنه وظاهره بمتابعة كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فكلما ازداد صفاء خرج من بحر وجوده و يترك ارادته واختياره ومشيئته من صفاء قلبه انتهى وما أحسن قول من قال

تنازع الناس في الصوفي واختلفوا * وكلهم قال قولا غير معروف
ولست أنحل هذا الاسم غير فتى * صافى فصوفي حتى سمي الصوفي

(واعلم) ان الصنف الاول هم المقبولون عند القوم السالمون من القدح واللوم فقد قال سيد الطائفة الصوفية وامام الطريقة والحقيقة الشرعية جنيد البغدادي عليه رحمة الهادي الطرق كلها مسدودة الا على من اقتفى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وقال من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يقتدى به في هذا العلم لان علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة (وقال) أبو يزيد البسطامي لبعض أصحابه قم حتى ننظر الى هذا الرجل الذي قد شهر نفسه بالولاية وكان رجلا مشهورا بالزهد فمضينا فلما خرج من بيته ودخل المسجد رمى ببزاقه تجاه القبلة فانصرف أبو يزيد ولم يسلم عليه فقال هذا رجل غير مأمون على أدب من آداب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكيف يكون مأمونا على ما يدعيه (وقال) لو نظرتم الى رجل أعطي الكرامات حتى تربع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهي وحفظ الحدود وأداء الشريعة والا فهو استدراج (وقال) أبو سليمان الداراني ربما تقع في قلبي النكتة من نكت القوم أياما فلا أقبل منه الا بشاهدين عدلين الكتاب والسنة (وقال) ذو النون المصري ومن علامات المحب لله سبحانه متابعة حبيب الله محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في أفعاله وأخلاقه وأوامره وسننه (وقال) بشر الحافي رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في المنام فقال لي يا بشر هل تدري بم رفعك الله تعالى من بين أقرانك قلت لا قال باتباعك سنتي وخدمتك الصالحين ونصيحتك لاخوانك ومحبتك لاصحابي وأهل بيتي هو الذي بلغك منازل الابرار (وقال) أبو سعيد الخراز كل فيض باطن يخالفه ظاهر فهو باطل انتهى قاله القشيري في الرسالة (وقال) سيدي الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس

عليه بأشياء امتزجت بعالم الخيال والفكرة واستحكم ذلك حتى شاهد بقوة الخيال أشياء ظنها موجودة في الخارج وسمع من طيش دماغه خطابا واعتقده من الله تعالى ولا وجود له في الخارج الى آخر ما قال قال في الجزء المذكور وذكره الذهبي في الميزان فقال تصوف تصوف الفلاسفة وأهل الوحدة وقال أشياء منكرة عدها طائفة من العلماء مروقا و زندقة الى آخر كلامه ومما قال في الجزء المذكور أنبأني الحافظ زين الدين أبو الفضل العراقي ونور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي الشافعيان اذنا مشافهة عن شيخ الاسلام تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي اجازة ان لم يكن سماعا قال في كتابه شرح منهاج النووي في باب الوصية بعد ذكره حكم المتكلمين وهكذا الصوفية منقسمون كانقسام المتكلمين فانهم ما من واد واحد فمن كان مقصوده معرفة الرب سبحانه وتعالى والتخلق بما يجوز التخلق به منها والتحلي بأحوالها واشراق المعارف الالهية والاحوال السنية فذلك من أعلم العلماء و يصرف اليه من الوصية

سره النوراني جميع الاولياء لايستمدون الامن كلام الله عزوجل ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولايعولون الاعلى ظاهرهما (وقال) الشيخ الاكبر محيي الدين من جملة أبيات افتتح بها الباب الثامن وثلثمائة من الفتوحات وهي

فحياة النفس في الشرع فلا * تك انسانا رأى ثم حرم
واعتصم بالشرع في الكشف فقد * فاز بالخير عبيد قد عصم
كل علم يشهد الشرع له * فهو علم فبه فلتعتصم
فاذا خالفه العقل فقل * طورك الزم مالكم فيه قدم

وان تردأن تطلع على حقائق السلوك السني والتصوف الاحساني فعليك بكتاب شيخنا السيد البدر أبي الطيب القنوجي حماه الله الذي سماه رياض المرتاض وغياض الغرياض وكتاب حظيرة القدس وذخيرة الانس له فانهما غاية في الباب ونهاية في تلك الآداب ومن حصل له هذان السفران فهو كما قيل اللباو ابن طاب وأما غير هذا القسم من الصوفية كالمتصوفة المغاترين في حركاتهم وأفعالهم للسنة النبوية فهم المذمومون والجماعة المخالفون للطائفة المرضية فقد قال صاحب الطريقة المحمدية من بعدما تكلم على البدعة فظهر من هذا بطلان مايدعيه بعض المتصوفة في زماننا اذا أنكر عليهم بعض أمورهم المخالفة للشرع الشريف ان حرمة ذلك في العلم الظاهر وانا أصحاب العلم الباطن وانه حلال فيه وانكم تاخذون من الكتاب وانا نأخذ من صاحبه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا أشكلت علينا مسئلة استفتيناها منه فان حصل قناعة والارجعنا الى الله تعالى بالذات فنأخذ منه وانا بالخلوة وهمة شيخنا نصل الى الله تعالى فتنكشف لنا العلوم فلا نحتاج الى الكتاب والمطالعة والقراءة على الاستاذ وان الوصول الى الله تعالى لايكون الابرفض الظاهر والشرع ولوكنا على الباطل لما حصل لنا تلك الحالات السنية والكرامات العلية من مشاهدة الانوار ورؤية الانبياء الكبار وانا اذا صدر منا مكروه أوحرام نبهنا بالرؤيا في المنام فنعرف بها الحلال والحرام وان مافعلناه مماقلتم انه حرام لم ننبه عنه في المنام فعلمنا أنه حلال الى غير ذلك من الترهات (وهذا) كله الحاد وضلال لانه صرح العلماء ان الالهام ليس من أسباب المعرفة بالاحكام وكذلك الرؤيا خصوصا اذا خالف الكتاب وسنة سيد الانام عليه أفضل الصلاة والسلام انتهى (وقال) الامام الغزالي في الاحياء من قال ان الباطن يخالف الظاهر فهو الى الكفر أقرب منه للايمان (ونقل) الوالد عليه الرحمة في تفسيره عن الامام الرباني مجدد الالف الثاني قدس سره انه قال في مواضع عديدة في مكتوباته ان الالهام لايحل حراما ولا يحرم حلالا في المكتوب الثالث والاربعين من المجلد الاول ان قوما مالوا الى الالحاد والزندقة يتخيلون ان المقصود الاصلي وراء الشريعة حاشا وكلا ثم حاشا وكلا نعوذ بالله سبحانه من هذا الاعتقاد السوء فكل من الطريقة والشريعة عين الآخر لامخالفة

للعلماء والوقف عليهم ومن كان من هؤلاء الصوفية المتأخرين كابن عربي وأتباعه فهم ضلال جهال خارجون عن طريقة الاسلام فضلا عن العلماء ثم قال وجاء في وسط الامة قوم تكلموا كالحرث المحاسبي ونظرائه كلاما حسنا وهو مقصودنا بالتصوف ثم انتهى الامر بالآخرة الى قوم فيهم بقايا ان شاء الله تعالى وآخرين تسموا باسم الصوفية استقروا من البدع المضلة والعقائد الفاسدة فيهم هم باسم الزندقة أحق منهم باسم الصوفية نحن برآء الى الله تعالى منهم انتهى قاله صاحب الجزء والظاهر انه أشار بقوله وآخرين تسموا الى آخره الى ابن عربي وأتباعه قلت هذا نقله صاحب الجزء عن السبكي والعهدة عليه قال وقد سمعت صاحبنا الحافظ الحجة القاضي شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر الشافعي يقول انه ذكر لمولانا شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني أشياء من كلام ابن عربي المشكل وسأله عن ابن عربي فقال له شيخنا البلقيني هو كافر قال وسمعت الحافظ شهاب الدين ابن حجر يقول

بنهاية در رأس الشعرة وكل ما خالف الشريعة مردود وكل حقيقة ردتها الشريعة فهي زندقة (وقال أيضا) في أثناء المكتوب السادس والاربعين للشريعة ثلاثة أجزاء علم وعمل واخلاص فما لم تتحقق هذه الاجزاء لم تتحقق الشريعة واذا تحققت الشريعة حصل رضا الحق سبحانه وتعالى وهو فوق جميع السعادات الدنيوية والاخروية ورضوان من الله أكبر فالشريعة متكفلة بجميع السعادات ولم يبق مطلب وراء الشريعة فالطريقة والحقيقة اللتان امتاز بهما الصوفية كلتاهما خادمتان للشريعة في تكميل الجزء الثالث الذي هو الاخلاص فالمقصود منهما تكميل الشريعة لا أمر آخر وراء ذلك الى آخر ما قال (وقال) عليه الرحمة في أثناء المكتوب التاسع والعشرين بعد تحقيق كثير تقرر ان طريق الوصول الى درجات القرب الالهي جل شانه سواء كان قرب النبوة أو قرب الولاية منحصر في طريق الشريعة التي دعا اليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصار مأمورا بها في آية قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وآية قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله تدل على ذلك أيضا الى آخر ما قال (قال) الوالد نفعنا الله تعالى به في تفسير سورة الكهف والذي ينبغي أن يعلم أن كلام العارفين المحققين وان دل على ان لا مخالفة بين الشريعة والطريقة والحقيقة في الحقيقة لكنه يدل أيضا على ان في الحقيقة كشوفا وعلوما غيبية ولذا تراهم يقولون علم الحقيقة هو العلم اللدني وعلم المكاشفة وعلم الموهبة وعلم الاسرار والعلم المكنون وعلم الوراثة الا أن هذا لا يدل على المخالفة فان الكشوف والعلوم الغيبية ثمرة الاخلاص الذي هو الجزء الثالث من أجزاء الشريعة فهي بالحقيقة مترتبة على الشريعة ونتيجة لها ومع هذا لا تعطي تلك الكشوف والعلوم الغيبية حكما شرعيا ولا تقيد مطلقا ولا تطلق مقيدا خلافا لما توهمه بعضهم وقصة الخضر لا تصلح دليلا وكذا قول أبي هريرة رضي الله تعالى عنه حفظت من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعاءين من العلم فاما أحدهما فبثثته واما الآخر فلو بثثته لقطع مني هذا البلعوم لان الخضر أوحي اليه ان قلنا بنبوته أو الالهام كان شرعا اذ ذاك والوعاء الآخر يحتمل أن يكون علم الفتن وما وقع من بني أمية وذم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاناس معينين منهم ولا شك أن بث ذلك في تلك الاعصار يجر الى القتل انتهى باختصار وقد أطال في هذا البحث وأطاب فعليك به ان أردته فقلما تجده في كتاب * قال الشيخ ولي الله الدهلوي في التفهيمات وقد زعم انه أنكر وجود القطب والغوث والخضر والذي تدعيه الشيعة انه المهدي وحق له ذلك فالسني مادام على شرطه من اعتقاد ما ثبت بالكتاب والسنة والاجماع والسكوت عما لا يثبت بها لا يعتقد ذلك ومن أثبت ذلك من الصوفية فانه لم يثبت عن كتاب ولا سنة اللهم الا الكشف وليس من أدلة الشرع والذي أفهم من كلامه انه يريد ان هذا قول مبتدع باطل اعتقاده من حيث الشرع لقوله صلى الله عليه وسلم من احدث في أمرنا

تجري بيني وبين بعض المحبين لابن عربي يقال له المرجي منازعة كثيرة في أمر ابن عربي حتى تبرأت من ابن عربي بسوء مقالته فلم يسهل ذلك بالرجل المنازع لي في أمره وهددني بالشكوى الى السلطان بمصر بامر غير الذي تنازعنا فيه يتعب خاطري فقلت له ما للسلطان في هذا مدخل الا بمال نبتهل وقلت ما تباهل اثنان فكان أحدهما كاذبا الا وأصيب قال فقال لي بسم الله قال فقلت له قل اللهم ان كان ابن عربي على ضلال فالعني بلعنتك فقال ذلك فقلت انا اللهم ان كان ابن عربي على هدى فالعني بلعنتك وافترقنا قال وكان يسكن الروضة فاستضافه شخص من أبناء الهند جميل الصورة ثم بدا له أن يتركهم وخرج في أول الليل مصمما على عدم المبيت فخرجوا يشيعونه الى الشختور فلما رجع أحس بشيء مر على رجله فقال لاصحابه مر على رجلي شيء ناعم فانظروه فنظروا فلم يروا شيئا وما رجع الى منزله الا وقد عمي وما أصبح الا ميتا وكان ذلك في ذي القعدة سنة سبع وسبعين وكانت هذه المباهلة في رمضان نهار عند

هذا ما ليس منه فهو رد ولو كان قطع بالانكار لم يستحق التكفير ولا التفسيق أيضا انتهى ﴿واعلم﴾ ان الشيخ ابن تيمية عليه الرحمة لما كان كثير التشدد في سد ذرائع البدع وتقبيل القول على من خالف ظاهر الشرع المتبع وغزير الاعتراض على بعض المصنفين الخلط كلامهم بفلسفة المتفلسفين ظن كثير ممن ليس له اطلاع باقواله الفسيحة البقاع انه ينكر كرامات الاولياء ويوهن ما يجري من الخوارق على يد الاتقياء وهذا ظن فاسد كما يعرفه كل بصير ناقد في رسالتنا هذه لتحقق الرائج من الكاسد فقد قال في كتابه الفرقان بين أولياء الشياطين وأولياء الرحمن ما نصه فاولياء الله تعالى المتقون هم المهتدون بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيفعلون ما أمر به وينتهون عما نهى عنه ويقتدون به فيما بين لهم ان يتبعوه فيه فيؤيدهم الله تعالى بملائكته وروح منه ويقذف الله تعالى في قلوبهم من أنواره ولهم الكرامات التي يكرم الله عز وجل بها أولياءه المتقين وخيار أولياء الله تعالى كراماتهم لحجة في الدين أو لحاجة في المسلمين مثل ما كانت معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك وكرامات أولياء الله تعالى انما حصلت ببركة اتباع رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فهي في الحقيقة تدخل في معجزات الرسول عليه الصلاة والسلام التي جمعت نحو ألف معجزة وكرامات أصحابه والتابعين بعدهم وسائر الصالحين كثيرة جدا (مثل ما كان) أسيد بن حضير يقرأ سورة الكهف فنزل من السماء مثل الظلة فيها أمثال السرج وهي الملائكة فنزلت تسمع لقراءته وكانت الملائكة تسلم على عمران بن حصين (وكان) سلمان وأبو الدرداء يأكلان في صحفة فسبحت الصحفة أو سبح ما فيها (وعباد بن بشر وأسيد بن حضير) خرجا من عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في ليلة مظلمة فاضاء لهما طرف السوط فلما افترقا افترق الضوء معهما رواه البخاري وغيره (وخرجت أم أيمن) مهاجرة وليس معها زاد ولا ماء فكادت تموت من العطش فلما كان وقت الفطر وكانت صائمة سمعت حسا على رأسها فرفعته فاذا دلو برشاء أبيض معلق فشربت منه حتى رويت وما عطشت بقية عمرها (وسفينة) مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أخبر الاسد انه رسول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فمشى معه الاسد حتى أوصله الى مقصده (وخالد بن الوليد) حاصر حصنا فقالوا لا نسلم حتى تشرب السم فشربه فلم يضره (وعمر) رضي الله تعالى عنه نادى سارية من المنبر والقصة مشهورة ومثله كثير (ومثل ذلك) ما جرى لابي مسلم الخولاني الذي ألقي في النار فانه مشى هو ومن معه من العسكر على دجلة وهي ترمي بالخشب من مدها ثم التفت الى أصحابه فقال هل تفقدون من متاعكم شيأ حتى أدعو الله تعالى فيه فقال بعضهم فقدت مخلاة فقال اتبعني فاتبعه فوجدوها قد تعلقت بشيء فاخذها (وطلبه) الاسود العنسي لما ادعى النبوة فقال له اشهد أني رسول الله قال ما أسمع قال اشهد ان محمدا رسول الله قال نعم فامر بنار فالقي فيها فوجدوه قائما يصلي وقد صارت

وقوع المباهلة عرفت أن السفه ماقضى عليه وكانت بحضرة من جماعته قال صاحب التأليف هذا بمعنى ما سمعته من الحافظ شهاب الدين بن حجر ثم ذا كرته الحكاية فكتب الي بخطه بقررها اهـ (قلت) وقصة المباهلة صحيحة بلا ريب فقد ذكرها باختصار الحافظ برهان الدين البقاعي تلميذ الحافظ في عنوان الزمان في ترجمة الحافظ وعدها كرامة له ولم أقف على اسم صاحب الجزء ولم أنقل من تأليفه الامانة عن الكتب المشهورة كما هو ظاهر فاذا عرفت ذلك كله علمت أن الشيخ تقي الدين بن تيمية لم ينفرد بذم ابن عربي (فان قلت) فما معتقدك في ابن عربي (قلت) مذهبي فيه كمذهب شيخ الاسلام الحافظ السيوطي وهو اعتقاد ولايته وتحريم النظر في كتبه وقد اختار هذا القول الشيخ ابن حجر المكي من الشافعية ومنلا أبو السعود من الحنفية وقال به وورد الاسن وأما ابن الفارض فهو من نمط ابن عربي وقد كفره خلق من العلماء أيضا وقد نظم أسماءهم بعض العلماء

بردا وسلاما فقال عمر الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني من أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من فعل به كما فعل بابراهيم خليل الله (وصلة بن أشيم) مات فرسه وهو في الغزو فقال اللهم لا تجعل لمخلوق على منة ودعا الله سبحانه فأحياه له فلما وصل الى بيته قال يا بني خذ سرج الفرس فانه عارية فأخذ سرجه فمات وقد وقع له كثير من ذلك (وكان سعيد ابن المسيب) في أيام الحرة يسمع الاذان من قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أوقات الصلاة وكان المسجد قد خلا فلم يبق فيه غيره (وكان ابراهيم) التيمي يقيم الشهر والشهرين لا يأكل شيأ (وكان) عبد الواحد بن زيد أصابه الفالج فسأل ربه سبحانه أن يطلق له أعضاءه وقت الوضوء فكانت تطلق له أعضاؤه وقت الوضوء ثم يعود بعده وهذا باب واسع قد بسط الكلام على كرامات الاولياء في غير هذا الموضع (وأما) ما نعرفه نحن عيانا ونعرفه في هذا الزمان فكثير (ومما) ينبغي ان يعرف أن الكرامات قد تكون بحسب حاجة الرجل فاذا احتاج اليها الضعيف الايمان أو المحتاج أتاه منها ما يقوى ايمانه ويسد حاجته ويكون من هو أكمل ولاية لله تعالى منه مستغنيا عن ذلك فلا يأتيه مثل ذلك لعلو درجته وغناه عنها لا لنقص ولايته ولهذا كانت هذه الامور في التابعين أكثر منها في الصحابة بخلاف من يجري على يديه الخوارق لهدي الخلق أو لحاجتهم فهؤلاء أعظم درجة وهذا بخلاف الاحوال الشيطانية مثل حال عبد الله ابن صياد الذي ظهر في زمنه عليه الصلاة والسلام ومسيلمة الكذاب والحرث الدمشقي الذي خرج بالشام زمن عبد الملك بن مروان وادعى النبوة وكانت الشياطين تخرج رجله من القيد وتمنع السلاح أن ينفذ فيه وتسبح الرخامة اذا مرها بيده وغير ذلك ولم ينفذ فيه الرمح حتى سمى الله فقتله (وقال) فيه وليس من شرط ولي الله تعالى أن يكون معصوما بل يجوز أن يخفى عليه بعض علم الشريعة ويجوز أن يشتبه عليه بعض أمور الدين (وقال) عمرو بن عبيد كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فهو باطل وكثير من الناس يغلط في هذا الموطن فيظن في شخص انه ولي وانه يقبل منه كل ما يقوله ويفعله وان خالف الشرع (ولهذا) كان عمر يشاور الصحابة ويناظرهم ويتنازعونه في أشياء فيقرهم ولا يقول لهم انا محدث ملهم فينبغي لكم أن لا تعارضوني اه باختصار (وأنت) تعلم أن المعتزلة تنكر كرامات الاولياء وأهل السنة والجماعة يثبتونها والشيعة خصتها بالائمة الاثني عشر وبعض المالكية أنكرها أيضا لسد الذرائع المتوصل بها الى كل باطل بالحقيقة (وقال) الجمهور الخارق للعادة ينقسم الى ارهاص ومعجزة وكرامة ومعونة واستدراج وان أردت الاحاطة بالتفصيل والادلة فعليك بالكتب المفصلة والله سبحانه الموفق (قوله الفلاسفة) قال أبو الفتح الشهرستاني في كتابه الملل والنحل الفلسفة باليونانية محبة الحكمة والفيلسوف هو فيلاسوفا وفيلا هو المحب وسوفا هو الحكمة أي هو محب الحكمة والحكمة قولية وفعلية ثم انه فصلهما بما أردنا

بعد ابن تيمية منهم ومن أراد تصديق ذلك فلينظر في تواريخ المحدثين وأما الذي في اعتقادنا فابن الفارض رجل كبير عظيم المقدار وكان شيخا الجلال السيوطي مع ذمه القول بالوحدة المطلقة يعتقده وصنف جزأ (١)

(١) وهو سر مخفي نحو خمس ورقات ذكر فيه أهل الفنون الشرعية والعقلية وأهل المذاهب الاربعة وتكلم على كل فريق منهم بما أداه اليه نظره فقال في أثناء الكلام على الفقهاء الشافعية واحذر المكر والعجب بعلمك فيا سعادتك ان نجوت منه كفافا لا عليك ولا لك فوالله ما رمقت عيني أوسع علما ولا أقوى ذكاء من رجل يقال له ابن تيمية مع الزهد في المأكل والملبس والنساء ومع القيام في الحق والجهاد بكل ممكن وقد تعبت في وزنه وفتشته حتى مللت في سنين متطاولة فما وجدت قد أخره في أهل مصر والشام ومقتته نفوسهم وازدروا به وكذبوه وكفروه الا الكبر والعجب وفرط الغرام في رياسة المشيخة والازدراء بالكبار فانظر كيف وبال الدعاوى ومحبة الظهور ونسأل الله المسامحة

فارجع اليه ﴿ (وقال) الامام الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال ما ملخصه
(فصل) في أصنافهم وشمول سمة الكفر كافتهم (اعلم) انهم على كثرة فرقهم واختلاف
مذاهبهم ثلاثة أقسام الدهريون والطبيعيون والالهيون (فاما) الدهريون فهم طائفة
من الاقدمين جحدوا الصانع المدبر للعالم وزعموا ان العالم لم يزل موجودا كذلك بنفسه
وكذلك يكون أبدا وهؤلاء الزنادقة (وأما) الطبيعيون فهم أكثروا بحثهم عن عالم
الطبيعة وعجائب الحيوان والنبات وأكثروا الخوض في علم تشريح الاعضاء فرأوا فيها
العجائب فاضطروا الى الاعتراف بقادر حكيم لكنهم جحدوا الآخرة وهؤلاء أيضا
الزنادقة (وأما) الالهيون وهم المتأخرون منهم سقراط وهو استاذ افلاطون
وافلاطون استاذ ارسطاطاليس وارسطاطاليس هو الذي رتب لهم المنطق وهذب
العلوم وهؤلاء ردوا على الصنفين الاولين ثم رد ارسطاطاليس على افلاطون وسقراط
ومن قبله من الالهيين الا انه استبقى أيضا من رذائل كفرهم فوجب تكفيرهم وتكفير
متبعيهم من المتفلسفة الاسلاميين كابن سينا والفارابي وغيرهما (ثم قال) وعلومهم
بالنسبة الى الغرض الذي نطلبه ستة أقسام رياضية ومنطقية وطبيعية والهية
وسياسية وخلقية (أما الرياضية) فتتعلق بعلم الحساب والهندسة وعلم هيئات العالم
وليس يتعلق شئ منها بالامور الدينية نفيا واثباتا (وأما المنطقيات) فلا يتعلق شئ منها
بالدين نفيا واثباتا اه (قلت) لكن قال صاحب السلم فيه

والخلف في جواز الاشتغال * به على ثلاثة أقوال
فابن الصلاح والنواوي حرما * وقال قوم ينبغي أن يعلما
والقولة المشهورة الصحيحه * جوازه لكامل القريحه
ممارس السنة والكتاب * ليهتدي به الى الصواب

(قال) وأما علم الطبيعيات فهو بحث عن أجسام العالم السموات وكواكبها وما تحتها
من الاجسام كالماء والهواء والتراب والنار والحيوان والنبات والمعادن وليس من
شرط الدين انكاره (وأما الالهيات) ففيها أكثر أغاليطهم وكفرهم (وأما السياسيات)
فجموع كلامهم فيها يرجع الى الحكم المصلحية المتعلقة بالامور الدنيوية السلطانية
وقد أخذوها من الكتب المنزلة ونحوها (وأما الخلقية) فكلامهم فيها يرجع الى حصر
صفات النفس واخلاقها وذكر اجناسها وكيفية معالجتها ومجاهدتها وانما أخذوه
من الصوفية وهم المتألهون فزجوا كلام النبوة وكلام الصوفية بكتبهم فتولد من
مزجهم آفتان آفة في حق القابل وآفة في حق الراد اه باختصار وتلخيص وقال كاتب
جلبي في كتابه كشف الظنون العلوم الفلسفية أربعة أنواع رياضية ومنطقية وطبيعية
والهية (فالرياضية) على أربعة أقسام (الاول) علم الارثماطيقي وهو معرفة خواص
العدد وما يطابقها من معاني الموجودات التي ذكرها فيثاغورس نيقوماخس وتحته

فقد قام عليه ناس ليسوا اباورع
منه ولا أعلم منه ولا أزهد منه
بل يتجاوزون عن ذنوب أصحابهم
وآثام أصدقائهم وما سلطهم الله
عليه بتقواهم أو جلالتهم
بل بذنوبه وما دفع الله عنه وعن
اتباعه أكثر ما جرى عليهم
الا بعض ما يستحقون فلا تكن
في ريب من ذلك وقال أيضا في
أثناء الكلام على أصول الدين
فان برعت في الاصول وتوابعها
من المنطق والحكمة والفلسفة
وآراء الأوائل ومجاراة
العقول واعتصمت مع ذلك
بالكتاب والسنة واصول السلف
ولفقت بين العقل والنقل
فما أظنك في ذلك تبلغ رتبة ابن
تيمية ولا والله تقاربها وقد
رأيت ما آل أمره اليه من الحط
عليه والهجر والتضليل
والتكفير بحق وباطل فقد كان
قبل أن يدخل في هذه الصناعة
منورا مضيئا على محياه سيما
السلف ثم صار مظلما مكسوفا
عليه قتمة عند خلائق من
الناس ودجالا افاكا كافرا عند
أعدائه ومبتدعا فاضلا محققا
بارعا عند طوائف من عقلاء
الفضلاء وحامل راية الاسلام
وحامي حوزة الدين ومحيي السنة

علم الوفق وعلم الحساب الهندى وعلم الحساب القبطى والزنجى وعلم عقد الاصابع الثانى علم الجومطريا وهو علم الهندسة بالبراهين المذكورة فى اقليدس ومنها علمية وعملية ويندرج فيه علم المساحة وعلم التكسير وعلم رفع الاثقال وعلم الحيل المائية والهوائية والمناظر والمرايا الثالث علم الاسطرنوميا وهو علم النجوم بالبراهين المذكورة فى المجسطى ويندرج فيه علم الهيئة والميقات والزيج والاحكام والتحويل الرابع علم الموسيقى ويندرج فيه علم الايقاع والعروض (الثانى) العلوم المنطقية وهى خمسة أنواع الاول انولوطيقيا وهو معرفة صناعة الشعر الثانى بطوريقا وهو معرفة صناعة الخطب الثالث بوطيقا وهو معرفة صناعة الجدل الرابع انولوطيقى وهو معرفة صناعة البرهان الخامس سوفسطيقا وهو معرفة المغالطة (والثالث) العلوم الطبيعية وهى سبعة أنواع الاول علم المبادى وهو معرفة خمسة اشياء لا ينفك عنها جسم وهى الهيولى والصورة والزمان والمكان والحركة الثانى علم السماء والعالم وما فيه الثالث علم الكون والفساد الرابع علم حوادث الجو الخامس علم المعادن السادس علم النبات السابع علم الحيوان ويدخل فيه علم الطب وفروعه (والرابع) العلوم الالهية وهى خمسة أنواع الاول علم الواجب وصفته الثانى علم الروحانيات وهى معرفة الجواهر البسيطة العقلية الفعالة التى هى الملائكة الثالث العلوم النفسانية وهى معرفة النفوس المتجسدة والارواح السارية فى الاجسام الفلكية والطبيعية من الفلك المحيط الى مركز الارض الرابع علم السياسات وهى خمسة أنواع الاول علم سياسة النبوة الثانى علم سياسة الملك وتحته الفلاسفة والرعايا وهو الاول المحتاج اليه فى اول الامر لتأسيس المدن والثالث علم قود الجيش ومكايد الحرب والبيطرة والبيزرة وآداب الملوك الرابع علم المدنى كعلم سياسة العامة وعلم سياسة الخاصة وهى سياسة المنزل الخامس علم سياسة الذات وهو علم الاخلاق اه وقال العلامة ابن القيم فى اغاثة اللهفان كما نقله السفاريني والفلاسفة فرق شتى لا يجمعهم الا الله تعالى وأحصى منهم اثناعشرة فرقة مختلفة اختلافا كثيرا منهم أصحاب الرواق واصحاب المظلة والمشاؤون وهم شيعة ارسطو وفلسفتهم هى الدائرة اليوم وهى التى يحكيها ابن سينا والفارابى وابن الخطيب وغيرهم ومنهم الفيثاغورسية والافلاطونية ولا تجد منهم اثنين متفقين والاسلاميون منهم أهل التعطيل فانهم عطلوا الشرائع والممنوع عن الصانع بل عطلوا العالم والصانع وقال الشيخ ابن تيمية فى شرح الاصفهانية وابن القيم ولارسطو أقوال يصرح بها العقلاء منها ان الله تعالى لا يعلم شيئا من الموجودات لانه لو علم شيئا لكمل بمعلوماته كما حكاه عنه أبو البركات البغدادى فيلسوف الاسلام وحقيقة ما كان عليه الكفر بالله ورسله وملائكته وكتبه واليوم الآخر وقد درج على اثره خير واحد من الملاحدة المتسترين بالاسلام ويعظمونه فوق تعظيم الانبياء عليهم السلام ويسمونه المعلم

الاول

عنده وعن أصحابه هو ما أقول لك اه فانت ترى كلامه فى الشيخ نزله بصدق فانه ظاهر التناقض والله أعلم بالسرائر فقط قال راقم الحروف اثر هى تاريخ بخط مجدد العصر على الاطلاق امامنا السيد النواب صديق حسن خان عافاه الله آمين كتبه أبو الشرف محمد بن حسين عفى عنه

ومما وقع المعارض لابن الفارض ولم نقصد ذكره وكذا ذكر الشيخ محيى الدين بن العربى ذمه مما واعا أردنا بيان ان ابن تيمية لم ينفرد بذمهما كما زعمه من لا علم عنده بتراجم أئمة الحديث

(فصل) فان قلت ما نقلته عن الذهبى فى أول التأليف يعارضه ما ذكره هو نفسه فى زغل العلم (قلت) الذهبى رحمه الله تعالى كان على طريقة السلف فى كراهة علم الكلام وجماهير المحدثين كانوا يرون الاشتغال به من جملة البدع وابن تيمية كان قد دخل فى هذا الباب فصار ينظر فى كلامهم ويرد على من خالف كعادة الاشاعرة والماتريدية مع اتصافه بالعقيدة السلفية فمدح الذهبى له لكونه من أهل الحديث وكونه موافقا

الاول لانه أول من وضع لهم التعاليم المنطقية والمعلم الثانى من الفلاسفة أبو نصر الفارابى الا انه من فلاسفة الاسلام وهو الذى وضع لهم التعاليم الصوتية ووسع لهم المنطق والمعلم الثالث أبو على بن سينا فانه بالغ فى تهذيب الفلسفة وقربها من شريعة الرسل قال ابن القيم وحسبك جهلا بالله تعالى من يقول انه تعالى لو علم الموجودات لحقه الملال واستكمل بغيره وحسبك خذلانا احسان الظن بهم وانهم ذوو العقول وحسبك من جهلهم ما قالوه فى سلسلة الموجودات وصدور العالم عن العقول العشرة والنفوس التسعة الى ان انتهوا بصدور ذلك الى واحد من كل جهة لا علم له بما صدر عنه ولا قدرة له عليه ولا ارادة وانه لم يصدر عنه الا واحد قال الشيخ وصرح افلاطون بحدوث العالم وخالفه تلميذه ارسطو وليس له حجة انتهى باختصار والله ولى التوفيق (قوله كدعوى أحدهم انه مطلع على اللوح المحفوظ الخ) قال الوالد عليه الرحمة فى باب الاشارة من تفسير قوله تعالى لا يمسه الا المطهرون ما نصه واذا كانت هذه الجملة صفة للكتاب المكنون المراد منه اللوح المحفوظ وأريد بالمطهرين الملائكة عليهم السلام وكان المعنى لا يطلع عليه الا الملائكة عليهم السلام كان فى ذلك رد على من يزعم ان الاولياء يرون اللوح المحفوظ ويطلعون على ما فيه وحمل المطهرين على ما يعم الملائكة والاولياء الذين طهرت نفوسهم وقدست ذواتهم حتى التحقوا بالملائكة عليهم السلام لا ينفع فى البحث مع أهل الشرع فان مدار استدلالاتهم على الاحكام الشرعية الظواهر على انه لم يسمع عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو هو انه نظر يوما وهو مع أصحابه الى اللوح المحفوظ واطلع على شئ مما فيه وقال لهم انى رأيت اللوح المحفوظ واطلعت على كذا وكذا فيه وكذلك لم يسمع عن أجلة أصحابه الخلفاء الراشدين انه وقع لهم ذلك وقد وقعت بينهم مسائل اختلفوا فيها وطال نزاعهم فى تحقيقها الى أن كاد يتم هلال الحق فيها ولم يراجع أحد منهم لكشفها اللوح المحفوظ وذكر بعض العلماء ان سدرة المنتهى ينتهى علم من تحتها اليها وان اللوح فوقها بكثير وبكل من ذلك نطقت الآثار وهو يشعر بعدم اطلاع الاولياء على اللوح المحفوظ ومع هذا كله من ادعى وقوع الاطلاع فعليه البيان وانى به وهذا الذى سمعته مبنى على ما نطقت به الاخبار فى صفة اللوح المحفوظ وانه جسم كتب فيه ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة (وأما) اذا قيل فيه غير ذلك انجر البحث الى وراء ما سمعت واتسعت الدائرة ومن ذلك قولهم ان الالواح أربعة لوح القضاء السابق على المحو والاثبات وهو لوح العقل الاول ولوح القدر أى لوح النفس الناطقة الكلية التى يفصل فيها كليات اللوح الاول وهو المسمى باللوح المحفوظ ولوح النفس الجزئية السماوية التى ينتقش فيها كل ما فى هذا العالم شكله وهيئته ومقداره وهو المسمى بالسماء الدنيا وهو بمثابة خيال العالم كما ان الاول بمثابة

له فى العقيدة وذمه لكونه دخل فى طريقة المتكلمين والجدال معهم على انه كان لا ينكر فضله وورعه وعلمه وديانته وصحة اعتقاده وان شئت الاطلاع على ذلك فعليك بتاريخ الاسلام وطبقات الحافظ وقد كان الذهبى يبالغ فى مدح الحافظ جمال الدين المزى ومع ذلك ذكر فى ترجمته انه كان يعرف مضايق المعقول كأنه يذمه بذلك فقال الشيخ تاج الدين السبكى ما معناه رحم الله شيخنا الذهبى فما كان هو والمزى يدريان شيأ من المعقول فافهم واعلم أيها الاخ الصالح انك اذا قطعت النظر عما قيل أو يقال ورأيت كلام الرجل فيما يتعلق بالصفات خاصة وبسائر العقيدة عامة فى كتبه المشهورة علمت مقام الرجل وقد ذكرنا لك طرفا صالحا من كلامه مع كلام غيره من السلف والخلف وفيه كفاية لمن يتدبر وحفظ اللسان خير مما لا يعنى وأما المعاندون فيقال لهم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم

(فصل) قال بعضهم قوم من المعتزلة عمروا نفسهم حتى ابلغه الى آخر ما قال وفى مقالة نظر لان

روحه والثانى بمثابة قلبه ولوح الميزان القابل للصور فى عالم الشهادة ويقولون أيضا مايقولون وينشد المتمثل له

وادا لم تر الهلال فسلم * لاناس رأوه بالابصار

هذا ولا نمانع ان فى رؤيتهم للوح المحفوظ نفى لكراماتهم الكشفية والهاماتهم المبينة معاذ الله تعالى من ذلك وخارق اطلاع الله تعالى من شاء من أوليائه على ماشاء من علمه غير منحصر بارائه اللوح المحفوظ ثم ان الامكان مما لا نزاع فيه وليس الكلام الا فى الوقوع وورود ذلك عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وأجلة أصحابه كالصديق والفاروق وذى النورين وباب مدينة العلم والنقطة تحت الباء رضى الله تعالى عنهم أجمعين انتهى ۞ وقال فى آخر تفسير سورة الرعد بعد ان نقل طبق هذا عنهم ما نصه وهو كلام فلسفى انتهى ۞ وقال الشيخ محى الدين فى الباب ٢١٦ من كلام فى القلم ما بعضه وعدد هذه الاقلام التى تجرى على حكم كاتب الليل والنهار ثلثمائة قلم وستون قلما على عدد درج الفلك وكل قلم له علم من الله تعالى خاص ليس لغيره ومن ذلك القلم ينزل العلم الى درجة معينة من درجات الفلك فاذا نزل فى تلك الدرجة مانزل من الكواكب الى يقطعها بالسير من الثابتة الافلاك يأخذ من تلك الدرجة من العلم المودع من ذلك القلم قدر ما يعطيه قوة روحانية ذلك الكوكب فيتحرك بذلك فلكها فيلقى الاثر الى العناصر فتقبل من ذلك الاثر بحسب استعداد ذلك العنصر ثم يسرى ذلك الاثر من العناصر فى المولدات فيحدث فيها ما شاء الله بحسب ماقبلته من الزيادة والنقصان فى جسم ذلك المولد أو فى قواه أو فى روحه وفى علمه وجهله ونسيانه وغفلته وحضوره وتذكره ويقظته كل ذلك بتقدير العزيز العليم انتهى (وقد) أطال بعد الكلام ولولا خوف الملل ذكرت تمام الاقلام ۞ وقال فى الباب ٣٠٧ من كلام كثير مانصه فاعلم من ذلك حال أهل الله تعالى مع هذا الامر الالهى اذا نزل فيهم وذلك ان المحقق من أهل الله تعالى يعاين نزوله وقفله فى الجو والاكرار فى السماء الدنيا تارة ثلاث سنين وحينئذ يظهر فى الارض فكل شئ يظهر فى كل شئ فى الارض فعند انقضاء ثلاث سنين من نزوله من السماء فى كل نفس ومن هنا ينطق أهل الكشف بالغيوب التى تظهر عندهم قام بهم روحه قبل نزوله او يخبرون عما يكون فيها فى السنين المستقبلة وما نعطيهم أرواح الكواكب وحركات الافلاك النازلة فى خدمة الامر الالهى فاذا عرف المنجم كيف يأخذ من هذه الحركات ما يعطيه من الآيات أصاب الحكم وكذلك الكهان والعرافون اذا صدقوا عرفوا مايكون قبل كونه اى قبل ظهوره وأثره فى الارض والا فاين يكون فى قوة الانسان ان يعلم مايحدث من حركات الافلاك فى مجاريها ولكن المناسب الروحانى الذى بينها وبين أرواح العالمين بما يجرى به فى الخلاق نزل بصورتها الى الكنسبة من تلك الحركات والانوار الكوكبية على أوزانها فان لها مقادير ماتعطى

الحنابلة فرقتان فرقة منهم أهل السنة والجماعة وهم الجماهير ولم يخالفوا الامام أحمد فى شئ من أصول الدين ولم يقولوا بالجهة والجسمية وكانوا على عقيدة السلف الصالح وليس بينها وبينهم الاختلاف بينهم كما بين أصحابنا الماتريدية والاشاعرة وفرقة انتسبوا الى الامام أحمد ووافقوه فى الفروع وخالفوه فى بعض الاصول وقالوا بالجهة والجسمية وأحمد برئ منهم وأهل السنة والجماعة من الحنابلة لا يعدونهم منهم وقد قال تقى الدين بن تيمية فى المجالس الثلاثة لما قال له بعض المنازعين لاريب ان الامام أحمد امام عظيم القدر ومن أكبر أئمة الاسلام لكن قد انتسب اليه اناس ابتدعوا أشياء مانصه اما هذا فحق وليس هذا من خصائص أحمد بل مامن امام الا وقد انتسب اليه اقوام هو برئ منهم قد انتسب الى مالك اناس برئ منهم وانتسب الى الشافعى اناس كذلك وانتسب الى الامام أبى حنيفة كذلك الى أن قال وذكر كلامه بعد فى المنازع

وهمة هذا المنجم التمالي وهمة هذا الكاهن قد انصبغت روحانيته بما توجهت اليه همته فوقعت المناسبة بينه وبين مطلوبه فافاضت عليه روحانية المطلوب بما فيها في وقت نظره فحكم بالكوائن الطارئة في المستقبل (وأما) العارفون فانهم عرفوا ان لله وجها خاصا في كل موجود فهم لا ينظرون أبدا الى كل شئ من حيث أسبابه وانما ينظرون فيه من الوجه الذي لهم من الحق فينظر بعين حق فلا يخطئ أبدا الى آخر ما قال مما لا يخطر بالبال ومن الخيال (وأنت تعلم) ان علماء الظاهر لا يقنعهم هذا مع وجود قوله سبحانه ولو كنت أعلم الغيب وان الله عنده علم الساعة وقوله عليه الصلاة والسلام من أتى كاهنا أو منجما الحديث فتدبر ولا تغفل ۞ قال الوالد عليه الرحمة في باب الاشارة من تفسير قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة الآية ذكر غير واحد حكايات عن الاولياء متضمنة لاطلاع الله تعالى اياهم على ما عدا علم الساعة من الخمس وقد علمت الكلام في ذلك واغرب ما رأيت ما ذكره الشعراني عن بعضهم انه كان يبيع المطر فيمطر على أرض من يشتري منه شيأ ومن له عقل مستقيم لا يقبل مثل هذه الحكاية وكم للقصاص أمثالها من رواية انتهى ۞ وقال أيضا في باب الاشارة من سورة الصافات ما نصه وتنزل الملائكة على الاولياء مما قال به الصوفية قدس الله تعالى أسرارهم وقد يطلقون على بعض الاولياء أنبياء الاولياء قال الشعراني في رسالة الفتح في تأويل ما صدر عن الكمل من الشطح أنبياء الاولياء هم كل ولي أقامه الحق تعالى في تجل من تجلياته وأقام له مظهر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومظهر جبريل عليه السلام فاسمعه ذلك المظهر الروحاني خطاب الاحكام المشروعة لمظهر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اذا فرغ من خطابه وفرغ عن قلب هذا الولي عقل صاحب هذا المشهد جميع ما تضمنه ذلك الخطاب من الاحكام المشروعة الظاهرة في هذه الامة المحمدية ويأخذها هذا الولي كما أخذها المظهر المحمدي فيرد الى حسه وقد وعى ما خاطب الروح به مظهر محمد صلى الله عليه وسلم وعلم صحته علم يقين بل عين يقين فمثل هذا يعمل بما شاء من الاحاديث لا التفات له الى تصحيح غيره أو تضعيفه فقد يكون ما قال بعض المحدثين بانه صحيح لم يقله النبي عليه الصلاة والسلام وقد يكون ما قالوا فيه انه ضعيف سمعه هذا الولي من الروح الامين يلقيه على حقيقة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كما سمع بعض الصحابة حديث جبريل في بيان الاسلام والايمان والاحسان فهؤلاء هم أولياء الانبياء ولا ينفردون قط بشريعة ولا يكون لهم خطاب بها الا بتعريف ان هذا هو شرع محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أو يشاهدون المنزل على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حضرة التمثل الخارج عن ذاتهم والداخل المعبر عنه بالمبشرات في حق النائم غير ان الولي يشترك مع النبي في ادراك ما تدركه العامة في النوم حال اليقظة فهؤلاء في هذه الامة كالانبياء في بني اسرائيل مرتبة تعبدهم هرون بشريعة موسى عليه السلام مع كونه نبيا وهم الذين

انه انتسب الى أحمد أناس من المشوية والمشبهة قال الشيخ وقالت المشبهة والمجسمة من غير أصحاب الامام أحمد أكثرهم فيهم وكان من تمام الجواب ان الكرامية المجسمة كلهم حنفية قالت قد انتسب الى امامنا أبو علي الجبائي وأصحابه ومحمد بن كرام وأصحابه وكان الاول يقول الفقه عندنا فقه أبي حنيفة والكلام كلام المعتزلة وكان بعض الكرامية يقول ما الفقه الا فقه أبي حنيفة عندنا وما الدين الا دين محمد بن كرام ونحن برآء الى الله تعالى منهم وكان عبد الجبار القاضي المعتزلي شافعيا في الفروع والامام الشافعي برئ منه واذا علمت هذا كله فلنرجع الى الكلام ونقول والمجسمة من الحنابلة لم يوافقوا المعتزلة في شئ من أصولهم فانهم يقولون بخلق القرآن ولم يقولوا بعدم جواز رؤية الله تعالى في الآخرة الى غير ذلك من أصول المعتزلة وانما غيروا شيأ في صفات الله تعالى وصرحوا بالتحديد ومعلوم عند أولي الالباب ان المعتزلة يكفرون المجسمة وبالعكس

يصدقون الشريعة المعصومة التي لا شك فيها على أنهم وعلى هذه الأمة وهم أعلم الناس بالشرع غير أن غالب علماء الشريعة لا يسلمون لهم ذلك وهم لا يلزمهم إقامة الدليل على صدقهم لأنهم ليسوا مشرعين فهم حفاظ الحال النبوي والعلم اللدني والسر الإلهي وغيرهم حفاظ الأحكام الظاهرة وقد بسطنا الكلام على ذلك في الميزان انتهى ﴿ وقال أيضا اعلم أن بعض العلماء أنكر نزول الملك على قلب غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لعدم ذوقه له والحق أنه ينزل ولكن بشريعة نبيه عليه الصلاة والسلام فالخلاف إنما ينبغي أن يكون فيما ينزل به الملك لا في نزول الملك وإذا نزل على غير نبي لا يظهر له حال الكلام أبدا إنما يسمع كلامه ولا يرى شخصه أو يرى شخصه من غير كلام فلا يجمع بين الكلام والرؤية إلا نبي والسلام انتهى (قوله كابن سينا) ﴿ وكما في تاريخ ابن الوردي وابن خلكان وغيرهما أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا البخاري والده من بلخ وسكن بخارى أيام الأمير نوح ثم تزوج امرأة بقرية افشنه وبها ولد أبو علي المذكور الملقب بالرئيس وختم القرآن وهو ابن عشر سنين وقرأ الحكمة على أبي عبد الله الناتلي وحل أقليدس والمجسطي والطب وهو ابن ثماني عشرة سنة ثم انتقل من بخارى إلى جرجانية وغيرها ثم اتصل بخدمة مجد الدولة بن بويه بالري ثم خدم قابوس بن وشمكير ثم قصد علاء الدولة بن كاكويه بأصبهان وتقدم عنده ثم مرض بالصرع والقولنج وترك الحمية ومضى إلى همذان مريضا ومات بها سنة أربعمائة وثمانية وثلاثين وعمره ثمان وخمسون سنة (وكفره) حجة الإسلام الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال وكفر الفارابي أيضا (قال) في المنقذ من الضلال إن مجموع ما غلطا فيه من الإلهيات يرجع إلى عشرين أصلا يجب تكفيرهما في ثلاثة منها وتبديعهما في سبعة عشر أما المسائل الثلاث فقد خالفا فيها كافة الإسلاميين (الأولى) قالوا إن الأجساد لا تحشر وإن المثاب والمعاقب هي الأرواح (الثانية) قولهم إن الله سبحانه وتعالى يعلم الكليات لا الجزئيات (الثالثة) قولهم بقدم العالم واعتقاد هذا كفر صريح نعوذ بالله تعالى منه (قال) ابن خلكان ثم إن ابن سينا لما أيس من العافية على ما قيل ترك المداواة واغتسل وتاب وتصدق بما معه على الفقراء ورد المظالم على من عرفه وأعتق مماليكه وجعل يختم في كل ثلاثة أيام ختمة ثم مات بهمذان يوم الجمعة من شهر رمضان وقيل مات في السجن وولادته كانت سنة ثلثمائة وسبعين والله تعالى أعلم وله نحو مائة مصنف منها كتاب الشفاء في الحكمة والإشارات وفي الطب القانون وغيره وله شعر ومنه القصيدة الشهيرة في الروح وهي

هبطت إليك من المحل الأرفع * ورقاء ذات تعزز وتمنع

وسيأتي تمامها في بحث الروح إن شاء الله تعالى (قوله ويزعم أن نفوس البشر تتصل بالنفس الفلكية الخ) وفي كتاب التهافت للغزالي أن الفلاسفة زعموا أن نفوس السموات مطلعة على جميع الجزئيات الحادثة في هذا العالم وأن المراد باللوح المحفوظ نفوس

فكيف يقال قوم من المعتزلة سموا أنفسهم حنابلة فإن قال قائل إن هذا القول مبني على اصطلاح المصريين فإنهم يسمون كل من خالف أهل السنة من أي فرقة كان معتزليا يقال له إن هذا الاصطلاح جديد مخالف لاصطلاح سائر المتكلمين فلا ينبغي ذكره في الكتب الكلامية فتأمل

﴿ (فصل) ﴾ وأهل السنة والجماعة من الحنابلة لا يسمون الأشاعرة ولا الماتريدية بل سموا أنفسهم أهل الأثر ولا أمر بذلك كان من كان من الحنفية قبل الإمام أبي منصور الماتريدي كمحمد بن سماعة ورستم وهشام وشداد وهلال لا يسمى أحد منهم ماتريدية والماتريدي أبو منصور وناظر المعتزلة وغيرهم من أهل البدع وصنف الكتب في التوحيد وملأها بالدلائل العقلية والنقلية فصار بذلك رئيس الأصحاب فكل من جاء بعده انتسب إليه وأما السادة الحنابلة فلما كان إمامهم يكره الرد على المبتدعة بالدلائل التي وضعها المتكلمون واقد بالغ فيه حتى هجر الحارث مع زهده وورعه بسبب أنه ألف كتابا في الرد على

(ترجمة ابن سينا)

السموات

السموات وانه تنعكس جزئيات العالم بها. ثم تعقبه القاضي أبو الوليد بن رشد المالكي بما نصه قلت هذا الذي حكاه لم يقله احد من الفلاسفة في علمي الا ابن سينا أعني ان الاجرام السماوية لا تخيل فضلا عن ان تخيل خيالات لا نهاية لها والاسكندرية مرح في مقالته المسماة بمبادي الكل ان هذه الاجرام ليست متخيلة لان الخيال انما كان في الحيوان من أجل السلامة وهذه الاجرام لا تخاف الفساد فالخيالات في حقها باطلة وكذلك الحواس انتهى ثم قال في موضع آخر وأما ما حكاه في الرؤيا عن الفلاسفة فلا أعلم احدا قال به من العلماء القدماء الا ابن سينا والذي يقوله القدماء في أمر الوحي والرؤيا انما هو عن الله تعالى بتوسط موجود روحاني ليس بجسم وهو واهب العقل الانساني عندهم الذي يسمونه العقل الفعال وفي الشرع يسمى ملكا انتهى وهو مطابق لما قاله أبو العباس بن تيمية فلا تغفل (قوله وابي حامد) هو حجة الاسلام علم الاعلام محمد بن محمد بن محمد بن احمد الغزالي الطوسي الفقيه الشافعي الاصولي ولد سنة خمسين وأربعمائة وتوفي سنة خمس وخمسمائة بالطابران ولم يكن للطائفة الشافعية في آخر عصره مثله اشتغل في مبدأ أمره بطوس ثم قدم نيسابور واختلف الى درس امام الحرمين أبي المعالي الجويني ثم قدم بغداد وفوض اليه التدريس في النظامية ببغداد وأعجب به أهل العراق ثم ترك جميع ما كان عليه في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وسلك طريق الزهد والانقطاع وقصد الحج فلما رجع توجه الى الشام فأقام بدمشق مدة يذكر الدروس ثم انتقل الى بيت المقدس واجتهد بالعبادة ثم قصد مصر وأقام بالاسكندرية مدة ثم عاد الى وطنه بطوس ثم الزم بالعود الى نيسابور والتدريس بها بالمدرسة النظامية فاجاب ثم ترك ذلك وعاد الى وطنه واتخذ خانقاه للصوفية ومدرسة للمشتغلين بالعلم في جواره ووزع أوقاته على وظائف الخير وذكر علاء الدين الصيرفي في كتابه زاد السالكين ان القاضي أبا بكر بن العربي قال رأيت الامام الغزالي في البرية وبيده عكازة وعليه مرقعة وعلى عاتقه ركوة وقد كنت رأيته ببغداد يحضر درسه نحو أربعمائة عمامة من أكابر الناس وافضلهم يأخذون عنه العلم قال فدنوت منه وسلمت عليه وقلت له يا امام أليس تدريس العلم ببغداد خير لك من هذا قال فنظر الي شزرا وقال لما طلع بدر السعادة في فلك الارادة وجنحت شمس الوصال في مغارب الوصول

تركت هوى ليلى وسعدى بمعزل * وعدت الى تصحيح أول منزل
ونادت بي الاشواق مهلا فهذه * منازل من تهوى رويدك فانزل
غزلت لهم غزلا دقيقا فلم أجد * لغزلي نساجا فكسرت مغزلي

وله التصنيفات الجليلة منها الوسيط والبسيط والوجيز والخلاصة في الفقه واحياء العلوم وله في أصول الفقه المستصفى والمنخول والمنتحل في علم الجدل والتهافت على

المبتدعة وقال ويحك ألست تحكي بدعتهم أولا ثم ترد عليهم ألست تحمل الناس بتصنيفك على مطالعة البدعة والتفكر في الشبهة فيدعوهم ذلك الى الرأي والبحث والصنعة تبعة جهم واصحابه على ذلك فكانوا يردون على من خالف أهل السنة بالكتاب والسنة واقوال السلف ولم يشتغلوا بعلم الكلام كاشتغال الاشاعرة والماتريدية ولم يتبعوا أحدا في طريقته غير امامهم وقد رأينا بحمد الله كتبهم في التوحيد فلم نر شيأ يوجب القدح فيهم وليس بيننا وبينهم الاختلاف يسير وهذه عقيدة الموفق وعقيدة الشيخ عبد الباقي في ديارنا فمن شاء فليجرب

(فصل في ذكر وفاته)

قال الحافظ أبو محمد بن البرزالي في تاريخه وفي ليلة الاثنين من ذي القعدة من سنة ثمان وعشرين وسبعمائة توفي الشيخ الامام العلامة الحافظ الزاهد القدوة شيخ الاسلام تقي الدين أبو العباس

ترجمة الامام أبي حامد الغزالي

الفلاسفة ومعيار العلم والمقاصد والمضنون به على غير أهله وشرح أسماء الله
الحسنى المسمى بالمقصد الاسنى ومشكاة الانوار والمنقذ من الضلال وحقيقة القول
وغير ذلك وشهرته وشهرتها تغنى عن التطويل وقد انتقد عليه غير واحد من العلماء وشنعوا
عليه ماجوره فى بعض كتبه كما جرت ارادة الله تعالى فى الذين خلوا من الفضلاء فمن
ذلك مارواه كثير من المؤرخين ان القاضى عياضا المالكى صاحب كتاب الشفاء كان
شديد التعصب للسنة والتمسك بها حتى أمر باحراق كتب الغزالى لامر توهمه منها
وقال فى كشف الظنون وأول مادخل الى المغرب انكر فيه بعض المغاربة أشياء فصنف
الاملاء فى الرد على الاحياء ثم رأى ذلك المصنف رؤيا ظهرت فيها كرامة الشيخ وصدق
نيته فتاب عن ذلك ورجع الى الاعتقاد فى حقه كذا قال المولى أبو الخير وأشار الى
حكاية ابن حرازم التى نقلها ابن السبكى فى طبقاته عن الشيخ ياقوت العرشى عن
أبى العباس المرسى عن أبى الحسن الشاذلى وهى ان الشيخ ابن حرازم خرج على
أصحابه ومعه كتاب فقال اتعرفونه هذا الاحياء وكان الشيخ المذكور يطعن
فى الغزالى وينهى عن قراءة الاحياء فكشف لهم الشيخ المذكور عن جسمه فاذا
هو مضروب بالسياط وقال اتانى الغزالى فى النوم ودعانى الى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فلما وقفنا بين يديه قال يارسول الله هذا يزعم انى اقول عليك مالم تقل فامر
بضربى فضربت هكذا نقله المناوى فى طبقاته قال أبو الفرج بن الجوزى قد جمعت
اغلاط الكتاب وسميته اعلام الاحياء باغلاط الاحياء اشرت الى بعض ذلك فى كتاب
تلبيس ابليس وقال سبطه أبو المظفر وضعه على مذاهب الصوفية وترك فيه قانون
الفقه فانكروا عليه مافيه من الاحاديث التى لم تصح انتهى قال المولى أبو الخير واما
الاحاديث التى لم تصح لاينكر على ايرادها لجوازه فى الترغيب والترهيب انتهى (أقول)
وذلك ليس على اطلاقه بل بشرط ان لايكون موضوعا وقد صنف الحافظ زين الدين
عبد الرحيم بن حسين العراقى المتوفى سنة ست وثمانمائة كتابين فى تخريج احاديثه
وكذا غيره وللغزالى كتاب فى حل مشكلاته سماه الاجوبة المسكتة عن الاسئلة المبهتة
وللاحياء مختصرات كثيرة انتهى باختصار ﴿ ومما انتقد عليه كما فى الاجوبة
المرضية لعبد الوهاب الشعرانى قوله ليس فى الامكان ابدع مما كان قالوا هذا يفهم
منه العجز وهو كفر وجوابه على ما قال الشيخ محيى الدين فى فتوحاته انه مانم الامرتبتان
مرتبة قدم ومرتبة حدوث فالمرتبة الاولى للحق تعالى وحده والثانية للخلق فلو خلق
تعالى ماخلق فلا يخرج عن رتبة الحدوث فلا يقال هل يقدر الحق تعالى ان يخلق
قديما يساويه فى القدم لانه سؤال مهمل فى غاية الجهل انتهى واجاب عبد الكريم
الجيلى بان كل واقع فى الوجود قد سبق به العلم القديم فلا يصح ان يرقى عن رتبته فى العلم
الالهى ولا ينزل عنها واجاب الشاذلى ليس فى الامكان ابدع حكمة من هذا العالم

احمد بن تيمية الحرانى ثم الدمشقى
بقلعة دمشق فى القاعة التى كان
محبوسا فيها وحضر جمع كثير
الى القلعة فاذن لهم فى الدخول
وجلس جماعة عنده قبل الغسل
وقرؤا القرآن وتبركوا برؤيته
وتقبيله وحضر جماعة من
النساء ففعلن مثل ذلك ثم
انصرفن واقتصر على من
يغسله ويعين على غسله فلما فرغ
من ذلك وقد اجتمع الناس
بالقلعة والطريق الى جامع
دمشق وامتلأ الجامع وصحنه
والكلاسة وباب البريد وباب
الساعات الى اللبادين الى
الفوارة وحضرت الجنازة فى
الساعة الرابعة من النهار
أو نحو ذلك ووضعت فى الجامع
والجند يحفظونها من الناس
من شدة الزحام وصلى عليه
بجامع دمشق عقيب صلاة
الظهر وحمل من باب البريد
واشتد الزحام وقال قبل ذلك
وكان دفنه وقت العصر
أو قبله بيسير وذلك من كثرة
من ياتى ويصلى من أهل البساتين
واهل الغوطة واهل القرى

حكمة

بحكم عقلنا بخلاف ما استأثره الله تعالى بعلمه انتهى (ومنها) قوله فى الاحياء وتقريره
اقول لابى سليمان الدارانى اذا طلب الرجل الحديث أو سافر فى طلب المعاش أو تزوج
فقد ركن الى الدنيا (ومنها) ما اجاب به من سأله عن رجل يدخل البادية بلا زاد من
قوله هذا من فعل رجال الله تعالى قيل له فان مات فقال الدية على العاقلة وقد اجاب عنها
وعن غيرها الشعرانى بما هو مبسوط فى تأليفه لاسما الاجوبة المرضية فان اردته
فارجع اليها * واذا علمت ما ذكرناه عرفت ان ابن تيمية شيخ الاسلام ليس باول منتقد
على حجة الاسلام على ان ابن تيمية روى بعض ما قيل مما كثرت فيه الاقاويل ثم برأه مما
نسب اليه وحكى قول من قال انها مكذوبة عليه وانه توفى وهو لصحيح البخارى
ملازم ونابذا ما صدر منه من تصنيفاته فى زمنه المتقادم على انه قد جرت عادة العلماء
المتقدمين والمتأخرين باعتراض بعضهم على بعض حتى يتضح الصواب للمنصفين
فاقنع بهذا ولا تك من المعترضين وخذه وكن من الشاكرين (قوله كالحاد الشيعة
والاسماعيلية والقرامطة) الالحاد على ما قال الراغب الميل عن الحق والالحاد ضربان
الحاد الى الشرك بالله عز وجل والحاد الى الشرك بالاسباب فالاول ينافى الايمان
ويبطله والثانى يوهن عراه ولا يبطله ومن هذا النحو قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد
بظلم نذقه من عذاب أليم وقوله تعالى الذين يلحدون فى آياتنا وقوله تعالى الذين يلحدون
فى اسمائه والالحاد فى اسمائه على وجهين احدهما ان يوصف بما لا يصح وصفه به
والثانى ان يتأول اوصافه على ما لا يليق به انتهى واما الشيعة فهم فى الزمن الاول
اثنان وعشرون فرقة واصول ذلك كله ثلاث فرق غلاة وامامية وزيدية وقد صاروا
الى ذا الآن أكثر من ذلك ولا يعكر هذا على حديث الثلاث وسبعين فرقة كما بين فى محله
وقد ظهرت فى عصرنا أى فى القرن الثالث عشر فرقة الشيخية المتشعبة من الامامية
وهم اتباع الشيخ احمد الاحسائى والكشفية وهم اتباع تلميذه كاظم الرشتى الحسينى
المتوفى سنة بضع وخمسين بعد المائتين والالف ومزج مذهب التصوف بالكشف الذى
يضحك الاطفال والوحدة التى لا تقبلها عقول كثير من الرجال * قال الوالد عليه
الرحمة فى باب الاشارة عند تفسير قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون ما نصه ومن زعم
الانتظام فى سلكهم الكشفية الملقبون أنفسهم بالكشفية وذكروا من ذلك أشياء
لا يشك العاقل فى انه لا اصل لها بل اذا عرض كلامهم فى ذلك على الاطفال والمجانين
لم يشكوا فى انه حديث خرافة صادر عن محض التخييل وانا اسأل الله تعالى ان لا يبتلى
مسلما بمثل ما ابتلاهم وقد عزمت حين رأيت بعض كتبهم كشرح القصيدة الكاظمية
التى الفها بعض معاصرينا منهم مما اشتمل على ذلك على ان أصنع عليها كتابا لكن
الاشتغال بخدمة كلامه سبحانه والعلم بان تلك الخرافات لا تروج الا على من سلب منه
الادراك صرفنى عن الكتابة انتهى ملخصا (قلت) ومن جملة عقائدهم الباطلة واقوالهم

وغيرهم وفاق الناس حوانيتهم
ولم يتخلف عن الحضور الا من
هو عاجز عن الحضور مع الترحم
والدعاء وانه لو قدر ما تخلف
وحضر نساء كثير بحيث حزرن
بخمسة عشر ألف امرأة غير
اللاتى كن على الاسطحة الجميع
يترحمن عليه ويبكين فيما قيل
وأما الرجال فحزروا ستين ألفا
الى مائة ألف الى اكثر من ذلك
الى مائتى ألف قال ولا شك ان
جنازة الامام أحمد بن حنبل
كانت هائلة عظيمة بسبب كثرة
اهل البلد واجتماعهم لذلك
وتعظيمهم له وان الولاة كانت
تحبه والشيخ تقى الدين بن تيمية
رحمه الله تعالى توفى ببلدة دمشق
وأهلها لا يعشرون أهل بغداد
حينئذ كثرة لكنهم اجتمعوا
لجنازته اجتماعا لو جمعهم
سلطان قاهر وديوان حاصر لما
بلغوا هذه الكثرة التى
اجتمعوها فى جنازته وانتهوا
اليها هذا مع ان الرجل مات
بالقلعة محبوسا من جهة السلطان
وكثير من الفقهاء والفقراء
يذكرون عنه للناس اشياء كثيرة

الباطلة ما نقله الوالد قدس سره في تفسير قوله تعالى كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر من قولهم ان المراد بالآيات كلها علي كرم الله تعالى وجهه فانه الامام المبين المذكور في قوله تعالى وكل شيء أحصيناه في امام مبين وانه رضي الله تعالى عنه ظهر مع موسى عليه السلام لفرعون وقومه لم يؤمنوا وهذا من الغلو بمكان فنعوذ بالله تعالى من مثل هذا الهذيان ثم تشعبت من الكشفية الفرقة الركنية وهي المنسوبة لتلميذه كريم خان القاجاري وكذا ظهرت في هذا القرن الفرقة القرتية وهم اتباع قرة العين وهي امرأة ظهرت في بلاد ايران وتبرأت منها جملة من الشيعة وفرت الى بغداد وأقامت بأمر ولي الامر في بغداد في دارنا وكنت قد رأيتها أيام دون البلوغ ثم ذهبت الى طهران فقتلت بأمر الشاه وكذا الفرقة المعروفة بالبابية وهم اتباع محمد حسين وأخيه اللذين ادعيا انهما الباب واشتهر عنهم انهم يبيحون المحرمات ويسقطون التكاليف الشرعية وانهم يدعون الوحي ويظهرون الكتب السماوية وقد تستروا بدعوى الصوفية حتى تبعهم خلق كثيرون من الشيعة وغيرهم حتى من اليهود والنصارى على ما قيل وهجموا على الشاه وأرادوا قتله فسلم ثم أوقع بهم وأفنى منهم طوائف كثيرة ونفى رئيسهم من بغداد والآن يوجد منهم أفراد متعددة في كثير من البلاد وكذا الفرقة المشهورة بالنيچرية وهم اتباع سيد احمد خان الكشميري الدهلوي وهذه الطائفة قد نبغت في مملكة الهند بعد سنة ألف ومائتين وثلاث وسبعين الهجرية وجهدت في انكار الادلة القرآنية وما فيها من وجود الملائكة والجن وأحاديث المعجزة من الطوفان حتى ادعى زعيمها في هذه الايام الرسالة وقام بها بعض افراخه في بعض رسائله نعوذ بالله من الكفر والخذلان ومرادهم بذلك نصرة الفرقة الضالة في تنفيذ ارادتهم وابطال الاسلام لكسب الجاه والدولة لهم فنسأل الله تعالى ان يحفظنا مما يعز يناوئ الشاد ويجعلنا من المتبعين لهدى سيد العباد صلى الله تعالى عليه وسلم وأما الاسماعيلية ففرقة منهم أيضا ويلقبون بالباطنية لقولهم بباطن الكتاب وأصل دعوتهم مبنية على ابطال الشرائع فانهم قوم من المجوس راموا كسر شوكة الاسلام ولم يمكنهم التصريح بذلك فأخذوا في تأويل الشريعة على وجه يعود الى قواعدهم لانهم ورئيسهم في ذلك حمدان قرمط ومنهم بل صاحب اظهار دعوتهم أبو سعيد الجنابي فظهر على البحرين واجتمع عليه جماعة من الاعراب والقرامطة فقوي أمرهم ثم قتل أبو سعيد سنة احدى وثلثمائة وهم اباحية ورعاع خلطوا كلامهم بكلام الفلاسفة وقال الشهاب الخفاجي القرامطة هم طائفة من الملحدين قال السمعاني في الانساب القرمطي بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم والطاء المهملة نسبة لطائفة خبيثة وهم من أهل هجر والاحساء وأصلهم رجل من سواد الكوفة يقال له قرمط وقيل حمدان بن قرمط وقيل اعاهم القرامطة لان النبي عليه الصلاة والسلام رأى عامرا يمشي وهو من

عائشة رضي الله عنها طلب اتباع اهل الاديان فضلا عن اهل الاسلام وهذه كانت جنازته رحمه الله عليه (قلت) وبالجملة فلم يوجد في الاسلام من اجتمع في جنازته المامات ما اجتمع في جنازة الشيخ تقي الدين بن تيمية غير الامام احمد كما اشار اليه الحافظ محمد بن ابي بكر بن ناصر في كتابه الرد الوافر وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أنتم شهداء الله في الارض ورثاه الامام زين الدين عمر بن الوردي رحمه الله فيما ذكره شيخ الاسلام العيني بقصيدة منها قوله

عثا في عرضه قوم سلاط
لهم في نثر جوهره التقاط
تقي الدين احمد خير حبر
خروق المعضلات به تخاط
توفي وهو محبوس فريد
وليس له من الدنيا انبساط
ولو حضروه حين قضى لألفوا
ملائكة النعيم به احاطوا

ومنها

وحبس الدر في الاصداف فخر
وعند الشيخ بالسجن اغتباط
بآل الهاشمي له اقتداء
فقد ذاقوا المنون ولم يواطوا

أهل المدينة فقال انه ابقرمط فى مشيه اى يقارب خطاه ومنه الخط القرمط وعلى هذا فهو عربى وقيل انه معرب وان جدهم كان يسمى كرمدفغير وقال الكاف عجمية مأخوذة من الكرمية وهى الحرارة وهو رجل أحمر العينين من سواد الكوفة وكان ظهوره سنة ثمان وسبعين ومائتين وزعم انه انتقل اليه كلمة المسيح وجعل الصلاة ركعتين بعد الصبح وركعتين بعد المغرب والصوم يومين بالنيروز والمهرجان ويتأول القرآن ويحرفه وكانت له وقائع وحروب ودعاة وخلفاء وكل ذلك مفصل فى تاريخ الكامل والوفيات وغيرهما حتى ظهر منهم سليمان بن الحسين الجنابى فعاث فى البلاد وأفسد ودخل مكة يوم التروية سنة سبع عشر وثلثمائة فى خلافة المقتدر فقتل الحجاج ورماهم بزمزم وقلع باب الكعبة وأخذ كسوتها وأخذ الحجر الاسود فبقى عندهم سنين ثم ردوه مكسورا فنصب فى محله وكانت مدة خروجهم ستا وثمانين سنة وقيل هم أربعة أرادوا افساد دين الاسلام فقسموا الدنيا أربعة أقسام لكل منهم قسم ولم يتم لهم الامر ولله سبحانه الحمد وفى تاريخ ابن خلدون ان الاسمعيلية قالوا بامامة اسمعيل بالنص من أبيه جعفر الصادق رضى الله تعالى عنهما وفائدة النص عندهم وان كان مات قبل أبيه انما هو بقاء الامامة فى عقبه ويسمون أيضا بالباطنية نسبة الى قولهم بالامام الباطن أى المستور ويسمون أيضا الملحدة انتهى ومن أراد استقصاء هذه المذاهب فعليه بالمطولات لاسيما بالخطط للمقريزى رحمه الله تعالى (قوله كالفضيل) هو كما فى الوفيات أبو على الفضيل بن عياض ابن مسعود بن بشر التميمى الطالقانى الاصل الفنديقى الزاهد المشهور أحد رجال الطريقة كان فى أول أمره شاطرا يقطع الطريق بين أبى ورد وسرخس وكان سبب توبته انه عشق جارية فبينما هو يرتقى الجدران اليها سمع تاليا يتلو ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله فقال يارب قد آن فرجع وآواه الليل الى خربة فاذا فيها رفقة فقال بعضهم نرتحل وقال بعضهم حتى نصبح فان فضيلا على الطريق يقطع علينا فتاب الفضيل وأمنهم وكان من كبار السادات ويحكى ان الرشيد قال له يوما ما ازهدك فقال له الفضيل أنت ازهد منى قال وكيف ذلك قال لانى ازهد فى الدنيا وأنت تزهد فى الآخرة والدنيا فانية والآخرة باقية وقال اذا أحب الله عبدا أكثر غمه واذا أبغض عبدا أوسع عليه دنياه وقال ترك العمل لاجل الناس هو الرياء والعمل لاجل الناس هو الشرك وقال انى لأعصى الله تعالى فاعرف ذلك فى خلق حمارى وخادمى وقال لو كانت لى دعوة مستجابة لم اجعلها الا فى امام لانه اذا اصلح الامام أمن العباد وقال لأن يلاطف الرجل أهل مجلسه ويحسن خلقه معهم خير له من قيام ليله وصيام نهاره وقدم الكوفة وسمع الحديث بها ثم انتقل الى مكة زادها الله تعالى شرفا وتوفى بها سنة سبع وثمانين ومائة رحمه الله تعالى ومناقبه كثيرة من اراد تفصيلها فعليه بالكتب المطولة (قوله وسائر رجال الرسالة) هى رسالة الامام القشيرى المحتوية على تراجم الصوفية والصالحين وهو عبد

ورثاه الحافظ أبو عبد الله الذهبى فيما ذكره الحافظ ابن ناصر السنة الدمشقى بقوله

ياموت خذ من أردت أودع
محوت رسم العلوم والورع

قال الشيخ الامام عبد القادر بهاء الدين بن جلال الدين عبد الهادى العمرى الشافعى

والقول بالحروف والاصوات
لكن قديمة مع الصفات
ليس كحرف أو كصوت قد بدا
من حادث حققه أهل الهدى
كاحمد وهو اليه يجنح
وصحبه انقله قد صححوا
وقد ورد فى ذا من الاخبار
ماصح اسناد الذى النظار
هذا وقد اورد ها البخارى
وغيره من عمدة الاحبار
والقول انه عن الامام
غير صحيح من الاوهام
فسائر الاصحاب عنه نقلت
هذا وفى مقاله ما اختلفت
ونسبة الامام اعنى احمدا
وصحبه لبدعة من الردى
وهذه من مشكل المسائل
ترجع للنقل عن الاوائل
أو يجب المصير للتوفيق
بما أجاب صاحب التحقيق

(ترجمة الامام الفضيل بن عياض)
(ترجمة الامام القشيرى)

الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد بن أبي القاسم القشيري الفقيه الشافعي قال في الوفيات كان علامة في الفقه والتفسير والحديث والاصول والادب والشعر والكتابة وعلم التصوف جمع بين الشريعة والحقيقة أصله من ناحية استوا من العرب الذين قدموا خراسان قدم الى نيسابور ولازم الشيخ أبا علي الحسن بن علي النيسابوري المعروف بالدقاق وحضر درس أبي بكر محمد الطوسي ثم اختلف الى الاستاذ أبي بكر بن فورك فقرأ عليه ثم تردد الى الاستاذ أبي اسحق الاسفرايني ثم نظر في كتب القاضي أبي بكر الباقلاني وسلك مسلك المجاهدة والتجريد وأخذ في التصنيف فصنف التفسير الكبير وسماه التيسير في علم التفسير وصنف الرسالة في رجال الطريقة وخرج الى الحج في رفقة فيها الشيخ أبو محمد الجويني والد امام الحرمين وأحمد بن الحسين البيهقي وجماعة من المشاهير فسمع معهم الحديث ببغداد والحجاز وكان اماما في مجالس الوعظ والتذكير وقال الباخرزي في دمية القصر لو قرع الصخر بصوت تحذيره لذاب ولو ربط ابليس في مجلسه لتاب وترجمه الخطيب البغدادي وأثنى عليه توفي بنيسابور سنة خمس وستين وأربعمائة وكان ولده عبد الرحيم اماما كبيرا أشبه أباه في علومه وقدم بغداد ووعظ في المدرسة النظامية وجرى له مع الحنابلة خصام بسبب الاعتقاد لانه تعصب للاشاعرة وانتهى الامر الى فتنة قتل فيها جماعة من الفريقين وركب أحد أولاد نظام الملك فسكنها والقشيري نسبة الى قشير بن كعب قبيلة كبيرة انتهى ملخصا (قوله كالمعتزلة) اعلم ان أول بدعة ظهرت بدعة القدر وهي ان الانسان خالق لافعاله وبدعة الارجاء وهي ان المعصية لا تضر مع الايمان وبدعة التشيع والخوارج الذين خرجوا على علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه وهذه البدع ظهرت في القرن الثاني والصحابة رضي الله تعالى عنهم موجودون وقد انكروا على أهلها ثم ظهرت بدعة الاعتزال ولم يزل المسلمون على النهج الاول ولزوم ظاهر السنة وما كان عليه الصحابة الى ان حدثت الفتنة بين المسلمين والبغي على أئمة الدين وظهر اختلاف الآراء والميل الى البدع والاهواء وكثرت المسائل والواقعات والرجوع الى العلماء في المهمات فاشتغلوا بالنظر والاستدلال وأخذوا في التبويب والتأصيل فأسس فرقة المعتزلة قواعد الخلاف ونهجت منهج التفرقة والانحراف ونفت الرؤية والصفات وكان أول من اعتزل مجلس الحسن البصري واصل بن عطاء الغزالي رئيس المعتزلة قال غير واحد من العلماء كان الناس في قديم الزمان قد اختلفوا في الفاسق الملي وهو أول خلاف حدث في الملة هل هو كافر أو مؤمن فقالت الخوارج انه كافر وقالت الجماعة انه مؤمن وقالت طائفة نقول هو فاسق لا مؤمن ولا كافر منزلة بين منزلتين وخالد في النار فقال الحسن البصري رضي الله تعالى عنه اعتزلوا عنا فاعتزلوا حلقة الحسن وأصحابه فسموا معتزلة وسموا هم أنفسهم أصحاب العدل والتوحيد لقولهم بوجوب ثواب المطيع وعقاب العاصي

ينقله عن صاحب المواقف
علامة العصر بلا خلاف
من ان المعنى مراد ثاني
والاشعري اراد هذا الثاني
لما قام بالذات وهذا المعنى
يشمل اللفظ لذات المعنى
وهو مراد الاشعري يقينا
وهو لدا عن مشكل يقينا
كعدم الاكفار أي من انكرا
كلامه المحفوظ والمسطرا

(فصل في ذكر صفة الفوقية وما جاء في ذلك عن السلف والائمة)

قال عثمان بن سعيد الدارمي في النقض على المريسي وقد اتفقت الكلمة من المسلمين ان الله فوق عرشه فوق سماواته (قلت) يعني كما يليق به بلا تحيز ولا اتصال وقال الامام أبو سليمان الخطابي في كتابه شعار الايمان ان انكار الفوقية شئ سرقه المتأخرون عن الفلاسفة وفي ذلك رد لكتاب الله وسنة رسوله وقال الحافظ أبو مسعود احمد بن محمد البجلي دخل ابن فورك على السلطان محمود بن سبكتكين فتناظرا في القرآن والصفات فقال ابن

على الله تعالى ونفى الصفات القديمة عنه وكانا فى أيام عبد الملك بن هشام بن عبد الملك وقال
بعض العلماء وقف على مجلس الحسن البصرى رجل فقال يا امام ظهر فى هذا الزمان جماعة
يكفرون صاحب الكبيرة يعنى بهم الخوارج وجماعة يقولون لا يضر مع الايمان معصية
كما لا ينفع مع الكفر طاعة يعنى المرجئة فما نعتقده من ذلك فاطرق الحسن مفكرا فى
الصواب فبادر واصل بن عطاء بالجواب فقال أنا لا اقول ان صاحب الكبيرة مؤمن مطلقا
ولا كافر مطلقا وقام الى اسطوانة فى المسجد يقرر مذهبه ويثبت المنزلة بين المنزلتين
ويقول الناس ثلاثة مؤمن وكافر ولا مؤمن ولا كافر وهو صاحب الكبيرة اذا مات
بلا توبة فقال لهم الحسن اعتزل عنا واصل فسموا المعتزلة لذلك ورفيق واصل فى الاعتزال
وقرينه عمرو بن عبيد المتكلم الزاهد وكان من العلم والعمل والزهد والورع والديانة
على جانب عظيم حتى ان الحسن البصرى لما سئل عنه اجاب السائل لقد سألت عن
رجل كأن الملائكة أدبته وكأن الانبياء ربته ان قام بامر قعد به وان قعد بامر قام به
وان امر بشئ كان الزم الناس له وان نهى عن شئ كان أترك الناس له ما رأيت ظاهرا
أشبه بباطن ولا باطنا أشبه بظاهر منه انتهى ويروى ان واصل بن عطاء تكلم مرة
بكلام فقال عمرو بن عبيد لو بعث نبى ما كان يتكلم باحسن من هذا وفصاحة واصل
مشهورة وكان يلثغ بالراء فكان يجتنبها حتى كأنها ليست من حروف الهجاء ثم خلفه
الجبائى أبو على وكان الامام الاشعرى من أصحابه ثم فارقه كما سيأتى ان شاء الله تعالى
بيانه * والمعتزلة عشرون فرقة يضلل بعضهم بعضا وكثير من أقوال الجهم بن
صفوان توافق أقوالهم الهزلية منهم وان كانت المعتزلة كلهم جهمية فقد نقل غير
واحد من العلماء ان أول من حفظ عنه انه قال مقالة التعطيل للصفات فى الاسلام
الجعد بن درهم الذى ضحى به خالد القسرى واخذها عنه الجهم بن صفوان واظهرها
فنسبت اليه قال السفارينى نقلا عن شيخ الاسلام وقد قيل ان الجعد اخذ مقالته
عن أبان بن سمعان واخذها أبان عن طالوت ابن أخت لبيد بن الاعصم واخذها طالوت
عن لبيد بن الاعصم اليهودى الساحر الذى سحر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وكان
الجعد هذا فيما قيل من اهل حران وكان فيهم خلق كثير من الصابئة والفلاسفة بقايا
أهل دين النمرود والكنعانيين والنمرود هو ملك الصابئة المشركين اسم جنس
ككسرى لملك الفرس وقيصر لملك الروم واخذها الجهم أيضا فيما ذكر الامام احمد
رضى الله تعالى عنه عن السمنية وبعض فلاسفة الهند وهم الذين يجحدون من العلوم
ماسوى الحسيات انتهى وحكى بعضهم ان جهم بن صفوان الترمذى كان يدعو
الناس الى مذهبه الباطل وهو ان الله تعالى عالم لا علم له قادر لا قدرة له وكذا فى سائر
الصفات وكان جالس يوما يدعو الناس لمذهبه وحوله اقوام كثيرة فجاء اعرابى ووقف
حتى سمع مقالته فارشده الله تعالى الى بطلان هذا المذهب فأنشأ يقول

فورك لمحمود لا يجوز ان
يوصف الله تعالى بالفوقية لانه
يلزمك أن تصفه بالتحتية لان
من جاز ان يكون فوق جاز ان
يكون تحت فقال محمود ليس
أنا وصفته بالفوقية فيلزمنى ان
أصفه بالتحتية وانما هو وصف
نفسه بذلك قال فبهت (قلت)
وهذا جواب نفيس لان الفوقية
من باب المتشابه وحكم المتشابه
وجوب الايمان مع اعتقاد
التنزيه ونفى التشبيه وهذا معنى
قول محمود ليس أنا وصفته
وانما هو وصف نفسه بذلك
فوجب الايمان بلا كيف وقد
قال الامام أبو محمد البغوى
فى التفسير وأولت المعتزلة
الاستواء بالاستيلاء واما أهل
السنة فيقولون الاستواء على
العرش صفة لله بلا كيف يجب
على الرجل الايمان به ويكل
العلم فيه الى الله تعالى ثم ذكر
جوابه مالك انتهى والاستواء
والفوقية لله تعالى من باب
واحد وقال الامامان أبو حاتم
وأبو زرعة وان الله تبارك
وتعالى على عرشه بائن من خلقه

ألا ان جهما كافر بان كفره * ومن قال يوما قول جهم فقد كفر
لقد جن جهم اذ يسمى الهه * سميعا بلا سمع بصيرا بلا بصر
عليما بلا علم رضيا بلا رضا * لطيفا بلا لطف خبيرا بلا خبر
أيرضيك أن لو قال يا جهم قائل * أبوك امرؤ حر خطير بلا خطر
مليح بلا ملح بهى بلا بها * طويل بلا طول يخالفه القصر
حليم بلا حلم وفى بلا وفا * فبالعقل موصوف وبالجهل مشتهر
جواد بلا جود قوى بلا قوى * كبير بلا كبر صغير بلا صغر
امدحا تراه أم هجاء وسبة * وهزأ كفاك الله يا أحمق البشر
فانك شيطان بعثت لامة * تصيرهم عما قريب الى سقر

فالهمه الله عز وجل حقيقة مذهب أهل السنة ورجع كثير من الناس ببركة أبياته وكان عبد الله بن المبارك يقول ان الله تعالى بعث الاعرابى رحمة لا ولئك انتهى ومما يحكى أيضا ان القاضى عبد الجبار الهمذانى المعتزلى دخل على الصاحب بن عباد وكان معتزليا أيضا وكان عنده الاستاذ أبو اسحق الاسفراينى من أئمة أهل السنة الاشعرية فقال عبد الجبار على الفور سبحان من تنزه عن الفحشاء فقال أبو اسحق فورا سبحان من لا يقع فى ملكه الا ما يشاء فقال له عبد الجبار وتوهم انه قد عرف مراده أيريد ربنا أن يعصى فقال أبو اسحق أيعصى ربنا قهرا فقال له عبد الجبار أرأيت ان منعنى الهدى وقضى على بالردى أحسن الى أم اساء فقال له أبو اسحق ان كان منعك ما هو لك فقد أساء وان كان منعك ما هو له فيختص برحمته من يشاء فانصرف الحاضرون وهم يقولون والله ليس عن هذا جواب انتهى ونقل الامام جلال الدين السيوطى فى حاشيته على تفسير القاضى البيضاوى والكورانى فى شرح القشاشية عن الزمخشرى انه قال فى بحث رؤية الله تعالى يوم القيامة ما نصه ثم تعجب من المتسمين بالاسلام المتسمين باهل السنة والجماعة كيف اتخذوا هذه العظيمة مذهبا ولا يغرنك تسترهم بالبلكفة فانه من منصوبات أشياخهم والقول ما قال بعض العدلية فيهم

لجماعة سموا هواهم سنة * لجماعة حمر لعمرى موكفه
قد شبهوه بخلقه وتخوفوا * شنع الورى فتستروا بالبلكفه

قال ابن المنير انتقل الى الهجاء وقد أذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لحسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه فى المنافحة وهجاء المشركين فناسب وقلت

وجماعة كفروا برؤية ربهم * هذا ووعد الله ما لن يخلفه
وتلقبوا عدلية قلنا اجل * عدلوا بربهم فحسبهم سفه
وتلقبوا الناجين كلا انهم * ان لم يكونوا فى لظى فعلى شفه

كما وصف نفسه فى كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بلا تكييف أحاط بكل شئ علما وليس كمثله شئ وهو السميع البصير * وقال ابن العربى فاما قول الله تعالى ثم استوى على العرش فروى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال جلس على العرش بغير تكييف ولا تحديد فى قوله جلس نظر فانهم * وقال أبو بكر الخلال أخبرنى عبد الملك بن عبد الحميد الميمونى انه سأل أبا عبد الله يعنى أحمد بن حنبل ما تقول فيمن قال ان الله تعالى ليس على العرش قال كلامهم كله يدور على الكفر انتهى قوله ان الله ليس على العرش أى انكر صفة الاستواء قوله كلامهم أى كلام الجهمية على قوله على الكفر وهذا اعتقاده فى تكفير الجهمية وكان هذا مذهب جماعات من أئمة الحديث كما اشار الى ذلك أبو محمد عبد الرحمن ابن أبى حاتم عن أبيه وأبى زرعة ولفظهما ان الجهمية كفار والرافضة كفارا انتهى * وقال أبو محمد قال الامام أبو عبد الله بن حنبل رحمه الله تعالى نما نظر العباد الاعلى ان ربهم فى السماء يعنى بلا كيف وبلا

وقال أبو حيان وقد نظم القاضي أبو بكر بن أحمد بن خليل فقال

شبهت جهلا صدر أمة احمد * وذوي البصائر بالحمير الموكفه
وزعمت ان قد شبهوا معبودهم * وتخوفوا فتستروا بالبلكفه
ورميتهم عن نبعة سويتها * رمي الوليد غدا يمزق مصحفه
وجب الخسار عليك فانظر منصفا * في آية الاعراف فهي المنصفه
أترى الكليم أتى بجهل ما أتى * وأتى شيوخك ما أتوا عن معرفه
من ليس يدرك كيف يحجب نفسه * نهضه نهى أصحابك المتكلفه
وبآية الانعام ويلك خذلتهم * فوقعتم دون المراقي المزلفه
خلق الحجاب فمن وراء حجابه * سمع الكليم كلامه اذشرفه
خلق الحجاب لنفسه سبحانه * فتشوقته الانفس المتشوقه
لو كان كالمعدوم عندك ما يرى * ذهب القدح في هذاه السفسفه
لو صح في الاسلام عقدك لم تقل * بالمذهب المهجور من نفي الصفه
شتت يا مغرور أو عطلت اذ * ضاهيت في الالحاد أهل الفلسفه
ان الوجوه اليه ناظرة بذا * جاء الكتاب فقلتم هذا السفه
نطق الكتاب وأنت تنطق بالهوى * فهوى الهوى بك في المهاوي المتلفه
فالنفي مختص بدار بعدها * لك لا أبا لك موعد لن تخلفه

(وقال الشيخ سعد الدين لقد عورض ما أنشده وأنشأه من الهذيان)

لجماعة كفروا برؤية ربهم * والقائه فهم جميع موكفه
فكلهم وعلوا بلا كيف فمشن نرى فلم يمنعهم بالبلكفه
هم عطلوا عن الصفات وعطلوا * عند الفعال فما لهم من متلفه
هم نازعوه الخلق حتى أشركوا * بالله زمرة حاكة وأساكفه
هم غلقوا أبواب رحمته التي * هي لا تزال على العصاة موكفه
ولهم قواعد في العقائد رذلة * ومذاهب مهجورة مستنكفه
يبكي كتاب الله من تأويلهم * بدموعه المنهلة المستوكفه
وكذا أحاديث النبي دموعها * منهم على الخدين غير مكفكفه
فالله أمطر من سحاب عذابه * وعقابه أبدا عليهم أوكفه

(وقال الامام فخر الدين الجاربردي وهو ممن اجتمع بالقاضي البيضاوي وأخذ عنه)

عجبا لقوم ظالمين تستروا * بالعدل ما فيهم لعمري معرفه
قد جاءهم من حيث لا يدرونه * تعطيل ذات الله مع نفي الصفه

وعزا الشيخ الفقيه عبد الحق الدهلوي رحمه الله هذه الابيات في كتابه أخبار الاخيار الى الشيخ العارف العلامة أحمد النمري الترك المتوفى سنة ثمان وعشرين وتسعمائة والله

لجهة وقال احمد بن حنبل حدثنا سريج بن النعمان حدثنا عبد الله بن نافع قال قال مالك الله في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو من علمه مكان قال ابن القيم صحيح (قلت) أشار بقوله الله في السماء الى ما جاء في القرآن وأجروه على مذهب السلف مع نفي الجهة والجسمية والله أعلم ولا يلزم من قولنا انا نرى الله في جنة عدن أن نراه في جهة فافهم فان قلت ما نقلت عن الامامين يشعر باثبات الجهة وهو بدعة بلا ريب قلت يحمل كلامهما على رأي السلف وقد كانوا يقولون أمروها كما جاءت بلا كيف وقال الشيخ تقي الدين ابن تيمية في الاجوبة المصرية ولهذا تنوع أهل السنة في اسم الجهة وربما قال بعضهم ليس بجهة وذلك لان هذا اللفظ بعينه ليس بمنصوص عن الشارع حتى يتفقوا عليه ومعناه محتمل فمن اثبته اراد به انه فوق العرش يعني بلا كيف ومن نفاه اراد به انه ليس في نفس الخلق فلفظ الجهة فيه اشتراك واجمال اه وحاصل كلامه ان الخلاف بين الفريقين لفظي وليس أحد منهم يعتقد التحيز والاتصال وانه أي ابن تيمية لا يطلق لفظة الجهة لعدم وروده (قلت) واثبات الجهة بدعة بلا شك ونقول كما قال السلف أمروها كما جاءت بلا كيف * (تنبيه) * قال الشيخ النفراوي المالكي في شرح الرسالة سئل الشيخ عز الدين عن هذا يعني قوله فوق العرش هل يفهم منه القول بالجهة وهل يكفر معتقدها أم لا فاجاب بان ظاهره القول بالجهة

أ ه (وقال آخر)

اقه يعلم والعلوم كثيرة • أى الفريقين اهتدى بالمعرفه
ولسوف يعلم كل عبد ماجنى • يوم الحساب اذا وقفنا موقفه
فاذكر بخير أمة لم تنتقد • الا الثناء عليه ذاتا أوصفه
ودع المراء ولاتمل فيه الهوى • فالحق فى أيدى الرجال المنصفه

(وقال تاج الدين السبكى)

لجماعة جاروا وقالوا انهم • لاهل أهل ماالهم من معرفه
لم يعرفوا الرحمن بل جهلوا ومن • ذا أمرهم والجهل عن علم الصفه

اه وأنت تعلم ان ماقاله جار انه افتراء على الاشياخ فقد أخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى قوله عز وجل وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال ينظرون الى ربهم بلا كيفية ولا محدود ولا صفة معلومة كما قاله السيوطى فى الدر المنثور وسيأتى تتمة هذا ان شاء الله تعالى وان أردت كمال الاستقصاء فرقهم وعقائدهم فعليك بالكتب الكلامية (قوله وقوم على طريقة بعض أهل الكلام من الكلامية) علم الكلام هو معرفة العقائد عن أدلتها وسمى بذلك لان عنوان مباحثه كان قولهم الكلام فى كذا أولان مسئلة الكلام كانت أشهر مباحثه وأكثرها نزاعا وجدلا حتى انه قتل كثير من أهل الحق لعدم قولهم بخلق القرآن أولانه يورث قدرة على الكلام فى تحقيق الشرعيات والزام الخصوم كالمنطق للفلسفة لانهم يسمون العلم الباحث عن الطاق الفكر منطقا لظهور القوة الناطقة به كذلك المتكلمون يسمون العلم الباحث عن الواجب تعالى وصفاته وعن الممكن باقسامه كلاما لظهور قوة التكلم به وقيل غير ذلك كما بسطه السعد فى شرح النسفية وهذا العلم هو أصل الواجبات وأساس المشروعات غير انه قد ورد فى ذمه من الائمة عدة عبارات وما ذاك الالخلطه بفلسفة المتفلسفين والمقالات المستوجبة لفساد عقائد كثير من ضعفاء المسلمين (قال) العلامة القارى فى شرحه لعقيدته المنظومة قد ذم السلف الصالح الخوض فى علم الكلام والتوفيق فيما زعموا أنه قضايا برهانية وحجج قطعية يقينية وقد شحنوا ذلك بالقضايا المنطقية والمدارك الفلسفية والضلالات الكشفية والمباحث القرمطية وكان أئمة الدين مثل مالك وسفيان وابن المبارك والشافعى واحمد واسحق والفضيل بن عياض وأبى يوسف وبشر الحافى يبالغون فى ذم الكلام قال شيخ الاسلام ابن تيمية وهذه التأويلات التى ذكرها ابن فورك ويذكرها الرازى فى تأسيس التقديس ويوجد منها فى كلام غالب المتكلمة من الجبائى وعبد الجبار وابى الحسين البصرى وغيرهم هى بعينها التأويلات التى ذكرها بشر المريسى القائل بخلق القرآن فى أيام الرشيد وأراد قتله فاختفى ورد عليه الامام

زالامح انه معتقدها لايكفر قال النفراوى وماقاله المذكور يؤيده قول الامام أبى عبد الله محمد بن مجاهد فى رسالته مما أجمعوا على اطلاقه انه تعالى فوق سمواته على عرشه دون أرضه اطلاقا شرعيا ولم يرد فى الشرع انه فى الارض فلذلك قال دون أرضه وهذا مع ثبوت علمهم باستحالة الجهة عليه تعالى قال النفراوى وحمل الفوقية فى حقه تعالى على المعنوية تمشى على طريقة الخلف وهى المؤولة وعليه امام الحرمين وجماعة كتأويل اليد بالقدرة وأما السلف فيفترون عن الخوض فى معنى ذلك ويفوضون علم ذلك الى البارئ سبحانه وتعالى قال النفراوى فى موضع آخر قال العلامة ابن أبى شريف ومذهب السلف أسلم وأولى بالاتباع كما قال بعض المحققين ويكفيك فى الدلالة على انه أولى بالاتباع ذهاب الائمة الاربعة اليه اه وماورد عن جماعة من المحدثين كابن تيمية والمزى والذهبى مما يوهم الجهة فهو محمول على الطريقة السالفة انهم لم يقل أحد منهم بانه سبحانه متحيز على العرش متصل به بل اطلقوا ما أطلقه الشرع مع اعتقاد التنزيه ونفى التشبيه كما سبق بيانه ثم قد مال بعض المحدثين مع كونه من اهل السنة والجماعة الى القول بالجهة مع اعتقاد التنزيه وقد اخطأ فى ذلك اشد الخطا فليحذر هذا ماتيسر جمعه فى صفة الفوقية وغالبه من كتاب الحافظ ابن القيم والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

الدارمي عثمان بن سعيد أحد مشاهير أئمة السنة من علماء السلف في زمن البخاري وقال أبو الفتح نصر المقدسي في كتابه الحجة على تارك المحجة باسناده عن الربيع بن سليمان قال سمعت الامام الشافعي يقول ما رأيت أحدا ارتدى بالكلام فافلح ولما كلمه حفص الفرد من أهل الكلام قال لأن يبتلى العبد بكل ما نهى الله تعالى عنه خلا الشرك بالله عز وجل خير له من أن يبتلى بالكلام وقال حكمي في أصحاب الكلام أن يصفعوا وينادى بهم في العشائر والقبائل هذا جزاء من ترك السنة وأخذ في الكلام * وقال الامام أحمد عليكم بالسنة والحديث وما ينفعكم واياكم والخوض والمراء فانه لا يفلح من أحب الكلام وقال لا أحب لاحد أن يجالسهم ويخالطهم أو يانس بهم فكل من أحب الكلام لم يكن آخر أمره الا الى البدعة فان الكلام لا يدعوهم الى خير فلا أحب الكلام ولا الخوض ولا الجدال وعليكم بالسنة والفقه الذي تنتفعون به ودعوا الجدال وكلام أهل الزيغ والمراء ادركنا الناس وما يعرفون هذا ويجانبون أهل الكلام وقال من أحب الكلام لم يفلح وعاقبة الكلام لا تؤل الى خير والمنقول عن العلماء من السلف الصالح من ذم علم الكلام وأهله كثير مذكور في الكتب المطولة * قال العلامة السفاريني فان قلت اذا كان علم الكلام بالمثابة التي ذكرت والمكانة التي عنها برهنت فكيف ساغ للائمة الخوض فيه والتنقيب عما يحتوي به قلت العلم الذي نهوا عنه غير الذي ألف فيه اذ المنهي عنه هو المشحون بالفلسفة والتأويل وصرف الآيات القرآنية عن معانيها الظاهرة والأخبار النبوية عن حقائقها الباهرة دون علم السلف ومذهب الاثر وما جاء في الذكر الحكيم وصحيح الخبر فهو لعمري ترياق القلوب الملسوعة باراقم الشبهات وشفاء الصدور المصدوعة بتزاحم المحدثات فهو فرض عين على كل نبيه لدحض كل مبتدع سفيه اهـ ملخصا (وقال) العلامة شيخ مشايخنا الشيخ خالد النقشبندي الشافعي قدس سره في رسالته المؤلفة في الكسب ما نصه ولاجل هذا أيضا ترى كتب الاشعري في العقائد مشحونة بالدلائل القاطعة والبراهين الساطعة والخوض في كثير من التأويلات والتدقيقات ثم اعتذر عنها في كتابه الابانة في أصول الديانة الذي هو آخر مؤلفاته وعليه التعويل في مذهب الاشعري كما صرح به غير واحد وقال فيها لولا الاضطرار بسبب منازعة المبتدعة لما تكلمت بشئ من ذلك وصرح بان مذهبه في المتشابهات التفويض مثل مذهب السلف لكن المبتدعة الجؤا الى التأويل وترى كتب الماتريدي نفسه أكثر ما فيها المسائل من غير دلائل ومتأخرو أصحابه ربعوا في التدوين الى سياق الاشعري لشيوع الابتداع والرفض والجبر والاعتزال وشدة الاحتياج الى التحرير والتدقيق والاستدلال وكل هذا ظاهر عند من له باع في هذا الفن وبه يندفع في حق كلا الامامين أقاويل من ظن فيهما بعض الظن والعبد المسكين لكون مذهبه مذهب السلف وطريقة الصديقية عين طريقة الاصحاب وأجلة التابعين

ترجمة البستي والحافظ ابن حجر في اللسان في ترجمة المذكور ورواتها نسبهم الى ذلك من لم يفهم مرادهم وقد ازال عنهم هذا الايهام ابن القيم رحمه الله تعالى حيث قال قال حرب الكرماني قلت لاسحق على العرش بحد قال نعم بحد وذكر عن ابن المبارك قال هو على عرشه ٣ بان سالت يحيى ابن عمار عن يحيى بن حبان البستي فقال نحن أخرجناه من سجستان أنكر الله الحد فقال له أبو جعفر السارى الصوفي أبا حاتم أنت هو قال لا قال هو وانت قال لا قال فهذا بحد والسلام وقال ابو عبيد الله الحسن بن العباس الرستمي الفقيه وسالت هل يجوز أن يقال لله حد قال نعم يجوز لله حد ونعني بذلك انه متميز بذاته عن جميع الذوات فهذا التمييز قد عبروا عنه بعبارات أوضحها ما ذكرت وقد قالوا متباين بذاته عن جميع الذوات وهو قريب مما قلت والله أعلم (قلت) فرارهم بالحد ان ذاته تبارك وتعالى لا تشبه الذوات ولم يريدوا به ما فهمه المنكرون والذي ينبغي القول به عدم الاستعمال لمثل هذا اللفظ وان كان المعنى صحيحا لانا كلنا نعتقد انه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير تمت بحمد الله وعونه والسلام على يد راقمها الفقير الى الله عز وجل أبي الشرف محمد بن حسين عفا الله عنه

٣ قوله بان سالت الخ هكذا بالاصل ولم يظهر هذه العبارة

عز عليه المعرض فيما نحن واعنه لكن لما رأيت المسئلة مع كونها من أمهات المسائل الدينية وأساس كثير من العقائد اليقينية وقع فيها تخليط وعدم الضبط شرعت فيها اقتداء بالإمام الأشعري ومن اتبعه من أصحاب المذهبين اه ماهو المراد منه (قال) السفاريني وروى الإمام الحافظ شمس الدين الذهبي في كتاب العرش بسنده إلى أبي الحسن القيرواني قال سمعت الأستاذ أبا المعالي الجويني يقول يا أصحابنا لا تشتغلوا بالكلام فلو عرفت أن الكلام يبلغ بي إلى ما بلغ ما اشتغلت به وقال الفقيه أبو عبد الله الدمي قال حكى لنا الإمام أبو الفتح محمد بن علي الفقيه قال دخلنا على الإمام أبي المعالي الجويني نعوده في مرض موته فأقعد فقال لنا اشهدوا أني قد رجعت عن كل مقالة قلتها أخالف فيها السلف الصالح وأني أموت على ما يموت عليه عجائز نيسابور يعني أنهن مؤمنات بالله عز وجل على فطرة الإسلام لم يدرين ما علم الكلام قال الحافظ الذهبي وقد كان شيخنا الفتح القشيري رحمه الله تعالى يقول

تجاوزت حد الأكثرين إلى العلا • وسافرت واستبقيتهم في المفاوز
وخضت بحاراً ليس يدرك قعرها • وسيرت نفسي في قسيم المفاوز
ولججت في الأفكار ثم تراجع اختياري إلى استحسان دين العجائز

اه وقال الشيخ ابن تيمية في الحموية وغيرها من تصنيفاته ما ملخصه وقد تدبرت كتب الاختلاف التي فيها المقالات مثل كتاب الأشعري المؤلف أولاً والشهرستاني والوراق أو مع انتصار لبعض الأقوال كسائر ما صنف أهل الكلام فرأيت عامة الاختلاف الذي فيها من الاختلاف المذموم وأما ما كان عليه السلف فلا يوجد فيها والحاذق منهم الذي غرضه الحق يصرح بالحيرة في آخر عمره إذا لم يجد في الاختلافات التي نظر فيها وناظر ما هو حق محض وكثير منهم ترك الجميع ورجع إلى دين العامة كما قال أبو المعالي لقد خضت البحر الخضم وخليت أهل الإسلام ودخلت في الذي نهوني عنه والآن إن لم يتداركني ربي برحمته فالويل لابن الجويني وها أنا ذا أموت على عقيدة أمي وكذلك الشهرستاني مع أنه أخبر من هؤلاء بالمقالات وصنف كتابه المعروف وقال فيه

لقد طفت في تلك المعاهد كلها • وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم أر إلا واضعاً كف حائر • على ذقن أو قارعاً سن نادم

فأخبر أنه لم يجد إلا شاكاً مرتاباً أو من اعتقد ثم ندم لما تبين له خطؤه الأول وكذلك الآمدي الغالب عليه الحيرة وأما الرازي فهو في الكتاب الواحد بل في الموضع الواحد منه ينصر قولاً وفي موضع آخر منه أو من كتاب آخر ينصر نقيضه ولهذا استقر أمره على الحيرة وذكر أبياته

نهاية إقدام العقول عقال • وأكثر سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسومنا • وغاية دنيانا أذى ووبال

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي جعل أئمة الأخبار صيارفة الآثار ورجاله جمع الله على بشاشة في أقوال النبي وفعاله فميزوا ما هو من عين الفطرة لحسن جلاله وأودعوا الباقي بطون الدفاتر المضبوطة ما يهتدى به المحصل في جميع أحواله ونبذوا التعصب بالمراء وزيفوا صحيف مقاله ولم يواصلوا الإنصاف في القدح والتوثيق ففازوا برضا الله الذي هو لعبده منتهى آماله والفسق المعاذير لمن عثر قلمه أو ما توهمه أو غلط في أمر كلام الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى آله ولم يبادروا بالإنكار من أول بادرة كما هي دأب المتهورين أمثاله فسلكوا الطريق المستقيم وفازوا بكماله والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي طيب الله كل خلاله القائل أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم فيالها من نصيحة فاز بها أهل جماله وعلى آله وصحبه حماة بيضة الإسلام وأسود عرينه وجباله وبعد فقد وقفت على هذا القول الجلي في ترجمة تقي الدين بن تيمية الحنبلي فوجدته قولاً جلياً وصراطاً سوياً قد نبذه ولقه التعصب ظهرياً فإن بين ظلاله تساقط عليه رطباً جنياً ومن ضرب عنه كشحاً يقول أولئه لقد جئت شيئاً فريا كلا لقد سلك مولانا صفي الدين ما يستعذبه العارفون ويجتنيه بضاعة نقية لا يعقلها إلا العالمون والطاقي ابن تيمية معلوم ولا يفهمونه الإمام الشرعية وغيرها المرافق والطالب ولا ينكر ذلك إلا غبي أو جاهل أو حسود

ولم

ولم نستفد من بحثنا طول دهرنا * سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

وقوله فلم أرهما تشفي عليلا ولا تروي غليلا وهو صادق فيما أخبر به انه لم يستفد من بحوثه في الطرق الكلامية والفلسفية سوى ان جمع قيل وقالوا وانه لم يجد فيها ما يشفي عليلا ولا يروي غليلا فان من تدبر كتبه كلها لم يجد فيها مسئلة واحدة من مسائل أصول الدين موافقة لمذهب السلف الذي عليه المعقول والمنقول بل يذكر في المسئلة عدة أقوال وقول السلف الذي هو الحق لا يعرفه ولا يذكره وكذا غيره من أهل الكلام مختلفون في آرائهم وكثير منهم من يجعل ما يوافق رأيه هو المحكم الذي يجب اتباعه وما يخالف رأيه هو المتشابه الذي يجب تأويله وتفويضه واذا ذكرت النصوص التي يحتج بها عليه يتأولها تأويلا لو فعله غيره لاقام القيامة عليه ويتأول الآيات بما يعلم بالاضطرار ان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرده وبما لا يدل عليه اللفظ أصلا وكثير ممن يسمع ذم الكلام مجملا وذم الطائفة الفلانية مجملا ولا يعرف التفاصيل من الفقهاء وأهل الحديث ومن كان متوسطا في الكلام لم يصل الى الغايات التي منها افترقوا تجده يذم القول وتأويله بعبارة ويقبله بعبارة ويقرأ كتب التفسير والفقه وشروح الحديث وفيها تلك المقالات التي يذمها فيقبلها من اشخاص أخر ذكروها بعبارة أخرى أو في ضمن تفسير آية أو حديث أو غير ذلك وهذا مما يوجد منه كثير والسالم من سلمه الله تعالى حتى ان كثيرا من هؤلاء يعظم أئمة ويذم أقوالا وقد يلعن قائلها أو يكفره وقد قالها تلك الائمة الذين يعظمهم ولو علم انهم قالوها لما لعن القائل وكثير من الاقاويل التي لا يرتضيها اذا سمعها ولم يعرف قائلها ربما تكون من الاحاديث النبوية ولو ذكرت ما أعرفه من ذلك لذكرت خلقا من أهل البدع الكبار كمعتزلي ونحوه ومن المنتسبين الى السنة من كرامي واشعري ونحوهم وكذلك من صنف على طريقتهم من أهل المذاهب الاربعة وغيرهم وهذا كله رأيته في كتبهم في مسائل الصفات والقرآن ومسائل القدر ومسائل احكام الايمان والاسلام ومسائل الوعد والوعيد وغير ذلك اهـ وأنت تعلم ان أمثال هذه العبارات لا يستلزم التكفير ان قيلت في حقه بل مراد الشيخ التقريع على حشو كتبهم من التأويلات الكلامية المستوجبة للطعن عليها من علماء السلف فيها ولا يخفى على من تتبع كتب من ذكرهم حال عباراتهم التي حرروها وتجنب السلف عنها وصانوا ألسنتهم عن وضعها وان كان مقصد مصنفيها الرد على قائلها ونيتهم خالصة في قمع شبه أهل الاهواء ودفع فاسد الآراء لكن بقي ان الشيخ ابن تيمية عليه الرحمة في الحقيقة قد شدد النكير على من خالف طرائق السلف في التقرير والتحرير وأغلظ الكلام في حق من زلت منه في هذا الميدان الاقدام وكل ذلك باجتهاده واجب حماية للسنة وامتثالا لقوله تعالى واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه وان وخزته ممن عاصره أو غيره لاسنة وتجرع غصص المحنة وكل من المعترض والمعترض عليه لم ينل مرتبة العصمة

او متعصب على بحر جود واقف وقد اثنى عليه جمهور معاصريه وجمهور من تأخر عنه وكانوا اخير مناصريه وهم ثقات صيارفة حفاظ عريفهم في النقد دونه عريف عكاظ وطعن فيه بعض معاصريه بسبب أمور أشاعها مشيع لحظ نفسه او لاجل المعاصرة التي لا ينجو من سمها الا من قد كمل في قدسه فخالف من بعدهم مقلدهم في الطعن فتجاوز فيه الحد ورماه بعظائم موجبة للتعزير او الحد ولو قال هذا المقلد كقول بعض السلف حين سئل عما جرى بين الامام علي ومعاوية فقالوا تلك دماء طهر الله منها سيوفنا افلا نطهر منها ألسنتنا لنجا من هذا العناء وقول الآخر لما سئل عن ذلك فاجاب تلك أمة قد خلت الآية وهذا الامام تصانيفه قد ملأت طباق الثرى واطلع عليها القاصي والداني من علماء الورى فما وجدوا فيها عقيدة زائغة ولا عن الحق رائغة كم سل السيوف الصوارم على فرق الضلال وكم رماهم بصواعق براهين محرقة كالجبال تنادي صحائفه البيضاء بعقيدة السلف ولا ينكر صحتها وأفضليتها من خلف منا ومن سلف شهد له الاقران بالاجتهاد ومن منعه له فقد خرط بكفه شوك القتاد وما سوى العقائد نسبت اليه مسائل جزئية رأى فيها باجتهاده رأي بعض السلف لدليل واضح قام عنده فكيف يحل الطعن فيه بسهام الهدف وهذا محمد بن اسحق قال فيه امام دار الهجرة ذاك دجال من الدجاجلة ومع ذلك وثقه تلميذه

ولا زندقة ولا فسق وأمثال هذه القضية جرت في الاعصر الاول وبعدها مرارا وأشنع ما نسب اليه منع الزيارة لقبور الانبياء فهذا ان صحت عنه فلعلها اعنى منع شد الرحل اليها قصدا وأما الزيارة لتلك القبور المقدسة تبعا فلا يصح نسبة المنع اليه كيف وهو مصرح باستحباب زيارة قبور آحاد المؤمنين ولله در الامام حافظ الشام ابن ناصر حيث ألف في الذب عنه رسالة هي امضى من السيف الباتر ولله در أمير المؤمنين الحافظ ابن حجر والحافظ السيوطي واضرابهم من الاسود الكواسر قد شمروا العمارة على من طعن فيه فباؤا بالاجر الوافر أولئك الذين هداهم الله فبهداهم اقتده وثمة أشياء أخر أشيعت عنه وهي أكاذيب عنه وفرية وما هي امرية وهي سنة الله في أحبابه واما طعنه على بعض المشهورين من الصوفية فهو ليس بفريد في ذلك بل سلفه مثل واعلى منه في تلك المسالك وما قصده مع امثاله الا الذب عن ظاهر الشريعة حرفا على ضعفاء الامة من اعتقاده وشنيعه ومن كان هذا قصده يمدح ويثاب ولا يلام فكيف يزعم زاعم خروجه بذلك عن الاسلام هذا وفصل الخطاب عند أولي الالباب ان معتقد طريق السلف على غاية الصواب ومن أداه اجتهاده لدليل قام عنده في فرع فقهي بعد تبحره في العلم الشريعة

وهذه عادة الله تعالى الجارية في هذه الامة ونسأل الله تعالى أن يرزقنا العلوم الدينية ويجعلنا من المتمسكين بالسنة السنية والطريقة المرضية آمين (قوله رسائل اخوان الصفا) هي على ما في كشف الظنون وشرح عقيدة السفاريني احدى وخمسون رسالة وهي أصل مذهب القرامطة وربما نسبوها الى جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه رويجا وقد صنفت بعد المائة الثالثة في دولة بني بويه أملاها أبو سليمان محمد بن نصر البستي المعروف بالمقدسي وأبو الحسن علي بن هرون الزنجاني وأبو أحمد المهرجوري والعوفي وزيد بن رفاعة كلهم حكماء اجتمعوا وصنفوا هذه الرسائل على طريق الفلسفة الخارجة عن مسالك الشريعة المطهرة وفي فتاوى الشيخ ابن حجر المذكورة ما نصه اسمها كثير الى جعفر الصادق وهو باطل واعلم الصواب ان مؤلفها مسلمة بن قاسم الاندلسي ﷺ كان جامعا لعلوم الحكمة من الالهيات والطبيعيات والهندسة والتنجيم وعلوم الكيمياء وغيرها واليه انتهى علم الحكمة بالاندلس وعنه أخذ حكماؤها توفي سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة وممن ذكره ابن بشكوال وكتابه فيه أشياء حكمية وفلسفية وشرعية وممن شدد النكير عليه ابن تيمية لكنه يفرط في كلامه فلا يعتمد بجميع ما يقوله اه فتدبره وأنصف وأقول اني قد طالعت كثيرا من الرسائل المذكورة فرأيتها كما أشار الشيخ ابن تيمية وانها مشوبة بالتصوف المشوب بفلسفة المتفلسفين والابحاث التي تمجها أسماع المتشرعين وربما يفوح منها ريح المتشيعين فان أردت كمال الوقوف عليها فارجع اليها ولنعم ما قيل

رسائل اخوان الصفاء كثيرة ٭ ولكن اخوان الصفاء قلائل

(قوله أبي حيان التوحيدي) هو علي بن محمد التوحيدي البغدادي له من التصانيف كتاب الامتاع والمؤانسة وكتاب البصائر والذخائر والصديق والصداقة والمقابسات وكتاب مثالب الوزيرين وهو الكتاب الذي ضمنه معايب ابن العميد والصاحب بن عباد وتحامل عليهما وعدد نقائصهما وسلب ما اشتهر عنهما من الفضائل والافضال توفي سنة ثلثمائة وثمانين والتوحيدي نسبة للتوحيد صنف من التمر وكان أبوه يبيعه ببغداد وعلى ذلك حمل بعض شراح ديوان المتنبي قوله

يترشفن في رشفات ٭ هن عندي أحلى من التوحيد

(قوله وابن سينا تكلم في آخر الاشارات الخ) لا يخفى عليك ان ما نقله الشيخ ابن تيمية عن المتفلسفين من الحكماء الاسلاميين مستفيض في كتبهم الحكمية كما حكاه الامام الغزالي فيما تقدم ولا يسعنا نقل جميعه الآن لتبدد الفكر وضيق الزمان غير ان ابن سينا ذكر أحوال العارفين في آخر الاشارات وروّج على القاصرين زيف هاتيك العبارات فمن ذلك قوله اشارة اذا بلغك ان عارفا حدث عن غيب فاصاب متقدما ببشرى أو نذير فصدق ولا يتعسرن عليك الايمان به فان لذلك في مذاهب الطبيعة أسبابا معلومة اشارة

التجربة والقياس متطابقان على ان للنفس الانسانية ان تنال من الغيب نيلا ما في حالة المنام فلا مانع من ان يقع مثل ذلك النيل في حالة اليقظة الا ما كان الى زواله سبيل ولارتفاعه امكان وأما التجربة فالتسامع والتعارف يشهدان به وليس أحد من الناس الا وقد جرب ذلك في نفسه الهاما الا أن يكون أحدهم فاسد المزاج نائم قوى التخيل والذكر وأما القياس فاستبصر فيه من تنبيهات تنبيه قد علمت فيما سلف ان الجزئيات منقوشة في العالم العقلي نقشا على وجه كلي ثم قد تنبهت لان الاجرام السماوية لها نفوس ذوات ادراكات جزئية وارادات جزئية تصدر عن رأي جزئي ولا مانع لها من تصور اللوازم الجزئية لحركاتها الجزئية من الكائنات عنها في العالم العنصري ثم ان كان ما يلوحه ضرب من النظر مستورا الا على الراسخين في الحكمة المتعالية ان لها بعد العقول المفارقة التي هي لها كالمبادئ نفوسا ناطقة غير منطبعة في موادها بل لها معها علاقة ما كالنفوس لنا مع أبداننا وانها تنال بتلك العلاقة كمالا ما حقا صار للاجسام السماوية زيادة معنى في ذلك التظاهر رأي جزئي وآخر كلي ويجتمع لك مما نبهنا عليه ان للجزئيات في العالم العقلي نقشا على هيئة كلية وفي العالم النفساني نقشا على هيئة جزئية شاعرة بالوقت والنقشان معا اه وهو كلام فلسفي لا يؤمن به خاتني فضلا عن سني اذ لا يخلو عند العارفين من خلل فباطنه سم وظاهره عسل فتدبر وتأمل وأنت تعلم ان الحكماء أثبتوا العقول العشرة وانها أزلية أبدية وادعوا ان لها ادراكا وتوسطا بين الباري سبحانه وبين العالم الجسماني فالعقل الذي يصدر عنه الفلك الاعظم مبدأ للعقل الثاني وللفلك الاعظم ثم يصدر عن كل عقل عقل وفلك وذلك الى العقل التاسع فيصدر عنه فلك القمر وعقل عاشر وهو عندهم المبدأ الفياض والمدبر لما تحت فلك القمر وهو العقل الفعال ويسمى بلسان الشرع جبريل وأدلتهم وأجوبتها في محالها فان أردتها فارجع اليها وبقي ان الرؤيا كما في روح المعاني مصدر رأى الحلمية الدالة على ما يقع في النوم سواء كان حزنيا أم لا على ما هو المشهور والرؤية مصدر رأى البصرية الدالة على ادراك مخصوص وفرق بين مصدر المعنيين بالتأنيث ونظير ذلك القرب للتقرب المعنوي بعبادة ونحوها والقربى للتقرب النسبي وحقيقتها عند أهل السنة كما قال النووي ان الله سبحانه يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان وقد جعل سبحانه تلك الاعتقادات علما على أمور أخر يخلقها في ثاني الحال ثم ان ما يكون علما على ما يسر يخلقه بغير حضرة الشيطان وما يكون علما على ما يضر يخلقه بحضرته ويسمى الاول رؤيا وتضاف اليه تعالى اضافة تشريف والثاني حلما وتضاف الى الشيطان وعلى ذلك قوله عليه الصلاة والسلام الرؤيا من الله تعالى والحلم من الشيطان وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فانها من الله تعالى فليحمد الله تعالى وليحدث بها واذا رأى غير ذلك مما يكره فانما هي من الشيطان فليستعذ بالله تعالى من الشيطان الرجيم ومن شرها ولا يذكرها لاحد فانها لن تضره وصح عن جابر عنه صلى

لايلام مرضه ولا يثاب وان خالف المذاهب الاربعة أو المذاهب المنقرضة الغير المتبعة والمقلد اذا التزم مذهبا لا يجوز له الطعن في رجل برع ونال رتبة الاجتهاد لينفق ذو سعة من سعته وليس الرافل في حلل الجد في غرف القصور كخادم الباب ورسالة مولانا صفي الدين هذه صاحبة القدح المعلى وهي قبلة أرباب التحقيق والمصلى هي من الضنائن الاعلى جواهرها ثمينة لا يخطبها الا رجل كفؤ لها ولمثلها ولقد كشفت نقاب حسنها في زمان لا تخطب الخطاب مثلها ولا يرشفون ثم افواهها اذا تليت عليهم آياتها حاصوا كحيص الحمر وشنوا الغارة على عرج الحمير وقالوا ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين واتخذوها هجرا وصمموا على النكير وما ذلك الا أصحاب الهمم الا القادر وقليل ماهم في هذا الزمان الدائر والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه أرباب الجدة كتب ارتجالا عاجلا والهم المتراكم قد بلغ مني وجده الحقير محمد التافلاتي مفتي الحنفية بالقدس الشريف حالا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي أبدع هذه الشريعة وأهلها وسقاهم من رحيق شرابها أعلاها وشرابها وقيض لهم من يذب عنهم ما اليهم ينمى مما فيه حط مقام أو داهية دهما والصلاة والسلام على سيدنا محمد امام أهل الكمال الآمر باقالة عثرات ذوي الهيآت من الرجال وعلى صحبه الذين هم السلف الصالح وعلى من اهتدى بهديهم وسلك

طريقهم الواضح (أما بعد) ۸۸ فقد اطلعت على هذا الجزء الشريف ونزهت طرفي في رياض روضه المنيف فرأيته بديعا

الله تعالى عليه وسلم اذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله تعالى من الشيطان الرجيم وليتحول عن جنبه الذي كان عليه ه وقيل في أحاديث الملك الموكل بالارواح ان كانت صادقة ووسوسة الشيطان والنفس ان كانت كاذبة ونسب هذا الى المحدثين ه وقال غير واحد من المتفلسفة هي انطباع الصورة المنحدرة من أفق المتخيلة الى الحس المشترك والصادق منها انما يكون باتصال النفس بالملكوت لما بينهما من التناسب وذكر بعض أكابر الصوفية ما يقرب من هذا ثم اعلم ان المشهور ان الرؤيا الصادقة جزء من ست وأربعين جزأ من النبوة ووجه ذلك عند جمع انه صلى الله تعالى عليه وسلم في ستة أشهر يرى الوحي مناما ثم جاءه الملك يقظة وستة أشهر بالنسبة الى ثلاث وعشرين سنة جزء من ست وأربعين وروي جزء من خمسة وأربعين جزأ وروي انها جزء من أربعين وروي انها جزء من سبعين ولعله اشارة الى كثرة أجزاء النبوة اه ملخصا ثم اعلم أن للناس اختلافا في النفس وكذا في الروح فلنذكر ما يتعلق بذلك ان شاء الله تعالى تتميما للفائدة في أبحاث مختصرة (البحث الاول) اختلف الناس في الروح والنفس هل هما شئ واحد أم شيآن فحكى ابن زيد عن أكثر العلماء انهما شئ واحد وقد صح في الاخبار اطلاق كل منهما على الآخر قال الوالد في روح المعاني ومما أخرجه البزار بسند صحيح عن أبي هريرة رفعه ان المؤمن ينزل به الموت ويعاين ما يعاين يود لو خرجت نفسه والله تعالى يحب لقاءه وان المؤمن تصعد روحه الى السماء فتأتيه أرواح المؤمنين فيستخبرونه عن معارفه من أهل الدنيا الحديث ظاهر في ذلك وقال ابن حبيب هما شيآن فالروح هو النفس المتردد في الانسان والنفس أمر غير ذلك لها يدان ورجلان ورأس وعينان وهي التي تلتذ وتتألم وتفرح وتحزن وانها هي التي تتوفى في المنام وتخرج وتسرح وترى الرؤيا ويبقى الجسد دونها بالروح فقط لا يلتذ ولا يفرح حتى تعود واحتج بقوله تعالى الله يتوفى الانفس الآية وحكى ابن منده عن بعضهم ان النفس طينية نارية والروح نورية روحانية وعن آخر ان النفس ناسوتية والروح لاهوتية وذكر ان أهل الاثر على المغايرة وان قوام النفس بالروح والنفس صورة العبد والهوى والشهوة والبلاء مجموع فيها ولا عدو أعدى لابن آدم من نفسه لا تريد الا الدنيا ولا تحب الا اياها والروح تدعو الى الآخرة وتؤثرها ه وقال الوالد عليه الرحمة روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان في ابن آدم نفسا وروحا بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس هي التي بها العقل والتمييز والروح هي التي بها النفس والتحرك فيتوفيان عند الموت وتتوفى النفس وحدها عند النوم وهو قول بالفرق بين النفس والروح ونسبه بعضهم الى الاكثرين ويعبر عن النفس بالنفس الناطقة وبالروح الامرية وبالروح الالهية وعن الروح بالروح الحيوانية وكذا بالنفس الحيوانية والثانية كالعرش للاولى قال بعض الحكماء المتألهين ان القلب الصنوبري فيه بخار لطيف هو عرش للروح الحيوانية وحامل لها وآلة يتوقف عليها آثارها والروح الحيوانية عرش ومرآة للروح الالهية التي هي

في بابه جامع للاصول وخطابه معرف بتمام مقام الشيخ شيخ الاسلام أحمد سلطان المحدثين الاعلام من أدى لزيارة عتبته الموافق والمخالف واعترف بتحقيقه وسعة اطلاعه من هو على موافقاته ولقب الامام ابن تيمية أحمد تقي الدين رائه عن دائن نسبة السلف الصالحين متنزه عن سوء الاعتقاد وزيغ العقيدة سالك طريقة السلف الحميدة وان ما يعزى اليه من بعض المخالفات في الاصول والابتداع وهو منه بري كما يصرح به النقل من كلامه في مشهور مؤلفاته الدال على انه هو والفئة أهل السنة سوى وما يعزى اليه من المخالفات في بعض الفروع والطعن في السادة الصوفية أولي الشأن العلي المعروف فكذلك مما لا نوافقه عليه ولا نسلم شيأ من ذلك اليه كما حقق جميع ذلك وحرره سيدنا مؤلف هذه الرسالة وأيد كلامه مقرظه سيدنا العلامة نور الجلالة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم قاله وكتبه تراب أقدام أهل الحديث الشريف النبوي عبد الرحمن الشامي الدمشقي الشهير بالمكزبري عفا الله عنه وختم له بالحسنى آمين هذا نقلته من خطه وعليه ختمه كتبه الفقير الى الله

تعالى السيد محمد وفا ابن السيد محمد وفا ابن السيد علي وفا الوفائي كان الله له عونا ومعينا وحافظا النعمي وأمينا وختم له ولاخوانه والمسلمين بالايمان والاسلام ولقاه ربه ولمصنفه وعفا الله عنهما آمين وكان الفراغ منه في شهر ربيع

النفس الناطقة وواسطة بينها وبين البدن بها يصل حكم تدبير النفس اليه الى ان قال
الوالد وأخرج ابن أبي حاتم ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال العجب من رؤيا
الرجل انه يبيت فيرى الشيء لم يخطر له على بال فتكون رؤياه كاخذ باليد ويرى الرجل
الرؤيا فلا تكون رؤياه شيأ فقال علي كرم الله تعالى وجهه أفلا أخبرك بذلك يا أمير
المؤمنين يقول الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك
التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى فالله يتوفى الانفس كلها فما رأت
وهي عنده سبحانه في السماء فهي الرؤيا الصادقة وما رأت اذا أرسلت الى أجسادها
فهي الكاذبة لانها اذا أرسلت الى أجسادها تلقتها الشياطين في الهواء فكذبتها
وأخبرتها بالاباطيل فكذبت فيها فعجب عمر من قوله رضي الله تعالى عنهما اه باختصار
وملخص تفسير هذه الآية كما قال (الله يتوفى الانفس) أي يقبضها عن الابدان بان
يقطع تعلقها بها تعلق التصرف فيها عنها (حين موتها) أي في وقت موتها (والتي لم تمت)
أي ويتوفى الانفس التي لم تمت وقوله تعالى (في منامها) متعلق بيتوفى أي يتوفاها في
وقت نومها على ان منامها اسم زمان ويجوز كونه مصدرا ميميا بان يقطع سبحانه تعلقها
بالابدان تعلق التصرف فيها عنها أيضا فتوفي الانفس حين الموت وتوفيها في وقت النوم
بمعنى قبضها عن الابدان وقطع تعلقها بها تعلق التصرف الا أن توفيها حين الموت قطع
لتعلقها بها تعلق التصرف ظاهرا وباطنا وتوفيها في وقت النوم قطع لذلك ظاهرا فقط
(فيمسك) الانفس (التي قضى) في الازل (عليها الموت) ولا يردها الى أبدانها (ويرسل
الاخرى) وهي النائمة الى أبدانها (الى أجل مسمى) هو الوقت المضروب للموت حقيقة
اه وبقي في الآية كلام من أحب الاطلاع عليه فليرجع الى ذلك التفسير ففيه ما يحير
الافهام ويعذب كالزلال النمير * (البحث الثاني) * في الانسان ذهب جمهور المتكلمين الى
انه عبارة عن هذه البنية المحسوسة والهيكل الجسم المحسوس وهو الذي يشير اليه
الانسان بقوله انا وأبطله الامام بحجج للبحث فيها مجال وقيل ان الانسان هو الروح
الذي في القلب وقيل انه جزء لا يتجزأ في الدماغ وقيل انه أجزاء نارية مختلطة بالارواح
القلبية والدماغية وهي المسماة بالحرارة الغريزية وقيل هو الدم الحال في البدن وقيل
وقيل الى نحو ألف قول والمعول عليه عند المحققين قولان الاول ان الانسان عبارة
عن جسم نوراني علوي حي متحرك مخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس سار فيه سريان
الماء في الورد والدهن في الزيتون والنار في الفحم لا يقبل التحلل والتبدل والتفرق والتمزق
مفيد للجسم المحسوس الحياة وتوابعها ما دام صالحا لقبول الفيض لعدم حدوث ما يمنع
من السريان كالاخلاط الغليظة ومتى حدث ذلك حصل الموت لانقطاع السريان والروح
عبارة عن ذلك الجسم واستحسن هذا الامام فخر الدين وقال المحقق ابن القيم في كتابه
الروح انه الصواب وعليه دل الكتاب والسنة واجماع الصحابة وأدلة العقل والفطرة
وذكر له مائة دليل وخمسة أدلة فليراجع فانه كتاب مفيد يجدا يهب للروح روحا ويورث

الاول سنة ١٢٢٣ الهجرية
قال سيدنا السيد الامام
والقدوة الهمام عين السادة
الاعلام مولانا النواب صديق
حسن خان كذا في الام المنقول
عنها ولا تخلو عن سقم وغلط
حرره صديق حسن القنوجي
الحسيني البخاري في سلخ ذي
القعدة بمكة المشرفة على العجلة
الشديدة بيده الضعيفة ومن
الله القبول وبيده التوفيق في
سنة ١٢٨٥ الهجرية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

صورة تقريظ للامام الحافظ
في عصره بل حافظ الدنيا مطلقا
العلامة شهاب الدين أبو الفضل
أحمد بن علي بن حجر العسقلاني
قدس الله سره على الرد الوافر
لابن ناصر الدين الدمشقي
الشافعي رحمه الله تعالى ولفظه
الحمد لله وسلام على عباده الذين
اصطفى وقفت على هذا التأليف
النافع والمجموع الذي هو للمقاصد
التي جمع لها جامع فتحققت
سعة اطلاع الامام الذي صنفه
وتضلعه من العلوم النافعة بما
عظمه بين العلماء وشرفه وشهرة
امامة الشيخ تقي الدين بن تيمية
أشهر من الشمس وتلقيبه بشيخ
الاسلام باق الى الآن على
الالسنة الزكية ويستمر غدا
كما كان بالامس ولا ينكر ذلك
الامن جهل مقداره وتجنب

المصدر شرعا الثاني انه ليس بجسم ولا جسماني وهو الروح وليس بداخل العالم ولا خارجه ولا متصل به ولا منفصل عنه ولكنه متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف قال الوالد وهو قول أكثر الالهيين من الفلاسفة وذهب اليه جماعة عظيمة من المسلمين منهم الشيخ أبو القاسم الاصفهاني وحجة الاسلام أبو حامد الغزالي ومن المعتزلة معمر بن عباد السلمي ومن الشيعة الشيخ المفيد ومن الكرامية جماعة ومن أهل المكاشفة والرياضة أكثرهم ومن أراد الاحاطة بالادلة والتفصيل فليرجع الى كتب الامام الرازي كالمباحث المشرقية وكتب أبي علي وشهاب الدين المقتول والى كتاب الروح والنفس لابن القيم وروح المعاني وغيرها • (البحث الثالث) • اختلف الناس أيضا في حدوث الروح وقدمه أجمع المسلمون على انه حادث حدوثا زمانيا كسائر أجزاء العالم الا انهم اختلفوا في انه هل هو حادث قبل البدن أم بعده • فذهب طائفة الى الحدوث قبل منهم محمد بن نصر المروزي وأبو محمد بن نصر المروزي وأبو محمد بن حزم الظاهري صاحب الملل والنحل وحكاه اجماعا وليس كذلك واستدل لذلك بما في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف قال ابن الجوزي في تبصرته قال أبو سليمان الخطابي معنى هذا الحديث الاخبار عن كون الارواح مخلوقة قبل الاجساد وبقوله تعالى واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا الى الآية وقوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة الآية • وذهب آخرون منهم حجة الاسلام الغزالي الى الحدوث بعد ومن ادلة ذلك كما قال ابن القيم الحديث الصحيح ان خلق ابن آدم يجمع في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل اليه الملك فينفخ فيه الروح ووجه الاستدلال ان الروح لو كان مخلوقا قبل البدن ثم يرسل اليه الملك بالروح فيدخله فيه ويجاب عنه بما لا يخفى عليك • وذهب افلاطون ومن تقدمه من الفلاسفة الى قدم الروح وردهم مفصل في الكتب الكلامية فمن أحب الاطلاع فليرجع اليها • (البحث الرابع) • اختلف الناس في مستقر الارواح ما بين الموت الى يوم القيامة • فقال كثيرون ان أرواح المؤمنين عند الله تعالى في الجنة اذا لم يحبسهم عن الجنة كبيرة ولا دين • وقالت طائفة على أفنية قبورها • وقال الامام مالك بلغني ان الروح مرسلة تذهب حيث شاءت وروى عبد الله ابن الامام أحمد عن أبيه ان أرواح الكفار في النار وأرواح المؤمنين في الجنة وروى عن جماعة من الصحابة والتابعين ان أرواح المؤمنين بالجابية وأرواح الكفار ببرهوت ببئر بحضرموت • وقال كعب أرواح المؤمنين في عليين في السماء السابعة وأرواح الكفار في سجين في الارض السابعة • وقالت طائفة أرواح المؤمنين ببئر زمزم وأرواح الكفار ببئر برهوت • وقالت طائفة أرواح المؤمنين عن يمين آدم وأرواح الكفار عن شماله • وقال ابن حزم وطائفة

الالحاف فأكثر غلط من تعاطى ذلك وأكثر عثاره فالله تعالى هو المسؤول ان يقينا شرور نفوسنا وحصائد ألسنتنا بمنه وفضله ولو لم يكن من فضل هذا الرجل الا ما نبه عليه الحافظ الشهير علم الدين البرزالي في تاريخه انه لم يوجد في الاسلام من اجتمع في جنازته الاموات ما اجتمع في جنازة الشيخ تقي الدين لكفى وأشار الى أن جنازة الامام أحمد كانت حافلة جدا شهدها مئات ألوف لكن لو كان بدمشق من الخلائق نظير ما كان ببغداد بل أضعاف ذلك لما تأخر أحد منهم عن شهود جنازته وأيضا فجميع من كان ببغداد الا القليل كانوا يعتقدون امامة الامام أحمد وكان أمير بغداد وخليفة الوقت اذ ذاك في غاية المحبة له والتعظيم بخلاف ابن تيمية وكان أمير البلد حين مات غائبا وكان أكثر من في البلد من الفقهاء قد تعصبوا عليه حتى مات محبوسا بالقلعة ومع هذا فلم يتخلف منهم عن حضور جنازته والترحم والتأسف عليه الا ثلاثة أنفس تأخروا خشية على أنفسهم من العامة ومع حضور هذا الجمع العظيم لم يكن لذلك باعث الا اعتقاد امامته وبركته لا بجمع سلطان ولا غيره وقد صح عن النبي صلى الله عليه

مستقرها حيث كانت قبل خلق أجسادها * وقال ابن عبد البر أرواح الشهداء في الجنة وأرواح عامة المؤمنين على أفنية القبور * وقالت فرقة مستقرها العدم المحض وهذا قول مخالف للنصوص القرآنية والنبوية واجماع الصحابة والتابعين * وقالت فرقة مستقرها بعد الموت أبدان أخر تناسب أخلاقها وصفاتها التي اكتسبتها في حال حياتها فتصير كل روح الى بدن حيوان يشاكل تلك الارواح كالسبع والكلاب والحشرات وهذا قول التناسخية منكري المعاد وهو خارج عن أقوال أهل الاسلام وان أردت تفصيل أدلة هذه الاقوال فعليك بكتاب الروح لابن القيم عليه الرحمة قال ولا يضيق عطنك عن كون الروح في الملأ الاعلى تسرح في الجنة حيث شاءت وتسمع سلام المسلم عليها عند قبرها وتدنو حتى ترد عليه السلام وللروح شأن آخر غير شأن البدن وهذا جبريل صلوات الله تعالى عليه رآه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وله ستمائة جناح منها جناحان قد سد بهما ما بين المشرق والمغرب وكان يدنو من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يضع ركبتيه ويديه على فخذيه وما أظنك يتسع بطانك أنه كان حينئذ في الملأ الاعلى فوق السموات حيث هو مستقره وقد دنا من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هذا الدنو فان التصديق بهذا له قلوب خلقت له وأهلت لمعرفته ومن لم يتسع بطانه لهذا فهو يضيق أن يتسع للايمان بالنزول الالهي الى سماء الدنيا كل ليلة وهو فوق سمواته على عرشه لا يكون فوقه شئ البتة بل هو العالي على كل شئ وعلوه من لوازم ذاته وكذلك دنوه عشية عرفة من أهل الموقف وكذلك مجيئه يوم القيامة لمحاسبة خلقه واشراق الارض بنوره وكذلك مجيئه الى الارض قبل يوم القيامة حين يقبض من عليها ولا يبقى بها أحد كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأصبح ربك يطوف في الارض وقد خلت عليه البلاد هذا وهو فوق سمواته على عرشه اه * (البحث الخامس) * اختلف الناس أيضا في الروح هل تموت أم لا فذهبت طائفة الى أنها تموت لانها نفس وكل نفس ذائقة الموت واذا كانت الملائكة يموتون فالارواح البشرية أولى وقالت طائفة انها لا تموت للاحاديث الدالة على نعيمها وعذابها بعد المفارقة الى أن يرجعها الله تعالى الى الجسد قال في روح المعاني والصواب أن يقال موت الروح هو مفارقتها الجسد فان أريد بموتها هذا القدر فهي ذائقة الموت وان أريد أنها تعدم وتضمحل فهي لا تموت بل تبقى مفارقة ما شاء الله تعالى ثم تعود الى الجسد وتبقى معه في نعيم أو عذاب أبد الآبدين اه وللروح معان أخر ليس هذا موضع ذكرها من أرادها فليرجع الى كتب التفسير والله سبحانه ولي التوفيق ومن المنظومات في أمر الروح ما قاله أبو علي بن سينا وهو قوله

هبطت اليك من المحل الارفع * ورقاء ذات تعزز وتمنع
محجوبة عن كل مقلة عارف * وهي التي سفرت ولم تتبرقع
وصلت على كره اليك وربما * كرهت فراقك وهي ذات تفجع

وآله وسلم أنه قال أنتم شهداء الله في الارض ولقد قام على الشيخ تقي الدين جماعة من العلماء مرارا بسبب أشياء أنكروها عليه من الاصول والفروع وعقدت له بسبب ذلك عدة مجالس بالقاهرة ودمشق ولا يعلم عن أحد منهم أنه أفتى بزندقته ولا حكم بسفك دمه مع شدة المتعصبين عليه حينئذ من أهل الدولة حتى حبس بالقاهرة ثم بالاسكندرية ومع ذلك فكلهم يعترف بسعة علمه وزهده ووصفه بالسخاء والشجاعة وغير ذلك من قيامه في نصرة الاسلام والدعاء الى الله في السر والعلانية فكيف لا ينكر على من أطلق أنه كافر بل من أطلق على من سماه شيخ الاسلام الكفر وليس في تسميته بذلك ما يقتضي ذلك فانه شيخ مشايخ الاسلام في عصره بلا ريب والمسائل التي أنكرت عليه ما كان يقولها بالتشهي ولا يصر على القول بها بعد قيام الدليل عليه عنادا وهذه تصانيفه طافحة بالرد على من يقول بالتجسيم والتبري منه ومع ذلك فهو بشر يخطئ ويصيب فالذي أصاب فيه وهو الاكثر يستفاد منه ويترحم عليه بسببه والذي أخطأ فيه لا يقلد فيه بل هو معذور لان علماء الشريعة شهدوا له بان أدوات الاجتهاد

أنفت وما ألفت فلما واصلت • ألفت مجاورة الخراب البلقع
وأظنها نسيت عهودا بالحمى • ومنازلا بفراقها لم تقنع
حتى إذا اتصلت بهاء هبوطها • عن ميم مركزها بذات الأجرع
علقت بها ثاء الثقيل فأصبحت • بين المعالم والطلول الخضع
تبكي وقد ذكرت عهودا بالحمى • بمدامع تهمي ولم تتقطع
وتظل ساجعة على الدمن التي • درست بتكرار الرياح الأربع
اذ عاقها الشرك الكثيف وصدها • قفص عن الأوج الفسيح المربع
حتى اذا قرب المسير عن الحمى • ودنا الرحيل الى الفضاء الأوسع
سجعت وقد كشف الغطاء فأبصرت • ما ليس يدرك بالعيون الهجع
وغدت تغرد فوق ذروة شاهق • والعلم يرفع كل من لم يرفع
فلأي شيء أهبطت من شامخ • عال الى قعر الحضيض الأوضع
ان كان أهبطها الاله لحكمة • طويت على الفذ اللبيب الأروع
فهبوطها ان كان ضربة لازب • لتكون سامعة بما لم تسمع
وتعود عالمة بكل خفية • في العالمين فخرقها لم يرقع
وهي التي قطع الزمان طريقها • حتى لقد غربت بغير المطلع
فكأنها برق تألق بالحمى • ثم انطوى فكأنه لم يلمع
فأنعم برد جواب ما أنا فاحص • عنه فنار العلم ذات تشعشع

وقد رد عليه العارف العلامة الشيخ رفيع الدين بن مسند الوقت أحمد ولي الله الدهلوي رحمهما الله تعالى في قصيدة بديهة وهي هذه

عجبا لشيخ فيلسوف ألمعي • خفيت أمامه منارة مشرع ١
هلا تفطن أن بعث النفس في ا • لا بدان يخشى من مواطن شسع ٢
منها مواطن عاميات الحكم أو • مختصة مترتبات المرتع
ولكلها حكم وغايات بها • تستوجب التخصيص في المتفرع ٣
وبجمعها للنفس غايات على • ان التفاوت ثابت لم أمنع
٤ لتغالب الاضداد في تلك الاماكن قاربه فازت بفوز الانبع
فاعلم غايات الوجود بروزنا • في روضة الامكان بدخل يرتع
وشمول أطوار الوقوع مراده • الا الذي قال النظام له دع
والفيض لا يرضى تخلف ما به • حنت دواعي كونه بالجمع
كطوائف الأفلاك في حركاتها • وروائح الأنواع في المستنقع ٤
ومدبرات في معارج زهمة • من صولة التأثير ذات تضلع ٥
ونفوس انسان وجن أنعمت • من همة تعلى شديدة مفزع

٤ قوله لتغالب هذا البيت هكذا في الاصل ولم نظفر بنسخة أخرى تراجعه فيما أبصر فانه غير مستقيم وقوله الاضداد جمع ضد والمراد عالم العناصر

١ راه كشاده ١٢
٢ الشسع الضم والشاسع التواتر فالمراد كثرة مجتمعة ١٢
٣ المتفرع الاثر المترتب اه

٤ المستنقع مكان نشيب كه آب دروى ١٢
٥ التضلع شكم سير شدن از آب وماننده آن ١٢

ولها سياق ينتشى الجزئى عن الاصل الجليل المستمر الاوسع
وكفى كمالا للفروع بانه * يوفى به حق لاصل أبرع
ووراءه فى انطاق دوريعتنى * تعميرها عند الاله الارفع
أوماترى لولم يكن فى دارنا * هذا اناس كان مثل البلقع ۱
وانظر لكثرة اختلاف هوائهم * فيه أقام السوق للمتطلع
أوليس أسبغ ثم أطول مدة * للعيش من دنيالك دار الموجع
فانظر لوسعتها وكثرة مابها * من طيب لذات وهول مفظع
والتمع ما العرفان فيك تراهما * ملكين قدرهما على الموضع
هل يرتجى جود الحكيم ابرما * متطلبين عن الغذاء المشبع
فصائب ذابت بها لجاتها * طبخ لها للمضغ أو التجرع
وضروب أعمال عليها اقريت * كنوابل مزجت بجودة مضجع ۲
ووفاتها من قوة جذابة * بهما وترجع لاجترار المبلع ۳
وشداند لحقت بها بعد البلى * كالهضم يعرض فى بطون الجوع
أوليس فيما يقتدى مايستحيل باعين أوظفرة للاصبع
فكما هنالك نشائر للانبيا * والصالحين وجمع أهل تطوع
ومنائح تعطى بايمان فاشمال وأحوال كصدق تخشع
فكذا النفس الساذجين وليلها * من بسط استعدادها المتوقع
وسواهما طبع العناصر يقتضى * ان يرتقى عن كل وضع أوضع پست ۱۲
فاذا كنت من اعتدال خلعة * جذبت لها نفسا لاجل تمتع
والنفس تسقط نحوها بتعشق * لتناسب المعنى القديم المدفع
فتناسب المعنى يهيج ميلها * بالجسم لاسمع أنالم تسمع
كالطير يهوى ان رأى فى فخه * حبا ولايدرى بكيد الاخدع
ولقانص فيه ومنافع جمة * كالاكل أوجاب لمال البيع
فاذا رأت ياساعن المطلوب كرت وهى ترغب فى جوار المبدع
۴ ولها طريف العيش أوما لوفه * أو حسرة من فعلها المتصنع
وتقدم النفس المطيعة والعنيدة كالمعد كمال نفس تبع
وكذا نفوس الضائعين فربما * تقضى بقوة لاحق وتمنع
أوليس بزنوابت الاغصان للتمم من عادات قوم زرع
والطرف يوم يضعف فى غد * تصحين ضوء الشمس عند تقشع ۵
ولربك المتعال منك تقاول * ويجب اعذار العذر المدعى
وجميع أنفسنا هنا الملتزل * من حفظها عهد المحبة تدعى

۱ مكان ويران ۱۲

۲ التجرع كوارا شدن طعام ۱۲
۳ بلع فرو بردن طعام در حلق وچون در بيت بمفعول ديكر متعدى شده پس فاعل آن حضرت رزاقست ومحتمل است كه بصيغه مصدر مبنى بمعنى مفعول باشد ۱۲

۴ طريف تازه ونو ۱۲

۵ كشاده شدن هوا از ابر ۱۲
نفس

وأثارها دون الظهاب لمثلى • ذا الصدق من ذى الاقتناء المبدع
١ وأمام بهم أقضى عطوفة • زيادة التقى أو لتشع
وإليهم ربط متين التبجلا • يشد طول الدهر بالوت الذى
فتقرأ عينهم ويكثر جهدهم • بهم وحزنهم على التضيع
وله خطاب باللطف نحوهم • فى البسط أطيب من كتاب مشبع
ولئن تقل نزولها التعدد الاعراض لست عن الصواب بمطمع ٢
فلها هناك تكاشف ومواقف • ومعاملات شرحها لم يسع ٣
وحديث ابليس وآدم عبرة • لذا ان تكن من ذى العيون الهجع
والمكر يرشدك المعارف جملة • ان كنت تنظر فيه نظرة أصمع ٤
ولله تعالى من صفات كماله • ما يقتضى آثارها بتنوع
أوليس عطاها وكب المشترى • هم ابتغى فساد أشنع
فهو الشكور البر ذو البطش الشديد مبادر بالفضل لا عن مطمع
وهو المدبر بظاهر الاشياء والشبطون فيها دون لب الاروع
فيعامل الاقوام باستعدادهم • وعدا فيبدى السر للمتتبع
فمتى تراهم كارقوم على بدا • ط ذات ألوان غرائب صورع
أرضاعها يتناسب وجهاتها • يتقابل فى صا بط كمرصع
أو مثل عند بيوت الوتق كسرتم سرفا سترى بتوزع
فلو اقلبت بواحد بطل المعا • م ولا يرى من لم يحط بمرقع
ولئن دريت حياتها ومماتها • وإلام نقلتها بسير مسرع
لعرفت ان النفس قبل حلولها • بالجسم مثل البذر اما يزرع
والبذر مختلف القوام سلامة • وسواها من كل أوصاف نمى
وثمارها متفاوت وصنوفها • متكاثر من جنسها المتنوع
وجميع قوتها بها مكنونة • وخدودها عن شأنها تتصع ٥
ماشانها الاشعور بجمل • بذواتها او المبدا المترع
وبها أحاط بها رشاكل لونها • وجميعها بتوحد مستجمع ٦
اياك ان ترى اليها شمعة • يتدورها عن أن تحل بمربع
فهناك كانت للقضاء مطيعة • كملاتك لم تدر غير تخضع
وتجاذب بين القوى ذاك الذى • أدهى بها الادراج حين تزعزع
وطباعها لا يقتضى الا التنا • رفصونها فى موطن متوسع
وعلى جانبك الهوى هى نعمة • وبها الهداية وهى كمثل البرقع
وركوبها متن السبية بدءها • وحدوثها من اختلاط الاربع

١ أى أمال ١٢

٢ الاطلاع برديدن ١٢
٣ صدع يعنى اشكارا كشف ١٢

٤ أصمع هوشيار دل تيز راى ١٢

٥ تتصع خالص ويداغ شدن ١٢
٦ التوحد نفى لتعدد القوى وآلات الادراك والاجماع نفى للتفكر والاستنباط فعلمها اذا شبه العلم الاحساسى بالنسبة الى ما فى عالمها ١٢

فيها استعدت للمعاد مخلدا * وبها الرحيل الى فضاء المرتع
وبها السلطان في العقبى على استيفاءها عن وصلها لم تمنع
وهي المطية للترقي في الكما * ل وغيرها عن حده لم يرفع
فهبوطها في الجسم سخ كمالها * ولو انه كالبارق المتلمع
وانظر لما تبتلى به في عمرها * من عيشة تفضي وضر موجع
تجديد الامور اشعبتين فشعبة * بالقصد والاخرى كدفع المفجع
فاذا أتاها سانح لضرورة * فالقلب لا يهدأ بغير تطلع
بل لا يزال يقوم فيها ما كما * بقبوله أو لفظه لتبشع
وله مراتب مثل فعل نافذ * أو عزمة أو هاجس لم يوقع
وله رضا وتلذذ في حكمه * فيه يصير كمثل ثوب مجزع ١
ونقوشها هي لا تزال تلازم الاشخاص مثل الندب لم يتقلع ٢
وجميع ما تلقى تماثيل لها * ونتائج عن غرسها في المزرع
وجميع ما تبدى القضايا أصلها * من خلقها وطباعها المتطبع
وعسى ترى الانسان في آرائه * متحيرا عجبا ولوذا المبخع ٣
فاعرف بان الاشقياء اذا رأوا * باسا بليغا مقنطا عن مفزع
فلهم اذن شان عجيب نحوه * سارت نفوسهم بكل تشجع
اما نفوس الساذجين فتشتهي * أنوار فطرتها بغير تلفع ٤
وبلوغها المأوى بغير تعمل * وسلامة عن جذب أيدي النزع
٥ ومقام ادلال على رب الورى * وفكاك أسر مثل ما للاخلع ٦
والارتقاء بجده نحو الذي * هو للنفوس باسرها كالمنبع
والله ان يكشف عليك صميمها * ومن أين انعقدت لكنت بمقنع
أو ما سمعت عناية البارى اقتضت * كل الطبائع من وفود تشعشع
فهناك فاضت كلها معقولة * قامت به أزلا بغير تكعكع ٧
لا يدخل التعليل في تحديدها * وكذا اقتران لوازم لم تنزع
وقيامها ما كان شبه عوارض * بل كاندراج الضوء في المتشعشع
فله مراتب في الفضا تباينت * وتوحدت فيه لفرط تمصع ٨
والعارفون يرونها أظلال أسماء على أعلى المراتب سطع
فتمايزت أيدي العقول نظامها * حتى استقلت كالنجوم الطلع
تلقي على لوح النفوس شعاعها * تحكي المرائي كل سر مودع
فتشعبت آثارها وتركبت * أحكامها فبدا الشخوص باجمع
وتميزت أعيانها بجميع ما * تزداد أبدا بغير المقطع

١ على صيغة اسم الفاعل تكون الاضافة على حقيقتها وعلى صيغة اسم المفعول تكون اضافة الصفة الى الموصوف ١٢
٢ الندب النقش على الحجر ١٢
٣ بخع خود را از غم وخشم كشتن ١٢
٤ التلفع پيچيده شدن در چادر ومانند آن ١٢
٥ ادلال ناز كردن ١٢
٦ اخلع از خلاعت است بمعنى بى باك ١٢
٧ تكعكع باز استادن ومتاخر شدن از مكان ١٢
٨ مصع درخشيدن برق ١٢

واها لهيولى مثل شمعة شاتم • أرأيتها انتقشت بعالم يطبع
وهل الكمال وى تحصل ما انطوى • فيها وكان له الطباع كمولع
فكمال أنواع بدت وصنوفها • لاريب ليس يفوت عند مرع
ان لم يكن فرد على ذاك الكما • ل كمثل أعمى ليس يسمع أقطع
وكماله الشخصى ليس بفائت • فلعاوان يطرب له أو يجزع
واذا اتجهت الى هما فالمحصل • أحرى فليست قوة الشعر ادعى
وهل النادرى بشرد فائق • فى صنع رب قاهر مقمع
لاتنكرن على حيث وجدتنى • لاصول مشائية لم أتبع
فالحق أعظم ان يحاط بعلمه • ومرادنا الحق الذى نبارع
والشيخ قيد نفسه وزمانه • بمقال فى واحد كالاصلع
ثم الصلاة على النبى وآله • والحمد لله الهادى الرفيع الاسمع

تضمنت هذه القصيدة الجواب عن السؤال المذكور بسبعة أوجه الوجه الاول بالنظر الى فيض القضاء والسابع بالنظر الى فيض القدر والرابع بالنظر الى صفات التشريع والكلام والخامس بالنظر الى صفات التدبير وحسن الانتظام والثالث بالنظر الى اقتضاء النشأة الدنيا والثانى بالنظر الى اقتضاء النشأة العقبى والسادس بالنظر الى طبائع النفوس أنفسها وبعض هذه الوجوه السبعة يشتمل على عدة وجوه جزئية فى ضمنها وهذا التفصيل لقوله ومن شاء شفع والله سبحانه أعلم وأحكم اه (قوله والعراقى ذكر شيئا من ذلك فى بعض كتبه الى آخره) اما هذان الكتابان فلم أظفر بهما الا انه ذكر فى بحث طويل لعجائب القلب من احياء العلوم ما نصه فاذن للقلب بابان باب مفتوح الى عالم الملكوت وهو اللوح المحفوظ وعالم الملائكة وباب مفتوح الى الحواس الخمس المتمسكة بعالم الملك والشهادة وعالم الشهادة والملك أيضا يحاكى عالم الملكوت نوعا من المحاكاة فاما انفتاح باب القلب الى الاقتباس من الحواس فلا يخفى عليك وأما انفتاح بابه الداخل الى عالم الملكوت ومطالعة اللوح المحفوظ فتعلمه علما يقينا بالتأمل فى عجائب الرؤيا واطلاع القلب فى النوم على ما سيكون فى المستقبل أو كان فى الماضى من غير اقتباس من جهة الحواس وانما ينفتح ذلك الباب لمن انفرد بذكر الله تعالى فعلوم الاولياء والانبياء تتأتى من داخل القلب من الباب المفتح الى عالم الملكوت وعلوم العلماء والحكماء تتأتى من أبواب الحواس المفتوحة الى عالم الملك وعجائب علم القلب وتردده بين عالمى الشهادة والغيب لا يمكن ان يستقصى فى علم المعاملة اه فتدبر ولا تغفل (قوله أبو بكر بن العربى) قال ابن خلكان هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد المعروف بابن العربى المعافرى الاندلسى الاشبيلى الحافظ المشهور وقال ابن بشكوال هو الحافظ المتبحر ختام علماء الاندلس لقيته بمدينة اشبيلية فاخبرنى انه رحل الى المشرق مع أبيه وانه دخل الشام ولقى بها أبا بكر

اجتمعت فيه حتى كان أشد المتعصبين عليه العاملين فى ايصال الشر اليه وهو الشيخ كمال الدين الزملكانى شهد له بذلك وكذلك الشيخ صدر الدين بن الوكيل الذى لم يثبت لمناظرته غيره ومن أعجب العجب ان هذا الرجل كان من أعظم الناس قياما على أهل البدع من الروافض والحلولية والاتحادية وتصانيفه فى ذلك كثيرة شهيرة وفتاويه فيهم لا تدخل تحت الحصر فيا قرة أعينهم اذا سمعوا تكفيره ويا سرورهم اذا رأوا من يكفره من أهل العلم فالواجب على من تلبس بالعلم وكان له عقل ان يتأمل كلام الرجل من تصانيفه المشهورة أو من ألسنة من يوثق به من أهل النقل فيفرد من ذلك ما ينكر فيحذر منه على قصد النصح ويثنى عليه بفضائله فيما أصاب من ذلك كدأب غيره من العلماء الانجاب ولو لم يكن للشيخ تقى الدين من المناقب الا تلميذه الشهير الشيخ شمس الدين بن قيم الجوزية صاحب التصانيف النافعة السائرة التى انتفع بها الموافق والمخالف لكان غاية فى الدلالة على عظم منزلته فكيف وقد شهد له بالتقدم فى العلوم والتمييز فى المنطوق والمفهوم أئمة عصره من الشافعية وغيرهم فضلا

(ترجمة أبى بكر بن العربى)

محمد بن الوليد الطرطوشي وتفقه عنده ودخل بغداد وسمع بها من جماعة ثم دخل الحجاز الحج ثم عاد الى بغداد وصحب بها أبا بكر الشاشي وأبا حامد الغزالي وغيرهما من العلماء ثم صدر عنهم ولقي بمصر والاسكندرية جماعة من المحدثين فاستفاد منهم ثم عاد الى الاندلس سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة وقدم الى اشبيلية بعلم كثير وكان من أهل التفنن في العلوم متكلما في أنواعها وكانت ولادته سنة ثمان وستين وأربعمائة ووفاته سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ودفن بفاس انتهى (قوله ومنهم من يقول انها مكذوبة عليه) أقول كما وقع في كتب بعض الاجلة من دس الحسدة في بعض كتبهم كلمات شنيعة وعبارات فظيعة بل قد ألف بعض أصحاب المذاهب المبتدعة كتبا وروج مذهبهم وعزوها اليهم علماء السنة كما حكاه في التحفة الاثنى عشرية وقال الشعراني في الاجوبة المرضية وقد فعلوا ذلك في كتابي المسمى بالبحر المورود في المواثيق والعهود فان بعض الحسدة كتب لي منه نسخة ودس فيها أمورا تخالف الشريعة وطاف بها في الجامع الازهر وغيره وثارت الفتنة حتى أرسلت لهم نسختي السالمة من الدس التي كان مشايخ الاسلام قد أجازوها ومدحوها فتتبعوها فلم يجدوا فيها شيئا مما دسه الحسدة يغفر الله تعالى لهم وقد بلغني ان الامام مصطفى القرماني الحنفي شرح مقدمة أبي الليث السمرقندي شرحا عظيما ودخل به مصر ليطالع عليه علماء مذهبه فدس فيه بعض الحسدة في باب آداب الخلاء ولا يستقبل الشمس والقمر لان ابراهيم الخليل كان يعبدهما فافتوا بقتله فخرج في الليل من مصر هاربا ولم يرجع اليها انتهى (قلت) ومن ذلك ما دسه بعض الحسدة المخالفين على الشيخ ابن تيمية انه كفر حبر الامة ابن عباس في كتابه الصراط المستقيم في الرد على أهل الجحيم كما نقله في كشف الظنون عن الطوفي في كتابه الذي ألفه في الرد عليه فانظر بعين الانصاف كيف يتصور من شيخ الاسلام الذي قام في انتصار السنة أتم قيام وبلغت مصنفاته نحو الاربعمائة كتاب واشتهرت سيرته وتحققت عدالته ومحبته وتعظيمه الكائنة للاصحاب وذب عن الصحابة أقوال المفترين وجعلهم كلهم أئمة الدين واخذ في كثير من اختياراته باقوال ذلك الامام دون غيره من الصحابة الكرام أن يكفر ابن عباس فما هذا الافتراء الا من شيطان خناس اعاذنا الله تعالى من امثاله ولا رمانا بمثل مفتريات أقواله ولقد أحسن القائل

ان يسمعوا الخير يخفوه وان سمعوا ... شرا اذاعوا وان لم يسمعوا كذبوا

(قوله المازري) هو محمد بن علي التميمي الفقيه المالكي المحدث أحد الاعلام المشار اليهم في حفظ الحديث والكلام عليه وشرح صحيح مسلم وله في الادب كتب متعددة وكذا في غيره توفي سنة ست وثلاثين وخمسمائة بالمهدية والمازري نسبة الى مازر بالزاي وهي بلدة بجزيرة صقلية قاله في الوفيات (قوله الطرطوشي) هو محمد بن الوليد بن محمد القرشي

عن الحنابلة فالذي يليق عليه مع هذه الاشياء الكفر أو على من مقام شيخ الاسلام لا يلتفت اليه ولا يعول في هذا المقام عليه بل يجب ردعه عن ذلك الى أن يراجع الحق ويذعن للصواب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وحسبنا الله ونعم الوكيل قاله وكتبه أحمد بن علي ابن محمد بن حجر الشافعي عفا الله عنه وذلك في يوم التاسع من شهر ربيع الاول عام خمسة وثلاثين وثمانمائة حامدا الله ومصليا على محمد ومسلما هذا آخر كلامه والله المسؤول ان يمتعنا به وبعد أيامه

(صورة تقريظ آخر)
للامام العلامة قاضي القضاة شيخ الاسلام صالح بن عمر البلقيني الشافعي عليه أيضا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات اللهم صل على سيدنا محمد سيد السادات من أهل الارضين والسموات وعلى آله وأصحابه وأتباعه ويسر والطف واختم بخير آمين (وبعد) فقد وقفت على هذا التصنيف الجامع والمنتقى

ترجمة الامام المازري

ترجمة الامام الطرطوشي

الاندلسى الطرطوشى بضم الطائين المهملتين نسبة الى طرطوشة بالشين المعجمة وهى مدينة فى آخر بلاد المسلمين بالاندلس على ساحل البحر المعروف بابن أبى رندقة بالراء وسكون النون وفتح الدال والقاف وهى لفظة افرنجية قيل ان معناها رد تعال وهو الفقيه المالكى الزاهد صحب أبا الوليد الباجى بمدينة سرقسطة فأخذ عنه مسائل الخلاف وسمع منه وقرأ الادب على أبى محمد بن حزم بمدينة اشبيلية ورحل الى المشرق سنة ست وسبعين وأربعمائة وحج ودخل بغداد والبصرة وتفقه على أبى بكر محمد الشاشى الفقيه الشافعى وسكن الشام مدة ودرس بها وكان اماما عالما عاملا زاهدا ورعا متواضعا متقشفا متقللا من الدنيا وكان كثيرا ما ينشد

ان لله عبادا فطنا • طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
فكروا فيها فلما علموا • انها ليست لحى وطنا
جعلوها لجة واتخذوا • صالح الاعمال فيها سفنا

ولما دخل على شاهنشاه وكان الى جانبه رجل نصرانى فوعظ شاهنشاه حتى بكى وأنشد

يا ذا الذى طاعته قربة • وحقه مفترض واجب
ان الذى شرفت من أجله • يزعم هذا انه كاذب

واشار الى النصرانى فأقامه شاهنشاه من موضعه وله تصانيف كثيرة منها سراج الهدى وسراج الملوك وله طريقة فى الخلاف وكانت ولادته سنة احدى وخمسين وأربعمائة تقريبا وتوفى سنة عشرين وخمسمائة قاله ابن خلكان ۞ (قوله ابن الجوزى) هو أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن أبى الحسن على بن محمد وينتهى نسبه الى أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه البغدادى الفقيه الحنبلى الواعظ الحافظ قال ابن خلكان كان علامة عصره وامام وقته فى الحديث وصناعة الوعظ صنف فى فنون عديدة وكتبه أكثر من ان تعد وكتب بخطه شيأ كثيرا والناس يغالون فى ذلك حتى يقولوا انه جمعت الكراريس التى كتبها وحسبت مدة عمره وقسمت الكراريس على المدة فكان ما خص كل يوم تسع كراريس وهذا شئ عظيم لا يكاد يقبله العقل ويقال انه جمعت براية أقلامه التى كتب بها حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأوصى ان يسخن بها الماء الذى يغسل به ففعل ذلك فكفت وفضل منها وله اشعار لطيفة منها قوله يخاطب أهل بغداد

عذيرى من فتية بالعراق • قلوبهم بالجفا قلب
يرون العجيب كلام الغريب • وقول القريب فلا يعجب
ميازيبهم ان تندت بخير • الى غير جيرانهم تقلب
وعذرهم عند توبيخهم • مغنية الحى لا تطرب

وله أجوبة نادرة منها انه وقع النزاع بين اهل السنة والشيعة فى المفاضلة بين أبى بكر وعلى

البديع المطرب للسامع نغمات بشروط الواقفين من استقاه المطر فوجدته عقدا منتظما بالدرية فوق عقد الجمان ويزرى بقلائد العقيان ويضوع مسك الثناء على جامعه مدى الزمان وقال لسان الحال فى حقه ليس الخبر كالعيان وكيف لا وهو مشتمل على مناقب عالم زمانه والفائق على أقرانه والذاب عن شريعة المصطفى باللسان والقلم والمناضل عن الدين الحنيفى وكم أبدى الحكم صاحب المصنفات المشهورة والمؤلفات المأثورة الناطقة بالرد على أهل البدع والالحاد القائلين بالحلول والاتحاد ومن هذا شأنه كيف لا يلحق بشيخ الاسلام وينوه بذكره بين العلماء الاعلام ولا عبرة بمن يرميه بما ليس فيه أو ينسبه بمجرد الاهواء لقول غير وجيه فلم يضره قول الحاسد والباغى والطاعن والجاحد

وما ضر نور الشمس ان كان ناظرا • اليه عيون لم تزل دهرها عمياً

فيرى ان الحسد يحمل صاحبه على اتباع هواه وان يتكلم فيمن يحسده بما يلقاه لله در الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله وما أحق هذا العالم بقول القائل

ترجمة الامام ابن الجوزى

رضي الله تعالى عنهم ما افرضي الكل بما يجيب به فسألوه وهو على الكرسي في مجلس وعظه
فقال أفضلهما من كانت ابنته تحته ونزل وله محاسن كثيرة يطول شرحها ولد تقريبا
سنة ثمان وخمسمائة وتوفي ليلة الجمعة ثاني عشر رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة
ببغداد ودفن بباب حرب انتهى قلت وسمعت من بعض الناس ان قبره في بعض
البساتين التي هي شرق مسجد السيد سلطان علي والله تعالى أعلم بحقيقة ذلك قيل
وأوصى ان يكتب على قبره

يا كثير الصفح عمن * كثر الذنب لديه
جاءك المذنب يرجو الـ * ـعفو عن جرم يديه
أنا ضيف وجزاء الضيف * احسان اليه

ومن تصنيفاته تفسير القرآن الكريم المسمى بزاد المسير أتى فيه بأشياء غريبة
والتبصرة في المواعظ وكتاب الصفات وترجمة الامام أحمد والتاريخ الكبير
ومختصر الاحياء وصفوة الصفوة والموضوعات في الحديث أربعة أجزاء وغير ذلك
والجوزي بفتح الجيم وواو وزاي معجمة نسبة الى فرضة الجوز وهو موضع مشهور
وقيل ان جده كان من مشرعة الجوز مكان من جانب الغربي ببغداد وكان أبوه
يعمل الصفر بنهر القلائين في الجانب الغربي منها ومع فضائله المشهورة ومناقبه
المسطورة لم يسلم أيضا من تنقير أقلام المعترضين على كلامه في البعض وبعض مسائل
الدين فقد انتقده ابن الاثير بسبب انتقاده للامام الغزالي الشهير وقال أيضا ابن رجب
الحنبلي كما نقله عنه في الشذرات بما نصه نقم عليه جماعة من مشايخ أصحابنا وأئمتهم
ميله الى التأويل في بعض كلامه واشتد نكيرهم عليه في ذلك ولا ريب ان كلامه
في ذلك مضطرب مختلف وهو وان كان مطلعا على الاحاديث والآثار فلم يكن بذاك يحل
شبه المتكلمين ويبين فسادها وكان معظما لابي الوفاء بن عقيل متابعا لاكثر ما يجده
من كلامه وان كان قد رد عليه في بعض المسائل وكان ابن عقيل بارعا في الكلام ولم
يكن تام الخبرة بالحديث والآثار فلهذا يضطرب في هذا الباب وتتلون فيه آراؤه
وأبو الفرج تابع له في هذا التلون انتهى (قلت) وممن انتقده أيضا الشيخ في شرح
الاصبهانية فان أردت التفصيل فعليك به والله الموفق للصواب ۞ (قوله وابن عقيل)
هو على ما قال ابن الاثير في الكامل أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل شيخ الحنابلة
في وقته ببغداد وكان حسن المناظرة سريع الخاطر وكان قد اشتغل بمذهب المعتزلة
في حداثته على ابي الوليد فاراد الحنابلة قتله فاستجار بباب المراتب عدة سنين ثم أظهر
التوبة حتى تمكن من الظهور وله مصنفات من جملتها كتاب الفنون توفي سنة ثلاث
عشرة وخمسمائة ۞ وقال في الشذرات أبو الوفاء علي بن عقيل البغدادي الظفري شيخ
الحنابلة وصاحب التصانيف ومؤلف كتاب الفنون الذي يزيد على أربعمائة مجلد وكان

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه
فالقوم اعداء له وخصوم
وقال النبي صلى الله عليه وآله
وسلم اياكم والحسد فان الحسد
يأكل الحسنات كما تأكل النار
الحطب أو قال العشب أعاذنا
الله من حسد يسد باب الانصاف
ويصد عن جميل الاوصاف
وكيف يجوز أن يكفر من لقب
هذا العالم شيخ الاسلام ومذهبنا
ان من كفر أخاه المسلم بغير تأويل
فقد كفر لانه سمى الاسلام كفرا
ولقد افتخر قاضي القضاة تاج
الدين بن السبكي رحمه الله تعالى
في ترجمة أبيه الشيخ تقي الدين
السبكي في ثناء الائمة عليه بان
الحافظ المزي لم يكتب بخطه
لفظة شيخ الاسلام الا لابيه
وللشيخ تقي الدين بن تيمية وللشيخ
شمس الدين بن أبي عمر فلولا ان
ابن تيمية في غاية العلو في العلم
والعمل ما قرن ابن السبكي اباه
معه في هذه المنقبة التي نقلها
ولو كان ابن تيمية مبتدعا أو زنديقا
ما رضي ان يكون أباه قرينا له
ثم نسب الشيخ تقي الدين الى
أشياء انكرها عليه معاصروه
وانتصب للرد عليه الشيخ تقي
الدين السبكي في مسئلتي الزيارة
والطلاق وأفرد كلا منهما

ترجمة ابن عقيل

المستفيضة لدى كل مطلع على مآخذ المجتهدين نقاد فغيرت النقلة وبدلت وزورت وحرفت وما أحسن ما نقله شيخ مشايخنا الشيخ خالد النقشبندي نور الله تعالى مرقده في رسالته في الكسب عن السنوسي في بحث الاشعري ما نصه لا نسلم صحة هذا القول عنه وان سلم فلعله صدر عنه في مباحثة جدلية لافحام الخصم قويت منافرته عن الحق فاحتال في جذبه الى الحق بنحو من المسرقة ولذا قال المشايخ ما ينقل عن عالم في المباحثة لا يجوز جعله مذهبا انتهى فخذ ما صفا لك ودع ما كدر وتلق ما حققته وما زبرناه فلعلك ان شاء الله تعالى تدفع به سوء الظن عن ذلك الامام الجليل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(فصل) قال العلامة ابن حجر الهيتمي واعلم انه خالف الناس في مسائل نبه عليها التاج السبكي وغيره فمما خرق فيه الاجماع قوله في يمين الطلاق انه لا يقع بل عليه كفارة يمين ولم يقل بالكفارة أحد من المسلمين قبله وان طلاق الحائض لا يقع وكذا الطلاق في طهر جامع فيه وان الصلاة اذا تركت عمدا لا يجب قضاؤها وان الحائض يباح لها الطواف بالبيت ولا كفارة عليها وان الطلاق الثلاث يرد الى واحدة وكان هو قبل دعائه ذلك نقل اجماع المسلمين على خلافه وان المكوس حلال لمن أقطعها وانها اذا أخذت من التجار اجزأتهم عن الزكاة وان لم يكن باسم الزكاة ولا رسمها وان المائعات لا تنجس بموت حيوان فيها كالفارة وان الجنب يصلي تطوعه بالليل ولا يؤخره الى ان يغتسل قبل الفجر وان كان بالبلد وان شرط الواقف غير معتبر بل لو وقف على الشافعية صرف الى الحنفية وبالعكس وعلى الفقهاء صرف الى الصوفية وامثال ذلك ومن مسائل الاصول مسئلة الحسن والقبح التزم كل ما يرد عليها وان مخالف الاجماع لا يكفر ولا يفسق وان ربنا سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا محل الحوادث وانه مركب تفتقر ذاته افتقار الكل للجزء تعالى الله تعالى عن ذلك وتقدس وان القرآن محدث في ذات الله تعالى الله عن ذلك وأن العالم قديم بالنوع ولم يزل مع الله تعالى مخلوقا دائما فجعله موجبا بالذات لا فاعلا بالاختيار وقوله بالجسمية والانتقال وانه بقدر العرش لا أصغر ولا أكبر تعالى الله عن هذا الافتراء الشنيع القبيح والكفر الصريح وخذل متبعيه وشتت شمل معتقديه وقال ان النار تفنى وأن الانبياء غير معصومين وان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا جاه له ولا يتوسل به وان انشاء السفر اليه بسبب الزيارة معصية لا تقصر الصلاة فيه وان التوراة والانجيل لم تبدل الفاظها وانما بدلت معانيها انتهى وقال بعضهم ومن نظر الى كتبه لم ينسب اليه أكثر هذه المسائل غير انه قال بالجهة وله في اثباتها جزء ويلزم أهل هذا المذهب الجسمية والمحاذاة والاستقرار فلعله في بعض الاحيان كان يصرح بتلك اللوازم فنسبت اليه سيما ومن نسب اليه ذلك من أئمة الاسلام المتفق على جلالته وامامته وديانته وانه

عليه وآله وسلم قال لا تسبوا الاموات فانهم قد أفضوا الى ما قدموا وكيف يجوز أذى المؤمن بغير حق والله تعالى يقول والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا وصح ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه فالواجب على من أقدم على رمي هذا العالم بما ذكر فيه الرجوع الى الله تعالى والاقلاع عما صدر منه ليحوز الاجر الجزيل بالقصد الجميل وان اطلع على أمر يحتمل التاويل فلا يقطع بما يخالف ذلك التاويل بغير دليل وان صح عنده أمر جازم عنه يقتضي انكاره فينكره قاصدا النصيحة ولا يهضم مقام الرجل مع شهرته بالعلم والفضل والتصانيف والفتاوى التي سارت بها الركبان والله تعالى يحفظنا من الخطا والخطل ويعصمنا من الزيغ والزلل والحمد لله رب العالمين وكتب في اليوم الموافق ليوم ولادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الاثنين ثاني عشر شهر ربيع الاول سنة خمس وثلاثين وثمانمائة قال ذلك وكتبه

انه الثقة العدل المحقق المدقق فلا يقول شيأ الا عن ثبت وتحقق ومزيد احتياط وتحرٍّ سيما
ان نسب الى مسلم ما يقتضي كفره وردته وضلاله واهدار دمه فان صح عنه مكفر
أو مبدع يعامله الله تعالى بعدله والا يغفر الله تعالى لنا وله انتهى كلام ابن حجر (أقول)
وبالله تعالى التوفيق ان هذا الكلام العاطل عن حلي التحقيق يتلو عنده كل ذي
عقل سليم سبحانك هذا بهتان عظيم لان عقيدة هذا الشيخ الجليل مشهورة لدى كل
قبيل ومسطورة في تاليفاته الشهيرة وتصنيفاته وفتاويه الوفيرة وهو الذي رد
أصحابها من أهل الزيغ والضلال كالمجسمة وغلاة المتصوفة والفلاسفة الجهال نعم
قد ذهب الى بعض هذه المسائل الفرعية وكم وكم له سلف فيها وأدلة شرعية ولا بدع
اذا اجتهد فيها موافقا لغيره من الائمة كما وقع امثال ذلك من علماء الامة ولو أخطأ فيها
فلا لوم عند المنصف عليه فياليت شعري لماذا توجه سهام القدح دون سائر العلماء
اليه ولو أردنا تعداد من ذهب الى بعض الاقوال الضالة لا كثر المذاهب لاتسع المقال
وهذا الشيخ ابن عربي الذي زكاه وبكل سوء من أجله وأجل الحلاج وأمثاله لابن تيمية
رماه ذهب الى أكثر من ذلك واختار أعظم مما هنالك كما هو مذكور في فتوحاته
المكية وفصوصه الحكمية مما مر في ترجمته ونقلته عنه أيضا العلماء في كتبهم مما
هو مقرون بصحة نقلهم وليس القصد بهذا الكلام الحط على ذلك الهمام بل
البيان ان للعلماء أقوالا لا تتلقاها بالقبول كافة الآراء وسيظهر بحوله تعالى قريبا لك
الحق من اللي ويبين لكل لبيب الحق من الغي بالتقريع والتأصيل والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل ولنذكر قبل بيان هذه المسائل فصلين متلازمين ومتقارنين
كالفرقدين من جملة كتب الافاضل في بيان حكم الاجتهاد وتأصيله والتقليد
بتفصيله ليكونا ان شاء الله تعالى نافعين فيما نحن بصدد ذكره مستضيئين بنور
الحق عند اضطراب فكره

•(الفصل الاول في الاجتهاد)• وهو لغة بذل الوسع فيما فيه كلفة ماخوذ كما نقل ابن ابي
زرعة عن الماوردي من جهاد النفس وكدها في طلب المراد وفي الاصطلاح على ما في
جمع الجوامع استفراغ الفقيه الوسع لتحصيل ظن بحكم والفقيه والمجتهد لفظان
مترادفان وهو البالغ العاقل أي ذو ملكة يدرك بها العلوم أي ما من شأنه ان يعلم
وهذه الملكة العقل وقيل العقل نفس العلم أي الادراك ضروريا كان أو نظريا وان
يكون فقيه النفس أي قوي الفهم على التصرف قال ابو اسحق ومن كان موصوفا
بالبلادة والعجز عن التصرف فليس من أهل الاجتهاد وفي انكاره للقياس خلاف
وان يكون عارفا بالدليل العقلي وهو البراءة الاصلية وبانا مكلفون بالتمسك به ما لم يرد
دليل ناقل عنه من نص أو اجماع أو غيرهما وان يكون عارفا بلغة العرب وبالعربية
وهو النحو اعرابا وتصريفا وباصول الفقه ليقوى على معرفة الادلة وكيفية الاستنباط

الفقير الى مولاه ربه صالح بن عمر
البلقيني الشافعي لطف الله به
انتهى كلامه رحمه الله تعالى
وقفه الحمد

(صورة ما كتبه الامام العلامة
قاضي القضاة عبد الرحمن
النقهوي الحنفي تقريظا
عليه أيضا)

•(بسم الله الرحمن الرحيم)•
الحمد لله الذي جعل قلوب العلماء
كنوزا لجواهر الحكم والسنتهم
مفاتيح لما في مخزون تلك الكنوز
أوالم وارتفاعهم عن سماع قول
الجهول في شيم وخصهم بين الانام
بجلائل النعم وجعلهم محفوظين
عن الخوض في الاعراض
متجانبين عما يؤدي الى ظهور
الاغراض وصلى الله على سيدنا
محمد المبعوث للعرب والعجم
وعلى آله واصحابه ذوي الكرم
والهمم • وبعد فان صاحب هذا
التاليف قد أمعن النظر وأجاد
وبين وأتقن وأفاد فيما هو
المقصود والمراد من الرد
على من أكفر علماء الاسلام وهم
الائمة الاعلام بنسبتهم الشيخ
العالم الناسك تقي الدين بن تيمية
الى كونه شيخ الاسلام فنقول
وبالله التوفيق ان الشيخ تقي
الدين بن تيميه كان على ما نقل

وبالبلاغة ليتمكن من الاستنباط قيل في الدرجة المتوسطة بحيث يميز العبارة الصحيحة من الفاسدة والراجحة من المرجوحة وان يكون عارفا بالكتاب والسنة ولا يعتبر العلم بجميعهما ولا حفظهما قال العلامة السبكي المجتهد من هذه العلوم ملكة له وأحاط بمعظم قواعد الشرع ومارسها بحيث اكتسب قوة يفهم بها مقصود الشارع ويعتبر على ما قيل كونه خبيرا بمواقع الاجماع كي لا يخرقه والناسخ والمنسوخ وأسباب النزول وشرط المتواتر والآحاد والصحيح والضعيف وحال الرواة وسير الصحابة ولا يشترط فيه علم الكلام وتفاريع الفقه والذكورة والحرية وكذا العدالة على الاصح وقال الغزالي انه شرط وهذا المجتهد المطلق ودونه مجتهد المذهب وهو المتمكن من تخريج الوجوه على نصوص امامه وادعى بعضهم ان هذا النوع قد انقطع أيضا وهو مردود قال ابن الصلاح والذي رأيته من كلام الائمة مشعر بأنه لا يتأدى فرض الكفاية بالمجتهد المقيد والذي يظهر انه يتأدى به فرض الكفاية في الفتوى وان لم يتأد به فرض الكفاية في احياء العلوم التي منها الاستمداد في الفتوى انتهى ودونه في المرتبة مجتهد الفتيا وهو المتبحر في مذهبه المتمكن من ترجيح قول على آخر وهذا ادنى المراتب وما بقي بعده الا العامي ومن في معناه والاجتهاد قد يتجزأ على الصحيح اي يحصل للانسان رتبة الاجتهاد في بعض المسائل دون بعض فما تمكن فيه من الاجتهاد اجتهد فيه وما لم يتمكن فيه قلد مجتهدا وقد سئل الامام مالك رحمه الله تعالى عن أربعين مسئلة فقال في ست وثلاثين لا أدري وكذا الامام ابو حنيفة توقف في مسائل شهيرة والمصيب في العقليات واحد كحدوث العالم وثبوت البارى سبحانه وصفاته وبعثة الرسل ونافي الاسلام مخطئ آثم كافر وقال الجاحظ لا يأثم في العقليات للاجتهاد وزاد العنبري كل مصيب والاجماع على خلاف قولهما واما المسئلة التي لا قاطع فيها من مسائل الفقه فقال الاشعري والباقلاني وأبو يوسف ومحمد وابن سريج كل مجتهد فيها مصيب ثم قال الاولان لان حكم الله تعالى تابع لظن المجتهد وقال الثلاثة هناك ما لو حكم لكان به والصحيح وفاقا للجمهور ان المصيب واحد قال العلامة صدر الشريعة في التنقيح فالمجتهد عندنا يخطئ ويصيب وعند المعتزلة كل مجتهد مصيب وهذا بناء على ان عندنا في كل حادثة حكما معينا عند الله تعالى وعندهم لا بل الحكم ما أدى اليه اجتهاد كل مجتهد فاذا اجتهدوا في حادثة فالحكم عند الله تعالى في حق كل واحد مجتهده ثم ذكر أدلتهم وأدلتنا ومن جملتها قوله تعالى ففهمناها سليمان وقوله عليه الصلاة والسلام ان أصبت فلك عشر حسنات وان أخطأت فلك حسنة وفي حديث آخر جعل للمصيب أجرين وللمخطئ واحدا وقول ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان أصبت فمن الله تعالى وان أخطأت فمني ومن الشيطان انتهى باقتصار وفي اغاثة اللهفان للامام ابن القيم في الكلام على الحديث المروي في صحيح مسلم عن بريدة كان اذا أمر أميرا على جيش أو سرية أوصاه الحديث ما ملخصه

الينا من الذين عاشروه وما اطلعنا عليه من كلام تلميذه ابن قيم الجوزية الذي سارت تصانيفه في الآفاق كان عالما متقنا متفننا متقللا من الدنيا معرضا عنها متمكنا من اقامة الدليل على الخصوص حافظا للسنة عارفا بطرقها عالما بالاصلين أصول الدين وأصول الفقه قادرا على الاستنباط لاستخراج المعاني لا يأخذه في الحق لومة لائم قائم على أهل البدع المجسمة والحلولية والمعتزلة والروافض وغيرهم والانسان اذا لم يخالط ولم يعاشر يستدل على احواله وأوصافه بآثاره الآن ما اتصف به تلميذه ابن قيم الجوزية من العلم يكفي ذلك دليلا على ما قلناه وما نقل الينا مما اجتمع في جنازته من الخلق التي لا تحصى حتى شبهت جنازته بجنازة الامام أحمد رضي الله عنه عبرة لمن اعتبر وما نقل الينا من تسلطه على الجان المردة عبرة أيضا قال تلميذه ابن قيم الجوزية عند كلامه على الصرع في الطب النبوي واختياره ان الصرع على قسمين صرع يتعلق بالاخلاط وصرع يتعلق بالارواح الخبيثة كان

والحديث صريح في أن حكم الله سبحانه في الحادثة واحد معين وان المجتهد يصيبه تارة ويخطئه لقوله عليه الصلاة والسلام فان سألوك ان تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله فانك لا تدري اتصيب حكم الله تعالى فيهم أم لا وقد نص الائمة الاربعة على ذلك صريحا قال أبو عمر بن عبد البر ولا أعلم خلافا بين الحذاق من شيوخ المالكيين ثم عددهم ثم قال كل يحكي ان مذهب مالك رحمه الله تعالى في اجتهاد المجتهدين والقايسين اذا اختلفوا فيما يجوز التأويل فيه من نوازل الاحكام أن الحق من ذلك عند الله تعالى واحد من أقوالهم الا أن كل مجتهد اذا اجتهد كما أمر وكان من أهل الصناعة ومعه آلة الاجتهاد فقد أدى ما عليه وهو مأجور على قصده الصواب وهذا القول هو الذي عليه أكثر أصحاب الشافعي قال وهو المشهور من قول أبي حنيفة رحمه الله تعالى وقال الامام أحمد اذا اختلفت الرواية عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأخذ رجل بأحد الحديثين وأخذ آخر بحديث آخر ضده فالحق عند الله تعالى في واحد وعلى الرجل أن يجتهد ولا يدري أصاب الحق أم أخطأ وفي الحديث اذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران واذا اجتهد فأخطأ فله أجر واحد انتهى قال ابن أبي زرعة في شرح جمع الجوامع وقد اختلفوا في جواز خلو الزمان عن مجتهد فذهب الأكثرون الى جواز خلوه عن مجتهد مطلق ومقيد وهو المجتهد في مذهب المجتهد وقد قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا وذهبت الحنابلة الى عدم جواز الخلو محتجين بقوله عليه الصلاة والسلام لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك قال الشيخ تقي الدين بن تيمية في شرح العنوان وهو المختار عندنا لكن الى الحد الذي ينتقض به القواعد بسبب زوال الدنيا في آخر الزمان ويوافقه قوله في خطبة شرح الالمام والارض لا تخلو من قائم لله بالحجة والامة الشريفة لا بد لها من سالك الى الحق على واضح المحجة الى أن يأتي أمر الله في أشراط الساعة الكبرى ويتتابع بعده ما لا يبقى معه الا قدوم الاخرى وقال والده الشيخ مجد الدين في كتابه تلقيح الافهام عز المجتهد في هذه الاعصار وليس ذلك لتعذر حصول آلة الاجتهاد بل لاعراض الناس في اشتغالهم عن الطريق المفضية الى ذلك انتهى ما حكاه ابن أبي زرعة وقال الفهامة الشعراني في الميزان نقلا عن الجلال السيوطي أن الاجتهاد المطلق على قسمين مطلق غير منتسب كما عليه الائمة الاربعة ومطلق منتسب كما عليه أكابر أصحابهم الذين ذكرناهم كأبي يوسف ومحمد قال ولم يدع الاجتهاد المطلق غير المنتسب بعد الائمة الاربعة الا الامام محمد بن جرير الطبري ولم يسلم له ذلك انتهى ويكفي ان العلماء الذين كانوا يفتون الناس على المذاهب الاربعة أطلعهم الله تعالى على عين الشريعة الاولى وشربوا

شيخنا ابن تيمية يأتي الى المصروع ويتكلم في أذنه بكلمات فيخرج ولا يعود اليه بعد ذلك وحكايته مع الذي اختلفت زوجته معروفة ومع الذي كان يرتفع الى السقف معروفة أيضا فمن كان متصفا بهذه الاوصاف كيف لا يلقب شيخ الاسلام بأي معنى أريد منه وكيف يحل أن ينسب مثل هذا الشيخ أو واحد من المشايخ المذكورين في هذا التأليف أو واحد من المتصفين بالاسلام ولو في الظاهر الى الكفر مع ما عليه أهل السنة والجماعة من أن مقترف الكبيرة عمدا لا يخرج من الايمان ولا يدخل في الكفر وأنه ان مات ولم يتب كان في مشيئة الله تعالى ان شاء عذبه بقدر ذنبه وان شاء غفر له وعفا عنه وأنه لا يجوز تكفير أحد من أهل القبلة أعم من أن يكون سنيا أو بدعيا أو معتزليا أو شيعيا أو من الخوارج وهو المروي عن أبي حنيفة فانه سئل عن طائفة من الخوارج معينين فقال هم أخبث الخوارج فقيل هل تكفرهم فقال لا وهكذا المروي عن الشافعي والاشعري وأبي بكر الرازي رضي الله عنهم

اتصال بجميع أقوال الائمة المجتهدين بها الى أن قال ولما ادعى الجلال السيوطي رحمه الله تعالى مقام الاجتهاد المطلق المنتسب كان يفتي الناس بالارجح من مذهب الشافعي فقالوا له لم لا تفتيهم بالارجح عندك فقال لم يسألوني ذلك وانما سألوني عما عليه الامام وأصحابه فيحتاج من يفتي الناس على الاربعة مذاهب ان يعرف الراجح عند أهل كل مذهب ليفتي به المقلدين الا ان يعرف من السائل انه يعتقد علمه ودينه وينشرح صدره لما يفتيه ولو كان مرجوحا عنده فقل هذا الاحتياج الى الاطلاع على ما هو الارجح عند أهل كل مذهب انتهى ونقل أيضا في الميزان عن الامام أحمد انه كان يقول كثرة التقليد عمى في البصيرة كأنه يحث العلماء على أن يأخذوا احكام دينهم من عين الشريعة ولا يقنعوا بالتقليد من خلف حجاب أحد من المجتهدين وروى الطبراني مرفوعا ان شريعتي جاءت على ثلثمائة وستين طريقة ما سلك أحد طريقة منها الا نجا ونقل عن الشيخ محيي الدين انه قال في الفتوحات لا ينبغي لاحد أن يخطئ مجتهدا أو يطعن في كلامه لان الشرع الذي هو حكم الله تعالى قد قرر حكم المجتهد فصار شرع الله تعالى بتقرير الله تعالى اياه قال وهذه مسئلة يقع في محظورها كثير من أصحاب المذاهب لعدم استحضارهم ما نبههم عليه مع كونهم عالمين به فكل من خطأ مجتهدا بعينه فكأنه خطأ الشارع فيما قرره حكما انتهى (قلت) الظاهر انه يشير بهذا الى ان كل مجتهد مصيب وقد قال في الباب التاسع والستين من الفتوحات وكان ينبغي في هذه المسئلة وامثالها ان لا يتصور خلاف ولكن جعل الله تعالى هذا الخلاف رحمة لعباده واتساعا فيما كلفهم من عبادته لكن فقهاء زماننا حجروا وضيقوا على الناس ما وسع الشرع عليهم فقالوا للمقلد اذا كان حنفي المذهب لا تطلب رخصة الشافعي فيما نزل بك وكذلك قالوا في حق كل واحد منهم وهذا من أعظم الرزايا والحرج في الدين والله سبحانه يقول وما جعل عليكم في الدين من حرج والشرع قد قرر حكم المجتهد له في نفسه ولمن قلده فأنف فقهاء زماننا من ذلك وزعموا ان ذلك يؤدي الى التلاعب بالدين وهذا غاية الجهل منهم فليس الامر والله كما زعموا مع اقرارهم على أنفسهم انهم ليسوا بمجتهدين ولا حصلوا درجة الاجتهاد ولا نقلوا عن أئمتهم انهم سلكوا هذا المسلك فكذبوا انفسهم في قولهم انهم ما عندهم استعداد للاجتهاد والذي حجروه على المقلدين ما يكون الا بالاجتهاد نعوذ بالله تعالى من الغي والخذلان فما أرسل الله تعالى رسوله الا رحمة للعالمين وأي درجة اعظم من تنفيس هذا الكرب المهم والخطب الملم انتهى وله مثل هذا في غير موضع وسيأتي بعضه في فصل التقليد ان شاء الله تعالى وقال بعد والذي لامه العلامة الشيخ حسين العشاري الشافعي في حاشيته على الحضرمية جوز بعضهم تقليد غير الاربعة كالصحابة رضي الله تعالى عنهم في حق نفسه بشرط أن يعلم نسبة ذلك القول الى قائله وقد نظم ذلك بعضهم فقال

اجمعين وهذه المسئلة مشهورة في موضعها ومما يدل على هذا ما قاله الفقهاء حيث قالوا وتقبل شهادة اهل الاهواء الا الخطابية وانما تقبل شهادتهم لاسلامهم واستثنوا الخطابية لانهم يعتقدون جواز الكذب في الشهادة فاذا كان الحكم فيما ذكرناه هكذا فكيف بمسلم متصف بالاوصاف الحسنة المتقدمة وقد أخبرني من حضر مجلس هذا المكفر فقال ان ابن تيمية كافر بل النصارى واليهود خير منه فان النصارى واليهود لهم كتاب وابن تيمية لا كتاب له فنعوذ بالله من هذه النزغة الشيطانية المقطعة القبيحة مع أنه لم ينقل عن ابن تيمية كلام يقتضي كفرا ولا فسقا ولا ما يشينه في دينه وقد كتبت في زمنه محاضر لجماعة من العلماء العدول اطلعنا عليها بانه لم يقع منه شئ مما يشينه في دينه ووصفوه في تلك المحاضر باعظم مما قلناه من أوصافه المتقدمة وانما قام عليه بعض العلماء في مسئلتي الزيارة والطلاق وقضية من قام عليه مشهورة والمسئلتان مذكورتان ليستا من اصول الاديان وانما هما

وسار تقليد الهم الاربعه * لحق نفسه في هذا سمعه
لا في قياس مع اتباع ذكر * هذا عن السبكي الامام مشتهر

* وقال الشيخ محيي الدين قدس سره في فصل صلاة الكسوف من الفتوحات ما نصه فان أخطأ المجتهد فله أجر وهو مأجور ولو ظهر له الحديث وتركه لقياسه الجلي لزعمه فلا عذر له عند الله تعالى وهو مأثوم وأكثر ما يكون هذا في الفقهاء المقلدين للأئمة الذين قالوا لهم لا تقلدونا واتبعوا الحديث اذا وصل اليكم المعارض لما حكمنا فيه فان الحديث مذهبنا وان كان لا حكم لشيء الا بدليل يظهر لنا في نظرنا انه دليل وما يلزمنا غير ذلك لكن ما يلزمكم اتباعنا ولكن يلزمكم السؤال في كل وقت في النازلة الواحدة قد يتغير الحكم عند المجتهد ولهذا كان يقول مالك رحمه الله تعالى اذا سئل في نازلة هل وقعت فان قيل لا يقول لا أفتي وان قيل له نعم أفتى في ذلك الوقت بما أعطاه دليله فأبت المقلدة من فقهاء زماننا أن توفي حقيقة تقليدها لامامها باتباعها الحديث الذي أمرها به امامها وقلدته في الحكم مع وجود المعارض فعصت الله تعالى في قوله وما آتاكم الرسول فخذوه وعصت الرسول في قوله فاتبعوني وعصت امامها في قوله خذوا بالحديث اذا بلغكم واضربوا بكلامي الحائط فهؤلاء في كرب دائم سرمد عليهم الى يوم القيامة فلا هم مع الله سبحانه وتعالى ولا مع رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا مع امامهم فهم في براءة من الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وامامهم فلا حجة لهم عند الله تعالى فانظروا مع من يحشر هؤلاء انتهى * وفي الدرر المنثورة للامام الشعراني ما نصه لم يبلغنا ان أحدا من السلف أمر أحدا ان يتقيد بمذهب معين ولو وقع ذلك منهم لوقعوا في الاثم لتفويتهم العمل بكل حديث لم يأخذ به ذلك المجتهد الذي أمر الخلق باتباعه وحده والشريعة حقيقة انما هي مجموع ما في أيدي المجتهدين كلهم لا بيد مجتهد واحد ولم يوجب الله تعالى على أحد التزام مذهب معين من مذاهب المجتهدين بخصوصه لعدم عصمته ومن أين جاء الوجوب والأئمة كلهم قد تبرؤا من الامر باتباعهم وقالوا اذا بلغكم حديث فاعملوا به واضربوا بكلامنا الحائط انتهى * وقال الشيخ محيي الدين في الباب الثامن والثمانين ولا يجوز ترك آية أو خبر صحيح لقول صاحب أو امام ومن يفعل ذلك فقد ضل ضلالا مبينا وخرج عن دين الله تعالى انتهى * وقد سئل الشيخ تقي الدين بن تيمية عن رجل تفقه على مذهب من المذاهب وتبصر فيه واشتغل بعده بالحديث فوجد أحاديث صحيحة لا يعلم لها ناسخا ولا مخصصا ولا معارضا وذلك المذهب فيه ما يخالف تلك الاحاديث فهل له العمل بالمذهب أو يجب عليه الرجوع الى العمل بالحديث ومخالفة مذهبه فأجاب الحمد لله رب العالمين قد ثبت في الكتاب والسنة والاجماع أن الله تعالى افترض على العباد طاعته وطاعة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يوجب على هذه الامة طاعة أحد بعينه في كل ما أمر به

من أصول الشريعة التي أجمع العلماء على أن المخالف فيها يجوز مثابا ولا يكفر ولا يفسق والشيخ كان يتكلم في المشتغلين بأمور الاجتهاد وقد ناظره من أنكر عليه فيها مناظرة مشهورة بأنه يحتاج من عارضه فيها الى النار بل وهذا ليس بعيب فان المجتهد تارة يخطئ وتارة يصيب وهو مثاب على اجتهاده وان كان خطأ ولو اشتغل هذا المنكر بالله وبما يجب عليه من طاعته وصان لسانه ومنع نفسه من الاشتغال بالأبنية وحمل أحوال المسلمين على الصلاح واقتدى بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل يكب الناس في النار الا حصائد ألسنتهم وبقول عيسى عليه السلام حين عارضه خنزير في بعض الطرق فقال اذهب بسلام فقيل له في ذلك فقال اني أعود لساني الخير وبقول عمر رضي الله تعالى عنه لا تظنن بكلمة خرجت من أخيك سوءا وأنت تجد لها من الخير محملا وعلم أنه اذا نقل الينا كلام أحد وثبت انه كلامه بالطريق الصحيح الشرعي ونظرنا في ذلك الكلام ولم نجد له وجه صحة وانما وجدناه مما

ونهى عنه الا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى كان صديق الامة وأفضلها بعد نبيها عليه الصلاة والسلام ورضى الله عنه يقول أطيعوني ما أطعت الله تعالى فاذا عصيت الله عز وجل فلا طاعة لى عليكم واتفق كلهم على انه ليس أحد معصوما فى كل ما أمر الله تعالى به ونهى عنه الا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولهذا قال غير واحد من الائمة كل احد يؤخذ من كلامه ويترك الا رسول الله عليه الصلاة والسلام وهؤلاء الائمة الاربعة رحمهم الله تعالى أجمعين قد نهوا الناس عن تقليدهم فى كل ما يقولونه وذلك هو الواجب قال الامام أبو حنيفة هذا رأيي وهذا أحسن ما رأيت فمن جاء برأي خير منه قبلناه ولهذا لما اجتمع أفضل اصحابه أبو يوسف بامام دار الهجرة مالك ابن أنس وسأله عن مسئلة الصاع وصدقة الخضراوات ومسئلة الاجناس فأخبره مالك رحمه الله تعالى بما دلت عليه السنة فى ذلك فقال رجعت لقولك يا أبا عبد الله ولو رأى صاحبي ما رأيت لرجع كما رجعت ومالك رحمه الله تعالى كان يقول انما انا بشر اصيب واخطئ فاعرضوا قولي على الكتاب والسنة أو كلام هذا معناه والشافعي رحمه الله تعالى كان يقول اذا صح الحديث بخلاف قولي فاضربوا بقولي الحائط واذا رأيت الحجة موضوعة على طريق فهي قولي * وفى مختصر المزني لما ذكر انه اختصره من مذهب الشافعي لمن أراد معرفة مذهبه قال مع اعلامه نهيه عن تقليده وتقليد غيره من العلماء والامام أحمد رحمه الله تعالى كان يقول من ضيق علم الرجل ان يقلد دينه الرجال وقد قال لاتقلد دينك الرجال فانهم لن يسلموا من أن يغلطوا وقد ثبت فى الصحيح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من يرد به الله خيرا يفقهه فى الدين ولازم ذلك ان من لم يفقهه الله عز وجل فى الدين لم يرد به خيرا فيكون التفقه فى الدين فرضا والتفقه فى الدين معرفة الاحكام الشرعية بادلتها السمعية فمن لم يعرف ذلك لم يكن متفقها فى الدين لكن من الناس من قد يعجز عنها فيلزمه ما يقدر عليه ومن كان قادرا على الاستدلال فقيل يحرم عليه التقليد مطلقا وقيل يجوز مطلقا وقيل يجوز عند الحاجة كما اذا ضاق الوقت عن الاستدلال وهذا القول اعدل الاقوال ان شاء الله تعالى والاجتهاد ليس هو أمرا لا يقبل التجزؤ والانقسام بل يكون الرجل مجتهدا فى فن أو باب أو مسئلة دون فن وباب ومسئلة وكل فاجتهاده بحسب وسعه فمن نظر فى مسئلة قد تنازع العلماء فيها فرأى مع احد القولين نصوصا لم يعلم لها معارضا بعد نظر مثله فهو بين الامرين اما ان يتبع قول القائل الاخر لمجرد كونه الامام الذي اشتغل على مذهبه ومثل هذا ليس بحجة شرعية بل مجرد عادة تعارضها عادة غيره واشتغاله بمذهب امام آخر واما أن يتبع القول الذي ترجح فى نظره بالنصوص الدالة عليه وحينئذ موافقته لامام يقاوم به ذلك الامام وتبقى النصوص النبوية سالمة فى حقه عن المعارض بالعمل فهذا هو الذي يصلح وانما تنزلنا هذا التنزل

لاشريعة من كل وجه فان كان المنقول عنه ذلك الكلام ممن ولم يثبت عندنا رجوعه نسبناه الى ما يقتضى كلامه وان كان حيا قمنا عليه فان تاب والا رتبنا عليه ما تقتضى الشريعة المحمدية لما أكفر أحدا من اهل القبلة كما فى هذه القضية وكما وقع له مثل ذلك فى حق شخص ممن اجتمع الناس على علمه وخيره ودينه وتبحره فى العلوم وهو الشيخ شمس الدين البساطى قاضى قضاة المالكية بالديار المصرية فنسأل الله تعالى أن يتوب عليه وأن يصون لسانه عن الزلل وأن يجعل ما نحن فيه خالصا لله تعالى وأن يدخلنا الجنة بمنه وكرمه قال ذلك عبد الرحمن التفهني عامله الله بلطفه الخفي فى رابع عشر ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وثمانمائة انتهى

(صورة ما كتبه عليه الامام العلامة قاضى القضاة شمس الدين محمد بن احمد البساطى المالكى رحمه الله تعالى)

الحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على سيد المرسلين محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد فقد نظرت فى هذا الكتاب المذكور الدال على أن مصنفه من الحفاظ

لانه قد يقال ان تقليد هذا واصر وليس اجتهاده تاما في هذه المسئلة لضعف آلة الاجتهاد في حقه أما اذا قدر على الاجتهاد التام الذي يعتقد معه ان القول الآخر ليس معه ما يدفع النص فهذا يجب عليه اتباع النصوص وان لم يفعل كان متبعا للظن وما تهوى الانفس وكان من أكبر العصاة لله تعالى ورسوله بخلاف من يكون القول الآخر حجة راجحة على هذا النص ويقول انا لا اعلمها فهذا يقال له قد قال الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم والذي تستطيعه من العلم والفقه في هذه المسئلة قد دل على ان هذا القول هو الراجح فعليك ان تتبع ذلك ثم ان تبين لك فيما بعد ان للنص معارضا راجحا كان حكمك في ذلك حكم المجتهد المستقل اذا تغير اجتهاده وانتقال الانسان من قول الى قول لاجل ما تبين من الحق فهو محمود عليه بخلاف اصراره على قول لا حجة معه عليه وترك قول الذي وضحت حجته او الانتقال من قول الى قول بمجرد عادة واتباع هوى فهذا مذموم واذا كان المقلد قد سمع حديثا وتركه لاسيما اذا كان قد رواه أيضا عدل فمثل هذا اذا وجد لا يكون عذرا في ترك النص وقد بينا فيما كتبناه في الدفع عن الائمة الاعلام نحو عشرين عذرا في ترك العمل ببعض الاحاديث وبينا انهم معذورون في الترك لتلك الاعذار واما نحن فمعذورون في تركها لهذا الترك فمن ترك الحديث لاعتقاده لم يصح أو روايه مجهول ونحو ذلك ويكون غيره قد علم صحته وثقة روايته فقد زال عذر ذلك في حق هذا ومن ترك الحديث لاعتقاده ان ظاهر القرآن يخالفه أو القياس أو عمل لبعض الامصار وقد تبين للآخر ان ظاهر القرآن لا يخالفه وان نص الحديث الصحيح مقدم على الظواهر ومقدم على القياس والعمل لم يكن عذر ذلك الرجل عذرا في حقه فان ظهور المدارك الشرعية للاذهان وخفاءها عنها أمر لا ينضبط طرفاه لاسيما اذا كان التارك للحديث معتقدا انه قد ترك العمل به المهاجرون والانصار أهل المدينة النبوية وغيرها الذين يقال انهم لا يتركون الحديث الا لاعتقادهم أنه منسوخ أو معارض براجح وقد بلغ من بعدهم ان المهاجرين والانصار لم يتركوه بل قد عمل به بعضهم أو من سمعه منهم أو نحو ذلك مما يقدح في هذا المعارض للنص واذا قيل لهذا المستفتي المسترشد أنت اعلم أم الامام الفلاني كانت هذه معارضة فاسدة لان الامام الفلاني قد خالفه في هذه المسئلة من هو نظيره من الائمة ولست من هذا أولى ولكن نسبة هؤلاء الائمة الى هؤلاء نسبة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وأبي ومعاذ ونحوهم من الائمة وغيرهم فكما ان هؤلاء الصحابة بعضهم لبعض اكفاء في موارد النزاع فاذا تنازعوا في شئ ردوه الى الله ورسوله وان كان بعضهم قد يكون اعلم في مواضع أخر وكذلك موارد النزاع بين الائمة وقد ترك الناس قول عمر وابن مسعود رضي الله تعالى عنهما في مسئلة تيمم الجنب واخذوا بقول أبي موسى الاشعري وغيره لما احتج بالكتاب والسنة وتركوا قول عمر رضي الله تعالى عنه في دية الاصابع واخذوا بقول

المطلعين وانه قد وقع ما قصد اليه ما أمر بها واما اشارته مع ان الامامة للشيخ تقي الدين بن تيمية في العلم عما لا يحتاج الى الاستدلال عليه لحصول العلم الضروري من الاخبار المتواترة بذلك واما قول من قال انه كافر وان من قال في حقه انه شيخ الاسلام فهو كافر فهذه مقالة تقشعر منها الجلود وتذوب لسماعها القلوب ويضحك ابليس اللعين عجبا بها ويشمت وينشرح لها أفئدة المارقين ونثبت ثم يقال له لو فرضنا انك اطلعت على ما يقتضي هذا في حقه فما تنزلك الكلام الثاني وكيف تعم لك هذه الكلمة المتناولة لمن سبقك ولمن هو آت بعدك الى يوم القيامة وهل يمكنك أن تدعي ان الكل اطلعوا على ما اطلعت عليه وهل هذا الا استخفاف بالحكام وعدم مبالاة بين الايام والواجب أن يطلب هذا القائل ويقال له لم قلت وما وجه ذلك فان أتى بوجه يخرج به شرعا من العهدة كان والا برح تبريحا يردع أمثاله عن الاقدام على أعراض المسلمين

وكتبه محمد بن أحمد البساطي

معاوية بن أبي سفيان لما كان روى من لسان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال هذه وهذه سواء وقد كان بعض الناس يناظر ابن عباس في المتعة فقال له قال أبو بكر قال عمر فقال ابن عباس يوشك ان تنزل عليكم حجارة من السماء أقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتقولون قال ابو بكر قال عمر لما سئل عنه افاصر بما اذا ارضوه بقول عمر فبين ان عمر لم يرد ماية ولونه فالحوا عليه فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أحق أن يتبع أم عمر مع علم الناس ان أبا بكر وعمر أعلم من ابن عمر وابن عباس رضي الله تعالى عنهما ولو فتح هذا الباب لوجب أن يعرض عن امر الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ويبقى كل امام في أتباعه بمنزلة النبي في أمته وهذا تبديل للدين وشبيه بما عاب الله تعالى به النصارى في قوله اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون والله سبحانه أعلم انتهى ونقل عن الشيخ عبد الوهاب الشعراني مايؤكد هذا انه قال في الدرر المنثورة مانصه ومنع أهل الله تعالى من العمل بقول مجتهد مات لاحتمال انه لو عاش الى اليوم ربما كان يرجع عنه فلا يعمل بكلام أحد بعد موته تقليدا من غير معرفة دليله الا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال وربما تدين مقلد في مذهب بقول امام من طريق الرأي فصحت الاحاديث في مذهب آخر بضد ذلك الرأي فوقف مع مذهبه ففاته العمل بالاحاديث الصحيحة فأخطأ طريق السنة وقول بعض المقلدين لولا ان لرأى امامي دليلا ما قال به جمود وقصور وتعصب مع أن نفس امامه قد تبرأ من العمل بالرأي ونهى غيره عن اتباعه فقد كان أبو حنيفة رحمه الله تعالى يقول حرام على من لم يعرف دليلي أن يفتي بكلامي وكان يقول ان أفتاه هذا رأى أبي حنيفة وهو أحسن ما قدرنا عليه فمن جاءنا بأحسن منه فهو الاولى والصواب * ونقل عن الامام المزني انه قال في أول كتابه المختصر كان الامام الشافعي رحمه الله تعالى ينهى عن تقليده وتقليد غيره وكان يقول اذا رأيتم كلامي يخالف السنة فخذوا بالسنة واضربوا بكلامي الحائط وكان يقول اذا صح الحديث فهو مذهبي * وقيل للامام أحمد بن حنبل لم لا تصنع لاصحابك كتابا في الفقه قال أولا حد كلام مع كلام الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى وان شئت زيادة الاطلاع على مباحث الاجتهاد فعليك أولا بكتاب ارشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الاصول للعلامة المجتهد الرباني شيخ شيوخنا قاضي القضاة محمد بن علي الشوكاني رحمه الله وثانيا بكتاب شيخنا العلامة أبي الطيب الحسيني البخاري القنوجي حصول المأمول من علم الاصول وثالثا برسالة ولده السعيد أبي الخير المسماة بالطريقة المثلى في الارشاد الى اتباع ما هو الاولى ففي تلك ما يكفي المسترشد ويشفي المجتهد والمقلد

(الفصل الثاني في التقليد) وهو أخذ قول الغير من غير معرفة دليله قال ابن أبي

المالكي عفا الله عنه والحمد لله وحده

(صورة كتابة الامام العالم العلامة الحافظ قاضي القضاة نور الدين محمود بن أحمد العيني الحنفي رحمه الله تعالى)

بسم الله الرحمن الرحيم

ان اضوع زهر تفتق عنه كمام ألسن الانام وأبدع ذكر يعبق منه طيب الافهام حمد من أجرى ماء التبيان في عود اللسان لحمل ثمار المعاني والبيان وكشف ضياء الاوهام بشمس الحقائق وابان ما في القلوب باقمار الدقائق وأشرع ألسنة الخواطر والافكار بايدي أنوار البصائر والابصار الى ثغور العلوم والاخبار وأقلع عنا بنا ثم ألطافه عجاجة الظنون والشكوك ووقع اقدامنا شبر الصدق في السلوك وازاحنا في ركوب أعناق الكلام من العثرات والملام وازاحنا عن ٣

فيها العثار ومجالات تستحيل فيها الاعذار والرسالة المخلوق من طينة الفصاحة

٣ من هنا الى نصف سطر بياض في الام المنقول منها وكذلك البياض الآتي بعده

زرعة في شرح جمع الجوامع وقد اختلف العلماء في تقليد المفضول من المجتهدين مع التمكن من تقليد الفاضل على مذاهب أحدها وهو الأشهر جوازه وقد كانوا يسألون الصحابة مع وجود أفاضلهم والثاني منعه وبه قال الامام أحمد وابن سريج واختاره القاضي حسين وغيره والثالث انه يجوز لمن يعتقده فاضلا أو مساويا بالعين فان اعتقده دون غيره امتنع استفتاؤه وكذلك اختلفوا في جواز تقليد الميت على أقوال أحدها وبه قال الجمهور جوازه وعبر عنه الشافعي رحمه الله تعالى بقوله المذاهب لا تموت بموت أربابها الثاني منعه مطلقا وعزاه الامام الرازي في المحصول لاجماع الاصوليين واختاره الامام فخر الدين الثالث يجوز مع فقد الحي ولا يجوز مع وجوده انتهى ملخصا وقال الشيخ محيي الدين في الباب الثامن والثمانين والمائتين دين الله لا يجوز عندنا الاتباع للحي ولا للميت انتهى فتدبر وقال شيخ مشايخنا ابن عابدين الشامي ذكر في التحرير وشرحه انه يجوز تقليد المفضول مع وجود الافضل وبه قال الحنفية والمالكية وأكثر الحنابلة والشافعية وفي رواية عن أحمد وطائفة كثيرة من الفقهاء لا يجوز ثم ذكر انه لو التزم مذهبا معينا كأبي حنيفة والشافعي قيل يلزمه وقيل لا وهو الاصح انتهى باختصاره ومن جملة كلام له في التقليد ما نصه فتحصل مما ذكرناه انه ليس على الانسان التزام مذهب معين وانه يجوز له العمل بما يخالف ما عمله على مذهبه مقلدا فيه غير امامه مستجمعا شروطه ويعمل بأمرين متضادين في حادثتين لا تعلق لواحدة منهما بالاخرى وليس له ابطال عين ما فعله بتقليد امام آخر لان امضاء الفعل كامضاء القاضي لا ينقض وقال أيضا ان له التقليد بعد العمل على ما قال في البزازية انه روي عن أبي يوسف انه صلى الجمعة مغتسلا من الحمام ثم أخبر بفأرة ميتة في بئر الحمام فقال نأخذ بقول اخواننا من أهل المدينة اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا انتهى وقال في الدر المختار وحاشيته ان الحكم الملفق باطل بالاجماع كمتوضئ سال من بدنه دم ولمس امرأة ثم صلى فان هذه الصلاة ملفقة من مذهب الشافعي والحنفي والملفق باطل فصحته منتفية انتهى ولي في المسئلة كلام من أراده فليرجع اليها ورأيت في مختصر فتاوى الشيخ ابن تيمية ما نصه مسئلة فيمن صلى منفردا خلف الصف هل تصح صلاته أم لا والاحاديث الواردة في ذلك هل هي صحيحة أم لا والائمة القائلون بها من غير الائمة الاربعة كحماد بن أبي سليمان وابن المبارك وسفيان الثوري والاوزاعي قد قال عنهم رجل أحمق هؤلاء المذكورين هؤلاء لا يلتفت اليهم فصاحب هذا الكلام ما حكمه وهل يسوغ تقليد هؤلاء الائمة كما يجوز تقليد الائمة الاربعة أم لا الجواب الحمد لله الصحيح من قول العلماء انه لا تصح صلاة المنفرد خلف الصف لان في ذلك حديثين عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه أمر المصلي خلف الصف بالاعادة وقال لا صلاة لمنفرد خلف الصف وقد صحح الحديثين غير واحد من أئمة الحديث واسنادهما مما تقوم

والسلام الذي أصعدته ذروة الملكوت وأعطيته الكتاب وقرنت بطاعته ومعصيته الثواب والعقاب محمد المصطفى المتأثر بالشفاعة يوم الحساب وعلى آله الذين استمدوا في رياض نبوته وأصحابه الذين تفانوا بسيوف النصرة في دعوته وعلى علماء الامة الذين استظهروا على صدمات الدهر وصولاته بفرع أسنتهم من تفويق سهام الطعن الى أعراض الصحبة واقلاع أسنة خوضهم في أعراض الانفس الابية فلذلك صاروا أنجما للاهتداء وبدورا للاقتداء فأجدر بهم أن يقوموا مشايخ الاسلام وأنصار شرائع خير الانام وبعد فان مؤلف كتاب الرد الوافر قد جد في هذا التصنيف البديع الزاهر وجلا بمطالعه أنصار الرد على من تفوه بالاكفار على علماء الاسلام والائمة الاساطين الاعلام الذين تبوؤا الدار في رياض النعيم واستنشقوا أرياح الرحمة من رب كريم فان طعن في واحد منهم أو قال غير صحيح قول عنهم فكأنما نفخ في رماد أو أجنى من شوك القتاد وكيف يصل

به الخ الى ان قال وأما الأئمة المذكورون فمن سادات أئمة الاسلام فان الثورى امام أهل العراق وهو عندهم من أجل أقرانه كابن أبي ليلى والحسن بن صالح وأبى حنيفة رحمهم الله تعالى وله مذهب باق الى اليوم بارض خراسان والاوزاعى امام أهل الشام وما زالوا على مذهبه الى المائة الرابعة بل أهل المغرب كانوا على مذهبه قبل ان يدخل اليهم مذهب مالك وحماد بن أبى سليمان هو شيخ الامام أبى حنيفة ومع هذا فهذا القول هو قول أحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وغيرهما ومذهب أحمد باق الى اليوم وهو مذهب داود بن على واصحابه ومذهبهم باق الى اليوم وليس فى الكتاب والسنة فرق بين الأئمة المجتهدين بين شخص وشخص فمالك والليث بن سعد والاوزاعى والثورى هؤلاء أئمة فى زمانهم وتقليد كل منهم كتقليد الآخر لا يقول مسلم انه لا يجوز تقليد هذا دون هذا ولكن من منع تقليد هؤلاء فى زماننا فانما يمنعه لاحد شيئين احدهما اعتقاده انه لم يبق من يعرف مذهبهم وتقليد الميت فيه نزاع مشهور فمن منعه قال هؤلاء موتى ومن سوغه قال لابد أن يكون فى الاحياء من يعرف قول الميت والثانى أن يقول الاجماع اليوم قد انعقد على خلاف هذا القول ويبنى ذلك على مسئلة معروفة فى أصول الفقه وهو ان الصحابة مثلا أو غيرهم من أهل الاعصار اذا اختلفوا فى مسئلة على قولين ثم أجمع التابعون والعصر الثانى على أحدهما فهل يكون هذا اجماعا يرفع ذلك الخلاف وفى المسئلة نزاع مشهور فى مذهب أحمد وغيره من العلماء فمن قال ان مع اجماع أهل العصر الثانى لا يسوغ الاخذ بالقول الآخر واعتقد ان أهل العصر اجمعوا على ذلك فركب من هذين الاعتقادين المنع ومن علم ان الخلاف القديم حكمه باق وأن الاقوال لا تموت بموت قائلها فانه يسوغ الذهاب الى القول الآخر للمجتهد الذى وافق اجتهاده وأما التقليد فينبنى على مسئلة تقليد الميت وفيها قولان مشهوران أيضا فى مذهب الشافعى وأحمد وغيرهما واما اذا كان القول الذى يقول به هؤلاء الأئمة أو غيرهم قد قال به بعض العلماء الباقية مذاهبهم فلا ريب ان قوله مؤيد بموافقة هؤلاء ويعتضد به ويقابل بهؤلاء من خالفهم فيقابل بالثورى والاوزاعى أبو حنيفة ومالك رحمهما الله تعالى اذ الأئمة متفقة على انه اذا اختلف مالك والاوزاعى أو الثورى وأبو حنيفة لم يجز ان يقال قول هذا أصوب دون هذا الا بحجة والله تعالى أعلم انتهى

وقال الشعرانى عليه الرحمة فى الميزان ورأيت فتوى للجلال السيوطى عليه الرحمة مطولة قد حث فيها على اعتقاد أن سائر أئمة المسلمين على هدى من ربهم وان تفاوتوا فى العلم والفضل ولا يجوز لاحد التفضيل الذى يؤدى الى نقص فى غير امامه قياسا على ما ورد فى تفضيل الانبياء عليهم الصلاة والسلام فقد حرم العلماء التفضيل المؤدى الى نقص نبى أو احتقاره لا سيما ان أدى ذلك الى خصام ووقيعة فى الاعراض وقد وقع الاختلاف بين الصحابة فى الفروع وهم خير الامة وما بلغنا ان أحدا منهم خاصم من قال بخلاف

ان يتسم بالاسلام أو ينتسب نسبة من علم أو فهم أو افهام ان يكدر من قلبه عن ذلك سليم بهيج واعتقاده لا يكاد الى ذلك يهيج ولكن من لم يورزق طبعه فى القريض لم يزل يجد العذب مرا كالمريض والعائب لجهله شيأ يبدى صفحة معاداته ويخبط خبط العشواء فى محاوراته وليس هو الا كالجعل باشتمام الورد يموت حتف أنفه وكالخفاش يتأذى بهورسى الضوء لسوء بصره وضعفه وليس لهم جبية نقادة ولا روية وقادة وماهم الاصلاقع بلقع سلقع والمكفر منهم صلمعة بن قلمعة وهيان بن بيان وهى بن بى وضل بن ضل وضلال بن التلال ومن الشائع المستفيض ان الشيخ الامام العالم العلامة تقى الدين بن تيمية من عظماء عرانين الافاضل ومن جم براهين الاماثل الذى كان له من الادب ما ذب تغتذى الارواح ومن نخب الكلام له سلافة تهز الاعطاف المراح ومن يانع ثمار أفكار ذوى البراعة طبعه المعاق فى الصناعة الخالية عن وصمة الفجاجة والبشاعة وهو الكاشف عن وجوه مخدرات المعانى نقابها والمفترع عرائس

قوله ولا عناد ولا نسبه الى خطاء ولا قصور نظر وفي الحديث اختلاف امتي رحمة وكان الاختلاف على من قبلنا عذابا انتهى ومعنى رحمة اي توسعة على الامة ولو كان احد من الائمة مخطئا في نفس الامر لما كان اختلافهم رحمة قال وقد استدللت من حديث اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم انه اذا اقتدينا بأي امام كان اهتدينا لانه صلى الله تعالى عليه وسلم خيرنا في الاخذ بقول من شئنا منهم من غير تعيين انتهى وقد دخل هرون الرشيد على الامام مالك رضي الله تعالى عنه فقال له دعني يا ابا عبد الله أفرق هذه الكتب الى الآفاق وأنشرها في بلاد الاسلام وأحمل عليها الامة فقال له يا امير المؤمنين ان اختلاف العلماء رحمة من الله تعالى على هذه الامة وكل يتبع ما صح دليله عنده وكل على هدى وكل يريد الله تعالى انتهى وقال أيضا كان الامام الرباني من أئمة المالكية يقول يجوز تقليد كل من أهل المذاهب في النوازل وكذلك يجوز الانتقال من مذهب الى مذهب لكن بثلاثة شروط الاول ان لا يجمع بينهما على وجه يخالف الاجماع كمن تزوج بغير صداق ولا ولي ولا شهود فان هذه الصورة لم يقل بها احد الثاني أن يعتقد فيمن يقلده الفضل بوصول اخباره اليه الثالث أن لا يقلد وهو في عماية من دينه كأن يقلد في الرخصة من غير شرطها انتهى وقال القرافي يجوز الانتقال من جميع المذاهب الى بعضها بعضا في كل ما لا ينقض فيه حكم الحاكم وذلك في أربعة مواضع ان يخالف الاجماع أو النص أو القياس الجلي أو القواعد انتهى وان أردت ان تطلع على حكم التقليد جملة وتفصيلا فارجع الى كتب مؤلفة في هذا الباب كعقد الجيد للشيخ الاجل ولي الله المحدث الدهلوي وأدب الطلب والقول المفيد للعلامة الشوكاني والاقليد لادلة الاجتهاد والتقليد لشيخنا العلامة قاضي القضاة حماه الله تعالى يتضح عليك ما هو الصواب من الخطاء والحق من الباطل والسداد من العوج قال الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى وممن اعلم انه انتقل من مذهب الى آخر من غير نكير عليه من علماء عصره الشيخ عبد العزيز بن الخزاعي كان من أكابر المالكية فلما قدم الامام الشافعي بغداد تبعه وقرأ عليه كتبه ونشر علمه ومنهم محمد بن عبد الله كان على مذهب الامام مالك فلما قدم الشافعي الى مصر انتقل الى مذهبه ثم رجع ومنهم أبو جعفر بن نصر الترمذي رأس الشافعية بالعراق كان حنفيا فأخرج انتقل الى مذهب الشافعي ومنهم أبو جعفر الطحاوي كان شافعيا وتفقه على خاله المزني ثم تحول حنفيا بعد ذلك ومنهم الخطيب البغدادي الحافظ كان حنبليا ثم عمل شافعيا ومنهم ابن فارس صاحب كتاب المجمل في اللغة كان شافعيا تبعا لوالده ثم انتقل الى مذهب مالك ومنهم السيف الآمدي الاصولي المشهور كان حنبليا ثم تحول الى مذهب الشافعي ومنهم الشيخ محمد بن الدهان النحوي كان حنبليا انتقل الى مذهب الشافعي ثم تحول حنفيا حين طلب الخليفة نحويا يعلم ولده النحو ثم تحول شافعيا ومنهم الشيخ تقي الدين بن دقيق

البالي كشفت جلبابها وهو المداهن في الدين طالب الرياسة والمحدثين والناقد للمرويات عن النبي سيد المرسلين والمأثورات عن الصحابة والتابعين من قال هو كافر وكذب وفاسق ومن نسبه الى الزندقة والتدليس وكيف ذلك وقد سارت تصانيفه الى الآفاق وليس فيها شيء يدل على الزيغ والشقاق ولم يكن جميع ما صدر عنه في مسئلة الزيارة والطلاق الا عن اجتهاد سائغ بالاتفاق والمجتهد في المسائل مأجور ومثاب وليس فيه شيء مما يلام أو يعاب ولكن حملهم على ذلك حسدهم الظاهر وكيدهم الباهر وكفى للحاسد ذما آخر سورة الفلق في احتراقه بالقلق ومن طعن في واحد ممن تصدى لخصمه منهم أو نقل غير ما صدر عنهم فكأنما أتى بالمحال واستحق به ضره النكال وهو الامام الفاضل البارع التقي النقي الورع الفارس في علم الحديث والتفسير والفقه والاصولين بالتقرير والتحرير والسيف الصارم على المبتدعين

العبد كان أولا مالكيا ثم تحول الى مذهب الشافعى ومنهم الامام أبو حيان النحوى كان أولا على مذهب أهل الظاهر ثم عمل شافعيا ومنهم غيرمن ذكر انتهى (قلت) ومنهم عماد الدين أحمد بن ابراهيم الواسطى كان شافعيا ثم صار حنبليا قال فى الشذرات هو الزاهد القدوة ولد بشرقى واسط ودخل بغداد وأقام بالقاهرة مدة ثم قدم الشام وانتقل الى مذهب الامام أحمد وصاحب الشيخ تقى الدين أحمد بن تيمية حتى قال فيه هو جنيد وقته وتمذهب بمذهب السلف توفى بدمشق سنة احدى وسبعمائة انتهى ملخصا

(تتمة) قد اتضح لك التقليد فى المسائل الفقهية وبقى الكلام فى جواز التقليد فى اصول الدين وهو علم العقائد المشهور بعلم الكلام فاعلم ان فى جواز التقليد فيه أقوالا* أحدها وبه قال الجمهور المنع وفى التنزيل ذمه فى الاصول بقوله سبحانه حكاية عن الكفار انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون والحث عليه فى الفروع بقوله تعالى فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون* والثانى الجواز وحكى عن العنبرى وغيره اجماع السلف على قبول كلمتى الشهادة من الناطق بهما من غير ان يقال له هل نظرت أو تبصرت بدليل* الثالث وجوب التقليد وتحريم النظر والبحث فيه فمنهم من جعل سببه ان النظر فيه لا يفضى الى العلم الذى هو المطلوب ومنهم من قال يفضى اليه ولكن ربما أوقع الناظر فى شبهة فيكون سبب ضلاله قال ابن أبى زرعة وظاهر كلام الامام الشافعى رحمه الله تعالى يوافق هذا المذهب حيث قال رأيى فى أصحاب الكلام أن يضربوا بالجريد وينادى عليهم فى العشائر هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة واشتغل بعلم الاوائل وقال ما ارتدى احد بالكلام فأفلح وعلى الاول وهو المنع من التقليد فيه حكى عن الاشعرى زيادة فى ذلك ان ايمان المقلد لا يصح وانه يقول بتكفير العوام وانكره الاستاذ ابو القاسم القشيرى وقال هذا كذب وزور وقال امامنا الاستاذ ابو منصور الماتريدى أجمع اصحابنا على ان العوام مؤمنون عارفون بالله تعالى وانهم حشو الجنة للاخبار والاجماع فيه لكن منهم من قال لا بد من نظر عقلى فى العقائد وقد حصل لهم منه القدر الكافى فان فطرتهم جبلت على توحيد الصانع وقدمه وحدوث الموجودات وان عجزوا عن التعبير عنه على اصطلاح المتكلمين والعلم بالعبارة علم زائد لا يلزمهم انتهى وقال امامنا الاعظم فى الفقه الاكبر واذا أشكل على الانسان شئ من دقائق علم التوحيد فينبغى له أى فيجب عليه ان يعتقد ما هو الصواب عند الله تعالى أى بطريق الاجمال الى ان يجد عالما يسأله ولا يسعه تأخير الطلب أى عند تردده فى صفة من صفات الجلال ونعوت الجمال ولا يعذر بالوقف فيه ويكفر أى فى الحال ان توقف على بيان الامر فى الاستقبال لان التوقف موجب للشك وهو فيما يفترض اعتقاده كالانكار انتهى بزيادة من الشرح ثم قال الشارح النحرير ولذا أبطلوا قول الثلجى من أصحابنا حيث قال فى القرآن أقول بالمتفق وهو انه كلامه

والحبر القائم بامور الدين والآمر بالمعروف والناهى عن المنكر ذو همة وشجاعة واقدام فيما يروع ويزجر كثير الذكر والصوم والصلاة والعبادة والقناعة من خشن العيش دون طلب الزيادة وكانت له المواعيد الحسنة السنية والاوقات الطيبة البهية مع كفه عن حطام الدنيا الدنية وله المصنفات المشهورة المقبولة والفتاوى القاطعة غير المطولة وقد كتب على بعض مصنفاته قاضى القضاة كمال الدين بن الزملكانى رحمه الله تعالى

ماذا يقول الواصفون له
وصفاته جلت عن الحصر
هو حجة لله قاهرة
هو بيننا اعجوبة الدهر

وقد عرفت ترجمة ابن الزملكانى وهو الامام ابو المعالى جمال الدين محمد ابن الامام علاء الدين ابى الحسن على بن كمال الدين ابى محمد عبد الواحد بن عبد الكريم ابن خلف بن نبهان الانصارى الشهير بابن الزملكانى الشافعى اخذ النحو عن بدر الدين بن مالك

(ترجمة عماد الدين احمد الواسطى)

تعالى ولا أقول مخلوق أو قديم هذا والمراد به من دقائق علم التوحيد أشياء يكون الشك فيها منافيا للايمان بذات الله تعالى وصفاته ومعرفة كيفية المؤمن به واحوال الآخرة فلا ينافي ان امامنا أبا حنيفة توقف في بعض الاحكام فالاختلاف فيها رحمة والاختلاف في علم التوحيد ضلالة وبدعة والخطأ في علم الاحكام مغفور بل صاحبه مأجور بخلافه في علم الكلام فانه كفر ووزر انتهى (قلت) فلذا قال ابن عساكر ان الائمة الاربعة في العقائد متفقون فاحفظ

•(فصل)• ولما كان هذا الكتاب يتطرد فيه بعض العقائد المعزية الى الحنبلي والاشعري لزم ترجمة الدائين المنسوب اليهما ذلك لتكون تذكرة للطالبين ولما قيل ان الرحمة تنزل عند ذكر الصالحين وليعرف الواقف جلالة هذين الامامين وغزارة هذين البحرين وانه اذا حقق وامعن النظر ودقق تبين له ان عقيدتهما تسقى من ماء واحد وان بينهما خلاف يفضي الى التبديع عند البصير الناقد وكلاهما ان شاء الله تعالى من الفرقة التي هي مصداق الحديث الشهير والآخذان بما كانت عليه الصحابة من غير تحريف وتعمير ﷺ فالاول الفقيه الاورع الاعلم الازهد الامام الرباني المجتهد الشيباني مقتدى المحدثين رابع المجتهدين محيي السنة الصابر على المحنة ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال المتصل نسبه بعدنان المروزي الاصل خرجت امه من مرو وهي حامل به فولدته في بغداد في شهر ربيع الاول سنة اربع وستين ومائة وقيل انه ولد بمرو وحمل الى بغداد وهو رضيع وتوفي ضحوة نهار الجمعة لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة احدى وأربعين ومائتين ببغداد ودفن بمقبرة باب حرب وقد استولت دجلة على جميع هذه المقبرة من نحو مائة وخمسين سنة أو أكثر وكانت واقعة بين مقبرة الخيزران التي فيها الامام الاعظم أبو حنيفة ومقبرة الامام موسى الكاظم رحمهم الله تعالى وقد حزر من حضر جنازته من الرجال فكانوا ثمانمائة ألف ومن النساء ستين ألفا وقيل أسلم يوم موته عشرون ألفا من النصارى واليهود والمجوس وقد صنف غير واحد من الافاضل في ترجمة هذا الحبر الكامل كتبا ورسائل لاسيما العلامة ابن الجوزي فقد أتى بالعجب العجاب في كتابه المشتمل على مائة باب وسنذكر منه على وجه الاختصار جملا تنشرح بها الصدور والابصار (فأقول) قال صالح ابن الامام أحمد ولد أبي سنة أربع وستين ومائة في ربيع وجيء به من مرو حملا وكذا روى ولده عبد الله عن أبيه أنه قال قدمت بي امي حاملا من خراسان وقال أبو زرعة أصله بصري وخطته بمرو وتوفي أبوه وهو طفل ونشأ ببغداد وطلب بها العلم والحديث من شيوخها ثم رحل بعد ذلك في طلب العلم الى البلاد كالكوفة والبصرة وما وراء النهر والمدينة والشام واليمن والجزيرة وكتب عن علماء كل بلد وقال اول من كتبت عنه الحديث ابو يوسف ومشايخه كثيرون ومن اجلهم عبد

والفقه عن الشيخ تاج الدين عبد الرحمن والاصول عن قاضي القضاة بهاء الدين الزكي وكان كثير الفضل سريع الادراك ذا ذكاء وفطنة واجمع الناس على فضله وانتهت اليه رياسة المذهب في عصره وتولى قضاء حلب واقام بها الى حين طلب الى مصر ومات بمدينة بلبيس يوم الاربعاء السادس عشر من رمضان سنة سبع وعشرين وسبعمائة وحمل من بلبيس الى القرافة ودفن بالقرب من قبر قاضي القضاة امام الدين القزويني بجوار تربة الامام الشافعي رحمهم الله تعالى وكان قد طلب ليولى قضاء دمشق ومن شعره

سوا كم بقلبي لا يحل ولا يحلو
كأنه من حسنكم قط لا يخلو
تملكتم عز اصطباري وحلتم دمي
وحرمتم وصلي فالى لي القتل

الى غير ذلك من ابيات ولما قدم حلب قال كما نزل مشهد الفردوس طاهرها وقال الاديب شمس الدين محمد بن يوسف الدمشقي

(ترجمة الامام احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه)

الرزاق بن همام وقد رحل اليه الى اليمن وقال ماقدم علينا مثل احمد بن حنبل وقال وكيع ماقدم الكوفة مثل احمد قال قتيبة بن سعد اذا رايت الرجل يحب احمد بن حنبل فاعلم انه صاحب سنة فقال مزاحم الخاقانى مضمنا لذلك

لقد صار فى الآفاق احمد محنة * وامر الورى فيها فليس بمشكل

ترى ذا الهوى جهلا لاحمد مبغضا * وتعرف ذا التقوى بحب ابن حنبل

(قلت) و رايت فى تاريخ الخطيب البغدادى نحو هذين البيتين لابن اعين وهما

اضحى ابن حنبل محنة مامونة * وبحب أحمد يعرف المتنسك

واذا رايت لاحمد متنقصا * فاعلم بان ستوره ستهتك

قال وقال الهمدانى احمد محنة يعرف به المسلم من الزنديق وقال الدورقى من سمعتموه يذكر احمد بن حنبل بسوء فاتهموه على الاسلام انتهى وقال ابو زرعة ٣ كان احمد يحفظ الف الف حديث وقال ابو القاسم بن الجبلى كان احمد اذا سئل عن المسئلة كأن علم الدنيا بين عينيه وقال ابراهيم الحربى رايت احمد بن حنبل فرايت كأن الله تعالى جمع له علم الاولين والآخرين من كل صنف يقول ماشاء ويمسك ماشاء وقال حرملة بن يحيى سمعت الشافعى يقول خرجت من بغداد وماخلفت فيها احدا اورع ولا اتقى ولا افقه واظنه قال ولا اعلم من احمد بن حنبل وقال حين دخوله الى مصر ماخلفت بالعراق احدا يشبه احمد بن حنبل وقال على بن المدينى ان الله عز وجل اعز هذا الدين برجلين ليس لهما ثالث ابو بكر الصديق يوم الردة واحمد بن حنبل يوم المحنة وكفى بالمدينى شاهدا وقال ابو همام مارايت مثل احمد ولا راى أحمد مثله وقال ابو عمير عرضت له الدنيا فاباها والبدع فنفاها وقال محمد بن ابراهيم هو عندى افضل من سفيان الثورى وافقه منه وقال بشر الحافى قام احمد مقام الانبياء وقد تداولته اربعة خلفاء بعضهم بالضراء وبعضهم بالسراء فكان فيها معتصما بالله عز وجل تداوله المأمون والمعتصم والواثق بعضهم بالضرب والحبس وبعضهم بالاخافة والترهيب فما كان فى هذه الحال الاسليم الدين غير تارك له من اجل ضرب ولا حبس ثم امتحن ايام المتوكل بالتكريم والتعظيم وبسطت الدنيا عليه فما ركن اليها ولا انتقل عن حالته الاولى رغبة فى الدنيا حتى حكى عن المتوكل انه قال ان احمد ليمنعنا من بر ولده أى لشدة ورعه عن اخذ ولده من اموال الملوك شيأ (قلت) ومن زيادة ورعه مانقله الوالد نور الله تعالى ضريحه فى كتابه الطراز المذهب انه كان يشرب من الآبار ولم يشرب من ماء دجلة لاغتصاب الاراضى ووقوع الماء من دلاء المستقين فيها بعد ملكهم له ومن العجائب انها اغتصبت ايضا تربته رضى الله تعالى عنه وكافة القبور والجاورة له ومما حكاه ابن الجوزى والخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد أنه كان يذرع داره ويخرج الزكاة عنها فى كل سنة يذهب فى ذلك الى قول عمر امير المؤمنين فى أرض السواد فقد روى الشعبى

يا حاكم الحكام يامن به
قد شرفت رتبته الفاخره
ومن سقى السقيا فدحا لها
بحار علم وندى زاخره
نزلت بالفردوس فابشر به
دارك فى الدنيا وفى الآخره

وكتب اليه الشيخ جلال الدين القلانسى ابياتا كذلك وكذلك الشيخ جمال الدين بن نباتة المصرى ثم رثاه بقصيدة يطول ذكرها هنا أفلا تكفى شهادة هذا الحبر لهذا الامام حيث اطلق عليه حجة الله فى الاسلام ودعواه ان صفاته الجيدة لايمكن حصرها ويعجز الواصفون عن عدها وزبرها فاذا كان كذلك كيف لايجوز اطلاق شيخ الاسلام عليه أو التوجه بذكره اليه وكيف يسوغ انكار المعاند المنكر الحاسد وليت شعرى ماموقف هذا المكابر المجازف الجاهل الجاهر وقد علم ان لفظة الشيخ لها معنيان لغوى واصطلاحى فمعناه اللغوى

---

٣ قوله أبو زرعة هو غير ابن أبى زرعة المتقدم ذكره فانه من المتأخرين وهو شارح جمع الجوامع اه من هامش الاصل

انه رضي الله تعالى عنه بعث عثمان بن حنيف فمسح السواد أي سواد العراق فوجده
ستة وثلاثين ألف ألف جريب فوضع على كل جريب درهما وقفيزا وقال الذي حدوده
من لدن تخوم الموصل مارا مع الماء الى ساحل البحر ببلاد عبادان من شرق دجلة طولا
وأما عرضه فحده منقطع الجبل من حلوان الى منتهى طرف القادسية المتصل بالعذيب من
أرض العرب قال الخطيب بعد كلام كثير ما نصه انه ذكر غير واحد من العلماء ان بغداد
دار غصب وان ابا حنيفة اتبعها اتباع دون الارض لان الانقاض ملك لاصحابها واما
الارض فلا حق لهم فيها اذ كانت غصبا وأجازت طائفة بيعها واحتجت بان عمر رضي
الله تعالى عنه أقر السواد في أيدي أهله وجعل أخذ الخراج منهم عوضا عن ذلك ثم قال
وفصل أن أرض بغداد ملك لاربابها يصح أن تورث وتستغل وتباع وعلى ذلك من
أدركنا من العلماء والقضاة والشهود والفقهاء ممن بهم يقتدى انتهى وقال الامام احمد
ما كتبت حديثا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا وقد عملت به قال الشيخ جمال
الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي اخبرنا عبد الملك بن ابي القاسم قال ثنا
عبد الله بن محمد الانصاري قال ثنا ابو يعقوب الحافظ قال ثنا محمد بن احمد بن الفضل
قال ثنا ابو عبد الله محمد بن بشر بن بكر قال ثنا أبو بكر احمد بن محمد البردعي التميمي قال
لما اشكل على مسدد بن مسرهد امر الفتنة وما وقع فيه الناس من الاختلاف في القدر
والرفض والاعتزال وخلق القرآن والارجاء كتب الى احمد بن حنبل اكتب لي سنة النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فلما ورد الكتاب على احمد بكى وقال انا لله وانا اليه راجعون
يزعم هذا البصري انه انفق في العلم مالا عظيما وهو لا يهتدي الى سنة النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فكتب اليه
(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي جعل في كل زمان بقايا من أهل العلم يدعون من
ضل الى الهدى وينهون عن الردى يحيون بكتاب الله تعالى الموتى وسنة النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم أهل الجهالة والردى فكم من قتيل لابليس قد احيوه وكم
من ضال تائه قد هدوه فما أحسن أثرهم على الناس ينفون عن دين الله تعالى تحريف
الغالين وانتحال المبطلين الذين عقدوا الوية البدع واطلقوا أعنة الفتنة مختلفين
في الكتاب يقولون على الله وفي الله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وفي كتابه
بغير علم فنعوذ بالله من كل فتنة مضلة وصلى الله على النبي محمد وآله وسلم تسليما أما بعد
وفقنا الله تعالى واياكم لكل ما فيه رضاه وجنبنا واياكم كل ما فيه سخطه واستعملنا
واياكم عمل الخاشعين له العارفين به فانه المسؤول ذلك وأوصيكم ونفسي بتقوى الله
العظيم ولزوم السنة والجماعة فقد علمتم ما حل بمن خالفهما وما جاء فيمن اتبعهما فانه بلغنا
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله ليدخل العبد الجنة بالسنة يتمسك بها
فآذكركم ان لا تؤثروا على القرآن شيئا فانه كلام الله وما تكلم الله تعالى به فليس بمخلوق

الشيخ من استبان فيه الحكم
ومعناه الاصطلاحي من بلغ
ان يتلمذ وكلا المعنيين موجود
في الامام المذكور ولا ريب
انه كان شيخا لجماعة من علماء
الاسلام وتلامذة من فقهاء
الامام فاذا كان كذلك كيف
لا يطلق عليه شيخ الاسلام لان
من كان شيخ المسلمين يكون شيخا
للاسلام وقد صرح باطلاق
ذلك قضاة القضاة الاسلام
والعلماء الافاضل اركان الاسلام
وهم الذين ذكرهم مؤلف هذا
الكتاب الرد الوافر في رسالته
التي ابدع فيها بالوجه الظاهر
وقد استغنينا بذكره عن اعادته
فالواقف عليه يتأمله والناظر
فيه يتقبله واما ما جريات هذا
الامام فكثيرة في مجالس عديدة
فلم يظهر في ذلك لمعانديه فيما
ادعى به عليه برهان غير
تنكيدات رسخت في القلوب
من ثمرات الشنآن وقصارى
ذلك أنه حبس وقيد وقد حبس
الامام ابو حنيفة رضي الله عنه
ومات في الحبس فهل قال احد
من العلماء انه حبس بحق وحبس
الامام احمد رضي الله عنه وقيد
لما قال قولا صدقا والامام مالك

وما اخبر به عن القرون الماضية فغير مخلوق وما فى اللوح المحفوظ فغير مخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر بالله عز وجل ومن لم يكفرهم فهو كافر ثم من بعد كتاب الله سنة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والحديث عنه وعن المهديين من صحابة النبى والتابعين من بعدهم والتصديق بما جاءت به الرسل واتباع السنة نجاة وهى التى نقلها اهل العلم كابرا عن كابر واحذروا رأى جهم فانه صاحب رأى وخصومات واما الجهمية فقد اجمع من ادركنا من اهل العلم انهم قالوا افترقت الجهمية على ثلاث فرق فقال بعضهم القرآن كلام الله وهو مخلوق وقال بعضهم القرآن كلام الله وسكت وهم الواقفة وقال بعضهم الفاظنا بالقرآن مخلوقة فهؤلاء كلهم جهمية واجمعوا على ان من كان هذا قوله فحكمه ان لم يتب لم تحل ذبيحته ولا تجوز قضاياه والايمان قول وعمل يزيد وينقص زيادته اذا احسنت ونقصانه اذا اسأت ويخرج الرجل من الايمان الى الاسلام فان تاب رجع الى الايمان ولا يخرجه من الاسلام الا الشرك بالله العظيم أو برده فريضة من فرائض الله تعالى جاحدا لها فان تركها تهاونا بها أو كسلا كان فى مشيئة الله تعالى ان شاء عذبه وان شاء عفا عنه واما المعتزلة فقد اجمع من ادركنا من اهل العلم انهم يكفرون بالذنب فمن كان منهم كذلك فقد زعم ان آدم كافر وان اخوة يوسف كفار حين كذبوا أباهم واجمعت المعتزلة ان من سرق حبة فهو فى النار تبين منه امرأته ويستأنف الحج ان كان حج فهؤلاء الذين يقولون هذه المقالة كفار وحكمهم أن لا يكلمون ولا تؤكل ذبائحهم حتى يتوبوا وأما الرافضة فقد اجمع من أدركنا من أهل العلم انهم قالوا ان عليا أفضل من أبى بكر وان اسلام على اقدم من اسلام أبى بكر فمن زعم ان عليا أفضل من أبى بكر فقد رد الكتاب والسنة لقول الله عز وجل محمد رسول الله والذين معه فقدم أبا بكر بعد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يقدم عليا وقال لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن الله قد اتخذ صاحبكم خليلا يعنى نفسه ومن زعم ان اسلام على كان اقدم من اسلام أبى بكر فقد أخطأ لانه أسلم أبو بكر وهو يومئذ ابن خمس وثلاثين سنة وعلى يومئذ ابن سبع سنين لم تجر عليه الاحكام والحدود والفرائض - ونؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره وحلوه ومره من الله وان الله خلق الجنة قبل خلق الخلق وخلق للجنة اهلا ونعيمها دائم فمن زعم انه يبيد من الجنة شئ فهو كافر وخلق النار وخلق للنار اهلا وعذابها دائم وان الله تعالى يخرج قوما من النار بشفاعة النبى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وان اهل الجنة يرون ربهم بابصارهم لا محالة وأن الله كلم موسى تكليما واتخذ ابراهيم خليلا والميزان حق والصراط حق والانبياء حق وعيسى بن مريم عبد الله ورسوله والايمان بالحوض والشفاعة والايمان بالعرش والكرسى والايمان بملك الموت انه يقبض الارواح ثم ترد الارواح الى الاجساد ويسئلون عن الايمان والتوحيد والرسل والايمان بالنفخ فى الصور والصور قرن ينفخ فيه اسرافيل وان القبر

رضى الله عنه ضرب ضربا شديدا مؤلما بالسياط والامام الشافعى رضى الله عنه حمل من اليمن الى بغداد بالقيد والاحتياط وليس يبدع ان يجرى على هذا الامام ماجرى على هؤلاء الائمة الاعلام وكان اخر حبسه بقلعة دمشق وتوفى فيها فى الثلث الاخير من ليلة الاثنين المسفر صباحها عن عشرين من ذى القعدة فى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وكان مرضه سبعة عشر يوما وصلى عليه بباب القلعة الشيخ محمد بن تمام ثم صلوا عليه فى الجامع الاموى ثم دفن فى مقابر الصوفية الى جانب اخيه الشيخ شرف الدين ومولده فى عاشر ربيع الاول سنة ٦٦١ بحران وقدم مع والده الى دمشق ووقت الصلاة عليه امتلأ الجامع اكثر من يوم الجمعة وحضرت الامراء والحجاب وحملوه على رؤسهم وخرجوا به من باب الفرج وامتد الخلق الى مقابر الصوفية وختموا على قبره ختمات وبات اصحابه على قبره ليالى عديدة ورثاه الامام زين الدين عمر بن الوردى رحمه الله تعالى بقصيدة منها

الذى قبر بالمدينة قبر النبى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم معه ابو بكر وعمر وقلوب العباد بين اصبعين من أصابع الله عز وجل والدجال خارج فى هذه الامة لا محالة وينزل عيسى ابن مريم الى الارض فيقتله بباب لد وما انكرته العامة من أهل السنة فهو منكر واحذروا البدع كلها ولا خير نعرفه بعد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من ابى بكر ولا بعد ابى بكر خير نعرفه أفضل من عمر ولا بعد عمر خير نعرفه أفضل من عثمان قال احمد ثم نقول أبو بكر وعمر وعثمان ونسكت عن على حتى صح لنا حديث ابن عمر بالتفضيل قال احمد هم والله الخلفاء الراشدون المهديون وأن نشهد للعشرة انهم فى الجنة ابو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح ان شهد له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة شهدنا له بالجنة ورفع اليدين فى الصلاة زيادة فى الحسنات والجهر بآمين عند قول الامام ولا الضالين والدعاء لائمة المسلمين بالصلاح ولا تخرج عليهم بالسيف ولا تقاتل فى الفتنة ولا تنال على احد من المسلمين ان تقول فلان فى الجنة وفلان فى النار الا العشرة الذين شهد لهم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة وصفوا الله بما وصف الله به نفسه وانفوا عن الله سبحانه ما نفاه عن نفسه واحذروا الجدال مع اصحاب الاهواء والكف عن مساوى اصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والتحدث بفضائلهم والامساك عما شجر بينهم ولا تشاور اهل البدع فى دينك ولا ترافقه فى سفرك ولا نكاح الا بولى وخاطب وشاهدى عدل والمتعة حرام الى يوم القيامة والصلاة خلف كل بر وفاجر صلاة الجمعة وصلاة العيدين والصلاة على من مات من اهل القبلة وحسابهم على الله والخروج مع كل امام خرج فى غزوة او حجة والتكبير على الجنازة اربع فان كبر الامام خمسا فكبر معه كفعل على بن ابى طالب قال عبد الله بن مسعود كبر ما كبر امامك قال أحمد خالفنى الشافعى فقال ان زاد على أربع تكبيرات تعاد الصلاة واحتج على بحديث النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه صلى على جنازة فكبر أربعا والمسح على الخفين للمسافر ثلاثة أيام ولياليهن وللمقيم يوم وليلة وصلاة الليل والنهار مثنى مثنى ولا صلاة قبل العيد واذا دخلت المسجد فلا تجلس حتى تصلى ركعتين تحية المسجد والوتر ركعة والاقامة فرادى احب الى أهل السنة اماتنا الله تعالى واياكم على الاسلام والسنة ورزقنا واياكم العلم ووفقنا واياكم لما يحب ويرضى انا أبو البركات بن على البزاز قال أخبرنا أحمد بن على الطريثيثى قال ثنا هبة الله بن الحسن الطبرى وأخبرنا محمد بن ناصر الحافظ ثنا الحسن بن أحمد الفقيه قالا ثنا على ابن محمد ثنا سليمان المنقرى قال ثنا عبدوس بن مالك العطار قال سمعت ابا عبد الله احمد ابن حنبل يقول اصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والاقتداء بهم وترك البدع وكل بدعة فهى ضلالة وترك المراء والجدال والخصومات فى الدين والسنة عندنا آثار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والسنة

فانه رضه قوم سلاط
لهم من جورهم فرط التقاط
وفى الدين اعتدادهم صحيح
ولكن فى العضلات به شطاط
ولو حضروه حين قضى لالفوا
ملائكة النعيم به احاطوا
فبالله ما قدحتم حده
وبالله ما عطى البلاط
هو حسد وملمام نالوا
مكانه فقد مكروا وشاطوا
وكانوا عن طريقته كسالى
ولكن فى اذاه لهم نشاط
وحبس الدرفى الاصداف فخر
وعند الشيخ بالسجن اغتباط
بآل الهاشمى له اقتداء
فقد ذاقوا الهوان ولم يواطوا
امام لا ولاية كان يرجو
ولا وقف عليه ولا رباط
ولا جاراكم فى كسب مال
ولم يعهد له بكم اختلاط
سيظهر قصدكم يا حابسيه
ونيتكم اذا نصب الصراط
فها هو مات عنكم واسترحتم
فعاطوا ما اردتم ان تعاطوا
وحلوا واعقدوا من غير رد
عليكم قد طوى ذاك البساط

والامام زين الدين هذا كان علامة متفننا فى العلوم وجيدا فى المنثور والمنظوم وله الاشعار

تفسير القرآن وهي دلائل القرآن وليس في السنة قياس ولا تضرب لها الامثال ولا تدرك بالعقول والاهواء انما هو الاتباع وترك الهوى ومن السنة اللازمة التي من ترك منها خصلة لم يقبلها او يؤمن بها لم يكن من اهلها الايمان بالقدر خيره وشره والتصديق بالاحاديث فيه والايمان بها لا يقال لم ولا كيف انما هو التصديق والايمان بها ومن لم يعرف تفسير الحديث ويبلغه عقله فقد كفي ذلك واحكم له فعليه الايمان به والتسليم له مثل حديث الصادق المصدوق ومثل ما كان مثله في القدر ومثل أحاديث الرؤية كلها وان نبت عن الاسماع واستوحش منها المستمع فانما عليه الايمان بها وان لا يرد منها حرفا واحدا وغيرها من الاحاديث المأثورات عن الثقات وان لا تخاصم احدا ولا تناظره ولا تتعلم الجدال فان الكلام في القدر والرؤية والقرآن وغيرها من السنن مكروه ومنهي عنه لا يكون صاحبه وان اصاب بكلامه السنة من اهل السنة حتى يدع الجدال ويسلم ويؤمن بالآثار والقرآن كلام الله وليس بمخلوق ولا تضعف ان تقول ليس بمخلوق فان كلام الله سبحانه ليس بائن منه وليس منه شيء مخلوقا واياك ومناظرة من احدث فيه ومن قال باللفظ وغيره ومن وقف فيه فقال لا ادري مخلوق أو ليس بمخلوق وانما هو كلام الله فهذا صاحب بدعة مثل من قال هو مخلوق وانما هو كلام الله عز وجل وليس بمخلوق والايمان بالرؤية يوم القيامة كما روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الاحاديث الصحاح وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد رأى ربه فانه مأثور عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صحيح رواه قتادة عن عكرمة عن ابن عباس ورواه الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس ورواه علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس والحديث عندنا على ظاهره كما جاء عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والكلام فيه بدعة ولكن نؤمن به على ظاهره ولا نناظر فيه احدا والايمان بالميزان يوم القيامة كما جاء يوزن العبد يوم القيامة فلا يزن جناح بعوضة وتوزن اعمال العباد كما جاء في الاثر والتصديق به والاعراض عمن رد ذلك وترك مجادلته وان الله تعالى يكلم العباد يوم القيامة ليس بينهم وبينه ترجمان والايمان به والتصديق والايمان بالحوض وان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حوضا يوم القيامة ترد عليه امته عرضه مثل طوله مسيرة شهر آنيته كعدد نجوم السماء على ما صحت به الاخبار من غير وجه والايمان بعذاب القبر وأن هذه الامة تفتن في قبورها وتسئل عن الايمان والاسلام ومن ربه ومن نبيه ويأتيه منكر ونكير كيف شاء الله وكيف أراد والايمان به والتصديق به والايمان بشفاعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبقوم يخرجون من النار بعدما احترقوا وصاروا فحما فيؤمر بهم الى نهر على باب الجنة كما جاء الاثر كيف شاء وكما شاء انما هو الايمان به والتصديق به والايمان ان المسيح الدجال خارج مكتوب بين عينيه كافر والاحاديث التي جاءت فيه والايمان بان ذلك كائن وان عيسى بن مريم

الرائقة والمقاطيع الفائقة وكان ماهرا في العربية درس واعاد وأفتى وله مؤلفات مفيدة منها نظم الحاوي الصغير مات بحلب سنة ٧٤٩ وفيه يقول الامام أثير الدين ابو حيان

قام ابن تيمية في نصر شرعتنا
مقام سيد تيم اذ عصت مضر
فاظهر الحق اذ آثاره درست
واخمد الشر اذ طارت له الشرر
كنا نحدث عن حبر يجيء فها
انت الامام الذي قد كان ينتظر

ومثل الامام ابي حيان اذا شهد له بانه ناصر الشريعة ومظهر الحق ومخمد الشر وانه الامام الذي كانوا ينتظرون مجيئه فيكفاه مدحا وتزكية فاذا كان هذا الامام بهذا الوصف بشهادة هذا الامام وبشهادة غيره من العلماء الكبار فماذا يترتب على من يطلق عليه الكفر او ينبزه بالزندقة ولا يصدر هذا الا عن جاهل أو مجنون كامل فالاول يعزر بغاية التعزير ويشهر في المجالس بغاية التشهير بل يؤبد في الحبس الى ان يحدث التوبة أو يرجع عن ذلك بان يحسن الاوبة والثاني يداوى بالسلاسل والاصفاد والضرب

عليه السلام ينزل فيقتله بباب لد والايمان قول وعمل يزيد وينقص كما جاء في الخبر أكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا ومن ترك الصلاة فقد كفر وليس من الاعمال شيء تركه كفر الا الصلاة ومن تركها فهو كافر وقد احل الله تعالى قتله والنفاق هو الكفر أن يكفر بالله ويعبد غيره ويظهر الاسلام في العلانية مثل المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق على التغليظ نرويها كما جاءت ولا نفسرها وقوله عليه الصلاة والسلام لا ترجعوا بعدي كفارا ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض ومثل اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار ومثل سباب المسلم فسوق وقتاله كفر ومثل من قال لاخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما ومثل كفر بالله من تبرأ من نسب وان دق ونحو هذه الاحاديث مما قد صح وحفظ فانا نسلم له وان لم نعلم تفسيرها ولا نتكلم فيه ولا نجادل فيه ولا نفسر هذه الاحاديث الا مثل ما جاءت لا نردها الا باحق منها والرجم حق على من زنى وقد احصن اذا اعترف أو قامت عليه بينة قد رجم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورجمت الائمة الراشدون قال ولا نشهد على أهل القبلة بعمل يعمله بجنة ولا نار نرجو للصالح ونخاف على المسيء المذنب ونرجو له رحمة الله تعالى ومن لقي الله بذنب تجب له به النار تائبا غير مصر عليه فان الله سبحانه يتوب عليه ويقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ومن لقيه وقد اقيم عليه حد في الدنيا من الذنوب التي استوجب بها العقوبة فامره الى الله تعالى ان شاء عذبه وان شاء غفر له ومن لقيه من كافر عذبه ولم يغفر له قال ومن الايمان الاعتقاد أن الجنة والنار مخلوقتان كما جاء عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دخلت الجنة فرأيت قصرا ودخلت فرأيت فيها الكوثر واطلعت في الجنة فرأيت اكثر اهلها كذا واطلعت في النار فرأيت كذا فمن زعم انهما لم يخلقا فهو مكذب بالقرآن واحاديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا احسبه يؤمن بالجنة والنار ومن مات من اهل القبلة موحدا يصلى عليه ويستغفر له ولا يحجب عنه الاستغفار ولا تترك الصلاة عليه لذنب اذنبه صغيرا كان او كبيرا وامره الى الله عز وجل وقتال اللصوص والخوارج جائز اذا عرضوا للرجل في نفسه وماله ويدفع عنها بكل ما يقدر وليس له اذا فارقوه أو تركوه ان يطلبهم ولا يتبع آثارهم ليس لاحد الا الامام او ولاة المسلمين انما له ان يدفع عن نفسه في مقامه ذلك وينوي بجهده ان لا يقتل احدا فان اتى على يديه في دفعه عن نفسه وماله رجوت له الشهادة كما جاء في الاحاديث وجميع الآثار في هذا انما امر بقتاله ولم يؤمر بقتله ولا اتباعه ولا يجهز عليه ان صرع وان كان جريحا وان اخذه اسيرا فليس له ان يقتله ولا يقيم عليه الحد ولكن يرفع امره الى من ولاه الله تعالى فيحكم فيه والسمع والطاعة للائمة ولامير المؤمنين البر والفاجر ومن ولي الخلافة فاجتمع عليه الناس ورضوا به ومن غلبهم بالسيف حتى صار خليفة وسمي امير

الشديد بلا اعداد وهذا كله من فساد هذا الزمان وتولي ولاة الامور عن اظهار العدل والاحسان وقطع دابر المفسدين واستئصال شأفة الملحدين حيث يتعدى جاهل يزعم انه عالم بثلب أعراض المسلمين ولاسيما الذين مضوا الى الحق بالحق وبه كانوا عاملين وهذا الامام مع جلالة قدره في العلوم نقلت عنه على لسان جم غفير من الناس كرامات ظهرت منه بلا التباس واجوبة قاطعة عند السؤال منه من المعضلات من غير توقف منه بجهالة من الضلالات ومن جملة ما سئل عنه وهو على كرسيه بمحضر الناس والمجلس غاص باهله في رجل يقول ليس الا الله ويقول الله في كل مكان هل هو كفر ام ايمان فاجاب على الفور من قال ان الله بذاته في كل مكان فهو مخالف للكتاب والسنة واجماع المسلمين بل هو مخالف للملل الثلاث بل الحق انه سبحانه وتعالى بائن من المخلوقات ليس في مخلوقاته شيء من ذاته ولا في ذاته شيء من مخلوقاته بل هو الغني عنها البائن بنفسه منها وقد اتفق الائمة من الصحابة والتابعين والائمة الاربعة وسائر ائمة الدين

المؤمنين والغزو ماض مع الامراء الى يوم القيامة البر والفاجر لا يترك وقسمة الفيء واقامة الحدود الى الائمة ماض ليس لاحد ان يطعن عليهم ولا ينازعهم ورفع الصدقات اليهم جائزة نافذة من دفعها اليهم اجزأت عنه برا كان او فاجرا وصلاة الجمعة خلفه وخلف من ولى جائزة امامته ركعتين من اعادهما فهو مبتدع تارك الآثار مخالف للسنة ليس له من فضل الجمعة شيء اذا لم ير الصلاة خلف الائمة من كانوا برهم وفاجرهم فالسنة ان يصلي معهم ركعتين ويدين بانها تامة ولا يكن في صدرك شك ومن خرج على امام من ائمة المسلمين وقد كان الناس اجمعوا عليه وأقروا له بالخلافة بأي وجه كان بالرضا أو الغلبة فقد شق هذا الخارج عصا المسلمين وخالف الآثار عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لاحد من الناس فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة والطريق أخبرنا المحمدان ابن عبد الملك وابن ناصر قالا ثنا أحمد بن الحسن المعدل قال ثنا المبارك بن عبد الجبار واحمد بن المظفر التمار قالوا أخبرنا عبد العزيز بن علي القرميسي قال ثنا أبو بكر محمد بن احمد الحافظ قال ثنا الحسن بن اسمعيل الربعي قال قال لي أحمد بن حنبل امام أهل السنة والصابر لله عز وجل تحت المحنة أجمع سبعون رجلا من التابعين وأئمة المسلمين وأئمة السلف وفقهاء الامصار على ان السنة التي توفي عليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أولها الرضا بقضاء الله والتسليم لامر الله والصبر تحت حكمه والاخذ بما أمر الله به والنهي عما نهى الله تعالى عنه واخلاص العمل لله والايمان بالقدر خيره وشره وترك المراء والجدال والخصومات في الدين والمسح على الخفين والجهاد مع كل خليفة بر وفاجر والصلاة على من مات من أهل القبلة والايمان قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية والقرآن كلام الله منزل على قلب نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم غير مخلوق من حيث تلي والصبر تحت لواء السلطان على ما كان منه من عدل أو جور ولا نخرج على الامراء بالسيف وان جاروا ولا نكفر أحدا من أهل التوحيد وان عملوا بالكبائر والكف عما شجر بين أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأفضل الناس بعد رسول الله أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ابن عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والترحم على جميع أزواج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأولاده وأصهاره رضوان الله تعالى عليهم أجمعين فهذه السنة الزموها تسلموا أخذها بركة وتركها ضلالة انتهى بحروفه وقد امتحن في مسألة خلق القرآن وضرب وحبس فصبر على ذلك حتى أنار الله تعالى به السنة وخذل به أهل البدعة * قال الدميري وحكي ان الشافعي رحمه الله تعالى لما حضر في مصر رأى في المنام سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يقول له بشر أحمد بن حنبل بالجنة على بلوى تصيبه فانه يدعى الى القول بخلق القرآن فلا يجيب الى ذلك بل يقول هو منزل غير مخلوق

ان قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير ليس معناه انه مختلط بالمخلوقات وحال فيها ولا انه بذاته في كل مكان بل هو سبحانه وتعالى مع العبد أينما كان يسمع كلامه ويرى أفعاله ويعلم سره ونجواه رقيب عليهم مهيمن عليهم بل السموات والارض وما بينهما كل ذلك مخلوق الله ليس الله بحال في شيء منه سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لا في ذاته ولا في صفاته ولا أفعاله بل يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تكييف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل فلا تمثل صفاته بصفات خلقه ومذهب السلف اثبات بلا تشبيه وتنزيه بلا تعطيل وقد سئل الامام مالك رضي الله عنه عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة فهذا الامام كما رأيت عقيدته وكاشفت سريرته فمن كان على هذه العقيدة كيف ينسب الى الحلول والاتحاد والتجسيم أوما يذهب اليه أهل الالحاد اعاذنا الله واياكم من الزيغ والضلال والفساد

فلما أصبح الشافعي رضي الله تعالى عنه كتب صورة ما رآه في منامه وأرسله مع الربيع الى بغداد الى الامام أحمد رحمه الله تعالى فلما وصل بغداد قصد منزل احمد واستأذن عليه فاذن له فلما دخل عليه قال له هذا كتاب أخيك الشافعي فقال له هل تعلم ما فيه قال لا ففتحه وقرأه وبكى وقال ما شاء الله لا قوة الا بالله ثم اخبره بما فيه فقال البشارة وكان عليه قميصان أحدهما على جسده والآخر فوقه فنزع الذي على جسده ودفعه اليه فاخذه ورجع الى الشافعي فقال له الشافعي ما أجازك قال اعطاني القميص الذي على جسده فقال له اما انا فلا أفجعك فيه ولكن اغسله وائتني بمائه فغسله وأتاه بمائه فأفاضه على سائر جسده انتهى وما أحسن ما نسب اليه فيه قوله

قالوا يزورك احمد وتزوره ٭ قلت الفضائل ما تعدت منزله
ان زارني فبفضله أو زرته ٭ فلفضله فالفضل في الحالين له

وقال ابن الجوزي رحمه الله تعالى في الباب السادس والستين ما ملخصه انه لم يزل الناس على قانون السلف وقولهم ان القرآن كلام الله غير مخلوق حتى نبغت المعتزلة فقالت بخلق القرآن وكانت تستر ذلك وكان القانون محفوظا في زمن هرون الرشيد كما قال محمد ابن نوح سمعت هرون أمير المؤمنين يقول بلغني ان بشرا المريسي زعم ان القرآن مخلوق على ان أظفرني الله به لاقتلنه قتلة ما قتلها أحد قط قال أحمد فكان بشر متواريا في أيامه نحوا من عشرين سنة حتى مات هرون فظهر ودعا الى الضلالة ولما ولي المأمون خالطه قوم من المعتزلة فحسنوا له القول بخلق القرآن وكان يتردد في حمل الناس على ذلك ويراقب الاشياخ ثم قوي عزمه فحمل الناس عليه حتى سافر المأمون الى بلاد الروم فكتب وهو بالرقة الى اسحق بن ابراهيم صاحب الشرطة ببغداد بامتحان الناس فامتحنهم قال صالح ابن الامام أحمد ثم امتحن القوم جماعة فأجاب ار بعة أبي ومحمد بن نوح وعبد الله بن عمر القواريري والحسن بن حماد سجادة ثم أجاب عبد الله بن عمر والحسن ابن حماد وبقي أبي ومحمد بن نوح في الحبس فمكثنا أياما في الحبس ثم ورد الكتاب من طرطوس بحملهما فحملا مقيدين زميلين فصرنا معهما الى الانبار فسأل أبو بكر الاحول أبي فقال يا أبا عبد الله ان عرضت على السيف تجيب قال لا ولما رحلنا من الرحبة عرض لنا رجل في جوف الليل فقال أيكم أحمد بن حنبل فقيل له هذا فقال للجمال على رسلك ثم قال يا هذا ما عليك ان تقتل ههنا وتدخل الجنة ههنا ثم قال أستودعك الله تعالى ومضى فسئل عنه فقيل هو رجل من ربيعة يقال له جابر بن عامر يذكر بخير وقال أحمد ما سمعت كلمة منذ وقعت في الامر الذي وقعت فيه أقوى من كلمة اعرابي كلمني بها في رحبة طوق قال يا أحمد ان يقتلك الحق مت شهيدا وان عشت عشت حميدا قال فقوى قلبي قال ابن أبي حاتم فكان كما قال لقد رفع الله عز وجل شأن أحمد بن حنبل بعد ما امتحن وعظم عند الناس وارتفع أمره جدا قال صالح قال أبي

وهدانا الى سبيل العلم والرشاد انه على ذلك قدير وبالاجابة جدير حرره معتقا فقير رحمة ربه العلي الغني أبو محمد محمد بن أحمد العيني عامله الله بلطفه الخفي والجلي بتاريخ الثامن عشر من ربيع الاول سنة ٨٣٥ بالقاهرة المحروسة فهذا ما وقفنا عليه من تقاريظ العلماء الاعلام حفاظ الشريعة وسرج الاسلام على كتاب شيخنا أيده الله المسمى بالرد الوافر جزاهم خيرا عن الاسلام والمسلمين واعلى درجتهم في الفردوس الاعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بمنه وكرمه وهو أرحم الراحمين علقه لنفسه من خطوط الائمة المذكورين والائمة البارزين الفقير الى عفو ربه الغني الملي أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر ابن زيد الحنبلي وقد رتبتهم على التاريخ الذي وقعت فيه خطوطهم والله يحفظهم ويجبرهم ويحوطهم وكان الفراغ منه ثاني جمادى الاولى سنة ٨٣٥ أحسن الله عاقبتنا وعاقبتهم في الامور كلها آمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا

لما صرنا الى اذنة ورحلنا منها وذلك فى جوف الليل وفتح لنا بابها فاذا رجل قد دخل فقال البشرى قد مات الرجل قال أبي وكنت أدعو الله عز وجل ان لا أراه فبو يبع المعتصم بالروم ورجع فرد احمد الى بغداد فى سنة ثمان عشرة ومائتين فمات محمد بن نوح فى الطريق ودفن كما قيل بعانة وصلى عليه الامام أحمد ورد مقيدا فمكث بالياسرية أياما ثم رد الى الحبس فى دارا كتريت له ثم نقل الى حبس العامة فى درب الموصلى فامتحنه المعتصم بخلق القرآن وكان احمد بن أبي دواد على قضاء القضاة قال احمد لما كان فى شهر رمضان سنة تسع عشرة حولت الى دار اسحق بن ابراهيم فوجه الى فى كل يوم برجلين أحدهما يقال له احمد بن رباح والآخر أبو شعيب فلا يزالان يناظرانى حتى اذا أرادا الانصراف دعى بقيد فزيد فى قيودى فصار فى رجلى أربعة أقياد فلما كان اليوم الثالث دخل على أحد الرجلين فناظرنى فقلت له ما تقول فى علم الله قال علم الله مخلوق فقلت له كفرت فلما كان فى الليلة الرابعة وجه المعتصم الى اسحق فأمره بحملى اليه فادخلت الى اسحق فقال يا أحمد انها والله نفسك انه لا يقتلك بالسيف انه قد آلى ان لم تجبه ان يضربك ضربا بعد ضرب وان يلقيك فى موضع لا ترى فيه الشمس أليس قد قال الله عز وجل انا جعلناه قرآنا عربيا أفيكون مجعولا الا مخلوقا فقلت له قد قال الله عز وجل فجعلهم كعصف مأكول أفخلقهم فسكت ثم قال اذهبوا به قال احمد فلما صرنا الى الموضع المعروف بباب البستان اخرجت وجيء بدابة فحملت عليها وعلى الاقياد ما معى أحد يمسكنى فكدت غير مرة اخر على وجهى لثقل القيود فجىء بى الى دار المعتصم فادخلت حجرة وادخلت الى بيت وأقفل الباب على وذلك فى جوف الليل وليس فى البيت سراج فاردت ان أتمسح للصلاة فمددت يدى فاذا أنا باناء فيه ماء وطشت موضوع فتوضأت للصلاة وصليت فلما كان من الغد اخرجت تكتى من سراويلى وشددت بها الاقياد احملها وعطفت سراويلى فجاء رسول المعتصم فقال أجب فأخذ بيدى وأدخلنى عليه والتكة بيدى احمل بها الاقياد واذا هو جالس وابن أبى دواد حاضر وقد جمع خلقا كثيرا من أصحابه ومعهم أبو عبد الرحمن الشافعى قال ابراهيم بن محمد بن الحسن فاجلس بين يديه وكانوا اهولوا عليه وقد كانوا ضربوا عنق رجلين فنظر احمد الى أبى عبد الرحمن الشافعى فقال أى شئ تحفظ عن الشافعى فى المسح فقال ابن أبى دواد انظروا رجلا هو ذا يقدم لضرب العنق يناظر فى الفقه قال صالح قال أبى لما دخلت اليه قال لى يعنى المعتصم ادنه ادنه فلم يزل يدنينى حتى قربت منه ثم قال اجلس فجلست وقد أثقلتنى الاقياد فمكثت قليلا ثم قلت تأذن فى الكلام فقال تكلم فقلت الام دعا الله ورسوله فسكت هنيهة ثم قال الى شهادة ان لا اله الا الله فقلت أنا أشهد أن لا اله الا الله ثم قلت ان جدك ابن عباس قال لما قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سألوه عن الايمان فقال أتدرون ما الايمان قالوا الله ورسوله أعلم

محمد وعلى آله وصحبه وسلم ونقلها من خط الشيخ الاجل نخبة السادة الحنبلية الشيخ العلامة والفاضل الفهامة مفتى السادة الحنابلة بمكة المشرفة حالا محمد بن عبد الله بن حميد النجدى المكى حالا النجدى مسكنا الحنبلى مذهبا الاثرى نسبا لطف الله به فى جميع الشؤن وكان نقل المذكور من خط الشيخ أحمد ابن محمد المذكور آنفا فى بلد برقة من بلدان جبل نابلس عمرها الله تعالى آمين

قال ثم قدم علينا فى أواخر رجب الفرد سنة ٨٣٥ من طرابلس هذا السؤال وجوابه نظم مولانا قاضى القضاة سراج الدين شيخ الاسلام حاكم الحكام بهاء الانام حسنة الايام صفى الانام صدر مصر والشام قدوة الائمة كهف الملة عز السنة مؤيد الشريعة خطيب خطباء المسلمين شيخ شيوخ العارفين بركة الملوك والسلاطين خالصة أمير المؤمنين أبى حفص عمر ابن سيدنا العبد الفقير الى الله تعالى الشيخ العارف شرف الدين بركة المسلمين أبى البركات موسى الحمصى المخزومى الشافعى ايده الله تعالى بنصره قال بسم الله الرحمن الرحيم الله المستعان

قال شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وأن تعطوا الخمس من المغنم قال أبي فقال لولا أني وجدتك في يد من كان قبلي ما عرضت لك ثم قال يا عبد الرحمن بن إسحق ألم آمرك أن ترفع المحنة قال أبي فقلت الله أكبر إن في هذا لفرجاً للمسلمين ثم قال لهم ناظروه وكلموه ثم قال يا عبد الرحمن كلمه فقال لي عبد الرحمن ما تقول في القرآن فقلت له ما تقول في علم الله تعالى فسكت فقال لي بعضهم أليس قال الله عز وجل الله خالق كل شيء والقرآن أليس هو شيئاً قال أبي فقلت قال الله عز وجل تدمر كل شيء بأمر ربها فدمرت إلا ما أراد الله عز وجل وقال بعضهم قال الله عز وجل ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث أفيكون محدث إلا مخلوقاً قال أبي فقلت له قال الله عز وجل ص والقرآن ذي الذكر فالذكر هو القرآن وتلك ليس فيها ألف ولام قال أبي وذكر بعضهم حديث عمران بن حصين أن الله عز وجل خلق الذكر فقلت هذا خطأ حدثنا غير واحد أن الله عز وجل كتب الذكر واحتجوا علي بحديث ابن مسعود ما خلق الله عز وجل من جنة ولا نار ولا سماء ولا أرض أعظم من آية الكرسي قال أبي فقلت إنما وقع الخلق على الجنة والنار والسماء والأرض ولم يقع على القرآن قال فقال بعضهم حديث خباب يا هنتاه تقرب إلى الله تعالى بما استطعت فإنك لن تتقرب إليه بشيء أحب إليه من كلامه قال هكذا هو فجعل ابن أبي دواد ينظر إليه كالمغضب قال وكان يتكلم هذا فأرد عليه ويتكلم هذا فأرد عليه فإذا انقطع الرجل منهم اعترض ابن أبي دواد فيقول يا أمير المؤمنين هو والله ضال مضل مبتدع قال أبي فيقول كلموه وناظروه فيكلمني هذا فأرد عليه ويكلمني هذا فأرد عليه فإذا انقطعوا يقول لي يعني المعتصم ويحك يا أحمد ما تقول فأقول يا أمير المؤمنين أعطوني شيئاً من كتاب الله عز وجل أو سنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى أقول به وحكى محمد بن إبراهيم أن ابن أبي دواد أقبل على أحمد يكلمه فلم يلتفت إليه أحمد حتى قال المعتصم لأحمد ألا تكلم أبا عبد الله فقال أحمد لست أعرفه من أهل العلم فأكلمه وقال صالح جعل ابن أبي دواد يقول يا أمير المؤمنين والله لئن أجابك لهو أحب إلي من مائة ألف دينار ومائة ألف دينار فيعدد من ذلك ما شاء الله تعالى قال فقال المعتصم والله لئن أجابني لأطلقن عنه بيدي ولأركبن إليه بجندي ولأطأن عقبه ثم قال يا أحمد والله إني عليك لشفيق وإني لأشفق عليك كشفقتي على هرون ابني ما تقول فأقول أعطوني شيئاً من كتاب الله عز وجل أو سنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما طال المجلس ضجر وقال قوموا وحبسني وعبد الرحمن بن إسحق يكلمني وقال ويحك أجبني وقال لي ما أعرفك ألم تكن تأتينا فقال له عبد الرحمن بن إسحق يا أمير المؤمنين أعرفه من ثلاثين سنة يرى طاعتك والحج والجهاد معكم قال فيقول والله إنه لعالم وإنه لفقيه وما يسوءني أن يكون مثله معي يرد عني أهل الملل ثم قال لي ما كنت تعرف صالحاً الرشيدي قال قلت قد سمعت باسمه قال كان

وقع إلى حضرات البوسنة
متوجها إلى طرابلس هذا
السؤال المنظوم

ما قول أهل علوم الشرع والحسب
في من يكفر شيخ العلم والأدب
تقي دين الإله العرش شهرته
بابن تيمية حراني النسب
مع علمه ما حوى من حفظ سنته
وذب عنها أهيل الزيغ والريب
وزهده وتصانيف محررة
وذو الكرامات والهمات والقرب
وهل يكفر من أتى برده
ويستتاب وماذا قيل في الكذب
وهل يباح مقال في تنقصه
مقلد الغير في رد لمنتصب
وقال من قال عنه من أئمتنا
بشيخ الإسلام كفره بلا ريب
قلت يا عالماً في ذا الصواب بما
علمت وابسط بعلم واصح اجب

قال مؤلفه كتبت بعض الجواب وعاجلني السفر فأهملت ذلك إلى أن ورد على طرابلس الواقعة واستفتاء أهله مصر ووقفت على بعضها فأحببت أن أجعل لي معهم قدماً وإن كنت أقلهم علماً وقدراً فقلت

الحمد لله هادينا بلا نصب
إلى الصواب بخير العجم والعرب
عليه صلى مع التسليم خالقنا
ناهيك من شرف في أعظم الكتب
خذ الجواب مع الإيجاز منتظماً
كالدر من بحرك الوافي الذي طلب

مؤدبي وكان في ذلك الموضع جالسا وأشار الى ناحية من الدار فسألته عن القرآن فخالفني فامرت به فوطئ وسحب ثم قال لي يا أحمد اجبني الى شئ لك فيه أدنى فرج حتى اطلق عنك بيدي قال قلت أعطوني شيئا من كتاب الله عز وجل أو سنة رسوله فطال المجلس فقام ودخل ورددت الى الموضع الذي كنت فيه فلما كان بعد المغرب وجه الى برجلين من أصحاب ابن أبي دواد يبيتان عندي و يناظراني ويقيمان معي حتى اذا كان وقت الافطار جئ بالطعام ويجتهدان بي ان أفطر فلا افعل قال أبي ووجه الى يعني المعتصم ابن أبي دواد في بعض الليل فقال ان أمير المؤمنين يقول ماتقول فاورد عليه مثل ما كنت أرد فقال ابن أبي دواد والله لقد كتب اسمك في السبعة يحيى بن معين وغيره فحوته ولقد ساءني أخذهم اياك ثم يقول ان أمير المؤمنين قد حلف ان يضربك ضربا بعد ضرب وان يلقيك في موضع لاترى فيه الشمس و يقول ان أجابني جئت اليه حتى اطلق عنه بيدي ثم انصرف فلما أصبح وذلك اليوم الثاني جاء رسوله وأخذ بيدي حتى ذهب بي اليه فقال لهم ناظروه وكلموه فجعلوا يناظروني و يتكلم هذا من ههنا فاورد عليه و يتكلم هذا من ههنا فاورد عليه فاذا جاؤا بشئ من الكلام مما ليس في كتاب الله عز وجل ولا سنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا فيه خبر قلت ما أدري ما هذا قال يقولون يا أمير المؤمنين اذا توجهت له الحجة علينا ثبت واذا كلمناه بشئ يقول لا أدري ما هذا فقال ناظروه فقال رجل يا أحمد اراك تذكر الحديث وتنتحله قلت ماتقول في يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فقال خص الله عز و جل بها المؤمنين فقلت ماتقول ان كان قاتلا أو عبدا أو يهوديا قال فسكت وانما احتججت عليهم بهذا لانهم كانوا يحتجون بظاهر القرآن وحيث قال لي أراك تنتحل الحديث فلم يزالوا كذلك الى أن قرب الزوال فلما ضجر قال لهم قوموا وخلا بي و بعبد الرحمن بن اسحق فلم يزل يكلمني ثم قام فدخل ورددت الى الموضع فلما كان الليل نام من كان معي من أصحابي وأنا متفكر في أمري فاذا أنا برجل طويل يتخطى الناس حتى دنا مني فقال انت احمد بن حنبل فسكت فقالها ثانية فسكت فقالها ثالثة أنت أبو عبد الله احمد بن حنبل قلت نعم قال اصبر ولك الجنة ولما مسني حر السوط ذكرت قول ذلك الرجل قال احمد فلما كانت الليلة الثالثة قلت خليق أن يحدث غدا من أمري شئ فقلت لبعض من كان معي الموكل بي اطلب لي خيطا فجاءني بخيط فشددت به الاقياد ورددت التكة الى سراويلي مخافة ان يحدث من أمري شئ فاتعرى فلما كان من الغد في اليوم الثالث وجه الى فادخلت فاذا الدار غاصة فجعلت أدخل من موضع الى موضع وقوم معهم السيوف وقوم معهم السياط وغير ذلك ولم يكن في اليومين الماضيين كثير أحد من هؤلاء فلما انتهيت اليه قال اقعد ثم قال ناظروه وكلموه فجعلوا يناظروني و يتكلم هذا فاورد عليه و يتكلم هذا فاورد عليه وجعل صوتي يعلو اصواتهم فجعل بعض من على رأسي قائم يومئ الى بيده فلما طال

٣ كم رجوا هرمن والى أئمتنا
ونوره يخمد الاعداء بالرهب
دليله قول خير الخلق شافعنا
ثم القياس واجماع من العصب
يضوع مسك ثناه من تكرره
للسمع كالطيب في نثر من الكتب
له الضياء ووقع في القلوب له
شأن من الله في فتح عن الحجب
وصارم جاء مثل السيف منتصلا
كم مارد قد رمى للسمع بالشهب
يسلي لقالى كل ذي عمل
في العلم والدين والانصاف والقرب
و ينصر لحزب الله ثم لمن
قد ايد الدين بالتقوى مع الطلب
نعم نكفر من أفتى بردته
بغير تأويل اذ يفضي الى العطب
وصح من سنة المختار سيدنا
معنى حديث البخاري ثم ذي الكتب
لا يرمين رجل منكم لصاحبه
بالكفر يكفر ان لم ردة تجب
وفي القران دليل لا نكفر من
على الذنوب سوى شرك وسب نبي
وأجمعوا الجواز في شهادة من
يكون ذا بدعة لا انحلال الكذب
ثم القياس جلي ان نكفر من
اخرج من ديننا تخصا بلا سبب
لاثل هذا الذي يضرب له مثل
وطار شهرته في الافق كالسحب
وشيخ الاسلام قد سماه اعلمنا
في عصره وتلا جمع من العقب
والزملكاني وصدر الدين قد برزا
وناطقا بانظر الشيخ بالادب

المجلس فخلاني ثم خلا بهم ثم دعاهم وردني اليه وقال ويحك يا أحمد أجبني حتى اطلق عنك
بيدي فرددت عليه نحوا مما كنت أرد فقال لي عليك وذكر اللعن ثم قال خذوه
واسحبوه واخلعوه فسحبت ثم خلعت وكان صار الى شعر من شعر النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فصررته في كم قميصي فوجه الى اسحق بن ابراهيم ما هذا المصرور في كم قميصك
فقلت شعر من شعر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال وسعى بعض القوم الى القميص
ليخرقه علي فقال لهم المعتصم لا تخرقوه فنزع القميص عني فظننت انه انما درئ عن
القميص الخرق بسبب الشعر الذي كان فيه وجلس المعتصم على كرسي ثم قال العقابين
والسياط فجيء بالعقابين والسياط فمدت يداي فقال بعض من حضر خلفي خذ ناتي
الخشبتين بيديك وشد عليهما فلم افهم ما قال فتخلعت يداي قال محمد بن ابراهيم ذكروا
ان المعتصم لان في أمر احمد لما علق في العقابين ورأى ثبوته وتصميمه وصلابته في
أمره حتى اغراه ابن أبي دواد وقال له ان تركته قيل انك تركت مذهب المأمون
وسخطت قوله فهاجه ذلك على ضربه قال أحمد ثم قال للجلادين تقدموا فجعل يتقدم الى
الرجل منهم فيضربني سوطين فيقول له المعتصم شد قطع الله يدك ثم يتنحى ثم يتقدم
الآخر فيضربني سوطين وهو في ذلك يقول شدوا قطع الله أيديكم فلما ضربت تسعة
عشر سوطا قام الي فقال يا أحمد علام تقتل نفسك اني والله عليك لشفيق وجعل عجيف
ينخسني بقائمة سيفه وقال تريد ان تغلب هؤلاء كلهم وجعل بعضهم يقول ويلك الخليفة
على رأسك قائم وقال بعضهم يا أمير المؤمنين دمه في عنقي اقتله وجعلوا يقولون له يا أمير
المؤمنين أنت صائم وانت في الشمس قائم فقال لي ويحك يا أحمد ما تقول فأقول
اعطوني شيئا من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم أقول به ثم
رجع فجلس ثم قال للجلاد تقدم أوجع قطع الله يدك ثم قام الثانية فجعل يقول ويحك
يا أحمد أجبني فجعلوا يقبلون علي و يقولون ويلك يا أحمد امامك على رأسك قائم وجعل
عبد الرحمن يقول من صنع من أصحابك في هذا الامر ما تصنع وجعل المعتصم يقول
ويحك أجبني الى شيء لك فيه أدنى فرج حتى اطلق عنك بيدي فقلت يا أمير المؤمنين
أعطوني شيئا من كتاب الله أو سنة رسوله حتى أقول به فرجع وجلس فقال للجلادين
تقدموا فجعل الجلاد يتقدم و يضربني سوطين و يتنحى وهو في خلال ذلك يقول شد
قطع الله يدك قال احمد فذهب عقلي فافقت بعد ذلك فاذا الاقياد قد اطلقت عني فقال
لي رجل ممن حضر انا كببناك على وجهك وطرحنا على ظهرك بارية ودسناك قال احمد
فما شعرت بذلك واتوني بسويق فقالوا لي اشرب وتقيأ فقلت لست أفطر ثم جيء بي الى
دار اسحق بن ابراهيم فحضرت صلاة الظهر فتقدم ابن سماعة فصلى فلما انفتل من
الصلاة قال لي صليت والدم يسيل في ثوبك فقلت قد صلى عمر وجرحه يثعب دما قال
أبو الفضل ثم خلي عنه فصار الى منزله فمكث في السجن منذ اخذ وحمل الى ان ضرب

ولئن دان له بالهدى فاق منْ
ولم يكن كان ابو ما من الحقب
وكان في عصره بالشام يومئذ
سبعون نجما لدا من كل منتخب
لم يروا أن الذي ردوا عليه لهم
قول بتكفيره او نسبة الكذب
بل عاذر بالاطلاع في مداركه
وقائل انه كالجواد ربي
من غض للعرض في عرض لاعلما
وما انا من زقاق ضيق الحجب
وان يقل حجتي انكار منكره
فقل له سابق في قول ذي النصب
وان تكن زلة او غلطة وقعت
مع اجتهاد فعفو الله مستحب
حاشاه سبحانه من أن يعذب من
حامى عن الدين في رد على الصلب
دين النصارى ودين اليهود وما
قد أظهروه من التثليث باسم أب
وأهل الحلول والاكوان متحد
والرافضي والتجسيم ذو كذب
فانظر عقيدته وافهم عبارته
في كتبه تجده غاية العجب
في كل فن يد طولى وسيرته
في الزهد مثل الزواوي كامل الرتب
له الردود على الاهوا وذي بدع
في كتبه العاليات القدر والخطب
من قال عنه تجسيم يعتقد
فكاذب بافي نار ينقلب
بل اعتقادي فيه أنه رجل
كالاولياء ومن عاداه في حرب
ان لم يك العلما أهل الولاية من
يكن ولياء سوى بالوهب والجذب

وخلي

وخلى عنه ثمانية وعشرين شهرا وقال ابراهيم بن مصعب الشرطي مارأيت أحدا لم
يداخل السلطان ولاخالط الملوك اثبت قلبا من أحمد يومئذ ماشبهنا في عينه الا كأمثال
الذباب واخبر أبو العباس الرقي انهم دخلوا على احمد لما كان في الرقة وهو محبوس
فجعلوا يذاكرونه ماروي في التقية من الاحاديث فقال كيف تصنعون بحديث خباب
ان من كان قبلكم كان ينشر أحدهم بالمنشار ثم لايصده ذلك عن دينه قال فيئسنا منه
وقال له المروذي لما أرادوا ان يقدموه للضرب يااستاذ قال الله تعالى ولاتقتلوا أنفسكم
فقال يامروذي اخرج انظر أي شيء ترى قال فخرجت الى رحبة دار الخليفة فرأيت
خلقا من الناس لايحصي عددهم الا الله عز وجل والصحف في أيديهم والاقلام والمحابر
في أذرعتهم فقال لهم المروذي أي شيء تعملون فقالوا ننتظر مايقول احمد فنكتبه فقال
المروذي مكانكم فدخل الى أحمد وقال له رأيت قوما بايديهم الصحف والاقلام ينتظرون
ماتقول فيكتبونه فقال يامروذي أضل هؤلاء كلهم اقتل نفسي ولا أضل هؤلاء كلهم
قلت هذا رجل هانت عليه نفسه في الله عز وجل فبذلها وقد صح عنه عليه الصلاة
والسلام انه قال يبتلى الرجل على حسب دينه فسبحان من أيده و بصره وقواه ونصره
وقال ميمون بن الاصبغ كنت ببغداد فسمعت ضجة فقلت ماهذا فقالوا احمد بن حنبل
يمتحن فأتيت منزلي فاخذت مالا له خطر فذهبت به الى من يدخلني الى المجلس فادخلوني
فاذا بالسيوف قد جردت وبالرماح قد ركزت وبالتراس قد نصبت والسياط قد طرحت
فالبسوني قباء اسود ومنطقة وسيفا ووقفوني حيث اسمع الكلام فاتى أمير المؤمنين
وجلس على كرسي وأتي باحمد بن حنبل فقال له وقرابتي من رسول الله لاضربنك
بالسياط أو تقول كما أقول ثم التفت الى جلاد فقال خذه اليك فلما ضرب سوطا قال
بسم الله فلما ضرب الثاني قال لاحول ولاقوة الا بالله فلما ضرب الثالث قال القرآن
كلام الله غير مخلوق فلما ضرب الرابع قال قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا فضرب
تسعة وعشرين سوطا وكان تكة أحمد حاشية ثوب فانقطعت فنزل السراويل الى عانته
فقلت الساعة ينهتك فرمى احمد طرفه نحو السماء وحرك شفتيه فما كان باسرع من ان
بقي السراويل لم ينزل قال ميمون ودخلت اليه بعد سبعة أيام فقلت ياأبا عبد الله رأيتك
يوم ضربوك قد انحل سراويلك فرفعت طرفك نحو السماء ورأيتك تحرك شفتيك فاي
شيء قلت قال قلت اللهم اني أسألك باسمك الذي ملأت به العرش ان كنت تعلم اني على
الصواب فلاتهتك لي سترا وقال علي بن محمد القرشي لما جرد وبقي في سراويله بينما هو
يضرب انحل السراويل فجعل يحرك شفتيه بشيء فرأيت يدين خرجتا من تحته وهو
يضرب فشدتا السراويل وقال محمد بن اسمعيل سمعت بعضهم يقول ضربت احمد بن
حنبل ثمانين سوطا لو ضربته فيلا لهدته واخبر الراشدي انه كان يقول عند الضرب
بك أستغيث ياجبار السماء والارض وقال عبد الله ابن الامام احمد كنت كثيرا أسمع

علم بلا عمل يهوي بصاحبه
الى جهنم مع حمالة الحطب
كم عالم زل بالاقدام في رجل
يخوض في عرضه بالذم والكذب
ويدحض المذموم بيدعته
مع ذم شيخ علوم الشرع والادب
ما كلمة قالها الا فشد زاها
جلد وذاب لها قلب لمنتحب
نبكي على زمن صرنا نرويه من
يقضي بكفر وهو في الجهل منحجب
يجازف القول في أهل العلوم وهم
سم لحومهم قد جربوا فتب
من أجمعوا أنه البحر الامام لنا
مجدد الدين في عصر لمضطرب
وأنه حافظ الاسلام عالمه
سارت فتاواه في الآفاق والشهب
له الكرامات كالاعلام شائعة
تروى وتقرى وتنحي لمقترب
له التصانيف دات في تفرده
بالحفظ والفهم والاتقان والكتب
له المحافل والسلطان يسمعه
وقطع خصم باعلى قطع منتصب
وكم رأوه يصلي الفجر في الاموي
مع سجنه وكذا في الاظهر النجب
وان أردت دليل الحس فهو اذا
موجود يشهد مثل الشمس لم تغب
مؤلفات عظام ثم شهرته
وجعله مثل الباهي بذي نسب
جنازة شهدت مامثلها شهدوا
بعد القرون التي بالخير في القرب

والدي يقول رحم الله أبا الهيثم غفر الله تعالى لأبي الهيثم عفا الله عن أبي الهيثم فقلت يا أبت من أبو الهيثم قال لا تعرفه قلت لا قال أبو الهيثم الحداد اليوم الذي اخرجت فيه للسياط ومدت يدي للعقابين اذا أنا بانسان يجذب ثوبي من ورائي ويقول لي تعرفني قلت لا قال أنا أبو الهيثم العيار اللص الطرار مكتوب في ديوان أمير المؤمنين اني ضربت ثمانية عشر ألف سوط بالتفاريق وصبرت في ذلك على طاعة الشيطان لاجل الدنيا فاصبر أنت في طاعة الرحمن لاجل الدين قال فضربت ثمانية عشر سوطا بدل ما ضرب ثمانية عشر ألفا وخرج الخادم فقال عفا عنه أمير المؤمنين قال أبو القاسم البغوي رأيت أحمد بن حنبل داخلا الى جامع المدينة وعليه كساء أخضر وبيده نعلاه حاسر الرأس فرأيت شيخا آدم طوالا أبيض اللحية وكان على دكة المنارة قوم من أصحاب السلطان فنزلوا واستقبلوه وقبلوا رأسه ويده وقالوا ادع على من ظلمك فقال ليس بصابر من دعا على ظالم وحكى أبو عمرو المخزومي قال كنت بمكة أطوف بالبيت مع سعيد ابن منصور فاذا صوت من ورائي ضرب أحمد بن حنبل اليوم وفي رواية أخرى فقال لي سعيد أتسمع ما أسمع قلت نعم ثم جاء الخبر انه ضرب في ذلك اليوم قال أبو غالب في العشر الاواخر من رمضان سنة عشرين أو تسع عشرة ومائتين قال أحمد لما ضربت بالسياط جاء ذاك الطويل اللحية يعني عجيفا فضربني بقائم السيف فقلت جاء الفرج تضرب عنقي فاستريح فقال له ابن سماعة يا أمير المؤمنين اضرب عنقه ودمه في رقبتي فقال له أحمد بن أبي دواد يا أمير المؤمنين لا تفعل فانه ان قتل أو مات في دارك قال الناس صبر حتى قتل فاتخذه الناس اماما وثبتوا على ما هم عليه ولكن أطلقه الساعة فان مات خارجا من منزلك شك الناس في أمره وقيل اخرج أحمد بعد أن اجتمع الناس على الباب وضجوا حتى خاف السلطان فخرج وقال للناس تعرفونه قالوا نعم هذا أحمد بن حنبل قال فانظروا اليه أليس هو صحيح البدن قالوا نعم فلما قال قد سلمته اليكم هدأ الناس وسكتوا فخرج وقد أحل الامام أحمد من أمر بضربه أو حضر قال ابراهيم الحربي أحل أحمد بن حنبل من حضر ضربه وكل من شايع فيه والمعتصم وقال لولا أن ابن أبي دواد داعية لاحللته وقال عبد الله بن أحمد قرأت على أبي ان الله عز وجل يأبى أن يدخله الامن عفا عن ظالمه فقال لي يا بني ما خرجت من دار أبي اسحق حتى أحللته ومن معه الا رجلين ابن أبي دواد وعبد الرحمن بن اسحق فانهما طلبا دمي وأنا أهون على الله عز وجل من ان يعذب في أحدا اشهدك انهما في حل قال صالح وقد كان أثر الضرب بينا في ظهر أبي الى أن توفي رحمه الله تعالى وبعد أن خرج قطع الحديث الى أن مات المعتصم فحدث في سنة سبع وعشرين ثم قطع الحديث من غير منع من السلطان ولكن كتب الحسن بن علي بن الجعد وهو يومئذ قاضي بغداد الى ابن أبي دواد ان أحمد قد انبسط في الحديث فبلغ ذلك أحمد فامسك عن الحديث من غير ان يمنع وكانت ولاية المعتصم

وابن القيم المذكور قبله
وصحبه كلهم قالوا على الصحب
فقل هذا يكن بالكفر متصفا
بقول من يدعي علما ولم يجب
أما الناعوه في الحق تأخذنا
بقسم من يجتري بالقبر والثلب
وبالشماتة أعداء وسموا
رغما وبشراهم في خفض منتصب
يا مضحك ابليس منا اذ نكفره
من غير مارذة كلا ولا ريب
في المبدا كفر من أطفا أدلتهم
بتوبة ودوام اللهو واللعب
فلا يجزي الله خيرا من يعمهم
بالقول والكتب في حلم وفي غضب
ما حققوا العلم ماشوا ورائحه
اذ كفروا عالم الاسلام بالغضب
فمضوا بقال في تنقيهم
ولثم الاثم في الرأس للذنب
قد زانه اليوم سلطان السهم
حسنا واني من بعلما غاب
فقال اني برئ قولا برديه
بل كنت في ذمه معكم كمغتصب
فيا أئمة دين الله هل أحد
يرضيه قولا يكفر العالم الدرب
تحت القميص والدعوى على رجل
افتى بكفرهم بان يلجا الى السبب
فان أقام دليلا فاطعا غلبا
فذاك أو ذا احتمال فيه فاجتنب
اولم فكفره واحكم اذ نقصه
تعزيره بسياط أو بذي الادب
وان تحقق بعين قاصر فله
طويل وقت الى شعبان أو رجب

ثمان سنين وثمانية أشهر ثم ولي بعده الواثق أبو جعفر هرون بن المعتصم في ربيع الاول سنة سبع وعشرين ومائتين وحسن له ابن أبي دواد امتحان الناس بخلق القرآن ففعل ذلك ولم يعرض لاحمد امالما علم من صبره أولما خاف من تأثيره ولكنه ارسل اليه لاتساكني بارض فاختفى الامام أحمد بقية حياة الواثق قال ابراهيم بن هانئ النيسابوري اختفى عندي أحمد بن حنبل ثلاث ليال ثم قال اطلب لي موضعا حتى ادور اليه فقلت لا آمن عليك يا أبا عبد الله فقال لي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اختفى في الغار ثلاثة أيام ثم دار وليس ينبغي ان نتبع سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الرخاء ونتركها في الشدة ثم بعد التنقل في الاماكن عاد الى منزله فاختفى فيه الى ان مات الواثق * قال ابن الجوزي روى ان الواثق ترك امتحان الناس بسبب مناظرة جرت بين يديه رأى بها ان الاولى ترك الامتحان فقد حكى طاهر بن خلف عن المهتدي بالله قال كان ابي اذا اراد ان يقتل رجلا احضرنا ذلك المجلس فاتى بشيخ مخضوب مقيد فقال ابي ائذنوا لابي عبد الله واصحابه يعني ابن أبي دواد قال فادخل الشيخ فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال لا سلام الله عليك فقال يا أمير المؤمنين بئس ما ادبك مؤدبك قال الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها أو ردوها والله ما حييتني بها ولا باحسن منها فقال ابن ابي دواد يا أمير المؤمنين الرجل متكلم فقال له كلمه فقال يا شيخ ما تقول في القرآن قال الشيخ لم تنصفني ولي السؤال فقال له سل فقال له الشيخ ما تقول في القرآن قال مخلوق فقال هذا شئ علمه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان وعلي والخلفاء الراشدون ام شئ لم يعلموه فقال شئ لم يعلموه فقال سبحان الله شئ لم يعلمه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا ابو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي ولا الخلفاء الراشدون علمته انت فخجل فقال اقلني قال والمسئلة بحالها قال نعم قال ما تقول في القرآن فقال مخلوق فقال هذا شئ علمه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان وعلي والخلفاء الراشدون ام شئ لم يعلموه فقال علموه ولم يدعوا الناس اليه فقال الا وسعك ما وسعهم قال ثم قام ابي فدخل مجلس الخلوة واستلقى على قفاه ووضع احدى رجليه على الاخرى وهو يقول هذا شئ لم يعلمه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا ابو بكر الى آخره ثم دعا عمارا الحاجب فامر ان ترفع عنه القيود ويعطيه أربعمائة دينار ويأذن له في الرجوع الى الشام وسقط من عينيه ابن أبي دواد وتروى هذه بصورة اخرى مذكورة في الاصل وقال المهتدي ان الواثق مات وقد تاب عن القول بخلق القرآن ولما بويع بعده للمتوكل جعفر بن المعتصم سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وسنه ست وعشرون سنة فاظهر الله عز وجل به السنة وكشف تلك الغمة فشكره الناس على ما فعل وأمر العلماء أن يجلسوا للناس وان يحدثوا بالاحاديث التي فيها الرد على المعتزلة والجهمية وان يحدثوا بالاحاديث في الرؤية حتى جلس عثمان بن أبي شيبة في مدينة

وردع امثاله والمقدمين على
مقالة ابتدعا تقليد مصطحب
فان ضربا على التساهل في
امر لهذا وقول العادل الندب
ان تنصروا الله ينصركم ويخذلهم
وان عفوتم فلا لوم لمنتقب
ما يسلم الشرف الاعلى لمنتقد
حتى يراق دم أو ضرب مرتكب
وامنع شهادته ايضا روايته
فان مضى عامه في الخير فانتهب
وان يصمم على تكفيره ويقل
بكفر من قال شيخ الدين فاطلب
بمجلس حنبل وافسد له ورته
فكررا الضرب بالتكرار أو تعب
ما خاب نقل انجل الصدق وبلى
أصاب في القول كالامرين في الذهب
ونجل ناصر دين الله حافظه
أجاد في جمع من سماه في الكتب
بشيخ الاسلام فانظر في مؤلفه
صدقا وعدلا فما ينكره غير غبي
أو حاسد عميت عنه بصيرته
فخاض في هوة تفضي الى العطب
الله أكبر هل تنكر فضائل من
سارت فضائله كالشمس لم تغب
ياليتني كنت في يوم ألازمه
حتى يرى الحق حقا بعض ما يجب
وقد كفاهم أعلام نمر عتنا
في عصر اذ شاهدوا التصنيف باللقب
فصالح الوقت نجل الحبر اعلمنا
ورفقة بقضاء الحق لم يثب
وذا جواب عبيد قاصر هو
الشمصي انتمي لبني مخزوم
بالنسب

المنصور ووضع له سرير واجتمع عليه نحو من الاثنى القامن الناس في مسجد الرصافة وأنشد بعضهم

ذهبت دولة أصحاب البدع • ووهى حبلهم ثم انقطع
وتداعى بانصرام شملهم • حزب ابليس الذي كان جمع
هل لهم يا قوم في بدعتهم • من فقيه أو امام متبع
ومنها اوثق الاسلام أعني أحمدا • ذا الذي لو قارعه الفيل قرع
لم يعقلوتم اذ خرزوا • لا ولا سيفهم لما لمع

وقد بعث المتوكل بعد انقضاء خمس سنين من ولايته لتسيير احمد بن حنبل فقد نقل عنه واسنداده وجه المتوكل الى اسحق بن ابراهيم يأمره بحمله اليه فوجه اسحق اليه وقال له ان أمير المؤمنين قد كتب الي يأمرني باشخاصك اليه فتأهب لذلك وقال له اجعلني في حل من حضوري ضربك فقال احمد قد جعلت كل من حضر في حل فقال له اسألك عن القرآن مسئلة مسترشد لا مسئلة امتحان فقال له الامام احمد القرآن كلام الله عز وجل غير مخلوق فقال له من اين قلت غير مخلوق فقال قال الله عز وجل ألا له الخلق والامر ففرق بين الخلق والامر فقال اسحق الامر مخلوق فقال احمد سبحان الله أمخلوق يخلق مخلوقا فقال اسحق وعمن يحكي انه ليس بمخلوق فقال جعفر بن محمد قال ليس بخالق ولا مخلوق فسكت اسحق وأرسل له المتوكل بعشرة آلاف درهم معونة له مرة اليه فاخذها بعد الرد والكلام الكثير وفرقها على ابناء المهاجرين والانصار وغيرهم وكان يقول عنده واصلة المتوكل له هذا أمر أشد على من ذلك تلك فتنة الدين الضرب والحبس كنت أحمله في نفسي وهذه فتنة الدنيا ولم يقبل شيأ من ماله قال ابن الجوزي وانما اخترنا مذهبه على مذهب غيره لرجحانات منها شهادة العلماء والصلحاء في تفرده بالعلم والتقوى والزهد والورع ومنها سعة اطلاعه بالكتاب والسنة والغوص في المعاني ومنها تأخره عن غيره من المجتهدين وضم علومهم الى علمه وانفراده بمشاركة الصحابة والتابعين وأما القياس فله فيه من الاستنباط ما يطول شرحه وكذا العلوم العربية ومنها اتباع كثير من العلماء الاولياء المقطوع بولايتهم له زقات) ولاسيما العالم الرباني والولي الكيلاني سيدي محي الدين الشيخ عبد القادر نور الله تعالى روضته قبره وجعله من الفائزين برحمته عند حشره ونشره الذي قال في حقه الشيخ ابن تيمية ان كراماته قد ثبتت بالتواتر بين الاكابر والاصاغر فانه قدس سره كان لمذهبه خير منشد بل المروج المجدد ومما ينسب للامام أحمد من الشعر قوله

اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل • خلوت ولكن قل على رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة • ولا ان ما يخفى عليه يغيب
لهونا عن الايام حتى تتابعت • ذنوب على آثارهن ذنوب

او نقطة من بحار القوم شاذهم
اسبقنا الله في ماذي نسب
قال رسول من احب الله يجمعهم
يوم المعاد وفاح يشفع من كنى
فما لنا ان قدمات عن قدم
وثم دين بدون النقص والعتب
وما لنا واصول الدين قد كملت
وفي الفروع كذا بان لذي ارب
بشهرة وانتصار او مناظرة
او قصد نفع ولا تكفير ينتاب
وان تبدت بلا فيما ابتعث به
اصله واسترعت عقاري سترة العرب
من عابه عيب ومن شطاه اشطاط
مقالة بجزاف لم يقع بنبي
من اين يعلم كفر الى الكمون ان
يأتي بمقبل من قال ذا النبي
وان يكن عنده عرف بحجته
من قال كل امامي ادري اجتنب
والحق ما قات من ضرب وتوبته
ان لم يرا لاه وفي مشركي العرب
وان تكن هذه الدنيا قد انصرمت
وهذه مبدأ الآيات والنوب
وانما انتهى من امده حاذق
والجهل في هذا والعلم في صبب
فباطن الارض خير من ظواهرها
وما الذي ارب في العيش من ارب
وحسبنا الله والغفران يجمعنا
فاسمع تسامح وسامح تم فاحتسب

تمت بحمد الله تعالى في اوائل جمادى الاولى سنة ٨٣٥ ونظمت في ليلة ونصف يوم ـميرة هكذا في الام وقال في هامش الاصل هذه الابيات

فياليت أن الله يغفر ما مضى * ويأذن في توباتنا فنتوب

اذا ما مضى القرن الذى انت فيهم * وخلفت فى قرن فانت غريب

انتهى ملخصا باقتصار واقتطافا من تلك الروضة اليانعة الازهار واغا اطلنا فى هذه القصة الكلام لخلو كثير من التواريخ عنها وليلتقط الناظر بعض الفرائد منها وان اردت تفصيل احوال هذا الامام من زهد وورع وعلم وصلاة وصيام فعليك بالترجمة الاصلية وغيرها من الطبقات والتواريخ البهية (تتمة) قال الامام أبو اسحق ابراهيم بن على بن يوسف الفيروزابادى المعروف بالشيرازى المتوفى سنة ٤٧٦ فى كتابه طبقات الفقهاء ان أحمد بن حنبل رحمة الله تعالى عليه نقل عنه الفقه جماعة * منهم ابنه صالح وكنى ابا الفضل وولى القضاء باصفهان ومات بها سنة ست وستين ومائتين وله ثلاث وستون سنة * ومنهم ابنه الآخر عبد الله وكنيته أبو عبد الرحمن وكان عالما بعلل الحديث واسماء الرجال مات ببغداد سنة تسعين ومائتين وله تسع وتسعون سنة وقبر فى مقابر باب التبن أوصى ان يدفن هنالك وقال قد بلغنى ان هنالك نبيا مدفونا ولان أكون فى جوار نبى احب الى من ان اكون فى جوار ابى * ومنهم أبو على حنبل بن اسحق مات سنة ثلاث وتسعين ومائتين * ومنهم أبو بكر المروذى وخرج الى الغزو فشيعه الناس فحزروا بسمر من رأى سوى من رجع نحوا من خمسين ألفا فقيل يا أبا بكر هذا علم قد نشر لك فبكى ثم قال ليس هذا العلم لى انما هو علم أحمد بن حنبل وكان يقول قليل التقوى يهزم كثير الجيش مات سنة خمس وسبعين ومائتين ودفن قريبا من أحمد * ومنهم أبو بكر أحمد بن هانئ الكلبى الاثرم وكان حافظا للحديث * ومنهم أبو داود سليمان بن الاشعث السجستانى وهو امام فى الحديث مات سنة خمس وسبعين ومائتين وله ثلاث وتسعون سنة * ومنهم ابو اسحق ابراهيم الحربى امام فى الحديث وله مصنفات كثيرة مات سنة خمس وثمانين ومائتين ثم حصلت الرواية عن احمد فى طبقة اخرى * فمنهم ابو بكر احمد بن هرون الخلال له مصنفات كثيرة فى الفقه وله كتاب الجامع فى المذهب واخذ العلم عن المروذى وصالح وعبد الله ابنى احمد مات سنة احدى عشرة وثلثمائة * ومنهم أبو على الحسين بن عبد الله الخرقى مات سنة تسع وتسعين ومائتين * ومنهم ابو الحسن على بن محمد بن بشار الزاهد وكان يروى مسائل صالح توفى سنة ثلاث عشرة وثلثمائة * ومنهم ابو محمد البربهارى ثم انتقل الى طبقة اخرى * ومنهم ابو القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله الخرقى صاحب المختصر وخرج من بغداد لما ظهر سب السلف ومات بدمشق سنة اربع وثلاثين وثلثمائة * ومنهم ابو بكر عبد العزيز بن جعفر بن يزداد بن معروف صاحب ابى بكر الخلال وله كتب فى الفقه توفى سنة ثلاث وستين وثلثمائة وله ثمان وسبعون سنة * ومنهم أحمد بن سليمان النجاد الفقيه وله كتاب الخلاف * ومنهم أبو الحسين أحمد بن جعفر بن المنادى مات سنة ست وثلاثين وثلثمائة وأبو على النجاد وأبو اسحق ابراهيم بن

الاربعة التي اولها وتجلى ناصر الى قوله لم تقف من نظم الشيخ شمس الدين الباسوقى رحمه الله تعالى انتهى وقد نقلت فى الثانى عشر من ذى الحجة يعنى فى أيام التشريق شهر الحج فى سنة ١٢٨٥ الهجرية وكانت الام غلطا بحتا فاقرئ منها وهو من الكرامات ومالم يقرأ وهو من جنس الحالات فليعذر الناظر الغافل وانا العبد القاصر الآمل صديق حسن بن حسن بن على القنوجى الحسينى البخارى تجاوز الله عن سيآته وتقبل منه اعمال الحج وما يتصل به من حسناته انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير ٣

٣ اقول اقدسنى مولانا الامام السيد صديق حسن الهمام صدرى بعبارته هذه فانى طالما بحثت على نسخة لا أقف بها على كثير من الغلطات التى الهجوم على تصاحيحها من المجازفات فلم أقف على ذلك والله تعالى أعلم بما هنالك وقد أبقيت بعض الالفاظ منها على حالها لعدم وقوفى الآن على اصولها اه مصححه

(مطلب من نقل الفقه عن الامام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه)

احمد المعروف بابن شاه لامات سنة تسع وستين وابو الحسين بن عبد العزيز بن الحرث التميمي مات سنة احدى وتسعين وثلثمائة وابو حفص عمر بن احمد البرمكي وابو الحسن الجوزي وابو عبد الله بن بطة العكبري وابو حفص عمر بن المسلم العكبري صاحب ابن بطة ثم ابو عبد الله الحسن بن على بن مروان بن حامد مات سنة ثلاث واربعمائة في طريق مكة ومنهم القاضي ابو على محمد بن احمد بن ابي موسى الهاشمي وكان حسن الفتيا معظما لاهل العلم قال الشيخ المصنف حضرت حلقته وانتفعت به كثيرا وكان اخص الهاشميين بالقادر بالله مات سنة ثمان وعشرين واربعمائة وله مصنفات حسنة • ومنهم ابو على بن شهاب العكبري مات سنة ثمان وعشرين واربعمائة وكان فقيها شاعرا • ومنهم ابو طاهر بن العبارى مات سنة اثنتين وثلاثين واربعمائة • ومنهم ابو الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز التميمي واخوه ابو الفرج عبد الوهاب بن عبد العزيز • ومنهم ابو اسحق ابراهيم بن عمر البرمكي وكان زاهدا صالحا يفتي الناس في الجامع مات سنة خمس واربعين واربعمائة ودون اولئك عدة رحمهم الله تعالى انتهى (قلت) وكم برع في هذا المذهب من امام فاضل وعالم نحرير الى الله واصل وكم قلده من ولي كامل وزاهد واصل وآخرين سدد هذا المذهب ونقح وهذب آل قدامة وآل تيمية وابن قيم الجوزية ومن اخذ عنهم في البلاد الشامية غير ان اهل المذاهب الثلاثة ومقلديهم اكثر وصار تاليفاتهم بحسب الظاهر اغزر فقد قال ابن عقيل ان اكثر اصحاب احمد من تعلق منهم باطراف العلم يفرح الى التوغل في العلم والزهد واصحاب المذاهب كالحنفية والشافعية فتوليتهم بالولايات تكون سببا لكثرة اشتغالهم ونشرهم للعلم وتدريسهم انتهى ومما يستطرفه الادباء في هذا المطلب ما انشده العلامة الخفاجي في ريحانة الالباء عند ترجمة زين العابدين الحنبلي قوله

يقولون لي قد قل مذهب احمد • وكل قليل في الانام ضئيل
فقلت لهم مهلا غلطتم بزعمكم • ألم تعلموا ان الكرام قليل
وما ضرنا انا قليل وجارنا • عزيز وجار الاكثرين ذليل

(والثاني) الحبر الامام ابو الحسن على بن اسمعيل بن ابي بشر اسحق بن سالم بن اسمعيل بن عبد الله بن موسى بن هلال بن ابي بردة عامر بن ابي موسى الاشعري صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والحكم من قبل على رضي الله تعالى عنه في المسئلة المشهورة والاشعري على ما قال السمعاني نسبة لاشعر احد اجداده وامه نبت وقد ولد والشعر على بدنه ولد ابو الحسن سنة سبعين وقيل ستين ومائتين بالبصرة وتوفي سنة نيف وثلاثين وثلثمائة وقيل سنة ثلاثين ببغداد ودفن بين الكرخ وباب البصرة في مشرعة الزوايا ورايت في بعض تعاليق الوالد عليه الرحمة انه المحل الذي يعرف الآن بالسيف سيف القن وفيه قبر يزار قال ابن الوردي وطمس قبره خوفا عليه من الحنابلة

●(صورة ما كتبه عليه قاضي قضاة الحنابلة بالديار المصرية الامام العلامة ابو العباس احمد ابن قاضي القضاة العلامة نصر الله بن احمد البغدادي الاصل ثم المصري الحنبلي ادام الله ايامه) ●

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله حق حمده وصلاته وسلامه على سيدنا محمد رسوله وعبده وعلى آله وصحبه من بعده وبعد فقد وقفت على هذا المصنف الباهر في الرد الوافر فوجدته اجوبة في بابه لم يسبق الى مثله في افحام الخصم واتعابه فانه نص ان قائل هذه المقالة المردودة الشنيعة ومعارضتها للمذكورين في هذا الكتاب جميعهم بما رماهم به من الكفر فلا تصح له توبة الابا تصلاتهم اجمعين وذلك محال الى يوم الدين واذا لم تصح له توبة الابذلك لزم بقاؤه في الكفر او الفسق اذا قيل بكفره به أو تفسيقه الى يوم العرض على الاله المالك ويتفرع على ذلك اذا قيل به وجوب رد شهادته واخباره ومنع صحة امامته وقبول فتواه ووجوب مقابلته بما يستحقه من العقوبة الشرعية على مثل ذلك فانه قد اقدم بمقالته هذه على تكفير خلق من اكابر العلماء

(ترجمة الامام أبي الحسن الاشعري)

ولولا السلطان لنبشوه ولازالت الوقائع بين الحنابلة والاشعرية فى بغداد وسائر البلاد حتى ان القشيرى عبد الكريم كما نقل ابن خلكان جرى له خصام معهم لما ورد بغداد لانه تعصب للاشاعرة وانتهى الامر الى فتنة قتل فيها جماعة من الفريقين حتى حضر نظام الملك وسكنها (قلت) وسيأتى تصريحه فى كتابه الابانة انه رجع الى مذهب الامام أحمد فى العقائد وعليه مات رحمه الله تعالى وشهرته تغنى عن الاطالة فى تعريفه واعلم ان الصحابة كانوا على المذهب المعروف بمذهب السلف الى ان حدث فى زمنهم القول بالقدر واول من قاله معبد الجهنى وكان يجالس الحسن البصرى ثم صلبه الحجاج بأمر عبد الملك وحدث ايضا فى زمن الصحابة مذهب الخوارج نقاتلهم على كرم الله تعالى وجهه وكذا حدث فى ايامه الغلو فيه حتى حرق بالنار جماعة من الغالين ثم حدث بعد عصر الصحابة مذهب جهم بن صفوان ونفى الصفات وعظمت الفتنة وفى أثناء ذلك حدث مذهب الاعتزال بعد المائتين كما تقدم تفصيله فنهى أئمة الاسلام عنه وذموا علم الكلام وانتشر ذلك المذهب ثم حدث مذهب التجسيم المضاد للاعتزال فظهر محمد بن كرام السجستانى بعد المائتين وهو زعيم الكرامية وحج ومات بزغرة من أرض الشام ودفن بالقدس وكان له اتباع كثيرون مواظبون على التعبد وكذا فى بلاد المشرق قال المقريزى فى خططه كان اماما لطائفتى الشافعية والحنفية وكانت بين الكرامية والمعتزلة بالمشرق مناظرات وفتن كثيرة (قلت) وكذلك بينهم وبين الاشاعرة فقد قال فى العبر وفى سنة خمسمائة وخمس وتسعين كانت فتنة فخر الدين الرازى وذلك انه قدم هراة ونال اكراما عظيما من الدولة فاشتد ذلك على الكرامية فاجتمع هو والزاهد مجد الدين بن القدوة فاستطال فخر الدين عليه وشتمه فلما كان من الغد جلس ابن عم مجد الدين فوعظ الناس وقال ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين أيها الناس لانقول الا ما صح عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأما قول ارسطو وكفريات ابن سينا وفلسفة الفارابى فلا نعلمها فلاى شئ يشتم بالامس شيخ من شيوخ الاسلام يذب عن دين الله تعالى وبكى فأبكى الناس وضجت الكرامية وثاروا من كل ناحية فارسل السلطان الجند فسكنهم وأمر الرازى بالخروج قال المقريزى هذا وأمر الشيعة يفشو فى الناس حتى حدث سنة أربع وستين ومائتين بسواد الكوفة مذهب القرامطة المنسوبين الى حمدان المعروف بقرمط فانتشر أمرهم فى الاقطار ومال كثيرون الى قولهم الذى سموه علم الباطن وهو تأويل شرائع الاسلام وصرفها عن ظواهرها هذا وقد كان المأمون لما شغف بالعلوم القديمة بعث الى الروم من عرب له كتب الفلاسفة فانتشر مذهبهم وأقبلت المعتزلة والقرامطة والجهمية وغيرهم عليها فانجر على الاسلام بسببها ما لا يوصف من البلاء وانتشرت هذه المذاهب كلها شرقا وغربا والاشعرى كان قد نشأ على الاعتزال وتداول امره لزوج امه ابى على الجبائى المعتزلى

الاعلام ويلزم ولاة الامور ايدهم الله تعالى ان يقابلوه على ذلك بما يستحقه فى صريح الاحكام ردعا له ولامثاله عن الوقوع فى مثل مقاله فجزى الله مؤلفه افضل الجزاء وشكر سعيه فيه ووفاه اجر عمله اكمل الوفاء فلقد ابان به عن كمال فضله وعلو قدره فى الحفظ والاتقان ونبله وانه اوحد زمانه وفريد عصره وأوانه ولقد كان هذا الكتاب المبارك سببا لتسكين فتنة عظيمة ثارت بسبب هذه المقالة المردودة العقيمة فلله تعالى كمال الحمد على ذلك والشكر التام على ما وقى من المهالك ولما تلقانا مصنف هذا الكتاب النفيس عند وصولنا الى دمشق المحروسة صحبة الركاب الشريف فى شعبان سنة ٨٣٦ خطر لى بيتان بديهة فى ذلك وهما

نصر الله بابن ناصر دين
دين حق من بعد وهن عظيم
فجزاه الاله خير جزاء
جنة الخلد فى أتم نعيم

فانشدتهما اياه حين لاقينا على الخيل ونحن سائرون وذلك لشهرته بابن ناصر الدين فلذا قلت نصر الله بابن ناصر دين والمسؤل من كمال احسانه وصدقاته أن يجعل لى نصيبا من

واقتدى برأيه عدة سنين حتى صار من ائمة المعتزلة ثم رجع عن القول بخلق القرآن وغيره من اقوالهم الفاسدة ورقى كرسيه يوم الجمعة في البصرة ونادى باعلى صوته من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا اعرفه بنفسي انا فلان بن فلان كنت اقول بخلق القرآن وان الله تعالى لا يرى بالابصار وان افعال الشر انا افعلها وانا تائب مقلع معتقد الرد على المعتزلة مبين لفضائحهم ومعايبهم وأخذ في الرد عليهم وسلك بعض طريق ابي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن كلاب القطان ٣ وبنى على قواعده وصنف تصانيف كثيرة وناظر شيخه الجبائي في وجوب الاصلح على الله تعالى فتبعه الاشعري وقال ما تقول في ثلاثة اخوة احدهم كان برا مؤمنا تقيا والثاني كافرا فاسقا شقيا والثالث كان صبيا فماتوا فكيف حالهم فقال الجبائي اما الزاهد ففي الدرجات واما الكافر ففي الدركات واما الصغير فمن اهل السلامة فقال الاشعري ان اراد الصغير ان يذهب الى درجات الزاهد يؤذن له فقال الجبائي لا لانه يقال له ان اخاك انما وصل الى هذه الدرجة بسبب طاعته الكثيرة وليس لك تلك الطاعات فقال الاشعري فان قال ذلك الصغير التقصير ليس مني فانك ما ابقيتني ولا اقدرتني على الطاعة فقال الجبائي يقول الباري جل وعلا كنت اعلم انك لو بقيت لعصيت وصرت مستحقا للعذاب الاليم فراعيت مصلحتك فقال الاشعري فلو قال الاخ الكافر يا اله العالمين كما علمت حاله فقد علمت حالي فلم راعيت مصلحته دوني فقال الجبائي وسوست فقال الاشعري ما وسوست ولكن وقف حمار الشيخ على القنطرة يعني انه انقطع وكان فيه دعابة ومزاح كثير وقيل كان حنفي المذهب ومعتزلي الكلام وكان المعتزلة قد رفعوا رؤسهم حتى اظهر الله تعالى الاشعري ورجع عن الاعتزال فحجرهم في اقماع السمسم وقد روى ابن عساكر بسنده في كتابه تبيين كذب المفتري كما نقله الكوراني ان ابا الحسن الاشعري رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في المنام فشكا اليه بعض ما به من تعارض الادلة فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم عليك بسنتي ورآه ثلاث مرات أخر فقال له في كل ذلك يا علي انصر المذاهب المروية عني فانها الحق قال فقلت أي في الثالثة يا رسول الله كيف ادع مذهبا تصورت مسائله وعرفت ادلته منذ ثلاثين سنة لرؤيا فقال لي لولا اعلم ان الله سيمدك بمدد من عنده لما قمت عنك حتى ابين لك وجوهها الى ان قال صلى الله تعالى عليه وسلم جد فيه فان الله سيمدك بمدد من عنده قال فاستيقظت وقلت ماذا بعد الحق الا الضلال واخذت في نصرة الاحاديث فكان يأتيني شيء والله ما سمعته من خصم قط ولا رأيته في كتاب فعلمت ان ذلك من امداد الله تعالى الذي بشرني به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى وقد تبعه كثير من العلماء في مذهبه منهم القاضي أبو بكر الباقلاني وابن فورك وابو اسحق الاسفرايني وابو اسحق الشيرازي وابو حامد الغزالي وابو الفتح الشهرستاني والفخر الرازي وغيرهم واخذوا مذهبه وناظروا عليه وجادلوا فيه

صالح دعواته في خلواته قال ذلك وكتبه فقير رحمة ربه أحمد ابن نصر الله بن احمد بن محمد بن عمر البغدادي مولدا التستري محتدا الحنبلي مذهبا ومعتقدا القاهري اقامة وموردا وذلك بصالحية دمشق المحروسة بدار الحديث الاشرفية تغمده الله روح واقفها برحمته في يوم الاربعاء ثامن عشر ذي الحجة الحرام سنة ٨٣٦ والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(صورة ما كتبه الامام العلامة الحافظ المحدث محدث حلب ابو الوفا ابراهيم بن محمد بن خليل الحلبي)

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف البديع في بابه من تأليف الشيخ الامام العالم الحافظ ابن ناصر الدين متع الله به المسلمين فرأيت كلام الائمة المنقول عنهم فيه وترجحت على صاحب الرد وعليهم رحمة الله عليهم اجمعين

ولو سكتوا اثنت عليه الحقائب

وقد رأيت جماعة من مشايخنا

٣ قوله القطان هو رئيس الطائفة الكلابية انتهى منه

واستدلوا له في مصنفات كثيرة وانتشر مذهبه في العراق وانتقل الى الشام فلما ملك صلاح الدين الايوبي ديار مصر كان هو وقاضيه صدر الدين المارانى على مذهب الاشعرى ونشا عليه منذ كانا في خدمة الملك العادل نور الدين بدمشق فحمل الايوبيون الناس في دولتهم على المذهب به فتمادى ذلك في جميع ايامهم ثم في ايام مواليهم الملوك من الاتراك واتفق توجه ابي عبد الله محمد بن تومرت المعروف بالمهدى الى العراق واخذ عن ابي حامد الغزالي مذهب الاشعرى فلما عاد الى المغرب قام في المصامدة يفقههم ويعلمهم ولما مات قام بعده خليفته عبد المؤمن صاحب الدولة هنالك ولقب اولاده وشيعته بالموحدين ولذلك صارت دولة الموحدين تستبيح دماء من خالف عقيدة ابن تومرت اذ هو عندهم الامام المهدى المعلوم المعصوم وكثيرا ما اراق الدماء بسبب ذلك حتى عم مذهب الاشعرى اكثر امصار المسلمين وكانه نسي غيره من المذاهب ولم يخالفه الا الحنابلة وانقسم الناس فيه الى قسمين كما ان اتباعه انقسموا الى قسمين ايضا * قال العلامة تقي الدين احمد المقريزي وقد انتشر مذهب الاشعرى في الامصار بحيث نسي غيره حتى لم يبق اليوم مذهب يخالفه الا ان يكون مذهب الحنابلة فانهم على ما كان عليه السلف لا يرون تأويل ما ورد من الصفات الى ان كان بعد السبعمائة من سني الهجرة اشتهر بدمشق واعمالها تقي الدين ابو العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحرانى فتصدى للانتصار لمذهب السلف وبالغ في الرد على الاشعرية وصدع بالنكير عليهم وعلى الرافضة وعلى الصوفية فافترق الناس فيه فريقين فريق يقتدى به ويعول على اقواله ويعمل برأيه ويرى انه شيخ الاسلام واجل حفاظ الانام وفريق يبدعه ويضلله ويزرى عليه باثباته الصفات وينتقد عليه مسائل معروفة وكانت له واليهم خطوب كثيرة وحسابه وحسابهم على الله الذى لا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء وله الى وقتنا هذا اتباع بالشام ومصر وكذا بين الاشاعرة والماتريدية اتباع ابي منصور محمد بن محمود الماتريدى وهم طائفة الفقهاء الحنفية من الخلاف في العقائد ما هو مشهور في موضعه وهو اذا تتبع يبلغ بضع عشرة مسئلة كان بسببها في أول الامر تباين وتنافر وقدح كل منهم في عقيدة الآخر الا أن الامر آل اخيرا الى الاغضاء ولله الحمد انتهى وقال غير واحد والاشاعرة من حيث هم يسمون ايضا الصفاتية لاثباتهم صفات الله تعالى القديمة ثم افترقوا في الالفاظ الواردة في الكتاب والسنة كالاستواء والنزول والاصبع واليد والقدم والصورة وغيرها على فرقتين فرقة تؤول جميع ذلك على وجوه محتملة وفرقة لم تتعرض للتأويل ولا صاروا الى التشبيه ويقال لهؤلاء الاشعرية الاثرية ومقالات الاشعرى المعروفة الآن لدى المصنفين مشعرة بان مذهبه يخالف المعتزلة والمشبهة لانه امر متوسط كما صرح به في كتابه الابانة من قوله وقولنا الذى نقول به وديانتنا التى ندين بها التمسك بكلام ربنا وسنة نبينا صلى الله تعالى

يعتقدون علم الامام العلامة حافظ الاسلام المترجم فيه وصلاحه وبركته واجابة دعائه وعلمه الغزير واطلاعه على مذاهب العلماء وغيرهم وقد اخبرني بعض مشايخي ان بعض الامراء الكبار كان يحبه فوقع في يده الرد على المترجم انه قد خرق الاجماع في خمسين مسئلة انفرد بها عن الامة فذكر ذلك لبعض مشايخنا فاجابه شيخنا بانه لم ينفرد بها بل كل ما قاله فيه سلف وان احببت ايها الامير اكتب هذه المسائل فقال الامير لا بل اعرف انه كلام متحمل على الشيخ وثناء الناس على المترجم فيه كثير جدا ويكفيك كلام الحافظ فتح الدين اليعمرى المشهور بابن سيد الناس فانه قد ذكر في ترجمة الحافظ جمال الدين المزى انه قال وهو الذى حدانى الى الاجتماع بشيخ الاسلام يعنى أبا العباس بن تيمية فوجدته ممن أدرك من العلوم حظا وكان يستوعب السنن والآثار حفظا ثم ذكر ما جرى له وتنقلاته الى ان توفى وغسله وجنازته انتهى وقد روى عن الامام الشافعى رحمة الله عليه انه قال وقد ألفت هذه الكتب ولابد فيها من الخطا

عليه وسلم وما روى عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ونحن بذلك معتصمون وبما كان يقول ابو عبد الله احمد بن حنبل نضر الله تعالى وجهه ورفع درجته قائلون ولما خالف قوله مخالفون لانه الامام الفاضل والرئيس الكامل الى آخر ما قال مما سنذكره ان شاء الله تعالى في بعض المحال ونقل عنه شيخ الاسلام انه قال في كتابه الذي صنفه في اختلاف المصلين ومقالات الاسلاميين ذكر فرق الخوارج والروافض والمرجئة والمعتزلة وغيرهم ثم قال مقالة اهل السنة واصحاب الحديث جملة قول أهل السنة وأصحاب الحديث الاقرار بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله وبما جاء عن الله عز وجل وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يردون من ذلك شيئا وان الله واحد احد فرد صمد لا اله الا هو لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا عبده ورسوله وان الجنة حق وان النار حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وأن الله على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وان له يدين بلا كيف كما قال خلقت بيدي وكما قال بل يداه مبسوطتان وان له عينين كما قال تجري باعيننا وان له وجها كما قال ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وان لله اسماء لا يقال غير الله ولا يقال كما قالت المعتزلة والخوارج واقروا ان لله علما كما قال انزله بعلمه وكما قال تعالى وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه واثبتوا السمع والبصر ولم ينفوا ذلك عن الله تعالى كما نفته المعتزلة واثبتوا له القوة كما قال اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وذكر مذهبهم في القدر الى ان قال ويقولون ان القرآن كلام الله غير مخلوق والكلام في اللفظ والوقف بدعة ومن قال باللفظ والوقف فهو مبتدع عندهم لا يقال اللفظ بالقرآن غير مخلوق ولا يقال مخلوق ويقرون ان الله سبحانه يرى بالابصار كما يرى القمر ليلة البدر يراه المؤمنون ولا يراه الكافرون لانهم عن الله محجوبون وذكر قولهم في الاسلام والحوض والشفاعة وأشياء اخر الى ان قال ويقرون بأن الايمان قول وعمل يزيد وينقص ولا يقولون مخلوق ولا يشهدون على احد من اهل الكبائر بالنار الى ان قال وينكرون الجدل والمراء في الدين والخصومة والمناظرة فيما يتناظر فيه اهل الجدل ويتنازعون من دينهم ويسلمون للروايات الصحيحة ولما جاءت به الآثار التي جاءت بها الثقات عدلا عن عدل حتى ينتهي ذلك الى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لا يقولون كيف ولا لم لان ذلك بدعة الى ان قال ويقرون ان الله عز وجل يجيء يوم القيامة كما قال وجاء ربك والملك صفا صفا وانه يقرب من خلقه كيف شاء كما قال ونحن أقرب اليه من حبل الوريد الى أن قال ويرون مجانبة كل داع الى بدعة والتشاغل بقراءة القرآن وكتابة الآثار والنظر في الفقه مع الاستكانة والتواضع وحسن الخلق وبذل المعروف وكف الاذى وترك الغيبة والنميمة وتفقد المأكل والمشرب قال فهذه جملة ما يأمرون به ويستعملون اليه وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول واليه نذهب وما توفيقنا الا بالله وهو المستعان

لقول الله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا الى آخر كلامه ومن بلغت مؤلفاته في حال حياته نحو خمسمائة مجلد أو نحوها أن لا يكون فيها هذا الشذوذ لو فرض والله عز وجل يحب الانصاف رحم الله العلماء العاملين ورضي الله تعالى عنهم اجمعين قاله ابراهيم بن محمد بن خليل الحلبي والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم انتهى من خط الامام العالم الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد ابن أبي بكر بن زيد ونقله من خطه الفقير الى الله حسين بن محسن الانصاري الشافعي من خط الشيخ محمد بن عبد الله المذكور ومن اغرب ما رأيته في الرد الوافر ما ذكره في النقل عن الامام ابن حجي انه حكى في معجم شيوخه المجرد فيما وجدته بخطه المجود قال علي بن عبد الكريم ابن الشيخ سراج الدين البغدادي الاصل البطائحي المزي اخبرني بشيء غريب قال كنت شابا وكان لي بنت حصل لها رمد وكان لنا اعتقاد في الشيخ ابن تيمية وكان صاحب والدي ويأتي الينا ويزور والدي فقلت في نفسي لآخذن

انتهى * وقال الوالد عليه الرحمة ان مذهب الامام الاشعرى عند كثير من المحققين والعلماء المنصفين هو مذهب الامام أحمد لكن كثرت المقالة بين متأخرى الاشاعرة والحنابلة حتى أدى ذلك الى تضليل كل من الفريقين صاحبه وذلك فى مسائل تمسكت فيها الحنابلة بظواهر الكتاب والسنة كالاستواء والنزول والوجه وغير ذلك من أحاديث الصفات وأولها كثير من الاشاعرة قاصدين فيه كمال التنزيه لله تعالى عن لوازم الاجسام فبالغ لذلك جمع من الحنابلة فى ردهم وتخطئتهم فالحنابلة مبرؤن مما نسب اليهم ومذهبهم الاسلم الاحكم وكذا الاشعرية أيضا منزهون عما يرمون به من التعطيل والتحريف لكلام الله تعالى عن مواضعه والكل على هدى يدينون دين الحق والمخالفون شرذمة قليلة من الطرفين انتهى ملخصا وقال الشيخ تاج الدين السبكى فى كتابه معيد النعم ان الحنفية والشافعية والمالكية وفضلاء الحنابلة فى العقائد واحد كلهم على رأى أهل السنة والجماعة الا رعاعا من الحنفية والشافعية لحقوا باهل الاعتزال ورعاعا من الحنابلة لحقوا باهل التجسيم وبرأ الله تعالى المالكية فلم نر مالكيا الا أشعرى العقيدة انتهى باختصار ومن أراد أن يتبين له صحة مذهب الاشعرى وانه مذهب أهل السنة والجماعة واتباعه للامام أحمد فليطالع كتاب أبى القاسم بن عساكر المسمى بتبيين كذب المفترى فيما نسب الى أبى الحسن الاشعرى وسيأتى تتمة هذه الابحاث مفصلة فى هذا الكتاب ان شاء الله تعالى العليم الوهاب

(خاتمة) سيأتى ان شاء الله تعالى فى كتابى هذا بعض العبارات المؤيدة لمذهب السلف ولما نحن بصدده من اماطة الكاف من كتاب الاسماء والصفات للامام البيهقى لازال رفيع الدرجات فاقتضى الحال ترجمته ليرى المدقق سيرته ويعرف الطالب طويته فقد قال أحمد بن خلكان فى كتابه وفيات الاعيان أبو بكر أحمد بن الحسين بن على بن عبد الله بن موسى البيهقى الخسروجردى الفقيه الشافعى الحافظ الكبير المشهور واحد زمانه وفرد أقرانه فى الفنون من كبار أصحاب الحاكم أبى عبد الله فى الحديث ثم الزائد عليه فى أنواع العلوم أخذ الفقه عن أبى الفتح ناصر ابن محمد العمرى المروزى غلب عليه الحديث واشتهر به ورحل فى طلبه الى العراق والجبال والحجاز وسمع بخراسان من علماء عصره وكذلك بقية البلاد التى انتهى اليها وشرع فى التصنيف فصنف فيه كثيرا حتى قيل تبلغ تصانيفه ألف جزء وهو أول من جمع نصوص الشافعى فى عشر مجلدات ومن مشهور مصنفاته السنن الكبير والصغير ودلائل النبوة والسنن والآثار وشعب الايمان ومناقب الشافعى المطلبى ومناقب أحمد بن حنبل وكتاب الاسماء والصفات وغير ذلك وكان قانعا من الدنيا بالقليل وقال امام الحرمين فى حقه ما من شافعى المذهب الا وللشافعى عليه منة الا البيهقى فان له على الشافعى منة وكان من أكثر الناس نصرا لمذهب الشافعى وطلب الى نيسابور لنشر

من تراب قبر ابن تيمية فلا كحلتها به فانه طال رمدها ولم يفدها الكحل فجئت الى القبر فوجدت بغداديا قد جمع من التراب صررا فقلت ما تصنع بهذا قال أخذته لوجع الرمد أكحل به أولادا لى فقلت وهل ينفع ذلك فقال نعم وذكر أنه جربه فازددت يقينا فيما كنت قصدته فاخذت منه فكحلتها وهى نائمة فبرئت قال وحكيت ذلك لابن قاضى الجبل يعنى الامام شرف الدين أبا العباس أحمد بن الحسن ابن شيخ الاسلام أبى عمر المقدسى قدس الله روحه قال وكان يأتى الينا فاعجبه ذلك وكان يسألنى ذلك بحضرة الناس فاحكيه ويعجبه ذلك انتهى

وفى آخر الكتاب بغير خط ابن زيد ما صورته وجد بخط شيخنا الامام العلامة مفيد القاهرة زين الدين أبى النعيم رضوان ابن محمد بن يوسف العقبى المصرى الشافعى وذلك بعد ان سمعت ذلك من لفظه بسم الله الرحمن الرحيم وبه أعتصم مما يصم الحمد لله منقى التقى العالم من موجبات الكفر وموجب الشقى الظالم فى موجبات الخسر والصلاة والسلام على سيدنا محمد الشمس المنير والبحر الزاخر

(ترجمة الامام البيهقى)

العلم فاجاب واشتغل البها وكان على سيرة السلف وأخذ عنه الحديث جماعة من الاعيان مولده في شعبان سنة أربع وثمانين وثلثمائة وتوفي في العاشر من جمادى الاولى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة بنيسابور ونقل الى بيهق بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحت وبعدها الهاء المفتوحة ثم قاف مكسورة وهي قرى مجتمعة بنواحي نيسابور على عشرين فرسخا منها وخسروجرد من قراها وهي بضم الخاء المعجمة رحمه الله تعالى

●(فصل)● وقد آن الشروع في أجوبة ما عزاه الشيخ ابن حجر عليه الرحمة الى الشيخ ابن تيمية قدس سره مع تفصيل ما أجمل وتقييد ما أطلقه وبيان ما أهمل وبالله سبحانه الاستعانة وهو الملهم للصواب والابانة (قوله تبعه عليها التاج السبكي) لا يخفى عليك بعد ما أحطت خبرا بما تقدم من عبارة مثل الهمام الفندي والذهبي وغيرهما ان نقل التاج السبكي وأبيه العلامة غير مقبول في حق الشيخ ويكفي في ذلك شاهدا كتاب الصارم المنكي في الرد على السبكي الذي ألفه الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن قدامة المقدسي المتقدمة ترجمته الآتية ان شاء الله تعالى في محلها ٣ عبارته لا سيما وقد ورد في بعض الآثار ان الحب والعداوة يتوارثان غير أن بعض الاقوال في الحقيقة قد اختارها الشيخ مستدلا بأدلة يأتي تفصيلها بعون الحق المتعال (قوله قوله في يمين الطلاق انه لا يقع بل عليه كفارة يمين الخ) قال الشيخ ابن تيمية في فتاواه ما نصه اذا حلف الرجل بالحرام فقال الحرام يلزمني لا أفعل كذا أو الحل على حرام لا أفعل كذا أو ما أحل الله على حرام ان فعلت كذا أو ما يحل على المسلمين يحرم على ان فعلت كذا ونحو ذلك وله زوجة ففي هذه المسئلة نزاع مشهور بين السلف والخلف ولكن القول الراجح ان هذه يمين من الايمان لا يلزمه بها طلاق ولو قصد بذلك الحالف بالطلاق وهذا مذهب الامام أحمد المشهور عنه حتى لو قال أنت حرام ونوى به الطلاق عند عامة العلماء وفي ذلك أنزل الله تعالى القرآن فانهم كانوا يعدون الظهار طلاقا والايلاء طلاقا فرفع الله تعالى ذلك كله وجعل في الظهار الكفارة الكبرى وجعل الايلاء يمينا يتربص فيها الرجل أربعة أشهر فاما ان يمسك بمعروف واما ان يسرح باحسان كذلك قال كثير من السلف والخلف انه اذا كان مزوجا فحرم امرأته أو حرم الحلال مطلقا كان مظاهرا وهذا مذهب أحمد واذا حلف بالظهار أو الحرام لا يفعل شيئا وحنث في يمينه أجزأته الكفارة في مذهبه لكن قيل ان الواجب كفارة الظهار سواء حلف أو أوقع وهو المنقول عن أحمد وقيل بل ان حلف أجزأته كفارة يمين وان أوقعه لزمته كفارة ظهار وهذا أقوى وأقيس على أصول أحمد وغيره فالحالف بالظهار يجزئه كفارة يمين كما يجزئ الحالف بالنذر اذا قال ان فعلت كذا فعلي الحج أو مالي صدقة وكذلك اذا حلف بالعتق يجزئه كفارة عند أكثر السلف من الصحابة والتابعين وكذلك

الحالف

الجامع افضل الاول والآخر بالدليل الواضح الوافر وعلى جميع الانبياء والرسل والملائكة والمقربين وعلى آل كل وصحبه وسائر الصالحين الى يوم الدين ● وبعد فقد وقفت على هذا المصنف اللطيف الظريف ووقفت على ما حواه مبناه المنيف على معناه الرديف وقضيت العجب من مضمن فوائد الامام التقي شيخ الاسلام وقضيت ان مفاد الشمس مضيء على سائر الانام في كل عصر ومصر وشام واغترفت من زلال هذا البحر الحاوي للفوائد واعترفت بأن هذا المجموع جامع لجميع الفرائد وكيف لا ينعت بهذه الصفات الزاهرة وهو صادر عن أخبار حافظ ذي المعجزات الباهرة الشيخ الامام العلامة الحبر الهمام البحر الفهامة صاحب الاوصاف الجميلة الحميدة والمؤلفات الجليلة العديدة الحافظ الكامل الاوحد عين الافاضل الاماثل أبي عبد الله محمد بن شمس الدين أبي بكر عبد الله بن ناصر الدين أدام الله تعالى نفعه

٣ قوله في محلها أي في بحث شد الرحال اه من هامش الاصل

الحلف بالطلاق يجزئ أيضا فيه كفارة يمين كما أفتى به من السلف والخلف جمع والثابت عن الصحابة لا يخالف ذلك بل معناه يوافقه فهو يمين يحلف بها المسلمون في أيمانهم ففيها كفارة يمين كما دل عليه الكتاب والسنة وأما اذا كان مقصود الرجل أن يظاهر أو يطلق أو يعتق فهذا يلزمه ما أوقعه سواء معلقا أو منجزا ولا يجزئه كفارة يمين والله تعالى أعلم انتهى * وفي الميزان للشعراني ما نعلم منه الاختلاف أيضا في مشبه هذه المسئلة ما نصه ومن ذلك قول أبي حنيفة لو قال لزوجته أنت علي حرام فان نوى الطلاق بذلك كان طلاقا وان نوى الطلاق ثلاثا كان ثلاثا وان نوى ثنتين أو واحدة فواحدة فان نوى التحريم ولم ينو الطلاق أو لم يكن له نية فهو يمين وهو مول ان تركها أربعة أشهر وقعت عليه طلقة بائنة وان نوى الظهار كان مظاهرا وان نوى اليمين كانت يمينا ويرجع الى نيته كم أراد اثنتين او واحدة أو أكثر سواء المدخول بها او غيرها مع قول مالك ان ذلك طلاق ثلاثا ان كانت مدخولا بها او واحدة ان كانت غير مدخول بها ومع قول الشافعي ان نوى بذلك الطلاق أو الظهار كان ما نواه وان نوى اليمين لم يكن يمينا ولكن عليه كفارة يمين ومع قول أحمد في أظهر روايتيه ان ذلك صريح في الظهار نواه أو لم ينوه وفيه كفارة الظهار والثانية انه طلاق انتهى فتبين مما مر آنفا ان نقل الشيخ ابن حجر عن الشيخ ابن تيمية ليس على اطلاقه وقوله لم يقله أحد قبله غير مسلم كيف وقد قال به جمع من السلف والخلف ومع هذا فهي مسئلة كأمثالها يساغ فيها الاجتهاد فكن ممن تأمل وانصف (قوله وان طلاق الحائض لا يقع وكذا الطلاق في طهر جامع فيه) أقول سيأتي ان شاء الله تعالى الكلام على هذا في بحث الطلاق الثلاث وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لابن عمر حين طلق امرأته وهي حائض ما هكذا أمرك الله تعالى انما السنة ان تستقبل الطهر استقبالا وتطلقها لكل قرء تطليقة وما روى أنه عليه الصلاة والسلام قال لعمر مر ابنك فليراجعها ثم ليدعها حتى تحيض ثم تطهر ثم ليطلقها ان شاء فقد أخرج الشافعي ومالك والشيخان عن ابن عمر انه طلق امرأته وهي حائض وذكر ذلك عمر لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتغيظ فيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر فان بدا له ان يطلقها فليطلقها طاهرا قبل ان يمسها فتلك العدة التي أمر الله تعالى ان يطلق لها النساء وقرأ عليه الصلاة والسلام يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن وكان ابن عمر يقرأ كذلك وكذلك ابن عباس * قال الوالد عليه الرحمة في تفسيره روح المعاني وفي وقوع الثلاث بلفظ واحد وكذا في وقوع الطلاق مطلقا في الحيض خلاف فعند الامامية لا يقع الطلاق بلفظ الثلاث ولا في حالة الحيض لانه بدعة محرمة وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد ونقله غير واحد عن ابن المسيب وجماعة من التابعين انتهى وجمهور الفقهاء جعلوه بدعيا ويقع الطلاق به قال في

للسنيين وقمعه للمبتدعين فلقد أجاد فيما أفاد شكر الله تعالى سعيه وأباد أهل العناد أدام الله لاهل السنة رعيه ورقاه لاعلى المراتب والمناصب ووقاه كيد الحاسد والناصب ورزقنا أجمعين النظر الى وجهه الكريم بفضله العميم قال ذلك وكتبه منشئه العبد رضوان بن محمد أبو النعيم حامدا الله تعالى ومهللا ومكبرا معظما مصليا على رسوله محمد وآله وصحبه ومسلما ومشرفا مكرما انتهى ومن خط الشيخ محمد حميد المفظه نقلت من خط الشيخ محمد بن عثمان بن عيسى البرصي ما نصه أنشدني الشيخ علاء الدين علي بن محمد بن قاسم الشهير بابن القباني قال أنشدني شيخنا الامام العالم العلامة حافظ البلاد الشامية أبو عبد الله محمد شمس الدين بن أبي بكر تقي الدين ابن عبد الله جمال الدين الشهير بابن ناصر الدين الشافعي رحمه الله تعالى قال أنشدني الامام العلامة أحمد بن حجي الشافعي قال أنشدني الشيخ الامام العالم العلامة أبو عبد الله شمس الدين الموصلي الشافعي لنفسه هذين البيتين

ان كان اثبات الصفات جميعها
من غير كيف موجبا لوصمي

الدر الصار والبدعى ثلاث متفرقة أو ثنتان مرة أو مرتين فى طهر واحد لا رجعة فيه أو واحدة فى طهر وطئت فيه أو واحدة فى حيض موطوءة أى مدخول بها ترجب رجعتها فيه فاذا طهرت طلقها ان شاء انتهى واعا كان بدعيا لحرمة التطويل عدة المطلقة اذ ذاك فتدبره وقال السيد العلامة أبو الطيب حماه الله تعالى فى الروضة الندية هذه المسئلة من المعارك التى لا يجول فى حافاتها الا الابطال ولا يقف على تحقيق الحق فى أبوابها الا افراد الرجال والمقام يضيق عن تحريرها على وجه يتضح المطلوب فمن رام الوقوف على سرها فعليه بمؤلفات ابن حزم كالمحلى ومؤلفات ابن القيم كالهدى وقد جمع الحافظ محمد بن ابراهيم الوزير فى ذلك رسالة حافلة وقررما ألهمه الله اليه ٭ وذكر الامام العلامة محمد الشوكانى فى شرحه للمنتقى أطرافا من ذلك قال والحاصل ان الاتفاق كائن على أن الطلاق المخالف لطلاق السنة يقال له طلاق بدعة وقد ثبت عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أن كل بدعة ضلالة ولا خلاف أيضا ان هذا الطلاق مخالف لما شرعه الله فى كتابه وبينه رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث ابن عمر وما خالف ما شرعه الله ورسوله فهو رد لحديث عائشة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد وهو حديث متفق عليه فمن زعم ان هذه البدعة يلزم حكمها وان هذا الامر الذى ليس من أمره صلى الله تعالى عليه وسلم يقع من فاعله ويعتد به لم يقبل منه ذلك الا بدليل ولا دليل انتهى (قوله وان الصلاة اذا تركت عمدا لا يجب قضاؤها) قلت والى هذا ذهب أيضا الشيخ محيى الدين بن عربى فى فتوحاته ونصه وصل فى فصل العامد والمغمى عليه اختلف العلماء فيه فمن قائل ان العامد يجب عليه القضاء ومن قائل لا يجب عليه القضاء وبه أقول وما اختلف فيه أحد انه آثم وأما المغمى عليه فمن قائل لا قضاء عليه وبه أقول ومن قائل بوجوب القضاء وهو الاحسن عندى فانه ان لم تكتب له فى نفس الامر فريضة كتبت له نافلة فهو الاحوط والقائلون بوجوب القضاء منهم من اشترط القضاء فى عدد معلوم فقالوا يقضى فى الخمس فما دونها (وصل الاعتبار فى ذلك) اما العامد فى ترك ما أمره الله تعالى به فلا قضاء عليه فانه عن أضله الله على علم فينبغى ان يسلم اسلاما جديدا فانه مجاهر انتهى ٭ قال الشيخ ابن تيمية فى الفتاوى مسئلة فى رجل من أهل القبلة ترك الصلاة مدة سنين ثم تاب بعد ذلك وواظب على أدائها فهل يجب عليه قضاء ما فاته منها أم لا الجواب الحمد لله أما من ترك الصلاة أو فرضا من فرائضها فاما ان يكون قد ترك ذلك ناسيا له بعد علمه بوجوبه واما ان يكون جاهلا بوجوبه واما أن يكون له عذر يعتقد معه جواز التأخير واما ان يكون عالما عامدا فاما الناسى للصلاة فعليه ان يصليها اذا ذكرها بسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المستفيضة عنه باتفاق الائمة قال صلى الله تعالى عليه وسلم من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك وقد استفاض فى الصحيح وغيره انه نام هو

واصحابه

واصبر تجد ذاك عندكم فالصابرون جزاؤهم تجى

انتهى ما وجدته بخط الشيخ العلامة الاديب الفصيح الشاعر الاديب علامة الزمان وأعجوبة الاوان مفتى السادة الحنبلية بالارض المكية وامام مقامهم بها الا الشيخ محمد بن عبد الله بن حميد الحنبلى الشرقى النجدى أدام الله أيامه وزاده عما أولاه وأحسن مقامه امين قال ذلك وكتبه الفقير الى رحمة ربه الكريم البارى حسين بن محسن الانصارى عافاه الاله وكفاه المساوى بعناية السيد الاجل والعالم المبجل شريف النسب والحسب وسنى الرفعة والرتب الجامع للشرفين من الطرفين مولانا صديق حسن أحسن الله اليه وأحسن مثواه لديه وبوأه أعلى جنانه عند منقلبه اليه انه أكرم كريم وأرحم رحيم وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه وحرر بمكة المعظمة ليلة الاحد خامس عشر من شهر ذى الحجة الحرام ختمت بخير ان شاء الله تعالى سنة ١٢٨٥ من هجرة من خلقه الله على أحسن وصف صاحب الفتح والنصر والعز والشرف صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وتابعيهم باحسان الى يوم الدين آمين

وأصحابه عن صلاة الفجر في السفر فصلوها بعد ما طلعت الشمس السنة والفريضة بأذان وإقامة وكذلك من نسي طهارة الحدث وصلى ناسيا فعليه أن يعيد الصلاة بالطهارة بلا نزاع حتى لو كان الناسي إماما كان عليه أن يعيد الصلاة ولا إعادة على المأمومين إذا لم يعلموا عند جمهور العلماء كمالك والشافعي وأحمد في المنصوص المشهور عنه كما جرى ذلك لعمر وعثمان وأما من نسي طهارة الخبث فإنه لا إعادة عليه وهو مذهب مالك وأحمد في أصح الروايتين عنه والشافعي في أحد قوليه لأن هذا من باب فعل المنهي عنه وتلك من ترك المأمور به ومن فعل ما نهي عنه ناسيا فلا إثم عليه بالكتاب والسنة كما جاءت به السنة فيمن أكل في رمضان وهو مذهب أبي حنيفة والشافعي وأحمد وطرد ذلك فيمن تكلم في صلاته ناسيا ومن تطيب ولبس ناسيا كما هو مذهب الشافعي وأحمد في إحدى الروايتين عنه وكذلك من فعل المحلوف عليه ناسيا كما هو أحد القولين عن الشافعي وأحمد وههنا مسائل قد تنازع العلماء فيها كمثل من نسي الماء في رحله وصلى بالتيمم وأمثال ذلك ليس هذا موضع تفصيلها * وأما من ترك الصلاة جاهلا بوجوبها مثل من أسلم في دار الحرب ولم يعلم أن الصلاة واجبة عليه فهذه المسألة للفقهاء فيها ثلاثة أقوال ووجهان في مذهب أحمد أحدها عليه الإعادة مطلقا وهو قول الشافعي وأحد الوجهين في مذهب أحمد والثاني عليه الإعادة إذا تركها بدار الإسلام دون دار الحرب وهو مذهب أبي حنيفة لأن دار الحرب دار جهل يعذر فيه بخلاف دار الإسلام والثالث لا إعادة عليه مطلقا وهو الوجه الثاني في مذهب أحمد وغيره وأصل هذين الوجهين أن حكم الشارع هل ثبت في حق المكلف قبل بلوغ الخطاب له فيه ثلاثة أقوال في مذهب أحمد وغيره أحدها يثبت مطلقا والثاني لا يثبت مطلقا والثالث يثبت حكم الخطاب المبتدأ دون الخطاب الناسخ كقضية أهل قباء وكالنزاع المعروف في الوكيل إذا عزل فهل يثبت حكم العزل في حقه قبل العلم وعلى هذا لو ترك الطهارة الواجبة لعدم بلوغ النص مثل أن يأكل لحم الإبل ولم يتوضأ ثم يبلغه النص ويتبين له وجوب الوضوء أو يصلي في أعطان الإبل ثم يبلغه ويتبين له النص فهل عليه إعادة ما مضى فيه قولان هما روايتان عن أحمد ونظيره أن يمس ذكره ويصلي ثم يتبين له وجوب الوضوء من مس الذكر والصحيح في جميع هذه المسائل عدم وجوب الإعادة لأن الله تعالى عفا عن الخطأ والنسيان ولأنه قال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فمن لم يبلغه أمر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في شيء معين لم يثبت حكم وجوبه عليه ولهذا لم يأمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عمر وعمارا لما أجنبا فلم يصل عمر وصلى عمار بالتمرغ أن يعيد واحد منهما وكذلك لم يأمر أبا ذر بالإعادة لما كان يجنب ويمكث أياما لا يصلي وكذلك لم يأمر من أكل من الصحابة حتى يتبين الحبل الأبيض من الحبل الأسود بالقضاء كما لم يأمر من صلى إلى بيت المقدس قبل بلوغ النسخ بالقضاء * ومن هذا

الانتقاد الرجيح في شرح الاعتقاد الصحيح

(بسم الله الرحمن الرحيم)

أنزه الله وأقدسه وأسبحه وأستمنحه التوفيق وأستهديه وأستنصحه حامدا له تعالى بأسمائه على جلائل آلائه وبصفاته على دقائق نعمائه وأصل ذلك الكلام بصلات صلاة وأتم سلام على من أزال ظلمات الضلال المداهمة فإذا همت أفواه الأباطيل لإطفاء نوره أبى الله الأأن يتمه ثم أحيي آله البررة وصحبه الخيرة بما يناسب رتبتهم السامية من التحية الزاكية النامية * وهذه تعليقة على رسالة الشيخ الأجل ولي الله المحدث الدهلوي رضي الله عنه سميتها بالانتقاد الرجيح في شرح الاعتقاد الصحيح قاصدا بجمعها إرشاد أهل الإيمان إلى

الباب المستحاضة اذا مكثت مدة لا تصلي لاعتقادها عدم وجوب الصلاة عليها ففي وجوب القضاء عليها قولان أحدهما الاعادة عليها كما نقل عن مالك وغيره إن المستحاضة التي قالت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اني حضت حيضة شديدة كبيرة منكرة منعتني الصلاة والصيام أمرها بما يجب في المستقبل ولم يأمرها بقضاء صلاة الماضي وقد ثبت عندي بالنقل المتواتر ان في النساء والرجال بالبوادي وغير البوادي من يبلغ ولا يعلم ان الصلاة عليه واجبة بل اذا قيل للمرأة صلي تقول حتى أكبر وأصير عجوزة ظانة أنه لا يخاطب بالصلاة الا المرأة الكبيرة كالعجوز ونحوها وفي أتباع الشيوخ ناس كثيرون لا يعلمون ان الصلاة واجبة عليهم فهؤلاء لا يجب عليهم في الصحيح قضاء الصلاة سواء كانوا كفارا أو معذورين بالجهل وكذلك من كان منافقا زنديقا يظهر الاسلام ويبطن خلافه وهو لا يصلي أو يصلي أحيانا بلا وضوء ولا يعتقد وجوب الصلاة فانه اذا تاب من نفاقه وصلى فانه لا قضاء عليه عند جمهور العلماء والمرتد الذي كان يعتقد وجوب الصلاة ثم ارتد والعياذ بالله تعالى عن الاسلام ثم عاد لا يجب عليه قضاء ما ترك حال الردة عند جمهور العلماء كمالك وأبي حنيفة وأحمد في ظاهر مذهبه فان المرتدين الذين ارتدوا على عهده صلى الله تعالى عليه وسلم كعبد الله بن أبي سرح وغيره ممكثوا على الكفر مدة ثم أسلموا ولم يؤمر أحد منهم بقضاء ما تركوه وكذلك المرتدون على عهد أبي بكر لم يؤمروا بقضاء صلاة وأما من كان عالما بوجوبها وتركها بلا تأويل حتى خرج وقتها فهذا يجب عليه القضاء عند الأئمة الاربعة وذهب طائفة منهم ابن حزم وغيره الى أن فعلها بعد الوقت لا يصح من هؤلاء وكذلك قالوا فيمن ترك الصوم متعمدا والله تعالى أعلم انتهى ونقل ابن رجب عن الشيخ ابن تيمية أنه قال لكنه يكثر من النوافل ورأيت في بعض كتب المالكية ما نصه من تعمد ترك صلاة حتى خرج وقتها فعليه القضاء والاستغفار اذا كان مستيقظا ومن ظهر عليه ترك صلاته مستخفا بها ومتراخيا عنها أمر بفعلها فان امتنع من ذلك هدد وضرب فان أقام على امتناعه قتل حدا لا كفرا وورثه ورثته ودفن في مقابر المسلمين ت ٣ المشهور القضاء مع العمد وقاله ح و ش وقال ابن حبيب لا يجب القضاء وابن حنبل بناء على ان ترك الصلاة مع الاعتراف بوجوبها كفر والكافر لا يصلي والمرتد اذا مات لا يقضي واحتجا بقوله عليه الصلاة والسلام بين المؤمن والكافر ترك الصلاة ولقوله عليه الصلاة والسلام خمس صلوات افترضهن الله عز وجل من أحسن وضوءهن وصلاهن لوقتهن وتم ركوعهن وخشوعهن كان له عند الله تعالى عهد أن يدخله الجنة ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء أدخله الجنة أخرجه أبو داود وابن عبد الرحمن السلمي لا يقضي المتعمد لان ٣ وهم قوله عليه الصلاة والسلام من نام عن صلاة أو نسيها أن المتعمد لا يقضي لنا انه آثم فهو أولى بالتغليظ عليه بالقضاء وفي بعض الطرق

العقائد التي جمعتها السنة ونطق بها القرآن واتفق عليها أولو التحقيق والايقان فما كان من صواب فمن الله وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان والله ورسوله منه بريآن والله سبحانه أسأل أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم مكافئة لمؤلفها ومستفيديها بجنات النعيم وأن يجعلها حجة له لا عليه وأن ينفع بها من انتهى اليه انه خير مسؤل وأكرم مأمول شعر

وما انتفاعي بكتب قد جمعت وما
الا ما أودعت في الحكم والحكم
لكم انتم وانتم انهم
تجري بما احكم قد خط بالقلم
والغاية مرلا ينال ولا
يرقى اماثيه الراقون بالهمم

وبالله التوفيق وبيده أزمة التحقيق

قال رضي الله عنه (الحمد) في القاموس الشكر والجزاء والرضا انتهى ودبج ابن جرير

٣ اشارة للتتائي وح وش الا ٣ تبيان اشارة للحطاب والمرشي

لا كفارة لها الاذلال والاثم أولى بلا تكفير أو تقول المراد بالناسى التارك مطلقا لقوله تعالى نسوا الله فنسيهم أى تركوا مع العمد انتهى (قلت) ولعل ماذكره الاصوليون من قولهم اذا أخرج المكلف الواجب عن وقته المعين له شرعا فهل يجب القضاء بالامر السابق بمعنى انه يستلزمه لانه عينه أم لا يجب القضاء الا بامر جديد فيه مذهبان وبالاول قال القاضى عبد الجبار من المعتزلة والرازى الامام فخر الدين وحكى عن الشيرازى أبى اسحق وبالثانى قال الاكثرون انتهى أصل لقول من لا يوجب القضاء لانه لم يرد فيه أمر جديد بل الامر الجديد ورد فى حق الناسى والنائم لا التارك عمدا كما مر فتدبر (قوله وان الحائض يباح لها الطواف بالبيت ولا كفارة عليها) أقول هذا قول لابى حنيفة أيضا وغيره فقد قال الشيخ أحمد بن أحمد الطيبى الشافعى فى منظومة فى تقليد أبى حنيفة رحمه الله تعالى

ولم يقل شرط الطواف الطهر ۞ فان يضق بنفساء الامر
أو حائض وشجعت وطافت ۞ فهو صحيح وفدت وتابت
فان يكن جنابة فدت بدنه ۞ أو اعتمارا فبشاة بينه اھ

قال الشيخ عبد الوهاب الشعرانى فى كتابه الميزان مانصه ومن ذلك قول الشافعى وأحمد ان المرأة اذا حاضت قبل طواف الافاضة لم تنفر حتى تطهر وتطوف ولا يلزم الجمال حبس الجمل لها بل ينفر مع الناس ويركب غيرها مع قول مالك انه يلزمه حبس الجمل أكثر من مدة الحيض وزيادة ثلاثة أيام مع قول أبى حنيفة ان الطواف لا يشترط فيه طهارة فتطوف وتدخل مع الحاج وقد أفتى البارزى النساء اللاتى حضن فى الحج بذلك ونقله عن جماعة من الشافعية انتهى وفى فتاوى المرشدى الحنفى مانصه وسئل عن عبارة فى اختلاف الائمة اذا حاضت المرأة قبل طواف الافاضة لم تنفر حتى تطوف وتطهر ولا يلزم الجمال حبس الجمل أكثر مدة الحيض وثلاثة أيام وعند أبى حنيفة رحمه الله تعالى ان الطواف لا يشترط فيه الطهارة فهل يجوز تقليده أم يكفيها الاخذ بقوله فاجاب عدم اشتراط الطهارة له عنده صحيح أخذه من قوله تعالى وليطوفوا بالبيت العتيق والنص مطلق والطهارة فيه ثبتت بقوله عليه الصلاة والسلام ودار ذلك بين كونها بيانا وبين كونها سنة فتوسطنا فى ذلك وقلنا بالوجوب فيقع الطواف بين الحدثين معتدا به لكونه يجبر مع الحدث الاصغر بشاة ومع الاكبر ببدنة والله تعالى أعلم انتهى ونقل الشيخ محمد سعيد السويدى الشافعى البغدادى فى رسالته المؤلفة فى التقليد عن البارزى أيضا فيمن حاضت قبل طواف الركن انه يجوز لها تقليد كل واحد من الائمة الاربعة انتهى وفى فتاوى الشيخ مانصه سئل شيخ الاسلام أبو العباس أحمد بن تيمية الحرانى نفعنا الله تعالى بعلومه عن المرأة اذا جاءها الحيض فى وقت الطواف ما الذى تصنع فاجاب الحمد لله الحائض تقضى المناسك كلها الا الطواف

اتحاد الحمد والشكر بدليل ايقاع جميع أهل المعرفة بلسان العرب كلا منهما مكان الآخر وصوبه الشوكانى رحمه الله فى تفسيره فتح القدير ويؤيده قول ابن عباس رضى الله عنه الحمد كلمة الشكر رواه ابن أبى حاتم وفى الباب أحاديث (لله) علم للذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد لم يطلق على غيره (رب) فى الصحاح اسم من أسماء الله تعالى ولا يقال فى غيره الا بالاضافة وقد قالوه فى الجاهلية للملك (العالمين) جمع العالم بفتح اللام وهو كل ماسوى الله تعالى قاله قتادة قال القرطبى وهذا أصح الاقوال فيه وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى قوله رب العالمين قال اله الخلق كلها السموات كلهن ومن فيهن والارضون كلهن ومن فيهن ومن بينهن مما يعلم ولا يعلم رواه ابن جرير وابن أبى حاتم (والصلاة) نقل الترمذى عن سفيان الثورى وغير واحد من

بالبيت فانه اجتهد أن لا تطوف بالبيت الا وهي طاهر فان عجزت عن ذلك ولم يمكنها التخلف عن الركب حتى تطهر وتطوف فانها اذا طافت طواف الزيارة وهي حائض أجزأها في أحد قولي العلماء ثم قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى لو لم يكن لها عذر لكن يجب عليها بدنة والامام أحمد رحمه الله تعالى أوجب على من ترك الطهارة باسيا دما وهو شاة وأما هذه العاجزة عن الطواف وهي غير طاهر فان أخرجت دما فهو أحوط والا فلا يتبين أن عليها شيئا فان الله تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وقال تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وهذه لا تستطيع الا هذا والصلاة أعظم من الطواف ولو عجز المصلي عن شرائطها من الطهارة أو ستر العورة أو استقبال القبلة صلى على حسب حاله فالطواف أولى بذلك كما لو كانت مستحاضة ولا يمكنها أن تطوف الا مع النجاسة نجاسة الدم بدون الطهارة فانها تصلي وتطوف على هذه الحالة باتفاق المسلمين واذا توضأت وتطهرت فعلت ما تقدر عليه وينبغي للحائض اذا طافت أن تغتسل وتتحفظ كما تفعله عند الاحرام وقد أسقط النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن الحائض طواف الوداع وأسقط عن أهل السقاية والرعاية المبيت بمنى لاجل الحاجة ولم يوجب عليهم دما فانهم معذورون في ذلك بخلاف غيرهم وكذلك من عجز عن الرمي بنفسه لمرض ونحوه فانه يستنيب من يرمي عنه ولا شئ عليه وليس من ترك الواجب للعجز كمن تركه لغير ذلك والله تعالى أعلم انتهى فليفهم (قوله وان الطلاق الثلاث يرد الى واحدة الخ) أقول قد اختلفت أقوال الصحابة والتابعين والعلماء المتقدمين والمتأخرين في وقوع الطلاق ثلاثا بلفظ واحد كما أنهم اختلفوا في وقوعه حالة الحيض وقد كثرت الادلة من الطرفين وبسطت الاجوبة من الجانبين في كتبهم المفصلة فمن الحنابلة الشيخ ابن تيمية في فتاواه وغيرها وتلميذه ابن قيم الجوزية في اعلام الموقعين وغيره ومن الشافعية الشيخ ابن حجر في تحفة المحتاج وغيره ومن الحنفية ابن الهمام في فتح القدير وخير الدين الرملي وابن عابدين في حاشيته على الدر المختار والوالد في أماكن من تفسيره وغيرهم وكثرت الرسائل في ذلك ولنذكر مختصر ما ذكروه وتلخيص ما ذكروه في ذلك ما قاله العلامة ابن القيم انه قد ذهب الى عدم وقوع الطلاق الثلاث بكلمة واحدة جمع من الصحابة منهم الزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وعن علي وابن مسعود روايتان ومن التابعين عكرمة وطاوس ومن تابعيهم محمد بن اسحق وأفتى به داود بن علي مذهب أهل الظاهر قال وأفتى به بعض أصحاب الامام مالك وبعض الحنفية وبعض أصحاب الامام أحمد والامام أحمد نفسه انتهى ثم بسط بقية الادلة فان أردتها فارجع اليه وقال الوالد عليه الرحمة ونفعنا الله تعالى به في تفسير سورة البقرة عند قوله تعالى الطلاق مرتان من كلام مطنب لو طلق بلفظ واحد لا يقع الا واحدة كما هو مذهب الامامية وبعض أهل السنة

العلماء قالوا الصلاة الرب الرحمة وصلاة الملائكة الدعاء قلت كلام العلماء في معنى الصلاة واسع منتشر واستيفاؤه هنا عسر واختلف في حكم الصلاة عليه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم على عشرة مذاهب (والسلام) في معناه أقوال قيل اسم من أسماء الله تعالى وقيل التسليم من النار وأتى به لقوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما (على سيدنا) لقوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم لتقل سيدي ومولاي رواه مسلم عن أبي هريرة (محمد) علم لذاته الشريفة ومعناه الوصفي كثير المحامد ولا مانع من ملاحظته مع العلمية كما تقرر في موضعه (خاتم النبيين) لقوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم أرسلت الى الخلق كافة وختم بي النبيون رواه مسلم (وآله) أي

ومنهم الشيخ أحمد بن تيمية ومن اتبعه احتجاجا بهذه الآية وقياسا على شهادات اللعان ورمي الجمرات فانه لو أتى بالاربعة بلفظ واحد لا تعد له أربعا بالاجماع وكذا لو رمى بسبع حصيات دفعة واحدة لم يجزه اجماعا ومثل ذلك لو حلف ليصلين على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ألف مرة فقال صلى الله تعالى على النبي ألف مرة فانه لا يكون بارا ما لم يأت بآحاد الالف وتمسكا بما أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي والحاكم والبيهقي عن ابن عباس كان الطلاق الثلاث على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر واحدة فقال عمر ان الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه اناة فلو أمضيناه عليهم فامضاه وذهب بعضهم الى أن مثل ذلك ما لو طلق في مجلس واحد ثلاث مرات فانه لا يقع الا واحدة أيضا لما أخرج البيهقي عن ابن عباس قال طلق ركانة امرأته ثلاثا في مجلس واحد فحزن عليها حزنا شديدا فسأله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كيف طلقتها قال طلقتها ثلاثا قال في مجلس واحد قال نعم قال فانما تلك واحدة فارجعها ان شئت فراجعها ۞ وأجاب الجمهور بأن القياس على شهادات اللعان والرمي في غير محله ألا ترى انه لا يمكن الاكتفاء ببعض ذلك بوجه ويمكن الاكتفاء ببعض وحدات الثلاث في الطلاق ولعظم أمر اللعان لم يكتف به الا بالاتيان بالشهادات واحدة واحدة مؤكدة بالايمان مقرونة خامستها باللعن فلعل الرجوع أو الاقرار يقع في البين فيحصل الستر أو يقام الحد ويكفر الذنب ورمي الجمرات وتسبيعها أمر تعبدي وما ذكروا في مسئلة الحالف في الصلاة فامر اقتضاه القصد والعرف وأما الآية فليست نصا في المقصود ولهذا ورد عن أهل البيت ما يؤيد مذهب أهل السنة فعن مسلم عن جعفر بن محمد انه قال معاذ الله ما هذا من قولنا من طلق ثلاثا فهو كما قال انتهى باقتصار وان أردت تفصيل أدلة الطرفين وأجوبتها فعليك به ولا تغفل ۞ وقال العلامة ابن عابدين والطلاق البدعي أي المحرم ثلاث متفرقة في طهر واحد وكذا بكلمة واحدة بالاولى وعن الامامية لا يقع بلفظ الثلاث ولا في حالة الحيض لانه بدعة محرمة وعن ابن عباس يقع به واحدة وبه قال ابن اسحق وطاوس وعكرمة لما في مسلم ان ابن عباس قال كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر رضي الله تعالى عنهما طلاق الثلاث واحدة فقال عمر ان الناس قد استعجلوا في أمر كان لهم فيه اناة فلو أمضيناه عليهم فامضاه عليهم وذهب جمهور الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين الى أنه يقع ثلاث قال في الفتح بعد سوق الاحاديث الدالة عليه وهذا يعارض ما تقدم وأما امضاء عمر الثلاث عليهم مع عدم مخالفة الصحابة له وعلمه بأنها كانت واحدة فلا يمكن الا وقد اطلعوا في الزمان المتأخر على وجود ناسخ أو لعلمهم بانتهاء الحكم لذلك لعلمهم باناطته بمعان علموا انتفاءها في الزمن المتأخر وقول بعض الحنابلة توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن مائة

صلاته صلى الله عليه وآله وسلم أتى بذكرهم في حديث التعليم في بيان كيفية الصلاة فلا يتم الامتثال بالصلاة التي علمها صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم الا بذكرهم واختلف في آله المراد بهم على أقوال ذكرها الحافظ في الفتح والاصح انهم من حرمت عليهم الصدقة سيما ذريته صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم (وأصحابه) جمع صاحب وهو لفظ يضاف الى من له أدنى ملابسة بأي شيء حتى بالجمادات نحو يا صاحب السجن وصاحب النبي من لقيه مؤمنا به ومات على الاسلام كما في النخبة (أجمعين) كلهم (أما بعد) قيل انها فصل الخطاب وهو الاصح واختلف في أول من تكلم بها على أقوال ذكرها الحافظ في الفتح وغيره في غيره (فيقول الفقير) يراد به في الشرع فقر المخلوق الى خالقه وهو المراد هنا بقرينة قوله (الى رحمة الله الكريم) قال الله تعالى أنتم الفقراء الى الله وقال والله الغني وأنتم الفقراء

الف من رآه فهل صح الحكم عنهم أو عن عشر عشر عشرهم القول بوقوع الثلاث باطل أما أولا فاجماعهم ظاهر لانه لم ينقل عن أحد منهم انه خالف عمر حين أمضى الثلاث ولا يلزم في نقل الحكم الاجماعي عن مائة ألف تسمية كل في مجلد كبير لحكم واحد على انه اجماع سكوتي واما ثانيا فالعبرة في نقل الاجماع نقل ما عن المجتهدين والمائة ألف لا يبلغ عدة المجتهدين الفقهاء منهم أكثر من عشرين كالخلفاء والعبادلة وزيد بن ثابت ومعاذ وانس وأبي هريرة والباقون يرجعون اليهم ويستفتون منهم وقد ثبت النقل عن أكثرهم صريحا بايقاع الثلاث ولم يظهر لهم مخالف فماذا بعد الحق الا الضلال وعن هذا قلنا لو حكم حاكم بانها واحدة لم ينفذ حكمه لانه لا يسوغ الاجتهاد فيه فهو خلاف لا اختلاف وغاية الامر فيه أن يصير كبيع أمهات الاولاد أجمع على نفيه وكن في الزمن الاول يبعن انتهى وأنت تعلم ان الحنابلة القائلين بعدم وقوع الثلاث يناقشون في هذه المقدمات لان الاجماع لم يتم لما ثبت ان ابن عباس لم يوافق وكذا الزبير وعبد الرحمن وغير واحد من الصحابة والتابعين وتابع التابعين ولم ينعقد اجماع القرون الثلاثة على ذلك كما تقدم كما سيتضح من بحث الاجماع الآتي ان شاء الله تعالى وان هذه المسئلة بعد منها كسائر المسائل الخلافية التي لم يقم الاجماع عليها فللاجتهاد فيها المجال كذا قالوا وقال الوالد عليه الرحمة في سورة الطلاق من كلام طويل في تفسيره ما نصه والمراد بارسال الثلاث دفعة ما يكون بالفاظ متعددة كأن يقال أنت طالق أنت طالق أنت طالق أو بلفظ واحد كأن يقال أنت طالق ثلاثا وفي وقوع هذا ثلاثا خلاف وكذا في وقوع الطلاق مطلقا في الحيض فعند الامامية لا يقع الطلاق بلفظ الثلاث ولا في حالة الحيض لانه بدعة محرمة وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد ونقله غير واحد عن ابن المسيب وجماعة من التابعين وقال قوم منهم فيما قيل طاوس وعكرمة الطلاق ثلاث يقع واحدة يقع به واحدة وروى هذا أبو داود عن ابن عباس وهو اختيار الشيخ ابن تيمية من الحنابلة وفي الصحيحين ان أبا الصهباء قال لابن عباس ألم تعلم ان الثلاث كانت تجعل واحدة على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبي بكر وصدرا من خلافة عمر رضي الله تعالى عنهم قال نعم وفي رواية لمسلم ان ابن عباس قال كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة فقال عمر ان الناس قد استعجلوا في أمر كان لهم فيه أناة فلو أمضيناه عليهم فامضاه عليهم ومنهم من قال في المدخول بها يقع ثلاث وفي غيرها واحدة لما في مسلم وأبي داود والنسائي ان أبا الصهباء كان كثير السؤال من ابن عباس قال أما علمت أن الرجل اذا طلق امرأته ثلاثا قبل ان يدخل بها جعلوها واحدة على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبي بكر وصدرا من خلافة عمر الحديث والذي ذهب اليه جمهور الصحابة والتابعين

ويراد به الفقير من المال كقوله تعالى انما الصدقات للفقراء (احمد) واسمه التاريخي مظهر الدين ولد يوم الاربعاء لاربع من شوال سنة ألف ومائة وأربع عشرة الهجرية (الدعو بولي الله) المذكور ترجمته في رسالته المسماة بالجزء اللطيف في ترجمة العبد الضعيف وفي القول الجلي في ذكر آثار الولي للشيخ محمد عاشق الملقب بولي بن عبد الله البارهوي البلتي قال رضي الله عنه في التفهيمات ولما تمت بي دورة الحكمة البسني الله خلعة المجددية فعلمت علم الجمع بين المختلفات وعلمت أن الرأي في الشريعة تحريف وفي القضاء مكرمة انتهى وله تصانيف نفيسة لم يهتد لمثلها في الازمن الغابرة كحجة الله البالغة والمصفى شرح الموطا الى غير ذلك توفي سنة ألف ومائة وست وسبعين الهجرية (ابن عبد الرحيم) المتوفى سنة ألف ومائة واحدى وثلاثين الهجرية

ومن بعدهم من أئمة المسلمين ومنهم الائمة الاربعة وقوع الثلاث بفم واحد ثم أجاب عما تقدم بعضه وأطال وبسط القيل والقال فان أردت كمال الوقوف على هذه المسئلة فارجع اليه والى الكتب المفصلة غير أنه قد تبين أن هذا القول لم ينفرد به الشيخ ابن تيمية وان شبهته فى ذلك قوية ومع ذا فهى من المسائل الاجتهادية هذا ومن الغريب ما ذكره الشيخ عبد الغنى النابلسى عليه الرحمة فى شرحه للطريقة المحمدية فى هذه المسئلة ما نصه وقد رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسألته فى المطلقة بالثلاث فى المجلس الواحد كيف حكمه عندك يا رسول الله فقال هى ثلاث كما قال لا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فقلت له ان جماعة من أهل الظاهر حكموا أنها واحدة فقال هؤلاء حكموا بما وصل اليهم وأصابوا وحكى أنا فى المسئلة ماذكرت لك فى رؤيا طويلة فمن ذلك الوقت صرت أقول بهذا الحكم عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى بحروفه * وقال العلامة الشوكانى فى الدرر البهية الراجح عدم لوقوع انتهى وهو الحق كما حققه شيخنا العلامة أبو الطيب القنوجى حماه الله تعالى فى الروضة الندية فان شئت زيادة الاطلاع عليه فارجع اليه والله سبحانه أعلم (قوله وان المكوس حلال ان أقطعها وأنها اذا أخذت من التجار أجزأتهم عن الزكاة وان لم يكن باسم الزكاة ولا رسمها) أقول قال فى القاموس مكس فى البيع يمكس اذا جبى مالا والمكس النقص والظلم ودراهم كانت تؤخذ من بائعى السلع فى الاسواق فى الجاهلية أو درهم كان يأخذه المصدق بعد فراغه من الصدقة انتهى وقال عليه الصلاة والسلام لا يدخل صاحب مكس الجنة يعنى العشار فعلى هذا ان المكس ما يؤخذ من التجار بغير وجه شرعى (قلت) ان هذا القول المجمل لم يصح نقله عن الشيخ ابن تيمية غير أنه قد صرح فقهاؤنا الحنفية رحمهم الله تعالى انه لو أخذ السلطان من شخص أموالا مصادرة ونوى أداء الزكاة اليه فعلى قول المشايخ المتأخرين يجوز قال العلامة ابن عابدين فى رد المحتار والصحيح انه لا يجوز وبه نفتى لانه ليس للظالم ولاية أخذ الزكاة من الاموال الباطنة ثم قال وفى مختارات النوازل السلطان الجائر اذا أخذ الخراج يجوز ولو أخذ الصدقات أو الجبايات أو أخذ مالا مصادرة ان نوى الصدقة عند الدفع قيل يجوز أيضا وبه يفتى وكذا اذا دفع الى كل جائر نية الصدقة لانهم بما عليهم من التبعات صاروا فقراء والاحوط الاعادة انتهى وهذا موافق لما صححه فى المبسوط وتبعه فى الفتح فقد اختلف التصحيح والافتاء فى الاموال الباطنة اذا نوى المتصدق بها على الجائر وعلمت ما هو الاحوط قلت وشمل ذلك ما يأخذه المكاس لانه وان كان فى الاصل هو العاشر الذى ينصبه الامام لكن اليوم لا ينصب لاخذ الصدقات بل لسلب أموال الناس ظلما بدون حماية فلا تسقط الزكاة بأخذه كما صرح به فى البزازية فاذا نوى التصدق عليه كان على الخلاف المذكور انتهى ما فى رد المحتار باختصار وفى الحاوى للزاهدى

العمرى نسبا والحنفى مذهبا والنقشبندى طريقة والسنى اتباعا والدهلوى وطنا (أحسن الله تعالى اليهما) فى الدنيا والآخرة وحباهما بنعمه الوافرة الزاخرة (أشهد الله تعالى) وهو على كل شئ شهيد (ومن حضر من الملائكة) الحفظة الكاتبين (و) غيرهم من (الجن والانس) فى وقت الاستشهاد وهذا التأكيد كالمبين على صدق دعواه والا فيكفى بالله وحده شهيدا وهذا دأبه رحمه الله فى التفهيمات وغيرها فكثيرا ما يقول فيها أشهد بالله لله ونحوه قال الحافظ ابن القيم رحمه الله فى اعلام الموقعين يجوز للمفتى والمناظر أن يحلف على ثبوت الحكم عنده وان لم يكن حلفه موجبا لثبوته عند السائل والمنازع ليشعر السائل والمنازع انه على ثقة ويقين مما قال له وانه غير شاك فيه انتهى ثم ساق الحافظ أدلة ذلك من الكتاب

نقلا عن جمع التفاريق انه ينوي الزكاة بما أخذه منه الظالم ظلما وان كان يأخذه الظالم على غير جهة الزكاة ونقل أيضا عن بعضهم أن من امتنع عن الزكاة فأخذها الامام كرها ووضعها في أهلها أجزأ لان للامام ولاية أخذ الصدقات فقام أخذه مقام دفع المالك قال مجد الائمة فيه اشكال لان النية فيه شرط ولم توجد انتهى فقد تبين ان هذه المسئلة أيضا خلافية فاذا ذهب الى اختيار أحد القولين فيها الشيخ ابن تيمية فلا يعاب كما لا يخفى على من تضلع من المسائل الشرعية وأما ما نسب اليه أولا أيضا من جواز اقطاع المكوس فالظاهر أنه ليس بصحيح العزو اليه كما سبق أمثال ذلك نعم وجدت عبارة في فتاويه فالظاهر انه أخذ منها عزو ما ذكر اليه مع أنه ليس فيها ما يصح حمل ذلك عليه فلا بأس بذكرها في قوله (فصل في المظالم المشتركة) مثل المشتركين في قرية اذا طلب منهم شيء يؤخذ على أموالهم أو عدد رؤسهم أو عدد دوابهم كما يوضع على المتبايعين للثياب ونحوها بتأويل وجوب الجهاد عليهم بأموالهم وغيره مع ما دخل في ذلك من الظلم ومثل ما يطلبه الولاة أحيانا من الكلفة لدوم سلطان أو حدوث ولد ومثل المقاتلة الذين يسيرون حجابا أو تجارا ومثل الذين يقعدون على الجسور وأبواب المدائن فيأخذون شيئا فهؤلاء المكرهون على أداء هذه الاموال التي لم تجب شرعا وأخذها ظلم عليهم لزم العدل فيما يطلب منهم وليس لبعضهم ان يظلم بعضا فيما يطلب منهم بل اما ان يؤدي قسطه فيكون عادلا واما ان يؤدي زائدا على قسطه فيعين شركاءه فيكون محسنا وليس له ان يمتنع عن أداء قسطه من ذلك حتى يؤخذ ذلك من بقية الناس بان يحمل قسطه أيضا عليهم لوجوه منها انه يفضي الى أن الضعفاء الذين ليس لهم ناصر يؤخذ منهم جميع ذلك المال ومنها انه يعلم ان قسطه يوضع على غيره فكأنه قد أمر به ومنها ان المسلمين اذا احتاجوا الى مال يجمعونه لدفع عدوهم وجب على القادرين الاشتراك في ذلك فعلى هذا اذا تغيب بعضهم أو امتنع من الاداء وأخذ من غيره حصته كان عليه أن يؤدي قدر نصيبه الى من أدى عنه في أظهر قولي العلماء ويعاقب على أدائه [٣] كما يعاقب على سائر الحقوق الشرعية وكذلك من خلص مال غيره من التلف بما أداه عنه يرجع به عليه مثل من خلص ماله من قطاع الطريق أو عسكر ظالم أو متول ظالم ولم يخلصه الا بما أدى عنه فانه يرجع بذلك عليه وهو محسن اليه بذلك وان لم يكن مؤتمنا على ذلك المال ولا مكرها على الاداء عنه وهل جزاء الاحسان الا الاحسان ومن جعل في هذا متبرعا ولم يعطه شيئا فقد قابل الاحسان بالاساءة والمسئلة خلافية وما ذكرناه أعدل وأقرب للادلة الشرعية انتهى مختصرا (قوله وان المائعات لا ينجس بموت حيوان فيها كالفارة) أقول اختلفت الائمة في مقدار الماء الذي اذا وقعت فيه نجاسة لا ينجس الا اذا تغير أحد أوصافه الثلاثة فعند الشافعي وأحمد في المشهور عنه اذا بلغ

والسنة ومبرهنا للرجوع اليها (ان أعتقد من صميم قلبي) اي جزما مطابقا وتقررت تقي اعتقادا بلغ حد الجزم والاذعان (ان العالم) اي ما سوى الله تعالى من الموجودات مما يعلم به (صانعا) أوجده من العدم وحكم بارتباطه على قانون أودع فيه من أسرار الحكم تكاد فطرة النفوس تشهد بكونه مقهورا تحت تسخيره ومسخرا بمقتضى تدبيره فان عجائب الارضين والسموات وبدائع خلقة الحيوانات والنباتات وسائر ما اشتملت عليه الآيات الآفاقية والانفسية تلجئ من أدار نظره فيها الى الحكم بان هذه الامور العجيبة والشؤن الغريبة من تركيب الخلق وآثار الصنعة والتأليف واختلاف الخواص وقوام بعضها ببعض وادراك بعضها ما لا يدركه بعض لا يستغني كل منها عن محدث موجود بصفة القدم وذلك الموجد الموجود

[٣] قوله على أدائه لعله على عدم أدائه اه مصححه

قلتين لايحمل خبثا وعند أبي حنيفة يتنجس الماء القليل اذا وقعت فيه النجاسة وان لم تغير أحدا أوصافه الا اذا كان جاريا أو غير جار لكنه كثير فانه لا ينجس الا اذا تغير أحد أوصافه بالنجاسة فانه ينجس وقدر الكثير عنده بالغدير العظيم الذي لا يتحرك طرفه بتحرك الطرف الآخر أو بما كان عشرة أذرع في عشرة أذرع فيكون وجه الماء مائة ذراع وعند مالك الماء لا ينجس ولو كان قليلا الا اذا تغير أحد أوصافه وهذا كله مبسوط في كتب المذاهب واختلفوا أيضا في أن النجاسة هل تزال بكل مائع طاهر أم بالماء خاصة فقالت الائمة الثلاثة لا تزال النجاسة الا بالماء وقال امامنا الاعظم أبو حنيفة رحمه الله تعالى تزال بكل مائع مزيل غير الادهان فانها لا تزال بها النجاسة وأما الخل ونحوه فانه تزال به النجاسة واختلفوا أيضا في أن سائر المائعات كالخل ونحوه اذا وقعت فيه نجاسة هل ينجس مطلقا ولو كان كثيرا أو لا ينجس الكثير كالماء الكثير فيه خلاف وهذا هو موضوع هذه المسئلة ولنذكر لك ان شاء الله تعالى أقوال العلماء في ذلك * وحاصل قول الشيخ ابن تيمية فيها هنالك حتى يتضح الحال لك ويبدو للسالك انه قد سلك واضح المسالك فقد قال المحقق الحصكفي الحنفي في الدر المختار وحكم سائر المائعات كالماء في الاصح حتى لو وقع بول في عصير عشر في عشر أي في حوض كبير لا يتحرك طرفه بتحرك الطرف الآخر المقدر بعشر في عشر لم يفسد ذلك العصير أي لم يظهر أثر النجاسة ولو سال دم رجله مع العصير لا ينجس ويحل شربه لانه جعل في حكم الماء عند أبي حنيفة وأبي يوسف خلافا لمحمد انتهى بتوضيح من المحشي وقال في موضع آخر في باب المياه أيضا ثم المختار طهارة المتنجس بمجرد جريانه وكذا البئر وحوض الحمام قال محشيه العلامة ابن عابدين بعد كلام كثير في تطهير ماء الحوض الصغير والاواني وأنه هل يطهر بمجرد خروج الماء منه أم لا والخلاف في ذلك ما نصه وأخبرني شيخنا حفظه الله تعالى ان بعض أهل عصره في حلب أفتى بذلك أي باطلاق السيلان منها حتى في المائعات وانهم أنكروا عليه ذلك وأقول مسئلة العصير تشهد لما أفتى به وقد مر أن حكم المائعات كالماء في الاصح فالحاصل ان ذلك له شواهد كثيرة فمن أنكره وادعى خلافه يحتاج الى اثبات مدعاه بنقل صريح لا بمجرد انه لو كان كذلك لذكروه في تطهير المائعات كالزيت ونحوه على أنه في القهستاني ان المائع كالماء والدبس وغيرهما طهارته اما باجرائه مع جنسه مختلطا به واما بالخلط مع الماء كما اذا جعل الدهن في الخابية ثم صب فيه ماء مثله وحرك ثم ترك حتى يعلو ونقب أسفلها حتى يخرج الماء هكذا يفعل ثلاثا فانه يطهر كما في الزاهدي انتهى باختصار وفي فتاوى الشيخ ابن تيمية ما ملخصه مسئلة في الزيت اليسير تقع فيه النجاسة مثل الفارة ونحوها وماتت فيه هل ينجس أم لا واذا قيل ينجس فهل يجوز أن يكاثر بغيره حتى يبلغ قلتين أم لا واذا قيل تجوز المكاثرة هل يلقي الطاهر على النجس أو بالعكس أو لا فرق واذا لم تجز المكاثرة وقيل بنجاسته هل لهم طريق

هو الله سبحانه وتعالى كما يشير اليه قوله سبحانه ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام وقوله الله خالق كل شئ وقوله أفي الله شك فاطر السموات والارض وعلى هذا درجت كل العقلاء الا من لا عبرة بمكابرته كالدهرية ومن تبعهم من السفهاء وقد أجمع أهل الملل الدينية وسائر الفرق الاسلامية على أن الطريق الى معرفة الله تعالى واضح والآيات الدالة على اثبات الصانع وصفاته أكثر من أن تحصى وقد ذكر ٣ صاحب الوظائف على مذهب السلف ان في القرآن قدر خمسمائة آية تدل عليه وذكر منها ٤ صاحب ترجيح أساليب

٣ ذكر في العواصم انه لم يعرف مؤلف كتاب الوظائف ولكن هو على مذهب اهل الحديث ونقل عنه فيها كثيرا اهـ منه رحمه الله تعالى

٤ وهو السيد الامام عز الدين محمد بن ابراهيم ابن الامام علي المرتضى الهادي الى الحق تولى الله مكافاته وأجزل لديه صلاته اهـ منه

فى الانتفاع به مثل الاستصباح به أو غسله اذا قيل يطهر بالغسل أم لا واذا كانت المياه الحية اليسيرة تطهر بالمكاثرة هل تطهر سائر المائعات بالمكاثرة أم لا الجواب أصل هذه المسئلة أن المائعات اذا وقعت فيها نجاسة فهل تنجس وان كانت كثيرة فوق القلتين أو تكون كالماء فلا تنجس مطلقا الا بالتغير أو لا ينجس الكثير الا بالتغير كما اذا بلغت قلتين فيه عن أحمد ثلاث روايات أحدها انها تنجس ولو مع الكثرة وهو قول الشافعى وغيره والثانية انها كالماء سواء كانت مائية أو غير مائية وهو قول طائفة من السلف والخلف كابن مسعود وابن عباس والزهرى وأبى ثور وغيرهم نقله المروزى عن أبى ثور وحكى ذلك لاحمد فقال ان أبا ثور شبهه بالماء ذكر ذلك الخلال فى جامعه عن المروزى وكذلك ذكر أصحاب أبى حنيفة رحمه الله تعالى ان حكم المائعات عندهم حكم الماء ومذهبهم فى المائعات معروف فيه اذا كانت منبسطة بحيث لا يتحرك أحد طرفيها بتحرك الطرف الآخر لم تنجس كالماء عندهم وأما أبو ثور فانه يقول بالقلتين كالشافعى والقول أنها كالماء يذكر قولا فى مذهب مالك رحمه الله تعالى وقد ذكر أصحابه عنه فى يسير النجاسة اذا وقعت فى الطعام الكثير روايتين وروى عن ابن نافع من المالكية فى الجباب التى بالشام للزيت تموت فيه الفارة ان ذلك لا يضر الزيت وقال ابن الماجشون فى الزيت وغيره تقع فيه الميتة ولم تغير أوصافه وكان كثيرا لم ينجس بخلاف موتها فيه ففرق بين موتها فيه ووقوعها فيه ومذهب ابن حزم وغيره من أهل الظاهر ان المائعات لا تنجس بوقوع النجاسة الا السمن اذا وقعت فيه فارة كما يقولون ان الماء لا ينجس الا اذا بال فيه بائل والثالثة يفرق بين المائع المائى كخل الخمر وغير المائى كخل العنب فيلحق الاول بالماء دون الثانى وفى الجملة للعلماء فى المائعات ثلاثة أقوال أحدها انها كالماء والثانى أنها أولى بعدم التنجس من الماء لانها طعام وادام فاتلافها فيه فساد ولانها أشد احالة للنجاسة من الماء ومباينة لها من الماء والثالث ان الماء أولى بعدم التنجس منها لانه طهور وقد بسطنا الكلام على هذه المسئلة فى غير هذا الموضع وذكرنا حجة من قال بالتنجس وانهم احتجوا بقوله عليه أفضل الصلاة والسلام ان كان جامدا فالقوها وما حولها وكلوا سمنكم وان كان مائعا فلا تقربوه رواه أبو داود وغيره وبينا ضعف هذا الحديث وطعن البخارى والترمذى وأبى حاتم الرازى والدارقطنى وغيرهم فيه وانهم بينوا انه غلط فيه معمر على الزهرى قال أبو داود فى الفارة تقع فى السمن حدثنا مسدد حدثنا سفيان حدثنا الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عباس عن ميمونة ان فارة وقعت فى سمن فأخبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ألقوها وما حولها وكلوا وأما حديث معمر عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا وقعت الفارة فى السمن فان كان جامدا فالقوها وما حولها وان كان مائعا فلا تقربوه قال محمد بن اسمعيل فيه خطأ والصحيح

القرآن وأربع وعشرين آية تركناها اختصارا ثم قال بقدم العالم وكفروا بالله تعالى وهذا القدر كاف لأولى الابصار ولهذا أعرضنا عن المقدمات العقلية الى ترتيب الطالب ما فى الدلالات الشرعية الصادرة عن اللطيف الخبير وعن نبيه البشير النذير تقنع وتسكن النفوس وتغرس فى القلوب الاعتقادات الصحيحة قال الغزالى رحمه الله فادلة فطرة الانسان وشواهد القرآن ما يغنى عن اقامة برهان انتهى ولصاحب الترجيح كتاب فى اثبات الصانع سماه بالبرهان القاطع أوله الحمد لله وحده وهو كتاب نفيس جدا فارجع اليه (قديما) ليس لوجوده أول بل هو أول كل شئ وقبل كل حى وبرهانه انه لو كان حادثا ولم يكن قديما لافتقر هو أيضا الى المحدث وافتقر محدثه الى محدث فاما تسلسل ذلك الى ما لا نهاية وما تسلسل لم يتحصل أو ينتهى الى محدث قديم هو الاول وذلك هو المطلوب الذى

حديث الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس عن ميمونة وبتقدير صحة قوله ان كان مائعا فلا تقربوه فانما يدل على نجاسة القليل الذي وقعت فيه النجاسة كالسمن المسؤل عنه فانه من المعلوم انه لم يكن عند السائل سمن فوق القلتين يقع فيه فارة حتى يقال انه يقيد العموم اذ السمن الذي يكون عند أهل المدينة في أوعيتهم يكون في الغالب قليلا فلو صح هذا اللفظ لم يدل الا على نجاسة القليل فاما المائعات الكثيرة اذا وقعت فيها نجاسة فلا يدل على نجاستها نص لا صحيح ولا ضعيف ولا اجماع ولا قياس صحيح ومن ينجسه ظن ان النجاسة اذا وقعت في ماء أو مائع سرت فيه كله فنجسته وقد عرف بان هذا لم يقل بطرده أحد من المسلمين فان طرده يوجب نجاسة البحر بل الذين قالوا هذا الاصل منهم من استثنى ما لا يتحرك أحد طرفيه بتحرك الآخر ومنهم من استثنى في بعض النجاسات ما لا يمكن نزحه ومنهم من استثنى ما فوق القلتين وعلل بعضهم المستثنى بمشقة التنجيس وبعضهم بعدم وصول النجاسة الى الكثير وبعضهم بتعذر التطهير وهذه العلل موجودة في كثير من الادهان فانه قد يكون في الحب العظيم قناطير مقنطرة من الزيت ولا يمكنهم صيانته عن الواقع فالعسر والحرج بتنجيس هذا عظيم جدا ولهذا لم يرد في تنجيس الكثير أثر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا عن أصحابه واختلف قول الامام أحمد في تنجيس الكثير وأما القليل فانه ظن صحة حديث معمر فأخذ به وقد اطلع غيره على العلة القادحة فيه ولو اطلع عليها لم يقل به وروى عن ابن عباس انه سئل عن فأرة كانت في سمن قال تؤخذ الفارة وما حولها قلت يا مولانا ان أثرها في السمن كله فقال للسائل عضضت بهن أبيك انما كان أثرها في السمن وهي حية وانما ماتت حيث وجدت وعن أبي حزن بن أبي الاسود الدؤلي قال سئل ابن مسعود عن فارة وقعت في سمن فقال انما حرم من الميتة لحمها ودمها قالت فقول معمر فلا تقربوه متروك عند عامة السلف والخلف فان جمهورهم يجوزون الاستصباح به وكثير منهم يجوز بيعه أو تطهيره وهذا مخالف لقوله فلا تقربوه ثم ذكر مذهب مالك وغيره في الماء وانه لا ينجس عند مالك بوقوع النجاسة اذا لم يتغير وذكر عن الغزالي انه قال وددت ان مذهب الشافعي في المياه كمذهب مالك الى أن قال وفي الجملة هذا القول هو الصواب وذلك ان الله تعالى حرم الخبائث التي هي الميتة والدم ولحم الخنزير ونحو ذلك فاذا وقعت هذه في الماء أو غيره واستهلكت لم يبق هناك دم ولا ميتة ولا لحم خنزير أصلا كما ان الخمر اذا استهلكت في المائع لم يكن الشارب لها شاربا للخمر والخمرة اذا استحالت بنفسها وصارت خلا كانت طاهرة بالاتفاق وهذا على أصل من يقول ان النجاسة اذا استحالت طهرت وهذا أقوى كما هو مذهب أبي حنيفة رحمه الله تعالى وأهل الظاهر وأحد القولين في مذهب مالك وأحمد فان انقلاب النجاسة ملحا ورمادا ونحو ذلك هو كانقلابها ماء فلا فرق بين أن يستحيل ملحا أو رمادا أو ماء أو هواء ونحو ذلك وهذه

سميناه صانع العالم ومبدئه وبارئه ومحدثه ومبدعه قال على القاري ليس القديم من الاسماء الحسنى وان أطلقه عليه علماء الكلام مع انه أنكره كثير من السلف وكذا بعض من الخلف منهم ابن حزم رحمه الله تعالى وانما جاء الشرع باسمه الاول دون القديم وهو أحسن من القديم لانه يشعر بان ما بعده آئل اليه متابع له بخلاف القديم الا انه لما كان سبحانه وتعالى هو الفرد الاكمل في معنى القديم المتناول الاول أطلقه المتكلمون عليه وقال التوربشتي في معتقده ان القديم والموجود من أسماء الذات (لم يزل) فيما مضى (ولا يزال) فيما يبقى باسمائه وصفاته العليا موصوفا بنعوت الكمال معروفا باوصاف الجلال والجمال (واجبا وجوده) اذ لو كان جائز الوجود لكان من جملة العالم فلا يصلح صانعا للعالم ومبدئا له فوجوده من ذاته وذاته من وجوده لا يحتاج الى شيء أصلا وصح اطلاق الواجب والصانع

الادهان والالبان والاشربة الحلوة والحامضة وغيرها من الطيبات والخبيثة قد استهلكت واستحالت فيها فكيف يحرم الطيب الذي أبيح واذا قيل انه خالطه الخبيث حرم فالجواب عنه أن بئر بضاعة لما ذكر له عليه الصلاة والسلام أنه يلقى فيه الحيض ولحوم الكلاب فقال عليه الصلاة والسلام الماء طهور لا ينجسه شئ وقال اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث وفى لفظ لم ينجسه شئ الى أن قال ومن سوى بين الماء والمائعات كاحدى الروايتين عن أحمد وقال بهذا القول الذى هو رواية عن أحمد يعنى بعدم تنجس الماء القليل اذا لم يتغير قال فى المائعات كذلك كما قاله الزهرى وغيره فهؤلاء لا ينجسون شيأ من المائعات الا بالتغير كما ذكره البخارى لكن المشهور عن أحمد اعتبار القلتين فى الماء وكذلك فى المائعات اذا سويت به انتهى ملخصا وقد أطنب وفصل فمن أراد كمال الاطلاع على هذا المفصل فعليه بذلك الكتاب المفصل ، وفى شرح العينى لصحيح البخارى عند حديث سئل عن فأرة سقطت فى سمن فقال صلى الله تعالى عليه وسلم القوها وما حولها وكلوا سمنكم مانصه ان الجمهور ذهبوا الى نجاسة المائع بوقوع النجاسة فيه واذا كان جامدا يطرح ما حول النجس وشذ قوم فجعلوا المائع كله كالماء وسلك داود بن على مسلكهم انتهى فقد تبين لك ان الشيخ ابن تيمية لم ينفرد بهذا القول لما سرده من أدلته النقلية والعقلية فافهم والله تعالى أعلم (قوله وان الجنب يصلى تطوعه بالليل ولا يؤخره الى أن يغتسل قبل الفجر وان كان بالبلد) أقول ان هذه المسئلة انما تطاير صحيحة عند كثير من الائمة وللمجتهد فيها مدار على قياسها ببعضها من المسائل الآتية وهو الذى يلوح من كلام الشيخ محيي الدين بن عربى فى الفتوحات كما سيأتى تفصيل ذلك ان شاء الله تعالى فيما حكاه ابن رجب فلا تغفل (قوله وان شرط الواقف غير معتبر بل لو وقف على الشافعية صرف الى الحنفية الى آخره) أقول انهم فى الحقيقة صرحوا أن شرط الواقف كنص الشارع يعنى لا يخالف لكن صرحوا أيضا بأنه قد يخالف فى مسائل منها كما فى رد المحتار للعلامة محمد أمين بن عابدين انه لو شرط الواقف أن يتصدق بفاضل الغلة على من يسأل فى مسجد كذا فللقيم التصدق على سائل غير ذلك المسجد أو خارج المسجد أو على من لا يسأل انتهى ومثله فى حاوى الزاهدى ولكن قول الشيخ ابن تيمية من هذا القبيل أو اجتهاد منه كما اجتهد فى كثير من المسائل علماء المذاهب الاربعة ومن يتتبع يعرف فاعرف ذلك والله تعالى يتولى هدانا وهداك (قوله وأمثال ذلك) ، أقول لعله يعنى بها المسائل التى ذكرها العلامة ابن رجب الحنبلى فى ترجمته الطويلة فقد قال ابن العماد فى الشذرات مانصه ، قال ابن رجب كان العلماء والصلحاء والجند والامراء والتجار وسائر العامة تحبه لانه منتصب لنفعهم ليلا ونهارا بلسانه وعلمه وله مفردات ، اختار ارتفاع الحدث بالمياه المعتصرة كماء الورد ونحوه ، والقول بان المائع لا ينجس بوقوع النجاسة فيه الا ان يتغير قليلا كان

والقديم وهو ذلك عما يردبه الشرع عليه بالاجماع وهو من الادلة الشرعية (ممتنعا عدمه) بالضرورة لأن ماثبت قدمه استحال عدمه فهو قديم لا أول لوجوده وباق لا آخر لوجوده ومعنى البقاء فى حقه سبحانه نفى عدم لاحق فى الابد كما ان القدم عبارة عن نفى عدم سابق فى الازل فرجع معناهما الى نفى العدم فكان من الصفات السلبية وان عدهما بعض فى النعوت الثبوتية (وهو الكبير) العظيم (المتعال) على خلقه المستوى على عرشه البائن عن العالم (متصفا بجميع صفات الكمال) الذاتية منها والفعلية كالعلم والقدرة والحياة والسمع والبصر والارادة والتكوين والكلام والترزيق والتخليق وغير ذلك (منزها عن جميع صفات النقص والزوال) كالعجز والجهل والكذب والصمم والعمى والموت لانها سمات نقص يجب تنزيه الله تعالى عن كلها وبنى السريه على انه اتصاف بوجوب الوجود

أو كثيرا * والقول بجواز المسح على النعلين والقدمين وكل ما يحتاج في نزعه من الرجل الى معالجة باليد أو بالرجل الاخرى فانه يجوز المسح عليه مع القدمين * واختار ان المسح على الخفين لا يتوقت مع الحاجة كالمسافر على البريد ونحوه وفعل ذلك في ذهابه الى الديار المصرية على خيل البريد ويتوقت مع امكان النزع وتيسره واختار جواز المسح على اللفائف ونحوها * واختار جواز التيمم بخشية فوات الوقت في حق المعذور يمكن أخر الصلاة عمدا حتى تضايق وقتها وكذا من خشي فوت الجمعة والعيدين وهو محدث * واختار ان المرأة اذا لم يمكنها الاغتسال في البيت وشق عليها النزول في الحمام وتكرره انها تتيمم وتصلي * واختار أن لا حد لاقل الحيض ولا لاكثره ولا لاقل الطهر بين الحيضتين ولا لسن اليأس وان ذلك الى ما تعرفه كل امرأة من نفسها * واختار ان تارك الصلاة عمدا لا يجب عليه القضاء ولا يشرع له بل يكثر من النوافل وان القصر يجوز في قصير السفر وطويله كما هو مذهب الظاهرية * واختار القول بان البكر لا تستبرئ وان كانت كبيرة كما هو قول ابن عمر رضي الله تعالى عنهما واختاره البخاري * والقول بان من أكل في شهر رمضان معتقدا انه ليل وكان نهارا لا قضاء عليه كما هو الصحيح عن عمر رضي الله عنه واليه ذهب بعض التابعين وبعض الفقهاء بعدهم * والقول بجواز المسابقة بلا محلل وان أخرج المتسابقان * والقول باستبراء المختلعة بحيضة وكذلك الموطوءة بشبهة والمطلقة آخر ثلاث طلقات * والقول باباحة وطء الوثنيات بملك اليمين وجواز طواف الحائض ولا شيء عليها اذا لم يمكنها ان تطوف طاهرا * والقول بجواز بيع الاصل بالعصير كالزيتون بالزيت والسمسم بالشيرج * والقول بجواز بيع ما يتخذ من الفضة للتحلي وغيره كالخاتم ونحوه بالفضة متفاضلا وجعل الزائد من الثمن في مقابلة الصنعة * والقول بالتكفير في الحلف بالطلاق وهو من الاقوال المشهورة التي جرى بسبب الافتاء بها محن وقلاقل وان الثلاث بلفظة لا يقع الا واحدة وان الطلاق المحرم لا يقع وله في ذلك مؤلفات كثيرة لا تحصر ولا تنضبط اه وأنت تعلم ان كثيرا من ذلك هو قول لاحد المذاهب الاربعة أو لداود الظاهري أو لاحد الصحابة الكرام أو لاحد التابعين * وقد بينت البعض فيما سبق وسأبين الباقي ان شاء الله تعالى فيما سيلحق والحاصل ان هذه الاقوال والاختيارات اما له فيها سلف أو أدلة بحسب الظاهر قويات فلا تغفل (قوله ومن مسائل الاصول مسئلة الحسن والقبح التزم كل ما يرد عليها) أقول يا لله العجب من اجمال هذا النقل والتشنيع على هذا القول كما لا يخفى عدم حسنه عند ناقد بصير لان هذه المسئلة كما ستقف ان شاء الله تعالى على تفصيلها اختلفت العلماء في تفريعها وتأصيلها فعند الاشعرية هما شرعيان وعند غالب الحنفية وكثير من أصحاب المذاهب وجمهور المعتزلة عقليان فاذا خالف الشيخ ابن تيمية قول السادة الاشعرية ووافق قوله غير واحد من الحنفية أو الشافعية أو الحنابلة هل ينبغي أن يعد ذلك من الاقوال المطعونة

والابداع ونحو ذلك ويفسر باخراج المعدوم من العدم الى الوجود واطلاق على ما حققوه صفة أزلية لله تعالى لاطباق العقل والنقل على انه خالق العالم ومكون له وامتناع اطلاق اسم المشتق على الشيء من غير أن يكون مأخذ الاشتقاق وصفا له قائما به فالتكوين ثابت له أزلا وأبدا والمكون حادث بحدوث التعلق كما في العلم والقدرة وغيرهما من الصفات القديمة التي لا يلزم من قدمها قدم متعلقاتها لكون تعلقاتها حادثة كذا قيل والتحقيق ان التعلق أيضا ليس بحادث انما الحادث المتعلق كما سيجيء (لجميع المخلوقات) بنص الكتاب العزيز الله خالق كل شيء وفي الباب آيات كثيرة معلومة وقد كان الله تعالى خالقا في الازل ولم يخلق الخلق وانه لا موجود في عالم الملك والاشباح ولا في عالم الملكوت والارواح الا وهو حادث أحدثه الله تعالى بتخليقه وفعله وانشائه وصنعه وانه تعالى خالق الانس والجن وغيرهما (عالم) بعلمه الذي هو صفة أزلية تنكشف المعلومات عند تعلقه بها انكشافا تاما فلم يزل عالما بذاته وصفاته وما يحدثه من مخلوقاته ومهما احدثت المخلوقات لم

٢٠١ بلا يحدث له علم بها بل حصلت مكشوفة له بالعلم الازلي لا بعلم لاحق حتى يلزم منه جهل سابق فعلمه الازلي الابدي منزه

والآراء المرذولة بحيث اذا سمع هذا التجهيل جاهل أو عالم عن الاختلاف غافل يظن ان الشيخ ابن تيمية قد تفرد بهذه المسئلة وشذ عن أهل السنة النبوية ولم يعلم انه قد اختلف فيها أيضا من فحول الائمة الماتريدية فاسمع الآن ما نقله للثمن كتب الاسلاف التي هي كفيلة بتبيان الخلاف قال العلامة صدر الشريعة الحنفي في التوضيح شرح التنقيح هذه المسئلة من أمهات مسائل الاصول ومهمات مباحث المعقول والمنقول ومع ذلك هي مبنية على مسائل الجبر والقدر التي زلت في بواديها اقدام الراسخين وضلت في مباديها أوهام المتفكرين وغرقت في بحارها عقول المتبحرين وحقيقة الحق فيها عسى الحق بين الافراط والتفريط سر من أسرار الله تعالى التي لا يطلع عليها الا خواص عباده وها أنا بمعزل من ذلك لكن أوردت مع العجز عن درك الادراك قدر ما وقفت عليه ووفقت لايراده اعلم ان العلماء قد ذكروا ان الحسن والقبح يطلقان على ثلاثة معان الاول كون الشئ ملائما للطبع ومنافراله والثاني كونه صفة كمال وكونه صفة نقصان والثالث كون الشئ متعلق المدح عاجلا والثواب آجلا وكونه متعلق الذم عاجلا والعقاب آجلا فالحسن والقبح بالمعنيين الاولين يثبتان بالعقل اتفاقا اما بالمعنى الثالث فقد اختلفوا فيه فعند الاشعري لا يثبتان بالعقل بل بالشرع فقط فهذا ابناء على أمرين أحدهما ان الحسن والقبح ليسا لذات الفعل وليس للفعل صفة يحسن الفعل أو يقبح لاجلها عند الاشعري وثانيهما ان فعل العبد ليس باختياره عنده فلا يوصف بالحسن والقبح ومع ذلك يجوز كونه متعلق الثواب والعقاب بالشرع بناء على ان عنده لا يقبح من الله تعالى ان يثيب العبد أو يعاقبه على ما ليس باختياره لان الحسن والقبح لا ينسبان الى أفعال الله تعالى عنده فالحسن والقبح بالمعنى الثالث يكونان عند الاشعري بمجرد كون الفعل مأمورا به ومنهيا عنه فالحسن عنده ما أمر به والقبيح ما نهي عنه وعند المعتزلة ما يحمد على فعله سواء يحمد عليه شرعا أو عقلا والقبيح ما يذم على فعله ثم بعد ما أبطل دليل الاشعري بابطول نقله قال وعند بعض أصحابنا يعني الحنفية والمعتزلة حسن بعض أفعال العباد وقبحها يكونان لذات الفعل أو لصفة له ويعرفان عقلا أيضا لان وجوب تصديق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان توقف على الشرع يلزم الدور وان لم يتوقف على الشرع كان واجبا عقلا فيكون حسنا عقلا وأيضا وجوب تصديق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم موقوف على حرمة الكذب فهي ان ثبتت شرعا يلزم الدور وان ثبتت عقلا لزم قبحها عقلا ثم قال ولما أثبتنا الحسن والقبح العقليين وفي هذا القدر لا خلاف بيننا وبين المعتزلة أردنا أن نذكر بعد ذلك الخلاف بيننا وبينهم وذلك في أمرين أحدهما ان العقل عندهم حاكم مطلقا بالحسن والقبح على الله تعالى وعلى العباد أما على الله تعالى فلان الاصلح واجب على الله تعالى بالعقل فيكون تركه حراما على الله تعالى والحكم بالوجوب والحرمة يكون حكما بالحسن

عن قبول الزيادة والنقصان بخلاف علوم أرباب العرفان قال ثم الادمه صفة العلم له سبحانه صفة قديمة وانكشاف بسيط علم به معلومات الازل والابد مع الاحوال المتناسبة والمتضادة كليها وجزئيها في الاوقات المخصوصة بكل واحد في آن واحد فمثلا علم أن زيدا في الوقت الفلاني حي وفي الوقت الفلاني ميت وهكذا اه (بجميع المعلومات) من الجزئيات والكليات والموجودات والمعدومات والممكنات والمستحيلات محيط بما يجري من تحت تخوم الارضين الى أعلى السموات وانه عالم لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء بل يعلم دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء ويدرك حركة الذرة في جو الهواء ويعلم السر وأخفى ويطلع على هواجس الضمائر وحركات الخواطر وخفيات السرائر كما قال ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وقال وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض الى غير ذلك من الآيات وهي كثيرة (٣) لا كما يزعم الفلاسفة

(٣) قال الماتن في باب انشقاق التكليف من التقدير من كتاب حجة الله البالغة ومنها علم التوحيد والصفات ويجب أن يكون مشروحا بشرح يناله العقل الانساني بطبيعته لا معلقا الا بما له الامن يندر وجود مثله فشرح هذا = والقبح،

العلم بالمعرفة المشار اليها بقوله سبحان الله وبحمده فأثبت لنفسه ١٥٥ صفات يعرفونها او يستعملونها بآثارهم من الحياة والسمع والبصر والقدرة والارادة والكلام والغضب والسخط والرحمة والملك والغنى وأثبت مع ذلك أنه ليس كمثله شيء في هذه الصفات فهو حي لا كحياتنا بصير لا كبصرنا قدير لا كقدرتنا مريد لا كارادتنا متكلم لا ككلامنا ونحو ذلك ثم فسر عدم المماثلة بامور مستبعدة في جنسنا مثل أن يقال يعلم عدد قطر الامطار وعدد رمل الصافي وعدد أوراق الاشجار وعدد أنفاس الحيوانات ويبصر دبيب النملة في الليلة الظلماء ويسمع ما يتوشوش به تحت اللحف في البيوت المغلقة عليها ابوابها ونحو ذلك اهـ كلامه انتهى منه رحمه الله تعالى

والقبح ضرورة وأما على العباد فلان العقل عندهم يوجب الافعال عليهم ويبيحها ويحرمها من غير أن يحكم الله تعالى فيها بشيء من ذلك وعندنا الحاكم بالحسن والقبح هو الله تعالى وهو متعال عن أن يحكم عليه غيره وعن ان يجب عليه شيء وهو خالق أفعال العباد جاعل بعضها حسنا وبعضها قبيحا وله في كل قضية كلية أو جزئية حكم معين وقضاء مبين واحاطة بظواهرها وبواطنها وقد وضع فيها ما وضع من خير أو شر ومن نفع أو ضر ومن حسن أو قبح وثانيهما ان العقل عندهم يوجب العلم بالحسن والقبح بطريق التوليد بان يولد العقل العلم بالنتيجة عقب النظر الصحيح وعندنا العقل آلة المعرفة بعض من ذلك اذ كثير مما حكم الله تعالى بحسنه أو قبحه لم يطلع العقل على شيء منه بل معرفته موقوفة على تبليغ الرسل لكن البعض منه قد أوقف الله تعالى عليه العقل على انه غير مولد للعلم بل أجرى عادته بخلق بعضه من غير كسب وبعضه بعد الكسب أي ترتيب العقل المقدمات المعلومة ترتيبا صحيحا على ما مر انه ليس لها قدرة ايجاد الموجودات وترتيب الموجودات ليس بايجاده اهـ ملخصا وكتب السعد في تلويحه على قوله وعندنا الحاكم بالحسن والقبح هو الله تعالى ما نصه لا يقال هذا مذهب الاشاعرة بعينه لانا نقول الفرق هو ان الحسن والقبح عند الاشاعرة لا يعرفان الا بعد كتاب ونبي وعلى هذا المذهب قد يعرفهما العقل بخلق الله تعالى علما ضروريا بهما اما بلا كسب كحسن تصديق النبي وقبح الكذب الضار واما مع كسب كالحسن والقبح المستفادين من النظر في الادلة وترتيب المقدمات وقد لا يعرفان الا بالنبي والكتاب كأكثر أحكام الشرع اهـ ملخصا وقال التاج السبكي في جمع الجوامع الحسن والقبح بمعنى ملائمة الطبع ومنافرته وصفة الكمال والنقص عقلي وبمعنى ترتب الذم عاجلا والعقاب آجلا شرعي خلافا للمعتزلة قال شارحه ولي الدين أحمد الشهير بابي زرعة العراقي الشافعي الحسن والقبح يطلق بثلاثة اعتبارات أحدها ما يلائم الطبع وينافره كقولنا انقاذ الغريق حسن واتهام البريء قبيح والثاني صفة الكمال والنقص كقولنا العلم حسن والجهل قبيح وهو بهذين الاعتبارين عقلي بلا خلاف أي ان العقل يستقل بادراكهما من غير توقف على الشرع والثالث ما يوجب المدح أو الذم الشرعي عاجلا والثواب أو العقاب آجلا وهو موضع الخلاف والمعتزلة قالوا هو عقلي أيضا أي يستقل العقل بادراكه وقال أهل السنة هو شرعي لا يعرف الا بالشرع اهـ ونقل العلامة السفاريني عند شرح قوله

وربنا يخلق باختيار * من غير حاجة ولا اضطرار
لكنه لا يخلق الخلق سدى * كما أتى في النص فاتبع الهدى

ما نصه قال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله تعالى روحه ونشأ من هذا الاختلاف نزاع بين المعتزلة وغيرهم ومن وافقهم في مسئلة التحسين والتقبيح العقلي فاثبت ذلك المعتزلة والكرامية وغيرهم ومن وافقهم من أصحاب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وأهل

الضالة من انه لا يعلم الجزئيات والدهرية من انه لا يعلم ذاته والخائضون من أهل الكلام أنه لا يعلم من ذاته وصفاته الا ما يعلم هؤلاء كيف والجهل بالبعض نقص وافتقار الى مخصص مع أن النصوص القطعية ناطقة بعموم العلم فهو بكل شيء عليم وأحاط بكل شيء علما ولا يحيطون بشيء من علمه بل صفته العلية امام أئمة الصفات (قادر) بقدرته التي هي صفته الازلية السرمدية تؤثر في المقدورات عند تعلقها بها او معنى كونه قادرا انه يصح منه ايجاد العالم وتركه (على جميع الممكنات) لا يخرج عن قدرته شيء لان العجز عن البعض نقص وافتقار الى

الحديث وغيرهم رضي الله تعالى عنهم وفي ذلك الأشعرية ومن وافقهم من أصحاب مالك والشافعي وأحمد وغيرهم واتفق الفريقان على أن الحسن والقبح إذا فسرا بكون الفعل نافعا للفاعل ملائما له وكونه ضارا للفاعل منافرا له أنه تمكن معرفته بالعقل كما يعرف بالشرع وظن من ظن من هؤلاء أن الحسن والقبح المعلوم بالشرع خارج عن هذا وليس كذلك بل جميع الأفعال التي أوجبها الله تعالى وندب إليها هي نافعة لفاعليها ومصلحة لهم وجميع الأعمال التي نهى الله تعالى عنها هي ضارة لفاعليها ومفسدة في حقهم والحمد والثواب المترتب على طاعة الشارع نافع للفاعل ومصلحة له والذم والعقاب المترتب على معصيته ضار للفاعل مفسدة له والمعتزلة أثبتت الحسن في أفعال الله تعالى لا بمعنى حكم يعود إليه من أفعاله تعالى قال الشيخ ومنازعوهم لما اعتقدوا أن لا حسن ولا قبح في الفعل إلا ما عاد إلى الفاعل منه حكم نفوا ذلك وقالوا القبيح في حق الله تعالى هو الممتنع لذاته وكل ما يقدر ممكنا من الأفعال فهو حسن إذ لا فرق بالنسبة إليه عندهم بين مفعول ومفعول وأولئك يعني المعتزلة أثبتوا حسنا وقبحا لا يعود إلى الفاعل منه حكم يقوم بذاته وعندهم لا يقوم بذاته لا وصف ولا فعل ولا غير ذلك وإن كانوا قد يتناقضون ثم أخذوا يقيسون ذلك على ما يحسن من العبد ويقبح فجعلوا يوجبون على الله سبحانه من جنس ما يوجبون على العبد ويحرمون عليه من جنس ما يحرمون على العبد ويسمون ذلك العدل والحكمة مع قصور عقلهم عن معرفة حكمته فلا يثبتون له مشيئة عامة ولا قدرة تامة فلا يجعلونه على كل شيء قديرا ولا يقولون ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا يقرون بأنه خالق كل شيء ويثبتون له من الظلم ما نزه نفسه عنه فإنه سبحانه قال ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما أي لا يخاف أن يظلم فيحمل عليه من سيئات غيره ولا يهضم من حسناته والحاصل أن فعل الله تعالى وتقدس وأمره لا يكون لعلة في قول مرجوح اختاره كثير من علمائنا وبعض المالكية والشافعية وقاله الظاهرية والأشعرية والجهمية والقول الثاني أنه لعلة وحكمة اختاره الطوفي وهو مختار شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وابن قاضي الجبل وحكاه عن إجماع السلف وهو مذهب الشيعة والمعتزلة لكن المعتزلة تقول بوجوب الصلاح ولهم في الأصلح قولان والحاصل أنهم يقولون بالتعليل لا على منهج المعتزلة قال شيخ الإسلام لأهل السنة في تعليل أفعال الله تعالى وأحكامه قولان والأكثرون على التعليل والحكمة وهل هي منفصلة عن الرب لا تقوم به أو قائمة مع ثبوت الحكم المنفصل لهم فيه أيضا قولان وهل يتسلسل الحكم أو لا يتسلسل أو يتسلسل في المستقبل دون الماضي فيه أقوال قال احتج المثبتون للحكمة والعلة بقوله تعالى من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل وقوله تعالى كي لا يكون دولة وقوله سبحانه وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم ونظائرها ولأنه تعالى حكيم شرع الأحكام لحكمة ومصلحة لقوله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة

للعالمين

شخص مع أن النصوص القطعية ناطقة بشمول القدرة وهو على كل شيء قدير لا كما زعم الفلاسفة أنه لا يقدر على أكثر من واحد والنظام على أنه لا يقدر على خلق الجهل والقبح والبلخي أنه لا يقدر على مثل مقدور العبد وعامة المعتزلة أنه لا يقدر على نفس مقدور العبد وذكر شيخنا الماتن رحمه الله أن وجود مثله صلى الله عليه وآله وسلم داخل تحت قدرته تعالى لعموم أدلة الباب وشمولها وقد قال الله تعالى أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم ولا يلزم من ذلك وقوعه بالفعل في الخارج لأن القدرة والتكوين صفتان متغايرتان عند الماتريدية وأثر القدرة هو إمكان صدور المقدور من القادر بالنظر إلى ذاته لا وقوعه بالفعل كما أن أثر التكوين وقوع المكون بالفعل والمسألة على ما حقق مستوفاة في محلها معتضدة بالعقل والنقل لا يحوم الباطل من بين يديها ولا من خلفها ولولا خشية الإطالة لذكرت أدلتها وعليها (مريد) بإرادته القديمة وفي القدم تعلقت بإحداث الحوادث في أوقاتها اللائقة بها على وفق سبق العلم الأزلي إذ لو كانت حادثة لصار محلا للحوادث وهي في كتاب الله تعالى نوعان إرادة قدرية كونية خلقية وهي المشيئة الشاملة لجميع الموجودات لقوله تعالى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء

وارادة دينية أمرية شرعية وهي المتضمنة للمحبة والرضا كقوله تعالى ١٥٧ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وأمثال ذلك والامر يستلزم الارادة الثانية دون الاولى (لجميع الكائنات) مدبر للحادثات فلا يجري في الملك والملكوت صغير اوكبير قليل أوكثير خير أوشر نفع أوضر حلو اومر ايمان أو كفر عرفان أونكر فوز او خسران زيادة أونقصان طاعة أو عصيان الا بارادته ووفق حكمته وطبق تقديره وحسب قضائه في خلقته فما شاء كان ومالم يشأ لم يكن لا يخرج عن ارادته لفتة ناظر ولا فلتة خاطر بل هو المبدئ المعيد الفعال لما يريد كما يريد لا راد لأمره ولا معقب لما حكم في العبيد ولا مهرب لعبد عن معصيته الا بتوفيقه ورحمته ولاقوة له على طاعته الا بمشيئته وارادته حتى لو اجتمع جميع الكائنات على ان يحركوا في العالم ذرة أو ليسكنوها حركة دون ارادته ومشيئته لما قدروا على ذلك بل ولا أرادوا خلاف ما هنالك كما قال وماتشاؤن الا أن يشاء الله فهو سبحانه لم يزل موصوفا بارادته مريدا في الازل وجود الاشياء في أوقاتها التي قدرها فوجدت فيها كما أرادها من غير تقدم ولا تأخر وتبدل وتغير والارادة والمشيئة شئ واحد في حقه تعالى ثم اختلفت عباراتهم في هذه المسئلة فقال بعضهم نقول ان جميع الموجودات والافعال مراد الله تعالى ولا نقول على التفصيل ان القبائح والشرور والمعاصي مراد الله تعالى كما نقول على

للعالمين والابداع واقع على اشتمال الافعال على الحكم والمصالح جوازا عند أهل السنة ووجوبا عند المعتزلة فيفعل ما يريد بحكمته وتقدم ان النافين للحكمة والعلة احتجوا بما احتجوا به انه يلزم من قدم العلة قدم المعلول وهو محال ومن حدوثها افتقارها الى علة أخرى وأنه يلزم التسلسل قال الامام الرازي وهو مراد المشايخ بقولهم كل شئ صنعه ولا علة لصنعه وما أجاب به من قال بالحكمة وانها قديمة لا يلزم من قدم العلة قدم معلولها كالارادة فانها قديمة ومتعلقها حادث والحاصل ان شيخ الاسلام وجماعة من تلامذته اثبتوا الحكمة والعلة في أفعال الباري سبحانه وأقاموا على ذلك من البراهين ما العله لا يبقى في مخيلة الفطين السالم من ربقة تقليد الاساطين أدنى اختلاج وأقل تخمين منها قوله تعالى أيحسب الانسان ان يترك سدى وقوله تعالى أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وغير ذلك وأما الامام شمس الدين بن القيم قد أجلب وأجنب وأتى بما يقضي منه العجب في كتابه شرح منازل السائرين ومفتاح دار السعادة وغيرهما فمن أراد تتمة البحث والادلة فليرجع اليهما والى شرح عقيدة السفاريني عليه الرحمة وقال أيضا عند شرح قوله

فكل ما منه تعالى يجمل * لانه عن فعله لا يسئل

ثم ان مذهب الاشاعرة ان أفعال الباري تعالى ليست معللة بالاغراض والمصالح ويقولون انه سبحانه يفعل هذه الحوادث عند الاسباب واللام للعاقبة لا للتعليل ومذهب الماتريدية امتناع خلو فعله عن المصلحة كما قال السعد والحق ان تعليل بعض الافعال لاسيما الاحكام الشرعية بالحكم والمصالح ظاهر وانه مذهب سلف الامة والقول الوسط كما حكاه الشيخ في شرح الاصبهانية لانه تعالى خالق كل شئ وانه ماشاء كان ومالم يشأ لم يكن ويثبتون لله تعالى حكمة يفعل لاجلها قائمة به عزوجل اه وقال بعض الاشاعرة انهم يقولون بالحكمة والمصلحة في نفس الامر لانهم يمنعون العبث في أفعاله سبحانه كما يمنعون الغرض ولذلك كان التعبدي من الاحكام ما لا يطلع على حكمته لا ما لا حكمة له على ان بعضهم نقل عن الاشاعرة انهم انما يمنعون وجوب التعليل لا انهم يحيلونه كما صرح به ابن عقيل الحنبلي واستغربه بعض الاشاعرة اه وقال أيضا عند شرح قوله

فلم يجب عليه فعل الاصلح * ولا الصلاح ويح من لم يفلح

خلافا للمعتزلة فمعتزلة البصرة قالوا بوجوب الاصلح في الدين وقالوا تركه بخل وسفه يجب تنزيه الباري تعالى عنه ومنهم الجبائي وذهب معتزلة بغداد الى وجوب الاصلح في الدين والدنيا لكن بمعنى الاوفق في الحكمة والتدبير وهذه المسئلة مترجمة في كتب القوم بمسئلة وجوب الصلاح والاصلح اه قلت والكلام فيها مبسوط في محله وقصة الاشعري مع الجبائي المتقدمة لك في ترجمته قاضية بحقية مذهب اهل السنة ثم قال تنبيه مذهب القول بالصلاح والاصلح مبني فيما قاله متكلمو الاشاعرة وغيرهم على قاعدتين

على التفصيل انه خالق الحيات والقاذورات وقال بعضهم نقول على الاجمال انه خالق لجميع المخلوقات ولا يقول

احد اعمالتحسين العقل وتقبيحه فى الاحكام الشرعية الثانيه استلزام الامر للارادة فان قلت قد أسلفت ان اسلافك مثل شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وغيرهما لهم الميل والاستدلال لاثبات التعليل والحكمة فى الخلق والامر وذلك من أصول القول بالصلاح والاصلح ثم ما أبطلت هذا القول وذكرت من لوازمه ما الجواب عنه فما صنع فى هذه اللوازم التى ألزمت بها المعتزلة وما الجواب عنها اذا وجهت اليكم قلت لاريب انما اثبت لله ما أثبته لنفسه وشهدت به الفطرة والعقول من الحكمة فى خلقه وأمره فكل ما خلقه وأمر به فله فيه حكمة بالغة وآية ظاهرة لاجلها خلقه وأمر به لكن نقول ان الله تعالى فى خلقه وأمره كله حكمة ليست مماثلة للمخلوق ولا مشابهة بل الفرق بين الحكمتين كالفرق بين الفاعلين وكالفرق بين الوصفين والذاتين فليس كمثله شئ فى وصفه ولا فى فعله ولا فى حكمة مطلوبة له بل الفرق بين الخالق والمخلوق فى ذلك كله أعظم فرق وأبينه وأوضحه عند العقول والفطر وعلى هذا جميع ما ألزمت به الفرق القائلة بالصلاح والاصلح بل واضعاف ما ذكر من الالزامات فيه حكمة يختص بها لا يشاركه فيها غيره ولاجلها حسن منه ذلك وقبح من المخلوقين لانتفاء تلك الحكمة فى حقهم وهذا كما يحسن منه تعالى مدح نفسه والثناء عليها وان قبح من أكثر خلقه ذلك ويليق بجلاله الكبرياء والعظمة ويقبح من خلقه تعاطيهما كما روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه حكى عن الله تعالى انه قال الكبرياء ازارى والعظمة ردائى من نازعنى واحدا منهما عذبته وكما يحسن منه اماتة خلقه وابتلاؤهم وامتحانهم بانواع المحن ويقبح ذلك من خلقه وهذا أكثر من ان نذكر أمثلته فليس بين الله تعالى وبين خلقه جامع يوجب ان يحسن منه ما حسن منهم ويقبح منه ما قبح منهم وانما تتوجه تلك الالزامات على من قاس أفعال الله تعالى بافعال عباده دون من اثبت له حكمة يختص بها لا تشبه ما للمخلوقين من الحكمة فهو عن تلك الالزامات بمعزل ومنزلة منها أبعد منزل ونكتة الفرق ان بطلان الصلاح والاصلح لا يستلزم بطلان الحكمة والتعليل كما ان التعليل الذى نثبته غير الذى تثبته المعتزلة كما مر فان المعتزلة أثبتوا لله شريعة عقلية وأوجبوا عليه فيها وحرموا بمقتضى عقولهم فالمعتزلة يوجبون على الله تعالى ويحرمون بالقياس على عباده ولا ريب ان هذا من أفسد القياس وأبطله كما نبه عليه الامام المحقق ابن القيم فى كتابه مفتاح دار السعادة وأما زعم المعتزلة استلزام الامر للارادة فباطل لا يعول عليه وبالله تعالى التوفيق اهـ فاذا أحطت خبرا بما تقرر علمت ان فى المسئلة أقوالا ولكن العلماء قد كثروا فيها القيل والقال فخذ ما طابق الكتاب واترك الجدال ٭ (تتمة) ٭ مسئلة أفعال العباد من أعظم المسائل الدينية والمذاهب المشهورة فيها ثلاثة فمذهب المعتزلة ان الانسان خالق لافعاله سواء كانت خيرا أم شرا وسموا لذلك بالقدرية وهم لقبوا أنفسهم بالعدلية لذلك ثم افترقوا فرقتين فالاولى تنكر سبق علم

ولكن مقرونة بقرينة تليق به فيقول انه أراد الكفر من الكافر كسبا له شرا قبيحا منهيا عنه كما أراد الايمان من المؤمن كسبا له خيرا حسنا مأمورا به وهو اختيار الماتريدى (١) رحمه الله وبه

(١) مولوى عبيد الله صاحب برهانپورى در رسالة الشاطعة فى اثبات مذهب أهل السنة اللامعة افاده فرموده اند كه مشهور است از اهل سنت وجماعت در خراسان وعراق در اكثر اقطار اشعريه اند يعنى اصحاب ابى الحسن اشعرى كه بده واسطه فرزند أبو موسى أشعرى رضى الله عنه هستند ومشهور در ماوراء النهر ماتريديه اند يعنى اصحاب أبى منصور ماتريدى كه بسه واسطه شاگرد امام أعظم رحمه الله اند چون اين هردو بزرگ در مسايل اعتقاديات كه از أصحاب وتابعين وأئمه مجتهدين يافته بودند تحقيق وتدقيق بسيار نموده اند وامدلل ومبرهن كرده نوشتند بناء عليه أصحاب أبى حنيفه رحمه الله تابع أبى منصور ماتريدى شده خودرا ماتريديه نام نهادند وأصحاب ائمه ثلاثه تابع شيخ ابى الحسن أشعرى شده خودرا اشعريه ناميدند خلاف درميان اين دو فرقه نيست مگر در دوازده مسائل ودر باقى متفق اند پس ادا از أهل سنت وجماعت همين دو فرقه است ماه الله تعالى شاه محمد عاشق رحمه الله در قول جلى بذكر آثار الولى از شاه ولى الله محدث رحمه الله نقل كرده كه ==

علم الله تعالى بالاشياء قبل وجودها وقد انقرضت هذه والثانية كما قال الحافظ ابن حجر في فتح البارى انهم مطبقون على انه سبحانه عالم بافعال العباد قبل وقوعها وانما خالفوا السلف في زعمهم بانها مقدورة لهم وواقعة منهم على جهة الاستقلال والمتأخرون منهم أنكروا انعاق الارادة بافعال العباد فرارا من تعلق القديم بالحادث وذهبت الجبرية انه لافعل للعبد أصلا وان حركاته بمنزلة حركات الجمادات لاقدرة له عليها ولاقصد ولا اختيار فالمعتزلة على ما قال غير واحد من أهل السنة ضاهت المجوس والجبرية شابهت المشركين الذين قالوا لوشاء الله ما أشركنا نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من شئ وذهب السلف الصالح وكثير من الاشاعرة وغيرهم الى ان أفعالنا مخلوقة لله سبحانه وتعالى لكنها كسب لنا كما قال الفهامة الشيخ محمد السفاريني الشامي الحنبلي في منظومته

أفعالنا مخلوقة لله * لكنها كسب لنا يالاهي
وكل ما يفعله العباد * من طاعة وضدها مراد
لربنا من غير ما اضطرار * منه لنا فافهم ولا تمارى

والكسب عند المتكلمين ما وقع من الفاعل مقارنا القدرة محدثة واختيار وقيل هو ما خلقه الله تعالى في محل قدرة المكتسب على وفق ارادته في كسبه وهذا هو المذهب الوسط والقول العارى عن الافراط والشطط اذ لاجبر ولا تفويض واليه رجعوا كلام الاشعرى واليه أشار باب مدينة العلم كرم الله تعالى وجهه بقوله للسائل عن القدر اما اذ أبيت فانه أمر بين أمرين لاجبر ولا تفويض ولله تعالى در من قال

تنكب عن طريق الجبر احذر * وقوعك في مهاوى الاعتزال
وسر وسطا طريقا مستقيما * كما سار الامام أبو المعالى

وما أعلى ما رواه الثقات عن الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه لما سئل أيضا عن القدر فقال

ماشئت كان وان لم أشأ * وماشئت ان لم تشأ لم يكن
خلقت العباد على ما علمت * ففي العلم يجرى الفتى والمسن
على ذا مننت وهذا خذلت * وهذا أعنت وذا لم تعن
فمنهم شقى ومنهم سعيد * ومنهم قبيح ومنهم حسن

هذا والبحث طويل عريض وان أحببت زيادة الاطلاع فعليك برسائل الشيخ ابراهيم الكوراني وشرح الاصفهانية ونزهة والدنا وتفسيره روح المعاني وتفسير الامام الرازى وغير ذلك من كتب الكلام والله سبحانه العلام بما جرت به الاقلام (قوله وان يخالف الاجماع لايكفر ولا يفسق) أقول الصحيح ان مخالف الاجماع لايكفر فقد قال أبو زرعة في شرح جمع الجوامع نقلا عن الرافعى انه قال كيف نكفر من خالف الاجماع ونحن لانكفر من رد أصل الاجماع وانما نبدعه اهـ وقال العلامة السيد محمد أمين الشامي

كنم موافق مذهب اشاعره مى بايم آن معنى كه آن علوم وهبية مجرده را اكر بعبارتى كه خاص يستعمل وعام قريب باشد بلافرق پس مذهب ايشان أوفق است بعقل ونقل ووجدان ومنطبق است بر كتاب وسنت اهـ دريں جا اشارتست ترجيح عقائد اشعرية بر ماتريدية والله اعلم ١٢ منه رحمه الله تعالى

قال الاشعرى رحمه الله (سميع) للاصوات والحروف والكلمات بسمعه القديم الذى هو نعت له بالازل (بصير) للاشكال والالوان بابصاره القديم الذى هو صفته الازلية فلايحدث له سمع بحدوث مسموع ولا بصر بحدوث مبصر فهو السميع البصير يسمع و يرى لايعزب عن سمعه مسموع وان خفى غاية السر ولايغيب عن رؤيته مرئى وان دق فى النظر لايحجب سمعه بعد ولايدفع رؤيته ظلام ولا يشذ عن سمعه صوت بل يرى دبيب النملة السوداء فى الليلة الظلماء على الصخرة الصماء فالسمع صفة تتعلق بالمسموعات والبصر صفة تتعلق بالمبصرات فيدرك بهما ادراكا تاما لاعلى سبيل التخيل والتوهم ولاعلى طريق تأثر حاسة ووصول هواء ولا يلزم من قدمهما قدم المسموعات والمبصرات كما لا يلزم من قدم العلم والقدرة قدم المعلومات والمقدورات لانها صفات قديمة تحدث لها تعلقات بالحوادث عند وجودها انها لما ظاهريا كما كان في التعلق بها في عالم

أيام وستة عشر فرسخا لما كان قولا ضعيفا كان طائفة من العلماء من أصحاب أحمد وغيرهم يرى قصر الصلاة في السفر الذي دون ذلك كالسفر من مكة الى عرفة فانه قد ثبت أن أهل مكة قصروا مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمنى وعرفة وكذلك طائفة من اصحاب مالك وأبي حنيفة وأحمد قالوا ان جمع الطلاق الثلاث واحدة لان الكتاب والسنة عندهم انما يدل على ذلك وخالفوا أئمتهم وطائفة من اصحاب مالك والشافعي وأبي حنيفة رأوا غسل الدهن النجس وهو خلاف قول الائمة الاربعة وطائفة من اصحاب أبي حنيفة رأوا تحليف الناس بالطلاق وهو خلاف قول الائمة الاربعة بل ذكر ابن عبد البر أن الاجماع منعقد على خلافه وطائفة من اصحاب مالك وغيرهم قالوا من حلف بالطلاق فانه يكفر يمينه وكذلك من حلف بالعتاق وكذلك قال طائفة من اصحاب أبي حنيفة والشافعي ان من قال الطلاق يلزمني لا يقع به طلاق ومن حلف بذلك لا يقع به طلاق وهذا منقول عن أبي حنيفة نفسه اه باقتصار قلت ومن ذلك الاقوال الزفرية التي نقلها الائمة الحنفية فان الفتوى فيها على قول زفر لقوة أدلته ولم يفت فيها على قواهم واشباه ذلك كثير لمن تتبع أقوال علماء المذاهب الاربعة اه فتدبر وافهم (قوله وان ربنا سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا محل الحوادث تعالى الله عن ذلك وتقدس الى قوله وان القرآن محدث في ذات الله تعالى) أقول عنى بذلك مسئلة الكلام على ماذهبت اليه الحنابلة والشيخ ابن تيمية منهم من قولهم ان الله سبحانه متكلم بكلام أزلي بحروف وأصوات وهذا التشنيع أيضا قد اتبع فيه السبكي كما تقدم لك في منظومته حيث قال

يحاول الحشو اني كان فهو له * حثيث سير بشرق أو بمغربه
يرى حوادث لا مبدا لاولها * في الله سبحانه عما يظن به

وجواب اليافعي له بقوله

وقد تكلم رب العرش بالكتب المنزلات كلاما لا شبيه به
ولم يزل فاعلا أوقاتا لا ازلا * اذا يشاء وهذا الحق فارض به

الابيات السالفات وأنت تعلم ان عدم قيام الحوادث بذاته تعالى مما اتفق عليه أهل السنة(١) الا الكرامية فقد قال السعد في شرح المواقف انه تعالى يمتنع ان يقوم بذاته حادث ولابد قبل الشروع في الحجاج من تحرير محل النزاع ليكون التوارد بالنفي والاثبات على شئ واحد فنقول الحادث هو الموجود بعد العدم واما مالا وجود له ويتجدد ويقال له متجدد ولا يقال له حادث فثلاثة أقسام الاول الاحوال ولم يجوز تجددها في ذاته تعالى الا ابو الحسين من المعتزلة فانه قال بتجدد العالمية فيه بتجدد المعلومات الثاني الاضافات أي النسب ويجوز تجددها اتفاقا من العقلاء حتى يقال انه تعالى موجود مع العالم بعد ان لم يكن معه الثالث السلوب فانسب الى مايستحيل اتصاف الباري تعالى

الاسماء والصفات الا نفي المثبت لها مشبها في بعض المفسرين كعبد الجبار والزمخشري وغيرهما من المعتزلة والرافضة يسمون كل من أثبت شيأ من الصفات أو قال برؤية الذات مشبها والمشهور عند الجمهور من اهل السنة والجماعة منهم لا يريدون بنفي التشبيه نفي الصفات بل يريدون انه سبحانه لا يشبه المخلوق في اسمائه وصفاته وأفعاله اه قال الماتن رحمه الله تعالى في حجة الله البالغة في باب الايمان بصفات الله تعالى قال الترمذي في حديث يد الله ملأى هذا الحديث قال الائمة نؤمن كما جاء من غير أن يفسر أو يتوهم هكذا قاله غير واحد من الائمة منهم سفيان الثوري ومالك بن أنس وابن عيينة وابن المبارك انه تروى هذه الاشياء ويؤمن بها ولا يقال كيف وقال في موضع آخر ان اجراء هذه الصفات كما هي ليس بتشبيه وانما التشبيه أن يقال سمع كسمع وبصر كبصر أقول ولا فرق بين السمع والبصر والقدرة والضحك والكلام والاستواء فان المفهوم عند أهل اللسان من كل ذلك غير

(١) قوله أهل السنة الخ كذا بالاصل ولعل الصواب أخذا مما يأتي أهل السنة وغيرهم الا الكرامية والمجوس فلعل السقط من الناسخ اه مصحح

به امتنع تجدده كما في قولنا انه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض فان هذه سلوب يمتنع تجددها والايجاز فانه تعالى موجود مع كل حادث وتزول عنه هذه المعية اذا عدم الحادث فتتجدد له صفة سلب بعدما لم تكن اذا عرفت هذا الذي ذكرناه فقد اختلف في كونه تعالى محل الحوادث أي الامور الموجودة بعد عدمها فمنعه الجمهور من العقلاء من ارباب الملل وغيرهم وقال المجوس كل حادث هو من صفات الكمال قائم به أي يجوزان تقوم به الصفات الكمالية الحادثة مطلقا وقال الكرامية يجوزان يقوم به الحادث لا مطلقا بل كل حادث يحتاج الباري اليه في ايجاده للخلق ثم اختلفوا في ذلك الحادث فقيل هو الارادة وقيل هو قوله كن واتفقوا على ان الحادث القائم بذاته يسمى حادثا وما لا يقوم بذاته من الحوادث يسمى محدثا لا حادثا ولهم في اثبات امتناع قيام الحوادث به سبحانه ثلاثة وجوه الاول لو جاز قيام الحادث بذاته لجاز ازلا واللازم باطل الثاني صفاته تعالى صفات كمال فخلوه عنها نقص والنقص عليه محال اجماعا فلا يكون شيء من صفاته حادثا والا كان خاليا عنه قبل حدوثه الثالث انه تعالى لا يتأثر عن غيره ولو قام به حادث لكانت ذاته متأثرة عن الغير متغيرة به وأوردوا عليها ما يطول ذكره فان أردته فارجع اليه ثم قال واحتج الخصم بوجوه ثلاثة منها الاتفاق على انه متكلم سميع بصير ولا يتصور الا بوجود المخاطب والمسموع والمبصر وهي حادثة فوجب حدوث هذه الصفات القائمة بذاته تعالى وأجابوا عنه بأن الحادث تعلقه وان ذلك التعلق اضافة من الاضافات فيجوز تجددها وتغيرها اذ الكلام عند الاشاعرة معنى نفسي قديم قائم بذاته تعالى لا يتوقف على وجود المخاطب بل يتوقف عليه تعلقه وكذا السمع والبصر وقالت الكرامية العقلاء وافقونا في قيام الصفة الحادثة بذاته سبحانه وان أنكروا باللسان فان الجبائية قالوا بارادة وكراهة حادثتين لا في محل لكن المريدية والكارهية حادثتان في ذاته تعالى وكذا السامعية والمبصرية تحدث بحدوث المسموع والمبصر وأبو الحسين يثبت علوما متجددة والاشعرية يثبتون النسخ وهو اما رفع الحكم القائم بذاته أو انتهاؤه وهما عدم بعد الوجود فيكونان حادثين اهـ ملخصا وان أردت الاجوبة المفصلة فعليك بالكتب المطولة هذا وأما ما ذكرنا من مسئلة الكلام عند الحنابلة فهو مذهب المحدثين والسلف الصالحين وهو أحد تسعة أقوال على ما حكاه العلامة الملا علي القاري في شرحه للفقه الاكبر أحدها ان كلام الله تعالى هو ما يفيض على النفوس من المعاني اما من العقل الفعال وهو جبريل عند بعضهم أو من غيره وهذا قول الصابئة والمتفلسفة وثانيها انه مخلوق خلقه الله تعالى منفصلا عنه وهو قول المعتزلة وثالثها انه معنى واحد قائم بذات الله تعالى هو الامر والنهي والخبر والاستخبار ان عبر عنه بالعربية كان قرآنا وان عبر عنه بالعبرية كان توراة وهو مذهب ابن كلاب ومن وافقه كالاشعرية ورابعها انه حروف وأصوات أزلية مجتمعة في الازل واليه ذهبت طائفة

تعالى عن جناب القدس وهل في العمل استحالة الامن جهة انه يستدعي الفم وكذلك الكلام وهل في البطش والنزول استحالة الا من جهة انهما يستدعيان اليد والرجل وكذلك السمع والبصر يستدعيان الاذن والعين والله أعلم واستطال هؤلاء الخائضون على معشر اهل الحديث وسموهم مجسمة مشبهة وقالوا انهم المستترون بالبلكفة وقد وضح على وضوح بينا أن استطالتهم هذه ليست بشيء وانهم مخطئون في مقالتهم هذه رواية ودراية في طعنهم أئمة الهدى اهـ كلام الحافظ رحمه الله ٣ قال أبو الطيب وفي الترمذي تحت حديث ان الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه قد قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث وما يشبه هذا من الروايات من الصفات ونزول الرب تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا قالوا قد تثبت الروايات في هذا ونؤمن بها ولا نتوهم ولا يقال كيف هكذا روي عن مالك بن انس رحمه الله وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك انهم قالوا في هذه الاحاديث أمروها بلا كيف وهكذا قول اهل العلم من

٣ قوله قال أبو الطيب المراد به الشارح عفا الله عنه وعنا

من المتكلمية وأهل الحديث وخامسها انه حروف وأصوات لكن تكلم الله تعالى بها بعد أن لم يكن متكلما واليه ذهبت الكرامية وغيرهم وسادسها انه يرجع الى ما يحدثه من علمه وارادته القائم بذاته وهو قول صاحب المعتبر واليه ذهب الرازي في المطالب العالية وسابعها ان كلامه يتضمن معنى قائما بذاته هو ما خلقه في غيره واليه ذهب أبو منصور الماتريدي وثامنها انه مشترك بين المعنى القائم بالذات وهو الكلام النفسي وبين ما يخلقه في غيره من الاصوات وهو قول أبي المعالي ومن تبعه (قلت) والاظهر ان معنى الاول حقيقة والثاني مجاز وتاسعها انه تعالى لم يزل متكلما اذا شاء ومتى شاء وكيف شاء وهو متكلم به بصوت يسمع وان نوع الكلام قديم وان لم تكن صورة المعين قديما وهو المأثور عن أئمة الحديث والسنة اه وأنت تعلم ان هذه المسئلة من أعظم مسائل الدين وقد تحيرت فيها آراء المتقدمين والمتأخرين واضطربت فيها الاقوال وكثرت بسببها الاهوال وأثارت فتنا وجلبت محنا وكم محنت اماما ونكبت أقواما وقد أرشد الله تعالى اليها أهل السنة والجماعة كما سيأتيك بيانه ان شاء الله تعالى وما تستلذ سماعه (فأقول) ان المشهور من هذه المذاهب والمبسوطة أدلتها في أكثر الكتب أربعة وهي مذهب الحنابلة القائلين بقدم الكلام اللفظي وانه غير مخلوق ومذهب الاشاعرة المثبتين للكلام النفسي وقدمه وعدم خلقه وعدم الكلام اللفظي ومذهب الكرامية المثبتين للكلام اللفظي وحدوثه ومذهب المعتزلة القائلين بخلق القرآن وحدوثه ونفي الكلام النفسي وستتضح لك ان شاء الله تعالى أقوالهم الجملة بأدلتها المفصلة فقد قال العلامة المنلا جلال الدواني في شرحه للعقائد العضدية ولا خلاف بين أهل الملة في كونه تعالى متكلما أي موصوفا بهذه الصفة لكن اختلفوا في تحقيق كلامه هل هو نفسي أم لفظي وحدوثه وقدمه وذلك انهم لما رأوا قياسين متعارضي النتيجة وهما كلام الله تعالى صفة له وكل ما هو صفة له فهو قديم فكلام الله تعالى قديم وكلام الله تعالى مؤلف من حروف وأصوات مترتبة متعاقبة في الوجود وكل ما هو كذلك فهو حادث فكلام الله تعالى حادث اضطروا الى القدح في أحد القياسين ضرورة امتناع حقية النقيضين فمنع كل طائفة بعض المقدمات فالحنابلة ذهبوا الى أن كلام الله تعالى حروف وأصوات وهي قديمة ومنعوا ان كل ما هو مؤلف من حروف وأصوات مترتبة فهو حادث بل قال بعضهم بقدم الجلد والغلاف قلت ما بالهم لم يقولوا بقدم الكاتب والجلد اه (أقول) وهذا غير مقبول عند محققي الحنابلة بل هو منكر منسوب الى بعضهم وقد كفر قادحهم منهم كما سيظهر لك ان شاء الله تعالى ذلك ثم قال وقيل انهم منعوا الاطلاق لفظ الحادث على الكلام اللفظي رعاية للادب واحترازا عن ذهاب الوهم الى حدوث الكلام النفسي كما قال بعض الاشاعرة ان كلامه تعالى ليس قائما باللسان أو قلب ولا حالا في مصحف أو لوح ومنع اطلاق القول بحدوث كلامه وان كان المراد هو اللفظي رعاية للادب واحترازا

اهل السنة والجماعة واما الجهمية فانكرت هذه الروايات وقالوا هذا تشبيه وذهبوا الى وجوب تأويلها وقد ذكر الله تعالى في غير موضع من كتابه اليد والسمع والبصر فتأولت الجهمية هذه الآيات وفسروها على غير ما فسر اهل العلم وقالوا ان الله لم يخلق آدم بيده قالوا انما معنى اليد القوة وقال اسحق ابن ابراهيم انما يكون التشبيه اذا قال يد كيد أو مثل يد او سمع كسمع او مثل سمع فاذا قال سمع كسمع أو مثل سمع فهذا تشبيه واما اذا قال كما قال الله تعالى يد وسمع وبصر ولا يقول كيف ولا يقول مثل سمع ولا كسمع فهذا لا يكون تشبيها وهو كما قال الله تعالى في كتابه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير اه كلام الترمذي وقوله قال اسحق الخ جواب عن قول الجهمية هذا تشبيه وحاصل الجواب ان التشبيه هو الدلالة على مشاركة أمر لآخر في شئ وهذا انما يكون اذا لوحظ صفات العباد وشبهت صفات الرب بها واما اذا نفي التشبيه وجمع بين التنزيه من المشاركة في الصفات والتثبيت فلا بأس فيه كما هو مؤدى القرآن قال علي القاري على اطلاق أنه

عن ذهاب الوهم الى حدوث الكلام الازلى والمعتزلة قالوا بحدوث كلامه وانه مؤلف
من أصوات وحروف وهو قائم بغيره ومعنى كونه متكلما عندهم انه موجد لتلك
الحروف والاصوات فى الجسم كاللوح المحفوظ أو كجبريل أو النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم أو غيرهما كشجرة موسى عليه السلام فهم منعوا ان المؤلف من الحروف
والاصوات صفة الله تعالى قديمة والكرامية لما رأوا ان مخالفة الضرورة التى التزمها
الحنابلة أشنع من مخالفة الدليل وان ما التزمه المعتزلة من كون كلامه تعالى صفة لغيره
وان معنى كونه متكلما كونه خالقا للكلام فى الغير مخالف للعرف واللغة ذهبوا الى ان
كلامه تعالى صفة له مؤلفة من الحروف والاصوات الحادثة القائمة بذاته تعالى فهم
منعوا ان كل ما هو صفة له فهو قديم والاشاعرة قالوا كلامه تعالى معنى واحد بسيط
قائم بذاته تعالى قديم فهم منعوا ان كلامه تعالى مؤلف من الحروف والاصوات ولا نزاع
بين الشيخ والمعتزلة فى حدوث الكلام اللفظى وانما نزاعهم فى اثبات الكلام النفسى
وعدمه وذهب المصنف الى ان مذهب الشيخ يعنى الاشعرى ان الالفاظ أيضا قديمة
وأورد فى ذلك مقالة ذكر فيها ان لفظ المعنى يطلق تارة على مدلول اللفظ وأخرى على القائم
بالغير فالشيخ لما قال هو المعنى النفسى فهم الاصحاب منه ان مراده به مدلول اللفظ وهو
القديم عنده وأما العبارات فانما تسمى كلاما مجازا لدلالتها على ما هو الكلام الحقيقى حتى
صرحوا بان الالفاظ حادثة على مذهبه ولكنها ليست كلامه تعالى حقيقة وهذا الذى
فهموه له لوازم كثيرة فاسدة كعدم تكفير من أنكر كلامية ما بين دفتى المصاحف مع
انه علم من الدين ضرورة كونه كلام الله تعالى حقيقة وكعدم كون المقروء والمحفوظ
كلامه تعالى حقيقة الى غير ذلك مما لا يخفى على المتفطنين فى الاحكام الدينية فوجب حمل
كلام الشيخ على انه أراد به المعنى الثانى فيكون الكلام النفسى عنده أمرا شاملا للفظ
والمعنى جميعا قائما بذاته تعالى اهـ فقوله المعنى الثانى أى فوجب أن يحمل قوله الكلام
هو المعنى النفسى على انه أراد بالمعنى المعنى الثانى وهو القائم بالغير لا ما فهمه الاصحاب
من ان مراده به مدلول اللفظ فيكون المعنى النفسى عند الشيخ أمرا شاملا للفظ القائم
بذات الله تعالى ولمدلوله القائم به وقال الوالد عليه الرحمة فى الفوائد التى حررها أول
تفسيره ان الذى انتهى اليه كلام أئمة الدين كالماتريدى والاشعرى وغيرهما من المحققين
ان موسى عليه السلام سمع كلام الله تعالى بحرف وصوت كما تدل عليه النصوص التى
بلغت فى الكثرة مبلغا لا ينبغى معه تأويل ولا يناسب فى مقابلته قال وقيل اهـ ولنذكر
هذه الفائدة بتمامها فانها توقفك من مسئلة الكلام على غوامضها (فأقول) قال عليه
الرحمة ما نصه ان الانسان له كلام بمعنى التكلم الذى هو مصدر وكلام بمعنى المتكلم به
الذى هو الحاصل بالمصدر ولفظ الكلام موضوع لغة للثانى قليلا كان أو كثيرا حقيقة
كان أو حكما وقد يستعمل استعمال المصدر كما ذكر الرضى وكل من المعنيين اما لفظى أو

نفسى

ليثبتوا ما اثبته الله لنفسه
وينفوا ما نفاه ويسكتوا عما
أمسك عنه قال الطحاوى
رحمه الله ومن لم يتوق النفى
والتشبيه زل ولم يصب التنزيه
اهـ (ولا ضد) أى منازعه ويناويه
وبرهانه قوله تعالى لو كان فيهما
آلهة الا الله لفسدتا قال
الغزالى رحمه الله فى الاحياء
بيانه انه لو كان اثنين وأراد
أحدهما أمرا فالثانى ان كان
مضطرا الى مساعدته كان هذا
الثانى مقهورا عاجزا
ولم يكن الها وان كان قادرا على
مخالفته ومدافعته كان الثانى
قويا والاول ضعيفا قاصرا ولم
يكن الها قادرا قاهرا (ولا ند)
أى الشبيه ومنه قوله صلى الله
عليه وآله وأصحابه وسلم لمن قال
ما شاء الله وشئت أجعلتنى لله ندا
قال الله تعالى فلا تجعلوا لله أندادا
(ولا مثل له) يشابهه ويساويه
لقوله تعالى ليس كمثله شئ قال
القاضى محمد بن على الشوكانى
رحمه الله هذه الكلمة دلت على
نفى المماثلة فى كل شئ فيدفع بهذه
الآية فى وجه المجسمة ويعرف
به الكلام عند وصفه سبحانه
بالسميع والبصير وعند ذكر
السمع والبصر واليد والاستواء
ونحو ذلك مما اشتمل عليه

نفسي فالاول من اللفظي فعل الانسان باللسان وما يساعده من الخارج والثاني منه كيفية في الصوت المخصوص والاول من النفسي فعل قلب الانسان ونفسه الذي لم يبرز الى الجوارح والثاني كيفية في النفس اذ لا صوت محسوس ساعدتها وانما هو صوت معنوي مخيل أما الكلام اللفظي بمعنييه فحل وفاق وأما النفسي فمعناه الاول تكلم الانسان بكلمات ذهنية وألفاظ مخيلة يرتبها في الذهن على وجه اذا تلفظ بها بصوت محسوس كانت عين كلماته اللفظية ومعناه الثاني هو هذه الكلمات الذهنية والالفاظ المخيلة المترتبة ترتيبا ذهنيا منطبقا عليه الترتيب الخارجي والدليل على ان للنفس كلاما بالمعنيين الكتاب والسنة فمن الآيات قوله تعالى فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شر مكانا فان قال بدل من أسر أو استئناف بياني كأنه قيل فماذا قال في نفسه في ذلك الاسرار فقيل قال أنتم شر مكانا وعلى التقديرين فالآية دالة على ان للنفس كلاما بالمعنى المصدري وقولا بالمعنى الحاصل بالمصدر وذلك من أسر والجملة بعدها وقوله تعالى أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى وفسر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم السر بما أسره ابن آدم في نفسه وقوله تعالى واذكر ربك في نفسك وقوله تعالى يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا أي يقولون في أنفسهم كما هو الاسرع انسياقا الى الذهن والآيات في ذلك كثيرة ومن الاحاديث ما رواه الطبراني عن أم سلمة انها سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد سأله رجل فقال اني لاحدث نفسي بالشيء لو تكلمت به لاحبطت أجري فقال لا يلقى ذلك الكلام الا مؤمن فسمى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك الشيء المحدث به كلاما مع انه كلمات ذهنية والاصل في الاطلاق الحقيقة ولا صارف عنها وقوله تعالى في الحديث القدسي انا عند ظن عبدي بي وأنا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي الحديث وفيه دليل على ان للعبد كلاما نفسيا بالمعنيين وللرب أيضا كلاما نفسيا كذلك ولكن أين التراب من رب الارباب فالمعنى الاول للحق تعالى شأنه صفة أزلية منافية للآفة الباطنية التي هي بمنزلة الخرس بالتكلم الانساني اللفظي ليس من جنس الحروف والالفاظ أصلا وهي واحدة بالذات تتعدد تعلقاتها بحسب تعدد المتكلم به وحاصل الحديث من تعلق تكلمه بذكر اسمي تعلق تكلمي بذكر اسمه والتعلق من الامور النسبية التي لا يضر تجددها وحدوث التعلق انما يلزم في التعلق التنجيزي ولا تنكره وأما التعلق المعنوي التقديري وتعلقه فازلي ان ومنه ينكشف وجه صحة نسبة السكوت عن أشياء رحمة غير نسيان كما في الحديث اذ معناه ان تكلمه الازلي لم يتعلق ببيانها مع تحقق اتصافه ازلا بالتكلم النفسي وعدم هذا التعلق الخاص لا يستدعي انتفاء الكلام الازلي كما لا يخفى والمعنى الثاني له تعالى كلمات غيبية وهي ألفاظ حكمية مجردة عن المواد مطلقا نفسية كانت أو خيالية أو روحانية وتلك الكلمات أزلية مترتبة من غير تعاقب في الوضع الغيبي العلمي لا في

القرآن والسنة فيتقرر بذلك الاثبات لتلك الصفات لا على وجه المماثلة والمشابهة للمخلوقات فيندفع به جانب الافراط والتفريط وهما المبالغة في الاثبات المفضية الى التجسيم والمبالغة في النفي المفضية الى التعطيل فيخرج به من بين الجانبين وغلو الطرفين حقيقة مذهب السلف الصالح وهو قولهم باثبات ما اثبته الله لنفسه من الصفات على وجه لا يعلمه الا هو فانه القائل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير اهـ وافاد الحافظ ابن القيم رحمه الله في اغاثة اللهفان في ذكر قوله تعالى ليس كمثله شيء انما قصد به نفي أن يكون معه معبود يستحق العبادة والتعظيم ولم يقصد به نفي صفات كماله وعلوه على خلقه وتكلمه بكتبه وتكليمه لرسله ورؤية المؤمنين له جهرة بابصارهم كما يرى الشمس والقمر في الصحو فانه سبحانه انما ذكر هذا في سياق رده على المشركين الذين اتخذوا من دونه أولياء فقال والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل وكذلك

الزمان اذ لا زمان والتعاقب بين الاشياء من توابع كونها زمانية ويقرب من بعض الوجوه وقوع البصر على سطور الصحيفة المشتملة على كلمات مترتبة في الوضع الكتابي دفعة مع كونها مترتبة لا تعاقب في ظهورها بجميع معلومات الله الذي هو نور السموات والارض مكشوفة له أزلا كما هي مكشوفة له فيما لا يزال ثم تلك الكلمات الغيبية المترتبة ترتبا وضعيا أزليا بقدر بينها التعاقب فيما لا يزال والقرآن كلام الله تعالى المنزل من ذا المعنى هو كلمات غيبية مجردة عن المواد مترتبة في علمه أزلا غير متعاقبة تحقيقا بل تقديرا عند تلاوة الالسنة الكونية الزمانية ومعنى تنزيلها اظهارها صورها في المراد الروحانية والخيالية والحسية من الالفاظ المسموعة والذهنية والمكتوبة ومن هنا قال السلف القرآن كلام الله غير مخلوق وهو مكتوب في المصاحف محفوظ في الصدور مقروء بالالسن مسموع بالآذان غير حال في شيء منها وهو في جميع هذه المراتب قرآن حقيقة شرعية معلوم من الدين بالضرورة فقولهم غير حال اشارة الى مرتبة النفسية الازلية فانه من الشؤن الذاتية ولم تفارق الذات ولا تفارقها أبدا ولكن الله أظهر صورها في الخيال والحس فصارت كلمات مخيلة وملفوظة مسموعة ومكتوبة مرئية فظهر في تلك المظاهر من غير حلول اذ هو فرع الانفصال وليس فليس فالقرآن كلام الله تعالى غير مخلوق وان نزل في هذه المراتب الحادثة ولم يخرج عن كونه منسوبا اليه اما في مرتبة الخيال فلقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أعطى الناس حملة القرآن من جعله الله في جوفه وأما في مرتبة اللفظ فلقوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن وأما في مرتبة الكتابة فلقوله تعالى بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ وقول الامام أحمد لم يزل الله متكلما كيف شاء واذا شاء بلا كيف اشارة الى مرتبتين فالاولى الى كلامه في مرتبة التجلي والنزول الى مظاهره كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان الحديث والثاني الى مرتبة الكلام النفسي اذ الكيف من توابع مراتب التنزلات والكلام النفسي في مرتبة الذات مجرد عن المادة فارتفع الكيف بارتفاعها فالحاصل لم يزل الله متكلما موصوفا بالكلام من حيث تجلى ومن حيث لا من حيث تجليه في مظاهر كلامه كيف واذا شاء لم يتكلم بما اذ صار مظاهر تجليه فيكون متكلما بلا كيف كما كان ولم يزل والاشعري اذا حققت الحال وجدته قائلا بان الله تعالى كلاما بمعنى التكلم وكلاما بمعنى المتكلم به وانه بالمعنى الثاني لم يزل متصفا بكونه أمرا ونهيا وخبرا فانهما أقسام المتكلم به وان الكلام النفسي بالمعنى الثاني حروفه غير عارضة للصوت في الحق والخلق غير انها في الحق كلمات غيبية مجردة عن المواد أصلا اذ كان الله تعالى ولم يكن شيء غيره وفي الخلق كلمات مخيلة ذهنية أو في مادة خيالية فكلمات الكلام النفسي في جنابه تعالى كلمات حقيقية لكنها الفاظ حكمية ولا يشترط اللفظ الحقيقي في كون الكلمة حقيقية اذ قد أطلق الفاروق الكلمة على أجزاء

أوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت واليه أنيب فاطر السموات والارض جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الانعام أزواجا يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فانظر وتأمل كيف ذكر هذا الذي تقرير التوحيد رأيا لما عليه أهل الشرك من تشبيه آلهتهم وأوليائهم به حق حدوثهم مجردها الحروف وحلولها تراها في صفات كماله وحقائق أسمائه وأفعاله اهـ (ولا شريك له في وجوب الوجود) اذ لا يمكن ان يصدق مفهوم واجب الوجود الا على ذات واحدة متصفة بنعوت متعددة كما يستفاد من قوله تعالى لو كان

مقالته الطويلة في خبر يوم السقيفة والاصل في الاطلاق الحقيقة فالاجزاء كلمات حقيقة لغوية مع انها ليست ألفاظا كذلك اذ ليست حروفها عارضة لصوت واللفظ الحقيقي ما كانت حروفه عارضة وهو لكونه صورة اللفظ النفسي الحكمي دال عليه وهو دال في النفس على معناه بلا شبهة ولا انفكاك فيصدق على اللفظ النفسي بمعناه انه مدلول اللفظ الحقيقي ومعناه فتفسير المعنى النفسي المشهور عن الاشعري بمدلول اللفظ وحده كما نقله صاحب المواقف عن الجمهور لا ينافي تفسيره بمجموع اللفظ والمعنى كما فسره هو أيضا وذلك بان يحمل اللفظ في قوله على النفسي وفي قول الجمهور على الحقيقي ولا شك حينئذ أن مجموع النفسي ومعناه من حيث المجموع يصدق عليه انه مدلول اللفظ الحقيقي وحده لان اللفظ الحقيقي لكونه صورة النفسي في مرتبة تنزله دال عليه ويدل على ان المراد المجموع قول امام الحرمين في الارشاد ذهب أهل الحق الى اثبات الكلام القائم بالنفس وهو القول أي المقول الذي يدور في الخلد وهو اللفظ النفسي الدال على معناه بلا انفكاك * ثم عبارة صاحب المواقف غير واضحة في المقصود وله مقالة مفردة في ذلك وحاصلها كما قال السيد قدس سره ان لفظ المعنى يطلق تارة على مدلول اللفظ وأخرى على الامر القائم بالغير فالشيخ لما قال الكلام النفسي هو المعنى النفسي فهم الاصحاب منه ان مراده مدلول اللفظ وحده وهو القديم عنده * وأما العبارات فانما تسمى كلاما مجازا لدلالتها على ما هو كلام حقيقي حتى صرحوا بأن الالفاظ حادثة على مذهبه أيضا لكنها ليست كلامه حقيقة وهذا الذي فهموه من كلام الشيخ له لوازم كثيرة فاسدة كعدم اكفار من أنكر كلامية ما بين دفتي المصحف مع انه علم من الدين ضرورة كونه كلام الله حقيقة وكعدم المعارضة والتحدي بكلام الله الحقيقي وكعدم كون المقروء والمحفوظ كلامه حقيقة الى غير ذلك مما لا يخفى على المتفطن في الاحكام الدينية فوجب حمل كلام الشيخ على انه أراد به المعنى الثاني فيكون الكلام النفسي عنده أمرا شاملا للفظ والمعنى جميعا قائما بذات الله تعالى وهو مكتوب في المصاحف مقروء بالالسن محفوظ في الصدور وهو غير الكتابة والقراءة والحفظ الحادثة وما يقال من ان الحروف والالفاظ مترتبة متعاقبة فجوابه ان ذلك الترتب انما هو في التلفظ بسبب عدم مساعدة الآلة فالتلفظ حادث والادلة الدالة على الحدوث يجب حملها على حدوثه دون حدوث الملفوظ جمعا بين الادلة وهذا الذي ذكرناه وان كان مخالفا لما عليه متأخرو أصحابنا الا انه بعد التأمل يعرف حقيته اه * واعترضه الدواني بوجوه قال اما أولا فلأن مذهب الشيخ ان كلامه تعالى واحد وليس بامر ولا نهي ولا خبر وانما يصير أحد هذه الامور بحسب التعلق وهذه الاوصاف ما تنطبق على الكلام اللفظي وانما يصح تطبيقه على المعنى المقابل للفظ بضرب من التكلف وأما ثانيا فلأن كون الحروف والالفاظ قائمة بذاته تعالى من غير ترتب يفضي الى كون

فيهما آلهة الا الله لفسدتا برهان التمانع قال على القاري واما قول التفتازاني الآية حجة اقناعية فالمحققون كالغزالي وابن الهمام ما قنعوا بالاقناعية بل جعلوها من الحقائق القطعية بل قيل يكفر قائلها اه والمسئلة مستوفاة في الزبر الكلامية وفيه رد على من قال الملائكة بنات الله وعزير والمسيح ابنا الله ومريم صاحبة له اذ ذلك محال على المتعال قال الماتن في الحجة البالغة في باب التوحيد ان للتوحيد أربع مراتب احداها حصر وجوب الوجود فيه تعالى ولا يكون غيره واجبا والثانية حصر خلق العرش والسموات والارض وسائر الجواهر فيه تعالى وهاتان المرتبتان لم تبحث الكتب الالهية عنهما ولم يختلف فيهما مشركو العرب ولا اليهود والنصارى بل القرآن العظيم ناص على أنهما من المقدمات المسلمة عندهم والثالثة حصر

الاصوات مع كونها اعراضا سيالة موجودة بوجود لا تكون فيه سيالة وهو مغلطة من
قبيل أن يقال الحركة توجد في بعض الموضوعات من غير ترتب وتعاقب بين أجزائها وأما
ثالثا فلأنه يؤدي الى أن يكون الفرق بين ما يقوم بالقارئ من الالفاظ وبين ما يقوم
بذاته تعالى باجتماع الاجزاء وعدم اجتماعها بسبب قصور الآلة فنقول هذا الفرق
ان أوجب اختلاف الحقيقة فلا يكون القائم بذاته من جنس الالفاظ وان لم يوجب وكان
ما يقوم بالقارئ وما يقوم بذاته تعالى بسبب حقيقة واحدة والتفاوت بينهما انما يكون
باجتماعه وعدمه اللذين هما من عوارض الحقيقة الواحدة كان بعض صفاته الحقيقية
يجانس الصفات المخلوقات وأما رابعا فلأن لزوم ما ذكره من المفاسد وهم فان تكفير من
أنكر كون ما بين الدفتين كلام الله تعالى انما هو اذا اعتقد انه من مخترعات البشر أما
اذا اعتقد انه ليس كلام الله بمعنى انه ليس بالحقيقة صفة قائمة بذاته بل هو دال على الصفة
القائمة بذاته لا يجوز تكفيره أصلا وهو مذهب أكثر الاشاعرة فما خلا المصنف وموافقيه
وما علم من الدين من كون ما بين الدفتين كلام الله حقيقة انما هو بمعنى كونه دالا على
ما هو كلام الله تعالى حقيقة لا على انه صفة قائمة بذاته تعالى وكيف يدعى انه من
ضروريات الدين مع انه خلاف ما نقل عن الاصحاب وكيف يزعم ان هذا الجم الغفير من
الاشاعرة أنكروا ما هو من ضروريات الدين حتى يلزم تكفيرهم حاشاهم عن ذلك وأما
خامسا فلأن الادلة الدالة على النسخ لا يمكن حملها على الملفوظ بل ترجع الى الملفوظ
كيف وبعضها انما يتعلق النسخ بالتلفظ به كما نسخ حكمه وبقي تلاوته اه والجواب
أما عن الاول فهو ان الحق عند معه له كلام بمعنى التكلم وكلام بمعنى المتكلم به وما هو
امر واحد المعنى الاول وهو صفة واحدة تتعدد تعلقاتها بحسب تعدد المتكلم به من
الكتب والكلمات وانها ليست من جنس الحروف والالفاظ أصلا لا الحقيقية
ولا الحكمية وما ذكر في الاعتراض ينطبق عليه بلا كلفة والدليل على ان المنعوت
بهذه الاوصاف عند الشيخ هو المعنى الاول نقل الامام ان الكلام الازلي لم يزل متصفا
بكونه أمرا نهيا خبرا ولا شك ان هذه اقسام المتكلم به وكل ما كان قائلا بانقسام الثاني
كان المنعوت بالوحدة ذاتا والتعدد تعلقا المعنى الاول عنده جمعا بين الكلامين وأما
عن الثاني فهو ان ذلك انما يلزم اذا اريد من اللفظ الحقيقي وأما اذا أريد اللفظ
الحكمي فلا ورود له لان الالفاظ النفسية كلها مجتمعة الاجزاء في الوجود العلمي مع
كونها مترتبة كما ذكره هو نفسه وكلام صاحب المواقف محتمل للتأويل كما تقدم فليحمل
عليه سعيا بالاصلاح مهما أمكن ه وأما الثالث فهو ان الايراد مبني على ظن ان
المراد باللفظ الحقيقي مع انه محتمل لان يراد النفسي كما يقتضيه ظاهر تشبيهه بالقائم بنفس
الحافظ ه وأما الرابع فهو ان الكلام النفسي عند أهل الحق هو مجموع اللفظ النفسي
والمعنى ولكن ظاهر كلام صاحب المواقف يدل على انه فهم من ظاهر كلام بعض

تدبير السموات والارض
وما بينهما فيه تعالى والرابعة انه
لا يستحق غيره العبادة وهذا
لا يتحقق مثلا زمان لربط
... طبيعتهم سمار وقد اختلف فيهما
طوائف من الناس معظمهم
ثلاث فرق الصابئون ذهبوا الى
ان النجوم تستحق العبادة وان
عبادتها تنفع في الدنيا وزعم
الطائفات الى الحق والمشركون
ووافقوا الصابئين في تدبير الامور
الاعظام وفيما أبرم وبرم ولم يترك
لغيره شيئة ولم يوافقوهم في سائر
الامور وذهبوا الى ان الصالحين
من قبلهم عبدوا الله وتقربوا
اليه فاعطاهم الله الالوهية
فاستحقوا العبادة من سائر خلق
الله والنصارى ذهبوا الى ان
المسيح قربا من الله وعلوا على
الخلق فلا ينبغي أن يسمى عبدا
فيزرى بقدره لان هذا سوء أدب
معه واهمال القرب من الله
فكلامه كلام الله وعبادته
هي عبادة الله وهذه الفرق
الثلاث لهم دعاوى عريضة
وخرافات كثيرة لا تخفى

الاصحاب

الاصحاب ان مرادهم بالمعنى هو المقابل للفظ مجردا عن اللفظ مطلقا وقد عمهم يقولون ان الكلام اللفظي ليس كلامه تعالى حقيقة بل مجازا فاذا انضم قولهم بنفي كونه كلاما حقيقة شرعية الى قولهم في ظنه ان النفسي هو المعنى المقابل للفظ لزم من هذا ما هو في معنى القول بكون اللفظي من مخترعات البشر ولا يخفى استلزامه للمفاسد ولكن لم يريدوا بالمجاز الشرعي فان اطلاق كلام الله تعالى المسموع متواتر فلا يتأتى نفيه لاحد بل المراد ان الكلام انما يتبادر منه ما هو وصف للمتكلم وقائم به قياما يقتضيه حقيقة الكلام وذات المتكلم في الحق والخلق على الوجه اللائق بكل وأما ما يتلى فهو حروف عارضة للصوت الحادث ولا شك أنه ليس قائما بذاته تعالى من حيث هو هو بل هو صورة من صور كلامه القديم القائم به تعالى ومظهر من مظاهر تنزلاته فهو دال على الحقيق القائم فسمى كلاما حقيقة شرعية لذلك وفيه اطلاق لاسم الحقيقة على الصورة فيكون مجازا من هذا الوجه والى هذا يشير كلام التفتازاني ولا يلزم شيء من المفاسد واعتراض صاحب المواقف مبني على ظنه * واما الخامس فهو أن كلام صاحب المواقف ليس نصا في ان الضمير راجع الى التلفظ بل يحتمل ان يكون راجعا الى الملفوظ وذلك انه قال المعنى الذي في النفس لا ترتب فيه كما هو قائم بنفس الحافظ ولا ترتب فيه وقد مر ان المراد به مجموع اللفظ النفسي والمعنى كما يقتضيه ظاهر التشبيه بالقائم بنفس الحافظ ولا شك انه لا ترتب فيه أي لا تعاقب فيه في الوجود العلمي وحينئذ فقوله نعم الترتب انما يحصل في التلفظ معناه ان الترتب في المعنى النفسي الذي هو مجموع اللفظ النفسي والمعنى انما يحصل في التلفظ الخارجي لضرورة عدم مساعدة الآلة فقوله وهو الذي هو حادث أي الملفوظ بالتلفظ الخارجي الذي هو الصورة حادث لا اللفظ النفسي وتحمل الادلة التي تدل على الحدوث وعلى حدوثه أي الملفوظ بالتلفظ الخارجي وعلى هذا لا ورود للاعتراض أصلا ومنهم من اعترض أيضا بانهم اشترطوا في المعجزة أن تكون فعل الله تعالى أو ما يقوم مقامه كالنزول فلا يكون القرآن اللفظي الذي هو معجزة قديما صفة له تعالى ولا يخفى ان المعجزة هو القرآن في مرتبة تنزله الى الالفاظ الحقيقية العربية فكونه لفظا حقيقيا عربيا مجعول بالنص فيكون معجزة بلا شبهة والقديم على ما حقق هو القرآن اللفظي النفسي الذي هو مجموع اللفظ النفسي والمعنى وهذا واضح لمن ساعدته العناية وقد شنع على الشيخ الاشعري في هذا المقام أقوام تشابهت قلوبهم واتحدت اغراضهم واختلفت اساليبهم وها أنا بحوله تعالى راد لاعتراضاتهم بعد نقلها غير هياب ولا وكل وان اتسع على أهلها فالبعوضة قد تدمي مقلة الاسد وفضل الله تعالى ليس مقصورا على أحد (فاقول) قال تلميذ مولانا الدواني عفيف الدين الايجي ما حاصله ان هذا الذي تدعيه الاشاعرة من أن الكلام معنى آخر يسمى النفسي باطل فانا اذا قلنا زيد قائم فهنا أربعة أشياء الاول العبارة الصادرة عنه والثاني مدلول هذه العبارة وما

على المتبع وعن هاتين المرتبتين بحث القرآن العظيم ورد على الكافرين شبهتهم ردا مشبعا انتهى ملخصا (ولا في استحقاق العبادة) لان الله سبحانه هو المستحق أن يوحدوه في عبادته ولا يشركوا به شيأ من مخلوقاته كما قال تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وقال الماتن رحمه الله في الحجة ان أعظم أنواع البر ان يعتقد الانسان بجامع قلبه بحيث لا يحتمل نقيض هذا الاعتقاد عنده ان العبادة حق الله تعالى على عباده وانهم مطالبون بالعبادة من الله تعالى بمنزلة سائر ما يطالبه ذوو الحقوق من حقوقهم قال النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم لمعاذ يا معاذ هل تدري ما حق الله على عباده وما حق العباد على الله قال معاذ الله ورسوله اعلم قال فان حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيأ وحق العباد على الله ان لا يعذب من لا يشرك به شيأ وذلك لان من لم يعتقد ذلك اعتقادا جازما واحتمل عنده ان يكون سدى مهملا لا يطالب بالعبادة ولا يؤاخذ بها من جهة رب مريد مختار كان دهريا لا تقع عبادته وان باشرها بجوارحه موقع من قلبه ولا تفتح بابا بينه

وضع لهذه الالفاظ من المعاني المقصودة بها الثالث علمه بوقوع تلك النسبة واتفائها الرابع ثبوت تلك النسبة وانتفاؤها في الواقع والاخيران ليسا كلاما اتفاقا والاول لا يمكن ان يكون كلام الله حقيقة على مذهبهم فبقي الثاني وكذا نقول في الامر والنهي فههنا ثلاثة أمور الاول الارادة والكراهة الحقيقية الثاني اللفظ الصادر عنه الثالث مفهوم لفظه ومعناه والاول ليس كلاما اتفاقا والثاني كذلك على مذهبهم فبقي الثالث وبه صرح أكثر محققيهم وكونه كلاما نفسيا ثابتا لله تعالى شأنه محكوما عليه باحكام مختلفة باطل من وجوه * الاول انه مخالف للعرف واللغة فان الكلام فيهما ليس الا المركب من الحروف * الثاني أنه لا يوافق الشرع اذ قد ورد فيما لا يحصى كتابا وسنة ان الله تعالى ينادي عباده ولا ريب أن النداء لا يكون الا صوتا بل قد صرح به في الاثار الصحيحة وباب الحارث وان لم يعلق بعد الان جمل ما يزيد على نحو مائة أقسام الصرائح على خلاف معناها مما لا يقبله العقل السليم * الثالث أن ما قالوه من كون هذا المعنى النفسي واحدا يخالف العقل فانه لا شك أن مدلول اللفظ في الامر يخالف مدلوله في النهي ومدلول الخبر يخالف مدلول الانشاء بل مدلول أمر مخصوص غير مدلول أمر آخر وكذا في الخبر ولا يرتاب عاقل أن مدلول اللفظ لا يمكن أن يكون غير القرآن وسائر الكتب السماوية فيلزم أن يكون كل واحد مشتملا على ما اشتمل عليه الآخر وليس كذلك وكيف يكون معنى واحد خبرا وانشاء محتملا للتصديق والتكذيب وغير محتمل وهو جمع بين النفي والاثبات اهـ ولا يخفى ان مبنى جميع اعتراضاته على فهمه أن مرادهم بالمعنى النفسي هو مدلول اللفظ وحده أي المعنى المجرد عن مقارنة اللفظ مطلقا ولو حكميا وقد عرفت انه ليس كذلك بل المراد به مجموع اللفظ النفسي والمعنى وهو الذي يدور في الخلد وتدل عليه العبارات كما صرح به امام الحرمين وعليه اذا قال القائل زيد قائم فهناك أربعة أشياء كما ذكر المعترض وشيء خامس تركه وهو المراد وهي هذه الجملة بشرط وجودها في الذهن بالفاظ مخيلة ذهنية دالة على معانيها النفسية وهذا يعنونه بالكلام النفسي فلا محذور (ونقول) على سبيل التفصيل أما الاول فجوابه انه لا نسلم المخالفة اذ لم يكن عندهم مجموع اللفظ النفسي والمعنى بحيث كان لا مخالفة لان الكلام حينئذ مركب من الحروف الا أنها نفسية غيبية في الحق خيالية في الخلق * وأما الثاني فجوابه ان هذا الذي لا يحصى ليس فيه سوى أن الحق سبحانه وتعالى متكلم بكلام حروفه عارضة للصوت الا أنه لا يتكلم الا به ولا ينتقص ماذكر حجة على الشيخ بل اذا أمعنت النظر رأيت ذلك حجة له حيث بين أن الله تعالى لا يتكلم بالوحي لفظا حقيقيا الا على طبق ما علمه وكل ما كان كذلك كان الكلام اللفظي صورة من صور الكلام النفسي ودليلا من أدلة ثبوته اذا الله يقول الحق وهو يهدي السبيل * وأما الثالث فجوابه أن المعنى بأنه واحد بالذات متعدد تعلقاته هو الكلام بمعنى صفة المتكلم ووحدته مما لا شك لعاقل فيها

ق بين ربه وكانت عادة كسائر عاداته انتهى قال ابو الطيب والآيات الدالة على ذلك والاخبار الواردة في هذا كثيرة وقد ألف الامام المحدث تقي الدين أحمد ابن علي المقريزي في ذلك رسالة سماها تجريد التوحيد المفيد وهي نفيسة جدا وكذلك حفيد الماتن رحمه الله الشيخ المجاهد الحاج محمد اسمعيل الشهيد رحمه الله سماها رد الاشراك وكذلك شيخ الاسلام ابن تيمية قدس سره سماها اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم الى غير ذلك من الكتب المختصة بذلك فمن شاء الاطلاع على تمام البحث فليرجع الى ما هنالك (ولا شريك له في الخلق والتدبير) فهو الخالق الموجد لعباده المدبر القائم بتربيتهم واصلاح أمورهم والمتكفل باصلاحهم في الدنيا والآخرة من رزق وعافية وغير ذلك فلا خالق للعالم سواه ولا محدث له الا اياه ولا مدبر له غيره قال الماتن رحمه الله في الحجة ان الله تعالى بالنسبة الى ايجاد العالم ثلاث صفات مرتبة احداها الابداع وهو ايجاد شيء لا من شيء فيخرج الشيء من كتم العدم بغير مادة ومثل رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم

وأما الكلام النفسي بمعنى المتكلم به فليس عنده واحدا بل نص في الابانة على انقسامه الى الخبر والامر والنهي في الازل فلا اعتراض وقال النجم سليمان الطوفي انما كان الكلام حقيقة في العبارة مجازا في مدلولها لوجهين أحدهما أن المتبادر الى فهم أهل اللغة من اطلاق الكلام انما هو العبارة والمبادرة دليل الحقيقة الثاني ان الكلام مشتق من الكلم لتأثيره في نفس السامع والمؤثر فيها انما هو العبارات لا المعاني النفسية بالفعل نعم هي مؤثرة للفائدة بالقوة والعبارة مؤثرة بالفعل فكانت أولى بأن تكون حقيقة والاخرى مجازا وقال المخالفون استعمل لغة في النفسي والعبارة قلنا نعم لكن بالاشتراك أو بالحقيقة فيما ذكرناه وبالمجاز فيما ذكرتموه والاول ممنوع قالوا الاصل في الاطلاق الحقيقة قلنا والاصل عدم الاشتراك ثم ان لفظ الكلام أكثر ما يستعمل في العبارات والكثرة دليل الحقيقة وأما قوله تعالى يقولون في أنفسهم فمجاز دل على المعنى النفسي بقرينة في أنفسهم ولو أطلق لما فهم الا العبارة وأما قوله تعالى وأسروا قولكم الآية فلا حجة فيه لان الاسرار خلاف الجهر وكلاهما عبارة عن أن يكون أرفع صوتا من الآخر وأما بيت الاخطل وهو * ان الكلام لفي الفؤاد وانما * الخ فالمشهور ان البيان وبتقدير ان يكون الكلام فهو مجاز عن مادته وهو التصورات المصححة له اذ من لم يتصور ما يقول لا يوجد كلاما ثم هو مبالغة من هذا الشاعر بترجيح الفؤاد على اللسان انتهى وفيه ما لا يخفى * أما أولا فلان ما ادعاه من التبادر انما هو لكثرة استعماله في اللفظي لمسيس الحاجة اليه لا لكونه الموضوع له خاصة بدليل استعماله لغة وعرفا في النفسي والاصل في الاطلاق الحقيقة وقوله والاصل عدم الاشتراك قلنا نعم ان أردت به الاشتراك اللفظي ونحن لا ندعيه وانما ندعي الاشتراك المعنوي وذلك ان الكلام في اللغة يتناول النوعين ما يتكلم به قليلا كان أو كثيرا حقيقة أو حكما * وأما ثانيا فلان ما ادعاه من أن المؤثر في نفس السامع انما هو العبارات لا المعاني النفسية الامر فيه بالعكس بدليل ان الانسان اذا سمع كلاما لا يفهم معناه لا تؤثر الفاظه في نفسه شيأ وقد يتذكر الانسان في حالة سروره كلاما يحزنه وفي حالة حزنه كلاما يسره فيتأثر بهما ولا صوت ولا حرف هناك وانما هي حروف وكلمات مخيلة نفسية وهو الذي عناه الشيخ بالكلام النفسي وعلى هذا فالسامع في قولهم لتأثيره في نفس السامع ليس بقيد والتأثير في النفس مطلقا معتبر في وجه التسمية * وأما ثالثا فلان ما قاله في قوله تعالى يقولون في أنفسهم من انه مجاز دل على المعنى النفسي فيه بقرينة في أنفسهم ولو أطلق لما فهم الا العبارة يرده قوله تعالى يقولون بأفواههم وفي آية بألسنتهم ما ليس في قلوبهم اذ لو كان مجرد ذكر في أنفسهم قرينة على كون القول مجازا في النفسي لكان ذكر بأفواههم وبألسنتهم قرينة على كونه مجازا في العبارة واللازم باطل فكذا الملزوم نعم التقييد دليل على ان القول مشترك معنى بين النفسي واللفظي وعين به المراد من فرديه فهو لنا لا علينا * وأما رابعا فلان ما ذكره في قوله

عن أول هذا الامر فقال كان الله ولم يكن شيء قبله والثانية الخلق وهو ايجاد شيء من شيء كما خلق آدم من التراب وخلق الجان من مارج من نار وقد دل العقل والنقل على ان الله تعالى خالق العالم أنواعا وأجناسا وجعل لكل نوع وجنس خواص والثالثة تدبير عالم المواليد ومرجعه الى تصيير حوادثهم موافقة للنظام الذي ترتضيه حكمة مقتضية الى المصلحة التي اقتضاها جوده كما أنزل من السحاب مطرا وأخرج به نبات الارض ليأكل منه الناس والانعام فيكون سببا لحياتهم الى أجل معلوم وكما ان ابراهيم ألقي في النار فجعلها الله بردا وسلاما ليبقى حيا وكما ان أيوب كان اجتمع في بدنه مادة المرض فانشأ الله عينا فيها شفاء مرضه وكما ان الله تعالى نظر الى أهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم فأوحى الى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ان ينذرهم ويجاهدهم ليخرج من شاء من الظلمات الى النور انتهى (فلا يستحق العبادة أي أقصى غاية التعظيم الا هو) ويدل عليه قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين (ولا يشفي مريضا) دل عليه قوله تعالى واذا مرضت فهو

تعالى وأمروا الآية تحكم بحت لان السر كما قال الزمخشرى ما حدث به الرجل نفسه أو غيره فى مكان خال ويساعده الكتاب والاثر واللغة كما لا يخفى على المتتبع * وأما خامسا فلان ما ذكره فى بيت الاخطل خطأ من وجوه * أما أولا فعلى تقدير ان يكون المشهور البيان بدل الكلام يكون سياق البيان لانه اما اسم مصدر بمعنى ما يبين به أو مصدر بمعنى التبيين وعلى الاول هو بمعنى الكلام ولا فرق بينهما الا فى اللفظ وعلى الثانى هو مسلم للكلام النفسى بمعنى التكلم به ان كان المراد به التبيين القلبى أعنى ترتيب القلب الكلمات الذهنية على وجه اذا عبر عنها باللسان فهم غيره ما قصده منها * وأما ثانيا فلان قوله و بتقدير أن يكون الخ اقرار بالكلام النفسى من غير شعور * وأما ثالثا فلان دعوى المجاز تحكم مع كون الاصل فى الاطلاق الحقيقة * وأما رابعا فلان دعوى ان ذلك مبالغة من هذا الشاعر خلاف الواقع بل هو تحقيق من غير المبالغة كما يفهم مما ذكره هذا الشاعر كلمة حكمة سواء اطلق بها على ينة من الامر أو كانت منه رمية من غير رام قال معناه ورد فى حديث أبى سعيد العين دليلان والاذنان قمع واللسان ترجمان الى أن قال والقلب ملك فاذا صلح الحديث وفى حديث أبى هريرة القلب ملك وله جنود الى أن قال واللسان ترجمان الحديث ما قيل ان هذا الشاعر نصرانى عدو الله ورسوله أوجب اطراح كلام الله ورسوله تصحيحا لكلامه أو حمله على المجاز صيانة لكلمة هذا الشاعر عنه و بضاعتنا تحتاجون الى اثبات هذا الشعر واشتهر غير كافية فقد فتش ابن الخشاب دواوين الاخطل العتيقة فلم يجد فيها البيت انتهى كلام أوهن وأوهى من بيت العنكبوت وانه لأوهن البيوت * أما أولا فلان كلام هذا العبد موافق لكلام الحبيب حتى لكلام المنكرين للكلام النفسى حيث اعترفوا به فى عين انكارهم * وأما ثانيا فلا ما اعنا بالله تعالى ورسوله من فضله عن اثبات هذا الشعر * وأما ثالثا فلان عدم وجدان ابن الخشاب لا يدل على انتفائه بالكلية كما لا يخفى والحاصل أن الناس أكثروا القال والقيل فى حق هذا الشيخ الجليل وكل ذلك من باب

وكم من عائب قولا صحيحا * وآفته من الفهم السقيم

نعم التحقيق لا يرشد اليه الا التوفيق كم أسهر أناسا وأكثر وسواسا وأثار فتنة وأورث محنة ومص أذواقا وأضرّ أقواما

مرام شط مرمى العقل فيه * ودون مداه بيد لا تبيد

ولكن فضل الله تعالى قد أتيناه به لب اللباب وخلاصة ما ذكره الاصحاب وقد اندفع به كثير مما أشكل على الاقوام وخفى على افهام ذوى الافهام ولا حاجة مع ما نقله المولى المرحوم عن زاده فى التفصى عن هاتيك الشبه عما نحن فيه ثم اعلم أن بعد ما جرت البحث عن شرط الانصاف الى انه لا يخفى لدى الفطرة السليمة ان يدعى قدم اللفظ لاحتياجه الى هذه التكلفات وكذا كون الكلام عبارة عن المعنى القديم لا له

يشفيه (ولا يرزق رزقا) لقوله تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وقوله نحن نرزقكم واياهم (ولا يكشف ضرا الا هو) فانه لا يقدر أحد على كشف ما به من مرض الى صحة ومن فقر الى غنى ومن ذل الى عز ومن خوف الى أمن الا القادر الذى لا يعجزه شئ قال الله تعالى أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء (يعنى أن يقول الشئ كن فيكون) قال الله تعالى واذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون أشار فخر الاسلام البزدوى فى أصوله ان المراد بقوله كن حقيقة التكلم بهذه الكلمة وقيل هو مجاز عن الايجاد والتكوين (لا بمعنى التسبب العادى الظاهرى كما يقال شفى الطبيب المريض ورزق الامير الجند فهذا غيره وان اشتبه باللفظ) قال الشارح رحمه الله فى البدور البازغة وكذلك الرزق والشفاء على وجهين فقولنا رزق الامير الجند المفهوم منه انه فرق الاموال التى جمعها بالقوة الناسوتية على الجند بالقوة الناسوتية وقولنا شفى الطبيب المريض المفهوم منه ان الطبيب اجتهد كل جهده وسعى كل سعى بفكره الذى يشابه فكر

توصيف الذات به كيف ومعنى قصة نوح مثلا ليس بشئ يمكن اتصاف الذات به الا بتحمل بعيد فالحق الذى لا محيد عنه هو ان المعانى كلها موجودة فى العلم الازلى بوجود علمى قديم لكن لما كان فى ماهية بعضها داعية البروز فى الخارج بوجود لفظى حادث حسبما يستدعيه حدوث الحوادث فيما لا يزال اقتضى الذات اقتضاء أزليا ابراز ذلك البعض فى الخارج بذلك الوجود الحادث فيما لا يزال فهذا الاقتضاء صفة قديمة للذات هو بها فى الازل مسماة بالكلام النفسى وأثره الذى هو ظهور المعنى القديم باللفظ الحادث انما يكون فيما لا يزال والمغايرة بينه وبين صفة العلم ظاهرة وهذا هو غاية الغايات فى هذا الباب والحمد لله على ما خصنى بفهمه من بين أرباب الالباب اه وفيه أنه غاية الغايات فى الجسارة على رب الارباب واحداث صفة قديمة ما أنزل الله بها من كتاب اذ لم يرد فى كتاب الله ولا فى سنة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا روى عن صحابى ولا تابعى تسمية ذلك الاقتضاء كلاما بل لا يقتضيه عقل ولا نقل على انه لا يحتاج اليه عند من أخذت العناية بيديه هذا واذا سمعت ما تلوناه ووعيت ما حققناه فاسمع الآن تحقيق الحق فى كيفية سماع موسى عليه السلام كلام الحق (فأقول) الذى انتهى اليه كلام أئمة الدين كالماتريدى والاشعرى وغيرهما من المحققين ان موسى عليه السلام سمع كلام الله تعالى بحرف وصوت كما تدل عليه النصوص التى بلغت فى الكثرة مبلغا لا ينبغى معه تأويل ولا يناسب فى مقابلته قال وقيل بل قد ورد اثبات الصوت لله تعالى شأنه فى أحاديث لا تحصى وأخبار لا تستقصى وروى البخارى فى الصحيح يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان ومن علم ان الله الحكيم أن يتجلى بما شاء وكيف شاء وأنه منزه فى تجليه قريب فى تعاليه لا تقيده المظاهر عند أرباب الاذواق اذ له الاطلاق الحقيقى حتى عن قيد الاطلاق زالت عنه اشكالات واتضحت لديه متشابهات ومما يدل على ثبوت التجلى فى المظهر لله تعالى قول ابن عباس ترجمان القرآن فى قوله تعالى أن بورك من فى النار كما فى الدر المنثور يعنى تبارك وتعالى نفسه كان نور رب العالمين فى الشجرة وفى رواية عنه كان الله فى النور ونودى من النور وفى صحيح مسلم حجابه النور وفى رواية له حجابه النار ودفع الله تعالى توهم التقييد بما ينافى التنزيه بقوله وسبحان الله أى عن التقييد بالصورة والمكان والجهة وان نادى لأنه لكونه موصوفا بصفة رب العالمين فلا يكون ظهوره مقيدا له بل هو المنزه عن التقيد حين الظهور يا موسى انه أى المنادى المتجلى انا الله العزيز فلا أتقيد لعزتى ولكنى الحكيم فاقتضت حكمتى الظهور والتجلى فى صورة مطلوبك فالمسموع على هذا حرف وصوت سمعهما موسى من الله تعالى المتجلى بنوره فى مظهر النار لما اقتضاه الحكمة فهو عليه السلام كليم الله بلا واسطة لكن من وراء حجاب مظهر النار وهو عين تجلى الحق تعالى له وأما ما شاع عن الاشعرى من القول بسماع الكلام النفسى القائم بذاته تعالى فهو من

المريض فعين دواء فيه حر أو برد أو غيرهما من خواص هذا العالم فاعقبه الصحة وقولنا رزق الله تعالى خلقه وشفى الله تعالى عبده انه أراد ان يجتمع اليه المال من غير ملابسته بالاعمال الناسوتية ولا مشابهة بالناسوت فاجتمع أو أراد ان يزول مرضه ويحدث فيه الصحة فكان كما أراد انتهى (ولا ظهير له) ولا وزير (لا يحل فى غيره) ولا يحل غيره فيه فليس هو حالا فى شئ ولا محلا لشئ فيكون مباينا للعالم متعاليا عليه فوق العرش (ولا يتحد بغيره) فله التوحيد الذاتى والصفاتى وفيه رد على الوجودية القائلة باتحاد الخلق والخالق قال القاضى فيما لا بد منه واحد فى الذات وفى الصفات وفى الافعال لا شركة لاحد فى أمر له لا وجوده وحياته من جنس وجود الاشياء وحياتها ولا علمه يشابه علمهم ولا سمعه وبصره وارادته وقدرته وكلامه يجانس ويشارك سمع المخلوقات وبصرها وارادتها وقدرتها وكلامها لا مجانسة ولا مشاركة غير المشاركة الاسمية وصفاته وافعاله كذلك ذاته بلا كيف وكم (لا يقوم بذاته حادث) اذ ليست ذاته محلا للاعراض وقد علمت استحالة قيام الحوادث بذاته

باب التجويز والامكان لان موسى عليه السلام سمع ذلك بالفعل اذ هو خلاف البرهان ومما يدل على جواز سماع الكلام النفسي بطريق خرق العادة قوله تعالى في الحديث القدسي ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به الحديث ومن الواضح ان الله تعالى اذا كان بتجليه النوري المتعلق بالحروف غيبية كانت أو خيالية أو حسية سمع العبد على الوجه اللائق الجامع للنشأة كلها فتى عند من يتحقق معنى الاطلاق الحقيقي صح ان يتعلق سمع العبد بكلام ليس حروفه عارضة لصوت لانه بالله يسمع اذ ذاك والله سبحانه يسمع السر والنجوى والامام الماتريدي أيضا يجوز سماع ما ليس بصوت على وجه خرق العادة كما يدل عليه كلام صاحب التبصرة في كلام التوحيد فما نقله ابن الهمام عنه من القول بالاستحالة العادية ولا خلاف بين الشيخين عند التحقيق ومعنى قول الاشعري ان كلام الله تعالى القائم بذاته يسمع عند تلاوة كل تال وقراءة كل قارئ أن المسموع أولا وبالذات عند التلاوة انما هو الكلام اللفظي الذي حروفه عارضة لصوت القارئ بلا شك لكن الكلمات اللفظية صور الكلمات الغيبية القائمة بذات الحق فالكلام النفسي مسموع اعني سماع الكلام اللفظي لانه صورته لا من حيث الكلمات الغيبية فانها لا تسمع الا على طريق خرق العادة وقول الباقلاني انما تسمع التلاوة دون المتلو والقراءة دون المقروء يمكن حمله على انه أراد انما يسمع أولا وبالذات التلاوة أي المتلو اللفظي الذي حروفه عارضة لصوت التالي لا النفسي الذي حروفه غيبية مجردة عن المواد الحسية والخيالية فلا نزاع في التحقيق أيضا والفرق بين سماع موسى عليه السلام كلام الله تعالى وسماعنا على هذا أن موسى عليه السلام سمع من الله عز وجل بلا واسطة لكن من وراء حجاب يعني انما سمعه من العبد التالي يعني سماع الكلام اللفظي المتلو بلسانه العارض من حروفه لصوته لا من الله تعالى المتجلي من وراء حجاب العبد فلا يكون سماعا من الله بلا واسطة وهذا واضح عند من له قدم راسخة في العرفان وظاهر عند من قال بالظاهر مع تنزيه الملك الديان وأنت اذا أمعنت النظر في قول أهل السنة القرآن كلام الله عز وجل غير مخلوق وهو مقروء بألسنتنا مسموع بآذاننا محفوظ في صدورنا مكتوب في مصاحفنا غير حال في شيء منها رأيته قولا بالظاهر ودالا على ان تنزل القرآن القديم القائم بذاته تعالى فيها غير قادح في قدمه لكونه غير حال في شيء منها مع كون كل منها اثرا تابعا حقيقة شرعية بلا شبهة وهذا عين الدليل على ان تجلي القديم في مظاهر حادث لا ينافي قدمه وتنزيهه وليس من باب الحلول والتجسيم ولا قيام الحوادث بالقديم ولا ما يشبه كل ذلك من شبهات تعرض لمن لا رسوخ له في هاتيك المسالك ومنه يظهر معنى ظهور القرآن في صورة الرجل الصاحب يلقى صاحبه حين ينشق عنه القبر وظهوره وزحمته عمن حمله يخالف أمره وخصما دون من حمله فحفظ الامر بل من أحاط خبرا باطراف ما ذكرناه وطالع

تعالى بالأدلة الشرعية والعقلية (ولا في ذاته حدوث) حتى يلزم من حدوث متعلقات هذه الصفات حدوث الصفات كالمخلوق والمرزوق والمسموع والمبصر وسائر الكائنات وجميع المعلومات بل هو موجود بذاته المقدسة والاشياء موجودة بايجاده تعالى ومحتاجة في وجودها وبقائها اليه وهو لا يحتاج الى شيء (وانما الحدوث في تعلق الصفات بمتعلقاتها) في وقت تعلق الارادة بوقوعها (حتى يظهر الانفعال) وقتا فوقتا كالقدر (وحقيقته ٣ ان التعلق أيضا ليس بحادث ولكن الحادث هو المتعلق) بالفتح (فيظهر احكام التعلق متفاوتة لتفاوت المتعلقات وهو) سبحانه وتعالى (بريء عن الحدوث والتجدد) والتغير والتبدل فلا يلزم من علوه على خلقه واستوائه على عرشه وكونه بجهة الفوق كما نطق بها القرآن وورد بها الاخبار المستفيضة تغيره تعالى من حال الى حال الذي هو من أمارات الحدوث لانه كما ليس له تغير

٣ قال الماتن رحمه الله مسائل التوحيد والصفات أعمق مدركا وأبعد احاطة وقد يسرها الله لمن شاء اهـ منه.

فكره المتجرد عن تخبط الهوى فى كعبة حرم ما حققناه اندفع عنه كل اشكال فى هذا الباب وحيث تحرر الكلام فى الكلام على مذهب أهل السنة واندفع عنه بفضل الله تعالى كل شبهة ومهنة فلا بأس بان نحكى بعض الاقوال (فنقول) أما المعتزلة فاتفقوا كافة على ان معنى كونه تعالى متكلما انه خالق الكلام على وجه لا يعود اليه منه صفة حقيقية كما لا يعود اليه من خلق الاجسام وغيرها صفة حقيقية واتفقوا أيضا على ان كلام الرب تعالى مركب من الحروف والاصوات وانه محدث مخلوق ثم اختلفوا فذهب الجبائى وابنه أبو هاشم الى انه حادث فى محل ثم زعم الجبائى ان الله تعالى يحدث عند قراءة كل قارئ كلاما لنفسه فى محل القراءة وخالفه الباقون وذهب أبو الهذيل بن العلاف وأصحابه الى أن بعضه فى محل وهو قوله كن وبعضه لا فى محل كالامر والنهى والخبر والاستخبار وذهب الحسين بن محمد النجار الى ان كلام البارى اذا قرئ فهو عرض واذا كتب فهو جسم وذهبت الامامية والخوارج والحشوية الى ان كلام الرب تعالى مركب من الحروف والاصوات ثم اختلف هؤلاء فذهب الحشوية الى انه قديم أزلى قائم بذات الرب تعالى لكن منهم من زعم انه من جنس كلام البشر وبعضهم قال لا بل الحروف حرفان والصوت صوتان قديم وحادث والقديم منهما ليس من جنس الحادث وأما الكرامية فقالوا ان الكلام قد يطلق على القدرة على التكلم وقد يطلق على الاقوال والعبارات وعلى كلا التقديرين فهو قائم بذات الله تعالى لكن ان كان بالاعتبار الاول فهو قديم متحد لا كثرة فيه وان كان بالاعتبار الثانى فهو حادث متكثر وأما الواقفية فقد اجمعوا على ان كلام الرب تعالى كان بعد أن لم يكن لكن منهم من توقف فى اطلاق اسم القديم والمخلوق عليه ومنهم من توقف فى اطلاق اسم المخلوق وأطلق اسم الحادث ومن القائلين بالحدوث من قال ليس جوهرا ولا عرضا وذهب بعض المعترفين بالصانع الى أنه لا يوصف بكونه متكلما لا بكلام ولا بغير كلام والذى أوقع الناس فى حيص وبيص انهم رأوا قياسين متعارضى النتيجة وهما كلام الله تعالى صفة له وكل ما هو صفة له فهو قديم فكلام الله قديم وكلام الله تعالى مركب من حروف مرتبة متعاقبة فى الوجود وكل ما هو كذلك فهو حادث فكلام الله تعالى حادث فقوم ذهبوا الى أن كلامه تعالى حروف وأصوات وهى قديمة ومنعوا أن كل ما هو مؤلف من حروف وأصوات فهو حادث ونسب اليهم أشياء برآء منها وآخرون قالوا بحدوثه وأنه مؤلف من أصوات وحروف وهو قائم بغيره ومعنى كونه متكلما عندهم أنه موجد لتلك الحروف والاصوات فى جسم كاللوح أو ملك كجبريل أو غير ذلك فهم منعوا أن المؤلف من الحروف والاصوات صفة الله تعالى وأناس لما رأوا مخالفة الاولين للضرورة الظاهرة التى هى أشنع من مخالفة الدليل أو مخالفة الآخرين فيما ذهبوا اليه للعرف واللغة ذهبوا الى أن كلامه صفة له مؤلفة من الحروف والاصوات الحادثة القائمة بذاته تعالى فهم منعوا أن

بايجاد العالم وتتميمه ووجدنا فكذا الانفسير له بخلق العرش ووصفه بانه فوقه ومستو عليه ومباين عن الخلق (من جميع الوجوه) لم يحدث له اسم ولا صفة من ظهور أحكام التعلق بتعلقاتها بل لم يزل ولا يزال بأسمائه وصفاته الذاتية والفعلية قال أبو حنيفة رحمه الله صفاته فى الازل غير محدثة ولا مخلوقة فمن قال انها مخلوقة أو محدثة أو وقف فيها أو شك فيها فهو كافر بالله تعالى قال أبو الطيب صفاته الذاتية قديمة بالاتفاق والفعلية حادثة عند الاشعرى رحمه الله وقديمة عند الماتريدى رحمه الله والنزاع لفظى عند أهل التحقيق (ليس بجوهر) لان الجوهر اسم للجزء الذى لا يتجزأ وهو متحيز وجزء من الجسم والله متعال عنه ٣ وأما اذا أريد به القائم بذاته والموجود لا فى موضع فانما يمتنع اطلاقه على الصانع من جهة عدم ورود الشرع بذلك مع تبادر الفهم الى المركب والمتحيز (ولا عرض) لانه لا يقوم بذاته

٣ أقول أولا انهم عدوا الجوهر من الممكنات ولذا استحال اطلاقه على ذاته المقدسة جل شأنه وعم احسانه اهـ كاتبه

كل ما هو صفة له تعالى فهو قديم وجمع قالوا كلامه تعالى معنى واحد بسيط قائم بذاته تعالى قديم فهم منه وأن كلامه تعالى مؤلف من الحروف والاصوات وكثر في حقهم القال والقيل والنزاع الطويل وبعضهم غير فوقف وحبس ذهنه في مسجد الدهشة واعتكف وعندي القياسان صحيحان والنتيجتان صادقتان ولكل مقام مقال ولكل كلام أحوال ولا أظنك تحوجني الى التفصيل بعد ما وعاه فكرك الجليل بل ولا تكاد في رد هذه الاقوال الشنيعة التي هي لديك اذا أخذت العناية بيديك كسراب بقيعة فلنطر شحرور القلم الى روضة أخرى وليغرد بفائدة لعلها أولى من الاطالة وأحرى والله تعالى الموفق انتهى ولنذكر من كلام الشيخ ابن تيمية أعلى الله تعالى درجته في ذلك حتى يتبين لك أنه سالك من المذهب الاحمد معروف المسالك فقد قال في فتاويه ما نصه وسئل عن رجلين تنازعا فقال أحدهما القرآن حرف وصوت وقال الآخر ليس هو بحرف ولا صوت وقال أحدهما النقط التي في المصحف والشكل من القرآن وقال الآخر ليس ذلك من القرآن فما الصواب من ذلك حتى نعتقده فأجاب الحمد لله رب العالمين هذه المسئلة يتنازع فيها كثير من الناس ويخلطون فيها الحق بالباطل فالذي قال ان القرآن حرف وصوت ان أراد بذلك أن هذا القرآن الذي يقرؤه المسلمون هو كلام الله عز وجل الذي نزل به الروح الامين على سيدنا محمد خاتم النبيين صلى الله تعالى عليه وسلم وأن جبريل سمعه من الله تبارك وتعالى والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمعه من جبريل والمسلمون سمعوه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال تعالى قل نزله روح القدس من ربك وقال تعالى والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فقد أصاب في ذلك فان هذا مذهب سلف الامة وأئمتها والدلائل على ذلك كثيرة من الكتاب والسنة والاجماع ومن قال ان القرآن العربي لم يتكلم الله تعالى به وانما هو كلام جبريل عليه السلام أو غيره عبر به عن المعنى القائم بذات الله تعالى كما يقول ذلك ابن كلاب والأشعري ومن وافقهما فهو قول باطل من وجوه كثيرة فان هؤلاء يقولون انه معنى واحد قائم بالذات وان معنى التوراة والانجيل والقرآن واحد وانه لا يتعدد ولا يتبعض وانه ان عبر عنه بالعربية كان قرآنا وبالعبرية كان توراة وبالسريانية كان انجيلا فيجعلون آية الكرسي وآية الدين وقل هو الله أحد وتبت يدا أبي لهب والتوراة والانجيل وغيرها معنى واحدا وهذا قول فاسد بالعقل والشرع وهو قول أحدثه ابن كلاب لم يسبقه اليه أحد من السلف وان أراد القائل بالحرف والصوت ان الاصوات المسموعة من القراء والمداد الذي في المصاحف قديم أزلي فقد أخطأ في ذلك وابتدع وقال ما يخالف العقل والشرع فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال زينوا القرآن بأصواتكم فبين أن الصوت صوت القارئ والكلام كلام الله تعالى كما قال سبحانه وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله فالقرآن الذي يقرؤه المسلمون

بل يفتقر الى محل يقومه فيكون هكذا لان العرض كل موجود يحدث في الجواهر والاجسام كالالوان والاكوان من الاجتماع والافتراق والحركة والسكون وكالطعوم والروائح وغير ذلك • قال الشوكاني رحمه الله لا محالة قد رأيت ما يقوله كثير منهم ويذكرونه في مؤلفاتهم ويحكونه عن أكابرهم ان الله سبحانه لا هو جسم ولا جوهر ولا عرض ولا داخل العالم ولا خارجه فاشدك بالله الذي لا اله الا هو أي عبارة تبلغ مبلغ هذه العبارة في النفي وأي مبالغة في الدلالة على هذا النفي تقوم مقام هذه المبالغة فكان هؤلاء في فرارهم من التشبيه الى هذا التعطيل كالمستجير من الرمضاء بالنار والهارب من لسعة الزنبور الى لدغة الحية ومن قرصة النملة الى قرصة الاسد انتهى (ولا جسم) لان الجسم متركب ومتحيز وذلك امارة الحدوث • قال الرازي رحمه الله المجسم ما عبد الله قط لانه عبد ما تصوره في وهمه من الصورة وكل ما خطر ببالك فالله تعالى منزه عن ذلك وسئل أبو حنيفة رحمه الله عن الكلام في الاعراض والاجسام فقال لعن الله عمرو

كلام الله تعالى لا كلام غيره كما ذكر الله تعالى ذلك وفي السنن عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعرض نفسه على الناس بالموسم فيقول الا رجل يحملني الى قومه لأبلغ كلام ربي فان قريشا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي وقالوا لابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لما قرأ عليهم الم غلبت الروم هذا كلامك أم كلام صاحبك فقال ليس بكلامي ولا كلام صاحبي ولكنه كلام الله تعالى والناس اذا بلغوا كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كقوله انما الاعمال بالنيات يعلمون ان الحديث الذي يسمعونه حديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تكلم به بصوته وبحروفه ومعانيه والمحدث بلغه عنه بصوت نفسه لا بصوت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فالقرآن أولى أن يكون كلام الله تعالى اذا بلغته الرسل عنه وقرأته الناس بأصواتهم والله عز وجل تكلم بالقرآن بحروفه ومعانيه بصوت نفسه كما ثبت بالكتاب والسنة واجماع السلف وصوت العبد ليس هو صوت الرب ولا مثل صوته فان الله ليس كمثله شئ لا في ذاته ولا في أفعاله وقد نص أئمة الاسلام على ما نطق به الكتاب والسنة من ان الله تبارك وتعالى ينادي بصوت وان القرآن كلامه تكلم به بحروفه ليس منه شئ كلاما لغيره لا جبريل ولا غيره وان العباد يقرؤنه باصوات أنفسهم وأفعالهم فالصوت المسموع من العبد صوت القارئ والكلام كلام البارئ تبارك وتعالى وكثير من الخائضين في هذه المسئلة لا يميز بين صوت العبد وصوت الرب بل يجعل هذا هو هذا فينفيهما جميعا أو يثبتهما جميعا فاذا نفى الحرف والصوت نفى أن يكون القرآن العربي كلام الله تعالى وان يكون مناديا لعباده بصوته وان يكون القرآن الذي يقرؤه المسلمون هو كلام الله تعالى كما نفى أن يكون صوت العبد صفة لله تعالى ثم جعل كلام الله تعالى المتنوع شيأ واحدا كما فرق بين القديم والحادث وهو مصيب في هذا الفرق دون ذلك النفي الذي فيه نوع من الالحاد والتعطيل حيث جعل الكلام المتنوع شيأ واحدا لا حقيقة له عند التحقيق واذا اثبت جعل صوت الرب سبحانه هو صوت العبد أو سكت عن التمييز بينهما مع قوله ان الحروف متعاقبة في الوجود مقترنة في الذات قديمة أزلية الاعيان فجعل عين صفة الرب تحل في العبد أو تتحد بصفته فقال بنوع في الحلول والاتحاد يفضي الى نوع من التعطيل وقد علم ان نفي الفرق والمباينة بين الخالق وصفاته والمخلوق وصفاته خطأ وضلال لم يذهب اليه أحد من سلف الامة وأئمتها بل هم متفقون على التمييز بين صوت الرب وصوت العبد ومتفقون على ان الله تعالى تكلم بالقران الذي أنزله على نبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حروفه ومعانيه وان ينادي عباده بصوته ومتفقون على ان الاصوات المسموعة من القراء أصوات العباد وعلى انه ليس شئ من أصوات العباد ولا مداد المصاحف قديما بل القرآن مكتوب في مصاحف المسلمين مقروء بالسنتهم محفوظ بقلوبهم وهو كله كلام الله تعالى والصحابة رضوان الله تعالى عليهم كتبوا المصاحف

ابن عقيل هو فتح على الناس الكلام في هذا قال القرطبي في شرح مسلم قال ابن عقيل أنا اقطع ان الصحابة ماتوا وما عرفوا الجوهر والعرض فان رضيت أن تكون منهم فكن وان رأيت ان طريقة المتكلمين أولى من طريقة أبي بكر وعمر فبئس ما رأيت (ولا في حيز) لانه لو تحيز فاما في الازل فيلزم قدم الحيز أو لا فيكون محلا للحوادث وأيضا اما أن يساوي الحيز أو ينقص عنه فيكون متناهيا أو يزيد عليه فيكون متجزئا والحيز هو الفراغ المتوهم الذي يشغله شئ ممتد أو غير ممتد فهذا دليل على عدم التمكن في المكان (و) اذا لم يكن في حيز ومكان لم يكن (في جهة) من الجهات اي على طريق الاحتياج اليها لان الجهات اما حدود وأطراف للامكنة أو نفس الامكنة باعتبار عروض الاضافة الى شئ والله تعالى غني عنها قال غوث الحقيقة امام الطريقة الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله في غنية الطالبين لا يجوز عليه الحدود ولا النهاية ولا القبل ولا البعد ولا تحت ولا قدام ولا خلف ولا كيف لان جميع ذلك ما ورد به الشرع الا ما ذكرنا من انه على العرش استوى على ما ورد به القرآن والاخبار بل هو عز وجل خالق لجميع الجهات ولا يجوز

لما كتبوها بغير شكل ولا نقط لانهم كانوا عربا لا يلحنون ثم لما حدث اللحن نقط الناس المصاحف وشكلوها. فان كتبت بلا شكل ولا نقط جاز ولم يكره في اظهر قولي العلماء وهو احدى الروايتين عن احمد رحمه الله تعالى وحكم النقط والشكل حكم الحروف فان الشكل يبين اعراب القرآن كما يبين النقط الحروف والمداد الذي تكتب به الحروف ويكتب به الشكل والنقط مخلوق وكلام الله تعالى العربي الذي انزله وكتب في المصاحف بالشكل والنقط وبغير شكل ونقط ليس بمخلوق وحكم الاعراب حكم الحروف لكن الاعراب لا يستقل بنفسه بل هو تابع للحروف المنطوقة والشكل والنقط لا يستقل بنفسه بل هو تابع للحروف المرسومة فلهذا لا يحتاج الى تجريدهما وافرادهما بالكلام بل القرآن الذي يقرؤه المسلمون هو كلام الله سبحانه معانيه وحروفه واعرابه والله تبارك وتعالى تكلم بالقرآن العربي الذي انزله على نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والناس يقرؤونه بافعالهم واصواتهم والمكتوب في مصاحف المسلمين هو كلام الله عز وجل وهو القرآن العربي الذي انزله على نبيه عليه افضل الصلاة والسلام سواء كتب بشكل ونقط او بغير شكل ونقط والمداد الذي كتب به القرآن ليس بقديم بل هو مخلوق والقرآن الذي كتب في المصحف هو كلام الله تبارك وتعالى منزل غير مخلوق والمصاحف يجب احترامها باتفاق المسلمين لان كلام الله تعالى مكتوب فيها واحترام النقط والشكل اذا كتب المصحف مشكلا منقوطا كاحترام الحروف باتفاق علماء المسلمين كان حرمة اعراب القرآن كحرمة حروفه المنقوطة باتفاق علماء المسلمين ولهذا قال ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما حفظ اعراب القرآن احب الينا من حفظ بعض حروفه والله تعالى تكلم بالقرآن بحروفه ومعانيه بجميعه كلام الله تعالى فلا يقال بعضه كلام الله تعالى وبعضه ليس كلام الله عز وجل وهو سبحانه نادى موسى عليه السلام بصوت سمعه موسى فانه سبحانه قد اخبر انه نادى موسى في غير موضع من القرآن كما قال تعالى هل أتاك حديث موسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى والنداء لا يكون الا صوتا باتفاق اهل اللغة وقد قال الله تعالى انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده وأوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما فقد فرق الله تعالى بين ايحائه الى النبيين وبين تكليمه لموسى عليه السلام فمن قال ان موسى لم يسمع صوتا بل الهم معنى لم يفرق بين موسى وغيره وقد قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وقال تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء فقد فرق بين الايحاء والتكليم من وراء حجاب كما كلم الله موسى فمن سوى بين هذا وهذا كان ضالا وقد قال الامام احمد

عليه الكلمة انتهى وقال في باب معرفة الصانع من الابانة المذكور ما نصه وهو بجهة العلو مستو على العرش محتو على الملك محيط علمه بالاشياء اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يدبر الامر من السماء الى الارض وقال في كتاب الابانة اعلموا ان عبادتكم لا تدخل الارض وانما تصعد السماء قال الله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فربنا الله تعالى وتقدس في جهة العلو والله على العرش استوى وعلى الملك احتوى وعلمه محيط بالاشياء بدليل سبع آيات في القرآن في هذا المعنى لا يمكنني ذكرها لاجل جهل الجاهل وزعمه وتمه انتهى قلت انما انكرها جماعة من اهل العقل لان الجهة لا تثبت في حقه سبحانه في مرتبة العقل ومن الذين اثبتوها بالنقل اهل الحديث باجمعهم والاشاعرة وتسمية المتكلمين اياهم بالحشوية والمشبهة تعصب منهم وتحكم ومن اكبرهم اثباتا لها في حقه تعالى شيخ الاسلام ابن تيمية رضي الله تعالى عنه وتلميذه ابن القيم رحمه الله تعالى وقد قيل فيهما ما قيل ولكن يوضح ذلك رسالة الماتن في المذ عنه رحمه الله تعالى ولفظها الذي اعتقده انا واحب أن يعتقده جميع المسلمين

وغيره من الائمة لم يزل الله عز وجل متكلما اذا شاء وهو يتكلم بمشيئته وقدرته يتكلم بشئ بعد شئ كما قال تعالى فلما أتاها نودي يا موسى فناداه حين أتاها لم يناده قبل ذلك وقال تعالى فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين فهو سبحانه ناداهما حين أكلا منها لم ينادهما قبل ذلك وكذلك قوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم بعد أن خلق آدم عليه السلام وصوره لم يأمرهم قبل ذلك وكذا قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فاخبر أنه قال له كن فيكون بعد أن خلقه من تراب ومثل هذا في القرآن كثير يخبر انه يتكلم في وقت معين ونادى في وقت معين وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه لما خرج من باب الصفا قرأ قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله قال نبدأ بما بدأ الله تعالى به فاخبر ان الله تعالى بدأ بالصفا قبل المروة والسلف اتفقوا على ان كلام الله تعالى منزل غير مخلوق منه بدا واليه يعود فظن بعض الناس ان مرادهم انه قديم العين ثم قالت طائفة هو معنى واحد وهو الامر بكل مأمور والنهي عن كل منهي والخبر بكل مخبر ان عبر عنه بالعربية كان قرآنا وان عبر عنه بالعبرية كان توراة وان عبر عنه بالسريانية كان انجيلا وهذا القول مخالف للشرع والعقل * وقالت طائفة هو حروف وأصوات قديمة الاعيان لازمة لذات الله تعالى لم تزل لازمة لذاته وان الباء والسين والميم موجودة مقترنة بعضها ببعض معا أزلا وابدا لم تزل ولا تزال لم يسبق منها شئ شيأ وهذا أيضا مخالف للشرع والعقل * وقالت طائفة ان الله عز وجل لا يتكلم بمشيئته وقدرته وانه في الازل كان متكلما بالنداء الذي سمعه موسى عليه السلام وانما تجدد استماع موسى لأنه ناداه حين أتى الوادي المقدس بل ناداه قبل ذلك بما لا يتناهى ولكن تلك الساعة سمع النداء وهؤلاء وافقوا الذين قالوا ان القرآن مخلوق في أصل قولهم ان الرب سبحانه لا تقوم به الامور الاختيارية فلا يقوم به كلام ولا فعل باختياره ومشيئته وقالوا هذه حوادث والرب جل جلاله لا تقوم به الحوادث فخالفوا صحيح المنقول وصريح المعقول واعتقدوا انهم بهذا يردون على الفلاسفة ويثبتون حدوث العالم وأخطؤا في ذلك فلا للاسلام نصروا ولا للفلاسفة كسروا وادعوا ان الرب سبحانه لم يكن قادرا في الازل على كلام يتكلم به ولا فعل يفعله وانه صار قادرا بعد أن لم يكن قادرا بغير أمر حدث أو يغيرون العبارة فيقولون لم يزل قادرا الممكن يقولون ان المقدور كان ممتنعا وان الفعل صار ممكنا بعد أن كان ممتنعا عليه من غير تجدد شئ وقد يعبرون عن ذلك بأن يقولوا كان قادرا في الازل على ما يمكن فيما لا يزال على ما يمكن في الازل فيجمعون بين النقيضين حيث يثبتونه قادرا في حال كون المقدور عليه ممتنعا عندهم ولم يفرقوا بين نوع الكلام والفعل و بين عينه كما يفرق الفلاسفة بين هذا وهذا بل المتفلسفة

في علماء الاسلام بحملة الكتاب والسنة والفقه الذابين عن عقيدة أهل السنة والحديث أنهم عدول بتعديل النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم حيث قال يحمل هذا الدين من كل طبقة عدوله وان كان بعضهم تكلم فيه بما لا يرتضيه هذا المعتقد اذا كان قوله ذلك غير مردود بنص الكتاب والسنة والاجماع وكان قوله ذلك محتملا وكان مجال ومساغ للخوض فيه سواء كان قوله ذلك في أصول الدين أو في المباحث الفقهية أو في الحقائق الوجدانية وعلى هذا الاصل اعتقدنا في الشيخ الاجل محيي الدين محمد بن على العربي وفي الشيخ المجدد أحمد بن عبد الاحد السرهندي انهما من صفوة عباد الله ولم نلتفت الى ما قيل فيهما
٣ فكذلك شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله فانا قد تحققنا من حاله انه عالم بكتاب الله ومعانيه اللغوية

---

٣ قال الشيخ محمد بن عبد الله بن حميد مفتي الحنابلة بمكة ما نصه اما شيخ الاسلام ابن تيمية فامام في التفسير والحديث والفقه والاصول والعربية وقد مدحه أئمة أعلام منهم عماد الدين الواسطي الشافعي والحافظ الذهبي والحافظ ابن دقيق العيد والحافظ ابن سيد الناس المالكي والعلامة ابن الوردي وغيرهم وجمع الحافظ ابن ناصر الدين

ادعوا ان مفعوله المعين قديم بقدمه أضلوا الى ذلك وخالفوا صريح المعقول وصحيح المنقول فان الادلة لا تدل على قدم شئ بعينه من العالم بل تدل على ان ما سوى الله تعالى مخلوق حادث بعد أن لم يكن اذ هو فاعل بقدرته ومشيئته كما دل على ذلك الدلائل القطعية والفاعل بمشيئته لا يكون شئ من مفعوله لازما لذاته بصريح العقل واتفاق عامة العقلاء بل وكل فاعل لا يكون شئ من مفعوله لازما لذاته ولا يتصور مقارنة مفعوله المعين له ولو قدر انه فاعل بغير ارادة فكيف بالفاعل بالارادة وما ذكر من أن المعلول يقارن علته انما يصح فيما كان من العلل يجرى مجرى الشروط فان الشرط لا يجب أن يتقدم على المشروط بل يقارنه كما تقارن الحياة العلم وأما ما كان فاعلا سواء سمى علة أو لم يسم علة فلا بد أن يتقدم على الفعل المعين والفعل المعين لا يجوز أن يقارنه شئ من مفعولاته ولا يعرف العقلاء فاعلا قط يلزمه مفعول معين وقول القائل حركت يدى فتحرك الخاتم هو من باب المشروط لا من باب الفاعلين ولانه لو كان العالم قديما لكان فاعله موجبا بذاته فى الازل ولم يتأخر عنه موجبه ومقتضاه ولو كان كذلك لم يحدث شئ من الحوادث وهذا خلاف المشاهد فدل ان كان هو سبحانه لم يزل قادرا على الكلام والفعل بل لم يزل متكلما اذا شاء وفاعلا لما يشاء ولم يزل موصوفا بصفات الكمال منعوتا بنعوت الجلال والاكرام والعالم فيه من الاحكام والاتقان ما دل على علم الرب سبحانه وفيه من الاختصاص ما دل على مشيئته وفيه من الاحسان ما دل على علم الرب تعالى وفيه من الاختصاص ما دل على مشيئته وفيه من الاحسان ما دل على رحمته وفيه من العواقب الحميدة ما دل على حكمته وفيه من الحوادث ما دل على قدرة الرب تعالى مع ان الرب عز وجل مستحق لصفات الكمال لذاته فانه مستحق لكل كمال ممكن الوجود لا نقص فيه منزه عن كل نقص وهو سبحانه ليس له كفؤ فى شئ من أموره فهو موصوف بصفات الكمال على وجه التفصيل منزه فيها عن التشبيه والتمثيل ومنزه عن النقائص مطلقا فان وصفه بها من أعظم الاباطيل وكماله من لوازم ذاته المقدسة لا يستفيده من غيره بل هو المنعم على خلقه بالخلق والانشاء وما جعله فيهم من صفات الاحياء وخالق صفات الكمال أحق بها من لا كفؤ له فيها وأصل اضطراب الناس فى مسئلة الكلام ان الجهمية والمعتزلة لما ناظرت الفلاسفة فى مسئلة حدوث العالم اعتقدوا أن ما يقوم به من الصفات والافعال المتعاقبة لا يكون الا حادثا بناء على ان ما لا يتناهى لا يمكن وجوده والتزموا ان الرب سبحانه كان فى الازل غير قادر على الفعل والكلام بل كان ذلك ممتنعا عليه وكان معطلا عن ذلك وقد يعبرون عن ذلك بانه كان قادرا فى الازل على الفعل فيما لا يزال مع امتناع الفعل عليه فى الازل فيجمعون بين النقيضين حيث يصفونه بالقدرة فى حال امتناع المقدور لذاته اذ كان الفعل يستلزم أن يكون له أول والازل لا أول له والجمع بين اثبات الاولية ونفيها جمع بين النقيضين

ولم

الدمشقى كتابا سماه الرد الوافر على من زعم ان من سمى ابن تيمية شيخ الاسلام كافر وذكر من اثنى عليه وشهد له بالفضل من أعيان العلماء قبله ومعاصريه وقرظ عليه غالب علماء عصره منهم الحافظ ابن حجر العسقلانى والعينى والبلقينى والتفهنى والبساطى والبرهان الحلبى والقاضى أحمد ابن نصر الله وغيرهم حتى انى رأيت فى شرح الالفية فى التاريخ الثناء التام عليه من التقى السبكى فى مكاتبته الى الحافظ الذهبى نعم له رد عليه فى مسئلة الزيارة وقد رد بعض تلامذة ابن تيمية رحمه الله على السبكى ردا طويلا لا قريب فيه الامر وانه لا ينكر الزيارة مطلقا والله الموفق عفا الله تعالى عنه

والشرعية وحافظ لسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم وآثار السلف عارف بمعانيها اللغوية والشرعية استاذ فى النحو واللغة محرر لمذهب الحنابلة فروعه وأصوله فائق فى الذكاء ذو لسان وبلاغة فى الذب عن عقيدة أهل السنة لم يؤثر عنه فسق ولا بدعة اللهم الا هذه الامور التى ضيق عليه لاجلها وليس شئ منها الا ومعه دليله من الكتاب والسنة وآثار السلف فمثل هذا الشيخ عزيز الوجود فى العالم ومن يطيق أن يلحق شأوه فى تحريره وتقريره والذين ضيقوا عليه ما بلغوا

ولم يهتدوا الى الفرق بين ما يستلزم الاولية والحدوث وهو الفعل المعين والمفعول المعين وبين ما يستلزم ذلك وهو نوع الفعل والكلام بل هذا يكون دائما وان كان كل من آحاده حادثا كما يكون دائما فى المستقبل وان كان كل من آحاده فانيا بخلاف ما يلزمه مخلوقه المعين دائما فان هذا هو الباطل فى صريح العقل وصريح النقل ولهذا اتفقت فطر العقلاء على انكار ذلك لم ينازعه الاشرذمة من المتفلسفة كابن سينا وأمثاله الذين يزعمون ان الممكن المفعول قد يكون قديما واجب الوجود بغيره فخالفوا بذلك جماهير العقلاء مع مخالفتهم لسلفهم ارسطو واتباعه فانهم لم يكونوا يقولون ذلك وان قالوا بقدم الافلاك وارسطو أول من قال بقدمها من الفلاسفة المشائين بناه على اثبات علة غائية لحركة الفلك بحركة الفلك للتشبه بها لم يثبتوا له فاعلا مبدعا ولم يثبتوا ممكنا قديما واجبا بغيره وهم وان كانوا أجهل بالله تبارك وتعالى واكفر من متأخريهم فهم يسلمون لجمهور العقلاء ان ما كان ممكنا بذاته فلا يكون الا محدثا مسبوقا بالعدم فاحتاجوا أن يقولوا كلامه مخلوق منفصل عنه وطائفة وافقتهم على امتناع وجود ما لا نهاية له لكن قالوا تقوم به الامور الاختيارية فقالوا انه فى الازل لم يكن متكلما بل ولا كان الكلام مقدورا له ثم صار متكلما بلا حدوث حادث بكلام يقوم به وهو قول الهشامية والكرامية وغيرهم وطائفة قالت اذا كان القرآن غير مخلوق فلا يكون الا قديم العين لازما لذات الرب سبحانه فلا يتكلم بمشيئته وقدرته ثم منهم من قال هو معنى واحد قديم فجعل آية الكرسى وآية الدين وسائر آيات القرآن والتوراة والانجيل وكل كلام يتكلم الله تعالى به معنى واحدا لا يتعدد ولا يتبعض ومنهم من قال انه حروف وأصوات مقترنة لازمة للذات وهؤلاء أيضا وافقوا الجهمية والمعتزلة فى أصل قولهم انه متكلم بكلام لا يقوم بنفسه وبمشيئته وقدرته وانه لا تقوم به الامور الاختيارية وقالوا انه لم يستو على عرشه بعد ان خلق السموات والارض ولا يأتى يوم القيامة ولم يناد موسى حين ناداه ولا تغضبه المعاصى ولا ترضيه الطاعات ولا تفرحه توبة التائبين وقالوا فى قوله عز وجل وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ونحو ذلك انه لا يراها اذا وجدت بل اما انه لم يزل رائيا لها واما انه لم يتجدد شئ موجود بل تعلق معدوم الى أمثال هذه المقالات التى خالفوا فيها نصوص الكتاب والسنة مع مخالفة صريح العقل والذى ألجأهم الى ذلك موافقتهم للجهمية على أصل قولهم فى انه سبحانه لا يقدر فى الازل على الفعل والكلام وخالفوا السلف والائمة فى قولهم لم يزل الله تعالى متكلما اذا شاء ثم افترقوا أحزابا أربعة كما تقدم الخلقية والحدوثية والاتحادية والاقترانية وشر من هؤلاء الصابئة والفلاسفة الذين يقولون ان الله سبحانه لم يتكلم لا بكلام قائم بذاته ولا بكلام يتكلم به بمشيئته وقدرته لا قديم النوع ولا قديم العين ولا حادث ولا مخلوق بل كلامه عندهم ما يفيض على نفوس

معشارما آتاه الله تعالى وان كان تضييقهم ذلك ناشئا من اجتهاد ومشاجرة العلماء فى ذلك ما هى الا كمشاجرة الصحابة فيما بينهم والواجب فى ذلك كف اللسان الا بخير وقد ذكر انه قال ان الله تعالى فوق العرش والتحقيق ان فى هذه المسئلة ثلاث مقامات أحدها البحث عما يصح اثباته للحق توقيفا وعما لا يصح توقيفا والحق فى هذا المقام ان الله تعالى اثبت لنفسه جهة الفوق وان الاحاديث متظاهرة على ذلك وقد نقل الترمذى ذلك عن الامام مالك ونظرائه وثانيها ان العقل هل يجوز كون مثل هذا الكلام حقيقة أو يوجب حمله على المجاز والحق فى هذا المقام ان العقل يوجب انه ليس على ظاهره فى نفس الامر وثالثها انه هل يجب تأويله أو يجوز وقفه على ظاهره من غير تعيين المراد والحق فيه انه لم يثبت فى حديث صحيح أو ضعيف انه يجب تأويله ولا انه لا يجوز استعمال مثل تلك العبارات من الامة أخبرنى أبو طاهر عن أبيه انه قال قال الحافظ ابن حجر العسقلانى لم ينقل عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم ولا عن الصحابة من طريق صحيح التصريح بوجوب تأويل شئ من ذلك يعنى المتشابهات ولا المنع من ذكره ومن المحال ان يأمر الله

الأنبياء عليهم السلام ويقولون انه كلم موسى من سماء عقله وقد يقولون انه تعالى يعلم الكليات دون الجزئيات فانه انما يعلمها على وجه كلي ويقولون مع ذلك انه يعلم نفسه ويعلم ما يفعله وقولهم نفسه ومفعولاته حق كما قال تعالى ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير لكن قولهم مع ذلك انه لا يعلم الاعيان المعينة جهل وتناقض فان نفسه المقدسة معينة والافلاك معينة وكل موجود معين فان لم يعلم المعينات لم يعلم شيئا من الموجودات اذ الكليات انما تكون كليات في الأذهان لا في الاعيان فمن لم يعلم الا الكليات لم يعلم شيئا من الموجودات تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وهم انما ألجأهم الى هذا الالحاد فرارهم من تجدد الاحوال للبارى تعالى مع ان هؤلاء يقولون ان الحوادث تقوم بالقديم وان الحوادث لا أول لها لكن نفوا ذلك عن البارى عز وجل لاعتقادهم انه لا صفة له بل هو وجود مطلق وقالوا ان العلم نفس عين العالم والقدرة نفس عين القادر والعلم والعالم شىء واحد والمريد والارادة شىء واحد فجعلوا هذه الصفة هي الاخرى وجعلوا الصفات هي الموصوف ومنهم من يقول بل العلم هو المعلوم كما يقوله الطوسي صاحب شرح الاشارات فانه أنكر على ابن سينا اثباته علمه بنفسه وما يصدر عن نفسه وابن سينا أقرب الى الصواب لكنه تناقض مع ذلك حيث نفى قيام الصفات به وجعل الصفة عين الموصوف وكل صفة هي الاخرى ولهذا كان هؤلاء هم أوغل في الاتحاد والالحاد ممن يقول معاني الكلام شىء واحد لكنهم الزموا أولئك لاولئك فقالوا اذا جاز أن تكون المعاني المتعددة شيئا واحدا جاز أن يكون العلم هو القدرة والقدرة هي الارادة فاعترف حذاق أولئك بان هذا الالزام لا جواب عنه ثم قالوا واذا جاز أن تكون هذه الصفة هي الاخرى جاز أن تكون الصفة هي الموصوف فجاء ابن عربي وابن سبعين والقونوي ونحوهم من الملاحدة فقالوا اذا جاز أن تكون هذه الصفة هي الاخرى والصفة هي الموصوف جاز أن يكون الموجود الواجب القديم الخالق هو الموجود الممكن المحدث المخلوق فقالوا ان وجود كل مخلوق هو عين وجود الخالق وقالوا الوجود واحد ولم يفرقوا بين الواحد بالنوع والواحد بالعين كما لم يفرق أولئك بين الكلام الواحد بالعين والكلام الواحد بالنوع وكان منتهى أمر أهل الالحاد في الكلام الى هذا التعطيل والكفر والاتحاد الذي قاله أهل الوحدة والحلول والاتحاد في الخالق والمخلوقات كما ان الذين لم يفرقوا بين نوع الكلام وعينه وقالوا هو يتكلم بحرف وصوت قديم قالوا أولا انه لا يتكلم بمشيئته وقدرته ولا تسبق الباء السين بل لما نادى موسى فقال اني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني اني أنا الله رب العالمين كانت الهمزة والنون وما بينهما موجودا في الازل يقارن بعضها بعضا لم تزل ولا تزال لازمة لذات الله تعالى ثم قال فريق منهم ان ذلك القديم هو نفس الاصوات المسموعة من القراء وقال بعضهم بل المسموع صوتان قديم وحادث

نبيه بتبليغ ما أنزل الله اليه من ربه ونزل عليه اليوم أكملت لكم دينكم ثم يترك هذا الباب لا يميز ما يجوز نسبته الى الله تعالى مما لا يجوز مع حثه على تبليغ الشاهد الغائب حتى نقلوا أقواله وأفعاله وأحواله وما فعل بحضرته فدل على انهم اتفقوا على الايمان به على الوجه الذي أراد الله تعالى فيه وأوجب تنزيهه عن مشابهة المخلوقات بقوله ليس كمثله شىء لكن أوجب خلاف ذلك بعدهم فقد خالف سبيلهم اهـ وهذا الذي حققناه هو مذهب الشيخ أبي الحسن الاشعري رحمه الله عند المحققين قال أبو طاهر الدني رضي الله عنه بخط أبيه ان الشيخ أبا الحسن قال في كتابه اني على مذهب أحمد في مسألة الصفات وان الله فوق العرش وكلام ابن تيمية رحمه الله محمول على المقام الاول والثالث واذا رجعنا الى الوجدان فلا شك ان لله تعالى خصوصية مع العرش ليست مع غيره من مخلوقاته ولا نجد عبارة في ذلك أنص وأقرب من الاستواء على العرش كما انا لا نجد عبارة في انكشاف المسموعات والمبصرات أصح من السمع والبصر والله أعلم بحقائق الامور ثم قال وبعد فاني اذكر الله عز وجل كل مسلم في هذه المسئلة وأمثالها الله الله ان يسب أحد من المسلمين عالما مجتهدا

وقال بعضهم أشكال المداد قديمة أزلية وقال بعضهم محل المداد قديم أزلي وحكى عن بعضهم انه قال المداد قديم أزلي وأكثرهم يتكلمون بلفظ القديم ولا يفهمون معناه بل منهم من يظن ان معناه انه قديم في علمه ومنهم من يظن ان معناه انه متقدم على غيره ومنهم من يظن أن معنى اللفظ انه غير مخلوق ومنهم من لا يميز ما هو له فصار هؤلاء حلولية اتحادية في الصفات ومنهم من يقول بالحلول والاتحاد في الذات مع الصفات وكان منتهى أمر هؤلاء وهؤلاء الى التعطيل والصواب في هذا الباب وغيره مذهب سلف الامة وأئمتها انه سبحانه لم يزل متكلما اذا شاء وانه يتكلم بمشيئته وقدرته وان كلماته لا نهاية لها وانه نادى موسى عليه السلام بصوت سمعه موسى وانما ناداه حين أتى لم يناده قبل ذلك وان صوت الرب تبارك اسمه لا يماثل أصوات العباد كما أن علمه لا يماثل علمهم وقدرته لا تماثل قدرتهم وانه سبحانه بائن عن مخلوقاته بذاته وصفاته ليس في مخلوقاته شيء من ذاته وصفاته القائمة بذاته ولا في ذاته شيء من مخلوقاته وان أقوال أهل التعطيل والاتحاد الذين عطلوا الذات أو الصفات أو الكلام أو الافعال باطلة وأقوال أهل الحلول الذين يقولون بالحلول في الذات أو الصفات باطلة وهذه الامور مبسوطة في غير هذا الموضع وقد بسطناها في الواجب الكبير والله تعالى أعلم بالصواب والحمد لله تعالى وحده انتهى بحروفه * وقال السفاريني في شرح العقيدة ما نصه وقد روى في اثبات الحرف والصوت أحاديث تزيد على أربعين حديثا وأخرج الامام أحمد غالبها واحتج به وأخرج الحافظ ابن حجر أيضا في شرح البخاري واحتج بها البخاري وغيره من أئمة الحديث على ان الحق سبحانه يتكلم بحرف وصوت وقد صححوا هذا الاصل واعتقدوه واعتمدوا على ذلك منزهين الله تعالى عما لا يليق بجلاله من شبهات الحدوث وسمات النقص كما قالوا في سائر الصفات معتمدين على ما صح عندهم عن صاحب الشريعة المعصوم في أقواله وأفعاله الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله تعالى عليه وسلم وممن ذهب الى مذهب السلف والحنابلة من قدم الكلام وانه بحرف وصوت من متأخري محققي الاشاعرة صاحب المواقف انتهى باقتصار (قلت) وممن ذهب اليه أيضا من المتأخرين الشيخ ابراهيم الكوراني الشافعي الاشعري في كتابه افاضة العلام بتحقيق مسئلة الكلام وهو كتاب قلما يوجد مثله في تحقيق هذه المسئلة التي حيرت الافهام وقد حاكم فيها الحنابلة مع الاشعرية وأثبت الكلام النفسي الذي نفته بعض الحنابلة وحقق اللفظي المنفي عند كثير من الاشاعرة ونقل ما يؤيد ذلك من كلام ذينك الامامين وان الائمة الاربعة في أصول الدين غير مختلفين بل تراهم في القول بتوحيد الله تعالى وتنزيهه في ذاته وصفاته مؤتلفين وان الاشعري رحمه الله تعالى على منهاجهم أجمعين كما قاله ابن عساكر في كتابه تبيين كذب المفتري على أبي الحسن الاشعري فان أردت التفصيل فعليك بذلك الكتاب الذي يعز له مثيل

في أمثال هذه هذا آخر كلام الماتن رحمه الله تعالى ومن هنا قال الماتن رحمه الله تعالى بالفوق والاستواء في هذا المتن بعد ذلك لان الكتاب والسنة نطقت بهما ولم يقل بالجهة هنا لان الشرع لم يرد بذلك اللفظ خاصة وفي هذا جمع بين الاقوال المختلفة بل بين النقل والعقل وثبت أيضا انه رحمه الله تعالى ليس بمنكر للجهة على الاطلاق بل هي ثابتة وحقة عنده في احدى المراتب الثلاثة وهو المطلوب وثبت أيضا ان القول بالجهة منطوق النقل ونفيها مفهوم العقل فمن أثبتها أثبت بالنقل ومن أنكرها أنكر بالعقل وليس العقل من مسالكنا سيما في العقائد حتى يتوجه الينا انكار المنكرين ويلزم علينا رجحان النافين لان المنكر بواد والمثبت بواد

طربنا التعريض العذول بذكركم
فنحن بواد والعذول بوادي

قال مولانا الزائر رحمه الله تعالى روى البيهقي عن الامام أبي حنيفة رحمه الله ان الله في السماء وقال الامام نفسه في الفقه الاكبر من قال لا أعرف ربي في السماء أم في الارض كفر لان الله تعالى يقول الرحمن على العرش استوى وعرشه فوق سمواته وأبان الشيخ أبو الحسن الاشعري رحمه الله في الابانة هذه العقيدة وقال بها والشيخ عبد القادر الجيلي الذي هو قطب الاولياء وغوث العرفاء على هذه العقيدة كما ينادي في كتابه

من حروف وكلمات كالقرآن وأمثاله أيضا كلامه لكنها من بعض صور تلك الافادة والافاضة ظهرت بتوسط العلم والارادة والقدرة فى البرزخ الجامع بين الغيب والشهادة يعنى عالم المثال من بعض مجاليه الصورية المثالية كما يليق به سبحانه فالقياسان المذكوران فى صدر البحث ليسا بمتعارضين فى الحقيقة فان المراد بالكلام فى القياس الاول الصفة القائمة بذاته سبحانه وفى الثانى ماظهر فى البرزخ من بعض المجالى الالهية والاختلاف الواقع بين فرق المسلمين لعدم الفرق بين الكلامين انتهى (أقول) دل كلام هؤلاء الاكابر على ان الحق سبحانه له أن يتجلى فى اى صورة شاء مع تنزيهه عن كل صورة فى كل حال وينبغى لطالب الحق غير الجامد على المألوف من الرسوم المقررة أن يتنبه لنفاسة هذا الكلام وجلالة هذه الفائدة الصادرة عن مقام الرسوخ فى العلم من طريق الوهب والله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب انتهى فليتدبر (ومن جملة) كلام للشيخ ابن القيم فى مبدا كتابه المنظومة النونية المسماة بالكافية الشافية فى الانتصار للفرقة الناجية مانصه فلا نجحد صفات ربنا تبارك وتعالى لتسمية الجهمية والمعتزلة لنا مجسمة مشبهة حشوية

فان كان تجسيما ثبوت صفاته * لديكم فانى اليوم عبد مجسم

ورضى الله تعالى عن الشافعى حيث يقول

وان كان رفضا حب آل محمد * فليشهد الثقلان انى رافضى

وقدس الله تعالى روح القائل وهو شيخ الاسلام ابن تيمية اذ يقول

وان كان نصبا حب صحب محمد * فليشهد الثقلان أنى ناصبى

(فصل) واما القرآن فانى أقول انه كلام الله عز وجل منزل غير مخلوق منه بدا واليه يعود تكلم الله تعالى به صدقا وسمعه منه جبريل حقا وبلغه محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم وحيا وان كهيعص وحم عسق والر وق ون عين كلام الله تعالى حقيقة وان الله تعالى تكلم بالقرآن العربى الذى سمعه الصحابة من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان جميعه كلام الله تعالى وليس قول البشر ومن قال انه قول البشر فقد كفر والله يصليه سقر ومن قال ليس لله سبحانه بيننا كلام فقد جحد رسالة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فان الله تعالى بعثه يبلغ عنه كلامه والرسول انما يبلغ كلام مرسله فاذا انتفى كلام المرسل انتفت رسالة الرسول وأقول ان الله تبارك وتعالى فوق سمواته مستو على عرشه بائن من خلقه ليس فى مخلوقاته شئ من ذاته ولا فى ذاته شئ من مخلوقاته فقلب المعطل متعلق بالعدم فهو أحقر الحقير وقلب المشبه عابد الصنم الذى قد نحت بالتصوير والتقدير والموحد قلبه متعبد لمن ليس كمثله شئ وهو السميع البصير انتهى وقال فى النظم مابعضه

والادلة فى ذلك كثيرة فى الكتاب والسنة وقد جمع أهل العلم فيها سيما أهل الحديث مباحث طولوها بذكر آيات قرآنية وأحاديث صحيحة فقد وقفت من ذلك على مؤلف بسيط فى مجلد جمعه مؤرخ الاسلام الحافظ الذهبى رحمه الله استوفى فيه كل مافيه دلالة على الجهة من كتاب أو سنة أو قول والمسئلة أوضح من أن تلتبس على عارف وأبين من أن يحتاج فيها الى التطويل ولكنها لما وقعت فيها تلك القلاقل والزلازل بين بعض الطوائف الاسلامية الحق فيها وفى مسئلة الاستواء وأطال خصوصا ابن الحنابلة وغيرهم من أهل المذاهب فلهم فى ذلك تلك الفتن الكبرى والملاحم العظمى ومازالوا هكذا فى عصر بعد عصر والحق ماعرفناك من مذهب السلف الصالح فالاستواء على العرش والكون فى تلك الجهة قد صرح به القرآن الكريم فى مواطن يكثر حصرها ويطول نشرها وكذلك صرح به رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم فى غير حديث بل هذا مما يجده كل فرد من أفراد المسلمين فى نفسه ويحسه فى فطرته وتجذبه اليه طبيعته كما تراه فى كل من استغاث بالله سبحانه

وله الحياة كمالها فلأجل ذا * ما للممات عليه من سلطان
وله الكمال المطلق العاري عن التشبيه والتمثيل بالا بيان
والله ربي لم يزل متكلما * وكلامه المسموع بالآذان
صدقا وعدلا أحكمت كلماته * طلبا وإخبارا بلا نقصان
ورسوله قد عاذ بالكلمات من * لدغ ومن عين ومن شيطان
أيعاذ بالمخلوق حاشاه من الإشراك وهو معلم الإيمان
بل عاذ بالكلمات وهي صفاته * سبحانه ليست من الأكوان
وكذلك القرآن عين كلامه المسموع منه حقيقة ببيان
هو قول ربي كله لا بعضه * لفظا ومعنى ما هما خلقان
تنزيل رب العالمين وقوله اللفظ والمعنى بلا روغان
لكن أصوات العباد وفعلهم * كمدادهم والرق مخلوقان
فالصوت للقاري ولكن الكلا * م كلام رب العرش ذي الإحسان
هذا إذا ما كان ثم وساطة * كقراءة المخلوق للقرآن
فإذا انتفت تلك الوساطة مثلما * قد كلم المولود من عمران
فهنالك المخلوق نفس السمع لا * شيء من المسموع فافهم ذان
هذي مقالة أحمد ومحمد * وخصومهم من بعد طائفتان
إحداهما زعمت بأن كلامه * خلق له ألفاظه ومعاني
والآخرون أبوا وقالوا شطره * خلق وشطر قام بالرحمن
زعموا القرآن عبارة وحكاية * قلنا كما زعموه قرآنان
هذا الذي نتلوه مخلوق كما * قال الوليد وبعده الفئتان
والآخر المعنى القديم فقائم * بالنفس لم يسمع من الديان
والأمر عين النهي واستفهامه * هو عين إخبار ووجدان
وهو الزبور وعين توراة وإنجيل وعين الذكر والفرقان
الكل شيء واحد في نفسه * لا يقبل التبعيض في الأذهان
ما إن له كل ولا بعض ولا * حرف ولا عربي ولا عبراني
ودليله في ذاك بيت قاله * فيما قال الأخطل النصراني

ومنه

وإذا أردت مجامع الطرق التي * فيها افتراق الناس في القرآن
فمدارها أصلان قام عليهما * هذا الخلاف هماله ركنان
هل قوله بمشيئة أم لا وهل * في ذاته أم خارج هذان
أصلا اختلاف جميع أهل الأرض في القرآن فاطلب مقتضى البرهان

وتعالى وإنما ليسه ووجهه أدعيته إلى جنابه الرفيع وعزه المنيع فإنه يشعر عند ذلك كونه أوى بطرفه يستوي في ذلك مبتدعهم ومن أسباب الدعاء وحدوث بواعث الاستغاثة وورود مقتضيات الانزعاج وظهور دواعي الالتجاء عالم الناس وجاهلهم والماشي على طريقة السلف والمقتدي بأهل التأويل فالسلامة والنجاة في إمرار ذلك على الظاهر والإذعان بأن الاستقرار والكون على ما نطق به الكتاب والسنة من دون تكييف والمؤول غير مقتد بالسلف ولا واقف في طريق النجاة ولا معتصم عن الخطأ ولا سالك في طريق السلامة والاستقامة انتهى كلام الشوكاني رحمه الله وهكذا قال خلق لا يحصرون من أهل الحديث وغيرهم ونقل الحافظ ابن القيم رحمه الله في إغاثة اللهفان عن أبي الوليد الرشيد من كتابه مناهج الأدلة ما نصه وأما هذه الصفة فلم يزل أهل الشريعة من أول الأمر يثبتونها لله سبحانه حتى نفتها المعتزلة ثم تبعهم على نفيها متأخرو الأشاعرة كأبي المعالي ومن اقتدى بقوله إلى أن قال والشرائع كلها مبنية على أن الله في السماء وأن منها تنزل

ثم الالى قالوا بغير مشيئة * وارادة منه فطائفتان
احداهما جعلته معنى قائما * بالنفس أو قالوا بخمس معانى
والله أحدث هذه الالفاظ كى * تبديه معقولا الى الاذهان
وكذاك قالوا انها ليست هى الـ * ـقرآن بل دلت على القرآن
ولربما سمى بها القرآن تسـ * ـمية المجاز وذاك وضع ثانى
وكذلك اختلفوا فقيل حكاية * عنه وقيل عبارة لبيان
اذ كان ما يحكى كمحكى وهـ * ـذا اللفظ والمعنى فمختلفان
ولذا يقال حكى الحديث بعينه * اذ كان أوله نظير الثانى
فلذاك قالوا لانقول حكاية * ونقول ذاك عبارة الفرقان
والآخرون يرون هذا البحث لفـ * ـظيا ومافيه كبير معانى

(فصل فى مذهب الاقترانية)

والفرقة الاخرى فقالوا انه * لفظ ومعنى ليس ينفصلان
واللفظ كالمعنى قديم قائم * بالنفس ليس بقابل الحدثان
فالسين عند الباء لا مسبوقة * لكن هما حرفان مقترنان
والقائلون بذا يقولوا انما * ترتيبها فى السمع بالآذان
ولها اقتران ثابت لذواتها * فاعجب لذا التخليط والهذيان
لكن زاغونيهم قد قال ا ن ذواتها ووجودها غيران
فترتب لوجودها لا ذاتها * يا للعقول وزيغة الاذهان
ليس الوجود سوى حقيقتها لدى الا ذهان بل فى هذه الاعيان
لكن اذا أخذ الحقيقة خارجا * ووجودها ذهنا فمختلفان
والعكس أيضا مثل ذا فاذا هما اتحدا اعتبارا لم يكن شيئان
وبذا يزول جميع اشكالاتهم * فى ذاته ووجوده الرحمن

(فصل فى مذهب القائلين بانه متعلق بالمشيئة والارادة)

والقائلون بانه بمشيئة * وارادة أيضا فهم صنفان
احداهما جعلته خارج ذاته * كمشيئة للخلق والاكوان
قالوا وصار كلامه باضافة التشريف مثل البيت للاركان
ماقال عندهم ولا هو قائل * والقول لم يسمع من الديان
فالقول مفعول لديهم قائم * بالغير كالاعراض والاكوان
هذى مقالة كل جهمى وهم * فيها الشيوخ معلم الصبيان
لكن أهل الاعتزال قديمهم * لم يذهبوا ذا المذهب الشيطانى
وهم الالى اعتزلوا عن الحسن الرضا الـ * ـبصرى ذاك العالم الربانى

الملائكة بالوحى الى النبيين وان من السموات أنزلت الكتب واليها كان الاسراء بالنبى صلى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه وسلم وجميع الحكماء قد اتفقوا على ان الله والملائكة فى السماء كما اتفق جميع الشرائع على ذلك ثم ذكر تقرير ذلك بالعقول وبين بطلان الشبهة التى لاجلها نفتها الجهمية ومن وافقهم الى أن قال قد ظهر لك من هذا ان اثبات الجهة واجب بالشرع والعقل وان ابطاله ابطال الشرائع كلها انتهى وقال الحافظ رحمه الله فى حادى الارواح وقد جمعنا فى مسئلة علو الرب تعالى على خلقه واستوائه على العرش وحدها سفرا متوسطا فهذا مذهب المستحقين لهذه البشرى ٢ قولا وعملا واعتقادا انتهى وبالله التوفيق (ولا يشار اليه) اشارة تشعر بكونه سبحانه وتعالى متمكنا فى مكان أو متحيزا بحيز لانه لا يحويه مكان كما لا يحده زمان بل كان قبل أن يخلق المكان والزمان وهو الآن على ما عليه كان (بهنا) للقريب (وهنالك) للبعيد لان ذلك يشعر بالتحديد وهو برىء منه ولا ينافى ذلك ما ورد فى حديث الجارية حيث قال أين الله فاشارت الى السماء وفى

٢ أى دخول الجنة

وكذاك أتباع على منهاجهم * من قبل جهم صاحب الحدثان

لكنما متأخروهم بعد ذا * لك وافوا جهما على الكفران

فهم بذا جهمية أهل اعتزا * ل ثوبهم أضحى له علمان

ولقد تقلد كفرهم خمسون في * عشر من العلماء في البلدان

واللالكائي الامام حكاه عنهم بل حكاه قبله الطبراني

(فصل في مذهب الكرامية)

والقائلون بأنه بمشيئة * في ذاته أيضا فهم نوعان

احداهما جعلته مبدوءا به * نوعا حذارا تسلسل الاعيان

فيسد ذلك عليهم في زعمهم * اثبات خالق هذه الاكوان

فلذاك قالوا انه ذو أول * ما للفناء عليه من سلطان

وكلامه كفعاله وكلاهما * ذو مبدإ بل ليس ينتهيان

قالوا ولم ينصف خصوم جهموا * وأتوا بتشنيع بلا برهان

قلنا كما قالوه في أفعاله * بل بيننا بون من الفرقان

بل نحن أسعد منهم بالحق اذ * قلنا هما بالله قائمتان

وهم فقالوا لم يقم بالله لا * فعل ولا قول فتعطيلان

لفعاله ومقاله شر وأبطل من حلول حوادث ببيان

تعطيله عن فعله وكلامه * شر من التشنيع بالهذيان

هذي مقالات ابن كرام وما * ردوا عليه قط بالبرهان

انى وما قد قال أقرب منهم * للعقل والآثار والقرآن

لكنهم جاؤا له بجهم جاحد * وفراقع وقراقع بشنان

(فصل في ذكر مذهب أهل الحديث)

والآخرون أولو الحديث كأحمد * ومحمد وأئمة الايمان

قالوا بأن الله حقا لم يزل * متكلما بمشيئة وبيان

ان الكلام هو الكمال فكيف يخـلو عنه في أزل بلا امكان

ويصير فيما لم يزل متكلما * ماذا اقتضاه له من الامكان

وتعاقب الكلمات أمر ثابت * للذات مثل تعاقب الازمان

والله رب العرش قال حقيقة * حم مع طه بغير قران

بل أحرف مترتبات مثلما * قد رتبت في مسمع الانسان

وقتان في وقت محال هكذا * حرفان أيضا يوجدان بآن

من واحد متكلم بل يوجدا * بالرسم أو يتكلم الرجلان

هذا هو المعقول أما الاقترا * ن فليس معقولا لدى الاذهان

حديث مسلم فقال باصبعه يرفعها الى السماء وكان هذا بمرأى ومسمع من خلق لا يحصون الى غير ذلك لان الايمان بما جاء كما جاء واجب وصرفه عن ظاهره وتأويله بما يخالفه باطل وقال على الخواص رحمه الله اياك ان تؤول أخبار الصفات فان في ذلك دسيسة من الشيطان ليفوت المؤمن الايمان بعين ما أنزل الله تعالى قال الله تعالى آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون وهذا المؤول ما آمن حقيقة الايمان الا بما أوله بعقله ففاته الايمان بعين ما أنزل الله تعالى فليتأمل (ولا يصح عليه) الحركة والتغير والتبدل (والانتقال) وما ورد من النزول الى السماء الدنيا والقعود على الكرسي وما في معناها فنؤمن بها كما جاء ولا نشتغل بكيفيتها ولا تأويلها ولا صرفها عن ظاهرها وقد سئل الامام الاعظم رحمه الله عن ذلك فقال ينزل بلا كيف وجمع شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله في ذلك مجلدا في سائل بعض دمشق وسماه كتاب النزول فليرجع الطالب اليه وليعول عليه فانه يشفي العليل ويروي الغليل (و) كذلك لا يصح عليه (التبدل في ذاته ولا في صفاته)

وكذا كلام من سوى متكلم * أيضا محال ليس فى امكان
الا لمن قام الكلام به فذا * ك كلامه المعقول فى الاذهان
أيكون حيا سامعا أو مبصرا * من غير ما سمع وغير عيان
والسمع والابصار قام بغيره * هذا المحال وواضح البهتان
فكلامه حقا يقوم به والا * لم يكن متكلما بقران
والله قال وقائل وكذا يقو * ل الحق ليس كلامه بالفانى
و يكلم الثقلين يوم معادهم * حقا فيسمع قوله الثقلان

الى ان قال فصل

وأتى ابن حزم بعد ذا فقال ما * للناس قرآن ولا اثنان
بل أربع كل يسمى بالقرا * ن وذا القول بين البطلان
هذا الذى يتلى و آخر ثابت * فى الرسم يدعى المصحف العثمانى
والثالث المحفوظ بين صدورنا * هذى الثلاث خليقة الرحمن
والرابع المعنى القديم كعلمه * كل يعبر عنه بالقرآن
وأظنه قد رام شيئا لم يجد * عنه عبارة ناطق ببيان
ان المعين ذو مراتب أربع * عقلت فلا تخفى على انسان
فى العين ثم الذهن ثم اللفظ ثم الرسم حين تخطه ببنان
وعلى الجميع الاسم يصدق لكن الا * ولى به الموجود فى الاعيان
بخلاف قول ابن الخطيب فانه * قد قال ان الوضع للاذهان
فالشئ شئ واحد لا أربع * فدهى ابن حزم قلة الفرقان
والله أخبرنا انه سبحانه * متكلم بالوحى والفرقان
وكذاك أخبرنا بان كلامه * بصدور أهل العلم والايمان
وكذاك أخبر أنه المكتوب فى * صحف مطهرة عن الشيطان
وكذاك أخبر انه المتلو والـ * مقروء عند تلاوة الانسان
والكل شئ واحد لا انه * هو أربع وثلاثة واثنان
وتلاوة القرآن أفعال لنا * وكذا الكتابة فهى خط بنان
لكنما المتلو والمكتوب والـ * محفوظ قول الواحد الرحمن
والعبد يقرؤه بصوت طيب * وبضده فهما له صوتان
وكذاك يكتبه بخط جيد * وبضده فهما له خطان
أصواتنا ومدادنا وأداتنا * والرق ثم كتابة القرآن
ولقد أتى فى نظمه بجهالة * من قال قول الحق غير جبان
ان الذى هو فى المصاحف مثبت * بانامل الاشياخ والشبان

والالزم أن تكون ذاته محلا للحوادث وهو منزه عن ذلك (ولا الجهل ولا الكذب) لانها نقائص يجب تنزيه الله تعالى عنها بالنقل والعقل وأما خلف الوعيد فقيل جائز لانه كرم والمحققون على خلافه كيف وهو تبديل القول وقد قال الله تعالى ما يبدل القول لدى اى بوقوع الخلف فيه يعنى لا تبديل ولا خلف فلا تطمعوا ان أبدل وعيدى وقد أفرد على القارى فى ذلك رسالة سماها بالقول السديد فى خلف الوعيد (وهو فوق العرش ٣) وفوق كل شئ الى تخوم الشئ فوقية لا تزيده تقربا الى العرش والسماء بل هو رفيع الدرجات عن العرش كما انه رفيع الدرجات عن الثرى اذ لا يماثل قربه قرب الاجسام

٣ قال فى مجمع البحار ذهبت طائفة من أهل الكتاب انه فلك مستدير من جميع جوانبه محيط بالعالم وربما سموه الفلك التاسع وليس بجيد لانه ثبت فى الشرع ان له قوائم تحمله الملائكة ولا يكون الفلك كذلك وأيضا فانه فوق الجنة وهى فوق السموات وفيها مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض فالبعد الذى بينه و بين الكرسى ليس هو نسبة فلك الى فلك اهـ منه عفا الله تعالى عنه

هو قول ربي آيه وحروفه • ومداده والرق مخلوقان

فشفى وفرق بين متلو ومصـنوع وذا المحقق العرفان

الكل مخلوق وليس كلامه المتلو مخلوقا هما شيئان

فعليك بالتفصيل والتمييز فالإطلاق والإجمال دون بيان

قد أفسدا هذا الوجود وخبطا الأذهان والآراء كل زمان

وتلاوة القرآن في تعريفها • باللام قد يعني بها شيئان

يعني به المتلو فهو كلامه • هو غير مخلوق كذي الأكوان

ويراد أفعال العباد كصوتهم • وأدائهم وكلاهما خلقان

هذا الذي نصت عليه أئمة الإسلام أهل العلم والعرفان

وهو الذي قصد البخاري الرضا • لكن تقاصر قاصر الأذهان

عن فهمه كتقاصر الأذهان عن • قول الإمام الأعظم الشيباني

في اللفظ لما أن نفى الضدين عنه واهتدى للنفي ذو عرفان

فاللفظ يصلح مصدرا هو فعلنا • كتلفظ بتلاوة القرآن

وكذاك يصلح نفس ملفوظ به • وهو القران فذان محتملان

فلذا أنكر أحمد الإطلاق في • نفي وإثبات بلا فرقان

ومنه

وأتى ابن سينا القرمطي مصانعا • للمسلمين بإفك ذي بهتان

فرآه فيضا فاض من عقل هو الفعال علة هذه الأكوان

ومنه

وأتت طوائف الاتحاد بملة • طمت على ما قال كل لسان

قالوا كلام الله كل كلام هذا الخلق من جن ومن إنسان

إذ أصلهم أن الإله حقيقة • عين الوجود وعين ذي الأكوان

فكلامها وصفاتها هو قوله • وصفاته ما ههنا قولان

هذي مقالات الطوائف كلها • حملت إليك رخيصة الأثمان

وأظن لو فتشت كتب الناس ما • ألفيتها أبدا بذا التبيان

زفت إليك فإن يكن لك ناظر • أبصرت ذات الحسن والإحسان

فاعطف على الجهمية المعل الأولى • خرقوا سياج العقل والقرآن

شرد بهم من خلفهم واكسرهم • بل ناد في ناديهم بأذان

أفسدتم المعقول والمنقول والمسموع من لغة بكل لسان

أيصح وصف الشيء بالمشتق المسلوب معناه لدى الأذهان

أيصح علام ولا علم له • ويصح غفار بلا غفران

كالإعيان ذاته ذات الأجسام وانه مستو على العرش على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي أراده استواء منزها عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ومقهورون في قبضته قال الامام أبو حنيفة رحمه الله في وصيته نقر بأن الله تعالى على العرش استوى من غير أن يكون له حاجة واستقرار عليه وهو الحافظ للعرش وغير العرش فلو كان محتاجا لما قدر على ايجاد العالم وتدبيره كالمخلوق ولو صار محتاجا الى الجلوس والقرار فقبل خلق العرش أين كان الله تعالى فهو منزه عن ذلك علوا كبيرا انتهى قال على القاري في شرح الفقه الاكبر اعلم ان الامام الاعظم صنف الفقه الاكبر في حال الحياة والوصية عند الممات انتهى وانما ذكرت ذلك ليعلم الناس ان الامام مات على هذه العقيدة ولم يرجع عنها وفي القول بالاستواء فوق قول بالجهة عندنا كفر أهل العلم من أصحاب الحديث والفقهاء بذلك لفظ بعضهم وعلى ذلك تدل أدلة السمع وقول العلماء والعرفاء فاعط ما شئت فقل فالمقصود واحد

ملئ

فلئن زعمتم انه متكلم * لكن بقول قام بالانسان
أوغيره فيقال هذا باطل * وعليكم في ذاك محذوران
نفي اشتقاق اللفظ للموجود معناه به وثبوته للثاني
أعني الذي ما قام معناه به * قلب الحقائق أقبح البهتان

ومنه

والآخرون أولوا الحديث كأحمد * ذاك ابن حنبل الرضا الشيباني
قد قال ان الله حقا لم يزل * متكلما ان شاء ذو احسان
جعل الكلام صفات فعل قائم * بالذات لم يفقد من الرحمن
وكذا نص على دوام الفعل با * لاحسان أيضا في مكان ثاني

ومنه

ان كان رب العرش حقا لم يزل * أبدا اله الخلق ذا سلطان
فكذاك أيضا لم يزل متكلما * بل فاعلا ما شاء ذا احسان

ومنه

فلئن زعمتم ان ذا تسلسل * قلنا صدقتم وهو ذو امكان
كتسلسل التأثير في مستقبل * هل بين ذينك قط من فرقان
والله ما افترقا لذي عقل ولا * نقل ولا نظر ولا برهان

انتهى نقل ما هو المراد منه وان أردت تفصيل البحث في ذلك مع الاجوبة والمذاهب المفصلة فارجع اليه ﴿وقال الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره النوراني في كتابه الغنية ما نصه (فصل) ونعتقد ان القرآن كلام الله عز وجل وكتابه وخطابه ووحيه الذي نزل به جبريل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين هو الذي بلغه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمته امتثالا لامر رب العالمين بقوله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وروى عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما أنه قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول هل من رجل يحملني الى قومه فان قريشا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي وقال عز وجل وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله وكلام الله تعالى هو القرآن الشريف غير مخلوق كيفما قرئ وتلي وكتب وكيفما تفرقت به قراءة قارئ ولفظ لافظ وحفظ حافظ هو كلام الله تعالى وصفة من صفات ذاته غير محدث ولا مبدل ولا مغير ولا مؤلف ولا منقوص ولا مصنوع ولا مزاد فيه منه بدا تنزيله واليه يعود حكمه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ان فضل القرآن على سائر الكلام

عبارا تنافي وتخالف واحد وكل الى ذاك الجمال يشير فالذي قال في الفوق والعلو فقد قال بالجهة وان لم يتكلم بها والذي قال بالجهة فقد قال بالعلو والفوق لا بشئ آخر فحاصل الامرين واحد كما قيل خذا بطن هرشى أو قفاها فانما كلا جانبي هرشى لهن طريق قال الشيخ الجيلي رحمه الله في الغنية في ذكر مقالة السالمية هي منسوبة الى ابن سالم ومن قولهم ان الله تعالى في كل مكان ولا فرق بين العرش وغيره من الامكنة وفي القرآن تكذيبهم قال الله تعالى الرحمن على العرش استوى ولا يقال على الارض استوى ولا على بطون الحبالى والجبال وغير ذلك من الامكنة انتهى وفي اليواقيت سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا يجوز أن نقول ان الله تعالى في كل مكان كما يقوله المعتزلة والقدرية محتجين بنحو قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض لايهامه انه يحل بذاته في ذلك المكان انتهى قال الحافظ ابن القيم رحمه الله في الباب الثامن من كتابه حادي الارواح في بيان عقيدة الامام أحمد رحمه الله وغيره من أهل السنة والحديث ما نصه خلق سبع سموات بعضها فوق

كفضل الله تعالى على سائر خلقه وذلك ان القرآن الشريف منه تبارك وتعالى خرج واليه يعود حكمه فمعناه انه تنزيله وظهر ورده منه عز وجل واليه يعود حكمه الذي هو العبادات من أداء الاوامر واجتناب النواهي لاجله تعمل وتترك فالاحكام عائدة اليه عز وجل وقيل منه بدا حكاية واليه يعود علما وهو كلام الله تعالى في صدور الحافظين والسن الناطقين وفي أكف الكاتبين وملاحظة الناظرين ومصاحف أهل الاسلام والواح الصبيان حيثما رؤي ووجد فمن زعم أنه مخلوق أو عبارته أو التلاوة غير المتلو أو قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم ولا يخالط ولا يؤاكل ولا يناكح ولا يجاور بل يهجر ويهان ولا يصلى خلفه ولا تقبل شهادته ولا تصح ولايته في نكاح وليه ولا يصلى عليه اذا مات فان ظفر به استتيب ثلاثا كالمرتد فان تاب والا قتل سئل الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى عمن قال لفظي بالقرآن مخلوق فقال كفر وقال رحمه الله تعالى من قال القرآن كلام الله ليس بمخلوق والتلاوة مخلوقة كفر وروى عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أنه سأل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن القرآن فقال كلام الله غير مخلوق وروى عن عبد الله بن عبد الغفار وكان مولى لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عتاقة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا ذكر الله فقولوا كلام الله غير مخلوق من قال مخلوق فهو كافر وقال الله عز وجل الا له الخلق والامر ففصل بين الخلق والامر فلو كان أمره الذي هو كن الذي به يخلق الخلق مخلوقا له كان ذلك تكرارا وعبثا لا فائدة فيه كأنه قال الا له الخلق والخلق والله تعالى منزه عن ذلك وعن ابن مسعود وابن عباس رضي الله تعالى عنهما انهما فسرا قوله عز وجل قرآنا عربيا غير ذي عوج انه غير مخلوق وقد هدد الله تعالى الوليد بن المغيرة المخزومي حين سمى القرآن قول البشر بسقر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر سأصليه سقر فكل من قال القرآن عبارة أو مخلوق أو لفظي بالقرآن مخلوق فله سقر كما قال للوليد الا أن يتوب وقال الله تعالى وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ولم يقل حتى يسمع كلامك يا محمد وقال تعالى انا أنزلناه في ليلة القدر يعني القرآن الذي هو في الصدور والمصاحف وقال الله عز وجل واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون وقال تعالى وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث والناس انما سمعوا قراءة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولفظه فلفظه بالقرآن هو القرآن ومدح الله سبحانه وتعالى الجن الذين سمعوا قراءة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد الآية وقال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن وسمى الله تعالى قراءة جبريل عليه السلام للقرآن قرآنا فقال جل وعلا لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه وقال تعالى فاقرؤا ما تيسر من القرآن وأجمع المسلمون على ان من قرأ فاتحة الكتاب في صلاته انه قارئ كتاب الله تعالى وانه من

بعض وسبع أرضين بعضها أسفل من بعض وبين الارض العليا والسماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام وبين كل سماء الى سماء مسيرة خمسمائة عام والماء فوق السماء العليا السابعة وعرش الرحمن عز وجل فوق الماء والله عز وجل على العرش والكرسي موضع قدميه وهو يعلم ما في السموات والارضين السبع وما بينهما وما تحت الثرى وما في قعر البحر ومنبت كل شعرة وشجرة وكل زرع وكل نبات ومسقط كل ورقة وعدد كل كلمة وعدد الرمل والحصى والتراب ومثاقيل الجبال وأعمال العباد وآثارهم وكلامهم وأنفاسهم ويعلم كل شئ لا يخفى عليه من ذلك شئ وهو على العرش فوق السماء السابعة ودونه حجب من نار ونور وظلمة وما هو أعلم بها فان احتج مبتدع ومخالف بقول الله تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وقوله وهو معكم أينما كنتم وقوله الا هو معهم أينما كانوا وقوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ونحو هذا من متشابه القرآن فقال انما يعني بذلك العلم لان الله تعالى على العرش فوق السماء السابعة العليا يعلم ذلك كله وهو بائن من

قوله اذا ذكر الله هكذا بالاصل ولعله اذا ذكر القرآن أو كلام الله كما يدل عليه السابق واللاحق

خاف أن لا يتكلم فقرأ القرآن لم يحنث فدل على انه ليس بعبارة وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث معاوية بن الحكم رضى الله تعالى عنه ان صلاتنا هذه لا يصلح فيها شئ من كلام الآدميين انما هي القراءة والتسبيح والتهليل وتلاوة القرآن فاخبر ان تلاوة القرآن هي القرآن فعلم بذلك ان التلاوة هي المتلو والله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم أمر المؤمنين بالقراءة في الصلاة ونهيا عن الكلام فلو كانت قراءتنا كلاما لا كلام الله تعالى لكنا مرتكبين للنهي في الصلاة

(فصل) ونعتقد ان القران حروف مفهومة وأصوات مسموعة لان بها يصير الاخرس والساكت متكلما ناطقا وكلام الله عز وجل لا ينفك من ذلك فمن جحد ذلك فقد كابر حسه وعميت بصيرته قال الله عز وجل الم ذلك الكتاب حم طسم تلك آيات الكتاب فقد ذكر حروفا وكنى عنها بالكتاب ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله فاثبت لنفسه كلمات متعددة غير متناهية الاعداد وكذلك قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اقرؤا القران فانكم تؤجرون عليه بكل حرف عشر حسنات أما أني لا أقول الم حرف ولكن الالف عشر واللام عشر والميم عشر فذلك ثلاثون وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف وقال تعالى في حق موسى عليه السلام واذ نادى ربك موسى وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا وقال تعالى لموسى عليه السلام اني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني كل هذا لا يكون الا صوتا ولا يجوز أن يكون هذا النداء وهذا الاسم والصفة الا لله عز وجل دون غيره من الملائكة وسائر المخلوقات وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كان يوم القيامة يأتي الله عز وجل في ظلل من الغمام فيتكلم بكلام طلق ذلق فيقول وهو أصدق القائلين أنصتوا فطالما أنصت لكم منذ خلقتكم أرى أعمالكم وأسمع أقوالكم فانما هي صحائفكم تقرأ عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وروى البخاري في صحيحه باسناده عن عبد الله بن أنس رضى الله تعالى عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يحشر الله سبحانه العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك أنا الديان * وروى عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن الاعمش عن مسلم بن مسروق عن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال اذا تكلم الله تعالى بالوحي سمع صوته أهل السماء فيخرون سجدا حتى اذا فزع عن قلوبهم قال سكن عن قلوبهم نادى أهل السماء ماذا قال ربكم قالوا الحق قال كذا وكذا يعني ذكر الوحي * وعن عبد الله بن الحرث عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال ان الله تبارك وتعالى اذا تكلم بالوحي سمع أهل السموات صوتا كصوت الحديد اذا وقع على الصفا فيخرون له سجدا فاذا فزع عن

خلقه لا يخلو عن علمه مكان اه ثم قال قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله هذه مذاهب أهل العلم وأصحاب الاثر وأهل السنة المتمسكين بعروتها المعروفين بها المقتدى بهم فيها من لدن أصحاب نبينا صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم الى يومنا هذا وأدركت من أدركت من علماء أهل الحجاز والشام وغيرهم عليها فمن خالف من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلها فهو مخالف مبتدع خارج عن الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق اه ثم ساق أقوالهم * قال ابن مسعود رضى الله عنه الله فوق العرش لا يخفى عليه شئ من أعمالكم * وقال الاوزاعي كنا والتابعين نقول ان الله عز وجل فوق عرشه وعرشه فوق سمواته أخرجه البيهقي رحمه الله * وقال مقاتل ابن حيان بلغنا انه قريب بعلمه وهو فوق عرشه * وقال علي بن مهدي الطبري رحمه الله انه تعالى فوق كل شئ ومستو على عرشه بمعنى انه عال عليه * وقال الطحاوي رحمه الله هو محيط بكل شئ وفوقه * وقال الحافظ الآجري الذي ذهب اليه أهل العلم ان الله تعالى على عرشه فوق سمواته وعلمه محيط بكل شئ * وقال الهروي صاحب التهذيب الله تعالى على العرش

قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير قال محمد بن كعب قال بنو اسرائيل لموسى عليه السلام م شبهت صوت ربك حين كان من هذا الخلق قال شبهت صوت ربي بصوت الرعد حين لا يرتجع وهذه الآيات والاخبار تدل على ان كلام الله عز وجل صوت لا كصوت الآدميين كما ان علمه وقدرته وبقية صفاته لا تشبه صفات الآدميين كذلك صوته وقد نص الامام أحمد رحمه الله تعالى على اثبات الصوت في رواية جماعة من الاصحاب رضوان الله عليهم أجمعين خلاف ما قالت الاشعرية من ان كلام الله تعالى معنى قائم بنفسه والله حسيب كل مبتدع ضال مضل والله سبحانه لم يزل متكلما وقد أحاط كلامه بجميع معاني الأمر والنهي والاستخبار وقال ابن خزيمة رحمه الله تعالى كلام الله تعالى متواصل لا سكوت فيه ولا صمت وقيل لاحمد بن حنبل رحمه الله تعالى هل يجوز أن نقول ان الله تعالى متكلم ويجوز عليه السكوت فقال رحمه الله تعالى نقول في الجملة ان الله تعالى لم يزل متكلما ولو ورد الخبر بانه سكت لقلنا به ولكنا نقول انه متكلم كيف شاء بلا كيف ولا تشبيه

(فصل) وكذلك حروف المعجم غير مخلوقة سواء كان ذلك في كلام الله تعالى أو في كلام الآدميين وقد ادعى قوم من أهل السنة انها قديمة في القرآن الشريف محدثة في غيره وهذا خطأ منهم بل القول السديد هو الاول من مذهب أهل السنة بلا فرق لقوله تعالى انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون وهي حرفان فلو كانت كن مخلوقة لاحتاجت الى كن أخرى تخلق بها الى ما لا نهاية له وقد تقدمت أدلة كثيرة من الآيات فلا نعيدها وأما من السنة فما روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال لعثمان بن عفان لما سأل عن ا ب ت ث الى آخر الحروف فقال الالف من اسم الله الذي هو الله والباء من اسم الله الذي هو الباري ٣ والثاء من اسم الله الذي هو الباعث والوارث حتى أتى الى آخرها فذكر انها كلها من أسماء الله تعالى وصفاته وأسماؤه عز وجل غير مخلوقة وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث علي كرم الله تعالى وجهه لما سأله عن معنى أبجد وزخطي الى آخرها يا علي الا تعرف تفسير أبي جاد الالف من اسم الله عز وجل الذي هو الله والباء من اسم الله الذي هو البارئ والجيم من اسم الله الذي هو الجليل الى آخرها فذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انها من أسماء الله تعالى وهي في كلام الآدميين وقد نص أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى على قدم حروف الهجا فقال في رسالته الى أهل نيسابور وجرجان ومن قال ان حروف التهجي محدثة فهو كافر بالله عز وجل ومتى حكم أن ذلك مخلوق فقد جعل القرآن مخلوقا ولما قيل له رحمه الله تعالى ان فلانا ٤ يقول ان الله تعالى لما خلق الحروف انضجعت اللام وانتصبت الالف فقالت لا أسجد حتى أومر فقال أحمد هذا كفر من قاله وقال الشافعي رحمه الله تعالى لا تقل بحدوث الحروف فان اليهود أول ما هلكت بهذا ومن قال بحدوث حرف من

لا يجوز لان يقال في الجار والمجرور في السماء لقوله أأمنتم من في السماء قال ابن القيم رحمه الله في حادي الارواح هذه الآية بمعنى ثم استوى على العرش يعلم ما يلج الخ من أدل شيء على مباينة الرب تعالى لخلقه فانه لم يخلقهم في ذاته بل خلقهم خارجا عن ذاته ثم بان عنهم باستوائه على عرشه وهو يعلم ما هم عليه ويراهم وينفذهم ببصره ويحيط بهم علما وقدرة وارادة وسمعا وبصرا فهذا معنى كونه سبحانه معهم أينما كانوا اه وقال في اعلام الموقعين ذكر أحمد رحمه الله الاحتجاج على ابطال قول من عارض السنن بظاهر القرآن وردها بذلك وهذا فعل الذين يستمسكون بالمتشابه في رد المحكم فان لم يجدوا لفظا متشابها غير المحكم يردونه به استخرجوا من المحكم وصفا متشابها وردوه به فلهم طريقان في رد السنن أحدهما ردها بالمتشابه من القرآن أو من السنن الثاني جعلهم المحكم متشابها ليعطلوا دلالته وأما طريقة الصحابة والتابعين وأئمة الحديث

٣ قوله والثاء من اسم الله الخ لعله سقط بعده الذي هو التواب والثاء من اسم الله الخ اه مصححه

٤ قوله ان فلانا يعني السري اه من هامش الاصل

الحروف فقد قال بحدوث القرآن ولانه لا يخلو اما ان يقال هي قديمة في القرآن فوجب أن تكون قديمة في غيره لانه لا يجوز ان يكون الشئ الواحد قديما وهو بعينه محدث فان قال هي محدثة في القرآن فقد تقدمت الادلة على قدمها في القرآن فاذا ثبت ذلك في القرآن فكذلك في غيره فان قالوا فهذا يفضي الى جميع الكلام ان يكون قديما قيل يلزم القرآن لما لم يقل ذلك فيه كذلك في حروف الهجاء اه بحروفه * وقال الشيخ محمد صفي الدين البخاري نزيل نابلس المتوفى سنة ألف ومائة وتسع وتسعين في كتابه ما نصه ذكر ما جاء عن الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه في مسئلة الحرف والصوت حدث أبو طالب قال جاءني كتاب من طرطوس ان سريا السقطي قال لما خلق الله تعالى الحروف سجدت الا الالف فانها قالت لا أسجد حتى أومر فقال هذا الكفر قلت هذا اسناد صحيح وقال صالح ابن الامام أحمد سمعت أبي يقول من زعم ان أسماء الله تعالى مخلوقة فقد كفر وقال عبد الله بن أحمد في كتاب الرد على الجهمية تأليفه سألت ابي عن قوم يقولون لما كلم الله تعالى موسى لم يتكلم بصوت فقال ابي بلى تكلم جل ثناؤه بصوت هذه الاحاديث نرويها كما جاءت وقال أبي حديث ابن مسعود اذا تكلم الله تعالى سمع له صوت كجر السلسلة على الصفوان قال وهذه الجهمية تنكره وهؤلاء كفار يريدون أن يموهوا على الناس ثم قال حدثنا المحاربي عن الاعمش عن مسلم عن مسروق عن عبد الله قال اذا تكلم الله تبارك وتعالى بالوحي سمع صوته أهل السماء فيخرون سجدا قال وقوله هذه الاحاديث نرويها كما جاءت اي لا نتصرف فيها بتأويل ولا تشبيه ونؤمن بان الصوت صفة من صفة ذاته لا تشبه صفات المخلوقين اه * وقال العلامة عبد الرحمن ابن الجوزي في كتابه تلبيس ابليس ما نصه الطريق السليم من تلبيس ابليس ما كان عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتابعوه باحسان من اثبات الخالق سبحانه وصفاته على ما وردت به الآيات والاخبار من غير تفسير ولا بحث عما ليس في قوة البشر ادراكه وان القرآن كلام الله غير مخلوق قال علي كرم الله تعالى وجهه ما حكمت مخلوقا انما حكمت القرآن وانه لمسموع لقوله تعالى حتى يسمع كلام الله وانه في المصاحف لقوله عز وجل في رق منشور ولا نتعدى مضمون الآيات ولا نتكلم في ذلك برأينا وقد كان الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى ينهى أن يقول الرجل لفظي بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق لئلا يخرج عن الاتباع للسلف الى حدث وعن عمرو بن دينار قال أدركت تسعة من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من قال القرآن مخلوق فهو كافر وقال عمر بن عبد العزيز عليك بدين الصبي في الكتاب والاعرابي واله عما سواهما اه باختصار وقال أبو محمد علي بن حزم الظاهري المتوفى سنة ٤٥٦ ردا على الاشعرية في كتابه الملل والنحل ما نصه وقالوا كلهم ان الله تعالى ليس له الا كلام واحد وليس كلمات متكثرة قال ابو محمد وهذا كفر مجرد لتكذيبهم الله عز وجل في

كالشافعي والامام أحمد رحمهما الله ومالك وأبي حنيفة رحمهما الله وأبي يوسف والبخاري واسحق فعكس هذه الطريق وهي أنهم يردون المتشابه الى المحكم ويأخذون من المحكم ما يفسر لهم المتشابه ويبينه لهم فيتفق دلالته مع دلالة المحكم ويوافق النصوص بعضها بعضا ويصدق بعضها بعضا فانها كلها من عند الله وما كان من عند الله فلا اختلاف فيه ولا تناقض وانما الاختلاف والتناقض فيما كان من عند غيره ولنذكر لهذا الاصل أمثلة اشد حاجة كل مسلم اليه أعظم من حاجته الى الطعام والشراب * المثال الاول ردهم المحكم المعلوم بالضرورة ان الرسل جاؤا به من اثبات علو الله على خلقه واستوائه على عرشه بمتشابه قول الله وهو معكم أينما كنتم وقوله ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وقوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا ونحو ذلك تحيلوا وتعملوا حتى ردوا نصوص العلو والفوقية بمتشابه هذا * المثال الثاني وقد تقدم ذكره مجملا فلنذكره هنا مفصلا ردا لجهمية

قوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وفي قوله تعالى ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ومع هذا فقولهم ليس لله عز وجل الا كلام واحد فهو أسخف قول سمع لانه لا يعقل ولا يفهم ولا جاء به نص ولا قام به دليل ولا يتشكل في هاجس وانما هو هذيان محض ويقال لهم لا يخلو القرآن عندكم من انه كلام الله عز وجل أو ليس هو كلام الله تعالى فان قالوا ليس هو كلام الله عز وجل كفروا من قرب وكفوا الناس مؤنتهم وان قالوا بل هو كلام الله قلنا لهم فالقرآن بلا شك مائة سورة وأربع عشرة سورة فيها ستة آلاف آية ونيف كل سورة منها عند أهل الاسلام غير الاخرى وكل اية غير الاخرى فكيف يقول هؤلاء النوكى انه ليس لله تعالى الا كلام واحد ما هذا الا من الكفر البارد والقحة السمجة ونعوذ بالله تعالى من الضلال وقالوا كلهم ان القرآن لم ينزل به جبريل على قلب محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانما نزل بشيء آخر هو العبارة عن القرآن والقرآن ليس هو البتة عندنا الا على المجاز وان الذي نرى في المصاحف ونسمع من القراء ونقرأ في الصلاة ونحفظ في الصدور ليس هو القرآن ولا هو كلام الله عز وجل بل هو شيء آخر وان كلام الله عز وجل لم يفارق ذات الله تعالى قال أبو محمد وهذا من أعظم الكفر لانه تكذيب لله عز وجل في قوله سبحانه نزل به الروح الامين على قلبك وقال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله وقال تعالى بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اقرؤا القرآن وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اني أحب ان أسمعه من غيري يعني القرآن وقال صلى الله تعالى عليه وسلم الذي يقرأ القرآن مع السفرة ونهى صلى الله تعالى عليه وسلم أن يسافر بالقرآن الى أرض الحرب مع اجماع عامة المسلمين وخاصتهم وجاهلهم وعالمهم على القول حفظ فلان القرآن وهذا هو القرآن وهذا كلام الله تعالى على ما في المصحف من أم القرآن الى آخر قل أعوذ برب الناس وقال السمناني اصحاب الباقلاني وشيخه قالوا ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انما أطلق القول بان ما أنزل الله تعالى عليه هو القرآن وهو كلام الله عز وجل انما هو معنى انه عبارة عن كلام الله تعالى وانه يفهم به أمره تعالى ونهيه فقط قال أبو محمد ونقول لهم اخبرونا عن قولكم ان الذي في المصحف والقراءة المسموعة في المحاريب كل ذلك انما هو عبارة عن القرآن ماذا تعنون بذلك وهل هو منكم الا تمويه ضعيف وهل كل ما في المصحف عبارة الا عن معانيه التي أرادها الله عز وجل في شرع دينه من الايمان والصلاة والصيام وغير ذلك وأخبار الامم السالفة وصفة الجنة والنار والبعث وغيرها مما لا يختلف من أهل الاسلام احد في ان المعبر عنه بذلك الكلام ليس هو كلام الله تعالى لان ذات الجنة وذات النار وحركات المصلي وعمل الحاج وعمل الصائم وأجساد عاد وأشخاص ثمود ليس شيء من ذلك كلام الله عز وجل ولا

النصوص المتنوعة المحكمة على علو الله على خلقه وكونه فوق عباده من ثمانية عشر نوعا أحدها التصريح بالفوقية مقرونة بأداة من المعينة الفوقية الذات نحو يخافون ربهم من فوقهم الثاني ذكرها مجردة عن الاداة كقوله وهو القاهر فوق عباده الثالث التصريح بالعروج اليه نحو تعرج الملائكة والروح اليه وقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم فيعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم الرابع التصريح بالصعود اليه كقوله اليه يصعد الكلم الطيب الخامس برفعه بعض المخلوقات اليه كقوله بل رفعه الله اليه وقوله اني متوفيك ورافعك الي السادس التصريح بالعلو المطلق الدال على جميع مراتب العلو ذاتا وقدرا وشرفا كقوله وهو العلي العظيم وهو العلي الكبير انه علي حكيم السابع التصريح بتنزيل الكتاب منه كقوله تنزيل الكتاب من الله تنزيل من حكيم حميد قل نزله روح القدس من ربك وهذا يدل على شيئين على أن القرآن ظهر منه لا من غيره وانه الذي تكلم به لا غيره الثاني على علوه على خلقه وان كلامه نزل به الروح الامين من عنده من أعلى مكان الى رسوله الثامن

قرآنا فثبت أن ليس القرآن ولا كلام الله تعالى الا العبارة المسموعة والخط المكتوب في المصحف بلا شك اذ لم يبق غير ذلك أو الكفر أو تكذيب الله تعالى وتكذيب رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم في ان القرآن أنزل علينا والينا وانا نسمع كلام الله تعالى فأوهموا أهل الضعف ان الذي هو عند جميع أهل الاسلام كلام الله تعالى والقرآن ليس هو القرآن ولا كلام الله تعالى ثم أوهموهم باستخفافكم أن حركات المصلي وذات النار والجنة هي كلام الله تعالى وهي القرآن فهل في الضلال والسخرية بضعفة المسلمين والهزء بآيات الله تعالى أكثر من هذا ولقد أخبرني علي بن حمزة المرادي الصقلي الصوفي انه رأى بعض الاشعرية يبطح المصحف برجله قال فأكبرت ذلك وقلت له ويحك تفعل هذا الفعل بالمصحف وفيه كلام الله عز وجل فقال لي ويلك والله ما فيه الا السخام والسواد وأما كلام الله تعالى فلا أو كلاما هذا معناه قال أبو محمد وكتب لي أبو المرجا علي بن زوار المصري رحمه الله تعالى ان بعض ثقات اخوانه من طلاب السنن أخبره ان رجلا من الاشعرية قال له مشافهة على من يقول ان الله تعالى قال قل هو الله أحد الله الصمد ألف لعنة قال أبو محمد بل على من ينكر ان الله تعالى قالها ألف ألف لعنة وعلى من ينكر انه يسمع كلام الله عز وجل و يقرأ كلام الله عز وجل ألف ألف لعنة تترى عليه من عند الله عز وجل ثم من ملائكته وأنبيائه وجميع الصالحين من الانس والجن فان قول هذه الفرقة في هذه المسئلة نهاية الكفر بالله عز وجل ومخالفة القرآن وتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومضادة جميع أهل الاسلام قبل حدوث هذه الطائفة الملعونة قال أبو محمد وقالت الاشعرية كلها ان الله تعالى لم يزل قائلا لكل ما خلق أو يخلق في المستأنف كن كن الا أن الاشياء لم تكن الا حين كونها وصرح الاشعري بذلك في كتابه المبتذل عند أصحابه الموسوم بالشرح والتفصيل فقال فيه انه عز وجل لم يزل قائلا لنوح عليه السلام وافعل كل ما أخبر عز وجل انه قاله أو انه يقوله قال أبو محمد وهذا تكذيب منهم لله عز وجل مكشوف اذ يقول عز وجل انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون فبين عز وجل انه لا يقول للشئ كن الا اذا أراد تكوينه وانه تعالى اذا قال كن كان الشئ في الوقت بلا مهلة ولا زمان بينهما يعني بين قوله عز وجل وبين كون المقول له كن لان هذا هو مقتضى الفاء في اللغة التي بها نزل القرآن فجمعوا الى تكذيب الله عز وجل في خبريه جميعا ايجاب أزلية العالم لان الله تعالى اذا كان لم يزل قائلا لكل ما يكون كن فالتكوين لم يزل وهذه دهرية محضة اهـ كلام ابن حزم الظاهري الاندلسي وبقي ما لا تطاوعني على نقله نفسي بل لا يكاد الى آخر الدهر يجري به نفسي (١) وهو بالنسبة الى مقام الاشعرية الرفيع الجناب كطنين ذباب أو كصرير باب وانما نقلته لك لتزداد اطلاعا على اختلاف العلماء في مسئلة الكلام وتعلم انها كم زلت فيها أقدام أقوام وان الاشعرية طائفتان كما تقدم

التصريح باختصاص بعض المخلوقات بانها عنده وان بعضها أقرب اليه من بعض كقوله ان الذين عند ربك وقوله وله من في السموات ومن في الارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون ففرق بين من له عموما ومن عنده من مماليكه وعبيده خصوصا وقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم في الكتاب الذي كتبه الرب تعالى على نفسه انه عنده على العرش التاسع التصريح بانه سبحانه في السماء وهذا عند أهل السنة على أحد وجهين اما ان يكون في بمعنى على واما أن يراد بالسماء العلو لا يختلفون في ذلك ولا يجوز حمل النص على غيره العاشر التصريح بالاستواء مقرونا باداة على مختصا بالعرش الذي هو أعلى المخلوقات مصاحبا في الاكثر لاداة ثم الدالة على الترتيب والمهلة وهو بهذا السياق صريح في معناه الذي لا يفهم المخاطبون غيره من العلو والارتفاع ولا يحتمل غيره البتة الحادي عشر التصريح برفع الايدي الى الله سبحانه كقوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم ان الله يستحيي من عبده

(١) النفس الحبر اهـ

فاستمسك بالاثرية فهم سمار ... اللهم على الامام فعل فهو الموافق لمذهب الاسلام والسلام

(فصل) واما ذكر بعض ما ذكره الامام الحافظ أبو بكر أحمد الشافعي البيهقي في كتاب الصفات فانه قال فيه (باب ما جاء في اثبات صفة الكلام وانه غير مخلوق) قال الله عز وجل قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وقال تعالى ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله وقال عز من قائل وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ولم يزل حتى يرى خلق الله ونظائرها كثيرة وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال تكفل الله عز وجل لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق كلماته أن يدخله الجنة أو يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر أو غنيمة رواه البخاري في الصحيح وروى مسلم في الصحيح عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال اتقوا الله في النساء فانكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله تعالى وعن ابن عباس قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ثم يقول كان أبوكم ابراهيم يعوذ بهما اسمعيل واسحق وعن علي رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان يقول عند مضجعه اللهم اني أعوذ بوجهك الكريم وكلماتك التامة من شر ما أنت آخذ بناصيته اللهم انك تكشف المغرم والمأثم اللهم لا يهزم جندك ولا يخلف وعدك ولا ينفع ذا الجد منك الجد سبحانك وبحمدك فاستعاذ صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الخبر بكلمات الله عز وجل كما استعاذ بوجهه الكريم وكما ان وجهه الذي استعاذ به غير مخلوق فكذلك كلمات الله تعالى التي استعاذ بها غير مخلوقة وكلام الله تعالى واحد وانما جاء بلفظ الجمع على معنى التعظيم واعلمنا انها تامة لانه لا يجوز ان يكون في كلامه سبحانه عيب أو نقص كما يكون ذلك في كلام الآدميين وبلغني عن أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى انه كان يستدل بذلك على ان القرآن غير مخلوق قال وذلك لانه ما من مخلوق الا وفيه نقص وقال عليه الصلاة والسلام من حديث فان قريشا قد منعوني ان أبلغ كلام ربي (باب ما جاء في اثبات صفة القول وهو والكلام عبارتان عن معنى واحد) قال الله تعالى ولكن حق القول مني وقال تعالى لقد حق القول على أكثرهم وقال تعالى ومن أصدق من الله قيلا وقال سبحانه ومن أصدق من الله حديثا وقال تعالى فالحق والحق أقول فاثبت الله جل ثناؤه لنفسه صفة القول في هذه الآيات وقال عليه الصلاة والسلام خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة وفي حديث

اذا رفع يديه ان يردهما صفرا الثاني عشر ينزل كل ليلة الى سماء الدنيا والنزول المعقول عند جميع الامم انما يكون من علو الى سفل الثالث عشر الاشارة اليه حسا الى العلو كما اشار اليه من هو أعلم به وبما يجب له ويمتنع عليه من أفراخ الجهمية والمعتزلة والفلاسفة في أعظم مجمع على وجه الارض يرفع اصبعه الى السماء ويقول اللهم اشهد ليشهد الجميع ان الرب الذي أرسله ودعا اليه واستشهده هو الذي فوق سمواته على عرشه الرابع عشر التصريح بلفظ الأين الذي هو عند الجهمية بمنزلة متى في الاستحالة ولا فرق بين اللفظين البتة فالقائل أين الله ومتى كان الله عندهم سواء كقول أعلم الخلق به وانصحهم لامته وأعظمهم بيانا عن المعنى الصحيح بلفظ لا يوهم باطلا بوجه أين الله في غير موضع الخامس عشر شهادته التي هي أصدق شهادة عند الله والملائكة وجميع المؤمنين لمن قال ان ربه في السماء بالايمان وشهد عليه افراخ جهم بالكفر وصرح الشافعي رحمه الله بان هذا الذي وصفته من ان ربها في السماء ايمان فقال في كتابه باب عتق

الاسراء يارب ان أمتي ضعاف أجسادهم وقلوبهم وأسماعهم وأبصارهم فخفف
عنا فقال اني لا يبدل القول لدي هي كما كتبت عليك في أم الكتاب ولك بكل حسنة
عشر أمثالها هي خمسون في أم الكتاب وهي خمس عليك أخرجاه في الصحيح (باب ما جاء
في اثبات صفة التكليم والتكلم والقول سوى ما مضى) قال الله جل ثناؤه وكلم الله
موسى تكليما فوصف نفسه بالتكليم ووكده بالتكرار فقال تكليما وقال عز من
قائل ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على
بعض منهم من كلم الله وذكر في غير آية من كتابه ما كلم به موسى عليه السلام فقال
ياموسى اني أنا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وأنا اخترتك فاستمع لما
يوحى انني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني الآية فهذا كلام سمعه موسى عليه السلام
من ربه باسماع الحق اياه بلا ترجمان كان بينه وبينه دله بذلك على ربوبيته ودعاه الى
وحدانيته وأمره بعبادته واقامة الصلاة لذكره وأخبر انه اصطنعه لنفسه وروى
البخاري في الصحيح قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احتج آدم وموسى فقال له
موسى أنت آدم الذي أخرجت ذريتك من الجنة فقال له آدم أنت موسى الذي
اصطفاك الله تعالى برسالته وكلامه تلومني على أمر قد قدر قبل ان أخلق فحج آدم
موسى وروى في الصحيحين عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال
يجمع المؤمنون يومئذ فيهتمون لذلك اليوم ويقولون لو استشفعنا على ربنا من مكاننا
هذا فيأتون آدم فيقولون له يا آدم أنت أبو الناس خلقك الله عز وجل بيده وأسجد لك
ملائكته وعلمك أسماء كل شيء فاشفع لنا الى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول لست
هناكم ويذكر لهم خطيئته التي أصاب ولكن ائتوا نوحا أول رسول بعثه الله الى الارض
فيأتون نوحا فيقول لهم لست هناكم ويذكر لهم خطيئته التي أصاب ولكن ائتوا ابراهيم
خليل الرحمن فيأتون ابراهيم فيقول لهم لست هناكم ويذكر خطاياه التي أصاب ولكن
ائتوا موسى عبدا آتاه الله التوراة وكلمه تكليما فيأتون موسى فيقول لهم لست هناكم
ويذكر لهم خطيئته التي أصاب ولكن ائتوا عيسى رسول الله وكلمته وروحه فيأتون
عيسى فيقول لهم لست هناكم ولكن ائتوا محمدا عبدا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيأتون فانطلق معهم فاستأذن على ربي فيؤذن
لي فاذا رأيت ربي وقعت له ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقول لي يا محمد ارفع
رأسك سل تعط واشفع تشفع فاحمد ربي بمحامد علمنيها فاحد لهم حدا فادخلهم الجنة ثم
ارجع الثانية فاستأذن على ربي فيؤذن لي فاذا رأيت ربي وقعت له ساجدا فيدعني ما
شاء الله أن يدعني ثم يقول لي يا محمد ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع فأحمد ربي
بمحامد علمنيها ثم أحد لهم حدا ثانيا فادخلهم الجنة ثم ارجع الثالثة فاستأذن على ربي
فيؤذن لي فاذا رأيت ربي وقعت له ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقول يا محمد

الرقبة المؤمنة وذكر حديث
الامة السوداء الذي سود
وجوه الجهمية وبيض وجوه
المحمدية فلما وصفت الايمان
قال أعتقها فانها مؤمنة وهي
انما وصفت كون ربها في السما
وان محمدا عبده ورسوله فقرنت
بينهما بالذكر فجعل الصادق
المصدوق مجموعهما هو الايمان
السادس عشر اخباره سبحانه
عن فرعون أنه رام الصعود الى
السماء ليطلع الى اله موسى
فيكذبه فيما أخبره من انه سبحانه
فوق السموات فقال يا هامان
ابن لي صرحا لعلي أبلغ الاسباب
أسباب السموات فأطلع الى اله
موسى واني لأظنه كاذبا فكذب
فرعون موسى في اخباره اياه
بأن ربه فوق السماء وعند
المعطلة لا فرق بين الاخبار
بذلك وبين الاخبار بأنه يأكل
ويشرب وعلى زعمهم يكون
فرعون قد نزه الرب عما لا يليق
به وكذب موسى واخباره بذلك
اذ من قال عندهم ان ربه فوق
السموات فهو كاذب فهم في
هذا التكذيب موافقون
لفرعون مخالفون لموسى ولجميع
الانبياء ولذلك سماهم أئمة السنة
فرعونية قالوا وهم شر من
الجهمية فان الجهمية يقولون
ان الله في كل مكان بذاته وهؤلاء

ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع واحمد ربى بمحامد علمنيها ثم أحمده بهم سجدا ثالثا مادخلهم الجنة حتى ارجع فاقول يارب مابقى فى النار الامن وجب عليه الخلود او حبسه القرآن وفى هذا ان موسى عليه السلام مخصوص أن الله عز وجل كلمه تكليما ولو كان اسماعه من مخلوق لم يكن له خاصية وقوله فى عيسى عليه السلام انه كلمته فالمراد به انه بكلمة الله تعالى صار مكوّنا من غير أب (باب وما كان لبشر أن يكلمه الله الاوحيا او من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه مايشاء) قال بعض أهل التفسير فالوحى الاول ماارى الله سبحانه الانبياء عليهم السلام فى منامهم كما امر ابراهيم عليه السلام فى منامه بذبح ابنه قال الشافعى رحمه الله تعالى قال غير واحد من أهل التفسير رؤيا الانبياء وحى لقول ابن ابراهيم الذى أمر بذبحه افعل ماتؤمر وأما الكلام من وراء حجاب فهو كلام الله عز وجل موسى عليه السلام من وراء حجاب والحجاب المذكور فى هذا الموضع وغيره يرجع الى الخلق دون الخالق واما الكلام بالرسالة فهو ارساله الروح الامين بالرسالة الى من شاء من عباده قال الله عز وجل وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين وقد ذهب الزهرى رحمه الله تعالى فى تقسيم الوحى الى زيادة بيان وذلك فيما روى يونس ابن يزيد قال سمعت الزهرى سئل عن قول الله عز وجل وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا الآية قال نزلت هذه الآية تعم من أوحى الله عز وجل اليه من النبيين فالكلام كلام الله عز وجل الذى كلم به موسى من وراء حجاب والوحى مايوحى الله تعالى به الى النبى من أنبيائه فيثبت الله عز وجل ماأراده من وحيه فى قلب النبى فيتكلم به النبى عليه السلام ويبينه وهو كلام الله ووحيه ومنه مايكون بين الله تعالى ورسله لايكلم به أحد من الانبياء أحدا من الناس ولكنه سر غيب بين الله تعالى ورسله ومنه مايتكلم به الانبياء ولا يكتبونه لاحد ولا يامرون بكتابه ولكنهم يحدثون به الناس حديثا ويبينون لهم ان الله عز وجل أمرهم ان يبينوا للناس ويبلغوهم ومن الوحى مايرسل به اليه فيوحون وحيا فى قلوب من يشاء من رسله وقد بين الله عز وجل لنا فى كتابه انه يرسل جبريل عليه السلام الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فقال الله عز وجل فى كتابه من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين وذكر انه الروح الامين فقال وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك الآية فذهب فى الوحى الاول الى انه مايوحى الله عز وجل به الى النبى عليه السلام فيثبت ما أراده من وحيه فى قلبه فيتكلم به النبى عليه الصلاة والسلام وهذا يجمع حال اليقظة والنوم وذهب فيما يوحى الله عز وجل الى النبى بارسال الملك اليه الى انه يكون على نوعين أحدهما ان يأتيه الملك فيكلمه بامر الله عز وجل تكليما والآخر أن يأتيه فيلقى فى روعه ماامر الله عز وجل وكذلك بين فى الاخبار وعن

لطلوبالكلية وأوقعوا عليه الوصف المطابق لعدم المحض فاى طائفة من طوائف بنى آدم أثبت الصانع على أى وجه كان قولهم خير من قولهم السابع عشر اخباره صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم انه تردد بين موسى وبين الله ويقول له موسى ارجع الى ربك فاسأله فيرجع اليه ثم ينزل الى موسى فيأمره بالرجوع اليه سبحانه فيصعد اليه ثم ينزل من عنده الى موسى عدة مرار الثامن عشر اخباره تعالى عن نفسه واخبار رسوله عنه ان المؤمنين يرونه عيانا جهرة كرؤية الشمس فى الظهيرة والقمر ليلة البدر الذى يقصده الامم على اختلاف لغاتها وأوهامها من هذه الرؤية رؤية المقابلة والمواجهة التى يكون بين الرائى والمرئى فيها مسافة محدودة غير مفرطة فى البعد فتمتنع الرؤية ولا فى القرب فلا تمكن الرؤية لا تعقل الامم غير هذا فاما ان يرونه سبحانه من تحتهم تعالى الله أو من خلفهم أو من أمامهم أو عن أيمانهم أو من شمائلهم أو من فوقهم لابد من قسم من هذه الاقسام ان كانت الرؤية حقا وكلها باطل سوى رؤيتهم له من فوقهم كما فى حديث جابر الذى فى المسند

عائشة رضي الله تعالى عنها ان الحرث بن هشام سأل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيف يأتيك الوحي قال كل ذلك يأتي الملك احيانا في مثل صلصلة الجرس فيفصم عني وقد وعيت ما قال وهو أشده علي ويتمثل لي الملك احيانا رجلا فيكلمني فأعي ما يقول رواه البخاري في الصحيح وروى المطلب بن حنطب ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ماتركت شيأ مما أمركم الله عز وجل به الا وقد أمرتكم به ولاتركت شيأ مما نهاكم الله تعالى عنه الا وقد نهيتكم عنه وان الروح الامين قد ألقى في روعي انه لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها فاجملوا في الطلب ٥ (باب) ما جاء في اسماع الرب عز وجل بعض ملائكته كلامه الذي لم يزل به موصوفا ولايزال به موصوفا وتنزيل الملك به الى من أرسله اليه ومايكون في أهل السموات من الفزع عند ذلك قال الله عز وجل حتى اذا فزع ٣ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير قال سفيان بن عيينة قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا قضى الله تعالى الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا للذي قال الحق وهو العلي الكبير فيسمعها مسترقو السمع ومسترقو السمع هكذا بعضهم فوق بعض ووصف سفيان بعضها فوق بعض قال فيسمع الكلمة فيلقيها الى من تحته ثم يلقيها الآخر الى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن فربما أدركه الشهاب قبل ان يلقيها وربما ألقاها قبل ان يدركه فيكذب معها مائة كذبة فيقال أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا الكلمة التي سمعت من السماء فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء رواه البخاري وروى رجاء بن حيوة بسنده عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اذا أراد الله عز وجل أن يوحي بامره تكلم بالوحي فاذا تكلم أخذت السموات رجفة أو قال رعدة شديدة خوفا من الله عز وجل فاذا سمع بذلك أهل السموات صعقوا وخروا لله تعالى سجدا فيكون أول من يرفع رأسه جبريل عليه السلام فيكلمه الله عز وجل من وحيه بما أراد فيمضي جبريل عليه السلام على الملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبريل فينتهي جبريل بالوحي الى حيث أمره الله عز وجل من السماء والارض وروى البخاري في الصحيح ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يقبض الله عز وجل الارض ويطوي السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الارض وروى خليفة بن عدي قال كنت عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجاءه رجلان أحدهما يشكو العيلة والآخر يشكو قطع السبيل قال فقال لايأتي عليك الا قليل حتى تخرج المرأة من الحيرة الى مكة بغير خفير ولاتقوم الساعة حتى يطوف أحدكم بصدقته فلا يجد من يقبلها منه ثم ليقفن أحدكم بين يدي الله عز وجل ليس بينه وبينه حجاب يحجبه ولاترجمان فيترجم له فيقول ألم أوتك مالا فيقول

٣ أي ذهب الفزع عنها كأنه نزع الفزع عن قلوبهم اهـ

بل يقول ألم أرسل إليك رسولا فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى إلا النار وينظر عن يساره فلا يرى إلا النار فليتق أحدكم النار ولو بشق تمرة فإن لم يجد فبكلمة طيبة رواه البخاري عن عبد الله عن أبي عاصم ثم قال الشيخ الإمام أحمد يعني البيهقي والكلام هو نطق نفس المتكلم بدليل ما روينا عن أمير المؤمنين عمر في حديث السقيفة فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر وكان عمر رضي الله تعالى عنه يقول والله ما أردت بذلك إلا أني قد هيأت كلاما قد أعجبني وفي رواية أخرى وكنت زورت مقالة أعجبتني فسمى تزويره الكلام في نفسه كلاما قبل التلفظ به ثم إن كان المتكلم ذا مخارج سمع كلامه ذا حروف وأصوات وإن كان المتكلم غير ذي مخارج سمع كلامه غير ذي حروف وأصوات فالباري جل ثناؤه ليس بذي مخارج فكلامه ليس بحروف ولا أصوات فإذا فهمناه ثم تلوناه تلوناه بحروف وأصوات وقد أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال أخبرنا أبو العباس [illegible] قال حدثنا شعبة بن مسعود قال حدثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا همام بن يحيى عن القاسم بن عبد الواحد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله عن عبد الله بن أنيس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث المظالم قال يحشر الله العباد أو قال الناس عراة غرلا بهما ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك أنا الديان وهذا حديث تفرد به القاسم بن عبد الواحد عن ابن عقيل وابن عقيل والقاسم لم يحتج بهما الشيخان أبو عبد الله البخاري وأبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ولم يخرجا هذا الحديث في الصحيح بإسناده وإنما أشار البخاري إليه في ترجمة الباب واختلف الحفاظ في الاحتجاج بروايات ابن عقيل لسوء حفظه ولم تثبت صفة الصوت في كلام الله تعالى في حديث صحيح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غير حديثه وليس بنا ضرورة إلى إثباته وقد يجوز أن يكون الصوت فيه إن كان ثابتا راجعا إلى غيره كما روينا عن عبد الله ابن مسعود موقوفا ومرفوعا إذا تكلم الله عز وجل بالوحي سمع أهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا وفي حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان ففي هذين الحديثين الصحيحين دلالة على أنهم يسمعون عند الوحي صوتا لكن للسماء ولأجنحة الملائكة تعالى الله عن شبه المخلوقين علوا كبيرا وأما الحديث الذي ذكره البخاري عن عمر بن حفص أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يقول الله يا آدم فيقول لبيك وسعديك فينادي بصوت إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثا إلى النار فهذا اللفظ تفرد به ابن حفص أو معناه ينادي آدم ملك بصوت وأما الحديث الذي روي عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لما كلم الله عز وجل موسى يوم الطور قال له موسى يا رب هذا كلامك الذي كلمتني به يوم ناديتني فقال يا موسى لا إنما كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان ولي قوة الألسن كلها وأنا أقوى من ذلك فلما رجع

وليس فيها ما يحكم البتة ولازم هذا القول كرها لزوما لا محيد عنه أن ترك الناس بدونها خير لهم من انزالها اليهم فانها أوهمتهم وأفهمتهم غير المراد وأوقعتهم في اعتقاد الباطل ولم يتبين لهم ما هو الحق في نفسه بل أحيلوا فيه على ما يستخرجونه بعقولهم وأفكارهم ومقاييسهم فنسأل الله مثبت القلوب تبارك وتعالى أن يثبت قلوبنا على دينه وما بعث به رسوله من الهدى ودين الحق وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا إنه قريب مجيب هذا آخر كلام اعلام الموقعين

٣ وقال شيخ الإسلام وحجة الأنام ابن تيمية رضي الله تعالى عنه في

٣ وقال رحمه الله في كتابه الذي صنفه في بيان حديث النزول هو بكل مكان يراد لا يخفى عليه شيء بمعنى الأماكن فهو رفيع بالعلم بها والإحاطة فكيف يسوغ لأحد أن يقول إنه بكل مكان على الحلول مع قوله الرحمن على العرش استوى أي استقر قال تعالى فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك أي استقررت ومع قوله إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه أو يرتفع إليه عمل هو عنده وكيف تعرج الملائكة والروح إليه يوم القيامة وتعرج بمعنى تصعد يقال عرج إلى السماء إذا صعد والله ذو المعارج والمعارج الدرج فما هذه الدرج وإلى من تؤدي الملائكة الأعمال إذا كان بالمحل الأعلى مثله بالمحل الأدنى [illegible] الله

موسى

موسى الى بني اسرائيل قالوا له يا موسى صف لنا كلام الرحمن قال سبحان الله ومن يطيق
قالوا فشبهه لنا قال ألم تروا الى اصوات الصواعق حين تقبل في أحلى حلاوة سمعتموه
فانه قريب منه وليس به ثم ضعف رواته ضعيف الحديث انتهى ثم ذكر ما يقرب منه
ثم ضعف البعض وأول الباقي وأنت تعلم ان الاحاديث التي فيها اثبات الصوت تزيد على
أربعين حديثا أخرج غالبها الامام أحمد واحتج به وكذا غيره من أئمة الحديث كما حكاه
الكوراني والسفاريني وغيرهما عن جمع من السلف كما سيأتي ثم قال الامام البيهقي
والذي يدل على ان كلام الله تعالى لم يزل ولا يزال وانه لا يقال في كلامه انه لم يكن ثم كان
أو كان ثم انقضى فانه لا يشبه كلامه كلام المخلوقين أنه جل ثناؤه يقول لكل ما يريد
احداثه كن يعني كن موجودا فيكون ولكل ما يريد فناءه كن يعني فانيا فيفنى ويقول
لمن قرأ الفاتحة فقال الحمد لله رب العالمين حمدني عبدي ولمن قال الرحمن الرحيم أثنى علي
عبدي ولمن قال مالك يوم الدين مجدني عبدي ولمن قال اياك نعبد واياك نستعين هذه
الآية بيني وبين عبدي ولمن قال اهدنا الصراط المستقيم الى آخرها هذه لعبدي ولعبدي
ما سأل ويقول لمن أصاب ذنبا فقال يارب قد أذنبت ذنبا فاغفر لي علم عبدي ان له ربا يغفر
الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدي وروينا في الابواب قبل هذا ما يقول الله عز وجل
للانس كلهم وعباده كل منهم في وقت واحد غير ما يقول لصاحبه فكيف يتأتى لواحد منا
ان يقول في وقت واحد كن ولا تكن ولواحد حمدني ولآخر أثنى علي وربنا جل ثناؤه
يقول جميع ذلك في وقت واحد ويحاسب الخلق أجمعين يوم القيامة لا تشغله محاسبة
واحد عن محاسبة الآخر دل على ان كلامه ليس بحروف ولا أصوات وانه لا يقال
في كلامه انه لم يكن ثم كان ولا كان ثم انقضى ثم يقال في كلام المخلوقين وان كلامه صفة
قائمة بذاته تعالى لم يزل غير أن تعلقه بالمعلوم يكون وقت وجوده وبالله التوفيق والله أعلم
انتهى فتدبره وقال أيضا * (باب) ما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين رضي الله
تعالى عنهم في ان القرآن كلام الله غير مخلوق * عن ابن عباس في قوله عز وجل قرآنا عربيا
غير ذي عوج قال غير مخلوق وعن عكرمة قال حول ابن عباس بجنازة فلما وضع الميت
في قبره قال له الرجل اللهم رب القرآن اغفر له فقال ابن عباس مه لا تقل مثل هذا منه
بدأ واليه يعود قلت قوله منه بدأ معناه منه سمع وبتعليمه تعلم وتفهيمه فهم وقوله اليه
يعود فمعناه واليه تعود تلاوته كلامه وقيامنا بحقه وقيل معناه هو الذي تكلم به وهو
الذي أمر بما فيه ونهى عما حظر فيه واليه يعود وهو الذي يسألك عما أمرك به ونهاك
عنه وقال أبو الفرج بن يزيد الكلاعي قالوا لعلي كرم الله تعالى وجهه حكمت كافرا
ومنافقا فقال ما حكمت مخلوقا ما حكمت الا القرآن وعن موسى بن الربيع قال سألت
جعفر بن محمد رضي الله تعالى عنه عن القرآن فقال كلام الله قلت مخلوق قال لا قلت فما
القول فيمن زعم انه مخلوق قال يقتل ولا يستتاب وقال مالك بن أنس من يقول القرآن

في سائر الصفات التي وصف الله
به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه
وسلم فان الله تعالى سمى نفسه
باسماء ووصف نفسه بصفات
فالقول في بعض هذه الصفات
كالقول في بعض ومذهب سلف
الامة وأئمتها ان نصف الله تعالى بما
وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه
وسلم من غير تحريف ولا تعطيل
ولا تكييف ولا تمثيل فلا يجوز
نفي صفات الله تعالى التي وصف
بها نفسه ولا يجوز تمثيلها بصفات
المخلوقين بل هو سبحانه ليس كمثله
شيء وهو السميع البصير ليس
كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته
ولا في افعاله ومذهب السلف
مذهب بين مذهبين وهدى بين
ضلالتين اثبات الصفات ونفي
مماثلة المخلوقات فقوله تعالى
ليس كمثله شيء رد على أهل التشبيه
والتمثيل وقوله وهو السميع
البصير رد على أهل النفي والتعطيل
فالممثل أعشى والمعطل أعمى
والممثل يعبد صنما والمعطل
يعبد عدما ومعلوم بالاضطرار
من دين الاسلام انه لا يجوز
اطلاق النفي على ما أثبته الله
تعالى لنفسه من الاسماء الحسنى
والصفات بل هذا جحد الخالق
وتمثيل له بالمعدومات وقد قال
أبو عمر بن عبد البر أهل السنة مجمعون على الاقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والايمان بها وحملها على الحقيقة

مخلوق فهو عندي كافر فاقتلوه وقال عبد الرحمن بن مهدي وقيل له ان الجهمية يقولون ان القرآن مخلوق فقال ان الجهمية لم يريدوا ذا وانما أرادوا ان ينفوا ان يكون الرحمن على العرش استوى وأرادوا ان ينفوا ان يكون الله عز وجل كلم موسى وقال الله عز وجل وكلم الله موسى تكليما وأرادوا ان ينفوا ان القرآن كلام الله أرى ان يستتابوا فان تابوا والا ضربت أعناقهم وقال وكيع القرآن كلام الله ليس بمخلوق فمن زعم انه مخلوق فقد كفر بالله العظيم وقال ابو يوسف القاضي كلمت أبا حنيفة سنة جرداء في أن القرآن مخلوق أم لا فاتفق رأيه ورأيي على ان من قال القرآن مخلوق فهو كافر وقال الربيع لما كلم الشافعي حفص الفرد فقال حفص القرآن مخلوق قال له الشافعي كفرت بالله العظيم وقال الربيع سمعت البويطي يقول من قال القرآن مخلوق فهو كافر قال الله عز وجل انما قولنا لشيء اذا أردناه ان نقول له كن فيكون فاخبر الله تعالى انه يخلق الخلق بكن فمن زعم ان كن مخلوق فقد زعم ان الله جل جلاله يخلق الخلق بخلق وقال البخاري حدثوني عن وكيع انه قال لا تستخفوا بقولهم القرآن مخلوق فانه من شر قولهم وانما يذهبون الى التعطيل قال الامام البيهقي قلت وقد روينا هذا عن جماعة من فقهاء الامصار وعلمائهم ولم يصح عندنا خلاف هذا القول عن أحد من الناس في زمان الصحابة والتابعين رضي الله تعالى عنهم أجمعين وأول من خالف الجماعة في ذلك الجعد بن درهم فانكره عليه خالد بن عبد الله القسري وقتله حدث عبد الرحمن عن جده قال شهدت خالد بن عبد الله القسري وقد خطبهم في يوم أضحى بواسط فقال ارجعوا أيها الناس فضحوا تقبل الله منكم فاني مضح بالجعد بن درهم فانه يزعم ان الله عز وجل لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما سبحانه وتعالى عما يقول الجعد بن درهم قال ثم نزل فذبحه قال أبو رجاء وكان الجهم يأخذ هذا الكلام من الجعد بن درهم رواه البخاري في كتاب التاريخ ه (باب) الفرق بين التلاوة والمتلو ه قال الله عز وجل ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وقال والطور وكتاب مسطور في رق منشور وقال بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وقال وان أحد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله فالقرآن الذي نتلوه هو كلام الله عز وجل وهو متلو بالسنتنا على الحقيقة مكتوب في مصاحفنا محفوظ في صدورنا مسموع في اسماعنا غير حال في شيء منها اذ هي من صفات ذاته غير بائنة منه وهو كما ان الباري سبحانه معلوم بقلوبنا مذكور بالسنتنا مكتوب في كتابنا معبود في مساجدنا مسموع باسماعنا غير حال في شيء منها وأما قراءتنا وكتابتنا وحفظنا فهو من اكسابنا مخلوقة لا شك فيها قال الله تعالى وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وسمى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تلاوة القرآن فعلا في قوله عليه الصلاة والسلام لا حسد الا في اثنين رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل والنهار فيقول لو أوتيت مثل ما أوتي هذا

لاعلى المجاز لانهم لا ينفون شيئا من ذلك ولا يجدون فيه صفة محذورة واما اهل البدع من الجهمية والمعتزلة والخوارج فينكرونها ولا يحملونها على الحقيقة ويزعمون ان من أقر بها مشبه وهم عند من أقر بها نافون للمعبود لا مثبتون والحق فيما قاله القائلون بما نطق به الكتاب والسنة وهم أئمة الجماعة هذا الذي حكاه ابن عبد البر من أنكر ان يكون شيء من هذه الاسماء والصفات حقيقة فانما أنكره بجهله لمعنى الحقيقة أو لكفره وتعطيله لما يستحقه رب العالمين وذلك انه قد يظن ان اطلاق ذلك يقتضي أن يكون المخلوق مماثلا للخالق فيقال له هذا باطل فان الله موجود حقيقة والعبد موجود حقيقة وله تعالى ذات حقيقة وللعبد له ذات حقيقة وليس ذاته تعالى كذات المخلوقات وكذلك له علم وسمع وبصر حقيقة وللعبد سمع وبصر وعلم حقيقة وليس علمه وسمعه وبصره مثل علم العبد وسمعه وبصره ولله كلام حقيقة وليس كلام الخالق مثل كلام المخلوقين والله استوى على عرشه حقيقة وللعبد استواء على الفلك حقيقة وليس استواء الخالق كاستواء المخلوق فان الله لا يفتقر الى شيء ولا يحتاج الى شيء بل هو الغني عن كل شيء والله تعالى يحمل العرش وحملته بقدرته ويمسك السموات والارض أن تزولا ولولا ان ظن أن معنى قول الائمة الله مستو على عرشه حقيقة يقتضي ان يكون استواؤه مثل [illegible] المخلوقات

انفعلت كما يفعل ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه في حقه فيقول لو أوتيت مثل ما أوتي هذا عملت مثل ما يعمل قال يحيى بن سعيد مازلت أسمع أصحابنا يقولون أفعال العباد مخلوقة قال البخاري حركاتهم وأصواتهم واكتسابهم وكتابتهم مخلوقة فاما القرآن المتلو المبين المثبت في المصاحف المسطور المكتوب المحفوظ في القلوب فهو كلام الله عز وجل ليس بخلق وعن ابن عباس في قوله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مذكر لولا أن يسره على لسان الآدميين ما استطاع أحد ان يتكلم بكلام الله عز وجل وقال ابن المبارك لا أقول القرآن خالق ولا مخلوق ولكنه كلام الله تعالى ليس منه ببائن قال الشيخ البيهقي قلت هذا هو مذهب السلف والخلف من أصحاب الحديث ان القرآن كلام الله تعالى وهو صفة من صفات ذاته ليست ببائنة منه واذا كان هذا أصل مذهبهم في القرآن فكيف يتوهم عليهم خلاف ماذكرنا في تلاوتنا وكتابتنا وحفظنا الا انهم في ذلك على طريقين منهم من فصل بين التلاوة والمتلو كما فصلنا ومنهم من أحب ترك الكلام فيه مع انكار قول من زعم ان لفظي بالقرآن غير مخلوق ولصحة ذلك أنا أبو عبد الله الحافظ قال أنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال سمعت أبا بكر محمد بن اسحق يقول سمعت أبا محمد فوران يقول جاءني ابن شداد برقعة فيها مسائل وفيها ان لفظي بالقرآن غير مخلوق فدفعتها الى أبي بكر المروذي فقلت له اذهب بها الى أبي عبد الله يعني أحمد بن حنبل واخبره ان ابن شداد ههنا وهذه الرقعة قد جاء بها فما كرهت منها وانكرته فاضرب عليه فجاءني بالرقعة وقد ضرب على موضع لفظي بالقرآن غير مخلوق وكتب القرآن حيث تصرف غير مخلوق ثم ذكر الامام البيهقي أخرى مثلها ثم قال فهاتان الحكايتان تصرحان بان أبا عبد الله أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه بريء مما خالف مذهب المحققين من أصحابنا الا انه كان يستحب قلة الكلام في ذلك وترك الخوض فيه مع انكار ما خالف مذهب الجماعة وفي مثل ذلك ماروى عن عبد الله بن أحمد بن حنبل انه قال سمعت أبي يقول من قال لفظي بالقرآن مخلوق يريد به القرآن فهو كافر قال البيهقي قلت فهذا تقييد حفظه عنه ابنه عبد الله وهو قوله يريد به القرآن فقد غفل عنه غيره ومما روينا ان أبا بكر أحمد بن اسحق الفقيه رحمه الله تعالى املى اعتقاده واعتقاد رفقائه على أبي بكر بن عثمان وعرضه على محمد بن اسحق بن خزيمة فاستحسنه محمد بن اسحق وارتضاه وكان فيما املى من اعتقادهم من زعم ان الله جل ذكره لم يتكلم الامرة ولا يتكلم الا ما تكلم به ثم انقضى كلامه كفر بالله بل لم يزل الله متكلما ولا يزال متكلما لا مثل لكلامه لانه صفة من صفات ذاته فنفى الله عز وجل المثل عن كلامه كما نفى المثل عن نفسه ونفى النفاد عن كلامه كما نفى الهلاك عن نفسه سبحانه فقال تعالى كل شيء هالك الا وجهه وقال قل لو كان البحر مدادا الآية فكلام الله تعالى غير بائن عن الله ليس هو دونه ولا غيره ولا هو هو بل هو صفة من صفات ذاته كعلمه الذي هو صفة من صفات ذاته

استواء العبد على الفلك والانعام لزمه أن يكون قولهم ان الله له علم حقيقة وسمع وبصر حقيقة وكلام حقيقة يقتضي ان يكون علمه وسمعه وبصره وكلامه مثل علم المخلوقين وسمعهم وبصرهم وكلامهم فمن ظن ان الحقيقة انما تتناول صفة العبد المخلوقة دون صفة الخالق كان في غاية الجهل فان صفة الله أكمل وأتم وأحق بهذه الاسماء الحسنى فلا نسبة بين صفة العبد وصفة الرب كما لا نسبة بين ذاته وذاته فكيف يكون العبد مستحقا للاسماء الحسنى حقيقة والرب لا يستحق ذلك الا مجازا ومعلوم ان كل كمال حصل للمخلوق فهو من الخالق سبحانه وتعالى فله المثل الاعلى فكل كمال حصل للمخلوق فالخالق أحق به وكل نقص ينزه عنه مخلوق فالحق أحق أن ينزه عنه ولهذا كان لله المثل الاعلى فانه لا يقاس بخلقه ولا يمثل بهم ولا تضرب له الامثال فلا يشترك هو والمخلوق بمثل ولا في قياس ومذهب أهل السنة والجماعة اثبات الصفات لله تبارك وتعالى بل صفات الكمال لازمة لذاته يمتنع ثبوت ذاته بدون صفات الكمال اللازمة له بل يمتنع تحقق ذات من الذوات عرية عن جميع الصفات وهذا كله مبسوط في غير هذا الموضع فاذا قال وجود الله وذات الله وعلم الله وقدرة الله وسمع الله وبصر الله وكلام الله ورحمة الله وغضب الله واستواء الله ونزول الله ومحبة الله ونحو ذلك كانت هذه لاسماء كلها حقيقة لله تعالى

من غير أن يدخل في ذاتي من المخلوقات ومن ٢٠٦ غير أن يدخل في ذاته شيء من المخلوقات واذا قال وجود العبد وذاته

لم يزل ربنا عالما ولا يزال عالما ولم يزل متكلما ولا يزال متكلما فهو الموصوف بالصفات العلا لم يزل بجميع صفاته التي هي صفاته واحدا ولا يزال وهو المعنى المطعم انتهى باختصار وصدق أساتيذه الغرار وهو خلاصة ما ذكره في مبحث الكلام فتدبره وما فيه فقلما تجده في كتب الاعلام ثم اني قد وقفت بعد تحرير هذا المقام على كتاب الجواهر والصلات في جمع الاسماء والصفات للسيد البدر أبي الطيب القنوجي الملقب فوجدته سلك النظام في بيان مسائل الصفات له سبحانه وتعالى في غاية الاحاطة جزا فعله بذلك (قوله وان العالم قديم بالنوع ولم يزل مع الله تعالى مخلوقا دائما فعله له موجبا بالذات لا فاعلا بالاختيار) أقول قد نسب بعض العلماء هذا القول للشيخ محي الدين ابن عربي عليه الرحمة وذب عنه الشيخ الشعراني في الاجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية بما نصه ومن ذلك دعوى المنكرين الشيخ رضي الله تعالى عنه يقول بقدم العالم وانه دهري الاعتقاد وان الافلاك قديمة وذلك من جملة ما افتروه على الشيخ فقد ذكر في عقيدته أول الفتوحات ما يكذب المفتري وقد بسط الشيخ الكلام على نفي قدم العالم وحدوثه وقدم الصفات في الباب الثامن والخمسين وخمسمائة من الفتوحات فراجعه ان شئت وحاصله ان العالم قديم في العلم الالهي من حيث كونه معلوما لله الذي لا افتتاح له وانه حادث في الظهور لعالم الشهادة انتهى باختصار ولنسبة الملا جلال الدواني للشيخ ابن تيمية في العرش وحاشاه من القول بذلك بل هو قول مفترى على الله تعالى من افتراه بعدله وكيف يتخيل عاقل أو يظن جاهل فضلا عن فاضل أن الشيخ ابن تيمية يقول بذلك ويسلك أخوف المسالك وهذه ترجمته قد سطرتها الاوراق وسيرته سيرتها العلماء العاملون وأعلام شاهدنا تآليفه وعقائده المشهورات في الآفاق وتأييده الكتاب وسنة خير الانام عليه أفضل الصلاة والسلام وله في العقائد كتب مبسوطة وفي رد الفلاسفة والدهرية والمبتدعة تصنيفات مقبولة مضبوطة ولعمري ان الشيخ ابن حجر حرر هذا من غير تثبت واحتياط ولا يقدر ان يصح ما رواه عنه حتى يلج الجمل في سم الخياط وقد رأيت في كتاب ملخص من بعض كتبه ما نصه قوله عليه الصلاة والسلام كان الله ولا شيء معه وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء أي وجود المخلوقات من السموات والارض وما فيهما الا بعد وجود العرش ولهذا ذهب كثير من السلف الى ان العرش متقدم على اللوح والقلم مستدلين بهذا الحديث وحملوا قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أول ما خلق الله تعالى القلم على هذا المذكور من الخلق في قوله وهو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام وكان عرشه على الماء وهذا نظير حديث أبي رزين أين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه قال كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء ثم خلق عرشه على الماء فالخلق المذكور في هذا الحديث لم يدخل فيه العماء وذكر بعضهم أن هذا هو السحاب المذكور في قوله تعالى هل ينظرون الا ان

وما يأتيه وعلمه وقدرته وسمعه وبصره وكلامه واستواؤه ونزوله لكن هذا حقيقة لا بد شخصية به من غير ان تماثل صفاته صفات الله تعالى بل أبلغ من ذلك ان الله أخبر ان في الجنة من المطاعم والمشارب والملابس والمناكح والمساكن ما ذكره في كتابه كما ذكر ان فيها لبنا وعسلا وخمرا ولحما وحريرا وذهبا وفضة وحورا وقصورا وغير ذلك وقد قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ليس في الدنيا مما في الآخرة الا الاسماء فتلك الحقائق التي في الجنة ليست مماثلة لهذه الحقائق التي في الدنيا وان كانت مشابهة لها من بعض الوجوه والاسم يتناولها حقيقة ومعلوم أن الخالق أبعد عن مشابهة المخلوق والمخلوق عن مشابهة الخالق فكيف يجوز ان يظن ان فيما أثبته الله تعالى من أسمائه وصفاته مماثلا لمخلوقاته وان يقال ليس ذلك بحقيقة وهل يكون أحق بهذه الاسماء الحسنى والصفات العليا من رب السموات والارض مع ان مباينتهما للمخلوقات أعظم من مباينة كل مخلوق لكل مخلوق والجاهل يمثل بان يقول العرب انما عارضوا لفظ الاستواء الاستواء الانسان على السرير أو الفلك أو استواء السفينة على الجودي وغير ذلك من استواء بعض المخلوقات فهو كما يقول القائل انه عارضه والفظ السمع والبصر

يأتيهم الله في ظلل من الغمام الآية وفيه آثار معروفة انتهى * وكتب الوالد عليه الرحمة على قول الدواني رحمه الله تعالى وقد رأيت في بعض تصانيف ابن تيمية القول به في العرش الى آخره ما نصه حاشا الله تعالى ان يكون ذلك من تصانيفه بل نسبته اليه كنسبة الرسالة التي فيها القول بإيمان فرعون ونجاته يوم القيامة الى الشارح المحقق الملا جلال الدواني فاحفظ ذلك انتهى * وكتب أيضا على هذه العبارة العلامة الشيخ ابراهيم الكوراني في حاشيته المسماة مجلي المعاني على الشرح المذكور ما نصه لم أقف على هذا التصنيف للشيخ ابن تيمية ولكن الحافظ ابن حجر في فتح الباري قال في حديث البخاري الذي اسنده في باب وكان عرشه على الماء كان الله ولم يكن شيء قبله تقدم في بدء الخلق بلفظ ولم يكن شيء غيره وفي رواية الاسماعيلي في صحيحه كان الله قبل كل شيء وهو بمعنى كان الله ولا شيء معه وهي أصرح في الرد على حوادث لا أول لها في رواية الباب وهي من مستشنع المسائل المنسوبة لابن تيمية ووقفت في كلام له على هذا الحديث يرجح الرواية التي في بدء الخلق لا العكس والجمع يقدم على الترجيح بالاتفاق انتهى كلام الكوراني ثم بعد هذا براءة مما نسب اليه كما قدمناه في التراجم فعض بالنواجذ عليه (قلت) ومن جملة ما يبرأ به الشيخ ابن تيمية عن القول بقدم العالم سواء كان القدم بالذات أم بالنوع انه قد صرح بكفر ابن سينا واضرابه لقولهم بقدم العالم وقال تلميذه المحقق في نونيته ما نصه

والله سابق كل شيء غيره * ما ربنا والخلق مقترنان

والله كان وليس شيء غيره * سبحانه جل العظيم الشان

لسنا نقول كما يقول الملحد الزنديق صاحب منطق اليونان

بدوام هذا العالم المشهود والارواح في أزل وليس بفاني

وقد قال غير واحد من العلماء ان العالم محدث باجماع أهل الملل ولم يخالف فيه الا الفلاسفة قال ابن أبي زرعة ومنهم الفارابي وابن سينا قالوا انه قديم بمادته وصورته وقيل قديم المادة محدث الصورة وضللهم المسلمون في ذلك وكفروهم واستدلوا على ذلك بأدلة عقلية ونقلية ومنها ما في صحيح البخاري عن عمران بن حصين جاء نفر من اليمن فقالوا يا رسول الله جئناك لنتفقه في الدين ونسألك عن أول هذا الامر فقال عليه الصلاة والسلام كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء وخلق السموات والارض وفي لفظ ثم خلق السموات والارض انتهى وقال الشيخ السفاريني عند شرح قوله

وسائر الاشياء غير الذات * وغيرما الاسماء والصفات

مخلوقة لربنا من العدم * وضل من أثنى عليها بالقدم

وربنا يخلق باختيار * من غير حاجة ولا اضطرار

والكلام انما يكون محله حدقة واجفانا واصمخة وآذانا وشفتين ولسانا وانما وضعوا لفظ العلم والرحمة والارادة لما يكون محله مضغة لحم وفؤادا وهذا كله جهل منهم فان العرب انما وضعت للانسان ما أضافت اليه فاذا قالت سمع العبد وبصره وكلامه وعلمه وارادته ورحمته مما يختص به يتناول ذلك خصائص العبد واذا قيل سمع الله وبصره وكلامه وعلمه وارادته ورحمته كان هذا متناولا لما يختص به الرب لا يدخل في ذلك شيء من خصائص المخلوقين وكذلك اذا قيل استواء الرب فهذا الاستواء المضاف الى الله كالعلم والسمع والبصر المضاف الى الله لا يجوز أن يتناول ذلك شيأ من خصائص المخلوقين وهؤلاء الجهال يمثلون في ابتداء فهمهم صفات الخالق بصفات المخلوق ثم ينفون ذلك ويعطلونه فلا يفهمون من ذلك الا ما يختص بالمخلوق وينفون مضمون ذلك فيكونون قد جحدوا ما يستحقه الرب من خصائصه وصفاته والحدوا في أسماء الله تعالى وآياته وخرجوا عن القياس العقلي والنص الشرعي فلا يبقى بأيديهم لا معقول صريح ولا منقول صحيح ثم لا بد لهم من اثبات بعض ما يثبته أهل الاثبات من الاسماء والصفات فاذا أثبتوا

ما علمه وقد أخبر سبحانه بأنه خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله قدر مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء قال شيخ الاسلام ابن تيمية في الاجوبة الاسكندرية قد اخبرت الكتب الالهية ان الله عز وجل خلق السموات والارض في ستة أيام وتلك الايام ليست مقدرة بحركة الشمس والقمر فانه انما خلق الشمس والقمر والايام والليالي وسواء كانت بقدر هذه الايام أو كان كل يوم بقدر ألف سنة وليس بين أهل الملل خلاف في أن الافلاك جميعها مخلوقون وقال في شرح الاصفهانية أول من عرف عنه القول بقدم العالم ارسطو وكان صاحب مشركا يعبد الاصنام يبني المصورات في هياكلهم على صور الكواكب السيارة وله في الهيئات كلام كله خطأ قد تعقبه في الرد عليه طوائف من المسلمين من الجهمية والمعتزلة وفلاسفة الاسلام أنكروه عليه قال وأما الاساطين قبله فلم يكونوا يقولون بقدم صورة الفلك وان كان لهم في المادة أقوال أخر وليس لارسطو ولغيره حجة واحدة تدل على قدم شيء من العالم أصلا والحاصل ان الله تعالى خالق لكل ما سواه فليس معه شيء قديم بقدمه لا نفس ولا عقل ولا غيرهما انتهى وقدم الشيء بما يتعلق بأقوالهم فتذكر وان أردت تكميل بحث الاختيار فعليك بشرح السفاريني وكتب العقائد الكبار واذا أحطت خبرا بما تقدم تبينت لك براءة الشيخ ابن تيمية من هذا العزو الشنيع غير ان تبرئة الشيخ الاكبر منه فيها نوع ما من الصعوبة وان ذب عنه الشعراني كما تقدم آنفا المذكور عبد الكريم الجيلي في الباب الثالث في الارادة من كتاب الانسان الكامل ونقله عنه الوالد عليه الرحمة في الجمعة الوسطى ان الشيخ الاكبر قدس سره قال في الفتوحات وقد تكلم في سر الارادة انه لا يجوز أن يسمى انه تعالى مختارا فانه لا يفعل شيأ بالاختيار بل يفعله على حسب ما اقتضاه العالم من نفسه وما اقتضى العالم من نفسه الا هذا الوجه الذي هو عليه فلا يكون مختارا انتهى قال وقد رد عليه عبد الكريم ويكفي في ظاهر رده قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار وتأمل لان المتبادر من كلام الشيخ قدس سره مشكل عند أهل السنة والله تعالى العاصم انتهى كلام الوالد قدس سره (قوله بالجسمية والجهة والانتقال) أقول اجتمعت الفرقة الناجية انه سبحانه منزه عن مشابهة خلقه في ذاته وصفاته وانه سبحانه ليس بجسم خلافا للمجسمة والمشبهة فانهم قالوا انه تعالى جسم ثم اختلفوا فانت الكرامية وهم أصحاب أحمد بن كرام أي فرقة منهم هو جسم أي موجود وقوم آخرون منهم قالوا هو جسم أي قائم بنفسه فلا نزاع معهم على التفسيرين الا في التسمية أي اطلاق لفظ الجسم عليه سبحانه ومأخذها التوقيف ولا توقيف هنا والمجسمة قالوا هو جسم حقيقة فقيل مركب من لحم ودم كمقاتل بن سليمان وغيره قالوا هو الله الذي يذكرون وقال هو نور يتلألأ كالسبيكة البيضاء وطوله سبعة أشبار من شبر نفسه ومن المجسمة من بالغ

البعض وتعدوا البعض قيل لهم فما الفرق بين ما أثبتموه وما نفيتموه ولم كان هذا حقيقة ولم يكن هذا حقيقة لم يكن لهم جواب أصلا وظهر بذلك جهلهم وضلالهم شرعا وعقلا ونظائر هذا كثيرة فمن ظن ان أسماء الله تعالى وأسماء صفاته اذا كانت حقيقة لزم أن يكون مماثلا للمخلوقين وأن تكون صفاته مماثلة لصفاتهم كان من أجهل الناس وكان أول كلامه سفسطة وآخره زندقة لانه يقتضي نفي جميع أسماء الله وصفاته وهذا هو غاية الزندقة والالحاد وان فرق بين صفة وصفة مع تساويهما في أسباب الحقيقة والمجاز كان متناقضا في قوله متهافتا في مذهبه مشابها لمن آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض واذا تأمل اللبيب الفاضل هذه الامور تبين له أن مذهب السلف والائمة في غاية الاستقامة والسداد والصحة والاطراد وانه مقتضى المعقول الصريح والمنقول الصحيح وان من خالفه كان مع تناقض قوله المختلف الذي يؤفك عنه من أفك خارجا عن موجب العقل والسمع مخالفا للفطرة والشرع والله يتم نعمته علينا وعلى سائر اخواننا المسلمين المؤمنين ويجمع لنا ولهم خير الدنيا والآخرة انتهى كلام

ويقول انه على صورة انسان نقيل شاب أمرد جعد قطط أى شديد الجعودة وقيل هو شيخ أشمط الرأس واللحية وقال السفارينى الحنبلى هم أقسام فمنهم مشبهة غلاة الشيعة ومنهم مشبهة الحشوية قالوا هو سبحانه من لحم ودم وله الاعضاء حتى قال بعضهم لاصحابه اعفونى من اللحية والفرج وسلونى عما وراءهما ومنهم مشبهة الكرامية أصحاب عبد الله بن أبى محمد بن كرام كشداد قالوا ان الله تعالى على العرش من جهة العلو ويجوز عليه الحركة والنزول نقيل يملأ العرش واختلفوا أبعده متناه أو غيره ومنهم من أطلق عليه لفظ الجسم قالوا وتحل الحوادث فى ذاته تعالى وانما يقدر عليها دون الخارجة عن ذاته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ولهم اعتقادات أخر من أرادها فليرجع الى الكتب المنفصلة انتهى وقد شذ بعض من الحنابلة فأومؤا الى التجسيم كأبى يعلى محمد بن الحسين بن الفراء نقد قال ابن الوردى فى ترجمته عنه انتشر مذهب أحمد وله كتاب الصفات فيه كل عجيبة ويدل على التجسيم المحض حتى كان ابن التميمى الحنبلى يقول لقد شان أبو يعلى الفراء الحنابلة بشئ لا يغسله الماء وكذا ابن الجوزى تكلم فى ابن الزاغونى الحنبلى ومن وافقه بمثل ذلك وبين أن مذهب الامام أحمد قد شانته بالتجسيم أقوال أولئك وأما الامام وسائر متابعيه فحاشاهم من التجسيم كما لا يخفى على منصف نبيه ومطالع سليم وقال الاصفهانى فى شرح الطوالع اعلم أن جميع المجسمة اتفقوا على أنه تعالى فى جهة والكرامية اختلفوا فقال محمد بن الهيصم منهم انه تعالى فى جهة فوق العرش لانهاية لها والبعد بينه وبين العرش أيضا لانهاية له وقال بعض أصحابه البعد متناه وكلهم نفوا عنه خمسا من الجهات وأثبتوا له التحت الذى هو مكان غيره وباقى أصحاب محمد بن الهيصم قالوا بكونه على العرش على صورة أى صورة انسان قلت ولعل شبهتهم ماروى ان الله خلق آدم على صورته وأمثال ذلك من المتشابه وقالوا بجيئه وذهابه واحتج المصنف على نفى الجهة ولم يحتج على نفى الجسمية لان نفى الجهة يستلزم نفى الجسمية ولان الحجة على نفى الجهة مشتملة على نفى الجسمية اذا عرفت هذا فنقول لو كان الله تعالى فى جهة وحيز فاما أن ينقسم فيكون جسما وكل جسم مركب ومحدث فيكون الواجب مركبا ومحدثا وهذا خلف أولا ينقسم فيكون جزأ لا يتجزأ وهو محال بالاتفاق وأيضا لو كان الله تعالى فى جهة وحيز لكان متناهى القدر واللازم باطل فالملزوم مثله قيل والاولى أن يقال لو كان الله تعالى فى جهة وحيز لكان قابلا للقسمة والاشكال والاكوان أى الحركة والسكون والاجتماع والافتراق وكل ذلك فى حقه تعالى محال لان وجوب الوجود ينافى هذه الامور واحتج المثبتون للجهة والحيز بالعقل والنقل أما العقل فمن وجهين الاول أن بديهة العقل حاكمة بان كل موجودين لابد وأن يكون أحدهما ساريا فى الآخر بحيث تكون الاشارة الى أحدهما هى الاشارة الى الآخر كالجوهر وعرضه أو أحدهما مباينا عن الآخر فى الجهة كالسماء

شيخ الاسلام ولتلميذه الشيخ الامام الحافظ ابن القيم رحمه الله تعالى مجلد مستقل فى هذه المسئلة سماها الكافية الشافية فى الانتصار للفرقة الناجية ذكر فيه مجلس المذاكرة بين المثبت والمعطل ورجح القول بالاستواء بالادلة الاربعة فنذكر منه ههنا المجلس المذكور وهو هذا قال رحمه الله وكان من قدر الله وقضائه أن جمع مجلس المذاكرة بين مثبت للصفات والعلو وبين معطل لذلك فاستطعم المعطل المثبت الحديث استطعام غير جائع اليه ولكن غرضه عرض بضاعته عليه فقال له ما تقول فى القرآن ومسئلة الاستواء فقال المثبت نقول فيها ما قاله ربنا تبارك وتعالى وما قاله نبينا صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم نصف الله تعالى بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تشبيه ولا تمثيل بل نثبت له سبحانه ما أثبته لنفسه من الاسماء والصفات وننفى عنه النقائص والعيوب ومشابهة المخلوقات اثباتا بلا تمثيل وتنزيها بلا تعطيل فمن شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر وليس ما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله تشبيها فالمشبه يعبد صنما والمعطل يعبد عدما والموحد يعبد الها واحدا صمدا ليس كمثله شئ وهو السميع البصير والكلام فى الصفات كالكلام فى الذات

والارض والله سبحانه ليس حالا بالعالم ولا محلا له فيكون مباينا عن العالم في الجهة الثاني الجسم يقتضي الحيز والجهة لكونه موجودا قائما بنفسه فيكون مشاركا للجسم في اقتضاء الحيز والجهة فيكون في حيز وجهة واما النقل فآيات وأحاديث تشعر بالجسمية والجهة منها قوله تعالى والسموات مطويات بيمينه وقوله تعالى لما خلقت بيدي وقوله تعالى يد الله فوق أيديهم وقوله تعالى الرحمن على العرش استوى وقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب وقوله تعالى ويبقى وجه ربك وقوله تعالى وجاء ربك وقوله تعالى أأمنتم من في السماء وقوله تعالى يا هامان ابن لي صرحا وقوله تعالى دنا فتدلى وقوله عليه الصلاة والسلام قلب المؤمن بين اصبعين من أصابع الرحمن وقوله عليه السلام يضع الجبار قدمه في النار وقوله عليه السلام الكرسي موضع القدمين وقوله عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته وقوله عليه السلام ينزل ربنا الى السماء الدنيا وقوله عليه السلام ان الله عز وجل خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم فأخذت بحقو الرحمن فقال مه فقالت هذا مكان العائذ بك من القطيعة وقوله عليه السلام ان نفس الرحمن من قبل اليمن وغير ذلك من الآيات والاحاديث قال الاصفهاني وأجيب عن الوجه الاول بمنع الحصر بالانسلم ان كل موجودين يجب أن يكون أحدهما ساريا في الآخر أو مباينا له في الجهة لجواز أن يكون مباينا له في الذات والحقيقة لا في الجهة ودعوى شهادة البديهة لاختلاف العقلاء فيه فانه لو كان بديهة العقل شاهدة بأن كل موجودين لابد وأن يكون أحدهما ساريا في الآخر أو مباينا عنه في الجهة لما اختلف العقلاء فيه وأجيب عن الوجه الثاني بان الجسم يقتضي الحيز والجهة بحقيقته المخصوصة والله سبحانه لا يشاركه في اقتضاء الحيز والجهة وأجيب عن الآيات المذكورة القابلة للتأويل بانها ظواهر لا تعارض القواطع العقلية التي لا تقبل التأويل لقطعها وحينئذ اما أن نفوض علمها الى الله تعالى كما هو مذهب السلف وقول من أوجب الوقف على الا الله في قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله واما أن نؤول كاليد بالقدرة والاستواء بالاستيلاء كما هو مذهب المؤولين وقول من عطف قوله تعالى والراسخون في العلم على الا الله والتأويلات مذكورة في المطولات انتهى وأنت تعلم ان من السلف من يؤمن بظاهرها كالاستواء المعلوم معناه المجهولة كيفيته بالنسبة للباري سبحانه كما قال الامام مالك الاستواء معلوم والكيف مجهول كما سيأتي تفصيل ذلك قريبا ان شاء الله تعالى وعلى ذلك يجري الشيخ ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وسائر الحنابلة السلفيين قال ابن القيم في نونيته

لسنا نشبه وصفه بصفاتنا ● ان المشبه عابد الاوثان
كلا ولا نخليه من أوصافه ● ان المعطل عابد البهتان
من مثل الله العظيم بخلقه ● فهو النسيب لمشرك نصراني

فكما اثبت ذاتا لاتشبه الذوات فكذا نقول في صفاته انها لا تشبه الصفات فليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله فلا نشبه صفات الله بصفات المخلوقين ولا نزيل عنه سبحانه صفة من صفاته لاجل شناعة المشنعين وتلقيب المفترين كما لا نبغض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم لتسمية الروافض لنا نواصب ولا نكذب بقدر الله ونجحد كمال مشيئته وقدرته لتسمية القدرية لنا مجبرة فلا نجحد صفات ربنا تبارك وتعالى بتسمية الجهمية والمعتزلة لنا مجسمة مشبهة حشوية

فان كان تجسيما ثبوت صفاته
لديكم فاني اليوم عبد مجسم

ورضي الله تعالى عن الشافعي اذ يقول

ان كان رفضا حب آل محمد
فليشهد الثقلان اني رافضي

وقدس الله روح القائل وهو شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى اذ يقول

ان كان نصبا حب صحب محمد
فليشهد الثقلان اني ناصبي

ونقول ان الله فوق سمواته مستو على عرشه بائن من خلقه ليس في مخلوقاته شيء من ذاته ولا في ذاته شيء من مخلوقاته وانه تعالى اليه يصعد الكلم الطيب وتعرج الملائكة والروح اليه وانه يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه وان المسيح رفع بذاته الى الله وان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم

أو عطل الرحمن عن أوصافه * فهو الكفور وليس ذا ايمان

انتهى وأنت تعلم ان المعتزلة والجهمية يعطلون الصفات و يؤولون الآيات كما سيتضح في الابحاث الآتيات وانهم اختلفوا في تكفيرهم وصححوا ان المجسم والقائل بالجهة لا يكفر كما صرح به العز بن عبد السلام وغيره كما سيأتي ان شاء الله تعالى وأما ما رمى الشيخ ابن حجر ابن تيمية به فليس كما قال بل هو عن ذلك بمعزل وبعيد عنه بألف ألف منزل فتآليفاته وعباراته التي هي قاضية بكذب ما عزي اليه وكذلك شهادات العلماء ناطقة باختلاف ما زور عليه فمن ذلك ما قاله الشيخ ابراهيم الكوراني الشافعي في حاشيته المسماة بمجلي المعاني على شرح عقائد الدواني ما نصه قوله قيل ولعل وجه قول ابن تيمية بالتسلسل على سبيل التعاقب في العرش انه من المجسمة الخ أقول ابن تيمية ليس قائلا بالتجسيم فقد صرح بان الله تعالى ليس جسما في رسالة تكلم فيها على حديث النزول كل ليلة الى السماء الدنيا وقال في رسالة أخرى من قال ان الله تعالى مثل بدن الانسان أو ان الله تعالى يماثل شيأ من المخلوقات فهو مفتر على الله سبحانه بل هو على مذهب السلف من الايمان بالمتشابهات مع التنزيه بليس كمثله شيء ولكنه قائل بان الله تعالى فوق العرش حقيقة مع نفي اللوازم ونقل عليه اجماع السلف صرح به في الرسالة القدرية انتهى نقل الكوراني * ورأيت بخط الوالد تغمده الله تعالى برحمته على هامش هذا البحث في الشرح وحاشيته ما نصه حاشا لله تعالى ان يكون من المجسمة بل هو أبرأ الناس منهم نعم يقول بالفوقية على المعنى الذي اراده الله سبحانه ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك مذهب السلف في المتشابهات وهو بمعزل عن التجسيم وجلال الدين واضرابه اجهل الناس بالاحاديث وكلام السلف الصالح كما لا يخفى على العارف المنصف انتهى والعجب من الشيخ ابن حجر كيف ينسب اليه هذه الاقوال من غير نقل عنه واسناد وقد قالوا لولا الاسناد لقال من شاء ما شاء ولنذكر بعض عبارات العلماء وما قاله الشيخ ابن تيمية وغيره من أئمة الملة الحنيفية ليتضح الحال ويعرف بالحق الرجال * قال الحافظ ابو بكر احمد البيهقي في كتابه الشهير بالاسماء والصفات ما نصه * (باب ما جاء في قول الله عز وجل الرحمن على العرش استوى وقوله ثم استوى على العرش وقال ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش وقال الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش) * اخبرنا ابو علي الحسين بن محمد الروذباري قال اخبرنا ابو العباس محمد بن يعقوب نا محمد بن عبد الرحيم الهروي بالرملة قال نا آدم بن ابي اياس قال نا حماد ابن سلمة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن حدس عن ابي رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله أين كان ربنا تبارك وتعالى قبل أن يخلق السموات والارض قال كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء ثم خلق العرش ثم استوى عليه تبارك وتعالى وقد مضى الكلام في معنى هذا الحديث دون الاستواء فاما الاستواء فالمتقدمون من أصحابنا رضي الله تعالى عنهم

عز وجل به الى الله حقيقة وان أرواح المؤمنين تصعد الى الله عند الموافاة فتعرض ٤١١ عليه وتقف بين يديه وان الله هو القاهر فوق عباده وهو العلي الاعلى وان المؤمنين والملائكة المقربين يخافون ربهم من فوقهم وان أيدي السائلين ترفع اليه وحوائجهم تعرض عليه وانه سبحانه العلي الاعلى بكل اعتبار فلما سمع المعطل منه ذلك أمسك ثم أسرها في نفسه وخلا بشياطينه وبني جنسه وأوحى بعضهم الى بعض زخرف القول وأصناف المكر والاحتيال وراموا أمرا يستحمدون به الى نظرائهم من أهل البدع والضلال وعقدوا مجالس ابتنوا في مساء يومه ما لا يرضاه الله من القول والله بما يعملون محيط وأتوا في مجالسهم ذلك بما قدروا عليه من الهذيان واللغط والتخابط وراموا استدعاء المثبت الى مجلسهم الذي عقدوا واجعلوا نزله عند قدومه عليهم ما لفقوه من المكر وعزوه وكف الله سبحانه أيديهم وألسنتهم فلم يتجاسروا عليه ورد الله كيدهم في نحرهم فلم يصلوا بالسوء اليه وخذلهم المطاع فمزقوا ما كتبوه من المحاضر وقلب الله قلوب أوليائه وجنده عليهم من كل باد وحاضر وأخرج الناس لهم من المخبآت كامنها ومن الجوائف والمعقلات دفائنها وقوى الله جأش المثبت وثبت قلبه ولسانه وشيد بالسنة المنصورة بنيانه فعقد مجلس بينه وبين خصومه عند السلطان وحكم على نفسه كتب شيوخ القوم السالفين

كانوا لا يفسرونه ولا يتكلمون فيه كنحو مذهبهم في أمثال ذلك أخبرنا أبو عبد الله
الحافظ قال أخبرني أبو عبد الله محمد بن علي الجوهري ببغداد قال حدثنا ابراهيم بن
الهيثم نا محمد بن كثير المصيصي قال سمعت الاوزاعي يقول كنا والتابعون متوافرون
نقول ان الله تعالى ذكره فوق عرشه ونؤمن بما وردت السنة به من صفاته نا أبو
بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن الحرث الفقيه الاصبهاني قال نا أبو محمد عبد الله بن محمد
ابن جعفر بن حيان المعروف بابي الشيخ قال نا أبو جعفر أحمد اليزدي قال سمعت
محمد بن عمرو بن نصر النيسابوري يقول سمعت يحيى بن يحيى يقول كنا عند مالك بن أنس
فجاء رجل فقال يا أبا عبد الله الرحمن على العرش استوى كيف استوى قال فاطرق
مالك حتى علاه الرحضاء ثم قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به
واجب والسؤال عنه بدعة وما أراك الا مبتدعا فأمر أن يخرج وقال سفيان بن عيينة
كل ما وصف الله تعالى من نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عليه أخبرنا أبو بكر
ابن عبد الله الحافظ قال هذه نسخة الكتاب الذي أملاه الشيخ أبو بكر أحمد بن اسحق بن
أيوب رحمه الله تعالى في مذهب أهل السنة فيما جرى بين محمد بن اسحق بن خزيمة رحمه
الله تعالى وبين أصحابه فذكر فيها الرحمن على العرش استوى بلا كيف والآثار عن
السلف في مثل هذا كثيرة وعلى هذه الطريقة يدل مذهب الشافعي رحمه الله تعالى
واليه ذهب أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى والحسين بن الفضل البجلي رحمه الله تعالى
ومن المتأخرين أبو سليمان الخطابي رحمه الله تعالى وذهب أبو الحسن علي بن اسمعيل
الاشعري رحمه الله تعالى الى أن الله جل ثناؤه فعل في العرش فعلا سماه استواء كما فعل
في غيره فعلا سماه رزقا ونعمة أو غيرهما من أفعاله ثم لم يكيف الاستواء الا انه جعله من
صفات الفعل لقوله ثم استوى على العرش وثم للتراخي والتراخي انما يكون في الافعال
وأفعال الله تعالى توجد بلا مباشرة منه اياها ولا حركة وذهب أبو الحسن علي بن محمد بن
مهدي الطبري في آخرين من أهل النظر الى ان الله تعالى في السماء فوق كل شيء مستو
على عرشه بمعنى أنه عال عليه ومعنى الاستواء الاعتلاء كما تقول استويت على ظهر
الدابة واستويت على السطح بمعنى علوته واستوت الشمس على رأسي واستوى الطير
على قمة رأسي بمعنى علا في الجو فوجد فوق رأسي فالقديم سبحانه عال على عرشه لا قاعد
ولا قائم ولا مماس ولا مباين عن العرش يريد به مباينة الذات التي هي بمعنى الاعتزال
والتباعد لان المماسة والمباينة التي هي ضدها والقيام والقعود من أوصاف الاجسام
والله عز وجل أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ولا يجوز عليه ما يجوز على
الاجسام وحكى الاستاذ أبو بكر بن فورك رحمه الله تعالى هذه الطريقة عن بعض
أصحابنا أنه قال استوى بمعنى علا ثم قال ولا يريد بذلك علوا بالمسافة والتحيز والكون
في مكان متمكنا فيه ولكن يريد معنى قول الله عز وجل أأمنتم من في السماء أي من

وأئمتهم المتقدمين وانه لا يستنصر من أهل مذهبه بكتاب ولا انسان وانه يعدل بينه وبينكم أقوال من قلدتموه
ونصوص من على غيره من الامة
قدمتموه وصرح المثبت بذلك
بين ظهرانيهم حتى بلغه دانيهم
وقاصيهم فلم يذعنوا لذلك
واستعفوا من عقده فطالبهم
المثبت بواحدة من خلال ثلاث
مناظرة في مجلس عام على
شريطة العلم والانصاف
تحضر فيه النصوص النبوية
والآثار السلفية وكتب
أئمتهم المتقدمين من أهل العلم
والدين فقيل لهم لا مراكب
لكم تسابق رهان في هذا
الميدان ومالكم بمقاومة
فرسانه يدان فدعاهم الى
مكاتبة ما يدعون اليه فان
كان حقا قبله وشكركم وان
كان غير ذلك سمعتم جواب
المثبت وتبين لكم حقيقة
ما لديه فأبوا ذلك أشد الاباء
واستعفوا غاية الاستعفاء
فدعاهم الى القيام بين الركن
والمقام قياما في مواقف
الابتهال حاسري رؤوس تسأل
الله أن ينزل بأسه بأهل البدع
والضلال وظن المثبت والله
ان القوم يجيبون الى هذا
فوطن نفسه عليه غاية
التوطين وبأن يحاسب نفسه
ويعرض ما يثبته وينفيه على
كلام رب العالمين وعلى سنة
خاتم المرسلين ويتجرد من كل هوى
يخالف الوحي المبين ويهوي بصاحبه الى أسفل السافلين فلم يجيبوا الى ذلك أيضا وأتوا من الاعتذار بما [illegible]

فوقها على معنى نفي الحد عنه وانه ليس مما يحويه طبق او يحيط به قطر ووصف الله سبحانه بذلك طريقه الخبر فلا يتعدى ما ورد به الخبر قلت وهو على هذه الطريقة من صفات الذات وكلمة ثم تعلقت بالمستوى عليه لا بالاستواء وهو كقوله تعالى ثم الله شهيد على ما تعملون يعني ثم يكون عملكم فيشهده وقد أشار أبو الحسن علي بن اسمعيل رحمه الله تعالى الى هذه الطريقة حكاية فقال بعض أصحابنا انه صفة ذات ولا يقال لم يزل مستويا على عرشه كما ان العلم بان الاشياء قد حدثت من صفات الذات ولا يقال لم يزل عالما بان قد حدثت ولما حدثت بعد قال وجوابي هو الاول وهو ان الله تعالى مستو على عرشه وانه فوق الاشياء بائن منها بمعنى أنه لا تحله ولا يحلها ولا يماسها ولا يشبهها وليست البينونة بالعزلة تعالى ربنا عن الحلول والمماسة علوا كبيرا قال وقد قال بعض أصحابنا ان الاستواء صفة الله تعالى بنفي الاعوجاج عنه وفيما كتب الى الاستاذ أبي موسى بن أبي أيوب رحمه الله تعالى ان كثيرا من مبادي أصحابنا ذهبوا الى أن الاستواء هو القهر والغلبة ومعناه ان الرحمن غالب العرش وقاهره وفائدته الاخبار عن قهره مملوكاته وانهم لم تقهره وانما خص العرش بالذكر لانه أعظم المملوكات فنبه بالاعلى على الادنى والاستواء بمعنى القهر والغلبة شائع في اللغة كما يقال استوى فلان على الناحية اذا غلب أهلها قال الشاعر في بشر بن مروان

قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهراق

يريد أنه غلب أهله من غير محاربة قال وليس ذلك في الآية بمعنى الاستيلاء لان الاستيلاء غلبة مع توقع ضعف قال ومما يؤيد ما قلناه قوله عز وجل ثم استوى الى السماء وهي دخان والاستواء الى السماء هو القصد الى خلق السماء فلما جاز أن يكون القصد الى السماء الاستواء جاز أن تكون القدرة على العرش استواء أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى قالا نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا محمد بن الجهم نا يحيى ابن زياد الفراء في قوله عز وجل ثم استوى الى السماء فسواهن قال الاستواء في كلام العرب على جهتين احداهما ان يستوي الرجل وينتهي شبابه وقوته أو يستوي من اعوجاج فهذان وجهان ووجه ثالث يقول كان مقبلا على فلان ثم استوى على يشاتمني والى وعلى سواء على معنى أقبل الى وعلى فهذا معنى قوله سبحانه ثم استوى الى السماء والله تعالى أعلم قال وقد قال ابن عباس ثم استوى صعد وهذا كقولك للرجل كان قاعدا فاستوى قائما وكان قائما فاستوى قاعدا وكل في كلام العرب جائز قلت قوله استوى بمعنى أقبل صحيح لان الاقبال هو القصد الى خلق السماء والقصد هو الارادة وذلك جائز في صفات الله تعالى ولفظة ثم تعلق بالخلق لا بالارادة وأما ما حكي عن ابن عباس فانما أخذه عن تفسير الكلبي والكلبي ضعيف وفي رواية أخرى عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى ثم استوى الى السماء أي صعد أمره الى السماء

دل على أن القوم ليسوا من أولي الايدي والابصار فيتشمر المثبت عن ساق عزمه وعقد الله مجلسا بينه وبين خصمه يشهده القريب والبعيد ويقف على مضمونه الذكي والبليد وجعله عقد مجلس التحكيم بين المعطل الجاحد والمثبت المرمي بالتجسيم وقد خاصم في هذا المجلس بالله وحاكم اليه وبرئ الى الله من كل هوى وبدعة وضلالة وتحيز الى فئة غير رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم وما كان أصحابه عليه والله سبحانه هو المسؤول أن لا يكله الى نفسه والى شئ مما لديه وأن يوفقه في جميع حالاته لما يحبه ويرضاه انتهى كلامه مجملا ومن شاء التفصيل فليرجع الى النونية يتضح عليه الامر وبالله التوفيق * قال أحمد بن ابراهيم الاسماعيلي رحمه الله انه استوى على عرشه وأحاط بكل شئ علما * وقال الشوكاني رحمه الله الاستواء على العرش صفة لله سبحانه بلا كيف كما هو مقرر في موضعه من علم الكلام انتهى قال الامام مالك رحمه الله الله في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو عن علمه مكان قال المولى سلام الله بن شيخ الاسلام الدهلوي رحمه الله في الكمالين تكملة الجلالين على قوله ثم استوى على العرش في سورة الاعراف ما لفظه عن أم سلمة والامام جعفر الصادق والحسن وأبي حنيفة ومالك ان الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به

فسر المن يعنى خلق سبع سموات قال أجرى النار على الماء يعني فبخر البحر فصعد في الهواء فجعل السموات منه ويذكر عن أبي العالية في هذه الآية انه قال استوى يعني ارتفع ومراده من ذلك والله تعالى أعلم ارتفاع أمره وهو بخار الماء الذي منه وقع خلق السماء فاما ما رواه محمد بن مروان عن الكلبي الكوفي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله ثم استوى على العرش يقول استقر على العرش ويقال امتلأ به ويقال قائم على العرش وهو السرير وبهذا الاسناد في موضع آخر عن ابن عباس في قوله تعالى ثم استوى على العرش يقول استوى عنده الخلائق القريب والبعيد فصاروا عنده سواء ويقال استوى استقر على السرير ويقال امتلأ به فهذه الرواية منكرة وفيه أيضا كأنه ومثله لا يليق بقول ابن عباس وأبو صالح هذا والكلبي ومحمد بن مروان كلهم متروك عند أهل العلم بالحديث لا يحتجون بشيء من رواياتهم لكثرة المناكير فيها ومما روى أبو الحسن بن مهدي الطبري عن أبي عبد الله نفطويه قال أخبرني أبو سليمان يعني داود قال كنا عند ابن الاعرابي فأتاه رجل فقال يا أبا عبد الله ما معنى قوله سبحانه الرحمن على العرش استوى قال انه مستو على عرشه كما أخبر فقال الرجل انما معنى قوله استوى أي استولى فقال له ابن الاعرابي ما يدريك العرب لا تقول استولى على الشيء فلان حتى يكون له فيه مضاد فأيهما غلب قيل قد استولى عليه والله تعالى لا مضاد له فهو على عرشه كما أخبر ❊ وقال الشيخ الاجل مسند الوقت أحمد ولي الله المحدث الدهلوي في التفهيمات وقد ذكر أنه قال ان الله تعالى فوق العرش والتحقيق ان في هذه المسئلة ثلاثة مقامات أحدها البحث عما يصح اثباته للحق توقيفا وعما لا يصح توقيفا والحق في هذا المقام ان الله تعالى أثبت لنفسه جهة الفوق وان الاحاديث متظاهرة على ذلك وقد نقل الترمذي ذلك عن الامام مالك ونظرائه وثانيها ان العقل هل يجوز كون مثل هذا الكلام حقيقة أو يوجب حمله على المجاز والحق في هذا المقام ان العقل يوجب أنه ليس على ظاهره في نفس الامر ثالثها أنه هل يجب تأويله أو يجوز وقفه على ظاهره من غير تعيين المراد والحق فيه انه لم يثبت في حديث صحيح أو ضعيف أنه يجب تأويله ولا انه لا يجوز استعمال مثل تلك العبارات من الأئمة الى قوله وهذا الذي حققناه هو مذهب الشيخ أبي الحسن الاشعري عند التحقيق أنزل أبو طاهر المدني بخط أبيه ان الشيخ أبا الحسن قال في كتابه اني على مذهب أحمد في مسئلة الصفات وان الله فوق العرش وكلام شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله محمول على المقام الاول والثالث واذا رجعنا الى الوجدان فلا نشك في ان لله تعالى خصوصية مع العرش ليست مع غيره من مخلوقاته ولا نجد عبارة في ذلك أوضح وأقرب من الاستواء على العرش كما انا لا نجد عبارة في انكشاف المسموعات والمبصرات أوضح من السمع

وأجيب والسؤال عنه بدعة وروى البيهقي ٢١٤ عن أبي حنيفة رحمه الله ان الله في السماء دون الارض وعنه قال من أنكر ان الله في السماء فقد كفر وقال الشافعي رحمه الله ان الله على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف يشاء وينزل كيف يشاء ومثل ذلك قال أحمد وقال اسحق انه قد أجمع أهل العلم انه فوق العرش استوى ويعلم كل شيء وهو قول المزني والبخاري وأبي داود والترمذي وابن ماجه وأبي يعلى والبيهقي وغيرهم من أئمة الحديث وقال ابراهيم في الحلية طريقتنا طريق السلف المتبعين لكتاب الله والاجماع ومما اعتقدوه ان الله لم يزل كاملا بجميع صفاته الى ان قال وان الاحاديث التي أثبتت كونه في العرش والاستواء عليه يقولون بها يثبتونها من غير تكييف ولا تمثيل وانه بائن من خلقه وقال امام الحرمين والذي نرتضيه ونعتقده اتباع السلف اي الانكفاف عن التأويل واجراء الظواهر على مواردها وتفويض معانيها الى الله تعالى وقيل استوى بمعنى استولى انتهى بعبارته ❊ وقال الشيخ المحدث محمد فاخر رحمه الله وهو فوق العرش وفوق السموات والعرش وما سواه في يده كخردلة في يد أحدنا وعلمه محيط بالكائنات السفلية والعلوية فما كان وما يكون محاط له كما قال الرحمن على العرش استوى وأحاط بكل شيء علما وهذا الاستواء في سبع مواضع من القرآن

والبصر

والبصر والله أعلم بحقائق الامور انتهى (باب قول الله عز وجل وهو القاهر فوق عباده وقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون) * عن أنس بن مالك قال جاء زيد بن حارثة يشكو زينب فجعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اتق الله وأمسك عليك زوجك قال أنس فلو كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كاتما شيأ لكتم هذه وكانت تفخر على أزواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تقول زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات رواه البخاري في الصحيح وعن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما قضى الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش ان رحمتي غلبت غضبي رواه البخاري في الصحيح وروى الاحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب أنه قال مرت سحابة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ما تدرون ما هذا فقلنا السحاب فقال أو المزن قالوا قلنا أو المزن قال أو العنان قلنا أو العنان فقال هل تدرون بعد ما بين السماء والارض قلنا لا قال احدى وسبعين أو اثنين وسبعين أو ثلاث وسبعين قال والتي فوقها مثل ذلك حتى عدهن سبع سموات على نحو ذلك ثم قال فوق السابعة البحر أسفله من أعلاه مثل ما بين سماء الى سماء ثم فوقه ثمانية أوعال ما بين أظلافهن وركبهن مثل ما بين سماء الى سماء ثم العرش فوق ذلك بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء الى سماء ثم ان الله تعالى فوق ذلك العرش أخرجه أبو داود في السنن وعن وهب بن جرير عن أبيه عن محمد بن اسحق عن يعقوب بن عتبة عن جبير بن مطعم عن أبيه قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله نهكت الانفس وجاع العيال وهلكت الاموال استسق لنا ربك فانا نستشفع بالله عليك وبك على الله فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سبحان الله سبحان الله فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه فقال ويحك أتدري ما الله ان شأنه أعظم من ذلك انه لا يستشفع به على احد انه لفوق سمواته على عرشه وانه عليه لهكذا وأشار وهب بيده مثل القبة وانه ليئط به أطيط الرحل بالراكب أخرجه ابو داود في كتاب السنن وقد تكلموا في محمد بن اسحق وقد اشتغل ابو سليمان الخطابي في تاويله فقال هذا الكلام اذا اجرى على ظاهره كان فيه نوع من الكيفية وهي عنه سبحانه وعن صفاته منفية فعقل أن ليس المراد منه تحقيق هذه الصفة ولا تحديده على هذه الهيئة وانما هو كلام تقريب اريد به تقرير عظمة الله تعالى وجلاله سبحانه وانما قصد به افهام السائل من حيث يدركه فهمه اذ كان اعرابيا جلفا لا علم له بمعاني ما دق من الكلام وفي الكلام حذف واضمار فمعنى قوله أتدري ما الله معناه أتدري ما عظمة الله وجلاله وقوله انه ليئط به معناه انه ليعجز عن جلاله وعظمته حتى يئط به اذ كان معلوما ان أطيط الرحل

الكريم والاصل أن يعتقد ما ورد به القرآن ولا يؤوله ولا يتصرف فيه عن وجوهه ثم قال بعد سرد الادلة من القرآن وأدلة علو العلي الاعلى في القرآن تزيد على ذلك وهو نص أو ظاهر في أن الله تعالى فوق الخلق فوق العرش بائن من المخلوقات بالمعنى الذي يليق بجنابه الاقدس وتأويله اخراج النص أو الظاهر عن معناه وذلك لا يجوز قطعا الا عند معارضة المثل ووجدانه ودونه خرط القتاد وقوله ليس كمثله شئ لا ينافي ذلك لان المراد اما نفي مماثلته بجميع الوجوه كما يقوله أهل السنة أو في أخص الاوصاف كما يقوله المعتزلة وكلاهما مفقودان في هذا المقام وهكذا حكم الاحاديث الشريفة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام أن يؤمن بما ورد فيها ويعلم ان الصرف وتأويل العقول الضعيفة حالقة خارجة الباب ثم سرد الاحاديث وقال في آخرها وفي الباب أحاديث كثيرة عسيرة الاستقصاء في هذه المقدمة في غاية الكثرة والآيات والاحاديث تغني عن ايرادها انتهى * وقال السيد العلامة محمد يوسف البطرائي رحمه الله في كتابه الفرع الثابت من الاصل الثابت قد علم من هذه الآية يعني أأمنتم من في السماء وهذا الحديث يعني أنا امين من في السماء رواه الشيخان انه تعالى في السماء وهو بائن من مخلوقاته كما يليق بشأنه الاقدس فلا يصح تعيين الذات في مرتبة التجلي الاعظم

ما راكب إلا ويكون له قوة ما فوقه والعجز عن احتماله فقربهم هذا النوع من التمثيل عنده معنى عظمة الله عز وجل وجلاله وارتفاع عرشه ليعلم أن الموصوف بعلو الشأن وجلالة القدر وفخامة الذكر لا يجعل شفيعاً إلى من هو دونه في القدر وأسفل منه في الدرجة وتعالى الله أن يكون مشبهاً بشيء أو مكيفاً بصورة خلق أو مدركاً بحد ليس كمثله شيء وهو السميع البصير* وروى سعد عن أبيه أن سعد بن معاذ حكم على بني قريظة أن يقتل منهم كل من جرت عليه المواسي وأن يقسم أموالهم وذراريهم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لقد حكم اليوم فيهم بحكم الذي حكم به من فوق سبع سموات* وعن أبي يزيد المدني أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه مر في ناس من أصحابه فلقيته عجوز فاستوقفته فوقف عليها فوضع يده على منكبيها حتى قضت حاجتها فلما رجعت قال له رجل حبست رجالات قريش على هذه العجوز قال ويحك تدري من هذه هذه عجوز سمع الله عز وجل شكواها من فوق سبع سموات والله لو استوقفتني إلى الليل لوقفت عليها إلا أن تأتي صلاة ثم أعود إليها حتى تقضي حاجتها* وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله تعالى فإن بين السماء السابعة إلى كرسيه سبعة آلاف نور وهو فوق ذلك* وقال الفراء في قوله عز وجل وهو القاهر الآية كل شيء قهر شيئاً فهو مستعل عليه* (باب قول الله عز وجل أأمنتم من في السماء)* قال أبو عبد الله الحافظ قال الشيخ أبو بكر بن أحمد بن إسحق بن أيوب الفقيه رحمه الله تعالى قد تضع العرب في موضع على قال الله تعالى فسيحوا في الأرض وقال لأصلبنكم في جذوع النخل ومعناه على الأرض وعلى النخل وكذلك قوله سبحانه من في السماء أي على العرش فوق السماء كما صحت الأخبار عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قلت يريد ما مضى من الروايات وروي عن أبي سعيد الخدري من حديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ألا تأمنوني فأنا أمين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحاً ومساء رواه البخاري ومسلم في الصحيح عن قتيبة بن سعيد وأخبرنا أبو عبد الله إسحق بن محمد بن يوسف السوسي قال نا أبو العباس الأصم قال نا أبو العباس بن الوليد بن مزيد قال أخبرني أبي قال نا الأوزاعي قال نا يحيى بن أبي كثير عن هلال بن أبي ميمونة قال حدثني عطاء بن يسار قال حدثني معاوية بن الحكم السلمي قال قلت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فذكر الحديث بطوله قال ثم اطلعت غنيمة ترعاها جارية لي قبل أحد والجوانية فوجدت الذئب قد أصاب منها شاة وأنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون فصككتها صكة ثم انصرفت إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأخبرته فعظم ذلك علي فقلت يا رسول الله أفلا أعتقها قال بلى ائتني بها قال فجئت بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لها أين الله قالت الله في السماء قال

ثم تنزله في الوجود المنبسط وكيفية هذا العلو الذي تعلقت به الآية الكريمة الرحمن على العرش استوى على ما في صحيح البخاري قال أبو العالية استوى على العرش ارتفع وقال مجاهد استوى علا على العرش لا يماثلها الأهوال المعنى التشبيهي مسلوب عن ذاته تعالى بدليل قوله ليس كمثله شيء والدليل على أن المراد بالاستواء الارتفاع الحقيقي أعني أنه تعالى فوق العرش كما ذهب إليه جمهور المحدثين لا التأويل بأن الاستواء هو الاستيلاء أن هذه الآية فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك وهذه الآية واستوت على الجودي وهذه الآية لتستووا على ظهوره والآيات والأحاديث الكثيرة الدالة على كون ذاته تعالى من حيث هو هو بربنا حقيقة وعلى علوه وكونه فوق السماء ستذكر إن شاء الله تعالى في الأصل الرابع انتهى قال الإمام الشوكاني رحمه الله تعالى في فتح القدير في قوله تعالى ثم استوى على العرش قد اختلف العلماء في معنى هذا على أربعة عشر قولاً أحقها وأولاها بالصواب مذهب السلف الصالح أنه استوى سبحانه عليه بلا كيف على الوجه الذي يليق به مع تنزيهه عما لا يجوز عليه إلى قوله وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة صفة عرش الرحمن وإحاطته بالسموات والأرض

فمن أنا فقالت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال انها مؤمنة فاعتقها * وروى فضالة بن عبيد ان رجلين أقبلا يلتمسان لابيهما الشفاء من البول فانطلق بهما الى أبي الدرداء فذكروا وجع أبيهما فقال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ربنا الذي في السماء تقدس اسمك أمرك في السماء والارض كما رحمتك في السماء والارض فاغفر لنا حوبنا وخطايانا انك رب الطيبين فانزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرأ ان شاء الله تعالى * وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء * وعن عمران بن الحصين قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لابي حصين كم تعبد اليوم من اله قال سبعة ستة في الارض وواحد في السماء قال فايهم تعد لرهبتك ورغبتك قال الذي في السماء قال أما انك ان أسلمت علمتك كلمتين تنفعانك قال فلما أسلم حصين أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يارسول الله علمني الكلمتين اللتين وعدتنيهما قال قل اللهم ألهمني رشدي وعافني من شر نفسي ومعنى قوله في هذه الاخبار من في السماء أي فوق السماء على العرش كما نطق به الكتاب والسنة ثم معناه والله أعلم عند أهل النظر ما قدمنا ذكره وقد قال بعض أهل النظر معناه في السماء اله والاول أشبه بالكتاب والسنة * (باب قول الله عز وجل لعيسى بن مريم اني متوفيك ورافعك الي وقوله تعالى بل رفعه الله اليه وقوله عز وجل تعرج الملائكة والروح اليه وقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) * عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كيف أنتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم رواه البخاري في الصحيح وأخرجه مسلم وانما أراد نزوله من السماء بعد الرفع اليه * وعنه قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج اليه الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم فيقول كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون أخرجاه في الصحيح من وجه آخر وعنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من عبد مؤمن يتصدق بصدقة من طيب ولا يقبل الله الا الطيب ولا يصعد الى السماء الا الطيب الا وهو يضعها في يد الرحمن أو في كف الرحمن فيربيها له كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله وحتى ان التمرة لتكون مثل الجبل العظيم وقد مضى قول أهل النظر في معنى أمثال ذلك وحكينا عن المتقدمين من أصحابنا ترك الكلام في أمثال ذلك هذا مع اعتقادهم نفي الحد والتشبيه والتمثيل عن الله سبحانه وتعالى قال أبو داود كان سفيان الثوري وشعبة وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وشريك وأبو عوانة لا يحدون ولا يشبهون ولا يمثلون يروون الحديث ولا يقولون كيف واذا سئلوا

ومايليهما وما عليهما وهو المراد هنا انتهى وقال الحافظ الذهبي الذي أدركنا عليه العلماء في جميع الامصار حجازا وعراقا وشاما ويمنا أنهم يقولون ان الله على عرشه بائن من خلقه كما وصف به نفسه بلا كيف وأحاط بكل شيء علما وهكذا يقولون في جميع الصفات المقدسة * وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني نعتقد أن الله عز وجل على عرشه بائن من خلقه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ومذهبنا واختيارنا اتباع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم وأصحابه والتابعين ومن بعدهم والتمسك بمذاهب أهل الاثر مثل الشافعي وأحمد وغيرهما رحمهم الله تعالى * وقال الامام أبو الحسن الاشعري في كتابه اختلاف المصلين ومقالات الاسلاميين في باب هل الباري تعالى في مكان دون مكان أم في كل مكان اختلفوا في ذلك على سبع عشرة مقالة منها قول أهل السنة والجماعة وأصحاب الحديث انه على العرش كما قال الرحمن على العرش استوى ولا نتقدم بين يدي الله بالقول بل نقول استوى بلا كيف وانه ينزل الى السماء الدنيا كما جاء في الحديث وقال في باب الاستواء نقول ان الله استوى على العرش كما قال اليه يصعد الكلم الطيب وقال بل رفعه الله اليه وقال حكاية عن فرعون ياهامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الاسباب أسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا فكذب موسى في قوله ان الله فوق سمواته وقال تعالى

أجابوا بالاثر قال أبو داود وهو قولنا قلت وعلى هذا مضى أكابرنا وقال على بن الحسن ابن شقيق سمعت عبد الله بن المبارك يقول نعرف ربنا فوق سبع سموات على العرش استوى بائن من خلقه ولا نقول كما قالت الجهمية انه ههنا وأشار الى الارض وكذا زعموا انه سبحانه بكل مكان وأخبرنا أبو بكر بن الحرث الفقيه قال أخبرنا أبو محمد بن حيان قال أخبرنا أحمد بن جعفر بن نصر قال حدثنا يحيى بن يعلى قال سمعت نعيم بن حماد يقول سمعت نوح بن أبي مريم أبا عصمة يقول كنا عند أبي حنيفة أول ما ظهر اذ جاءته امرأة من ترمذ كانت تجالس جهما فدخلت الكوفة فاظنني أقل ما رأيت عليها عشرة آلف من الناس تدعو الى رأيها فقيل لها ان ههنا رجلا قد نظر في المعقول يقال له أبو حنيفة فأتيه فأتته فقالت أنت الذى تعلم الناس المسائل وقد تركت دينك أين الهك الذى تعبده فسكت عنها ثم مكث عنها سبعة أيام لا يجيبها ثم خرج الينا وقد وضع كتابا ان الله تبارك وتعالى فى السماء دون الارض فقال له رجل أرأيت قول الله تعالى وهو معكم قال هو كما تكتب الى رجل انى معك وأنت غائب عنه قلت لقد أصاب أبو حنيفة رحمه الله تعالى فيما نفى عن الله عز وجل من الكون فى الارض وفيما ذكر من تأويل الآية وكذا قال سفيان الثورى فى قوله تعالى وهو معكم علمه وقال الضحاك فى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم قال هو الله عز وجل على العرش وعلمه معهم انتهى باختصار وقال أيضا ﴿باب ما جاء فى قول الله تعالى هل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة وقضى الامر والى الله ترجع الامور وقوله تبارك وتعالى وجاء ربك والملك صفا صفا﴾ عن أبي العالية فى قوله تعالى هل ينظرون الآية يقول الملائكة يجيؤن فى ظلل من الغمام والله تعالى يجئ فيما يشاء وهى فى القراءة هل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة وهى كقوله سبحانه ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا قال الشيخ فهم بهذا التفسير ان الغمام انما هو مكان الملائكة ومركبهم وان الله عز وجل لا مكان له ولا مركب وأما الاتيان والمجئ فعلى قول أبي الحسن الاشعرى رحمه الله تعالى يحدث الله عز وجل يوم القيامة فعلا يسميه اتيانا ومجيئا لا بان يتحرك او ينتقل فان الحركة والسكون والانتقال والاستقرار من صفات الاجسام والله تعالى احد صمد ليس كمثله شئ وهذا كقوله عز وجل فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون لم يرد به اتيانا من حيث النقلة وانما أراد احداث الفعل الذى به خرب بنيانهم وخر عليهم السقف من فوقهم فسمى ذلك الفعل اتيانا وهكذا قال فى اخبار النزول ان المراد به فعل يحدثه الله عز وجل فى سماء الدنيا كل ليلة يسميه نزولا بلا حركة ولا نقلة تعالى الله عن صفات المخلوقين أخبرنا أبو

أأمنتم من في السماء فالسموات فوقها العرش فلولا أن الله تعالى على عرشه لما قال في حق الملائكة يخافون ربهم من فوقهم ولما اضطر الخلق عند سؤاله على رفع الايدى الى السماء انتهى والحاصل أن كلام العلماء فى هذا الباب أكثر من أن يحصى وأوفر من أن يستقصى ومن لم يشتف بالقليل لم يقنع بالكثير ومن أنكر الاجمال فان عليه التفصيل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل (٣ كما وصف الله به نفسه) فى كتابه العزيز الرحمن على العرش استوى وهى فى سورة طه وقال فى الاعراف ان ربكم الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام ثم استوى على العرش وقال فى يونس ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الامر وقال فى الرعد الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وقال فى الفرقان الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش وقال فى السجدة الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش وقال فى الحديد هو الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أين ما كنتم والله بما تعملون

٣ اى ذاته وفيه دليل على جواز اطلاق النفس على ذاته تعالى قاله على القارى اهـ منه عفى عنه الحسن

الحسين بن بشران قال حدثنا أحمد بن سلمان النجاد قال قرئ على سليمان بن الاشعث وأنا اسمع قال نا القعنبي عن مالك عن ابن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن وعن ابي عبد الله الاغر عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ينزل الله عز وجل كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فاستجيب له من يسالني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له وفي رواية ثم يقول من يقرض غير عدوم ولا ظلوم رواه مسلم في الصحيح وله طرق أخر كثيرة قال اسحق بن راهويه دخلت يوما على عبد الله بن طاهر فقال لي يا أبا يعقوب تقول ان الله تعالى ينزل كل ليلة فقلت أيها الامير ان الله تعالى بعث الينا نبيا نقل الينا عنه أخبارا بها نحلل الدماء وبها نحرم وبها نحلل الفروج وبها نحرم وبها نبيح الاموال وبها نحرم فان صح ذا صح ذاك وان بطل ذا بطل ذاك قال فأمسك عبد الله وقال اسحق بن ابراهيم الحنظلي جمعني وهذا المبتدع يعني ابراهيم بن أبي صالح مجلس الامير ابن طاهر وسالني الامير عن اخبار النزول فسردتها فقال ابراهيم كفرت برب ينزل من سماء الى سماء فقلت آمنت برب يفعل ما يشاء قال فرضي عبد الله كلامي قلت فقد بين اسحق في هذه الحكاية أن النزول عنده من صفات الفعل ثم انه كان يجعله نزولا بلا كيف قال أبو سليمان الخطابي رحمه الله تعالى هذا الحديث وما أشبهه من الاحاديث في الصفات كان مذهب السلف فيها ٣ أن الايمان بها واجراءها على ظاهرها ونفي الكيفية عنها وقال عبد الله بن المبارك ينزل كيف يشاء قال أبو سليمان في كتاب معالم السنن هذا من العلم الذي أمرنا أن نؤمن بظاهره ولا نكشف عن باطنه وهو من جملة المتشابه الذي ذكره الله عز وجل في كتابه فقال هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات الآية فالمحكم منه يقع به العلم الحقيقي والعمل والمتشابه يقع به الايمان والعلم الظاهر ويوكل باطنه الى الله عز وجل وهو معنى قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله وانما حظ الراسخين في العلم أن يقولوا آمنا به كل من عند ربنا وكذلك ما جاء في هذا الباب في القرآن وقد زل بعض شيوخ أهل الحديث ممن يرجع الى معرفته بالحديث والرجال فحاد عن هذه الطريقة حين روى حديث النزول ثم أقبل على نفسه فقال ان قال قائل كيف ينزل ربنا الى السماء فقل له ينزل كيف يشاء فان قال هل يتحرك اذا نزل فقل ان شاء تحرك وان شاء لم يتحرك وهذا خطأ فاحش عظيم والله تعالى لا يوصف بالحركة لان الحركة والسكون يتعاقبان في محل واحد وانما يجوز أن يوصف بالحركة من يجوز ان يوصف بالسكون وكلاهما من أعراض الحدث وأوصاف المخلوقين والله تعالى متعال عنهما ليس كمثله شيء فلو جرى هذا الشيخ على طريقة السلف الصالح ولم يدخل نفسه فيما لا يعنيه لم يكن يخرج به القول الى مثل هذا الخطا الفاحش وانما ذكرت هذا لكي يتوقى الكلام فيما كان من هذا النوع فانه لا يثمر خيرا ولا يفيد رشدا ونسأله

٣ قوله أن الايمان بها العل الظاهر اسقاط أن

بصير وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم في ذكر اللوح ٢١٩ فهو عنده فوق العرش رواه الشيخان وقالت زوجني الله من فوق سبع سموات رواه البخاري وقال أدخل على ربي وهو على عرشه رواه البخاري وقال فاستأذن على ربي في داره رواه البخاري وقال هو اليوم الذي استوى فيه ربك تبارك وتعالى على العرش رواه الشافعي وقال ويحك أتدري ما الله ان عرشه على سمواته لهكذا وقال باصابعه مثل القبة وانه ليئط به أطيط الرحل بالراكب رواه أبو داود وقال ثم الله فوق ذلك رواه الترمذي وأبو داود الى غير ذلك من الاحاديث الصحيحة التي يستوي في فهمها ودرك معانيها العالم والجاهل والحضري والبدوي والقروي والبلدي قال الشيخ الامام المحدث المحقق في العلوم العقلية والنقلية محمد ابن الموصلي الاصفهاني الشافعي مذهبا الاشعري معتقدا السني اتباعا في كتاب سيف السنة الرفيعة في قطع رقاب الجهمية والشيعة ان الله تعالى سبحانه قد بين في القرآن غاية البيان أنه فوق سمواته وأنه مستو على عرشه وأنه بائن من خلقه وأن الملائكة تعرج اليه وتنزل من عنده وأنه رفع المسيح اليه وأنه يصعد اليه الكلم الطيب الى سائر ما دلت عليه النصوص من مباينته لخلقه وعلوه على عرشه وهذه نصوص محكمة وأن الله قد بين في غير موضع أنه خلق السموات والارض وأن له ملك السموات والارض

تعالى العصمة من الضلال والقول بما لا يجوز من الفاسد المحال وقيل قد يكون النزول بمعنى اقبال الشيء على الشيء لارادة والنية وكذلك الهبوط والارتفاع والبلوغ والمصير وأشباه هذا من الكلام وقال أبو منصور الحماوي سئل أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه عن ذلك فقال ينزل بلا كيف وقال حماد بن زيد وكثير ينزل ولا يليق بالربوبية بلا كيف من غير ان يكون نزوله مثل نزول الخلق بلا تشبيه ولا تعطيل جل الله سبحانه عما يقول المعطلة لصفاته والمشبهة بها علوا كبيرا انتهى باختصاره وقال امام المالكية في عصره المعروف بخليفة مالك أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني المتوفى سنة ست وتسعين وثلثمائة في كتابه المسمى باكورة السعد وزبدة المذهب ما نصه السميع البصير العلي الكبير وفوق عرشه المجيد بذاته وهو في كل مكان بعلمه انتهى وقال شارحه أحمد بن غنيم بعد ان ذكر تأويل الخلف لما ورد في ذلك ما نصه فلا ينبغي الاعتراض على المصنف بمثل ذلك مع وروده في القرآن وما قيل ان هذه اللفظة وهي بذاته دست على المؤلف رده ابن ناجي فقال ليس هذا من اطلاق المصنف وانما هو من اطلاق السلف الصالح والصدر الأول انتهى باختصاره وقال الامام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة سبعين ومائتين في كتابه تأويل مختلف الأحاديث ما نصه والأمم كلها عربيها وعجميها تقول ان الله تعالى في السماء ما تركت على فطرها ولم ينقل عن ذلك بالتعليم وفي الحديث ان رجلا أتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بأمة أعجمية للعتق فقال لها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اين الله تعالى فقالت في السماء قال فمن أنا قالت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال هي مؤمنة وأمر بعتقها هذا أو نحوه وقال أمية بن أبي الصلت

مجدوا الله فهو للمجد أهل * ربنا في السماء أمسى كبيرا

الأبيات وفي الانجيل ان المسيح عليه السلام قال لا تحلفوا بالسماء فانها كرسي الله تعالى وقال للحواريين ان أنتم غفرتم للناس فان ربكم الذي في السماء يغفر لكم ظلمكم انتهى وقال الوالد نور الله تعالى مرقده في روح المعاني عند تفسير قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده قيل هو استعارة تمثيلية وتصوير لقهره سبحانه وعلوه بالغلبة والقدرة ويجوز أن تكون الاستعارة في الظرف بأن شبه الغلبة بمكان محسوس وقيل انه كناية عن القهر والعلو بالغلبة والقدرة وقيل ان فوق زائدة وصحح زيادتها وان كانت اسما كونه بمعنى على وهو كما ترى والداعي الى التزام ذلك كله ان ظاهر الآية يقتضي القول بالجهة والله تعالى منزه عنها لأنها محدثة باحداث العالم واخراجه من العدم الى الوجود ويلزم أيضا من كونه سبحانه في جهة مفاسد لا تخفى وأنت تعلم ان مذهب السلف اثبات الفوقية لله تعالى كما نص عليه الامام الطحاوي وغيره واستدلوا لذلك بنحو ألف دليل وقد روى الامام أحمد في حديث الأوعال عن العباس رضي الله تعالى عنه أنه صلى

وسع السموات والأرض وهذه نصوص صريحة في أن الرب تعالى ليس هو عين هذه المخلوقات ولا صفة من صفاتها ولا جزءا منها فان الخالق غير المخلوق وليس بداخل فيها محصور بل هي صريحة في أنه مباين لها وأنه ليس حالا ولا محلا لها فهي هادية القلوب مانعة لها أن يفهم من قوله وهو معكم أنه سبحانه عين المخلوقات أو حال فيها أو محل لها الى أن قال وقد أخبر الله تعالى أنه مع خلقه مع كونه مستويا على العرش وقرن بين الأمرين كما قال تعالى هو الذي خلق السموات الى قوله بصير فأخبر أنه خلق السموات والأرض وأنه استوى على عرشه وأنه مع خلقه يبصر أعمالهم من فوق عرشه كما في حديث الأوعال والله فوق عرشه يرى ما أنتم عليه فعلوه لا يناقض معيته ومعيته لا تبطل علوه بل كلاهما حق ثم قال في موضع آخر منه وبهذا يزول الاشكال عن الحديث الذي رواه الترمذي من حديث الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه وفيه أنكم لو دليتم بحبل الى الأرض السفلى لهبط على الله ثم قرأ هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم قال الترمذي هذا حديث غريب من هذا الوجه ويروى عن أيوب ويونس بن عبيد وعلي بن زيد قالوا لم يسمع الحسن من أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وفسر

الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال والعرش فوق ذلك والله تعالى فوق ذلك كله * وروى ابن ماجه يرفعه قال بينا أهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا اليه رؤسهم فاذا الجبار جل جلاله قد أشرف عليهم من فوقهم وقال يا أهل الجنة سلام عليكم ثم قرأ صلى الله تعالى عليه وسلم سلام قولا من رب رحيم فينظر اليهم و ينظرون اليه فلا يلتفتون الى شئ من النعيم ما داموا ينظرون اليه * وصح أن عبد الله بن رواحة أنشد بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أبياته التي عرض بها عن القراءة لامرأته حين اتهمته بجاريته وهي

شهدت بأن وعد الله حق * وأن النار مثوى الكافرينا
وأن العرش فوق الماء طاف * وفوق العرش رب العالمينا
وتحمله ملائكة شداد * ملائكة الاله مسومينا

فأقره عليه الصلاة والسلام على ما قال وضحك منه وكذا أنشد حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه قوله

شهدت باذن الله أن محمدا * رسول الذي فوق السموات من عل
وان أبا يحيى ويحيى كلاهما * له عمل من ربه متقبل
وأن الذي عادى اليهود ابن مريم * رسول الى من عند ذي العرش مرسل
وان أخا الاحقاف اذ قام فيهم * يقوم بذات الله فيهم و يعدل

فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا أشهد * وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى حكاية عن ابليس عليه اللعنة ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم انه قال لم يستطع ان يقول ومن فوقهم لانه قد علم ان الله سبحانه من فوقهم والآيات والاخبار التي فيها التصريح بما يدل على الفوقية كقوله تعالى تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم واليه يصعد الكلم الطيب و بل رفعه الله اليه وتعرج الملائكة والروح اليه وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما أخرجه مسلم وأنت الظاهر فليس فوقك شئ كثيرة جدا وكذا كلام السلف في ذلك فمنه ما روى شيخ الاسلام أبو اسمعيل الانصاري في كتابه الفاروق بسنده الى أبي مطيع البلخي انه سأل أبا حنيفة رضي الله تعالى عنه عمن قال لا أعرف ربي سبحانه في السماء أم في الارض فقال كفر لان الله تعالى يقول الرحمن على العرش استوى وعرشه فوق سبع سموات فقال قلت فان قال انه على العرش ولكن لا أدري العرش في السماء أم في الارض فقال رضي الله تعالى عنه هو كافر لانه أنكر آية في السماء ومن أنكر آية في السماء فقد كفر وزاد غيره لان الله تعالى في أعلى عليين وهو يدعى من أعلى لا من أسفل انتهى وأيد القول بالفوقية أيضا بان الله تعالى لما خلق الخلق لم يخلقهم في ذاته المقدسة تعالى عن ذلك فانه الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد فتعين انه خلقهم خارجا عن ذاته ولو لم

بعض أهل العلم هذا الحديث وقالوا انما يهبط على علم الله وقدرته وسلطانه وعلم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان وهو على العرش كما وصف في كتابه هذا آخر كلامه وقد اختلف الناس في هذا الحديث في سنده وفي معناه فطائفة قبلته لان اسناده ثابت الى الحسن وطائفة أخرى ردت الحديث وأعلته بأنه منقطع قالوا والحسن لم ير أبا هريرة رضي الله عنه فضلا عن أن يسمع منه قالوا وللحديث علة أخرى وهي أن عبد الرزاق رواه عن معمر عن قتادة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم مرسلا والذين قبلوا الحديث اختلفوا في معناه فحكى الترمذي عن بعض أهل العلم أن المعنى لهبط على علم الله وقدرته وسلطانه ومراده معلوم الله ومقدوره ومملكته أي انتهى علمه وقدرته وسلطانه الى ما تحت التحت فلم يعزب عنه شئ وقالت طائفة أخرى بل هذا معنى اسمه المحيط واسمه الباطن وأنه سبحانه محيط بالعالم كله وأن العالم العلوي والسفلي في قبضته كما قال تعالى والله من ورائهم محيط واذا كان محيطا بالعالم فهو فوقه بالذات عال عليه من كل وجه ومن كل معنى فان الاحاطة تتضمن العلو والسعة والعظمة فاذا كانت السموات السبع والارضون السبع في قبضته فلو وقعت حصاة أو دلي حبل لسقط في قبضته سبحانه والحديث لم يقل فيه لهبط على جميع ذاته فهذا لا يقوله ولا يفهمه عاقل ولا هو مذهب أحد من

يتصف سبحانه بفوقية الذات مع انه قائم بنفسه غير مخالط للعالم لكان متصفا بضد ذلك لان القابل للشيء لا يخلو منه أو من ضده وضد الفوقية السفول وهو مذموم على الاطلاق والقول بانا لا نسلم انه قابل للفوقية حتى يلزم من نفيها ثبوت ضدها مدفوع بانه سبحانه لو لم يكن قابلا للعلو والفوقية لم يكن له حقيقة قائمة بنفسها فمتى سلم بانه جل شأنه ذات قائم بنفسه غير مخالط للعالم وانه موجود في الخارج ليس وجوده ذهنيا فقط بل وجوده خارج الاذهان قطعا وقد علم كل العقلاء بالضرورة ان ما كان وجوده كذلك فهو اما داخل العالم واما خارج عنه وانكار ذلك انكار ما هو أجلى البديهيات ولا يستدل بدليل على ذلك الا كان العلم بالمباينة أظهر منه وأوضح واذا كانت صفة الفوقية صفة كمال لا نقص فيها ولا يوجب القول بها مخالفة كتاب ولا سنة ولا اجماع كان نفيها عين الباطل لا سيما والطباع مفطورة على قصد جهة العلو عند التضرع الى الله تعالى وذكر محمد بن طاهر المقدسي ان الشيخ أبا جعفر الهمداني حضر مجلس امام الحرمين وهو يتكلم في نفي صفة العلو ويقول كان الله تعالى ولا عرش وهو الآن على ما كان فقال الشيخ أبو جعفر اخبرنا يا استاذ عن هذه الضرورة التي نجدها فانه ما قال عارف قط يا الله الا وجد في قلبه ضرورة بطلب العلو لا يلتفت يمنة ولا يسرة فكيف ندفع هذه الضرورة عن انفسنا فلطم الامام على رأسه ونزل وأظنه قال وبكى وقال حيرني الهمداني وبعضهم تنكب الجواب عن هذا بان هذا التوجه الى فوق انما هو لكون السماء قبلة الدعاء كما ان الكعبة قبلة الصلاة ثم هو أيضا منقوض بوضع الجبهة على الارض مع انه سبحانه ليس في جهة الارض ولا يخفى أن هذا باطل أما أولا فلأن السماء قبلة للدعاء لم يقله أحد من سلف الامة ولا أنزل الله تعالى به من سلطان والذي صح أن قبلة الدعاء هي قبلة الصلاة فقد صرحوا بانه يستحب للداعي أن يستقبل القبلة وقد استقبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الكعبة في دعائه في مواطن كثيرة فمن قال ان للدعاء قبلة غير قبلة الصلاة فقد ابتدع في الدين وخالف جماعة المسلمين وأما ثانيا فلأن القبلة ما يستقبله الداعي بوجهه كما تستقبل الكعبة في الصلاة وما حاذاه الانسان برأسه أو يديه مثلا لا يسمى قبلة أصلا فلو كانت السماء قبلة الدعاء لكان المشروع أن يوجه الداعي وجهه اليها ولم يثبت ذلك في شرع أصلا وأما النقض بوضع الجبهة فما أفسده من نقض فان واضع الجبهة انما قصده الخضوع لمن فوقه بالذل لا ان يميل اليه اذ هو تحته بل هذا لا يخطر في قلب ساجد نعم نقل عن بشر المريسي انه يقول سبحان ربي الاسفل تعالى الله سبحانه عما يقول الجاحدون والظالمون علوا كبيرا وتأول بعضهم كل نص فيه نسبة الفوقية اليه تعالى بان فوق فيه بمعنى خير وأفضل كما يقال الامير فوق الوزير والدينار فوق الدرهم وأنت تعلم أن هذا مما تنفر منه العقول السليمة وتشمئز منه القلوب الصحيحة فان قول القائل ابتداء الله تعالى خير من عباده أو

أهل الارض البتة لا الحلولية ولا الاتحادية ولا الفرعونية ولا القائلون بأنه في كل مكان بذاته وطوائف بني آدم كلهم متفقون على ان الله تعالى ليس تحت العالم بقوله لو دليتم بحبل لهبط على الله اذن هبط في قبضته المحيطة بالعالم فهذا هبط عليه والعالم في قبضته وهو فوق عرشه ولو أن أحدا أمسك بيده أو برجله كرة وقبضها بيده من جميع جوانبها ثم وقعت حصاة من أعلى الكرة الى أسفلها لوقعت في يده وهبطت عليه ولم يلزم من ذلك أن تكون الكرة والحصاة فوقه وهو تحتها ولله المثل الاعلى وانما يؤتى من سوء فهمه أو من سوء قصده أو من كليهما فاذا اجتمعا كمل نصيبه من الضلال وأما تأويل الترمذي وغيره له بالعلم فقال شيخنا هو ظاهر الفساد من جنس تأويلات الجهمية بل بتقدير ثبوته فانما يدل على الاحاطة والاحاطة ثابتة عقلا ونقلا وفطرة وقد ثبت في الصحيح من غير وجه ان النبي صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم قال اذا قام أحدكم الى الصلاة فلا يبصقن قبل وجهه فان الله قبل وجهه ولا عن يمينه فان عن يمينه ملكا ولكن ليبصق عن يساره أو تحت رجله وفي حديث رزين المشهور الذي رواه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم في رؤية الرب تبارك وتعالى فقال له ابو رزين كيف يسعنا يا رسول الله وهو واحد ونحن جميع

خير من عرشه من جنس قوله الثلج بارد والنار حارة والشمس أضوأ من السراج والسماء أعلى من سقف الدار ونحو ذلك وليس في ذلك أيضا تمجيد ولا تعظيم لله تعالى بل هو من أرذل الكلام فكيف يليق حمل الكلام المجيد عليه وهو الذي لو اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثله لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا على أن في ذلك تنقيصا لله تعالى شأنه ففي المثل السائر

ألم تر أن السيف ينقص قدره * اذا قيل ان السيف خير من العصى

ثم اذا كان المقام يقتضي ذلك بأن كان احتجاجا على مبطل كما في قول يوسف الصديق عليه السلام أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار وقوله تعالى آلله خير أم ما يشركون والله خير وأبقى فهو أمر لا اعتراض عليه ولا توجه سهام الطعن اليه والفوقية بمعنى الفوقية في الفضل مما يثبته السلف لله تعالى أيضا وهي متحققة في ضمن الفوقية المطلقة وكذا يثبتون فوقية القهر والغلبة كما يثبتون فوقية الذات ويؤمنون بجميع ذلك على الوجه اللائق بجلال ذاته وكمال صفاته سبحانه وتعالى منزهين له سبحانه عما يلزم ذلك مما يستحيل عليه جل شأنه ولا يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض ولا يعدلون عن الالفاظ الشرعية نفيا ولا اثباتا لئلا يثبتوا معنى فاسدا او ينفوا معنى صحيحا فهم يثبتون الفوقية كما أثبتها الله تعالى لنفسه * وأما لفظ الجهة فقد يراد به ما هو موجود وقد يراد به ما هو معدوم ومن المعلوم أنه لا موجود الا الخالق والمخلوق فاذا أريد بالجهة أمر موجود غير الله تعالى لا يحصره شيء ولا يحيط به شيء من المخلوقات تعالى عن ذلك وان أريد بالجهة أمر عدمي وهو ما فوق العالم فليس هنالك الا الله تعالى وحده فاذا قيل انه تعالى في جهة بهذا الاعتبار فهو صحيح عندهم ومعنى ذلك أنه فوق العالم حيث انتهت المخلوقات ونفاة لفظ الجهة الذين يريدون بذلك نفي العلو يذكرون من أدلتهم أن الجهات كلها مخلوقة وأنه سبحانه كان قبل الجهات وأنه من قال انه تعالى في جهة كلام حق ولكن الجهة ليست أمرا وجوديا بل هي أمر اعتباري ولا محذور في ذلك وبالجملة يجب تنزيه الله تعالى عن مشابهة المخلوقين وتفويض علم ما جاء من المتشابهات اليه عز شأنه والايمان بها على الوجه الذي جاءت عليه والتأويل القريب الى الذهن الشائع نظيره في كلام العرب مما لا بأس به عندي على أن بعض الآيات مما أجمع على تأويلها السلف والخلف والله تعالى أعلم بمراده * وقال أيضا في تفسير سورة الحديد وأنت تعلم أن الاسلم ترك التأويل فانه قول على الله تعالى من غير علم ولا نؤول الا ما أوله السلف ونتبعهم فيما كانوا عليه فان أولوا أولنا وان فوضوا فوضنا ولا نأخذ تأويلهم لشيء سلما لتأويل غيره اهـ باقتصار ولعله يشير بهذا الى ما قاله بعض الخلف انه قد ورد عن الامام أحمد انه أقر بالتأويل في ثلاثة أحاديث أحدها قوله عليه الصلاة والسلام الحجر الاسود يمين الله في أرضه وثانيها اني لاجد نفس الرحمن من قبل

وقال سأنبئك بمثل ذلك في آلاء الله هذا القمر آية من آيات الله كلكم يراه مخليا به فالله أكبر من ذلك ومن المعلوم ان من توجه الى القمر وقدر مخاطبته له فانه لا يتوجه اليه الا بوجهه مع كونه فوقه ومن الممتنع في الفطرة ان يستدبره ويخاطبه مع قصده له وكذلك العبد اذا قام الى الصلاة فانه يستقبل ربه وهو فوقه فيدعوه من تلقائه لا عن يمينه ولا عن يساره ويدعوه من العلو لا من السفل وقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم انه قال لينتهين أقوام عن رفع أبصارهم الى السماء في الصلاة أو لا ترجع اليهم أبصارهم واتفق العلماء على ان رفع البصر الى السماء للمصلي منهي عنه وروى أحمد عن محمد بن سيرين ان النبي صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم كان يرفع بصره في الصلاة الى السماء حتى انزل الله تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون فكان بصره لا يجاوز موضع سجوده فهذا مما جاءت به الشريعة تكميلا للفطرة لان الداعي السائل الذي أمر بالخشوع وهو الذل والسكون لا يناسب حاله أن ينظر الى ناحية من يدعوه ويسأله بل يناسب حاله الاطراق وخفض بصره أمامه فليس في هذا النهي ما ينفي كونه فوق سمواته على عرشه كما زعم بعض جهال الجهمية فانه لا فرق عندهم بين تحت الفرش والعرش بالنسبة اليه ولو كان كذلك لم ينه عن رفع بصره الى جهة ويؤمر برده الى غيرها لان

الين وثالثها أناجليس من ذكرني وكذا الى ما أولوه من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم تأتي سورة البقرة وسورة كذا وكذا يوم القيامة كأنهما غمامتان بثواب القارئ وقوله عليه السلام ان الرحم تتعلق بحقوي الرحمن فيقول سبحانه أصل من وصلك فهذا أيضا مما لابد فيه من التأويل فاذا أولوا البعض فليؤولوا البعض الآخر والجواب ما سمعت آنفا فلا تغفل قالت وكذا أولوا حديث الادلاء الذي رواه أبو هريرة وأبو ذر ورواه الترمذي وغيره من حديث الحسن لو أدلى أحدكم بحبل لهبط على الله فقد ان صح على ما قال الشيخ ابن تيمية في رسالة العرش الآتي بعضها آنفا تقديره وفرض اى لو وقع الادلاء لوقع عليه لانه لا يمكن أن يدلي أحد على الله تعالى شيئا لانه عال بالذات واذا أهبط شيء الى جهة الارض وقف في المركز أو كما قيل يؤول بالعلم أي على علم الله وهو تأويل غير مرضي له وتمام البحث فيها وقال الوالد أيضا في تفسير سورة الاعراف من كلام طويل ما بعضه وأنت تعلم ان المشهور من مذهب السلف الصالح في مثل ذلك تفويض المراد منه الى الله تعالى فهم يقولون استوى على العرش على الوجه الذي عناه سبحانه منزها عن الاستقرار والتمكن وأن تفسير الاستواء بالاستيلاء تفسير مرذول اذ القائل به لا يسعه أن يقول كاستيلائنا بل لابد أن يقول هو استيلاء لائق بذاته عز وجل فليقل من أول الامر هو استواء لائق به جل وعلا وقد اختار ذلك السادة الصوفية قدس الله تعالى أسرارهم وهم أعلم وأسلم وأحكم خلافا لبعضهم ولعل لنا عودة الى هذا البحث ان شاء الله تعالى اه وقال في تفسير سورة السجدة عند قوله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه الآية من كلام طويل ما بعضه ويظهر لي ان المراد بالسماء جهة العلو مثلها في قوله تعالى أأمنتم من في السماء ويعروج الامر اليه صعود خبره كما سمعت عن الجماعة وأقول ان الآية من المتشابه وأعتقد ان الله تعالى يدبر أمور الدنيا وشؤنها ويدبرها متقنة وهو سبحانه مستو على عرشه وذلك هو التدبير من جهة العلو ثم يصعد خبر ذلك مع الملك اليه عز وجل اظهارا لمزيد عظمته جلت عظمته وعظيم سلطنته عمت سلطنته الى حكمه جل وعلا أعلم أو كل ذلك بمعنى لائق به تعالى مجامع للتنزيه مباين للتشبيه حسبما يقوله السلف في أمثاله وقول بعضهم العرش موضع التدبير وما دونه موضع التفصيل وما دون السموات موضع التصريف فيه رائحة مما ذكرنا اه ومن خطه نقلته وقال في تفسير قوله تعالى حكاية عن فرعون ياهامان ابن لي صرحا الآية ما نصه ورأيت لبعض السالفين ان اللعين ما قال ذلك الا انه سمع من موسى عليه السلام أو من أحد من المؤمنين وصف الله تعالى بالعلو أو بانه سبحانه بالسماء فحمله على معنى مستحيل فحقه تعالى لم يرده موسى عليه السلام ولا أحد من المؤمنين فقال ما قال تهكما وتمويها على قومه وللامام في هذا المقام كلام رد به على القائلين بان الله تعالى في السماء ورد احتجاجهم بما أشعرت به

الجهتين عند الجهمية سواء بالنسبة اليه وايضا فلو كان الامر كذلك لكان النهي ثابتا في الصلاة وغيرها وقد قال تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء فليس العمد منهيا عن رفع بصره الى السماء مطلقا وانما نهى عنه في الوقت الذي أمر فيه بالخشوع لأن خفض البصر من تمام الخشوع كما قال تعالى خشعا ابصارهم وايضا فلو كان النهي عن رفع البصر الى السماء لكون الرب ليس في السماء لكان لا فرق بين رفعه الى السماء ورده الى جميع الجهات ولو كان مقصوده أن ينهى الناس أن يعتقدوا أن الله في السماء أو يقصدوا بقولهم التوجه الى العلو لبين لهم ذلك بيانا شافيا ولم يعلمهم فيه على أدب من آداب المصلي وهو المراقبة بين يدي ربه وخشوعه ورمي بصره الى الارض كما يفعل بين يدي الملوك فهذا الدليل على نقيض قولهم فقد ظهر أنه على كل تقدير لا يجوز التوجه الى الله تعالى الا من جهة العلو وان ذلك لا ينافي احاطته بالعالم وكونه في قبضته وانه الباطن الذي ليس دونه شيء كما انه الظاهر الذي ليس فوقه شيء وان أحد الامرين لا ينفي الآخر

الآية

الآية على ذلك وبما هم المشبهة والبحث في ذلك طويل الذيال والحق مع السلف عليهم رحمة الملك المتعال وحاشاهم ثم حاشاهم من التشبيه اهـ باختصاره وقال أيضا العلامة الوالد رحمه الله تعالى في تفسيره روح المعاني عند قوله عز وجل الرحمن على العرش استوى من سورة طه ما نصه والعرش في اللغة سرير الملك وفي الشرع سرير ذو قوائم له حملة من الملائكة عليهم السلام فوق السموات مثل القبة ويدل على ان له قوائم ما أخرجاه في الصحيحين عن أبي سعيد قال جاء رجل من اليهود الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد لطم وجهه فقال يا محمد رجل من أصحابك قد لطم وجهي فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ادعوه فقال لم لطمت وجهه فقال يا رسول الله اني مررت بالسوق وهو يقول والذي اصطفى موسى على البشر فقلت يا خبيث وعلى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذتني غضبة فلطمته فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تخيروا بين الانبياء فان الناس يصعقون فأكون أول من يفيق فاذا أنا بموسى عليه السلام آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أفاق قبلي أم جوزي بصعقة الطور وعلى أن له حملة من الملائكة عليهم السلام قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به وما رواه أبو داود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال أذن لي ان أحدث عن ملك من ملائكة الله عز وجل من حملة العرش ان ما بين أذنيه الى عاتقه مسيرة سبعمائة سنة وعلى انه فوق السموات مثل القبة ما رواه أبو داود أيضا عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن جده قال أتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اعرابي فقال يا رسول الله جهدت الانفس ونهكت الاموال أو هلكت فاستسق لنا فانا نستشفع بك الى الله تعالى ونستشفع بالله تعالى عليك فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويحك أتدري ما تقول وسبح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه ثم قال ويحك انه لا يستشفع بالله تعالى على أحد من خلقه شأن الله تعالى أعظم من ذلك ويحك أتدري ما الله ان الله تعالى فوق عرشه وعرشه فوق سمواته هكذا وقال باصابعه مثل القبة وانه ليئط به أطيط الرحل الجديد بالراكب ومن شعر أمية بن أبي الصلت

مجدوا الله فهو للمجد أهل * ربنا في السماء أمسى كبيرا
بالبناء العالي الذي بهر النا * س وسوى فوق السماء سريرا
٣ شرجعا لا يناله طرف العيـ * ـن ترى حوله الملائك صورا

وذهب طائفة من أهل الكلام الى انه مستدير من جميع الجوانب محيط بالعالم من كل جهة وهو محدد الجهات وربما سموه الفلك الاطلس والفلك التاسع وتعقبه بعض شراح

الفاسدة عن اعتقادين فاسدين أحدهما أن يظن انه اذا كان العرش كريا والله فوقه لزم ان يكون الله كريا الاعتقاد الثاني انه اذا كان كريا فيصح التوجه اليه من جميع الجهات وهذان الاعتقادان خطأ وضلال فان الله سبحانه مع كونه فوق العرش ومع القول بان العرش كري لا يجوز ان يظن به انه مشابه الافلاك في أشكالها كما لا يجوز أن يظن به انه مشابه لها في أقدارها ولا صفاتها فقد تبين انه أعظم وأكبر من كل شئ وأن السموات والارض في يده كخردلة في كف أحدنا وهذا يزيل كل اشكال ويبطل كل خيال هذا آخر كلامه رحمه الله وقد اختصرناه في هذا المقام فرارا من طول الكلام فمن شاء التفصيل فعليه بكتابه وكتب الحافظين الامامين شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى والامام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى ففيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين قال العالم الكامل محمد بن محسن العطاس رحمه الله تعالى في تنزيه الذات والصفات عن درن الالحاد والشبهات قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية ان معنى استوى استولى وملك

٣ قوله شرجعا أي عاليا اهـ منه

وقوله صورا جمع أصور وهو المائل العنق لنظره الى العلو اهـ منه

عقيدة الطحاوي بأنه ليس بصحيح لما ثبت في الشرع من أن له قوائم تحمله الملائكة عليهم السلام وأيضا أخرج في الصحيحين عن جابر أنه قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ والفلك التاسع عندهم متحرك دائما بحركة متشابهة ومن تأول ذلك على أن المراد باهتزازه استبشار حملة العرش وفرحهم فلا بد من دليل على أن سياق الحديث ولفظه كما نقل عن أبي الحسن الطبري وغيره بعيد عن ذلك الاحتمال وأيضا جاء في صحيح مسلم من حديث جويرية بنت الحرث ما يدل على أنه زنة هي أثقل الأوزان والفلك عندهم لا ثقيل ولا خفيف وأيضا العرب لا تفهم منه الفلك والقرآن إنما نزل بما يفهمون وقصارى ما يدل عليه خبر أبي داود عن جبير بن مطعم التقبيب وهو لا يستلزم الاستدارة من جميع الجوانب كما في الفلك ولا بد لها من دليل منفصل ثم ان القوم الى الآن بل الى أن ينفخ في الصور لا دليل لهم على حصر الأفلاك في تسعة ولا على أن التاسع أطلس لا كوكب فيه وهو غير الكرسي على الصحيح فقد قال ابن جرير قال أبو ذر رضي الله تعالى عنه سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ما الكرسي في العرش الا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهري فلاة من الأرض * وروى ابن أبي شيبة في كتاب صفة العرش والحاكم في مستدركه وقال انه على شرط الشيخين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدر قدره الا الله تعالى وقد روي مرفوعا والصواب وقفه على الحبر وقيل العرش كناية عن الملك والسلطان وتعقبه ذلك البعض بأنه تحريف لكلام الله تعالى وكيف يصنع قائل ذلك بقوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية أيقول ويحمل ملكه تعالى يومئذ ثمانية وقوله عليه الصلاة والسلام فاذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش أيقول آخذ بقائمة من قوائم الملك وكلا القولين لا يقولهما من له أدنى ذوق وكذا يقال أيقول اهتز عرش الرحمن اهتز ملك الرحمن وسلطانه وفيما رواه البخاري وغيره مرفوعا لما قضى الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش ان رحمتي سبقت غضبي فهو عنده سبحانه فوق الملك والسلطان وهذا كذينك القولين والاستواء على الشيء جاء بمعنى الارتفاع والعلو عليه وبمعنى الاستقرار كما في قوله تعالى واستوت على الجودي ولتستووا على ظهوره وحيث كان ظاهر ذلك مستحيلا عليه تعالى قيل الاستواء هنا بمعنى الاستيلاء كما في قوله

* قد استوى بشر على العراق * وتعقب بأن الاستيلاء معناه حصول الغلبة بعد العجز وذلك محال في حقه تعالى وأيضا يقال استولى فلان على كذا اذا كان له منازع ينازعه وهو في حقه تعالى محال أيضا وأيضا انما يقال ذلك اذا كان المستولى عليه موجودا قبل والعرش انما حدث بخلقه تعالى وتكوينه سبحانه وأيضا الاستيلاء واحد بالنسبة

بالجهة والحد والحدوث الا لك وقالوا انه في كل مكان وجحدوا ان يكون على عرشه كما قال أهل الحق فلو كان كما قالوا كان لا فرق بين العرش وبين الارض السابعة لانه قادر على كل شيء وكيف يكون في كل مكان ومنه الحشوش والطاقات والمزابل وما أشبه ذلك من الاماكن المستقذرة تعالى عن ذلك علوا كبيرا لم يجز عند أحد من المسلمين أن يكون الله في شيء من ذلك فبطل ما يقولونه بالعقل والنقل ثم نقل عن الحافظ ابن القيم رحمه الله أنه قال ومن ظن انه ليس فوق سمواته على عرشه وبائنا من خلقه وان نسبة ذاته تعالى الى عرشه كنسبته الى أسفل السافلين فقد ظن به ظن السوء ومن ظن انه أسفل كما هو أعلى وان من قال سبحان ربي الاسفل كمن قال سبحان ربي الاعلى فقد ظن به أقبح الظن وأسوأه ومن ظن ان الله سبحانه وتعالى أخبر عن نفسه وصفاته وأفعاله بما ظاهره باطل وتشبيه وتمثيل وترك الحقائق المقصودة من كلامه ورمز اليها رموزا بعيدة وأشار اليها اشارة ملغزة وصرح بالتشبيه والتمثيل والامور الباطلة التي لا تجوز عليه ولا تليق به وأراد من خلقه ان يتعبوا أذهانهم وقواهم وأفكارهم في تحريف كلامه عن مواضعه وتأويله على غير تأويله المفهوم

الى كل المخلوقات فلا يبقى لتخصيص العرش بالذكر فائدة وأجاب الامام الرازى بانه اذا فسر الاستيلاء بالاقتدار زالت هذه المطاعن بالكلية ولا يخفى حال هذا الجواب على المنصف وقال الزمخشرى لما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك لا يحصل الامع الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا استوى فلان على العرش يريدون ملك وان لم يقعد على العرش البتة وانما عبروا عن حصول الملك بذلك لانه أشرح وأبسط وأدل على صورة الامر ونحوه قولك يد فلان مبسوطة ويد فلان مغلولة بمعنى انه جواد او بخيل لا فرق بين العبارتين الا فيما قلت حتى ان من لم يبسط يده قط بالنوال أو لم تكن له يد رأسا قيل فيه يده مبسوطة لمساواته عندهم قولهم جواد ومنه قوله تعالى وقالت اليهود يد الله الآية عنوا الوصف بالبخل ورد عليهم بانه جل جلاله جواد من غير تصور يد ولا غل ولا بسط اه وتعقبه الامام قائلا انا لو فتحنا هذا الباب لانفتحت تأويلات الباطنية فانهم يقولون أيضا المراد من قوله تعالى اخلع نعليك الاستغراق فى خدمة الله تعالى من غير تصور نعل وقوله تعالى يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم المراد منه تخليص ابراهيم عليه السلام عن يد ذلك الظالم من غير ان يكون هناك نار وخطاب البتة وكذا القول فى كل ما ورد فى كتاب الله تعالى بل القانون أنه يجب حمل كل لفظ ورد فى القرآن على حقيقته الا اذا قامت دلالة عقلية قطعية توجب الانصراف عنه وليت من لم يعرف شيأ لم يخض فيه اه ولا يخفى عليك انه لا يلزم من فتح الباب فى هذه الآية انفتاح تأويلات الباطنية فيما ذكر من الآيات اذ لا داعى اليها هناك والداعى للتأويل بما ذكره الزمخشرى قوى عنده ولعله الفرار من لزوم المحال مع رعاية جزالة المعنى فان ما اختاره أجزل من معنى الاستيلاء سواء كان معنى حقيقيا للاستواء كما هو ظاهر كلام الصحاح والقاموس وغيرهما أو مجازا كما هو ظاهر جعلهم الحمل عليه تأويلا واستدل الامام على بطلان ارادة المعنى الظاهر بوجوه الاول انه سبحانه كان ولا عرش ولما خلق الخلق لم يحتج الى ما كان غنيا عنه الثانى ان المستقر على العرش لابد وأن يكون الجزء الحاصل منه فى يمين العرش غير الجزء الحاصل منه فى يساره فيكون سبحانه فى نفسه مؤلفا وهو محال فى حقه تعالى للزوم الحدوث الثالث ان المستقر على العرش اما ان يكون متمكنا من الانتقال والحركة ويلزم حينئذ ان يكون سبحانه محل الحركة والسكون وهو قول بالحدوث أو لا يكون متمكنا من ذلك فيكون جل وعلا كالزمن بل أسوأ حالا منه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا الرابع انه ان قيل بتخصيصه سبحانه بهذا المكان وهو العرش احتيج الى مخصص وهو افتقار ينزه الله تعالى منه وان قيل بانه عز وجل يحصل بكل مكان لزم ما لا يقوله عاقل الخامس ان قوله تعالى ليس كمثله شئ عام فى نفى المماثلة فلو كان جالسا لحصل من يماثله فى الجلوس فحينئذ تبطل الآية السادس انه تعالى لو كان

من ظاهره وقد يتطاول الى وجوه الاحتمالات المستكرهة شرعا وعقلا والتأويل التى هى بالالغاز والاحاجى أشبه منها بالكشف والبيان واحالهم فى معرفة أسمائه وصفاته على عقولهم وآرائهم لا على كتابه بل أراد منهم ان لا يحملوا كلامه على ما يعرفون من خطابهم ولغتهم مع قدرته على ان يصرح لهم بالحق الذى ينبغى التصريح به ويريحهم من الالفاظ التى توقعهم فى الاعتقاد الباطل فلم يفعل بل سلك بهم خلاف طريق الهدى والبيان فقد ظن به ظن السوء فانه ان قيل انه غير قادر على التعبير عن الحق باللفظ الصريح الذى عبر به هو وسلفه فقد ظن العجز بقدرته وان قيل انه قادر ولم يبين وعدل عن البيان والتصريح بالحق الى ما يوهم بل يوقع فى الباطل المحال والاعتقاد الفاسد فقد ظن بحكمته ورحمته ظن السوء وظن انه وسلفه عبروا عن الحق بصريحه دون الله ورسوله وان الهدى والحق فى كلامهم وعباراتهم وأما كلام الله فانما يؤخذ من ظاهره التشبيه والتمثيل والضلال وظاهر كلام المتهوكين الحائرين هو الهدى والحق هذا من أسوء الظن بالله فكل هؤلاء من الظانين بالله ظن السوء وغير الحق ظن الجاهلية اه كلامه وقال الامام المتقى

مستقرا على العرش لكان محمولا للملائكة لقوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وحامل حامل الشيء حامل لذلك الشيء وكيف يحمل المخلوق خالقه السابع انه لو كان المستقر في المكان الها لانسد باب القدح في الهية الشمس والقمر الثامن ان العالم كرة فالجهة التي هي فوق بالنسبة الى قوم هي تحت بالنسبة الى آخرين وبالعكس فيلزم من اثبات جهة الفوق للمعبود سبحانه اثبات الجهة المقابلة لها ايضا بالنسبة الى بعض وباتفاق العقلاء لا يجوز ان يقال المعبود تحت التاسع ان الامة اجمعت على ان قوله تعالى قل هو الله أحد من المحكمات وعلى فرض الاستقرار على العرش يلزم التركيب والانقسام فلا يكون سبحانه أحدا في الحقيقة فيبطل ذلك المحكم العاشر ان الخليل عليه السلام قال لا أحب الآفلين فلو كان تعالى مستقرا على العرش لكان جسما آفلا أبدا فيندرج تحت عموم هذا القول اه ثم إنه عفا الله تعالى عنه صفى القول بانا نقطع انه ليس مراد الله تعالى ما يشعر به الظاهر بل مراده سبحانه شيء آخر ولكن لا نعين ذلك المراد خوفا من الخطأ بانه عز وجل لما خاطبنا بلسان العرب وجب ان لا نريد باللفظ الا موضوعه في لسانهم واذا كان لا معنى للاستواء في لسانهم الا الاستقرار والاستيلاء وقد تعذر حمله على الاستقرار فوجب حمله على الاستيلاء والا لزم تعطيل اللفظ وانه غير جائز والى نحو هذا ذهب الشيخ عز الدين بن عبد السلام فقال في بعض فتاويه طريقة التأويل بشرطه وهو قريب التأويل أقرب الى الحق لان الله تعالى انما خاطب العرب بما يعرفونه وقد نصب الادلة على مراده من آيات كتابه لانه سبحانه قال ثم ان علينا بيانه ولتبين للناس ما نزل اليهم وهذا عام في جميع آيات القرآن فمن وقف على الدليل أفهمه الله تعالى مراده من كتابه وهو أكمل ممن لم يقف على ذلك اذ لا يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وفيه توسط في المسئلة وقد توسط ابن الهمام في المسايرة وقد بلغ رتبة الاجتهاد كما قال عصرينا ابن عابدين الشامي في رد المحتار حاشية الدر المختار توسطا أخص من هذا التوسط فذكر ما حاصله وجوب الايمان بانه تعالى استوى على العرش مع نفي التشبيه كون المراد استولى قاهرا جائز الارادة لا واجبها اذ لا دليل عليه واذا خيف على العامة عدم فهمهم الاستواء اذا لم يكن بمعنى الاستيلاء الا بالاتصال ونحوه من لوازم الجسمية فلا بأس بصرف فهمهم الى الاستيلاء فانه قد ثبت اطلاقه عليه لغة في قوله

فلما علونا واستوينا عليهم * جعلناهم مرعى لنسر وطائر

وقوله قد استوى بشر البيت المشهور وعلى نحو ما ذكر كل ما ورد مما ظاهره الجسمية في الشاهد كالاصبع والقدم واليد ويخالف ذلك التوسط في التقريب بين ان تدعو الحاجة اليه لخلل في فهم العوام وبين ان لا تدعو لذلك ونقل أحمد زروق عن أبي حامد انه قال لا خلاف في وجوب التأويل عند تعين شبهة لا ترتفع الا به واحتج ان طريقة كثير من

الاعلام

على علمه وتوعده ابن خزيمة من لم يقر بان الله تعالى استوى على عرشه فوق سبع سمواته بائن من خلقه فهو كافر يستتاب فان تاب والا ضربت عنقه اه قال علي القاري افترقت طائفتان في باب الصفات فطائفة غلت في النفي وطائفة غلت في الاثبات ونحن صرنا الى الطريق المتوسط بين الغلو والتقصير فاثبتنا صفات الكمال ونفينا المماثلة من جميع الاحوال اه وقال المتن رحمه الله في التذهيبات ويعالج التشبيه بكلمة اجمالية يعتقدها كل مؤمن وهي آية ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ولا يشتغل باكثر من ذلك (ولكن لا يعرف نفي الحيز والجهة) لانه لم يتكلم به الشرع خاصة ولكن نفي الجهة بعد القول بالفوق المرادف لها في المفهوم تدقيق يحتاج الى تحقيق ولا يبعد ان يقال انه اراد الجمع بينهما حيث قال أولا بالفوق نقلا ونفي الجهة ثانيا عقلا فلا تعارض حينئذ في كلامه ويؤيد ذلك ما قلنا عنه فيما تقدم من القول بها والله أعلم هذا ونصوص الكتاب والسنة طافحة باثبات علوه تعالى على خلقه وكونه فوق العالم كله ومباينته له اما الكتاب فقال تعالى في سورة البقرة قد نرى تقلب وجهك في السماء قال في الجلالين قد للتحقيق نرى تقلب تصرف وجهك في جهة السماء

الاعلام وأساطين الاسلام الامساك عن التأويل مطلقا مع نفى التشبيه والتجسيم منهم الامام أبو حنيفة والامام مالك والامام أحمد والامام الشافعى ومحمد بن الحسن وسعد بن معاذ المروزى وعبد الله بن المبارك وأبو معاذ خالد بن سليمان صاحب سفيان الثورى واسحق بن راهويه ومحمد بن اسمعيل البخارى والترمذى وأبو داود السجستانى ونقل القاضى أبو العلاء صاعد بن محمد فى كتاب الاعتقاد عن أبى يوسف عن الامام أبى حنيفة أنه قال لا ينبغى لاحد أن ينطق فى الله تعالى بشئ من ذاته ولكن يصفه بما وصف سبحانه به نفسه ولا يقول فيه برأيه شيأ تبارك الله تعالى رب العالمين وأخرج ابن أبى حاتم فى مناقب الشافعى عن يونس بن عبد الاعلى قال سمعت الشافعى يقول لله تعالى أسماء وصفات لا يسع أحدا ردها ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه كفر وأما قبل قيام الحجة فانه يعذر بالجهل لان علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا الروية والفكر فنثبت هذه الصفات وننفى عنها التشبيه كما نفى سبحانه عن نفسه فقال ليس كمثله شئ وذكر الحافظ ابن حجر فى فتح البارى انه قد اتفق على ذلك أهل القرون الثلاثة وهم خير القرون بشهادة صاحب الشريعة صلى الله تعالى عليه وسلم وكلام امام الحرمين فى الارشاد يميل الى طريقة التأويل وكلامه فى الرسالة النظامية مصرح باختياره طريقة التفويض حيث قال فيها والذى نرتضيه رأيا وندين به عقدا اتباع سلف الامة فالاولى الاتباع وترك الابتداع والدليل السمعى القاطع فى ذلك اجماع الصحابة رضى الله تعالى عنهم فانهم درجوا على ترك التعرض لمعانى المتشابهات مع انهم كانوا لا يألون جهدا فى ضبط قواعد الملة والتواصى بحفظها وتعليم الناس ما يحتاجون اليه منها فلو كان تأويل هذه الظواهر مسنونا أو محتوما لاوشك ان يكون اهتمامهم بها فوق الاهتمام بفروع الشريعة وقد اختاره أيضا الامام أبو الحسن الاشعرى فى كتابه الذى صنفه فى اختلاف المصلين ومقالات الاسلاميين وفى كتابه الابانة فى أصول الديانة وهو آخر مصنفاته فيما قيل وقد قال البيضاوى فى الطوالع والاولى اتباع السلف فى الايمان بهذه الاشياء يعنى المتشابهات ورد العلم الى الله تعالى بعد نفى ما يقتضى التشبيه والتجسيم اه وعلى ذلك جرى محققو الصوفية فقد نقل جمع منهم انهم قالوا ان الناس ما احتاجوا الى تأويل الصفات الا من ذهولهم عن اعتقاد أن حقيقته تعالى مخالفة لسائر الحقائق واذا كانت مخالفة فلا يصح فى آيات الصفات قط تشبيه اذ التشبيه لا يكون الا مع موافقة حقيقته تعالى لحقائق خلقه وذلك محال وعن الشعرانى ان من احتاج الى التأويل فقد جهل أولا وآخرا اما أولا فبتعقله صفة التشبيه فى جانب الحق وذلك محال واما آخرا فلتأويله ما أنزل الله تعالى على وجه لعله لا يكون مراد الحق سبحانه وفى الدرر المنثورة له ان المؤول انتقل من شرح الاستواء الجثمانى على العرش المكانى بالتنزيه عنه الى التشبيه بالامر السلطانى الحادث وهو الاستيلاء على المكان

متطلعا الى الوحى اه وقال فى آل عمران اذ قال الله يا عيسى انى متوفيك ورافعك الى وقال فى سورة النساء بل رفعه الله اليه وقال فى الانعام وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة وهذه الآية تكررت فى هذه السورة وقال فى الاعراف ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم قال ابن عباس رضى الله عنهما ولم يقل من فوقهم لعلمه ان الله من فوقهم وعن الشعبى قال الله أنزل الرحمة من فوقهم وقال قتادة أتاك الشيطان يا ابن آدم من كل جهة غير انه لم يأتك من فوقك لم يستطع أن يحول بينك وبين رحمة الله وقال فى سورة النحل يخافون ربهم من فوقهم قال فى موضح القرآن ان فى قلب كل عبد أن الله فوقه ويرى نفسه تحته وقال فى سورة مريم ورفعناه مكانا عليا قال فى فتح الرحمن يعنى على السماء وقال فى السجدة يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون قال فى موضح القرآن ان الامور العظام تتقرر من العرش ثم ينزل حكمها الى التحت تجتمع أسبابها من السماء ويبقى هذا الامر جاريا الى أجل ثم يرفع الى الله وينزل لون آخر وقال فى سورة سبا حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا

وهو انتقال عن التشبيه ثم آخرنا جعله في التنزيه مطلع الشرع وسبق قوله
تعالى ليس كمثله شيء ألا ترى أنه استشهد في التنزيه المعلى في الاستواء بقول الشاعر
ودامت ترى البيت وأين استواء بشر على العراق من استواء الحق سبحانه على العرش
فالصواب أن يلزم العبد الأدب مع مولاه ويكل معنى كلامه إليه عز وجل وقال الشيخ
إبراهيم الكوراني في تنبيه العقول عن الشيخ الأكبر قدس سره أنه قال في الفتوحات
أثناء كلام طويل عجيب فيه من الإشارة إلى جمعة الاستواء حقيقة معقولة معنوية
تنسب إلى كل ذات بحسب ما تعطيه حقيقة تلك الذات ولا حاجة لنا إلى التكلف في
صرف الاستواء عن ظاهره والمشيرة قد رأى في الفتوحات ضمن كلام طويل أيضا في
الباب الثالث منها ما نصه ما ضل من ضل من المشبهة إلا بالتأويل وحمل ما وردت به
الآيات والأخبار على ما يسبق منها إلى الفهم من غير نظر فيما يجب لله تعالى من التنزيه
فقادهم ذلك إلى الجهل المحض والكفر الصراح ولو طلبوا السلامة وتركوا الأخبار
والآيات على ما جاءت من غير عدول منهم فيها إلى شيء البتة ويكلون علم ذلك إلى الله تعالى
ولرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ويقولون لا ندري كان يكفيهم قول الله سبحانه ليس
كمثله شيء ثم ذكر بعد في الكلام على قوله صلى الله تعالى عليه وسلم الذي رواه مسلم إن
قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف شاء التعبير
بين التفويض لكن بشرط نفي الجارحة ولا بد وتبيين ما في ذلك اللفظ من وجوه التنزيه
وذكر أن هذا واجب على العالم عند تعينه في الرد على مدعي تجسيم مشبه وقال أيضا فيما
رواه عنه تلميذه المحقق إسمعيل بن سودكين في شرح التجليات ولا يجوز للعبد أن يتأول
ما جاء من أخبار السمع لكونها لا تطابق دليله العقلي كأخبار النزول وغيره لأنه لو خرج
الخطاب عما وضع له لما كان به فائدة وقد علمنا أنه عليه الصلاة والسلام أرسل ليبين للناس
ما نزل إليهم ثم رأيناه صلى الله تعالى عليه وسلم مع فصاحته وسعة علمه وكشفه لم يقل لنا
إنه تنزل رحمته تعالى ومن قال تنزل رحمته فقد حمل الخطاب على الأدلة العقلية والحق
ذاته مجهولة فلا يصح الحكم عليه بوصف مقيد معين والعرب تفهم نسبة النزول مطلقا
فلا تقيده بحكم دون حكم وحيث تقرر عندها أنه سبحانه ليس كمثله شيء حصل لها
المعنى مطلقا منزها وربما قال لك هذا يحيله العقل فقل الشأن هذا إذا صح أن يكون
الحق من مدركات العقول فإنه حينئذ تمضي عليه سبحانه أحكامها اه وقال تلميذه
صدر الدين القونوي في مفتاح الغيب بعد بسط كلام في قاعدة جليلة الشأن حاصلها
أن التغاير بين الذوات يستدعي التغاير في نسبة الأوصاف إليها ما نصه وهذه قاعدة من
عرفها أو كشف له عن سرها عرف سر الآيات والأخبار التي توهم التشبيه عند أهل
العقول الضعيفة واطلع على المراد منها مع سلامته من ورطتي التأويل والتشبيه وعاين الأمر

ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو
العلي الكبير وقال في سورة
فاطر إليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه وقال في
سورة المؤمن وقال فرعون
يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ
الأسباب أسباب السموات
فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه
كاذبا وقال في سورة الملك
أأمنتم من في السماء أن يخسف
بكم الأرض وقال فيها أم أمنتم
من في السماء أن يرسل عليكم
حاصبا وقال في المعارج تعرج
الملائكة والروح إليه في يوم
كان مقداره خمسين ألف سنة
إلى غير ذلك من الآيات
الكريمات التي يطول ذكرها
وكل أمر نسب في الكتاب والسنة
إلى السماء الدنيا وما فوقها من
السموات نزولا وعروجا وهبوطا
وصعودا وتدبيرا وتدبرا وما في
معناها ففيه دليل على العلو
والفوق ولا شك أن السماء فوق
الأرض والسماء الثانية فوق
السماء الدنيا وهكذا إلى أن
ينتهي الأمر إلى السماء السابعة
وفوقها عرش الرحمن وهو محيط
بكلها كما قال وسع كرسيه
السموات والأرض والرحمن
فوق العرش محيط به وبما سواه
العرش كما دلت عليه آيات
الاستواء وأحاديثه فثبتت الجهة
العلوية والفوقية ثبوتا لا ريب
فيه ولا قائل بأن الله تحت العالم
حتى يقال ينفيها

كما ذكر مع كمال التنزيه اهـ وخلاصة الكلام في هذا المقام انه قد ورد في الكتاب العزيز والاحاديث الصحيحة ألفاظ توهم التشبيه والتجسيم وما لا يليق بالله تعالى الجليل العظيم فتشبث المجسمة والمشبهة بما توهموه فضلوا وأضلوا ونكبوا عن سواء السبيل وعدلوا وذهب جمع الى انهم هالكون وبربهم كافرون وذهب آخرون الى انهم مبتدعون وفصل بعض فقال هم كفرة ان قالوا هو سبحانه جسم كسائر الاجسام ومبتدعة ان قالوا جسم لا كالاجسام وعصم الله تعالى أهل الحق مما ذهبوا اليه وعولوا في عقائدهم عليه فاثبت طائفة منهم ما ورد كما ورد مع كمال التنزيه المبرا عن التجسيم والتشبيه فحقيقة الاستواء مثلا المنسوب اليه تعالى شأنه لا يلزمها ما يلزم في الشاهد فهو جل وعلا مستو على العرش مع غناه سبحانه عنه وحمله بقدرته للعرش وحملته وعدم مماسته له وانفصال مسافة بينه تعالى وبينه ومتى صح للمتكلمين ان يقولوا انه تعالى ليس عين العالم ولا داخلا فيه ولا خارجا عنه مع ان البداهة تكاد تقضي ببطلان ذلك بين شيء وشيء صح لهؤلاء الطائفة ان يقولوا ذلك في استوائه تعالى الثابت بالكتاب والسنة فالله سبحانه وصفاته وراء طور العقل فلا يقبل حكمه الا فيما كان في طور الفكر فان القوة المفكرة شأنها التصرف فيما في الخيال والحافظة من صور المحسوسات والمعاني الجزئية ومن ترتيبها على القانون يحصل للعقل علم آخر بينه وبين هذه الاشياء مناسبة وحيث لا مناسبة بين ذات الحق جل وعلا وبين شيء لا يستنتج من المقدمات التي يرتبها العقل معرفة الحقيقة فأكف الكيف مشلولة وأعناق التطاول الى معرفة الحقيقة مغلولة وأقدام السعي الى التشبيه مكبلة وأعين الابصار والبصائر عن الادراك مسملة

مرام شط مرمى العقل فيه * ودون مداه بيد لا تبيد

وقد أخرج اللالكائي في كتاب السنة من طريق الحسن عن أمه عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها أنها قالت الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والاقرار به ايمان والجحود به كفر ومن طريق ربيعة بن عبد الرحمن انه سئل كيف استوى على العرش فقال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول وعلى الله تعالى الارسال وعلى رسوله البلاغ وعلينا التسليم ومتى قالوا بنفي اللوازم بالكلية اندفع عنهم ما تقدم من الاعتراضات وحفظوا عن سائر الآفات وهذه الطائفة قيل هم السلف الصالح وقيل ان السلف بعد نفي ما يتوهم من التشبيه يقولون لا ندري ما معنى ذلك والله تعالى أعلم بمراده واعترض بان الآيات والاخبار المشتملة على نحو ذلك كثيرة جدا ويبعد غاية البعد أن يخاطب الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم العباد فيما يرجع الى الاعتقاد بما لا يدري معناه وأيضا قد ورد في الاخبار

بقاعدة وقائد كتاب الاله
لنا في الاله اذا احتج به
فقد قلد الناس أحبارهم
وكل يجادل عن راهبه
وللحق مستنبط واحد
وكل يرى الحق في مذهبه

وأما السنة فقوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم فعلا به الى الجبار تبارك وتعالى فقال وهو مكانه رواه البخاري وقوله انا أمين من في السماء متفق عليه وقوله ربنا الله الذي في السماء رواه أبو داود وقوله ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء رواه الترمذي وقال حسن صحيح وقوله فاذا الرب قد أشرف عليهم من فوقهم رواه ابن ماجه وقوله ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا متفق عليه وقوله ثم يعرج الذين باتوا فيكم متفق عليه وقوله الا الذي كان في السماء ساخطا عليها أخرجه مسلم وقوله في قصة القاء ابراهيم في النار انه قال اللهم انك واحد في السماء وأنا واحد في الارض رواه أحمد وسنده حسن وقوله ثم يعرج بها الى السماء فيفتح لها حتى ينتهي بها الى السماء التي فيها الله رواه ابن ماجه وقوله اذا تفرقوا عرجوا وصعدوا الى السماء فيسألهم الله عز وجل وهو أعلم بهم من أين جئتم فيقولون جئنا من عند عبادك في الارض رواه مسلم وقوله

مايدل على فهم المخاطب المعنى من مثل ذلك فقد أخرج أبو نعيم عن الطبراني قال ثنا عباس بن تميم ثنا يحيى بن أيوب المقابري ثنا سلم بن سالم ثنا خارجة بن مصعب عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان الله تعالى يضحك من يأس عباده وقنوطهم وقرب الرحمة منهم فقلت بأبي أنت وأمي يا رسول الله أو يضحك ربنا قال نعم والذي نفسي بيده انه ليضحك قلت فلا يعدمنا خيرا اذا ضحك فانها رضي الله تعالى عنها لو لم تفهم من ضحكه تعالى معنى لم تقل ماقالت وقد صح عن بعض السلف انهم فسروا في صحيح البخاري قال مجاهد استوى على العرش علا على العرش وقال أبو العالية استوى على العرش ارتفع وقيل ان السلف قسمان قسم منهم بعد ان نفوا التشبيه عينوا المعنى الظاهر المعرى عن اللوازم وقسم رأوا صحة تعيين ذلك وصحة تعيين معنى آخر لا يستحيل عليه تعالى كما فعل بعض الخلف فراعوا الأدب واحتاطوا في صفات الرب فقالوا لاندري مامعنى ذلك أي المعنى المراد له عز وجل والله تعالى أعلم بمراده وذهب طائفة من المنزهين عن التشبيه والتجسيم الى انه ليس المراد الظاهر مع نفي اللوازم بل المراد معنى معين هو كذا وكثيرا مايكون ذلك معنى مجازيا وقد يكون معنى حقيقيا لفظ وهؤلاء جماعة من الخلف وهذا يتفق لهم تفويض المراد اليه جل وعلا أيضا وذلك اذا تعددت المعاني المجازية أو الحقيقية التي لايتوهم منها المحذور ولم تقم عندهم قرينة ترجح واحدا منها فيقولون يحتمل اللفظ كذا وكذا والله تعالى أعلم بمراده من ذلك ومذهب الصوفية على ماذكره الشيخ ابراهيم الكوراني وغيره اجراء المتشابهات على ظواهرها مع نفي اللوازم والتنزيه بليس كمثله شيء كمذهب السلف الأول وقولهم بالتجلي في المظاهر على هذا الصور وكلام الشيخ الأكبر قدس سره في هذا المقام مضطرب كما يشهد بذلك ماسمعت نقله عنه أولا مع ذكره في الفصل الثاني من الباب الثاني من الفتوحات فانه قال في عقد الطوائف المرجئة وطائفة من المنزهة أيضا وهم العلية وهم أصحاب الفكر وافناؤه بهم من الفكر والنظر وأسلموا وقالوا حصل في نفوسنا من تعظيم الله تعالى الحق جل جلاله بحيث لانقدر ان نصل الى معرفة ماجاءنا من عنده بدقيق فكر ونظر فانتهوا في هذا العقد الصحيح السالمة عقائدهم حيث لم ينظروا ولم يؤولوا بل قالوا امنا به هنا وقال أصحابنا بقوله ثم انتقلوا عن مرتبة هؤلاء بان قالوا الا ان لنا طريقة أخرى في فهم هذه الكلمات وذلك بان نفرغ قلوبنا من النظر الفكري ونجلس مع الحق سبحانه بالذكر على بساط الأدب والمراقبة والحضور والتهيؤ لقبول مايرد منه تعالى حتى يكون الحق سبحانه متولي تعليمنا بالكشف والتحقق لما سمعوه تعالى يقول واتقوا الله ويعلمكم الله وان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقل رب زدني علما وعلمناه من لدنا علما فعندما توجهت قلوبهم وهممهم الى الله عز وجل بالتأله سبحانه والتجت

انتهى بي الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة اليها ينتهي مايعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي مايهبط من فوقها رواه ابن عرفة وابو نعيم في الدلائل عن ابن مسعود رضي الله عنه وقوله هل تدرون ما فوق كم الى قوله ثم قال كذلك حتى عد سبع سموات الى قوله ثم قال هل تدرون مافوق ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال ان فوق ذلك العرش الى قوله ثم قال هل تدرون ما الذي تحتكم الى قوله انها الارض الحديث رواه أحمد والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه وفيه تقابل الفوق بالتحت فتعين ان المراد بالفوق هو الجهة وقوله هل تدرون ما بعد بين السماء والارض قالوا لاندري قال ان بعد مابينهما اما واحدة واما اثنتان أو ثلاث أو سبعون سنة والسماء التي فوقها كذلك حتى عد سبع سموات ثم فوق السماء السابعة بحر بين أعلاه وأسفله كما بين سماء الى سماء ثم على فوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهن وركبهن مثل مابين سماء الى سماء ثم على ظهورهن العرش بين أسفله وأعلاه مابين سماء الى سماء ثم الله فوق ذلك رواه الترمذي وأبو داود وأي عبارة تبلغ هذا في الصراحة عند أولي النهى ولا ينكر ذلك الا من ذهب

عنها ما استمسك به الغير من دعوى الصحة والخلوص ونتائج العقول كانت عقولهم سليمة وقلوبهم طاهرة وفارغة فعندما كان منهم هذا الاستعداد تجلى لهم الحق عيانا معاينا فاطلعهم تلك المشاهدة على معاني تلك الكلمات دفعة واحدة فعرفوا المعنى التنزيهي الذي سيقت له ويختلف ذلك بحسب اختلاف مقامات ارادها وهذا حال طائفة منا وحال طائفة اخرى منا أيضا ليس لهم هذا التجلي لكن لهم الالقاء والالهام والالقاء والكتاب وهم معصومون فيما يلقى اليهم بعلامات عندهم لا يعرفها سواهم فيخبرون بما خوطبوا به وبما الهموا وما القي اليهم أو كتب انتهى المراد منه ولعل من يقول باجراء المتشابهات على ظواهرها مع نفي اللوازم كمذهب السلف الاول من الصوفية طائفة لم يحصل لهم ما حصل لهاتين الطائفتين والفضل بيد الله تعالى يؤتيه من يشاء هذا بقي هل يسمى ما عليه السلف تأويلا أم لا المشهور وعدم تسمية ما عليه المفوضة منهم تأويلا وسماه بعضهم تأويلا كالذي عليه الخلف * قال اللقاني أجمع الخلف و يعبر عنهم بالمؤولة والسلف و يعبر عنهم بالمفوضة على تنزيهه تعالى عن المعنى المحال الذي دل عليه الظاهر وعلى تأويله واخراجه عن ظاهره المحال وعلى الايمان به بانه من عند الله تعالى جاء به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانما اختلفوا في تعيين محمل له معنى صحيح وعدم تعيينه بناء على ان الوقف على قوله تعالى والراسخون في العلم أو على قوله سبحانه الا الله و يقال التأويل السلفي اجمالي والتأويل الخلفي تفصيلي انتهى ملخصا * وكان شيخنا العلامة علاء الدين يقول ما عليه المفوضة تأويل واحد وما عليه المؤولة تأويلان ولعله راجع الى ما بحث وأما ما عليه القائلون بالظواهر مع نفي اللوازم فقد قيل ان فيه تأويلا أيضا لما فيه من نفي اللوازم وظاهر الالفاظ أنفسها تقتضيها ففيه اخراج اللفظ عما يقتضيه الظاهر واخراج اللفظ عن ذلك لدليل ولو مرجوحا تأويل ومعنى كونهم قائلين بالظواهر انهم قائلون بها في الجملة وقيل لا تأويل فيه لانهم يعتبرون اللفظ من حيث نسبته اليه عز شأنه وهو من هذه الحيثية لا يقتضي اللوازم فليس هناك اخراج اللفظ عما يقتضيه الظاهر ألا ترى ان أهل السنة والجماعة اجمعوا على رؤية الله تعالى في الآخرة مع نفي لوازم الرؤية في الشاهد من المقابلة والمسافة المخصوصة وغيرهما مع انه لم يقل أحد منهم ان ذلك من التأويل في شيء * وقال بعض الفضلاء كل من فسر فقد أول وكل من لم يفسر لم يؤول لان التأويل هو التفسير فهي عند المفوضة مؤولة وهو الذي يقتضيه ظاهر قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به بناء على ان الوقف على الا الله ولا يخفى ان القول بان القائلين بالظواهر مع نفي اللوازم من المؤولة الغير الداخلين في الراسخين في العلم بناء على الوقف المذكور لا يتسنى مع القول بانهم من السلف الذين هم هم وقد يقال انهم داخلون في الراسخين والتأويل بمعنى آخر يظهر بالتتبع والتأمل وقد تقدم

عقله او صار مجنونا وانخلاع عن الانسانية وقوله أتيت بالبراق الى قوله ثم عرج بنا الى السماء الى قوله ثم عرج بنا الى السماء الثانية الى قوله ثم عرج بنا الى السماء الثالثة الى قوله ثم عرج بنا الى السماء الرابعة الى قوله ثم عرج بنا الى السماء الخامسة الى قوله ثم عرج بنا الى السماء السادسة الى قوله ثم عرج بنا الى السماء السابعة الى قوله فذهب بي الى سدرة المنتهى الى قوله فاوحى الله ما أوحى ففرض على خمسين صلاة الى قوله ارجع الى ربك الى قوله فرجعت الى ربي الى قوله قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه رواه مسلم وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه ثم ذكر انه عرج به من السماء الدنيا ومن سماء الى سماء وفي حديث شريك ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله وفي رواية أنس وفتح لي باب السماء ورأيت النور رواه البزار والبيهقي قال الخفاجي رحمه الله في نسيم الرياض قيل هو نور العرش أو الله تعالى لانه يسمى نورا كما قال تعالى الله نور السموات والارض والحكماء والمتكلمون يجوزونه من غير تأويل قال الاشعري نور لا كالانوار والعروج بمعنى الصعود في جهة العلو الى قوله فالاسراء مسيرة لبيت المقدس والمعراج صعوده الى السماء انتهى وقال المناوي

الكلام في المراد بالمتشابهات وذكرنا ما يتوهم منه الاختلاف في معنى التأويل • وإنا
أميل إلى التأويل بل وعدم القول بالظواهر مع نفي اللوازم في بعض ما نسب إلى الله
تعالى مثل قوله سبحانه سنفرغ لكم أيها الثقلان وقوله عز وجل يا حسرتا على العباد
كما في بعض القراآت وكذا قوله صلى الله عليه وسلم الحجر الأسود يمين الله في أرضه
فمن قبله أو صافحه فكأنما صافح الله تعالى وقبل يمينه وأمثال الكلام فيه مشعر بأشد
التشبيه لظهور القرينة ولا أقول الحجر الأسود من صفاته تعالى كما قال السلف في
اليمين وأرى من يقول بالظواهر ونفي اللوازم في الجميع • وبين القول بوحدة الوجود
على الوجه الذي قاله المحققون من الصوفية مثل ما بين وادي العين وبابها • وأميل أيضا
إلى القول بتقبيب العرش لصحة الحديث في ذلك والأقرب إلى الدليل العقلي القول
بكريته ومن قال بذلك أجاب عن الأخبار السابقة بما لا يخفى على الفطن • وقال
الشيخ الأكبر محيي الدين قدس سره في الباب الحادي والسبعين والثلثمائة من الفتوحات
إنه دوار كان أربعة وجوه أربعة هي قوائمه الأصلية وبين كل قائمتين قوائم وعددها
معلوم عندنا ولا أبينها إلى آخر ما قال ويفهم كلامه أن قوائمه ليست بالمعنى الذي يتبادر
إلى الذهن وصرح بأنه أحد حملته وأنه أرسل عند أحد الحوامل وهي خزانة الرحمة وذكر
أن العماء محيط به وأن صورة العالم بجملته صورة دائرة فلكية وأطال الكلام في هذا
الباب وأتى فيه بالعجب العجاب وليس لي في أكثر ما ذكره فيه مستند نعلمه من كتاب
الله تعالى أو سنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ومنه ما لا يجوز إبقاؤه على ظاهره
والظاهر أن العرش واحد • وقال من قال من الصوفية بتعدده ولا يخفى ما في نسبة
الاستواء إليه تعالى به وأن الرحمانية ممازجة لقوة الربانية جل وعلا وسبحان من
وسعت رحمته كل شيء انتهى واعتاقته بطوله لأنه قلما يجده في كتاب • وقال الوالد عليه
الرحمة في كتابه البرهة من كلام طويل ما نصه وأنت تعلم أن القول بالظواهر مع
التبري بحال عن ذلك إلا أن تفويض العلم بالمراد فيه إلى الله تعالى لا يخلو من منافاة
ما في الجزم بأن المراد هو الظاهر غاية ما في الباب أنه مجرد عن اللوازم كرؤيته تعالى
مصدر المبني للفاعل ومصدرا للمبني للمفعول فإن لوازمها المعينين في الشاهد منفية فيه
تعالى وحيث إني من المعرضين أقول فيما عدا ما عممت بالتفويض على حد ما عليه
جمهور السلف إلا أني أعتقد الظاهر الذي جزموا كما أشار إليه الجلال الحلي وغيره بأنه غير
مراده والمعنى المستدعي للوازم فأقول في الاستواء مثلا ليس المراد به المعنى الحقيقي
بلوازمه قطعا لإبائه قوله تعالى ليس كمثله شيء مع الدليل العقلي عنه بل المراد معنى لائق
به عز وجل لا أعلمه هو سبحانه وتعالى يعلمه وأطلع بذلك من غير تعيين ثم أقول هو
محتمل لأن يكون المعنى المجرد عن اللوازم ومحتمل لأن يكون غيره مما يليق به جل شأنه
وعز سلطانه ورعا أرجح الأول من الاحتمالين بأن عليه جملة من السلف الصالح والأئمة

ثم إنه لعله في أطه وإمارته إلى
السموات منها بعد تمام خلقه
الإسلام إلى أن استوى الرحمن
منزلة بمنزلة وقال في باب ذكر
الملأ الأعلى قال تعالى الذين
يحملون العرش ومن حوله
يسبحون بحمد ربهم الآية قال
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله
وأصحابه وسلم إذا قضى الله الأمر
في السماء ضربت الملائكة
بأجنحتها خضعانا لقوله كأنه
سلسلة على صفوان فإذا فزع
عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم
قالوا الحق وهو العلي الكبير
وفي رواية إذا قضى الله أمرا سبح
حملة العرش ثم يسبح أهل السماء
الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح
إلى هذه السماء الدنيا ثم قال
الذين يلون حملة العرش لحملة
العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم
ما قال فيستخبر بعض أهل
السموات بعضا حتى يبلغ الخبر
أهل هذه السماء انتهى • ومما
حديث حصين ستة في الأرض
وواحد في السماء أخرجه ابن
خزيمة ومما ورد أين الله قالت
في السماء قال من أنا قالت أنت
رسول الله قال أعتقها إنها مؤمنة
رواه مسلم وروي بطرق كثيرة
يقوي بعضها بعضا وقوله ألا أدل
يا محمد الواهم حيث يرفع إصبعه
إلى السماء وينكتها ويقول
اللهم اشهد أخرجه مسلم وكان
ذلك برأى من الصحابة وسمع
منهم وكان أقوى إنه ألهي

عظيمة من الصوفية الذين لا يؤثر بعلو شأنهم قدح قادح لكن لا اجزم بان مراد الله تعالى كما اجزم بان الظاهر بلوازمه غير مراده تعالى فانا والحمد لله تعالى مؤمن بما ورد في الله تعالى على المعنى الذي اراده جل جلاله ومن اين لعنكبوت العقل العروج بلعابه الى رفيع قدس العرش وما حواه ادنى من ذرة بالنسبة الى جنابه * واقول بالوقف على قوله تعالى الا الله فقد حكاه محيي السنة البغوي في المعالم وغيره في غيره عن اكثر الصحابة والتابعين والنحويين رضي الله تعالى عنهم اجمعين وقال الاستاذ ابو منصور انه الاصح وبالغ ابن السمعاني وغيره من الاجلة في نصرته ولا ينافي عن ذلك حكاية امام الحرمين في البرهان الوقف على العلم عن أكثر القراء والنحاة ولا نقله ذلك فيه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وابن مسعود رضي الله تعالى عنه ولا مبالغته في تاييده في التلخيص حتى قال ان مقابله قول باطل لانه خلاف مقتضى ما دان الله تعالى به في الرسالة النظامية كما قدمناه لك وهي بعد البرهان تاليفا وخلاف مقتضى ما نقله الالوف عن ابن عباس وغيره من الصحابة والتابعين وقد أخرج عبد الرزاق في تفسيره والحاكم في المستدرك عن ابن عباس انه كان يقرأ وما يعلم تاويله الا الله ويقول الراسخون في العلم آمنا به وكذا لا ينافيه قول النووي عليه الرحمة في شرح صحيح مسلم انه الاصح لانه يبعد ان يخاطب الله تعالى عباده بما لا سبيل لاحد من الخلق الى معرفته فانه خلاف مقتضى ما ذهب اليه امامه الشافعي رضي الله تعالى عنه مما أخرجه ابن أبي حاتم في مناقبه عن يونس بن عبد الاعلى عنه ونقله العلامة الكوراني في تنبيه العقول والبعد الذي ذكره ممنوع حيث كان الخطاب بذلك للابتلاء وقد ابتلى سبحانه عباده بتكاليف كثيرة وعبادات وفيرة لم يعرف احد السر فيها والسر في هذا الابتلاء قص جناح العقل وكسر سورة الفكر واذهاب عجب طاوس النفس ليتوجه القلب بشراشره تجاه كعبة العبودية ويخضع تحت سرادقات الربوبية ويعترف بالقصور ويقر بالعجز عن الوصول الى الطور المقصودات في هاتيك القصور وفي ذلك غاية التربية ونهاية المصلحة وكذا لا ينافي وجوه ذكرها الخلف في ترجيح الوقف على العلم فقد رددتها والحمد لله تعالى في تفسيري روح المعاني وذكرت ما يرجح الوقف على الا الله ما فيه مقنع لمن اوتي قلبا سليما وفهما مستقيما (بقي شيء) وهو ان ابن السبكي قال في جمع الجوامع ما نصه ولا يجوز ورود ما لا معنى له في الكتاب والسنة خلافا للحشوية انتهى وكتب عليه شيخ الاسلام ٣ ما نصه المراد بما لا معنى له ما يتعذر التوصل الى معناه ليصح محلا للنزاع اذ لم يقل احد بظاهر ذلك انتهى فيلزم من ذلك كون السلف قائلين ان المتشابه ما يتعذر التوصل الى معناه كما أفصح به تعريف الحنفية اياه بما استأثر الله تعالى بعلمه دون ما لم يتضح معناه كما عرفه به معظم الشافعية مخالفين لمقتضى ما روي عنه من قوله ان علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا الروية والفكر كون أولئك الاجلة الذين هم

٣ قوله شيخ الاسلام الظاهر انه القاضي زكريا انتهى منه

وأربعة وعشرين ألفا في اخر العمر في حجة الوداع وفعل ذلك ثلاث مرار فكان كالاجماع منهم على قبول العلو والفوقية له تعالى وكونه في تلك الجهة اعتقادا مطابقا لظاهر ما قال وفعل ولهذا قالوا بعد النبي صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم وأمروها على ظاهرها بلا تكييف * ومنها حديث أبي رزين قال قلت يا رسول الله أين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه قال كان في عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء وخلق عرشه على الماء وفي رواية خلق العرش ثم استوى عليه رواه الترمذي وابن ماجه وسنده حسن قال يزيد بن هرون العماء أي ليس معه شيء قال ابو الطيب ولو سئل أين الآن لقال على العرش أو فوقه او في السماء ولكن اجاب بما يطابق سؤاله وهذه قليل من كثير أخبار هذا الباب ذكرناها على الاختصار وكفى بها دفعا في وجوه المخالفين الصارفين كلام الله ورسوله عن ظاهره بلا موجب شرعي ودليل قطعي قد اعتدى الناس حتى أحدثوا بدعا في الدين بالرأي لم تبعث به الرسل حتى استخف بحق الله أكثرهم وفي الذي حلوا من حقه شغل (بل لا يعلم كنه هذا التفوق والاستواء) الثابتين بادلة الكتاب والسنة واتفاق السلف الصالح

سادات الملة كالحشوية الذين قال الحسن البصري لما وجد قولهم ساقطا وكانوا يجلسون في حلقته امامه ردوا هؤلاء الى حشا الحلقة أي جانبها أو الطعن في الحسن البصري الذي هو افضل التابعين عند اهل البصرة حيث رأى سقوط قول هو عين قول السلف ولم يرض أن يقعد قائله تجاهه مع انه هو نفسه قائل به فقد صح انه من السلف القائلين بقولهم وقد اخرج كما قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري ابو القاسم اللالكائي في كتاب السنة من طريق الحسن عن أمه عن ام سلمة انها قالت الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والاقرار به ايمان والجحود به كفر وقد كنت سألت شيخي علاء الدين الموصلي عن ذلك اثناء الدرس فقال الفرق بين مذهب السلف ومذهب الحشوية ان مذهب الحشوية ورود ما يتعذر التوصل الى معناه المراد مطلقا فالاستواء مثلا عندهم له معنى يتوصل اليه بمجرد سماعه كل من يعرف المدلولات اللغوية الا انه غير مراد لانه خلاف ما يقتضيه دليل العقل والنقل ومعنى آخر يليق به تعالى لا يعلمه الا هو عز وجل وقد يقال الأولى في الجواب ابقاء كلام ابن السبكي على ظاهره وعدم الالتفات الى كلام شيخ الاسلام وقوله انه لم يقل به احد فالمثبت لاسيما اذا كان كابن السبكي الامام ابن الامام مقدم على النافي ولو كان كشيخ الاسلام فتأمل بجميع ما تلوناه عليك وهو يغنيك عن مراجعة كثير من الكتب ان اخذت العناية بيديك وبقيت في هذا المقام ابحاث كثيرة يضيق عنها نطاق الكلام وفي كتب الحنابلة من ذلك ما يجلو غياهب الاوهام ويروي الغليل ويبرئ العليل والاسقام فان اشكل عليك امر فارجع اليها ينشرح باذن الله تعالى منك الصدر انتهى كلام الوالد لازال نعيمه متزايد وقد مر عليك غير مرة أن كثيرا من المؤولة يسمي غالب السلفيين بالحشوية ولاسيما المعتزلة وذكروا الذي في سبب التسمية ما تقدم والشيخ ابن القيم نسبها في النونية الى غير من تعلم كعمرو بن عبيد والله تعالى اعلم عباده

ومن العجائب قولهم لمن اقتدى * بالوحي من أثر ومن قرآن
حشوية يعنون حشوا في الوجو * د وفضلة في امة الانسان
ويظن جاهلهم بانهم حشوا * رب العباد بداخل الاكوان
اذ قولهم فوق العباد وفي السما * الرب ذو الملكوت والسلطان
ظن الحمير بان في للظرف والرحمن محوي بظرف مكان
والله لم يسمع بذا من فرقة * قالته في زمن من الازمان
لا تبهتوا اهل الحديث به فما * ذا قولهم تبا لذي البهتان
بل قولهم ان السموات العلا * في كف خالق هذه الاكوان
حقا كخردلة ترى في كف ممسكها تعالى الله ذو السلطان
اترونه المحصور بعد أم السما * يا قومنا ارتدعوا عن العدوان

والأئمة المجتهدين وجمهور الظاهرية والمحدثين والحنابلة كلهم والمالكية والاشاعرة وجماعة من الفقهاء والمتكلمين والحكماء السابقين والشرائع المقدمة وأكابر الصوفية والعارفة وجميع الامم عربيها وعجميها الا من لا اعتداد بخلافه (الا هو) لقوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله أي كيفيتها فانها متشابهة بخلاف الالفاظ فانها محكمة تدل على معانيها بلا كيف قال البغوي أهل السنة يقولون الاستواء على العرش صفة الله بلا كيف يجب على الانسان الايمان به ويكل العلم به الى الله تعالى وروى البيهقي عن ابن وهب قال كنا عند مالك فدخل رجل فقال كيف استواؤه فاطرق مالك وأخذته الرحضاء ثم رفع رأسه فقال الرحمن على العرش استوى كما وصف به نفسه ولا يقال كيف وكيف عنه مرفوع وانت رجل سوء صاحب بدعة أخرجوه فاخرج الرجل وفي رواية قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما أراك الا مبتدعا وقال محمد بن علي الشوكاني رحمه الله تعالى ان الحق الذي لا شك فيه ولا شبهة هو ما كان عليه خير القرون ثم الذين يلونهم وقد كانوا رحمهم الله تعالى وأرشدنا الى الاقتداء

كم ذا مشبهة وذا حشوية * فالبيت لا يخفى على الرحمن
يا قوم ان كان الكتاب وسنة الـ * مختار حشوا فاشهدوا ببيان
أنا بحمد الله حشوية * صرف بلا جحد ولا كتمان
تدرون من سمت شيوخكم بهـذا الاسم في الماضي من الازمان
يحيى به عمرا وابن عبد الله ذا * لك ابن الخليفة طارد الشيطان
فورثتم عمرا كما ورثوا لعبد الله أنى يستوي الارثان
تدرون من اولى بهذا الاسم وهو مناسب احواله بوزان
من قد حشى الاوراق والاذهان من * بدع تخالف موجب القرآن
هذا هو الحشوي لا اهل الحديث * أئمة الاسلام والايمان

انتهى ويمكن التوفيق فتدبر * وقال الامام ابو محمد عبد الله بن قتيبة المتوفى سنة ٢٧١ في تأويل مختلف الاحاديث ما نصه ان اصحاب البدع سموا اهل الحديث بالحشوية والنابتة والمجبرة والجبرية وسموهم الغثاء وهذه كلها أنباز لم يات بها خبر عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما اتى في القدرية انهم مجوس هذه الامة فان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوا جنائزهم وفي الرافضة برواية ميمون بن مهران عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يكون قوم في آخر الزمان يسمون الرافضة يرفضون الاسلام و يلفظونه فاقتلوهم فانهم مشركون وفي المرجئة صنفان من امتي لا تنالهم شفاعتي لعنوا على لسان سبعين نبيا المرجئة والقدرية وفي الخوارج يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وكلاب اهل النار هذه اسماء من رسول الله عليه الصلاة واكمل السلام وتلك اسماء مصنوعة انتهى * وقال الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره ان الباطنية تسمي اهل الحديث حشوية لقولهم بالاخبار وتعلقهم بالآثار انتهى فاحفظ * وقال مسند الوقت الشيخ الاجل أحمد ولي الله المحدث الدهلوي في كتابه حجة الله البالغة واستطال هؤلاء الخائضون على معشر أهل الحديث وسموهم مجسمة ومشبهة وقالوا هم المتسترون بالبلكفة وقد وضح على وضوحا بينا ان استطالتهم هذه ليست بشيء وانهم مخطؤن في مقالتهم رواية ودراية وخاطئون في طعنهم أئمة الهدى انتهى

(فصل) واما الشيخ ابن تيمية فقد الف في الصفات كتبا عديدة وأتى بمباحث فريدة أيد فيها مذهب السلف وصرح بانه معتقد بجميع ما قالوه ونابذ الكلام الخلف في ذلك ما في فتاويه سئل شيخ الاسلام وقامع البدعة في الانام ابو العباس احمد بن تيمية نفعنا الله تعالى بعلومه الربانية عن رجلين اختلفا في الاعتقاد فقال احدهما من لم يعتقد ان الله تعالى في السماء فهو ضال وقال الآخر لا ينحصر في مكان وهما شافعيان فبينوا لنا ما نتبعه من عقيدة الشافعي رضي الله تعالى عنه وما الصواب في ذلك فاجاب

بهم والاقتداء بهديهم يمرّون أدلة الصفات على ظاهرها ولا يتكلفون علم ما لا يعلمون ولا يصرفون ولا يأولون وهذا المعلوم من أقوالهم وأفعالهم والمتقرر من مذاهبهم لا يشك فيه شاك ولا ينكره منكر ولا يجادل فيه مجادل وان نزع من بينهم نازع أو نجم في عصرهم ناجم أوضحوا للناس امره و بينوا لهم أنه على ضلالة وصرحوا بذلك في المجامع والمحافل وحذروا الناس من بدعته كما كان منهم لما ظهر معبد الجهني واصحابه و قالوا ان الامر أنف فتبرؤا منه و بينوا ضلالته و بطلان مقالته للناس فحذروه الا من ختم الله على سمعه وقلبه و جعل على بصره غشاوة وهكذا كان من بعدهم يوضح للناس بطلان اهل الضلال وافتضح نحلته الباطلة ثم ما زالوا هكذا لا يستطيع المبتدع في الصفات ان يظهر بدعته بل يكتمون كما يكتم الزنادقة بكفرهم وهكذا سائر المبتدعين في الدين على اختلاف البدع وتفاوت المقالات الباطلة وبالجملة امرار ادلة الصفات على ظاهرها هو مذهب السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم وكانوا اذا سألهم سائل عن شيء من الصفات تلوا عليه الدليل وامسكوا عن القال والقيل و قالوا قال الله هكذا ولا ندري بما سوى ذلك ولا نتكلف بما لم نعلم

الحمد لله اعتقاد الشافعي رحمه الله تعالى واعتقاد سلف أئمة الإسلام كمالك والثوري والأوزاعي وابن المبارك وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وهو اعتقاد المشايخ المقتدى بهم كالفضيل بن عياض وأبي سليمان الداراني وسهل بن عبد الله التستري وغيرهم فإنه ليس بين هؤلاء الأئمة وأمثالهم نزاع في أصول الدين وكذلك الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى فإن الاعتقاد الثابت عنه في التوحيد والقدر ونحو ذلك موافق لاعتقاد هؤلاء واعتقاد هؤلاء ما كان عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان وهو ما نطق به الكتاب والسنة قال الشافعي في أول خطبة الرسالة الحمد لله الذي هو كما وصف به نفسه وفوق ما يصفه به خلقه فبين رحمه الله تعالى أن الله سبحانه موصوف بما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وكذلك أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى قال لا يوصف الله تعالى إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يتجاوز القرآن والحديث وهكذا مذهب سائرهم أنهم يصفون الله تعالى بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل بل يثبتون له ما أثبته لنفسه من الأسماء الحسنى والصفات العلا ويعلمون أنه ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله فكما أن ذاته سبحانه ليست مثل الذوات المخلوقة فصفاته ليست كالصفات المخلوقة بل هو سبحانه موصوف بصفات الكمال منزه عن كل نقص وعيب فهو حي قيوم سميع بصير عليم قدير رؤوف رحيم وهو الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش وهو الذي كلم موسى تكليما وتجلى للجبل فجعله دكا ولا يماثله شيء من الأشياء في شيء من صفاته فليس كعلمه علم أحد ولا كقدرته قدرة أحد ولا كرحمته رحمة أحد ولا كاستوائه استواء أحد ولا كسمعه وبصره سمع أحد ولا بصره ولا كتكليمه تكليم أحد ولا كتجليه تجلي أحد والله سبحانه قد أخبر بأن في الجنة لحما ولبنا وعسلا وماء وحريرا وذهبا وقد قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ليس في الدنيا مما في الآخرة إلا الأسماء فإذا كانت المخلوقات الغائبة ليست مثل هذه المخلوقات المشاهدة مع اتفاقها في الأسماء فالخالق تعالى أعظم علوا ومباينة لخلقه من مباينة المخلوق للمخلوق وإن اتفقت الأسماء وقد سمى نفسه حيا عليما سميعا بصيرا ملكا رؤوفا رحيما وسمى أيضا بعض مخلوقاته حيا وبعضها عليما وبعضها سميعا بصيرا وبعضها رؤوفا رحيما وليس الحي كالحي ولا العليم كالعليم قال تعالى يخرج الحي من الميت وقال تعالى وبشروه بغلام عليم وقال تعالى بالمؤمنين رؤوف رحيم وهو سبحانه قد قال في كتابه أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا وثبت في الصحيح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال للجارية أين الله قالت في السماء قال من أنا قالت رسول الله قال أعتقها فإنها مؤمنة وهذا الحديث رواه مالك

ولا شك أن الله لا يمارى في أن أراد السلف أن يطمر منهم بزيادة على اتباعهم زجروه عن الخوض فيما لا يعنيه وتم وعن طلب ما لا يمكن الوصول إليه إلا بالوقوع في بدعة من البدع التي هي غير ما هم عليه وما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم وسمعه التابعون عن الصحابة وسمعه من بعد التابعين فكان في هذه القرون الفاضلة الكلمة في الصفات متحدة والطريقة لهم جميعا متفقة وكان الدين إذ ذاك صافيا عن كدرة البدع خالصا عن شوب قذر التمذهب فمن قال إنهم تلبسوا بشيء من هذه المذاهب الناشئة في الصفات وغيرها فقد أعظم الفرية وليس بمقبول في ذلك يعلم ذلك كل من له علم ويعرفه كل عارف فاشدد يديك على هذا واعلم أنه مذهب خير القرون هذا آخر كلامه رحمه الله تعالى وإيانا من صدق وإنصاف لا يخالطه تعصب ولا اعتساف فاظفر بذات ترب يداك وقال عماد الدين بن كثير في سورة طه تحت قوله الرحمن على العرش استوى تقدم الكلام على ذلك في الأعراف بما أغنى عن إعادته وأن السلك الأسلم في ذلك إمرار ذلك من الكتاب والسنة من غير تكييف ولا تحريف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تمثيل انتهى ولم

والشافعي واحمد بن حنبل ومسلم في صحيحه وغيرهم لكن ليس معنى ذلك ان الله عز وجل في جوف السماء وان السموات تحصره وتحويه فان هذا لم يقله أحد من سلف الامة وأئمتها بل هم متفقون على أن الله سبحانه فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه ليس في مخلوقاته شيء من ذاته ولا في ذاته شيء من مخلوقاته وقال مالك بن أنس رحمه الله تعالى ان الله تعالى في السماء وعلمه في كل مكان وقالوا لعبد الله بن المبارك بماذا يعرف ربنا قال بانه فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه وقال أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى كما قال هذا وهذا وقال الشافعي رحمه الله تعالى خلافة أبي بكر حق قضاها الله تعالى في سمائه وجمع عليها قلوب أوليائه وقال الاوزاعي كنا والتابعون متوافرون نقر بان الله سبحانه فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته فمن اعتقد ان الله تعالى في جوف السموات محصور محاط به أو انه مفتقر الى العرش أو غير العرش من المخلوقات أو ان استواءه على عرشه كاستواء المخلوق على كرسيه فهو ضال مبتدع جاهل ومن اعتقد انه ليس فوق السموات اله يعبد ولا على العرش رب يصلى له ويسجد وان محمدا لم يعرج به الى ربه ولا نزل القرآن من عنده فهو معطل فرعوني ضال مبتدع فان فرعون كذب موسى في ان ربه فوق السموات وقال ياهامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الاسباب أسباب السموات فأطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا ونبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم صدق موسى عليه السلام أن ربه تعالى فوق السموات فلما كان ليلة المعراج وعرج به الى الله عز وجل وفرض عليه خمسين صلاة ذكر انه رجع الى موسى وقال له ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك وهذا الحديث في الصحاح فمن وافق فرعون وخالف موسى ومحمدا عليهما الصلاة والسلام فهو ضال ومن مثل الله تعالى وشبهه بخلقه فهو ضال قال نعيم بن حماد من شبه الله تعالى بخلقه فقد كفر ومن جحد ما وصف الله تعالى به نفسه فقد كفر وليس ما وصف الله تعالى به نفسه ولا رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم تشبيها وقد قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال لعيسى عليه السلام اني متوفيك ورافعك الي وقال بل رفعه الله اليه وقال الذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق وقال تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم وقال تعالى وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته فدل بذلك على ان الذين عنده هم قريبون اليه وان كانت المخلوقات تحت قدرته فالقائل الذي قال من لا يعتقد أن الله تعالى في السماء فهو ضال ان أراد بذلك من لا يعتقد ان الله في جوف السماء بحيث تحصره وتحيط به فقد أخطأ وان أراد بذلك من لم يعتقد ما جاء به الكتاب والسنة واتفق عليه سلف الامة وأئمتها من ان الله تعالى فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه فقد أصاب فانه من لم يعتقد ذلك يكون مكذبا للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم متبعا غير سبيل المؤمنين بل يكون في الحقيقة معطلا لربه نافيا له فلا يكون له في الحقيقة

أقف على كلامه على ذلك في الاعراف لعدم تيسر ذلك المجلد فمن وقف عليه فليحق ذلك الكلام في هذا المقام بقدر ما يلائم المرام وقال شيخ الاسلام عبد الله الهروي ان حفظ حرمة نصوص الاسماء والصفات باجراء اخبارها على ظواهرها وهو اعتقاد مفهومها المتبادر الى الافهام كما قال مالك الاستواء معلوم والكيف غير معقول الخ وهذا الجواب عام في جميع الصفات من السمع والبصر والقدرة والارادة والنزول والضحك والغضب فمعانيها كلها معلومة واما كيفيتها فغير معقولة اذ تعقل الكيف فرع العلم بكيفية الذات وكنهها فاذا كان ذلك غير معلوم فكيف يعقل كيفية الصفات والعصمة النافعة في هذا الباب ان يصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل انتهى (والراسخون في العلم) قال الماتن هم أولو ذكاء وعقل لما سمعوا من النبي صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم العلم والحكمة صادف ذلك منهم استعدادا فصار عندهم في باطنهم فهم معاني كتاب الله على وجهها واليه اشار علي كرم الله وجهه حيث قال أو فهم أعطيه رجل مسلم انتهى وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم

انه يعبده ولا رب سواه ويقصده وهذا قول الجهمية وغيرهم من أتباع فرعون المعطل والله سبحانه قد فطر العباد عربهم وعجمهم على انهم اذا دعوه توجهت قلوبهم الى العلو ولا يقصدونه تحت أرجلهم ولهذا قال بعض العارفين ما قال عارف قط يا الله الا وجد في قلبه قبل ان يتحرك لسانه معنى يطلب العلو ولا يلتفت يمنة ولا يسرة وأما القائل الذي يقول ان الله تعالى لا يتحيز في مكان ان أراد به ان الله تعالى لا يتحيز في جوف المخلوقات وانه لا يحتاج الى شيء منها فقد أصاب وان أراد ان الله سبحانه وتعالى ليس فوق السموات ولا هو مستو على العرش استواء لائقا به وليس هناك اله يعبد ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعرج به الى الله تعالى فهذا جهمي فرعوني معطل ومنشأ الضلال أن يظن الظان ان صفات الرب سبحانه كصفات خلقه فيظن ان الله تعالى على عرشه كالملك المخلوق على سريره فهذا تمثيل وضلال وذلك ان الملك مفتقر الى سريره ولو زال سريره لسقط والله عز وجل غني عن العرش وعن كل شيء وكل ما سواه محتاج اليه وهو حامل العرش وحملة العرش وعلوه عليه لا يوجب افتقاره اليه فان الله تعالى قد جعل المخلوقات عاليا وسافلا وجعل العالي غنيا عن السافل كما جعل الهواء فوق الارض وليس هو مفتقرا اليها وجعل السماء فوق الهواء وليست محتاجة اليه فالعلي الاعلى رب السموات والارض وما بينهما أولى أن يكون غنيا عن العرش وسائر المخلوقات وان كان عاليا عليها سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا والاصل في هذا الباب ان كل ما ثبت في كتاب الله تعالى أو سنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وجب التصديق به مثل علو الرب واستوائه على عرشه ونحو ذلك وأما الالفاظ المبتدعة في النفي والاثبات مثل قول القائل هو في جهة أو ليس في جهة وهو متحيز أو ليس بمتحيز ونحو ذلك من الالفاظ التي تنازع فيها الناس وليس مع أحدهم نص لا عن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ولا عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم والتابعين لهم باحسان ولا أئمة المسلمين فهؤلاء لم يقل أحد منهم ان الله تعالى في جهة ولا قال ليس هو في جهة ولا قال هو متحيز ولا قال ليس بمتحيز بل ولا قال هو جسم أو جوهر ولا قال ليس بجسم ولا بجوهر فهذه الالفاظ ليست منصوصة في الكتاب ولا السنة ولا الاجماع والناطقون بها قد يريدون معنى صحيحا فان أرادوا معنى صحيحا يوافق الكتاب والسنة كان ذلك مقبولا منهم وان أرادوا معنى فاسدا يخالف الكتاب والسنة كان ذلك المعنى مردودا عليهم فاذا قال القائل ان الله تعالى في جهة قيل له ما تريد بذلك أتريد بذلك انه سبحانه في جهة موجودة تحصره وتحيط به مثل ان يكون في جوف السموات أم تريد بالجهة أمرا عدميا وهو ما فوق العالم فانه ليس فوق العالم شيء من المخلوقات فان أردت الجهة الوجودية وجعلت الله تعالى محصورا في المخلوقات فهذا باطل وان أردت الجهة العدمية وأردت ان الله تعالى وحده فوق المخلوقات بائن منها فهذا حق وليس في ذلك

والغزالي عن انس وأبي امامة وواثلة بن الاسقع وأبي الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم سئل عن الراسخين في العلم فقال من برت يمينه وصدق لسانه واستقام قلبه ومن عف بطنه وفرجه فذلك من الراسخين في العلم واخرج ابن عساكر من طريق عبد الله ابن يزيد الازدي عن انس مرفوعا نحوه قال الشوكاني رحمه الله في فتح القدير قد اختلف اهل العلم في قوله والراسخون في العلم هل هو كلام مقطوع عما قبله أو معطوف على ما قبله فتكون الواو للجمع فالذي عليه الاكثر انه مقطوع عما قبله وان الكلام تم عند قوله الا الله هذا قول ابن عمر وابن عباس وعائشة وعروة بن الزبير وعمر بن عبد العزيز وأبي الشعثاء وأبي نهيك وغيرهم وهو مذهب الكسائي والفراء والاخفش وأبي عبيد وحكاه ابن جرير الطبري عن مالك واختاره وحكاه الخطابي عن ابن مسعود وابي بن كعب قال وانما روي عن مجاهد انه نسق الراسخين على ما قبله وزعم أنهم يعلمونه انتهى ومثل ذلك قال البغوي في تفسيره وزاد وبه قال الحسن واكثر التابعين ويصدق ذلك قراءة عبد الله وان تأويله الا عند الله وفي حرف ابي بن كعب ويقول الراسخون قال عمر بن عبد العزيز في هذه

شيأ من المخلوقات يحصره ولا أحاط به ولا علا عليه بل هو العالي عليها المحيط بها وقد قال تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه الآية وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله عز وجل يقبض الارض يوم القيامة ويطوي السموات بيمينه ثم يهزهن فيقول أنا الملك أين ملوك الارض وقد قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما السموات السبع والارضون السبع وما فيهن وما بينهن في يد الرحمن الا كخردلة في يد أحدكم وفي حديث آخر انه يرميها كما يرمي الصبيان الكرة فمن يكون جميع المخلوقات بالنسبة الى قبضته تعالى الى هذا الحقر والصغار كيف تحيط به وتحصره ومن قال ان الله تعالى ليس في جهة قيل له ما تريد بذلك فان أراد بذلك انه ليس فوق السموات رب يعبد ولا على عرش اله ونبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعرج به الى الله تعالى والايدي لا ترفع الى الله تعالى في الدعاء ولا تتوجه القلوب اليه فهذا فرعوني معطل جاحد لرب العالمين وان كان يعتقد انه مقر به فهو جاهل متناقض في كلامه ومن هنا دخل أهل الحلول والاتحاد وقالوا ان الله تعالى بذاته في كل مكان وان وجود المخلوقات هو وجود الخالق وان قال مرادي بقولي ليس في جهة انه لا تحيط به المخلوقات فقد أصاب في هذا المعنى وكذلك من قال ان الله تعالى متحيز أو قال ليس بمتحيز ان أراد بقوله متحيز أن المخلوقات تحوزه وتحيط به فقد أخطأ وان أراد به منحاز عن المخلوقات بائن عنها عال عليها فقد أصاب ومن قال ليس بمتحيز ان أراد المخلوقات لا تحوزه فقد أصاب وان أراد ليس ببائن عنها بل هو لا داخل فيها ولا خارج عنها فقد أخطأ والناس في هذا الباب ثلاثة أصناف أهل الحلول والاتحاد وأهل النفي والجحود وأهل الايمان والتوحيد والسنة فأهل الحلول يقولون انه بذاته في كل مكان وقد يقولون بالاتحاد والوحدة فيقولون وجود المخلوقات وجود الخالق كما صرح به ابن عربي في الفصوص وابن سبعين ونحوهما وأما أهل النفي والجحود فيقولون لا هو داخل العالم ولا خارج ولا مباين له ولا متصل به ولا فوق العالم ولا فيه ولا ينزل منه شئ ولا يصعد اليه شئ ولا يتقرب اليه شئ ولا يدنو اليه شئ ولا يتجلى لشئ ولا يراه أحد ونحو ذلك وهذا قول متكلمة الجهمية المعطلة كما أن الاول قول عباد الجهمية فمتكلمة الجهمية لا يعبدون شيأ ومتعبدة الجهمية يعبدون كل شئ وكلامهم يرجع الى التعطيل والجحود الذي هو قول فرعون وقد علم ان الله تعالى كان قبل ان يخلق السموات والارض ثم خلقهما فاما ان يكون دخل فيهما وهذا الحلول باطل واما أن يكونا دخلا فيه وهو أبطل وأبطل واما أن يكون الله سبحانه بائنا عنهما لم يدخل فيهما ولم يدخلا فيه وهذا قول أهل الحق والتوحيد والسنة ولاهل الجحود والتعطيل في هذا الباب شبهات يعارضون بها كتاب الله عز وجل وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام وما أجمع عليه سلف الامة وأئمتها وما فطر الله تعالى عليه عباده وما دلت عليه الدلائل

الآية انتهى هم الراسخين الخ ان قالوا آمنا به كل من عند ربنا وهذا القول أقيس في العربية وأشبه بظاهر الآية انتهى وقال السيوطي في الاتقان والاكثرون من الصحابة والتابعين وأتباعهم ومن بعدهم خصوصا أهل السنة ذهبوا الى الثاني أي عدم علم الراسخين به وهو أصح الروايات عن ابن عباس قال السمعاني لم يذهب الى الاول أي علم الراسخين به الا شرذمة قليلة واختاره القتيبي وكان يعتقد مذهب أهل السنة لكنه سها في هذه المسئلة ولا غرو ان لكل جواد كبوة ولكل عالم هفوة قلت ويدل لصحة مذهب الاكثرين ما أخرجه عبد الرزاق في تفسيره والحاكم في المستدرك عن ابن عباس انه كان يقرأ وما يعلم تأويله الا الله ويقول الراسخون في العلم آمنا به فهذا يدل على أن الواو للاستئناف لان هذه الرواية وان لم يثبت بها القراءة فأقل درجاتها أن تكون خبرا باسناد صحيح الى ترجمان القرآن فيقدم كلامه في ذلك على من دونه ويؤيد ذلك ان الآية دلت على ذم متبعي المتشابه ووصفهم بالزيغ وابتغاء الفتنة وعلى مدح الذين فوضوا العلم الى الله وسلموا اليه كما مدح الله المؤمنين بالغيب وحكى الفراء ان في قراءة أبي بن كعب أيضا ويقول الراسخون وأخرج

العقلية الصحيحة فان هذه الادلة كلها متفقة على ان الله تعالى فوق خلقه عال عليها وقد فطر الله تعالى على ذلك العجائز والاعراب والصبيان فى الكتاب كما فطرهم على الاقرار بالخالق تعالى وقد قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى الحديث الصحيح كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ثم قال ابو هريرة رضى الله تعالى عنه اقرؤا ان شئتم فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله وهذا معنى قول عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى عليك بدين الاعراب والصبيان فى الكتاب عليك بما فطرهم الله تعالى عليه فان الله سبحانه فطر عباده على الحق والرسل بعثوا بتكميل الفطرة وتقريرها لا بتحويل الفطرة وتغييرها واما اعداء الرسل كالجهمية الفرعونية ونحوهم فيريدون ان يغيروا فطرة الله تعالى ودينه عز وجل ويوردون على الناس شبهات بكلمات مشتبهات لا يفهم كثير من الناس مقصودهم بها ولا يحسن ان يجيبهم وقد بسط الكلام عليهم فى غير هذا الموضع واصل ضلالهم تكلمهم بكلمات مجملة لا اصل لها فى كتاب الله تعالى ولا سنة رسوله عليه الصلاة والسلام ولا قالها احد من ائمة المسلمين كلفظ التحيز والجسم والجهة ونحو ذلك فمن كان عارفا بحل شبهاتهم بينها ومن لم يكن عارفا بذلك فليعرض عن كلامهم ولا يقبل الا ما جاء به الكتاب والسنة كما قال تعالى واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره ومن تكلم فى الله تعالى واسمائه وصفاته بما يخالف الكتاب والسنة فهو من الخائضين فى آيات الله تعالى بالباطل وكثير من هؤلاء ينسب الى ائمة المسلمين ما لم يقولوه فينسبون الى الشافعى واحمد بن حنبل ومالك وابى حنيفة رحمهم الله تعالى من الاعتقادات الباطلة ما لم يقولوه ويقولون لمن اتبعهم هذا الذى نقوله اعتقاد الامام الفلانى فاذا طولبوا بالنقل الصحيح عن الائمة تبين كذبهم فى ذلك كما تبين كذبهم فيما ينقلونه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى كثير من البدع والاقوال الباطلة ومنهم من اذا طولب بتصحيح نقله يقول هذا القول قاله العقلاء والامام الفلانى لا يخالف العقلاء ويكون العقلاء طائفة من اهل الكلام الذين ذمهم الائمة رحمهم الله تعالى فقد قال الشافعى حكمى فى اهل الكلام ان يضربوا بالجريد والنعال ويطاف بهم فى القبائل والعشائر ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة واقبل على الكلام فاذا كان هذا حكمه فيمن اعرض عنهما فكيف حكمه فيمن يعارضهما بغيرهما وكذلك قال ابو يوسف القاضى رحمه الله تعالى من طلب الدين بالكلام تزندق وكذلك قال احمد بن حنبل ما ارتدى احد بالكلام فافلح وقال علماء الكلام زنادقة وكثير من هؤلاء قرؤا كتبا من كتب الكلام فيها شبهات اضلتهم ولم يهتدوا لجوابهم فانهم يجدون فى تلك الكتب انه لو كان الله تعالى فوق الخلق لزم التجسيم والتحيز والجهة وهم لا يعرفون حقائق هذه الالفاظ ولا ما اراد بها

اصحابها

الشيخان وغيرهما عن عائشة قالت تلا رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله واصحابه وسلم هذه الآية هو الذى انزل عليك الكتاب الى قوله اولو الالباب قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله واصحابه وسلم فان رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم واخرج الطبرانى فى الكبير عن ابى مالك الاشعرى انه سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله واصحابه وسلم يقول لا اخاف على امتى الا ثلاث خلال ان يكثر لهم المال فيتحاسدوا فيقتتلوا وان يفتح لهم الكتاب فيأخذه المؤمن يبتغى تأويله وما يعلم تأويله الا الله الحديث واخرج ابن مردويه من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله واصحابه وسلم قال ان القرآن لم ينزل ليكذب بعضه بعضا فما عرفتم فاعملوا به وما تشابه فآمنوا به واخرج ابن ابى حاتم عن عائشة قالت كان رسوخهم فى العلم ان آمنوا بمتشابهه ولا يعلمونه واخرج الدارمى عن عمر بن الخطاب قال انه سيأتيكم ناس يجادلونكم بشبهات القرآن فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله فهذه الاحاديث والآثار تدل على ان المتشابه مما لا يعلمه الا الله وان الخوض فيه مذموم وقال

أصحابها فان ذكر لفظ الجسم في أسماء الله تعالى وصفاته بدعة لم ينطق بها كتاب ولا سنة ولا قالها أحد من سلف الامة وأئمتها ولم يقل أحد منهم ان الله تعالى جسم ولا ان الله تعالى ليس بجسم ولا ان الله تعالى جوهر ولا ان الله تعالى ليس بجوهر ولفظ الجسم لفظ مجمل فمعناه في اللغة هو البدن ومن قال ان الله تعالى مثل بدن الانسان فهو مفتر على الله عز وجل بل من قال ان الله تعالى يماثل شيأ من مخلوقاته فهو مفتر على الله ضال ومن قال ان الله تعالى ليس بجسم وأراد بذلك انه لا يماثل شيأ من المخلوقات فالمعنى صحيح وان كان اللفظ بدعة وأما من قال ان الله تعالى ليس بجسم وأراد بذلك انه لا يرى في الآخرة وأنه لم يتكلم بالقرآن العربي بل القرآن العربي مخلوق أو هو تصنيف جبريل عليه السلام أو نحو ذلك فهو مفتر على الله تعالى فيما نفاه عنه وهذا أصل ضلال الجهمية من المعتزلة ومن وافقهم على مذهبهم فانهم يظهرون للناس التنزيه وحقيقة كلامهم التعطيل فيقولون نحن لا نجسم بل نقول الله ليس بجسم ومرادهم بذلك نفي حقيقة أسمائه وصفاته فيقولون ليس لله تعالى علم ولا قدرة ولا حياة ولا كلام ولا سمع ولا بصر ولا يرى في الآخرة ولا عرج بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليه ولا ينزل منه شيء ولا يصعد اليه شيء ولا يتجلى لشيء ولا يقرب الى شيء ولا يقرب منه شيء وانه لم يتكلم بالقرآن بل القرآن مخلوق أو هو كلام جبريل عليه السلام وأمثال ذلك من مقالات المعطلة الفرعونية الجهمية والله تعالى يقول في كتابه لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار أي لا تحيط به فكما أنه يعلم ولا يحاط به علما فكذلك هو سبحانه يرى ولا يحاط به رؤية فهو سبحانه نفى الادراك ولم ينف الرؤية ونفي الادراك يدل على عظمته تعالى وانه من عظمته لا يحاط به وأما نفي الرؤية فلا مدح فيه فان المعدومات لا ترى ولا مدح لشيء من المعدومات بل المدح انما يكون بالامور الثبوتية لا بالامور العدمية وانما يحصل المدح بالعدم اذا تضمن ثبوتا كقوله تعالى لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم فنزه سبحانه نفسه عن السنة والنوم لان ذلك يتضمن كمال حياته وقيوميته كما قال تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت فهو سبحانه حي لا يموت قيوم لا ينام وكذلك قوله تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب فنزه نفسه المقدسة عن مس اللغوب وهو الاعياء والتعب ليتبين كمال قدرته فهو سبحانه موصوف بصفات الكمال منزه عن كل نقص وعيب موصوف بالحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام منزه عن الموت والجهل والعجز والصمم والبكم وهو سبحانه لا مثل له في شيء من صفات الكمال وهو منزه عن كل نقص وعيب فانه قدوس سلام تمتنع عليه النقائص والعيوب بوجه من الوجوه وهو سبحانه لا مثل له في شيء من صفات كماله بل هو الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ولهذا كان مذهب سلف الامة وأئمتها انهم يصفون الله تعالى بما وصف به نفسه وبما

بقصور العقل مبتلى باعتقاد حقيقة المتشابه كابتلاء البدن باداء العبادة والمتشابه هو موضع خضوع العقل لبارئه استسلاما واعترافا وفي ختم الآية بقوله وما يذكر الا أولو الالباب تعريض للزائغين ومدح للراسخين يعني من لم يتذكر ويتعظ ويخالف هواه فليس من أولي العقل ومن ثم قال الراسخون ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا الآية فخضعوا لبارئهم لاستنزال العلم اللدني بعد ان استعاذوا به من الزيغ النفساني وقال ابن الحصار قسم الله آيات القرآن الى محكم ومتشابه وأخبر عن المحكمات أنها أم الكتاب لان اليها ترد المتشابهات وهي التي تعتمد عليها في فهم مراد الله تعالى من خلقه في كل ما تعبدهم به من معرفته وتصديق رسله وامتثال أوامره واجتناب نواهيه وبهذا الاعتبار كانت أمهات ثم أخبر عن الذين في قلوبهم زيغ انهم هم الذين يتبعون ما تشابه منه ومعنى ذلك ان من لم يكن على يقين من المحكمات وفي قلبه شك كانت راحته في تتبع المشكلات المتشابهات ومراد الشارع منها التقدم الى فهم المحكمات وتقديم الامهات حتى اذا حصل اليقين ورسخ العلم لم تبال بما أشكل عليك ومراد هذا الذي في قلبه زيغ التقدم الى المشكلات وفهم المتشابه قبل الامهات وهو

وصفه به رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل فيثبتون له ما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات وينفون عنه مماثلة المخلوقات إثباتا بلا تمثيل وتنزيها بلا تعطيل قال عز شأنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فقوله ليس كمثله شيء رد على الممثلة وقوله تعالى وهو السميع البصير رد على المعطلة قال بعض العلماء المعطل يعبد عدما والممثل يعبد صنما المعطل أعمى والممثل أعشى ودين الله سبحانه بين الغالي فيه والجافي عنه وقد قال تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا والسنة في الإسلام كالإسلام في الملل وأهل السنة وسط في الصفات بين أهل التمثيل وأهل التعطيل وهذا هو صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا فنسأل الله تعالى العظيم أن يجعلنا وسائر إخواننا منهم وصلى الله تعالى وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين اهـ * (تنبيه) * وقد سئل عليه الرحمة أيضا عن العرش هل هو كري أم لا وإذا كان كريا والله من ورائه محيط به بائن عنه فما فائدة توجه العبد إلى الله سبحانه حين الدعاء والعبادة فيقصد العلو دون غيره إذ لا فرق حينئذ بين قصد جهة العلو وغيرها من الجهات التي تحيط بالداعي ومع هذا نجد في قلوبنا قصدا يطلب العلو لا يلتفت يمنة ولا يسرة فأخبرنا عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا وقد فطرنا عليها فأجاب بجواب مفصل قد كشف فيه هذا المعضل ولنذكره متضمنه على وجه التلخيص والاختصار فقد يكتفي بالتهتان عن الوابل المدرار فنقول قال عليه الرحمة إنه لا بد للسائل أن يقول لم يثبت بدليل يعتمد عليه أن العرش فلك من الأفلاك المستديرة الكرية وإنما ذكر طائفة من المتأخرين الذين نظروا في علم الهيئة فرأوا أن الأفلاك تسعة وأن التاسع وهو الأطلس محيط بها وهو الذي يحركها الحركة الشرقية وإن كان لكل فلك حركة تخصه ثم سمعوا في أخبار الأنبياء ذكر عرش الله سبحانه وكرسيه والسموات السبع فقالوا بطريق الظن إن العرش هو الفلك التاسع لاعتقادهم أنه ليس وراء ذلك شيء إما مطلقا وإما أنه ليس وراءه مخلوق ثم إن منهم من رأى أنه هو الذي يحرك الأفلاك كلها فجعلوه مبدأ الحوادث وربما سماه بعضهم الروح أو النفس وجعله بعضهم هو اللوح المحفوظ وبعض الناس ادعى أنه علم ذلك بطريق الكشف وذلك غير صحيح بل أخذه عن هؤلاء المتفلسفة كما فعل أصحاب رسائل إخوان الصفا كما تقدمت الإشارة إلى ذلك والأخبار تدل على أن العرش مباين لغيره من المخلوقات وأنه قبل السموات والأرض فقد ثبت في صحيح البخاري أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء وخلق السموات والأرض وأن له قوائم كما في حديث أبي سعيد فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش وقد استدل من قال إنه قبة بما رواه أبو داود من قوله عليه الصلاة والسلام وإن الله

عكس المعقول والمعتاد والمشروع ومثل هؤلاء المشركون الذين يقترحون على رسلهم آيات غير الآيات التي جاءوا بها ويظنون أنهم لو جاءتهم آيات أخر لآمنوا عندها جهلا منهم وما علموا أن الإيمان بإذن الله تعالى هذا آخر كلام السيوطي رحمه الله (من آياه الله من لدنه علما) قال الشوكاني رحمه الله تعالى في فتح القدير رجح ابن فورك أن الراسخين يعلمون تأويله وأطنب في ذلك وهكذا جماعة من محققي المفسرين رجحوا ذلك قال القرطبي قال شيخنا أبو العباس أحمد بن عمر وهو الصحيح فإن تسميتهم راسخين تقتضي أنهم يعلمون أكثر من المحكم الذي يستوي في علمه جميع من يفهم كلام العرب وفي أي شيء هو رسوخهم إذا لم يعلموا إلا ما يعلم الجميع لكن المتشابه يتنوع فمنه ما لا يعلم البتة كأمر الروح والساعة مما استأثر الله بعلمه وهذا لا يتعاطى علمه أحد ممن قال من العلماء الحذاق بأن الراسخين لا يعلمون علم المتشابه فإنما أراد هذا النوع وأما ما يمكن حمله على وجوه في اللغة فيتأول ويعلم تأويله المستقيم ويزال ما فيه من تأويل غير مستقيم انتهى ونقول إن من جملة ما يصدق عليه تفسير المتشابه فواتح السور فإنها غير متضحة المعنى ولا ظاهرة الدلالة لا بالنسبة إلى أنفسنا لأنه لا يدري من يعلم

تعالى على عرشه وان عرشه على سمواته وسمواته فوق أرضه هكذا وقال باصابعه مثل القبة وهذا لايدل على انه فلك من الافلاك ولا مستدير مثل ذلك لكن لفظ القبة يستلزم استدارة من العلو لامن جميع الجوانب الابدليل منفصل ولفظ الفلك يستدل به على الاستدارة مطلقا كما قال ابن عباس في وكل في فلك في فلكة مثل فلكة المغزل وأما لفظ القبة فانه لايتعرض لهذا المعنى لابنفي ولا اثبات لكن يدل على الاستدارة من العلو واعلم أن العرش سواء كان هذا الفلك التاسع أو جسما محيطا به أو كان فوقه من جهة وجه الارض محيط به أو قيل فيه غير ذلك فيجب أن يعلم ان العالم العلوى والسفلى بالنسبة الى الخالق تعالى في غاية الصغر كما قال تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون (وفي الصحيحين) عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال يقبض الله تبارك وتعالى الارض يوم القيامة ويطوى السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الارض (وفي الصحيحين) عن عبد الله بن عمر عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال يطوى السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون ثم يطوى الارضين بشماله ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون وفي لفظ ويميل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على يمينه وعلى شماله حتى نظرت الى المنبر يتحرك من أسفله شيء وفي رواية أخرى قال قرأ على المنبر والارض جميعا قبضته يوم القيامة الآية قال مطوية في كفه يرمي بها كما يرمي الغلام بالكرة ففي هذه الاحاديث وغيرها المتفق على صحتها مايبين ان السموات والارض ومابينهما بالنسبة الى عظمته عز وجل أصغر من أن تكون مع قبضه لها الا كالشيء الصغير في يد أحدنا حتى يدحوها كما تدحى الكرة ثم قال في الجواب فما وصف الله تعالى من نفسه وأسمائه على لسان رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم سميناه كما سماه ولم نتكلف علم ماسواه فلا نجحد ماوصف ولا نتكلف معرفة مالم يصف واذ كان كذلك فهو قادر على ان يقبضها ويدحوها كالكرة وفي ذلك من الاحاطة بها مالا يخفى وان شاء لم يفعل وبكل حال فهو مباين لها ليس بمجانب لها ومن المعلوم ان الواحد منا ولله المثل الاعلى اذا كان عنده خردلة ان شاء قبضها فاحاطت بها قبضته وان شاء لم يقبضها بل جعلها تحته فهو في الحالين مباين لها وسواء قدر أن العرش هو محيط بالمخلوقات كاحاطة الكرة بما فيها أم قيل انه فوقها وليس محيطا بها كوجه الارض الذى نحن عليها بالنسبة الى جوفها أو كالقبة بالنسبة الى ماتحتها أو غير ذلك فعلى التقديرين يكون العرش فوق المخلوقات والخالق سبحانه فوقه والعبد في توجهه اليه عز وجل يقصد العلو دون التحت وتمام هذا البحث بان يقال لايخلو اما ان يكون العرش كريا كالافلاك ويكون محيطا بها واما أن يكون فوقها وليس بكرى فان كان الاول فمن المعلوم باتفاق من يعلم هذا أن الافلاك مستديرة كرية وان الجهة العليا هي جهة

بلغة العرب ولا في عرف الشرع مامعنى الم الر حم طس طسم ونحوها لانه لايجد بيانها في شيء من كلام العرب ولا من كلام الشرع فهي غير متضحة المعنى لاباعتبار نفسها ولا باعتبار أمر آخر يفسرها ويوضحها ومثل ذلك الالفاظ المنقولة عن لغة العجم والالفاظ الغريبة التى لايوجد في لغة العرب ولا في عرف الشرع ما يوضحها وهكذا ما استأثر الله بعلمه كالروح وما في قوله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام الى آخر الآية ونحو ذلك وهكذا ما كانت دلالته غير ظاهرة لاباعتبار نفسه ولاباعتبار غيره كورود الشيء محتملا لامرين احتمالا لايترجح أحدهما على الآخر باعتبار ذلك الشيء في نفسه ولاباعتبار غيره وذلك كالالفاظ المشتركة مع عدم ورود مايبين المراد من معنى ذلك المشترك من الامور الخارجة وكذلك ورود دليلين متعارضين تعارضا كليا بحيث لايمكن ترجيح أحدهما على الآخر باعتبار نفسه ولاباعتبار أمر آخر يرجحه وأما ما كان واضح المعنى باعتبار نفسه بان يكون معروفا في لغة العرب أو في عرف الشرع أو باعتبار غيره وذلك كالامور المجملة التى ورد بيانها في موضع آخر من الكتاب العزيز أو في السنة المطهرة أو الامور التى تعارضت دلالتها ثم

المحيط وهو المحدود وان الجهة السفلى هي المركز وليس للافلاك الا جهتان العلو والسفل فقط وأما الجهات الست فهي للحيوان فان له ست جوانب يؤم جهة فتكون أمامه ويخلف أخرى فتكون خلفه وجهة تحاذي شماله وجهة تحاذي يمينه وجهة تحاذي رأسه وجهة تحاذي رجليه وليس لهذه الجهات الست في نفسها صفة لازمة بل هي بحسب النسبة والاضافة فيكون يمين هذا ما يكون يسار هذا ويكون فوق هذا ما يكون تحت هذا لكن جهة العلو والسفل للافلاك لا تتغير فالمحيط هو العلو والمركز هو السفل مع أن وجه الارض التي وضعها الله تعالى للانام وأرساها بالجبال هو الذي عليه الناس والبهائم وغيرهما فاما الناحية الاخرى منها فالبحر محيط بها وليس هناك شيء من الآدميين وما يتبعهم ولو قدر ان هناك أحدا لكان على ظهر الارض ولم يكن من في هذه الجهة تحت من في هذه الجهة ولا من في هذه تحت من في هذه كما ان الافلاك محيطة بالمركز وليس أحد جانبي الفلك تحت الآخر ولا القطب الشمالي تحت الجنوبي ولا بالعكس وان كان الشمالي هو الظاهر لنا بحسب بعد الناس عن خط الاستواء فما كان بعده عن خط الاستواء ثلاثين درجة مثلا كان ارتفاع القطب عنده ثلاثين درجة وهو الذي يسمى عرض البلد فكما أن جوانب الارض المحيطة بها وجوانب الفلك المستدير ليس بعضها فوق بعض ولا تحته فكذلك من يكون على الارض لا يقال انه تحت أولئك وانما هذا خيال يتخيله الانسان وهو تحت اضافي كما لو كانت نملة تمشي تحت سقف فالسقف فوقها وان كانت رجلاها تحاذيه وكذلك من علق منكوسا فانه تحت السماء وان كانت رجلاه تلي السماء وكذلك قد يتوهم الانسان اذا كان في احدى جانبي الارض أو الفلك ان الجانب الآخر تحته وهذا أمر لا يتنازع فيه اثنان ممن يقول ان الافلاك مستديرة وهذا كانه قول أهل الهيئة والحساب فهو الذي عليه علماء المسلمين كما ذكره أبو الحسين المناوي وأبو محمد بن حزم وأبو الفرج بن الجوزي وغيرهم وهو المأخوذ من قول ابن عباس وغيره ومن ظن ان من يكون في الفلك من ناحية يكون تحته من في الفلك من الناحية الاخرى في نفس الامر فهو متوهم عندهم فاذا كان الامر كذلك فاذا قدر ان العرش مستدير محيط بالمخلوقات كان هو أعلاها وسقفها وهو فوقها مطلقا فلا يتوجه اليه والى ما فوقه الانسان الا من العلو ومن توجه الى الفلك الثامن أو التاسع مثلا من غير جهة العلو كان جاهلا باتفاق العقلاء فكيف بالتوجه الى العرش أو الى ما فوقه وغاية ما يقدر أن يكون كري الشكل والله تعالى محيط بالمخلوقات كلها احاطة تليق بجلاله فان السموات السبع والارض في يده أصغر من الحمصة في يد أحدنا وأما قول القائل اذا كان كريا والله من ورائه محيط بائن عنه فما فائدة التوجه الى الله دون التحت ومع هذا نجد في قلوبنا قصد العلو فيقال هذا انما ورد لتوهم أن نصف الفلك يكون تحت الارض وتحت ما على وجه الارض

ورد ما يبين رجوعها من بحوثها في موضع آخر من الكتاب أو السنة أو سائر المرجحات المعروفة عند أهل الاصول المقبولة عند أهل الانصاف فلا شك ولا ريب أن هذا من المحكم لا من المتشابه ومن زعم انها من المتشابه فقد اشتبه عليه الصواب فاشدد يديك على هذا فانك تنجو به من مضايق ومزالق وقعت للناس في هذا المقام حتى صارت كل طائفة تسمي كل ما دل لما يذهب اليه محكما وما دل لما يذهب اليه من يخالفه متشابها سيما أهل علم الكلام ومن أنكر هذا فعليه بمؤلفاتهم ٭ واعلم انه قد ورد في الكتاب العزيز ما يدل على أن جميعه محكم لكن لا بهذا المعنى الوارد في الآية هذه بل بمعنى آخر ومن ذلك قوله تعالى كتاب أحكمت آياته وقوله تلك آيات الكتاب الحكيم والمراد بالمحكم بهذا المعنى انه صحيح الالفاظ قويم المعنى فائق في البلاغة والفصاحة على كل كلام وورد أيضا ما يدل على انه جميعه متشابه لكن لا بهذا المعنى الوارد في هذه الآية التي نحن بصدد تفسيرها بل بمعنى آخر ومنه قوله تعالى كتابا متشابها والمراد بالمتشابه بهذا المعنى انه يشبه بعضه بعضا في الصحة والفصاحة والحسن والبلاغة انتهى كلام الشوكاني رحمه الله في تفسيره وأفاد شيخ الاسلام

من الآدميين والبهائم وهذا غلط فلو كان الفلك تحت الارض من جهة لكان تحتها من كل جهة فكان يلزم ان يكون الفلك تحت الارض مطلقا وهذا قلب للحقائق اذ الفلك هو فوق الارض مطلقا وأهل الهيئة يقولون لو ان الارض مخروقة الى ناحية أرجلنا وألقى فى الخرق شئ ثقيل كالحجر ونحوه لكان ينتهى الى المركز حتى لو ألقى من تلك الناحية حجر آخر لالتقيا جميعا فى المركز أى الذى هو النقطة المتوسطة فى كرة الارض ولو قدر أن انسانين التقيا فى المركز بدل الحجر لالتقت رجلاهما ولم يكن أحدهما تحت الآخر بل كلاهما فوق المركز وكلاهما تحت الفلك واذا كان مطلوب أحدهما فوق الفلك لم يطلبه الا من الجهة العليا لا من مطلوبه من تلك الجهة أقرب لانه لو قدر ان رجلا أو ملكا يصعد الى السماء كان صعوده مما يلى رأسه ولا يقول عاقل انه يخرق الارض ثم يصعد من تلك الناحية أو يذهب يمينا أو شمالا ثم يصعد ولو ان رجلا أراد مخاطبة القمر فانه لا يخاطبه الا من الجهة العليا مع انه قد يشرق و يغرب فكيف بما هو فوق كل شئ لا يأفل ولا يغيب سبحانه وتعالى وكما ان حركة الحجر تطلب مركزها بأقصر طريق وهو الخط المستقيم فالطلب الارادى الذى يقوم بقلوب العباد كيف يعدل عن الصراط المستقيم الى ان قال وحديث الادلاء الذى رواه أبو هريرة وأبو ذر قد رواه الترمذى وغيره من حديث الحسن عن أبى هريرة وهو منقطع فان الحسن لم يسمع من ابى هريرة ولكن يقويه حديث أبى ذر المرفوع فان كان ثابتا فمعناه موافق لهذا فان قوله عليه الصلاة والسلام لو أدلى احدكم بحبل لهبط على الله انما هو تقدير مفروض أى لو وقع الادلاء لوقع عليه لكنه لا يمكن ان يدلى أحد على الله عز وجل شيأ لانه عال بالذات واذا أهبط شئ الى جهة الارض وقف فى المركز والمقصود بيان احاطة الخالق سبحانه كما بين انه يقبض السموات و يطوى الارض ونحو ذلك مما فيه بيان احاطته تعالى ولهذا اقرأ فى تمام الحديث هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم وهذا كله على تقدير صحته فان الترمذى لما رواه قال وفسره بعض أهل العلم بانه هبط على علم الله وبعض الحلولية والاتحادية يظن ان فيه ما يدل على زعمه الباطل من انه سبحانه حال بذاته فى كل مكان أو ان وجوده وجود الامكنة ونحو ذلك وكذلك تأويله بالعلم غير مستقيم بل على تقدير ثبوته فالمراد به الاحاطة ونحن لا نتكلم الا بما نعلم وما لم نعلمه أمسكنا عنه وقد فطر الله تعالى الناس على التوجه فى الدعاء الى جهة العلو وقال تعالى فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها فجاءت الشريعة بالعبادة والدعاء بما يوافق الفطرة وقد ثبت فى الصحيحين أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا قام أحدكم الى الصلاة فلا يبصق قبل وجهه فان الله تعالى قبل وجهه ولا عن يمينه فان عن يمينه ملكا وليبصق عن يساره أو تحت رجله وفى رواية انه أذن أن يبصق فى ثوبه وفى حديث أبى رزين المشهور لما أخبر صلى الله تعالى عليه وسلم أنه ما من أحد الا سيخلو به ربه فقال له أبو رزين كيف يسعنا يا رسول الله وهو واحد ونحن جمع فقال سأنبئك بمثل ذلك فى

ابن تيمية رحمه الله تعالى ان جمهور الامة على ان الوقف عند قوله الا الله وقالت طائفة ان الراسخين يعلمون تأويله ولا منافاة بين القولين عند التحقيق فالتأويل على ثلاثة وجوه الاول كلام الاصوليين وهو ترجيح المرجوح لدليل الثانى التفسير وهو اصطلاح المفسرين الثالث الحقيقة التى يؤل اليها الكلام لقوله تعالى هل ينظرون الا تأويله يوم يأتى تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فتأويل أخبار المعاد هو وقوعها يوم القيامة وتأويل ما أخبر الله به عن نفسه المقدسة بما لها من الاسماء والصفات هو حقيقة نفسه المقدسة وتأويل ما أخبر به من الوعد والوعيد هو نفس الثواب والعقاب فنحن اذا أخبرنا الله تعالى بالغيب الذى اختص به من الدارين وما فيهما علمنا معنى ذلك الذى أريد منا فهمه وفسرناه وأما نفس الحقيقة المخبر عنها التى لم تكن بعد وانما تكون يوم القيامة فذلك من التأويل الذى لا يعلمه الا الله اهـ ملخصا وزاد عليه السيد الامام محمد بن ابراهيم الوزير رحمه الله تعالى فى ترجيح أساليب القرآن وجها رابعا من وجوه التأويل وقال تركه الشيخ والامام وهو المراد فى الآية وذلك هو وجه الحكمة فيما لا يعرفه العقول مثل خلق

الا الله تعالى هذا القمر آية من آيات الله تعالى كلكم يراه مخليا به فالله أكبر وفى
الصحيحين لينتهين أقوام عن رفع أبصارهم فى الصلاة أو لا ترجع اليهم أبصارهم واتفق
العلماء على ان رفع المصلى بصره الى السماء منهى عنه وروى محمد بن سيرين ان النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرفع بصره فى الصلاة الى السماء حتى نزل الذين هم فى
صلاتهم خاشعون فكان بصره لا يجاوز موضع سجوده فهذا مما جاءت به الشريعة
تكميلا للفطرة لان الداعى المأمور لا يناسب حاله أن ينظر الى ناحية من يدعوه
خلافا للجهمية الذين لا يفرقون بين العرش وقعر البحر وقد قال تعالى قد نرى تقلب
وجهك فى السماء الآية ثم بين تأويل الحجر الاسود يمين الله فى الارض فمن صافحه وقبله
فكأنما صافح الله تعالى وقبل يمينه وقال قد ظنوا أن هذا وأمثاله يحتاج الى التأويل
وهذا وهم لانه لو كان هذا اللفظ ثابتا عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فانه صريح فى
ان الحجر ليس هو من صفاته تعالى وتقييده بالارض يدل على انه ليس هو يده على
الاطلاق فلا تكون اليد حقيقية وقوله فكأنما صافح الله تعالى الخ صريح فى ان
المصافح ليس مصافحا له تعالى لان المشبه ليس هو المشبه به الى ان قال واذا كان مقدر
كرية العرش وأما اذا قدر انه ليس بكرى الشكل بل هو فوق العالم من الجهة التى هى
وجه الارض وانه فوق الافلاك الكرية كما ان وجه الارض الموضوع للانام فوق
نصف الارض الكرى أو غير ذلك من المقادير التى يقدر فيها ان العرش فوق ما سواه
فعلى كل تقدير لا يتوجه الى الله تعالى الا الى العلو مع كونه على عرشه مباينا لخلقه وعلى
تقدير كونه كريا لا يلزم شئ من المحذور والتناقض وهذا يزيل كل شبهة تنشأ من اعتقاد فاسد
وهو ان يظن ان العرش اذا كان كريا والله تعالى فوقه كما تقتضيه ذاته سبحانه عن
مشابهة المخلوقين وجب فيما عند الزاعم أن يكون سبحانه كريا ثم يعتقد انه اذا كان
كريا فيصح التوجه الى ما هو كرى كالفلك التاسع من جميع الجهات وهذا خطأ فان
القول بان العرش كرى لا يجوز أن يظن انه مشابه للافلاك فى اشكالها أو اقدارها أو
فى صفاتها بل قد تبين انه سبحانه أعظم وأكبر من أن تكون المخلوقات عنده اصغر من
الحمصة فى يد أحدنا فاذا كانت الحمصة مثلا فى يد الانسان أو تحته أو نحو ذلك هل يتصور
عاقل اذا استشعر علو الانسان على ذلك واحاطته بان يكون الانسان كالفلك فالله تعالى
وله المثل الاعلى أعظم من ان يظن به ذلك وانما يظنه الذين لم يقدروا الله حق قدره
والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما
يشركون واذا لم يكن كريا فالامر ظاهر مما تقدم وبهذا يظهر الجواب عن السؤالين
بوجوه متعددة والله تعالى أعلم اهـ وقد أطنب هو وتلميذه العلامة ابن القيم فى اثبات
جهة العلو بادلة شرعية وعقلية فى تصنيفات مخصوصة بسمة وقد اسلفنا لك شيئا من
ذلك فتدبره سالكا أحسن المسالك بحوله سبحانه وتوفيقه وقال القطب الربانى
الشيخ عبد القادر الكيلانى قدس سره النورانى فى كتابه الغنية فى باب معرفة الصانع

أهل النار وعذابهم وترجيحه
على العفو عنهم مع ترجيحه
للعفو شرا نعمه وأوامره لعباده
وقد ذكرت كل طائفة وجوها
مبنية فى ذلك واعترضهم الباقون
وقد تقصيت ما قيل فى ذلك وما
يرد عليه فى العوائد انتهى قال
الجلال السيوطى رحمه الله تعالى
فى الاتقان اختلف هل المتشابه
مما يمكن الاطلاع على علمه أو
لا يعلمه الا الله على قولين منشؤهما
الاختلاف فى قوله والراسخون
فى العلم هل هو معطوف ويقولون
حال أو مبتدأ خبره يقولون
والواو للاستئناف وعلى الاول
طائفة يسيرة منهم مجاهد وهو
رواية عن ابن عباس رضى الله
عنهما قال أنا ممن يعلم تأويله وقال
مجاهد يعلمون تأويله ويقولون
آمنا به وأخرج ابن أبى حاتم عن
الضحاك قال الراسخون فى العلم
يعلمون تأويله لو لم يعلموا تأويله
لم يعلموا ناسخه من منسوخه ولا
حلاله من حرامه ولا محكمه من
متشابهه واختاره النووى فى
شرح مسلم وقال انه الاصح لانه
يبعد أن يخاطب الله عباده بما
لا سبيل لاحد من الخلق الى
معرفته وقال ابن الحاجب رحمه
الله تعالى انه الظاهر انتهى ملخصا
(وهو مرئى) بالاعين والابصار
(للمؤمنين فى يوم القيامة) دار
القرار قبل دخول الجنة وبعده
لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة ولقوله صلى الله
عليه وآله وأصحابه وسلم انكم

ما بعضه واحد أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ليس كمثله شئ وهو السميع البصير لا شبيه له ولا نظير ولا عون ولا شريك ليس بجسم فيمس ولا بجوهر فيحس ولا عرض فيقضى ولا ذى تركيب او آلة أو تأليف أو ماهية وتحديد لا طبيعة من الطبائع ولا طالع من الطوالع ولا ظلمة تظهر ولا نور يزهر هو حاضر الاشياء علما شاهد لها من غير مماسة وهو بجهة العلو مستو على العرش محتو على الملك محيط علمه بالاشياء اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه خلق الخلائق وأفعالهم الى ان قال يقبض ويبسط يضحك ويفرح يحب ويكره ويبغض ويرضى ويغضب ويسخط يرحم ويغفر يعطى ويمنع له يدان وكلتا يديه يمين قال جل وعلا والسموات مطويات بيمينه وروى نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال قرأ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على المنبر والسموات مطويات بيمينه وقال تكون فى يمينه يرمى بها كما يرمى الغلام بالكرة ثم يقول أنا العزيز قال فلقد رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتحرك على المنبر حتى كاد يسقط قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يقبض الارضين والسموات جميعا فلا يرى طرفهما من قبضته وعن أنس بن مالك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال المقسطون يوم القيامة على منابر من نور على يمين الرحمن وكلتا يديه يمين وخلق آدم عليه السلام بيده على صورته وغرس جنة عدن بيده وغرس شجرة طوبى بيده وكتب التوراة بيده وناولها موسى من يده الى يده وكلمه تكليما من غير واسطة ولا ترجمان وقلوب العباد بين اصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء ويوعيها ما أراد والسموات والارض يوم القيامة فى كفه كما جاء فى الحديث ويضع قدمه فى جهنم فينزوى بعضها الى بعض وتقول قط قط ويخرج قوم من النار بعده وينظر أهل الجنة فى وجهه ويرونه ولا يضامون فى رؤيته ولا يضارون كما جاء فى الحديث يتجلى لهم ويعطيهم ما يتمنون وقال عز من قائل للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قيل الحسنى هى الجنة والزيادة النظر الى وجهه الكريم وقال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ويعرض عليه العباد يوم الفصل والدين يتولى حسابهم بنفسه ولا يتولى ذلك غيره وان الله تعالى خلق سبع سموات بعضها فوق بعض وسبع أرضين بعضها أسفل من بعض ومن الارض العليا الى السماء الدنيا خمسمائة عام وبين كل سماء وسماء مسيرة خمسمائة عام والماء فوق السماء السابعة وعرش الرحمن فوق الماء والله تعالى على العرش ودونه سبعون ألف حجاب من نور وظلمة وما هو أعلم به وللعرش حملة يحملونه قال الله عز وجل الذين يحملون العرش ومن حوله الآية وللعرش حد يعلمه الله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش وهو سبحانه منزه عن مشابهة خلقه ولا يخلو من علمه مكان ولا يجوز وصفه بانه فى كل مكان بل يقال انه فى السماء على العرش كما قال تعالى الرحمن على العرش استوى وقال تعالى اليه يصعد الكلم

تترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وهو حديث صحيح مشهور فى الصحيحين وغيرهما ورواه احد وعشرون نفسا من أكابر الصحابة وفيه ان ذلك قبل دخول الجنة ولقوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم اذا دخل أهل الجنة الجنة الى قوله فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب اليهم من النظر الى ربهم رواه مسلم وذلك بعد دخول الجنة ولاجماع الامة فانهم كانوا مجمعين على وقوع الرؤية فى الآخرة وان الآيات الواردة فى ذلك محمولة على ظواهرها ثم ظهرت مقالة المخالفين وشاعت شبههم وتأويلاتهم قال الرازى مذهبنا فى هذه المسئلة ما اختاره الشيخ أبو منصور الماتريدى ان نتمسك بالدلائل السمعية فى اثبات مذهبنا فانه أسرع فى الزام الخصوم وأظهر فى تفهيم العوام واذا ذكر الخصوم شبهتهم على هذه الدلائل النقلية نعارضهم بالمعقول على وجه الدفع والرد قال على القارى رحمه الله تعالى وقد تواترت أحاديث اثبات الرؤية تواترا معنويا فيجب قبولها نقلا ولا يلتفت الى ما يتوهمه أهل البدعة عقلا وأما قول قاضى خان ان ترك الكلام فى هذه المسئلة حسن فغير مستحسن لان بترك ما يقصد تحقيق المرام لا تثبت الاحكام وأفاد الحافظ ابن القيم رحمه الله تعالى وقال قد اتفق عليها الانبياء والمرسلون وجميع الصحابة والتابعون وأئمة

الطيب والعمل الصالح يرفعه والنبي صلى الله عليه وسلم حكم باسلام الامة لما قال لها أين الله فأشارت الى السماء وقال صلى الله عليه وسلم لما قضى الله سبحانه الخلق كتب كتابا على نفسه وهو عنده فوق العرش ان رحمتي سبقت غضبي وينبغي اطلاق صفة الاستواء من غير تأويل وانه استواء الذات على العرش لا على معنى القعود والمماسة كما قالت المجسمة والكرامية ولا على معنى العلو والرفعة كما قالت الاشعرية ولا على معنى الاستيلاء والغلبة كما قالت المعتزلة لان الشرع لم يرد بذلك وقد روي عن أم سلمة زوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله عز وجل الرحمن على العرش استوى قالت الكيف غير معقول والاستواء غير مجهول والاقرار به واجب والجحود به كفر وقد أسنده مسلم بن الحجاج عنها عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في صحيحه وقال أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى قبل موته بقريب أخبار الصفات تمر كما جاءت بلا تشبيه ولا تعطيل وقال أيضا في رواية بعضهم لست بصاحب كلام ولا أرى الكلام في شيء من هذه الا ما كان في كتاب الله عز وجل أو حديث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو عن أصحابه رضي الله تعالى عنهم أو عن التابعين فاما غير ذلك فان الكلام فيه غير محمود ولا يقال في صفات الرب عز وجل كيف ولم لا يقول ذلك الا شاك وقال أحمد في رواية عنه نحن نؤمن بان الله تعالى على العرش كيف شاء وكما شاء بلا حد ولا صفة يبلغها واصف أو يحدها حاد لما روي عن سعيد بن المسيب عن كعب الاحبار قال قال الله تعالى في التوراة أنا الله فوق عبادي وعرشي فوق جميع خلقي وأنا على عرشي أدبر عبادي ولا يخفى علي شيء من عبادي وكونه عز وجل على العرش مذكور في كل كتاب أنزل على كل نبي أرسل بلا كيف فالاستواء من صفات الذات بعد ما أخبرنا به وأكده في سبع آيات من كتابه والسنة المأثورة به وهو صفة لازمة له ولائقة به كاليد والوجه والعين والسمع والبصر والحياة والقدرة وكونه خالقا ورازقا ومحييا ومميتا موصوف بها ولا نخرج من الكتاب والسنة نقرأ الآية والخبر ونؤمن بما فيهما ونكل الكيفية في الصفات الى علم الله عز وجل كما قال سفيان بن عيينة كل ما وصف الله تعالى نفسه في كتابه فتفسيره قراءته ولم نتكلف غير ذلك فانه غيب لا مجال للعقل في ادراكه وانه تعالى ينزل في كل ليلة الى سماء الدنيا كيف شاء وكما شاء فيغفر لمن أذنب لا بمعنى نزول الرحمة وثوابه على ما ادعته المعتزلة والاشعرية للاحاديث الصحيحة في ذلك منها ما رواه الصديق رضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ينزل الله عز وجل ليلة النصف من شعبان الى سماء الدنيا فيغفر لكل نفس الا لانسان في قلبه شحناء أو مشرك بالله عز وجل وقال يحيى بن معين اذا قال لك الجهمي كيف ينزل فقل له كيف صعد وقال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى اذا قال لك الجهمي أنا كافر برب ينزل فقل له أنا مؤمن برب يفعل ما يشاء انتهى باختصار وتبين منه ان عقيدة الشيخ الجيلاني نفعنا الله تعالى بعلومه

الاسلام على تتابع القرون وأنكرها اهل البدع المارقون والجهمية المتمسكون والفرعونية المعطلون والباطنية الذين هم عن جميع الاديان منسلخون والرافضة الذين هم بحبائل الشيطان متمسكون وعن حبل الله منقطعون وعلى سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم عاكفون وللسنة وأهلها محاربون ولكل عدو لله ورسوله موالون وكل هؤلاء عن ربهم محجوبون وعن بابه مطرودون أولئك أحزاب الضلال وشيعة اللعين وأعداء الرسول وحزبه اه وقد أطال الحافظ رحمه الله تعالى في اثبات الرؤية في حادي الارواح في الباب الخامس والستين وأجاب عن ايراد كل منكر لها ورجع أحاديث الباب في فصول عديدة ثم قال بعد ذلك دل القرآن والسنة المتواترة واجماع الصحابة وأئمة الاسلام وأهل الحديث عصابة الاسلام ونزل الايمان وخاصة رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم على أن الله سبحانه وتعالى يرى في القيامة بالابصار كما يرى القمر ليلة البدر صحوا وكما ترى الشمس في الظهيرة فان كان لما أخبر الله ورسوله عنه من ذلك حقيقة فلا يمكن ان يروه الا من فوقهم لاستحالة ان يروه أسفل منهم أو خلفهم أو أمامهم أو عن يمينهم أو شمائلهم وان لم يكن لما أخبر به حقيقة كما يقوله فرخ

طبق عقيدة الشيخ ابن تيمية وكذا سائر الحنابلة والشيخ عبد القادر قدس سره من رؤسائهم كما هو المشهور فى كافة التواريخ والطبقات وهو المؤيد لمذهب الامام أحمد والمروج له فى عصره بالعراق وسائر الآفاق وان مانقله الشيخ ابن حجر فى فتاواه عن الشيخ نجم الدين من رجوعه عن هذه العقيدة المحررة لايعول عليه لعدم وجود برهان يدل على ماذكره وكذا لاعبرة بما صنعه بعض العلماء الخلفيين من رفع هذا البحث من كتاب الغنية لان نقل هذه العقيدة عنه قدس سره مستفيض فى كثير من كتب الموافقين وزبر المتقدمين والله سبحانه الموفق للحق المبين وروى غير واحد من المصنفين عن الشيخ أبى الحسن الاشعرى أنه قال فى كتابه الابانة فى أصول الديانة وهو آخر كتاب صنفه وعليه تعتمد أصحابه فى الذب عنه عند من يطعن عليه مانصه فصل فى ابانة قول أهل الحق والسنة فان قال قائل قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة فعرفونا قولكم الذى به تقولون وديانتكم التى بها تدينون قيل له قولنا الذى نقول به وديانتنا التى ندين بها التمسك بكلام ربنا وسنة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وماروى عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ونحن بذلك معتصمون وبما كان يقول أبو عبد الله أحمد بن حنبل نضر الله تعالى وجهه ورفع درجته قائلون ولما خالف قوله مخالفون لانه الامام الفاضل والرئيس الكامل الذى أبان الله تعالى به الحق ودفع به الضلال وأوضح المنهاج وقمع به بدع المبتدعين وزيغ الزائغين وشك الشاكين فرحمة الله تعالى عليه من امام مقدم وجليل معظم وكبير مفخم وجملة قولنا انا نقر بالله تعالى وكتبه ورسله وبما جاء من عند الله تعالى وبما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانرد من ذلك شيأ وانه واحد لا اله الا هو فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق وأن الجنة حق وأن النار حق وأن الساعة آتية لاريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور وأن الله تعالى مستو على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وأن له وجها كما قال ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وان له يدين بلا كيف كما قال بل يداه مبسوطتان وان له عينين بلا كيف كما قال تجرى باعيننا وان من زعم أن أسماء الله تعالى غيره كان ضالا وندين بان الله تعالى يقلب القلوب بين اصبعين من أصابع الله عز وجل يضع السموات على اصبع والارضين على اصبع كما جاءت الرواية عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأن الايمان قول وعمل يزيد وينقص ونسلم الروايات الصحيحة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم التى رواها الثقات عدلا عن عدل ونصدق بجميع الروايات التى رواها وأثبتها أهل النقل من النزول الى السماء الدنيا وان الرب عز وجل يقول هل من سائل هل من مستغفر وسائر مانقلوه وأثبتوه خلافا لاهل الزيغ والتضليل ونقول ان الله تعالى يجئ يوم القيامة كما قال وجاء ربك والملك صفا صفا وان الله تعالى

الصابئة والفلاسفة والمجوس والفرعونية بطل الشرع والقرآن فان الذى جاء بهذه الاحاديث هو الذى جاء بالقرآن والشريعة والذى بلغها هو الذى بلغ الدين فلا يجوز أن يجعل كلام الله ورسوله عضين بحيث يؤمن ببعض معانيه ويكفر ببعضها فلا يجتمع فى قلب العبد بعد الاطلاع على هذه الاحاديث وفهم معناها انكارها والشهادة بان محمدا رسول الله والمنحرفون فى باب رؤية الرب تعالى نوعان أحدهما من زعم أنه يرى فى الدنيا ويحاضر ويسامر والثانى من زعم أنه لايرى فى الآخرة البتة ولا يكلم عباده وماأخبر به الله ورسوله وأجمع عليه الصحابة والائمة يكذب الفريقين وبالله التوفيق اه ثم الكفار ليس لهم رؤية الله تعالى كما دل على ذلك قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون (لوجهين أحدهما ان ينكشف عليهم انكشافا تاما بليغا جدا أكثر من التصديق به عقلا) فهو أمر زائد على صفة العلم (فكأنه الرؤية بالبصر) يعنى ان رؤيته تكون على وجه خارق للعادة من غير اعتبار المقابلة بهذه الحاسة كما روى عنه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم أتموا صفوفكم فانى أراكم من وراء ظهرى على ما رواه الشيخان وكما يرانا الله تعالى اتفاقا (الا انه من غير موازاة ومقابلة وجهة ولون وشكل) لان الرؤية نوع كشف وعلم الا انه أتم وأوضح من العلم فاذا جاز تعلق العلم به وليس فى جهة جاز

تعالى الرؤية به وليس بجهة وكما جوز ٢٥٢ أن يرى الله الخلق وليس فى مقابلتهم جاز أن يراه الخلق من غير مقابلة وكما جاز أن

يعلم من غير كيفية وصورة جاز أن يرى كذلك من غير كيفية وصورة قال الرازى رحمه الله فهم الابد منه وافضل نعم الجنة رؤية الله تعالى فالمؤمنون يرونه فى الجنة بلا حجاب وبلا جهة ولا كيف وبلا مثال اهـ وافاد المحدث الحاج محمد فاخر الزائر رحمه الله فقال وما قيل من انه يرى لا فى مكان ولا على جهة من مقابلة او اتصال شعاع او ثبوت مسافة بين الرائى والمرئى فالكتاب والسنة ساكتة عنه ولما وصفته الجهمية باوصاف لا توجد الا فى العدم المحض نفوا الرؤية والاستواء وسائر الصفات ولم يزل ائمة اهل السنة مجدين مجتهدين فى اثبات الحق ورد الباطل عليكم باتباعهم فانهم مركز الحق (وهذا الوجه قال به المعتزلة[٣] وغيرهم) من اهل السنة والجماعة (وهو حق) لان ذات الرؤية ثابتة بالكتاب والسنة الا انها متشابهة من حيثية الجهة فاثبتوا ما اثبته

يقرب من عباده كيف شاء كما قال ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وكما قال ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى انتهى ملخصا ونقل الشيخ ابراهيم فى كتابه امداد ذوى الاستعداد عن الحافظ ابن حجر العسقلانى أنه قال فى فتح البارى شرح صحيح البخارى ما نصه وأخرج أبو القاسم اللالكائى فى كتاب السنة من طريق الحسن البصرى عن أم سلمة رضى الله تعالى عنها أنها قالت الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والاقرار به ايمان والجحود به كفر ومن طريق ربيعة بن عبد الرحمن انه سئل كيف استوى على العرش فقال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول وعلى الله تعالى ارساله وعلى الرسول البلاغ وعلينا التسليم وأخرج البيهقى بسند جيد عن الاوزاعى قال كنا والتابعون متوافرون نقول ان الله تعالى على عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته سبحانه ومن وجه آخر عن الاوزاعى أنه قال فى الجواب هو كما وصف نفسه وأخرج البيهقى من طريق يحيى قال كنا عند مالك بن أنس رحمه الله تعالى فجاء رجل فقال يا أبا عبد الله الرحمن على العرش استوى كيف استوى قال فاطرق مالك رأسه حتى علاه الرحضاء ثم قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وأسند اللالكائى عن محمد بن الحسن الشيبانى قال اتفق الفقهاء من المشرق الى المغرب على أن الايمان بالقرآن وبالاحاديث التى جاء بها الثقات عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى صفة الرب سبحانه من غير تشبيه ولا تعطيل قال الحافظ ابن حجر عليه الرحمة والآثار عن السلف الصالح كثير وهذه طريقة الشافعى وأحمد بن حنبل ثم قال وقال امام الحرمين فى الرسالة النظامية اختلف مسالك العلماء فى هذه الظواهر فرأى بعضهم تأويلها والتزم ذلك فى آى الكتاب وما يصح من السنة وذهب أئمة السلف الصالح الى الانكفاف عن التأويل واجراء الظواهر على مواردها وتفويض معانيها الى الله عز وجل والذى نرتضيه رأيا وندين الله تعالى به عقيدة اتباع سلف الامة للدليل القاطع ان اجماع الامة حجة فلو كان تأويل هذه الظواهر حتما لاوشك ان يكون اهتمامهم به فوق اهتمامهم بفروع الشريعة واذا انصرم عصر الصحابة والتابعين على الاضراب عن التأويل كان ذلك هو الوجه المتبع اهـ قال الحافظ ابن حجر وقد تقدم النقل عن أهل العصر الثالث وغيرهم وهم فقهاء الامصار كالثورى والاوزاعى ومالك والليث ومن عاصرهم وكذا من أخذ عنهم من الائمة فكيف لا يوثق بما اتفق عليه أهل القرون الثلاثة وهم خير القرون بشهادة صاحب الشريعة صلى الله تعالى عليه وسلم اهـ ونقل عن الشيخ محيى الدين بن عربى كما نقله عنه تلميذه ابن سودكين فى شرح التجليات أنه قال ولا يجوز للعبد ان يتأول ما جاء من أخبار السمع لكونها لا تطابق دليله العقلى كاخبار النزول وغيره لانه لو خرج الخطاب عما وضع له لما كان بالخطاب فائدة وقد علمنا انه أرسل ليبين للناس ما نزل اليهم ثم رأينا

[٣] شيخ ابو الرضا محمد قدس سره ميفرمودند معتزله وشيعه رويت را انكار ميكنند زيرا كه مقتضى جهت ست وانكشاف اتم برفع حجب اثبات ميكنند واهل سنت اثبات رويت بلا كيف وجهت ميكنند وآن عين انكشاف اتم ست پس نزاع لفظى ست ذكره الشاه ولى الله المحدث رحمه الله تعالى فى انفاس العارفين اهـ منه عفا الله عنه

الى

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع فصاحته وسعة علمه وكشفه لم يقل لنا انه ينزل رحمته ومن قال ينزل رحمته فقد حمل الخطاب على الادلة العقلية والحق تعالى ذاته مجهولة فلا يصح الحكم عليه بوصف مقيد معين والعرب تفهم نسبة النزول مطلقا فلا تقيده بحكم دون حكم خصوص وقد تقرر عندها انه تعالى ليس كمثله شئ فيحصل لها المعنى مطلقا منزها اه وقال ابن الشحنة الحنفي في شرح الوهبانية ما نصه وما ورد من النصوص الظاهرة في الجسمية والصورة والجوارح نفوض علمها الى الله تعالى على ما هو دأب السلف ايثارا للطريق الاسلم أو نؤولها تأويلات صحيحة على ما اختاره المتأخرون دفعا عن الجاهلين وجذبا بالضبع العاجزين وسلوكا للسبيل الاحكم وحكى والدي رحمه الله تعالى عن بعض المحققين ان مذهب السلف أسلم وأحكم والله تعالى أعلم انتهى وقال جلال الدين السيوطي عليه الرحمة

فوض أحاديث الصفا * ت ولا تشبه أو تعطل

ان رمت الا الخوض في * تحقيق معضلة فاول

ان المفوض سالم * مما تكلفه المؤول

ونقل الخفاجي في شرح الشفاء عن الدارقطني في حديث ان المقام المحمود للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم هو ان يجلسه معه تعالى على العرش ما نصه

حديث الشفاعة عن أحمد * الى أحمد المصطفى يسنده

وجاء الحديث باقعاده * على العرش أيضا ولا يجحد

أمروا الحديث على وجهه * ولا تدخلوا فيه ما يفسد

ولا تنكروا انه قاعد * ولا تنكروا انه يقعد

انتهى وقال الشيخ الكوراني في شرح القشاشية ما نصه مذهب السلف كما هو الاسهل والاسلم كذلك هو الاتقن والاحكم اذ لا اخلال فيه ولا خطر أصلا وأما صاحب التأويل بمجرد النظر الفكري فهو على خطر لانه ليس على يقين في انه أصاب لبقاء الاحتمال عنده ان كان حاذقا منصفا فالاولى بالناصح نفسه ان لا يسلك طريق التأويل بمجرد النظر العقلي فان الامر وراء طور العقل وفوق حده الذي حده الله تعالى له قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى في فتح الباري أخرج ابن أبي حاتم في مناقب الامام الشافعي عن يونس بن عبد الاعلى قال سمعت الامام الشافعي يقول لله تعالى أسماء وصفات لا يسع أحدا ردها ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه كفر وأما قبل قيام الحجة فانه يعذر بالجهل لان علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا الروية والفكر فيثبت هذه الصفات وينفي عنه التشبيه كما نفى سبحانه عن نفسه فقال ليس كمثله شئ اه ولكن لما وقع الخوض في التأويل كما ترى واتسع الخرق على الراقع لم يجمع النصح باتباع طريق السلف الا فيمن شاء الله تعالى وقليل ما هم انتهى (قلت) ويعجبني ما قاله علامة عصرنا ومفتي مصرنا عن جاري الرافعي

النقل ونفوا ما تنزه عنه العقل قال علي القاري رحمه الله تعالى لقد أخطأ شارح عقيدة الطحاوي في هذه المسئلة حيث قال فهل يعقل رؤية بلا مقابلة وفيه دليل على علوه على خلقه اه وكأنه قال بالجهة العلوية لربه ومذهب أهل السنة والجماعة انه سبحانه لا يرى في جهة وقوله سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر تشبيه للرؤية بالرؤية في الجلاء لا تشبيه المرئي بالمرئي من جميع الوجوه اه كلام القاري قال أبو الطيب تخطئة القاري شارح العقيدة في قوله هل يعقل رؤية بلا مقابلة الى قوله كأنه قال بالجهة العلوية لربه منظور فيه لانه لا استحالة في رؤيته بالتقابل مع علوه على خلقه كالا استحالة في قربه بعباده ومعيته لهم مع كونه فوق العرش مستويا عليه وقد تقدم حديث فاذا الرب قد أشرف عليهم من فوقهم (وانما خطؤهم) أي خطأ المعتزلة (في تأويلهم الرؤية بهذا المعنى) وبما يعلم تأويله الا الله (أو حصرهم الرؤية في هذا المعنى) مع عدم دليل الحصر (وثانيهما ان يتقول لهم بصور كثيرة) تليق بشأنه الاقدس المنزه عن مماثلة الخلق وتصور أوهامهم (كما هو مذكور

والسواري محمد أفندي الشهير بالعماري وهو

وتساري أمر من أنا ولا أن طغوا وطنوا
فيقولون على الرحمن ما لا يعلموا وما

وكذا ما قاله العصري بل أشعر أدباء زمانه ذو الفضائل المسلمة عبد الباقي أفندي الفاروقي عليه الرحمة وهو

على عرشه الرحمن سبحانه استوى * كما أخبر القرآن والمصطفى روى
وذاك استواء لائق بجلاله * وأبرأ من قول له العرش قد سوى
فمن قال مثل الملك كان استواؤه * على الجبل الجودي من شاهق هوى
ومن يتبع ما قد تشابه يبتغي * به فتنة أو يبتغ تأويله غوى
فلم أقل استولى ولست مكلما * بتأويله كلا ولم أقل احتوى
ومن قال لي كيف استوى لا أجيبه * بشيء سوى أني أقول له استوى

اه وقد تبين لك واتضح مما روي عن العلماء في هذا المقام وصح أن الشيخ ابن تيمية قد اتبع ما وردت به السنة المرضية ووافق أقوال الأئمة وذهب إلى ما ذهب إليه كثير من علماء الأمة فلا لوم عليه في ذلك عند المنصفين ولا ينسب إليه الابتداع في الدين فلله دره وكل من المستغفرين اللهم اغفر له ولعلماء السالفين رحمهم الله تعالى وإيانا أجمعين وبه أيضا تبين عدم صحة قول الشيخ ابن حجر من أن الشيخ ابن تيمية أنه يقول إنه سبحانه بقدر العرش وعدم الاعتبار بقوله ويلزم أهل هذا المذهب الجسمية إلى آخره والبرد له توضيحا للبيان أن لازم المذهب ليس بمذهب كما أفصحت عنه عبارات المنقحين وتدقيقات الراسخين والمحققين فقد قال فريد عصره العز بن عبد السلام الشافعي في قواعده الكبرى ما نصه وكذلك اختلاف الناس أهو في جهة أم لا جهة له وكل هذا مما يطول النزاع فيه ويعسر الوقوف على أدلته وقد تردد أصحاب الأشعري رحمهم الله تعالى في القدم والبقاء أهما من صفات السلب أم من صفات الذات وقد كثرت مقالات الأشعري حتى جمعها ابن فورك في مجلدين وكل ذلك مما لا يمكن تصويب المجتهدين فيه بل الحق مع واحد منهم والباقون مخطئون خطأ معفوا عنه لمشقة الخروج منه ولا سيما معتقد الجهة فإن اعتقاد موجود ليس بمتحرك ولا ساكن ولا منفصل عن العالم ولا متصل به ولا داخل فيه ولا خارج عنه لا يهتدي إليه أحد بأصل الخلقة في العادة ولا يهتدي إليه إلا بعد الوقوف على أدلة صعبة المدرك عسرة الفهم فلأجل هذه المشقة عفا الله تعالى عنها في حق العامة ولذلك كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يلزم أحدا ممن أسلم بالبحث عن ذلك بل كان يقرهم على ما يعلم أنه لا انفكاك لهم عنه وقد رجع الأشعري عند موته عن تكفير أهل القبلة لأن الجهل بالصفات ليس جهلا بالموصوفات فإن قيل يلزم من الاختلاف في كونه سبحانه في جهة أن يكون حادثا قلنا لازم المذهب ليس بمذهب لأن المجسمة جازمون بأنه في جهة وجازمون بأنه قديم أزلي ليس بمحدث فلا يجوز

في السنة) قال الماني رحمه الله تعالى في باب ذكر عالم المثال من كتاب الحجة البالغة قد استفاض في الحديث أن الله تعالى يتجلى بصور كثيرة لأهل الموقف وأن النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم يدخل على ربه وهو على كرسيه وأن الله تعالى يكلم ابن آدم شفاها إلى غير ذلك مما لا يحصى والناظر في هذه الأحاديث بين إحدى ثلاث إما أن يقر بظاهرها فيضطر إلى إثبات عالم ذكرناه وهذه هي التي يقتضيها قاعدة أهل الحديث نبه على ذلك السيوطي رحمه الله وبه أقول وإليها أذهب أو يقول إن هذه الوقائع تتراءى لحس الرائي وتتمثل له في بصره وإن لم يكن خارج حسه وقال بنظير ذلك عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى يوم تأتي السماء بدخان مبين أنهم أصابهم جدب فكان أحدهم ينظر إلى السماء فيرى كهيئة الدخان من الجوع ويذكر عن ابن الماجشون أن كل حديث جاء في التنقل والرؤية في المحشر فمعناه أنه يغير أبصار خلقه فيرونه نازلا متجليا ويناجي خلقه ويخاطبهم وهو غير متغير عن عظمته ولا منتقل ليعلموا

ان ينسب الى مذهب من يصرح بخلافه وان كان لازما من قوله والعجب ان الاشعرية اختلفوا فى كثير من الصفات كالقدم والبقاء والوجه واليدين وفى الاحوال كالعالمية والقادرية وفى تعدد الكلام واتحاده ومع ذلك لا يكفر بعضهم بعضا واختلفوا فى تكفير نفاة الصفات اه وقال العلامة ابن القيم من كلام طويل فى كتاب الروح مانصه وأما السلام على أهل القبور وخطابهم فلا يدل على ان أرواحهم ليست فى الجنة وانها على أفنية القبور فهذا سيد ولد آدم عليه الصلاة والسلام الذى روحه فى أعلى عليين مع الرفيق الاعلى يسلم عند قبره ويرد سلام المسلم عليه وقد وافق ابن عمر رحمه الله تعالى على أن أرواح الشهداء فى الجنة ويسلم عليهم عند قبورهم كما يسلم على غيرهم كما علمنا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان نسلم عليهم وكما كان الصحابة يسلمون على شهداء أحد وقد ثبت أن أرواحهم فى الجنة تسرح حيث شاءت كما تقدم ولا يضيق عطنك عن كون الروح فى الملا الاعلى تسرح فى الجنة حيث شاءت وتسمع سلام المسلم عليها عند قبرها وتدنو حتى ترد عليه السلام وللروح شأن آخر غير شأن البدن وهذا جبريل صلوات الله تعالى عليه وسلامه رآه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وله ستمائة جناح منها جناحان قد سدا ما بين المشرق والمغرب وكان يدنو من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يضع ركبتيه ويديه على فخذيه وما أظنك يتسع بطانك انه كان حينئذ فى الملا الاعلى فوق السموات حيث هو مستقره وقد دنا من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم هذا الدنو فان التصديق بهذا له قلوب خلقت له وأهلت لمعرفته ومن لم يتسع بطانه لهذا فهو أضيق ان يتسع للايمان بالنزول الالهى الى سماء الدنيا كل ليلة وهو فوق سمواته على عرشه لا يكون فوقه شئ البتة بل هو العالى على كل شئ وعلوه من لوازم ذاته وكذلك دنوه عشية عرفة من أهل الموقف وكذلك مجيئه يوم القيامة لمحاسبة خلقه واشراق الارض بنوره وكذلك مجيئه الى الارض حين دحاها وسواها ومدها وبسطها وهيأها لما أراد منها وكذلك مجيئه اليها قبل يوم القيامة حين يقبض من عليها ولا يبقى أحد كما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فأصبح ربك يطوف فى الارض وقد خلت عليه البلاد هذا وهو فوق سمواته على عرشه اه وقد أطال فى بحث الروح وانها تكون فى السموات فى أعلى عليين وترد الى القبر فترد السلام وتعلم بالمسلم وهى فى مكانها هنالك فان أردت تكميل البحث فارجع اليه والمراد هنا ان ابن القيم أيضا كشيخه ابن تيمية لم يقل أيضا بالانتقال والحركة اللازمين للاستواء والنزول بل ذهب الى الايمان بذلك مع نفى اللوازم فلا تغفل وقال أيضا فى نونيته ما بعضه

واحذر حكايات لارباب الكلا * م عن الخصوم كثيرة الهذيان

حكوا بما ظنوه يلزمهم فقا * لوا ذاك مذهبهم بلا برهان

كذبوا عليهم باهتين لهم بما * ظنوه يلزمهم من البهتان

ان الله على كل شئ قدير أو يجعلها تمثيلا لتفهيم معان أخرى ولست أرى المقتصر على الثالثة من اهل الحق اه (فيرونه بابصارهم بالشكل واللون والجهة كما يقع فى المنام كما أخبر به النبى صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم حيث قال رأيت ربى فى أحسن صورة) وفى رواية فى صورة شاب قال الرازى رحمه الله تعالى فى تأسيس التقديس يجوز ان يرى النبى صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم ربه فى المنام فى صورة مخصوصة من الانام لان الرؤيا من تصرفات الخيال وهو غير منفك عن الصور المتخيلة فى عالم المثال اه وقال بعض المشايخ رحمه الله ان لله سبحانه تجليات صورية فى العقبى وبهذا يزول كثير من الاشكالات على ما لا يخفى وما ذكره قاضى خان من منع هذا المنام وشدد فى هذا المقام وقواه بنقله عن بعض العلماء الفخام فقد بين جوابه وصحح صوابه على القارى فى المرقاة ومن اجرأ ممن أنكر الرؤية فى المنام بعد ما أحاط علما بما ورد من منام سيد الانام عليه التحية والسلام ولا وجه انه

فحكى المعطل عن أولي الاثبات قو * لهم بان الله ذو جثمان

وحكى المعطل انهم قالوا بان * الله ليس يرى لنا بعيان

وحكى المعطل انهم قالوا بجو * ز كلامه من غير قصد معانى

وحكى المعطل انهم قالوا بتحـ * ـيز الاله وحصره بمكان

وحكى المعطل انهم قالوا له الا * عضاء جل الله عن بهتان

وحكى المعطل ان مذهبهم هو التـ * ـشبيه للخلاق بالانسان

وحكى المعطل عنهم ما لم يقو * لوه ولا أشياخهم بلسان

ظن المعطل ان هذا لازم * فلذا أتى بالزور والعدوان

فعليه في هذا معاذير ثلا * ث كلها تحقيق البطلان

ظن اللزوم وقذفهم بلزومه * وقيام ذاك شهادة الكذبان

يا شاهدا بالزور ويلك لم تخف * يوم الشهادة سطوة الديان

يا قائل البهتان غط لوازما * قد قلت ملزوماتها ببيان

والله لازمها انتفاء الذات والا * وصاف والافعال للرحمن

والله لازمها انتفاء الدين والـ * ـقرآن والاسلام والايمان

ولزوم ذلك بين جدا للذي * كانت له اذنان واعيتان

والله لولا ضيق هذا النظم بيـ * ـنت اللزوم بأوضح التبيان

الى ان قال

والله لم ينقم علينا منكم * أبدا خلاف النص من انسان

لكن خلاف الاشعري بزعمكم * وكذبتم أنتم على الانسان ٣

كفرتم من قال ما قد قاله * في كتبه حقا بلا كتمان

هذا وخالفتموه في القرآن مثـ * ـل خلافكم في الفوق للرحمن

فالاشعري مصرح بالاستوا * ء وبالعلو بغاية التبيان

ومصرح أيضا باثبات اليديـ * ـن ووجه رب العرش ذي السلطان

ومصرح أيضا باثبات الاصا * بع مثل ما قد قال ذو البرهان

ومصرح أيضا بان لربنا * سبحانه عينان ناظرتان

ومصرح أيضا باثبات النزو * ل لربنا نحو الرفيع الداني

ومصرح بفساد قول مؤول * للاستواء بقهر ذي السلطان

ومصرح ان الأُلى قالوا بذا التـ * ـأويل أهل ضلالة ببيان

ومصرح ان الذي قد قاله * أهل الحديث وعسكر القرآن

هو قوله يلقى عليه ربه * وبه يدين الله كل أوان

لكنه قد قال ان كلامه * معنى يقوم بربنا الرحمن

٣ قوله على الانسان أي الامام الاشعري اهـ منه

وانكاره مع انه ليس باختيار احد من الناس كالتشامن كانه وقال التفتازاني رحمه الله وأما الرؤية في المنام فقد حكيت عن كثير من السلف ولا اشتباه في انه نوع مشاهدة يكون بالقلب دون العين اهـ وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى رأيت رب العزة في المنام تسعا وتسعين مرة ثم رآه أخرى تمام المائة وقصتها طويلة وقال أحمد بن حنبل رحمه الله رأيت ربي في المنام فقلت يا رب بما يتقرب المتقربون اليك قال بكلامي يا أحمد قلت رب بفهم أو بغير فهم قال بفهم أو بغير فهم وقال أبو يزيد رأيت الله في المنام فقلت كيف الطريق اليك قال اترك نفسك وتعال وروى عن حمزة الزيات وأبي الفوارس الكرماني والحكيم الترمذي وشمس الائمة الكردري انهم رأوه في المنام ومن الذين ذهبوا الى استحالتها في المنام أبو منصور الماتريدي رحمه الله محتجا بان ما يرى في النوم خيال ومثال والله تعالى عنه متعال والحديث يرد عليه وعلى من قال بقوله وكفى بالحديث دليلا لو لم يكن في الباب غيره فكيف وقد اعتضد برؤية الآخرين الثقات واغلب من زعم من جوز بلا كيفية وجهة ومقابلة وخيال ولكني لا أرتضي به بل هو جائز بها كما قال الماتن رحمه الله وذهب اليه نوما كان في الدنيا أو يقظة في الآخرة والله أعلم

في

(فيرون هنالك عيانا ما يرون في الدنيا مناما) بالشكل واللون والجهة والمقابلة ولا استحالة فيها ١ (وهذان الوجهان نفهمهما ونعتقدهما) لكونهما مستفادين من الادلة الشرعية وبهما تحصل المطابقة بين الروايات المختلفة والاحاديث المتعارضة (و) مع هذا (ان كان الله ورسوله أرادا بالرؤية غيرهما فنحن آمنا بما اراد الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم وان لم نعلمه بعينه) وهذا دأب الراسخين في العلم فانهم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولو الالباب وقالت الملائكة سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا (ذلك ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن) وهو حديث صحيح اتفق عليه السلف والخلف

فما شئت كان وان لم اشأ
وما شئت ان لم تشأ لم يكن

(فالكفر والمعاصي كلها) صغيرها وكبيرها (بخلقه وارادته) اذ لو لم يردها لما وقعت ومن هنا قال ابو مدين المغربي

لا تنكر الباطل في طوره
فانه بعض ظهوراته

والحاصل ان القدر وما يقع من خيره وشره وحلوه ومره كائن

في القول خالفنا نحن وانتم * في الفوق والاوصاف للديان
لم كان نفس خلافنا كفرا وكا * ن خلافكم هو مقتضى الايمان
والله لا للاشعري تبعتم * كلا ولا للنص بالاحسان

انتهى وأنت تعلم أن الاشعري ايضا قائل كالسلف بالكلام اللفظي كما تقدم تحقيقه فلا تغفل وفي شرح الشفاء للعلامة الشهاب الخفاجي ما نصه واعلم انه حكي عن الاشعري والقشيري واصحابه انهم قالوا ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليس بنبي في قبره وان رسالته عليه أفضل الصلاة والسلام انقطعت بموته وقد شنع عليهم جماعة بذلك وقالوا بتكفيرهم وقال السبكي انه افتراء عليهم وقد كتب بذلك الى الآفاق وكيف يقال مثله مع ما صح في الحديث من ان الانبياء عليهم الصلاة السلام أحياء في قبورهم يصلون وتمافهم هذا عنهم الكرامية وادعوا أنه لازم لمذهبهم ولازم المذهب ليس بمذهب فانه صلى الله تعالى عليه وسلم حي في قبره باق على ما كان عليه انتهى وقال العلامة العارف الشيخ ابراهيم الكوراني في شرح عقيدة القشاشي في بحث رؤية الله تعالى يوم القيامة ان المعتزلة قد كفرت أهل السنة لقولهم برؤيته سبحانه يوم القيامة ظنا منهم أن ذلك يستلزم التجسيم وهذا ظن فاسد لان أهل السنة يثبتونها بلا كيف ومع التنزيه عن الجسم والجهة حتى قال في الكشاف ثم تعجب من المتسمين بالاسلام المتسمين باهل السنة والجماعة كيف اتخذوا هذه العظيمة مذهبا ولا يغرنك تسترهم بالبلكفة فانه من منصوبات اشياخهم والقول ما قال بعض العدلية فيهم * لجماعة سموا هواهم سنة * المذتين انتهى وقد افترى على اشياخ أهل السنة لان هذا ليس من منصوبات الاشياخ بل اخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال ينظرون الى ربهم بلا كيفية ولا حد محدود ولا صفة معلومة كما نقله السيوطي في الدر المنثور وهذا نص صريح في مذهب أهل السنة وقولهم بالبلكفة فلا يحزنك قولهم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ستكتب شهادتهم ويسئلون وهذا الحديث المحتج به للبلكفة له شواهد منها قوله تعالى فلما جاءها نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة أن ياموسى اني أنا الله رب العالمين فانه سبحانه تجلى وظهر في النار كما قال ابن عباس في قوله تعالى أن بورك من في النار يعني تبارك وتعالى نفسه كان نور رب العالمين في الشجرة وفي رواية عنه قال وكانت تلك النار نورا وكان الله تعالى في النور ونودي موسى من النور وقد صح حجابه النار وحجابه النور والكل صحيح فان الله تعالى له تجلى الجلال والجمال وانما سمي حجابا لكونه حجابا على غيب الذات والهوية فلا تشهد الذات المقدسة الا في مظهر ومن حولها موسى والملائكة الحاضرين ثمة وقال بعض المحققين المراد بمن هنا ايضا هو الله تعالى اي بورك من تجلى في النار ومن تجلى فيما حولها من سائر الاكوان لقوله

١ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال يا أيها الناس من علم شيئا فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله أعلم فان من العلم ان يقول لما لا يعلم الله اعلم قال الله تعالى لنبيه قل ما اسئلكم عليه من أجر وما انا من المتكلفين متفق عليه اه منه عفا الله عنه

اعتراض عليه فيه فانه مالك الملك يتصرف فيه كيف يشاء لايتضرر بشئ كما لا ينتفع به وله نسبة الى المكلف وهى وقوعه باختياره وكسبه والاعتراض واقع عليه فى فعله لانه اسخط مولاه واستحق العقوبة الدائمة وعقباه (لايرضاه) لقوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر لان الكفر يوجب المقت الذى هو اشد الغضب وهو ينافى رضا الرب المتعلق بالايمان وحسن الادب فالمعصية ليست بامر الله تعالى ولكن بمشيئته لابمحبته وقضائه لابرضاه وتخليقه لابتوفيقه قال القاضى رحمه الله فيما لابد منه وكل مايقع من الخير والشر وكل مايرتكبه العبد من الكفر والايمان والطاعة والعصيان كلها بارادته تعالى لكنه سبحانه لايرضى بالكفر والمعصية وقرر عليها العذاب ويرضى بالطاعة والايمان ووعد عليه بالثواب فالارادة شئ آخر والرضا شئ آخر انتهى (وهو) غنى عن العالم (لايحتاج الى شئ فى ذاته وصفاته) لان الاحتياج من امارات الحدوث والامكان والله تعالى منزه عنه (ولا حاكم عليه) بل هو الحاكم على الكل يفعل مايشاء ويحكم مايريد ولايسئل عما يفعل وهم يسئلون وفى القنوت انك تقضى ولايقضى عليك (ولايجب عليه شئ

تعالى مايفعلوا تولوا فثم وجه الله وهو صحيح ايضا ولما كان التجلى فى المظهر يوهم التقييد بالصورة والمكان والجهة قال تعالى ازالة لهذا التوهم وسبحان الله تنزيها عن التقييد بالصورة والمكان والجهة وان نادى الشجر الناس من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة لكونه موصوفا بوصف رب العالمين وماهو كذلك لايكون ظهوره فى مظهر تاما موجبا للتقييد بذلك لان رب العالمين له الاطلاق الحقيقى الذى لاينافى تقييد القابل لكل قيد شاء الظهور فيه فيكون منزها عن التقييد بذلك فى عين ظهوره فيه ولهذا قال ياموسى انه اى المنادى المتجلى فى النار فى هذه البقعة المباركة انا الله العزيز ومقتضى العزة ان لايكون متقيدا بهذا المظهر ولكن الحكيم ومقتضى الحكمة الظهور فى صورة مطلوبك ووجه الشهادة ان الآية قد دلت بظاهرها الذى فسرها ابن عباس ترجمان القرآن ان الله تعالى هو المتجلى فى النار بمقتضى حكمته وانه منزه عن التقييد بذلك لربوبيته وعزته فاذا روى يرى بلا كيف يتقيد وان ظهر فى مظهر له كيف والله اعلم وقول اهل السنة ان الله تعالى يرى بلا كيف معناه انه تعالى لايتقيد بكيف بمقتضيه مظهر التجلى لا انه لايتجلى فى مظهر له الكيف اصلا فان هذا مع انه لايصح لم يلتزمه اهل السنة وقد قال العلامة التفتازانى فى شرح المقاصد بعد تقرير جواز اختلاف الرؤيتين اى الخلق والحق فى الشروط واللوازم مانصه وهذا هو المراد بالرؤية بلا كيف بمعنى خلوها عن الشرائط والكيفيات المعتبرة فى رؤية الاجسام والاعراض لابمعنى الرؤية اى المرئى فى جميع الحالات والصفات على مايفهمه ارباب الجهالات فيعترضون بان الرؤية فعل من افعال العباد او كسب من اكسابهم فبالضرورة يكون واقعا بصفة من الصفات وكذا المرئى بحاسة العين لابد ان يكون له كيفية من الكيفيات انتهى وهذا كلام حسن يوضحه الحديث المذكور فى قوله ولا محدود ولاصفة معلومة فنافى الاحد المحدود واثبت مايخصه من ذلك الحد لا مطلق الحد وصفته معلومة متعينة يعرفها الموصوف لامطلق الصفات وقال الشيخ الاشعرى فى الابانة مانصه وان له عينين بلا كيف ثم قال وان الله يقرب من عباده كيف يشاء انتهى فنفى الكيف واثبت والكل صحيح عند من احاط علما بان للحق سبحانه الاطلاق الحقيقى ثم قال الكوراني وان فرضنا ان اثبات الرؤية يستلزم التجسيم لم يلزم من اثباتها كفر لان الاصح ان لازم المذهب ليس بمذهب بل صريح التجسيم مع البلكفة ليس بكفر كما فى شرح العقائد العضدية للجلال الدوانى ونقله ابن حجر الهيتمى فى كتاب الاعلام بقواطع الاسلام لازم المذهب ليس بمذهب ومن ثمة قال الاسنوى المجسمة ملتزمون بالالوان وبالاتصال والانفصال ومع ذلك لانكفرهم على المشهور كما دل عليه كلام الشرح والروضة فى الشهادات انتهى قال فالحاصل ان من نفى او اثبت ماهو صريح فى النقص كفر وماهو ملزوم للنقص فلا ثم قال المحشى الغزلى

بإيجاب غيره) ومن الغير حتى يوجب شيأ عليه بل لا يؤمل في حقه الوجوب (ثم قد يعد شيأ فيفي بالوعد) كرما وفضلا (كما ورد) في القرآن ان الله كتب على نفسه الرحمة وفي الحديث ان رحمتي سبقت غضبي (فهو ضامن على الله) حسب وعده الصدق الذي كانوا به يوعدون دون ايجاب غيره (وجميع أفعاله تتضمن الحكمة) وقد كان الله عليما حكيما وفعل الحكيم لا يخلو عن الحكمة قال الله تعالى أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا (والمصلحة الكلية على ما يعلم) هو وان لم يعلم غيره (ولا يجب عليه اللطف الجزئي الخاص والاصلح الخاص) والا لما خلق الكافر الفقير المعذب في الدنيا والآخرة فان العدم أصلح له من الوجود في عالم الشهود ولما كان له امتنان على العباد وقد قال بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان ولما كان له استحقاق شكر في الهداية وافاضة أنواع الخيرات لكونها أداء للواجب ولما كان امتنانه على النبي صلى الله عليه وعلى

في كتابه التفرقة بين الاسلام والزندقة والعز بن عبد السلام في فتاويه وغيرها على عدم كفر القائلين بالجهة وقال الشيخ ابن قاسم في حاشية التحفة قوله ان لازم المذهب ظاهره وان كان لازما بينا ٣ وهو ظاهر بل لو ازان لا يعتقد اللازم وان كان بينا وقد صححوا عدم كفر القائل بالجهة مع ان بعضهم قال ان لزوم الجسمية لها لزوم بين وقوله ليس بمذهب معناه انه لا يحكم به لمجرد لزومه فان اعتقده فهو مذهب ويترتب عليه حكمه اللائق به انتهى ما نقله وقاله الكوراني ملخصا ثم انه قد رمى بعض الحنابلة بالتجسيم واشتهر عنهم هذا المذهب الوخيم ورده اصحاب مذهبهم وبينوا زيف مطالبهم ومن الرادين العلامة الشهير عبد الرحمن بن الجوزي فقد رأيت له رسالة في تأويل بعض الاحاديث النبوية والتشنيع على من تعدى الطريقة الحنبلية ومنها قوله وانتدب للتصنيف ثلاثة عبد الله بن حامد وصاحبه القاضي وابن الزاغوني فصنفوا كتبا شانوا بها المذهب ورأيتهم قد نزلوا الى مرتبة العوام فحملوا الصفات على مقتضى الحس فسمعوا ان الله تعالى خلق آدم على صورته فاثبتوا صورة ووجها زائدا على الذات وعينين وفما ولهوات واضراسا وجبهة وهي السبحات ويدين وأصابع وكفا وخنصرا وابهاما وصدرا وفخذا وساقين ورجلين وقالوا ما سمعنا بذكر الرأس وقالوا يجوز ان يمس ويمس ويدني العبد من ذاته وقال بعضهم ويتنفس وقد أخذوا بالظاهر في الاسماء والصفات فسموها بالصفات تسمية مبتدعة لا دليل لهم في ذلك من النقل ولا من العقل ولم يلتفتوا الى النصوص الصارفة عن الظواهر الى المعاني الواجبة لله تعالى ولا الى الغاء ما يوجبه الظاهر من سمات الحدوث ولم يقنعوا ان يقولوا صفة فعل حتى قالوا صفات ذات ثم لما اثبتوا انها صفات ذات قالوا لا نحملها على توجيه اللغة مثل يديه على نعمته وقدرته ولا المجيء والاتيان على معنى بر ولطف ولا ساق على شدة بل قالوا نحملها على ظواهرها والظاهر المعهود من نعوت الآدميين والشيء انما يحمل على حقيقته اذا امكن وهم يتحرجون عن التشبيه ويأنفون من اضافته اليهم ويقولون نحن أهل السنة وكلامهم صريح في التشبيه وقد تبعهم خلق من العوام فقد نصحت التابع والمتبوع وقلت لهم يا أصحابنا أنتم أصحاب نقل واتباع وامامكم الاكبر أحمد بن حنبل يقول وهو تحت السياط كيف أقول ما لم يقل فاياكم أن تبتدعوا في مذهبه ما ليس منه ثم قلتم في الاحاديث تحمل على ظاهرها وظاهر القدم الجارحة فانه لما قيل في عيسى روح الله اعتقدت النصارى ان لله سبحانه صفة هي روح ولجت في مريم ومن قال استوى بذاته فقد أجراه مجرى الحسيات وينبغي ان لا يهمل ما ثبت به الاصل وهو العقل فانا به عرفنا الله تعالى وحكمنا له بالقدم فلو انكم قلتم نقرأ الاحاديث ونسكت ما أنكر عليكم أحد انما حملكم اياها على الظاهر قبيح فلا تدخلوا في مذهب هذا الرجل الصالح السلفي ما ليس منه ولقد كسيتم هذا المذهب شينا قبيحا حتى لا يقال حنبلي الا مجسم الى ان

٣ اللازم ما يمتنع انفكاكه عن الشيء واللازم البين هو الذي يكفي تصوره مع تصور ملزومه في جزم العقل باللزوم بينهما كالانقسام بمتساويين للاربعة فان من تصور الاربعة وتصور الانقسام بمتساويين يجزم بمجرد تصورهما بان الاربعة منقسمة بمتساويين واللازم الغير البين ما يحتاج الى برهان وان أردت تفصيل ذلك فعليك بتعريفات السيد وكليات أبي البقاء انتهى منه

آله وأصحابه وسلم فوق استثنائه على أبي جهل اذ فعل بكل منهما غاية مقدوره من الاصلح له ولنا

كان اسوال العصمة والتوفيق وكشف الضر والبأساء والبسط في الخصب والرخاء عبث لان مايفعله في حق كل واحد فهو مقدوره يجب على الله تركها وماتقل عن معتزلة بغداد من كون الاصلح للكفار تخليدهم في النار زيادة في المكابرة ونهاية في العناد (لاقبح منه) بل كل مايخلقه ففيه حسن وحكمة باعتبار خير وبهذا ورد حديث والخير كله بيديك والشر ليس اليك ثم قد يكون قبيحا وشرا لبعض الناس فهذا شر جزئي اضافي وأما شر كلي أو شر مطلق فالله تعالى منزه عنه وله هذا لايضاف اليه الشر مفردا قطعا بل ما يدخل في عموم الخلق بقوله سبحانه الله خالق كل شيء وقوله كل من عند الله أو يضاف الى السبب كقوله من شر ماخلق أو يحذف فاعله كقوله وانا لاندري أشر أريد بمن في الارض ام أراد بهم ربهم رشدا وبالجملة تنسب الطاعة اليه لانها محض خير ولاتنسب اليه السيئة لانها في صورة شر تأدبا مع ان الكل من عنده فخلق الطاعة فضل وخلق المعصية عدل (ولاينسب) بل ولايتصور (فيما يفعل أو يحكم الى جور وظلم) لانه لايصادف إلا ملكا حتى يكون تصرفه فيه ظالما بكل ما سواه من انس وجن وملك وشيطان وسماء وأرض وحيوان ونبات وجماد وجوهر

قال فرأيت الرد عليهم لازما لانه لاينسب الامام الى ذلك واذا سكت نسبت الى اعتقاد ذلك ولايم ولى أمر من علم في النفوس لان العمل على الدليل وهو وصاف في معرفة الحق لايجوز فيه التقليد وقد سئل الامام احمد عن مسئلة فافتى بها فقيل هذا لايقول به ابن المبارك فقال ابن المبارك لم ينزل من السماء وقال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه استخرت الله تعالى في الرد على الامام مالك انتهى وقال في آخر الرسالة في الكلام على الحديث المقسم ستين مانصه روي عن جابر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اذا رأيتم الريح فلا تسبوها فانها من نفس الرحمن تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب فاسألوا الله تعالى خيرها واستعيذوا بالله تعالى من شرها فالنفس معنى التنفيس عن المكروب ومثله ماروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال اني لاجد نفس ربكم من قبل اليمن يعني تنفيسه عن المكروب بنصرة أهل المدينة من جانب اليمن وهذا شيء لايختلف فيه المسلمون وقال ابن حامد رأيت بعض أصحابنا يثبتون لله تعالى صفة في ذاته بانه يتنفس قال وقالوا الرياح الهابة مثل الرياح العاصفة والعقيم والجنوب والشمال والصبا والدبور مخلوقة الا ريحا من صفاته هي ذات نسيم حياتي وهي من نفس الرحمن قلت على من يعتقد هذا اللعنة لانه يثبت جسدا مخلوقا ماهو لا بحيا بين اه المراد منه فليتدبر وليحفظ فصل أنت في آيات الصفات والاحاديث المتشابهة أقوالا منها كما قال الحافظ ابن حجر في شرح الصحيح في الكلام على قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ينزل ربنا الى السماء الدنيا اقول مدعي الجهة وهي جهة العلو المستدل بهذا الحديث ونظائره وهو قول غير واحد من السلف والصوفية ومنها قول من أجرى ذلك على ظاهره وهم المشبهة تعالى الله عن قولهم قال الحافظ ومنها قول من أنكر صحة الاحاديث الواردة في ذلك جملة وهم الخوارج والمعتزلة وهو مكابرة والعجب انهم أولوا ما في القرآن من نحو ذلك وأنكروا مافي الحديث اما جهلا واما عنادا ومنها قول من أجراه على ماورد مؤمنا به على طريق الاجمال منزها لله تعالى عن الكيفية والتشبيه وهم جمهور السلف ونقله البيهقي وغيره عن الائمة والسفيانين والحمادين والاوزاعي والليث وغيره ومنها قول من أوله على وجه يليق مستعمل في كلام العرب ومنها قول من أفرط في التأويل حتى كاد ان يخرج الى نوع من التحريف ومنها قول من فصل بين مايكون تأويله قريبا مستعملا في كلام العرب وبين مايكون بعيدا مهجورا فاول في بعض وفوض في بعض وهو منقول عن مالك وجزم به من المتأخرين ابن دقيق العيد قال البيهقي وأسلمها الايمان بلا كيف والسكوت عن المراد الا أن يرد ذلك عن الصادق صلى الله تعالى عليه وسلم فيصار اليه انتهى فمن بالواجد عليه واذا أعملت الفكر فيما حررناه ووعيت أدنى ماسطرناه اندفع ماشنع به العلامة ابن حجر على الشيخ ابن تيمية مما لم يصح به عنه أثر فتفطن ولايغرنك بلاد الفطن وهو سبحانه

وعرض ومدرك ومحسوس حادث مملوك له تعالى وقال وما ربك بظلام للعبيد (يراعى الحكمة فيما خلق وأمر لا انه يستكمل نفسه وصفاته بشئ وان يكون له حاجة وغرض) لان أفعاله ليست معللة بالاغراض (فان ذلك ضعف وقبح) مناف للالوهية وامارة للحدوث والامكان وهو منزه عنه (لا حاكم سواه) لقوله تعالى ان الحكم الا لله قال الشاه ولى الله رحمه الله تعالى فى التفهيمات وأشهد لله بالله أن لا حاكم الا الله وان الحكم الا لله وان الله تعالى حكم بالواجب والمندوب والمباح والمكروه والحرام من فوق عرشه فحقق ذلك كله فى الملا الاعلى وفى الشعاع القائم حول تجليه الاعظم ثم انزل الشريعة فى الناس على لسان من اصطفاه لرسالته فمن اخبر بان هذا واجب أو حرام من غير ثبت وثقة افترى على الله الكذب ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون بل الحق فى المرتبة الاولى ان يجزم بما هو معلوم الاعتقاد لا يقبل النقيض ويصح القول فى المرتبة الثانية فيقال القولان مرويان عن الصحابة مثلا الا ان هذا القول احب الينا واشبه بالسنة انتهى (فليس للعقل حكم فى حسن الاشياء وقبحها) بل الحكم بحسنها وقبحها فيه الله تعالى خاصة وعليه عامة الفقهاء خلافا للمعتزلة فان الحسن عندهم ما يستحسنه العقل

الموفق للصواب وهو حسبنا ونعم الوكيل (قوله وقال ان النار تفنى) وقد شنع عليه أيضا بهذا فى كتابه الزواجر بما نصه ولا ينافى ذلك ما رواه احمد عن عبد الله بن عمرو ليأتين على جهنم يوم تصفق فيه ابوابها ليس فيها احد وذلك بعد ما يلبثون فيها احقابا لان فى سنده من قالوا انه غير ثقة وصاحب اكاذيب كثيرة عظيمة ثم نقل غير واحد هذه المقالة عن ابن مسعود وابى هريرة قال ابن تيمية وهو قول عمر بن الخطاب وابن عباس وابن مسعود وابى هريرة وأنس وذهب اليه الحسن البصرى وحماد بن سلمة وبه قال على بن طلحة الوالبى وجماعة من المفسرين انتهى ويرد ما نقله عن الحسن البصرى قول غيره قال العلماء قال ثابت سألت الحسن عن هذا فانكره والظاهر ان هؤلاء الذين ذكرهم لم يصح عنهم من ذلك شئ وعلى التنزل فمعنى كلامهم كما قال العلماء ليس فيها أحد من عصاة المسلمين أما مواضع الكفار فهى ممتلئة بهم لا يخرجون عنها أبدا كما ذكره تعالى فى آيات كثيرة وفى تفسير الفخر الرازى قال قوم ان عذاب الله تعالى منقطع وله نهاية واستدلوا بقوله تعالى الا ما شاء ربك وبلابثين فيها احقابا وبان معصية الظلم متناهية فالعقاب عليها بما لا يتناهى ظلم انتهى ما فى الزواجر وسيتبين لك ان شاء الله تعالى تفصيل هذا المطلب ويتجلى ببسط المذاهب فيه الغيهب فاقول اختلفت أقوال المسلمين فى وجود الجنة والنار الآن وفى أبدية النار وعدم فنائها ومحلهما فاهل السنة ذهبوا الى ان النار كالجنة مخلوقة الآن والمعتزلة الى عدم وجودها الآن وقالوا بل ينشئها يوم المعاد لان خلقها الآن عبث وتأولوا الجنة فى قصة آدم عليه السلام والآيات القرآنية والاحاديث النبوية كافية فى ردهم دامغة لرؤسهم وأما محلهما فالاصح ان الجنة فوق السماء السابعة وسقفها العرش وان النار فى الارض السابعة وقيل الجنة فى السماء الرابعة وقيل كلاهما فوق السموات وقيل النار تحت سبعة أبحر وأخرج أبو الشيخ عن كعب فى قوله تعالى والبحر المسجور قال البحر يسجر فيصير جهنم وأما أبديتهما فقد قال العلامة ابن القيم فى كتابه حادى الارواح اما أبدية الجنة وانها لا تفنى ولا تبيد فمما يعلم بالاضطرار ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أخبر به قال الله تعالى وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ أى غير مقطوع ولا تنافى بين هذا وبين قوله تعالى الا ما شاء ربك ثم اختلف السلف فى هذا الاستثناء فقال الضحاك هو فى الذين يخرجون من النار فيدخلون الجنة وقالت فرقة العزيمة وقعت لهم من الله سبحانه بالخلود الدائم الا ان يشاء الله تعالى خلاف ذلك اعلاما لهم بانهم مع خلودهم فى مشيئة الله سبحانه وهذا كما قال لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ولئن شئنا لنذهبن بالذى أوحينا اليك وغيره ونظير ذلك مما يخبر به سبحانه عباده أن الامور كلها بمشيئته ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وقالت فرقة المراد بالسموات والارض سماء الجنة وارضها وهما باقيتان ابدا وقيل غير ذلك فقوله تعالى

والقبح ما يستقبحه العقل ثم الحسن والقبح على مراتب منها ما يكون حسنا بعينه كالايمان بالله تعالى والعبادة

وشكر المنعم ومنها ما هو يحسن في غيره كبناء الرباطات والمساجد واماطة الاذى عن الطريق (وكذا) القبح (وكذلك) ليس للعقل حكم (في كون الفعل سببا للثواب والعقاب واغلب حسن الاشياء وقبحها بقضاء الله تعالى) على السنة الانبياء والمرسلين (وحكمه وتكليفه للناس ثم ا) ما يدرك بالعقل وجهه ومصلحته ومناسبته للثواب والعقاب ومنها ما لا يدرك كالاخبار الرسل عن الله تعالى وكل صفة من صفاته) الذاتية كالعلم والقدرة والحياة والكلام والسمع والبصر والارادة والفعلية كالخلق والترزيق والابداع والاحياء والاثبات والافناء وتصوير الاشياء الى غير ذلك (واحدة بالذات) لا يتكرر ولا يتعدد فهو سبحانه فاعل بفعل واحد جميع المفعولات فيسمع بسمع واحد جميع المسموعات ويتكلم بكلام واحد جميع المكلمات وحي بحياة واحدة وكذا سائر الصفات لان التعدد والتكرر من صفات الحادثات وانما التعدد في آثارها وأعمالها دون نفسها (غير متناهية بحسب التعلق والتجدد) كما قال وما يعلم جنود ربك الا هو وقال يخلق ما يشاء ويختار (وانما هو في التعلق بالمعنى المذكور) فليس التعلق أيضا بمتعدد وانما التعدد في المتعلق بالفتح فتظهر أحكام التعلق متفاوتة متعددة بحسب والله

غير مجذوذ وقوله سبحانه اكلها دائم وظلها وما هم منها بمخرجين والاحاديث العديدة في ذلك نصوص قاطعة في عدم فناء الجنة ولم يقل بفنائها احد من الصحابة والتابعين ولا احد من ائمة المسلمين ومن قال به فهو ضال مبتدع منحرف عن الصواب وزعمت الجهمية ان الجنة والنار يفنيان وهو قول امامهم جهم بن صفوان وليس له في ذلك سلف واما ابدية النار ففيها قولان معروفان عن السلف والخلف والاصح عدم فنائها ايضا قال الفاضل السفاريني في كتابه البحور الزاخرة في أحوال الآخرة نقلا عن المحقق ابن القيم في حادي الارواح ثمة أقوال سبعة يعني ما عدا القول المشهور لدى الجمهور من دخول بعض عصاة المسلمين وخروجهم بالشفاعة ورحمة رب العالمين وتخليد الكفرة الفاجرين ه أحدها من يدخل النار لا يخرج منها أبدا بل كل من دخلها مخلد فيها وهذا قول الخوارج والمعتزلة ه الثاني ان أهلها يعذبون فيها مدة ثم تنقلب عليهم وتبقى طبيعتهم نارية يتلذذون بها لموافقتها لطبيعتهم وهذا قول ابن عربي صاحب الفتوحات وهو مخالف لما علم بالاضطرار من الآيات القرآنية والاخبار المحمدية ه الثالث ان أهلها يعذبون فيها الى وقت محدود ثم يخرجون منها ويخلفهم فيها قوم آخرون وهذا قول حكاه اليهود للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاكذبهم ونص القرآن على كذبهم فهو قول اليهود ومن سلك هذا المسلك فسلفه فيه اليهود أهل المكر والخداع وقد علم فساده من الكتاب والسنة واجماع الامة ه الرابع قول من يقول يخرجون منها وتبقى نارا على حالها ليس فيها أحد يعذب حكاه شيخ الاسلام عن بعض الفرق والكتاب والسنة يرداه ه الخامس انها تفنى بنفسها لانها حادثة وما ثبت حدوثه استحال بقاؤه وهذا قول جهم وشيعته ولا فرق عنده بين الجنة والنار ه السادس انها تفنى حركات أهلها ويصيرون جمادا لا يتحركون ولا يحسون بالم وهذا قول ابي الهذيل العلاف امام المعتزلة ه السابع قول من يقول بل يفنيها ربها وخالقها تبارك وتعالى فانه جعل لها امدا تنتهي اليه ثم تفنى ويزول عذابها قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ونقل هذا عن عمر وابن مسعود وابي هريرة وابي سعيد وغيرهم واخرج عبد بن حميد وهو من اجل علماء الحديث عن الحسن رحمه الله تعالى قال قال عمر رضي الله تعالى عنه لو لبث أهل النار في النار كقدر رمل عالج لكان لهم على ذلك يوم يخرجون فيه واعلم ان الامام ابن القيم قدس الله تعالى روحه انتصر لهذا القول انتصارا عظيما ومال اليه ميلا جسيما وذكر له خمسة وعشرين دليلا ثم رجع الى الفقرى وقال ان قيل الى أين انتهى قدمك في هذه المسئلة العظيمة قيل الى قوله تعالى ان ربك فعال لما يريد والى هنا انتهى قدم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه فيها حيث ذكر دخول أهل الجنة وأهل النار وما يلقاه هؤلاء وهؤلاء قال ثم يفعل الله بعد ذلك ما يشاء ثم قال وما ذكرنا في هذه المسئلة من صواب فمن الله سبحانه وهو المنان وما كان من خطأ فهو مني ومن الشيطان

تفاوت المتعلقات وهو سبحانه بريء عن الحدوث والتجدد والتعدد من بجميع الوجوه (وقوله تعالى ملائكة) وانهم

والله تعالى ورسوله بريئان منه ٣ وقال السفاريني في شرح قصيدته ان لشيخ الاسلام أيضا ميلا الى هذا القول انتهى * وفي الدر المنثور للامام السيوطي على تفسير هذه الآية في سورة هود ما نصه أخرج ابن المنذر عن الحسن قال قال عمر رضي الله تعالى عنه لو لبث أهل النار في النار كقدر رمل عالج لكان لهم يوم على ذلك يخرجون فيه وأخرج اسحق بن راهويه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سيأتي على جهنم يوم لا يبقى فيها احد وقرأ فاما الذين شقوا الآية وأخرج ابن المنذر وابو الشيخ عن ابراهيم قال ما في القرآن آية ارجى لاهل النار من هذه الآية خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك قال وقال ابن مسعود ليأتين عليها زمان تخفق أبوابها وأخرج ابن جرير عن الشعبي قال جهنم أسرع الدارين عمرانا وأسرعهما خرابا انتهى وفي شرح عقيدة الامام الطحاوي بعد كلام طويل ما نصه السابع انه سبحانه يخرج منها من شاء كما ورد في السنة ثم يبقيها ما يشاء ثم يفنيها فانه جعل لها امدا تنتهي اليه الثامن ان الله تعالى يخرج منها من شاء كما ورد في السنة ويبقي فيها الكفار بقاء لا انقضاء كما قال الشيخ يعني الطحاوي وما عدا هذين القولين من الاقوال المتقدمة ظاهر البطلان وهذان القولان لاهل السنة ولينظر في دليلهما فمن أدلة القول الاول قوله تعالى قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم وقوله تعالى فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد ولم يأت بعد هذين الاستثناءين ما اتى بعد الاستثناء المذكور لاهل الجنة وهو قوله عطاء غير مجذوذ وقوله تعالى لابثين فيها أحقابا وهذا القول أعني القول بفناء النار دون الجنة منقول عن عمر وابن مسعود وأبي هريرة وأبي سعيد وغيرهم وروى عن عمر عبد بن حميد في تفسيره المشهور قالوا والنار موجب غضبه والجنة موجب رحمته وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم لما قضى الله تعالى الخلق كتب كتابا فهو عنده فوق العرش ان رحمتي سبقت غضبي رواه البخاري قالوا والله سبحانه يخبر عن العذاب انه عذاب يوم عظيم وأليم وعقيم ولا أخبر في موضع واحد عن النعيم انه نعيم يوم وقد قال تعالى قال عذابي اصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء وقال تعالى حكاية عن الملائكة ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فلا بد أن تسع رحمته هؤلاء المعذبين فلو بقوا في العذاب لا الى غاية لم تسعهم رحمته وقد ثبت في الصحيح تقدير يوم القيامة بخمسين ألف سنة والمعذبون فيها متفاوتون في مدة لبثهم في العذاب بحسب جرائمهم وليس في حكمة أحكم الحاكمين ورحمة أرحم الراحمين ان يخلق خلقا يعذبهم أبد الآباد عذابا سرمدا فمن مقتضى الحكمة أن الاحسان مراد لذاته والانتقام مراد بالعرض قالوا وما ورد من الخلود فيها والتأبيد وعدم الخروج وان عذابها مقيم وانه غرام كله حق مسلم لا نزاع فيه وذلك يقتضي الخلود في دار العذاب ما دامت باقية وانما يخرج منها في حال بقائها أهل

اجسام لطيفة هوائية تقدر على التشكل باشكال مختلفة منزهون عن صفة الذكورية ونعت الانوثية اذ لم يرد بذلك نقل ولا دل عليه عقل وما زعم عباد الاوثان انهم بنات الله فمحال باطل وافراط في شانهم قال تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل عباد مكرمون (علويون) مسكنهم السموات العلا وهم الملأ الاعلى وهذا قول أكثر المسلمين (مقربون) أولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع قال القاضي رحمه الله تعالى فيما لا بد منه ويؤمن بان الملائكة عباد الله حق معصومون من الجناح لا يحتاجون الى أكل وشرب مبلغون للوحي حاملون للعرش قائمون بما أمروا والانبياء والملائكة مع أنهم اشرف المخلوقات ومقربو الحضرة لكن لا علم لهم ولا قدرة كمثل سائر المخلوقات الا ما علمهم الله تعالى واعطاهم من القدرة وهم مؤمنون بذاته وصفاته كسائر المسلمين ومعترفون في ادراك كنهه بالعجز والقصور وناطقون في تادية حقوق العبودية بشكر توفيقه تعالى فتشريك عباد الله الخواص في صفاته الواجبة أو العبادة كفر وكما ان الكفار كفروا بانكار الانبياء كذا النصارى قالوا ان عيسى ابن

٣ هذا من قول ابن مسعود ان أصبت فمن الله والا فمني ومن الشيطان كذا نقله السعد في شرح النسفية انتهى منه

التوحيد فرق بين من يخرج من الحبس وهو حبيس على حاله وبين من يبطل حبسه بخراب الحبس وانتقاضه ومن ادلة القائلين بعدم فنائها قوله تعالى ولهم عذاب مقيم لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون فلن نزيدكم الا عذابا خالدين فيها ابدا وما هم منها بمخرجين وما هم بخارجين من النار لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها ان عذابها كان غراما أي مقيما لازما وقد دلت السنة المستفيضة انه يخرج من النار من قال لا اله الا الله واحاديث الشفاعة صريحة في خروج عصاة الموحدين من النار وأن هذا حكم مختص بهم فلو خرج الكفار منها لكانوا بمنزلتهم ولم يختص الخروج باهل الايمان وغير ذلك من الادلة وكل متمسك اجاب عن ادلة صاحبه في هذه المسئلة انتهى باقتصار ونقل الوالد قدس الله تعالى روحه في تفسيره عن العلامة ابن الجوزي انه ضعف بعض الآثار الواردة في ذلك كخبر عن عبد الله بن عمرو بن العاص يأتي على جهنم يوم ما فيها من ابن آدم أحد تصفق أبوابها كأنها أبواب الموحدين وأول البعض أيضا بعضها قال وأنت تعلم ان خلود الكفار مما أجمع عليه المسلمون ولا عبرة بالمخالف والقواطع أكثر من أن تحصى ولا يقاوم واحدا منها كثير من هذه الاخبار ولا دليل في الآية على ما يقوله المخالف لان قوله تعالى انهم فيها زفير وشهيق خالدين مادامت السموات والارض الا ما شاء ربك يمكن ان يكون المراد بمن شقي فيه عصاة الموحدين ولا حاجة الى دعوى النسخ فيها كما روي عن السدي بل لا يكاد يصح القول بالنسخ في مثل ذلك انتهى ملخصا وان أردت تفصيل ما قيل في الآية الكريمة فعليك به وبالكتب المطولة وقد صنف في ذلك علماء الاسلام مصنفات من آخرهم العلامة الشيخ مرعي الحنبلي جزءا سماه توقيف الفريقين على خلود الدارين واعلم انه ما نسب فيما تقدم للشيخ محي الدين بن عربي قد انكر صحته عنه الشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتابه الاجوبة المرضية عن أئمة ومن ذلك دعوى المنكر أن الشيخ يقول بعدم خلود الكافرين في النار وأما عذابهم فينقضي ويخلق الله تعالى لهم مزاجا يتلذذ بالنار حتى انهم لو خرجوا منها الى الجنة لتألموا بذلك الى آخر ما نقلوه عن الشيخ وحاشا الشيخ عنه الذي هو أعظم الامناء على الشريعة أن يتلفظ بمثل ذلك ويجعل المجرمين كالمسلمين وان وجد ذلك في بعض كتبه فهو مدسوس عليه بيقين وقد حكى هو الاجماع على خلودهم وقال في عقيدته اول الفتوحات ونعتقد ان تأبيد العذاب على الكفار والمشركين والمنافقين حق وقال في الباب الرابع والستين منها واعلم ان ابليس ومن تبعه من الكفار لا يخرجون من النار لحديث ينادي المنادي يوم القيامة يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت وذكر الشيخ عبد الكريم الجيلي في كتابه المسمى بالانسان الكامل وشرح لباب الاسرار من الفتوحات ان مراد القوم بان أهل النار يخرجون منها هم عصاة الموحدين لا الكفار وقال اياك ان تحمل كلام الشيخ محي الدين

الله ومشركو العرب قالوا ان الملائكة بنات الله وسائر انهم علم الغيب فكفروا لا ينبغي ان يشرك الانبياء والملائكة في صفاته تعالى انتهى (وملائكة) اخرى (موكلون على كتابة الاعمال) كما دل عليه القرآن كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد (وحفظ العبد عن المهالك) والمهاوي (والدعوة الى الخيرات) كما وردت به السنة الصحيحة (ويلمون) من اللمة بالفتح وهي القرب والاصابة (للعبد بالخير) والرشد وما فيه هدايته ونجاته وفلاحه وصلاحه (ولكل واحد) منهم (مقام معلوم) لا يتجاوزه كما ورد به الكتاب وفي الحديث ان للشيطان لمة وللملك لمة الحديث قال الغزالي رحمه الله تعالى في الاحياء ان صورة تأثير الملائكة في نشأة الخواطر الانس والرغبة في الخير وتأثير الشياطين فيها الوحشة وقلق الخاطر والرغبة في الشر انتهى (لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) واما ابليس فكان من الجن ففسق عن أمر ربه ولم يكن منهم واما هاروت وماروت فالاصح انهما

اوغيره من الصوفية في قولهم بانتهاء مدة أهل النار من العصاة على الكفار فان ذلك كذب وخطأ واذا احتمل الكلام وجها صحيحا وجب المصير اليه اه قال الشعراني ثم انه بتقدير صحة نسبة ذلك الى الشيخ محيي الدين فالشيخ لم ينفرد بذلك فقد قال جمع من الظاهرية وفرقة من الحنابلة والقدرية بفناء النار وان الجرجير ينبت فيها وان اللبث في قوله تعالى لابثين فيها أحقابا يرجع الى نهاية في العدد على اختلاف وجوه الحقب في التفسير انتهى وقال الشيخ محيي الدين في كتاب لواقح الانوار ٣ اياك ان تفهم من سياق العلماء الخلاف فيمن يخرج من النار انه في حق من كذب الرسل من الكفار فان ذلك خطأ وانما هو في حق أمة الاجابة اذا ماتوا من غير توبة وآخذهم الله تعالى او انه حكاية عن مذهب من يقول بتخليد العصاة من الموحدين اذا ماتوا على غير توبة اه قلت ورأيت في الفتوحات في الباب الثاني والستين ما نصه فمن كرمه انه ما أنزل أهل النار الا على أعمالهم خاصة وأما قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب فذلك لطائفة مخصوصة وهم الائمة الذين أضلوا العامة وادخلوا عليهم الشبه المضلة وقالوا لهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وهو قوله تعالى ثم ازدادوا كفرا وهو قوله تعالى وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم فان له وزرا من كل من عمل بالضلالة فهذا قوله زدناهم عذابا فوق العذاب فما نزلوا من النار الا منازل الاستحقاق بخلاف اهل الجنة فان اهل الجنة نزلوا فيها منازل استحقاق مثل الكفار ومنازل وراثة ومنازل اختصاص فلابد لاهل النار من فضل الله تعالى ورحمته في نفس النار فلا يموتون ولا يحيون فيعطيهم الله تعالى بعد انقضاء موازنة المدة بين العذاب والعمل نعيما خياليا مثل ما يراه النائم وجلده كما قال تعالى كلما نضجت جلودهم هو كما قلنا اخذرها ازمان النضج والتبديل يفقدون الآلام لانه اذا انقضى زمان الانضاج خمدت النار في حقهم فيكونون في النار كالامة التي دخلتها وليست من اهلها فاماتهم الله تعالى فيها اماتة فلا يحسون بما تفعله النار في أبدانهم الحديث بكماله ذكره مسلم في صحيحه وهذا من فضل الله تعالى ورحمته اه * (تتمة) * اهل الجنة هم المؤمنون بالله تعالى ورسله واهل النار هم الكفرة بالله تعالى ورسله وعصاة المؤمنين المرتكبون للكبائر غير مخلدين في النار عند اهل السنة والجماعة خلافا للمعتزلة كما هو مفصل في الكتب الكلامية ومن العجائب ما في الانسان الكامل لعبد الكريم الجيلي ونصه ثم اعلم ان من اهل النار اناسا هم عند الله تعالى افضل من كثير من اهل الجنة ادخلهم دار الشقاء ليتجلى عليهم فيها فيكونون محل نظره من الاشقياء وهذا امر غريب وامر عجيب يفعل ما يشاء ويختار اه وكتب عليه الوالد عليه الرحمة ما نصه وأنت تعلم ان الله تعالى قال انك من تدخل النار فقد أخزيته فافترى من أخزاه الله تعالى يفضل من احله دار رحمته ورضاه سبحانك هذا بهتان عظيم فان كان لصاحب الانسان الكامل جواب عن ذلك بزعمه فنسأل الله تعالى أن يجعله من أولئك

وكانا يعلمان الناس ويقولان انما نحن فتنة فلا تكفر ولا كفر في تعليم السحر بل في اعتقاده والعمل به (ومن خلق الله تعالى الشياطين لهم لمة بابن آدم) وتصرف فيهم كما ورد به الخبر خلافا للمعتزلة حيث يقولون لا يمكنهم ان يوسوسوا وانما نفس الانسان توسوسه وهو مردود عليهم لقوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء وقوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير ولما صح عنه صلى الله تعالى عليه وعلى آله واصحابه وسلم الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وقوله لعائشة رضي الله تعالى عنها قد جاءك شيطانك الى غير ذلك من الاخبار ثم الحكمة في أنهم يروننا ونحن لا نراهم انهم خلقوا على صور قبيحة فلو رأيناهم لم نقدر على تناول الطعام والشراب فستروا عنا رحمة علينا والملائكة خلقوا من النور فلو رأيناهم لطارت أرواحنا لديهم وأعيننا اليهم فاخذوا لذلك (والقرآن) على معنى انه عبارة عن ذلك المعنى القديم يسمى (كلام الله) تعالى

٣ قوله وقال الشيخ محيي الدين الخ هو سبق قلم لان لواقح الانوار لسيدي عبد الوهاب الشعراني كما في كشف الظنون

الأنام يوم الجزاء ليكون محل أماره وحبل من الاشقياء اهـ ثم اعلم انه قد تبين لك مما نقلناه من الاقوال ان القول الصحيح الحري بالترجيح هو ما في الجنة والنار وما كتبنا من الاخبار والآثار وان الشيخ ابن تيمية لم يتبين له نقل صحيح فيما ذهب اليه وانه لو انه مال الى ذلك لما ذهب إليه بعض السلف وأفراد من الخلف كالجهم وأتباعه ابن قيم ما يوجب تكفيرا عند من أنصف على أنا لا نعلم ان صح النقل عنهم رجوعه عنه وهو لا يبعد عند المنصفين الامين العلماء المهتدين وأي مجتهد لم ترجع عن رأي حين ظهر له وصواب كان له خلافه وكم قد رجع مجتهد عن اجتهاده الاول ونص على خلافه وعزل ومع هذا فله أسوة في ذلك أقوال الفاروق وباب مدينة العلم وترجمان القرآن وابن مسعود وأبي هريرة القائل أحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاين الحديث الشريف فتدبر جميع ما حررناه لك من كلام العلماء الاخيار والله حسبنا ان يصيرنا بالنجاة من النار ويسكننا الجنة دار القرار آمين (قوله وقال الأنبياء معصومين) أقول قد أجمل العلامة ابن حجر هذا التشليم ولم يبين المراد من ذلك هل عدم العصمة قبل النبوة أم بعدها وهل ذلك من الكبائر أو الصغائر ومع هذا فانك تعلم ان مسئلة العصمة اختلفت فيها علماء الامة وان الشيخ ابن تيمية ذكر في كتبه ما ذكره غيره مما يتعلق في مسئلة العصمة فقد نقل عنه الشيخ السفاريني في شرح منظومته انه قال الناس متفقون على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون فيما يخبرونه عن الله تعالى فلا يستقر في ذلك خطأ باتفاق المسلمين ولكن هل يصدر منهم ما يستدركه الله تعالى فينسخ ما يلقي الشيطان ويحكم الله آياته هذا فيه قولان قال والمأثور عن السلف يوافق القول بذلك قال وأما العصمة في غير ما يتعلق بتبليغ الرسالة فللناس فيه نزاع هل هو ثابت بالعقل أو بالسمع ومتنازعون في العصمة من الكبائر والصغائر أو من بعضها أو هل العصمة انما هي في الاقرار عليها لا في فعلها أو قيل لا يجب القول في العصمة الا بالتبليغ فقط وهل تجب العصمة من الكفر والذنوب قبل البعث أم لا قال والذي عليه الجمهور والموافق للآثار اثبات العصمة من الاقرار على الذنوب مطلقا قال ووقوع الذنب اذا لم يقر عليه لم يحصل منه منقصة ولا تحصل التوبة النصوح يرفع بها صاحبها اكثر مما كان أولا وكذلك النبيون يرتفعون بما هو من أمرهم عليه بدليل النجم ونحوه انتهى وقال السعد التفتازاني في شرح النسفية ان الانبياء عليهم السلام معصومون عن الكذب خصوصا فيما يتعلق بامر الشرائع وتبليغ الاحكام وارشاد الامة أما عمدا فبالاجماع وأما سهوا فعند الاكثرين وفي عصمتهم عن سائر الذنوب تفصيل وهو انهم معصومون عن الكفر قبل الوحي وبعده بالاجماع وكذا عن تعمد الكبائر عند الجمهور خلافا للحشوية وانما الخلاف في ان امتناعه بدليل السمع أو العقل وأما سهوا فجوزه الاكثرون وأما الصغائر فيجوز عمدا عند الجمهور خلافا للجبائي وأتباعه

والدليل على حجيته اجماع الأمة من الأئمة وجواز النقل من الانبياء ما أوحي اليهم برسالة الاحكام فالقرآن مكتوب في المصاحف ومحفوظ في القلوب ومقروء على الالسن وكلامه صفة واحدة وتكثره الى الامر والنهي والخبر باختلاف التعلقات كسائر الصفات فانها واحدة والتكثر والحدوث انما هو في الاضافات ويكفي وجود المأمور في علم الآمر قال القاضي رحمه الله تعالى فما لا بد منه والكتب السماوية التي نزلت على الانبياء كالتوراة والانجيل والزبور والفرقان المجيد وصحف ابراهيم وغيرها كلها حق فليؤمن بالانبياء كلهم وبكتب الله كلها ولكن لا يلاحظ في الايمان بهم وبها عددهم وعددها فانه لم يثبت بدليل قاطع وكلامه كلام بسيط وجميع الكتب المنزلة تفصيله انتهى (أوحى الله تعالى به) أي بهذا الكلام اللفظي المؤلف من الاصوات والحروف القائمة بمحالها المسمى بكلام الله (لنبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم) بواسطة الحروف المفردات والمركبات في المحلات الحادثات وفي هذه المسئلة تسعة أقوال منها انه حروف وأصوات أزلية مجتمعة في الازل وهذا قول طائفة من أهل الكلام والحديث ومنها أنه تعالى لم يزل متكلما اذا شاء ومتى شاء وهو يتكلم بصوت يسمع وان نوع الكلام قديم وان لم يكن الصوت المعين قديما وهذا

ويعزى

وتجويز سهوا بالاتفاق الا ما يدل على الخسة كسرقة لقمة والتطفيف بحبة لكن المحققين اشترطوا ان ينبهوا عليه فينتهوا عنه هذا كله بعد الوحي وأما قبله فلا دليل على امتناع صدور الكبيرة وذهبت المعتزلة الى امتناعها لانها توجب النفرة المانعة عن اتباعهم فتفوت مصلحة البعثة والحق منع ما يوجب النفرة كعهر الامهات والفجور والصغائر الدالة على الخسة ومنع الشيعة صدور الصغيرة والكبيرة قبل الوحي وبعده لكنهم جوزوا اظهار الكفر تقية اذا تقرر هذا فما نقل عن الانبياء مما يشعر بكذب أو معصية فما كان منقولا بطريق الآحاد فمردود وما كان بطريق التواتر فمصروف عن الظاهر ان أمكن والا فمحمول على ترك الاولى أو كونه قبل البعثة وتفصيل ذلك في الكتب المبسوطة اه * وقال الوالد تعمده الله تعالى برحمته وأسكنه فسيح جنته في تفسير قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى ما نصه وعصى آدم ربه بما ذكر من أكل الشجرة فغوى ضل عن مطلوبه الذي هو الخلود أو عن المطلوب منه وهو ترك الاكل من الشجرة أو عن الرشد حيث اغتر بقول العدو وقيل غوى أي فسد عليه عيشه ومنه يقال الغوى الرضاع وقرئ فغوى بفتح الغين وكسر الواو وفتح الياء أي فبشم من كثرة الاكل من غوى الفصيل اذا اتخم من اللبن وبه فسرت القراءة الاخرى وتعقب ذلك الزمخشري فقال وهذا وان صح على لغة من يقلب الياء المكسور ما قبلها ألفا فيقول في فنى وبقى فنا وبقا وهم بنو طي تفسير خبيث وظاهر الآية يدل على ان ما وقع من الكبائر وهو المفهوم من كلام الامام فان كان صدوره بعد البعثة تعمدا من غير نسيان ولا تأويل أشكل على ما اتفق عليه المحققون والائمة المتقنون من وجوب عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام بعد البعثة عن صدور مثل ذلك منهم على ذلك الوجه ولا يكاد يقول بذلك الا الازارقة من الخوارج فانهم عليهم ما يستحقون جوزوا الكفر عليهم وحاشاهم فما دونه أولى بالتجويز وان كان صدوره قبل البعثة كما قال به جمع وقال الامام انه مذهبنا فان كان تعمدا أشكل على قول أكثر المعتزلة والشيعة بعصمتهم عليهم السلام عن صدور مثل ذلك تعمدا قبل البعثة أيضا لانهم لا اشكال فيه على ما قاله القاضي أبو بكر من انه لا يمتنع عقلا ولا سمعا ان يصدر من النبي عليه الصلاة والسلام قبل نبوته معصية مطلقا بل لا يمتنع عقلا ارسال من أسلم بعد كفره ووافقه على ذلك كما قال الآمدي في أبكار الافكار أكثر الاصحاب وكثير من المعتزلة وان كان سهوا كما يدل عليه قوله تعالى فنسي ولم نجد له عزما بناء على أحد القولين فيه أشكل على ما نقل عن الشيعة من منع صدور الكبيرة سهوا قبل البعثة أيضا ولا اشكال فيه على ما سمعت عن القاضي أبي بكر وان كان بعد البعثة سهوا أشكل أيضا عند بعض دون بعض فقد قال عضد الملة في المواقف ان الاكثرين جوزوا صدور الكبيرة يعني ما عدا الكفر والكذب فيما دلت المعجزة على صدقهم عليهم السلام فيه سهوا أو على سبيل الخطأ منهم وقال العلامة

النفسي ونفيه والا فأهل السنة لا يقولون بقدم الالفاظ والحروف وهم لا يقولون بحدوث الكلام النفسي انتهى قال الفاضل الاله آبادي رحمه الله وما قالوا ان كلامه ليس من جنس الحروف والاصوات هو مخالف للسنة والكتاب وليس بمعقول أيضا أن يكون كلامه بلا صوت وحرف كانسان فقدت أعضاؤه كلها بل القرآن كلامه منه بدا واليه يعود ولفظه ومعناه كلها من الله سبحانه وتعالى وليس جبريل عليه السلام الا ناقلا له وليس شأنه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم الا النقل فيشكل ما جرى على لسان أحد من القرآن فهو كلامه الذي تكلم به وسمع منه جبريل صدقا وأنزله على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم يقينا فمن قال انه كلام ملك أو كلام بشر فسيصليه سقر ولا يعلم طريق تكلمه سبحانه وتعالى الا هو وكيفيته موكولة اليه تعالى وقد أوقع ظن انحصار طريق التكلم فيما هو معروف بين الحيوانات كثيرا من الناس في ورطة التأويل الهائلة وأغرقهم بعد ما أبعدهم عن ساحل نجاة الايمان بما ورد به الكتاب والسنة في لجة الاضطراب المهلكة كيف وقد وقع تسبيح الحصى وتكلم الاحجار والاشجار معجزة له صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم على غير طريق

معه ورد فاده كلام القادر على كل شيء من دون ٢٦٨ طريق عادي فأي استحالة فيه وأما الكلام النفسي الذي ذكر في كتب

الاشاعرة وغيرهم فلا استحالة
في قصته في الكتاب والسنة
ولا تجري في العلم الالهي اعتبار معتبر
والله أعلم قال أبو الطيب وبهذا
قال عصابة من أهل السنة
والحنابلة كلهم الا ما شاء الله
تعالى وكذا شرذمة قليلة من
كل طائفة من أهل السنة وطائفة
الحنفية ومن قال بقولهم
الحنابلة ومن تبعهم في القول
بتبديعهم وتضليلهم ولم يقل
أحد من الحنابلة المعتبرة المعول
عليهم بكون الخلاف والبلد
مدعيا والظاهر ان أمثال هذه
المراءات مدسوسة عليهم وهم
بريئون منها
قد صحت أم البارندي
على ذنبا كاه لم أصنع
والله أعلم (وما كان لبشر أن
يكلمه الله الا وحيا) وهو النفث
في الروع برؤيا أو تخلق علم
ضروري عند توجهه الى الغيب
(أو من وراء حجاب) ان يسمع
كلاما منظوما كأنه يسمع من
خارج ولم ير قائله (أو يرسل
رسولا) فيتمثل الملك له (فيوحي
باذنه ما يشاء) وربما يحصل عند
توجهه الى الغيب وانقهار
الحواس صوت صلصلة الجرس
كما قد يكون عند عروض الغشي
من رؤية ألوان حمر وسود كذا
في الحجة البالغة (فهذا حقيقة
الوحي) الرباني (ولا يجوز الالحاد) الميل عن الحق (في أسماء الله تعالى) لقوله تعالى ولله الاسماء
من

اشر بف المختار خلافه وذهب كثير الى ان ما وقع صغيرة والامر عليه هين فان
الصغائر الغير المشعرة بالخسة تجوز على ما ذكره العلامة التالي في شرح العقائد
صدورها منهم عليهم السلام عمدا بعد البعثة عند الجمهور خلافا للجبائي وأتباعه ويجوز
صدورها منهم سهوا بالاتفاق لكن المحققين اشترطوا على ان ينبهوا على ذلك فينتهوا عنه ثم
ذكر في شرح المقاصد عصمتهم عن صدور ذلك عمدا والاحوط نظرا الى مقام آدم عليه
السلام ان يقال ان صدور ما ذكر منه كان قبل النبوة وكان سهوا أو عن تأويل الا انه
عظم الامر عليه وعظم لديه نظرا الى علو شأنه ومزيد فضل الله تعالى عليه واحسانه
وقد شاع حسنات الابرار سيآت المقربين ومما يدل على استعظام ذلك منه لعلو شأنه عليه
السلام ما أخرجه البيهقي في شعب الايمان عن أبي عبد الله المغربي قال تفكر ابراهيم في
شأن آدم عليهما السلام فقال يارب خلقته بيدك ونفخت فيه من روحك وأسجدت له
ملائكتك ثم بذنب واحد ملأت أفواه الناس من ذكر معصيته فأوحى الله تعالى اليه
يا ابراهيم أما علمت ان مخالفة الحبيب على الحبيب شديدة وذكر بعضهم ان في استعظام
ذلك منه عليه السلام زجرا بليغا لاولاده عن أمثاله وعلى العلات لا ينبغي لاحد أن
ينسب اليه العصيان اليوم وان يخبر بذلك الا ان يكون تاليا لما نص من ذلك أو راويا له
عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واما ان يكون مبتدئا من قبل نفسه فلا وقد
صرح أبو بكر بن العربي بعدم جواز نسبة العصيان للآباء الادنين الينا المماثلين لنا
فكيف يجوز لابينا الاقدم والنبي المقدم الاكرم وارتضى ذلك القرطبي وادعى ان
ابتداء الاخبار بشيء من صفات الله تعالى المتشابهة كاليد والنزول أولى بالمنع وعدم
الجواز ثم ان ما وقع كان في الحقيقة بمحض قضاء الله تعالى وقدره والا فقد روي عن أبي
أمامة الباهلي والحسن أن عقله عليه السلام مثل عقل جميع ولده وعداوة ابليس عليه
اللعنة له عليه السلام في غاية الظهور وفي ذلك دليل على انه لا ينفع عقل ولا يغني شيء في
جنب قدر الله تعالى وقضائه اه وأنت تعلم ان ما ورد في القرآن الكريم مما يخالف
العصمة كقصة ابراهيم عليه السلام وغيرها قد أوله العلماء المفسرون والائمة المدققون
فان أردت الاحاطة فعليك بكتب التفسير والعقائد ففيها ترى كل طماح وارد
(وأقول) قد رمى حجة الاسلام الغزالي أيضا بأكبر ما رمي به الشيخ ابن تيمية في هذه
المسئلة الاصولية حتى نسب اليه بعضهم تنقيص النبي المعصوم صلى الله تعالى عليه
وسلم ونسبوا ذلك الامام الى الكفر وحاشاه في هذا المقام وقد رأيت في فتوى الشيخ
ابن تيمية انه سئل عن رجلين تكلما في مسئلة التكفير فقال أحدهما ان من تنقص
الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وتكلم بما يدل على النقص كفر ولو كفر ما كل عالم مثل ذلك
لزم ان نكفر الامام الغزالي فانه ذكر في بعض كتبه مخاطئة الرسول صلى الله تعالى عليه
وسلم في مسئلة تأبير النخل فهل يلزم من ذلك تنقيصه أو رواية الفداء أم يلزم تعزيرا

من كثير العلماء فاجاب بما ملخصه ان كلام الغزالي المذكور ليس فيه تنقيص والعياذ بالله تعالى لمقام سيد المرسلين والنبي الامين ولا يجوز تكفير عالم من علماء المسلمين اذا اجتهد في مسئلة وأخطأ فيها فان تسلط الجهال على تكفير علماء الاسلام أعظم المنكرات وقد اتفق أهل السنة ان كل أحد يؤخذ منه ويترك الا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وليس كل من ترك كلامه لخطئه يكفر أو يفسق بل ولا يؤثم قال الله تعالى في دعاء المؤمنين ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا الآية واتفق علماء المسلمين على انه لا يكفر أحد من علماء المسلمين المنازعين في عصمة الانبياء عليهم السلام فالذين قالوا انه يجوز عليهم الصغائر والخطأ ولا يقرون على ذلك لم يكفر أحد منهم بذلك باتفاق المسلمين فان هؤلاء يقولون انهم معصومون من الاقرار على ذلك ولو كفر هؤلاء لزم تكفير كثير من أئمة المذاهب الاربعة والاشعرية وأهل الحديث والتفسير والصوفية وهم ليسوا كفارا باتفاق المسلمين والذي حكاه عن الشيخ أبي حامد الغزالي قد قاله أيضا الشيخ أبو حامد الاسفرايني الذي هو امام المذهب بعد الشافعي وابن سريج وذلك قوله ان عندنا أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يجوز عليه الخطأ كما يجوز علينا لكن الفرق بيننا وبينه انا نقر عليه والنبي عليه الصلاة والسلام لا يقر عليه وانما يسهو ليسن لنا كما روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال انما أسهو لأسن لكم وهذه المسئلة قد ذكرها في أصول الفقه جماعة من العلماء منهم هذا الشيخ أبو حامد وأبو طيب الطبري والشيخ أبو اسحق الشيرازي وغيرهم ومنهم من ادعى اجماع السلف على هذا القول حتى قال أبو الحسن الآمدي ان اكثر الاشعرية والمعتزلة يقولون بذلك والمسئلة عندهم من الظنيات كما صرح بذلك الاستاذ أبو المعالي فكيف يكفر علماء المسلمين في مسائل الظنون وذهابهم الى عدم العصمة من الصغائر والى الخطأ الذي لا يقرون عليه عليهم الصلاة والسلام فمن نسب الى هؤلاء الائمة الكفر فعليه الاثم وشديد التعزير اهـ فقد تبين مما تقدم وتأخر ان الشيخ ابن تيمية لم يقل الا ما حرره كل اصولي وزبر وما ابتدع قولا من تلقاء نفسه ولا ذكر في بحث العصمة شيأ متبعا فيه لوهمه وحدسه بل ذكر ما ذكره الافاضل وفصل كما فصلت الائمة الاوائل وان اردت الزيادة فعليك بكتب المتقدمين والانفذ هذا وكن من المنصفين واتبع في التؤدة سبيل المؤمنين والسلام على كافة المعصومين لا سيما على من علمه وأدبه رب العالمين وآله وصحبه

قال الشيخ ابن حجر حاكيا أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا جاه له ولا أقول لا زال ابن حجر عليه الرحمة يتتبع الشيخ ابن تيمية ويشنع عليه في تآليفه هذه المسئلة ففي كتابه الدر المنظم في زيارة القبر المعظم شنع بقوله أيضا من بعض الحروميين التي لم يقلها أحد قبله وصار بها بين الاسلام مثلة انه أنكر التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم وليس كما افترى اهـ وقد اتبع بهذا

الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه قال في ابطال الباطل أي بحيث اشتقوا منها أسماء لآلهتهم كاللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان اهـ وفي تمهيد أبي الشكور السالمي قد أجمع العلماء على ان من سمى الله باسم لم يسم به ولم يوافق معنى الربوبية ولم يرد به الخبر فانه يكفر وان وافق معنى الربوبية جاز (وصفاته) قال السالمي رحمه الله تعالى في الحجة البالغة والحق ان صفاته وأسماءه توقيفية بمعنى انا وان عرفنا القواعد التي بني الشارع بيان صفاته سبحانه وتعالى عليها لكن كثيرا من الناس لو أبيح لهم الخوض في الصفات لضلوا وأضلوا وكثيرا من الصفات وان كان الوصف بها جائزا في الاصل لكن قوما من الكفار حملوا تلك الالفاظ على غير محلها وشاع ذلك فيما بينهم فكان حكم الشرع النهي عن استعمالها دفعا لتلك المفسدة وكثيرا من الصفات يوهم استعمالها على ظاهرها خلاف المراد فوجب الاحتراز عنها فلهذه الحكم جعلها الشرع توقيفية ولم يبح الخوض فيها بالرأي وبالجملة فالضحك والفرح والتبشبش والغضب والرضا يجوز لنا استعمالها والبكاء والخوف ونحو ذلك لا يجوز لنا استعمالها وان كان المأخذان متقاربين على ما حققناه معتضدا بالعقل والنقل لا يحوم الباطل من بين يديها ولا من خلفها والاطالة في ابطال أقوالهم

السبكي فقد نقل عنه المناوي في شرحه الكبير للجامع الصغير أنه قال ويحسن التوسل والاستغاثة والتشفع بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى ربه ولم ينكر ذلك أحد من السلف والخلف حتى جاء ابن تيمية فانكر ذلك وعدل عن الصراط المستقيم وابتدع ما لم يقله عالم قبله وصار بين الاسلام مثلة اهـ وأنت تعلم ان هذا التشنيع يحتاج الى بيان وتفصيل وتحرير ما للعلماء في ذلك من الاقاويل ونقل أدلة المتوسلين وأجوبة المانعين لان مجيزي التوسل لم يجعلوه خاصا بسيد الرسل وان المانعين أقسام فمنهم من عمم المنع ومنهم من استثنى خاتمة الانبياء الكرام عليه وعليهم الصلاة والسلام واني ذاكر ان شاء الله تعالى ذلك بفصول بخاتمة التوسط المقبول فاستمع ما نتلوه عليك واتباع أحسنها انتهض اليك (الفصل الاول) في أدلة المجوزين للتوسل والاستغاثة بالانبياء والصالحين لاسيما بالجاه العظيم لرسول الشفيع الكريم والنبي الرؤوف الرحيم عليه أفضل الصلاة والتسليم قال العلامة القسطلاني شارح البخاري في كتابه المواهب اللدنية ما نصه وينبغي للزائر أن يكثر من الدعاء والتضرع والاستغاثة والتشفع والتوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم فجدير بمن استشفع به أن يشفعه الله تعالى فيه واعلم ان الاستغاثة هي طلب الغوث فالمستغيث يطلب من المستغاث به ان يحصل له الغوث منه فلا فرق بين ان يعبر بلفظ الاستغاثة أو التوسل أو التشفع أو التجوه أو التوجه لانهما من الجاه والوجاهة ومعناه علو القدر والمنزلة وقد يتوسل بصاحب الجاه الى من هو أعلى منه ثم ان كلا من الاستغاثة والتوسل والتشفع والتوجه بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما ذكره في تحقيق النصرة ومصباح الظلام واقع في كل حال قبل خلقه وبعد خلقه في مدة حياته في الدنيا وبعد موته صلى الله تعالى عليه وسلم في مدة البرزخ وبعد البعث في عرصات القيامة فاما الحالة الاولى فحسبك ما قدمته في المقصد الاول من استشفاع آدم عليه السلام به لما أخرج من الجنة وقوله اللهم بحق محمد عليك اغفر لي خطيئتي وقول الله تعالى يا آدم لو استشفعت الينا بمحمد في أهل السموات والارض لشفعناك وفي حديث عمر بن الخطاب عند الحاكم والبيهقي وغيرهما واذ سألتني بحقه فقد غفرت لك ويرحم الله تعالى ابن جابر حيث يقول

به قد أجاب الله آدم اذ دعا * ونجي في بطن السفينة نوح
وما ضرت النار الخليل لنوره * ومن أجله نال الفداء ذبيح

وأما التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم بعد خلقه في مدة حياته فمن ذلك الاستغاثة به عليه الصلاة والسلام عند القحط وعدم الامطار وكذلك الاستغاثة به من الجوع ونحو ذلك مما ذكرته في مقصد المعجزات ومقصد العبادات في الاستسقاء ومن ذلك استغاثة ذوي العاهات به عليه الصلاة والسلام وحسبك ما رواه النسائي والترمذي

وقد ابهم لم في موضع آخر غير هذا الموضع انتهى كلامه وفي الفقه الاكبر وشرحه لعلي القاري وكل ما ذكره العلماء بالفارسية من صفات الله تعالى ٢٧٠ كالوجه واليد والعين فجاز القول به بان تتبعهم في التعبير عن أسمائه وصفاته حسب ما ذكره العلماء باختلاف الفاظه سوى اليد بالفارسية فانه لا يجوز تعبيرها ومفهومه انه لا يجوز للعلماء وغيرهم ان يعبروا في صفته ونعته بذكر اليد وضربها على وفق ما وردها كما يقال بيده أزمة التحقيق ويجوز ان يقال بروى خدا بلا تشبيه ولا كيفية من الهيئة والكمية كما يقتضيه التنزيه واذا كان القول مقرونا بالتنزيه فالفرق بين اليد والوجه تدقيق يحتاج الى تحقيق ثم رأيت ان السلف أجمعوا على عدم تأويل اليد وتبعهم الاشعري في ذلك بخلاف سائر الصفات فان فيها خلافا بينهم بين التأويل والتفويض انتهى ملخصا (فيتوقف الاطلاق على الشرع) دون العقل والعرف وانما أطلقه الشرع عليه سبحانه وتعالى اليد في قوله لما خلقت بيدي ويداه مبسوطتان وخلقك الله بيده رواه الشيخان وخط لك في الالواح بيده رواه البخاري وغرس أشجاره بيده ومنها اليمين في قوله والسموات مطويات بيمينه وكلتا يديه يمين رواه مسلم ومنها الكف في قوله ثم أفاض بهم في كفه وقوله فتربو في كف الرحمن ومنها الاصبع في قوله ان الله يضع السماء على اصبع رواه الشيخان ... عن وقلوب الخلائق بين اصبعين من أصابع الرحمن رواه البخاري ومنها الشمال في قوله ثم يطوي الارضين بشماله رواه الشيخان

عن عثمان بن حنيف ان رجلا ضريرا أتاه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ادع الله تعالى
ان يعافيني قال فأمره ان يتوضأ ويحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم انى أسألك
وأتوجه اليك بحبيبك محمد نبي الرحمة يا محمد انى أتوجه بك الى ربك فى حاجتى لتقضى
اللهم شفعه فى وصححه البيهقى وزاد فقام وقد أبصر وأما التوسل به صلى الله تعالى عليه
وسلم بعد موته فى البرزخ فهو أكثر من ان يحصى او يدرك باستقصا وفى مصباح الظلام
فى المستغيثين بخير الانام للشيخ أبى عبد الله بن النعمان طرف من ذلك ولقد كان حصل
لى داء أعيا دواؤه الاطباء وأقمت به سنين فاستغثت به صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الثامن
والعشرين من جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة بمكة زادها الله تعالى شرفا
فبينا أنا نائم اذا رجل معه قرطاس يكتب فيه هذا دواء لداء أحمد بن القسطلانى
من الحضرة الشريفة بعد الاذن الشريف النبوى ثم استيقظت فلم أجد بى والله شيأ
مما كنت أجده وحصل الشفاء ببركة النبى المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وأما
التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم فى عرصات القيامة فمما قام عليه الاجماع وتواترت
به الاخبار فى حديث الشفاعة اه وقال السمهودى فى تاريخ المدينة المسمى بخلاصة
الوفا التوسل والتشفع به صلى الله تعالى عليه وسلم وبجاهه وبركته من سنن المرسلين
وسيرة السلف الصالحين واستدل على ذلك أيضا بما تقدم من حديث آدم عليه السلام
والاعمى وكذا بما رواه البيهقى والطبرانى عن عثمان بن حنيف رضى الله تعالى عنه ان
رجلا كان يختلف الى عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه فى حاجة وكان لا يلتفت
اليه ولا ينظر فى حاجته فشكا ذلك لابن حنيف فقال له ائت الميضاة فتوضأ ثم ائت
المسجد فصل ركعتين ثم قل اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبينا محمد نبى الرحمة يا محمد انى
أتوجه بك الى ربك فى حاجتى لتقضى وتذكر حاجتك فانطلق الرجل فصنع ذلك ثم أتى
باب عثمان بن عفان فجاءه البواب حتى أخذ بيده فأدخله على عثمان رضى الله تعالى عنه
فأجلسه معه على الطنفسة فقال له ما حاجتك فذكر حاجته وقضاها ثم قال له ما ذكرت
حاجتك حتى الساعة وما كانت لك من حاجة فاذكرها ثم خرج ذلك الرجل من عنده
فلقى عثمان بن حنيف فقال له جزاك الله تعالى خيرا ما كان ينظر فى حاجتى حتى كلمته
فقال عثمان بن حنيف والله ما كلمته ولكنى شهدت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فأتاه ضرير فشكا اليه ذهاب بصره فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أو تصبر فقال
يا رسول الله انه ليس لى قائد وقد شق على فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ائت
الميضاة فتوضأ ثم صل ركعتين ثم ادع بهذه الدعوات اه وبه استدل أيضا ابن الجزرى
فذكر فى الحصن الحصين ان من آداب الدعاء ان يتوسل الداعى الى الله تعالى بأنبيائه
والصالحين من عباده وقال ابن الحاج المالكى فى كتابه المدخل ما لفظه واما عظيم
جناب الانبياء والرسل صلوات الله تعالى وسلامه عليهم فيأتى اليهم الزائر ويتعين

ومنها القدم فى قوله يضع فيها قدمه فتقول قط قط رواه البخارى ومنها الرجل فى قوله يضع الله فيها رجله رواه
البخارى ومنها الوجه فى قوله
ويبقى وجه ربك وقوله فثم وجه
الله ومنها النفس فى قوله تعالى
ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك
وأنت كما أثنيت على نفسك
ومنها العين فى قوله لتصنع على
عينى وقوله فانك بأعيننا ومنها
النزول فى قوله ينزل ربنا كل
ليلة الى السماء الدنيا ومنها
الاتيان فى قوله يأتيهم الله فى
ظلل ومنها المجئ فى قوله وجاء
ربك ومنها الكلام فى قوله
مدادا لكلمات ربى وقوله ما
نفدت كلمات الله وحتى يسمع
كلام الله ويبدلوا كلام الله
ومنها القول فى قوله ولكن
حق القول منى وما يبدل القول
لدى ومن أصدق من الله قيلا
ومنها الساق فى قوله يوم يكشف
عن ساق ومنها الحقو فى قوله
فأخذت الرحم فأخذت بحقو
الرحمن ومنها الجنب فى قوله
ما فرطت فى جنب الله ومنها
الفوق فى قوله ثم الله فوق ذلك
ومنها الاستواء فى قوله ثم استوى
على العرش الى غير ذلك مما ورد به
الآيات الصريحة والاحاديث
المستفيضة الصحيحة فيجب
الايمان بها كما جاءت بظواهرها
من غير تحريف وتبديل وتشبيه
وتمثيل ويجوز اطلاقها بايراد أسمائها
وألفاظها واستعمالها على
وجوهها من غير تعطيل ولا تأويل ولا يبحث عنها بأكثر من استعمالها ويكل علمها الى الله سبحانه وتعالى كما قيل فى المثل

قصدهم من الأماكن البعيدة وإذا جاء اليهم فليتصف بالذل والانكسار والمسكنة والفقر والفاقة والاضطرار والخضوع ويحضر قلبه وخاطره اليهم والى مشاهدتهم بعين قلبه لا بعين بصره لأنهم لا يبلون ولا يتغيرون ويثنى على الله بما هو أهله ثم يصلى عليهم ويترضى عن أصحابهم ويترحم على التابعين لهم باحسان الى يوم الدين ثم يتوسل الى الله تعالى بهم فى قضاء مآربه ومغفرة ذنوبه ويستغيث بهم ويطلب حوائجه ويجزم بالاجابة ببركتهم ويقوى حسن ظنه فى ذلك فانهم باب الله تعالى المفتوح وجرت سنة الله سبحانه فى قضاء الحوائج على أيديهم وبسببهم ومن عجز عن الوصول اليهم فليرسل بالسلام عليهم ويذكر ما يحتاج اليه من حوائجه ومغفرة ذنوبه وستر عيوبه الى غير ذلك فانهم السادة الكرام لا يردون من سألهم ولا من توسل بهم ولا من لجأ اليهم وهذا فى زيارة الأنبياء عليهم السلام وأما فى زيارة سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم فيزيد على ما ذكر أضعافا مضاعفة اهـ وقال صاحب المبدع يستحب الاستسقاء بمن ظهر صلاحه لأنه أقرب الى الاجابة وقد استسقى عمر بالعباس رضى الله تعالى عنهما واستسقى معاوية بيزيد بن الأسود الجرشى التابعى المشهور وقال صاحب التلخيص من الحنابلة لا بأس بالتوسل فى الاستسقاء بالشيوخ والعلماء المتقين وقال فى منتهى الارادات للحنابلة ويباح التوسل بالصالحين وكذلك قال ابن مفلح الحنبلى فى فروعه وذكر السمهودى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينزل فى قبر أحد الا خمسة قبور قبر خديجة بمكة وأربعة بالمدينة قبر ابن كان لخديجة فى حجر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقبر عبد الله المزنى يقال له ذو البجادين وقبر أم رومان أم عائشة بنت أبى بكر رضى الله تعالى عنه وقبر فاطمة بنت أسد بن هاشم بالروحاء وفى المعجم للطبرانى رجاله رجال الصحيح الا روح بن صلاح ففيه مقال وقد وثقه ابن حبان عن أنس قال لما ماتت فاطمة بنت أسد دخل عليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجلس عند رأسها وقال رحمك الله يا أمى بعد أمى وذكر ثناءه عليها وتكفينها ببرده وأمر بحفر قبرها قال فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده فلما فرغ دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاضطجع فيه ثم قال الله الذى يحيى ويميت وهو حى لا يموت اغفر لأمى فاطمة بنت أسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلى فانك أرحم الراحمين ثم قال السمهودى وذكر العبد قد يكون سببا للاجابة وفى العادة ان من توسل بمن له قدر عند شخص أجابه اكراما له وقد يتوجه بمن له جاه الى من هو أعلى منه واذا جاز التوسل بالأعمال الصالحة كما فى حديث الثلاثة الذين أصابهم المطر فدخلوا الغار فانطبقت عليهم الصخرة فدعوا الله تعالى بأعمالهم ففرج عنهم وهى مخلوقة فالسؤال به صلى الله تعالى عليه وسلم أولى وقد روى البيهقى عن مالك الدار رضى الله تعالى عنه وكان خازن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فجاء رجل الى قبر النبى صلى الله تعالى عليه

وسلم

السائر أما القول بأن بها ويقول آمنا بها على مراد الله تعالى ولا يقيس على شيء أمر تلك شبهة ولا رأيه ألا يثبت له سبحانه ما لم يثبته الله لنفسه ولا رسوله بل يتوقف على اطلاق الشرع وهو سواء السبيل وعليه درج السلف الصالح والأئمة المجتهدون ومن حذا حذوهم من العلماء وأهل الحديث (والمعاد) أى عود الجسم بعد الاعدام بأجزائه وعوارضه كما كان (الجسمانى) قال المتن رحمه الله تعالى حشر الأجساد واعادة الأرواح اليها ليست حياة مستأنفة اعنى تمة النشأة للمتقدمة بمنزلة الصحة لكثرة الأكل كيف ولولا ذلك لكانوا غير الأولين ولما أخذوا بما عملوا انتهى (حق) لقوله تعالى ثم انكم يوم القيامة تبعثون وقوله تعالى يحييها الذى أنشأها أول مرة وما فى معناها من الآيات القاطعة والنصوص اللامعة والأدلة القاطعة والحجج الناهضة فالايمان بالحشر بأن يحييهم الله تعالى بعد فنائهم ثم ويجمعهم للعرض والحساب من ضروريات الدين وانكاره كفر باليقين ثم انه سبحانه وتعالى كما يحيى العقلاء يحيى المجانين والصبيان والجان والشياطين والبهائم والحشرات والطيور للأخبار الواردة فى ذلك قال تعالى وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا واذا الوحوش حشرت وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده كما بدأنا أول خلق نعيده

وسلم فقال يارسول الله استسق لامتك فانهم قد هلكوا فاتاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى المنام فقال له ائت عمر فاقرأه السلام وأخبره انهم مسقون وقل له عليك الكيس الكيس وذكر شيأ كثيرا مما وقع للعلماء والصالحين من الشدائد فالتجؤا الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فحصل لهم الفرج * ومما حكاه أبو محمد الاشبيلى قال نزل برجل من أهل غرناطة علة عجز عنها الاطباء فكتب عنه الوزير كتابا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وضمنه شعرا فلما وصل الركب الى المدينة الشريفة وقرئ على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا الشعر برئ الرجل مكانه * وقد سئل العز بن عبد السلام عن التوسل بالذوات الفاضلة فقال ان صح حديث الاعمى فهو مقصور على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ويكون من خصوصياته وتعقبه المجوزون بقياس غيره عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ومن أدلتهم انه قد أوجب الله تعالى تعظيم أمره وتوقيره والزام اكرامه وقد كانت الصحابة تتبرك بآثاره وشعره ولاشك ان حرمته صلى الله تعالى عليه وسلم بعد وفاته وتوقيره لازم كما كان حال حياته * وقد روى ان أبا جعفر المنصور ناظر مالكا فى المسجد النبوى فقال له مالك يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك فى هذا المسجد فان الله تعالى أدب قوما فقال لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى الآية ومدح قوما فقال ان الذين يغضون أصواتهم الآية وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان أبو جعفر وقال يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعو أم استقبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم الى الله تعالى يوم القيامة بل استقبل واستشفع به فيشفعه الله تعالى قال الله سبحانه ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما واذ قد ثبت تعظيمه واجلاله ميتا صلى الله تعالى عليه وسلم كما كان حيا وثبت انه حى فى قبره فطلب الشفاعة منه دخول فى توقيره صلى الله تعالى عليه وسلم ويكون طالب الشفاعة كمن طلب شيأ ممن له قدرة عليه وهو عليه الصلاة والسلام قادر على ذلك بوجه التسبب فى الدعاء كما كان حيا وكما كان وسيلة فى التبليغ فهو صلى الله تعالى عليه وسلم الوسيلة فى دعائه لامته ويكون طلب ذلك منه ادعى للاجابة وفى الصحيح عن أنس رضى الله تعالى عنه ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كان اذا أقحطوا استسقى بالعباس فقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فاسقنا قال فيسقون وفى رواية ونستشفع اليك بشيبته وفى ذلك يقول عباس بن عتبة بن أبى لهب

بعمى سقى الله الحجاز وأهله * عشية يستسقى بشيبته عمر
توجه بالعباس فى الجدب راغبا * اليه فما ان زال حتى أتى المطر
ومنا رسول الله فينا تراثه * فهل أحد هذى المفاخر مفتخر

(يحشر الاجساد ثم اعادتها الروح) لان المذهب المختار هو الحشر المركب بين الروح والجسد وأما السقط الذى لم يتم أعضاؤه فروى عن الامام أبى حنيفة رحمه الله تعالى انه اذا نفخ فيه الروح يحشر والا فلا وهو الظاهر (وتكون الابدان تلك الابدان التى كانت شرعا وعرفا) لان الاجزاء الاصلية من البدن باقية وهى الاجزاء الحاصلة فى أول الفطرة وهو وقت تعلق الارواح بالاشباح على ان الحشر لا يكون الا بجميع الاجزاء من أول العمر الى آخره بحقيقة المعنى الاعادة كما ورد انه سبحانه يعيد القلفة والاجزاء المقطعة من الظفر والشعر وأمثال ذلك ثم يبقى ما أراده ويعدم ما أراده على ما تعلقت به المشيئة فى الكمية والكيفية والهيئة (وان طالت أو قصرت كما ورد ان ضرس الكافر يكون مثل أحد) انه جبل بالمدينة وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم جبل يحبنا ونحبه (أو كانت ألطف منها كما ورد فى صفة أهل الجنة) انهم جرد مرد (وذلك) اى عرفا (كما ان الصبى هو الذى يشب ويشيب وان تبدلت الاجزاء فيه ألف مرة) كما يقال لمن رؤى حال سن الصبا ثم فى الشيخوخة انه هو بعينه وان بدلت الصور والهيآت بل كثير من الاعضاء والآلات ولا يقال لمن جنى بالشباب فعوقب فى المشيب انه عقوبة غير الجانى فيكون ضرس الكافر بمنزلة ورم أعضائه

(والمجازاة) وعقد له الماتن رحمه الله بابا مستقلا ٢٧٤ مشتملا على حكمه وسره (والحساب) على ما نطقت به النصوص من الكتاب والسنة وانها أمور ممكنة أخبر بها الصادق والناس فيه متفاوتون الى مناقش في الحساب والى مسامح فيه والى من يدخل الجنة بغير حساب وهم المقربون فيسأل الله تعالى من شاء من الانبياء عن تبليغ الرسالة ومن شاء من الكفار عن تكذيب المرسلين ويسأل المبتدعة عن السنة ويسأل المسلمين عن الاعمال (والصراط) وهو جسر ممدود على ظهر جهنم أدق من الشعر وأحد من السيف رواه مسلم تزل عليه أقدام الكافرين بحكم الله سبحانه فتهوي بهم الى النار وتثبت عليه أقدام المؤمنين بفضل الله فيساقون الى دار القرار (حق) لقوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا قال النووي رحمه الله المراد في الآية المرور على الصراط انتهى وهو المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وجمهور المفسرين وقال تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم انهم مسئولون وهذا ممكن يجب التصديق به فان القادر على أن يطير الطير في الهواء قادر على أن يسير الانسان على الصراط وأنكره أكثر المعتزلة لانه لا يمكن عبوره وان أمكن فهو تعذيب المؤمنين والجواب ما ورد في الصحيح يضرب الصراط بين ظهري جهنم ويمر المؤمنون عليه فاولهم كالبرق ثم كر

عليه

وقال النووي وغيره ثم يرجع الزائر الى موقفه قبالة وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيتوسل به ويستشفع به الى ربه ومن أحسن ما يقول ما حكاه أصحابنا عن العتبي مستحسنين له قال كنت جالسا عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فجاء اعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله تعالى يقول ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك الآية وقد جئتك مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك الى ربي ثم أنشأ يقول

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه • فطاب من طيبهن القاع والاكم
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه • فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قال ثم انصرف فحملتني عيناي فرأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في النوم فقال يا عتبي الحق الاعرابي فبشره بان الله قد غفر له وممن ذكرها الامام ابن الجوزي في كتابه مثير الغرام عن العتبي قالوا ونقل الواحدي في كتابه أسباب نزول القرآن عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عند قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا انه قال كانت أهل خيبر تقاتل غطفان كلما التقتا هزمت غطفان اليهود فدعت اليهود بهذا الدعاء اللهم انا نسألك بحق الذي وعدتنا أن تخرجه لنا الا نصرتنا عليهم فكانوا اذا التقوا دعوا أي اليهود بهذا الدعاء فتهزم اليهود غطفان فلما بعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفروا به قالوا وما ورد في الادعية المأثورة عن سيد الانام صلى الله تعالى عليه وسلم مثل أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا اليك يدل على جواز التوسل باعمال العبد فكيف بذاته الشريفة عليه الصلاة والسلام فالتوجه به أولى والتوجه الى حضرة الحق به أحرى وقد روى البخاري عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ألا أخبركم باهل الجنة كل ضعيف مستضعف لو أقسم على الله تعالى لابره قال العلماء معناه لو حلف على الله ليفعلن كذا لاوقع مطلوبه ولم يخيب قسمه اكراما له لعظم منزلته عنده فهذا وعد الله تعالى لعباده الصالحين فكيف بسيد المرسلين وورد اذا انفلتت دابة أحدكم بارض فلاة فليناد يا عباد الله أعينوني ثلاثا قال النووي قد جربه بعض أهل العلم ونحن قد جربناه فصح انتهى وروى الطبراني باسناد صحيح عن عبادة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الابدال في أمتي ثلاثون بهم تقوم الارض وبهم تمطرون وبهم تنصرون والاحاديث في مثل ذلك كثيرة من وقف على هذه وأمثالها تبين له أن الله سبحانه قد جعل من عباده في الارض غياثا يستغيث الناس بهم ولا مانع من ذلك عقلا وشرعا لان ذلك كله باذن الله تعالى ومن أقر بالكرامة لم يجد بدا من اعترافه بجواز ذلك وان كانوا في برازخهم فقد ورد في حديث المعراج أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مر على موسى وهو قائم يصلي في قبره والصلاة تستدعي بدنا حيا فنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أولى بهذه الحياة والاستغاثة به في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم ثابتة بالدعاء وكذلك بعد انتقاله ووفاته والاحاديث الواردة في زيارة قبره

عليه السلام التى تضمنت الوعد لمن زار قبره الشريف صلى الله تعالى عليه وسلم بالشفاعة التى تتضمن البشارة بالموت على التوحيد وذلك يقتضى نيل المزيد فكل ذلك من ثمرات زيارته والتشفع به ولم تزل الناس فى جميع الازمان من جميع البلدان مجمعين على زيارة قبره المنيف رجاء الخير والبركة والطمع فى الشفاعة ولا فرق بين ذكر التوسل والاستغاثة والتشفع والتوجه به صلى الله تعالى عليه وسلم أو بغيره من الانبياء وكذا الاولياء والاستغاثة طلب الغوث والمستغيث يطلب من المستغاث به أن يحصل له الغوث من غيره وان كان أعلى منه فالتوجه والاستغاثة به صلى الله تعالى عليه وسلم وبغيره ليس لها معنى فى قلوب المسلمين غير ذلك ولم يقصد بها أحد سواه فمن لم ينشرح صدره لذلك فليبك على نفسه والمستغاث به فى الحقيقة هو الله تعالى والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم واسطة بينه وبين المستغيث فهو سبحانه مستغاث والغوث منه خلقا وايجادا والنبى صلى الله عليه وسلم مستغاث والغوث منه تسببا وكسبا ومستغاث به والباء للاستعانة وصح عن ابن عباس أنه قال أوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام يا عيسى آمن بمحمد ومر من أدركه من أمتك أن يؤمنوا به ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن فكيف لا يتوسل بمن له هذا الجاه الوسيع والقدر المنيع عند سيده ومولاه المنعم عليه بما أولاه صلى الله تعالى عليه وسلم وكرم وعظم وهذا آخر أدلة المجوزين مختصرة من كتب المحققين ولاسيما العقد الثمين وهو سبحانه الموفق لذلك والمعين

(الفصل الثانى) وأما المانعون فقد أطالوا الكلام فى هذا المقام واللازم تبيين ملخص دعواهم وتنقيح الاجوبة عن دلائل من جاراهم (فاقول) قد قال العلامة السويدى فى العقد الثمين ان الحاصل من متفرقات أقوالهم انه يجب افراد الله تعالى بعبادته وتوحيده فى معاملته لان الله سبحانه أرسل نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم داعيا الى عبادة الله ناهيا عن عبادة غيره وأنزل عليه كتابا بين فيه أحوال المشركين وما كانوا عليه من الشرك وكان شركهم أن نصبوا أصناما اعتقدوها مقربة لهم عند الله سبحانه اما لكونها على صور ملائكة واما لكونهم اعتقدوا ان الله تعالى قد شرفها بذواتها كما شرف الكعبة واما لكونها صور أنبياء كما هو معلوم عند السابرين لاحوال المشركين فان منهم من عبد المسيح ومنهم من عبد عزيرا ومنهم من عبد اناسا صالحين كما قالوا فى اللات وهو صنم فى الطائف لثقيف أو لقريش بنخلة فى قراءة من شدد التاء انه كان رجلا صالحا يلت السويق بالسمن فيطعمه للحجيج بمكة فمات فعكفوا على قبره وقد كانت عندهم بقية من دين ابراهيم الخليل عليه السلام فكانوا يحجون ويلبون ويستغفرون وكانوا أيضا يفردون الله سبحانه وتعالى بالخلق والرزق وملك السموات والارض وبملك السمع والابصار وانه يجير أى يغيث من يشاء ولا يجار عليه أى لا يمنع

الريح ثم كر الطير وأشد الرجال حتى يجىء الرجل فلا يستطيع أن يسير بها الا زحفا فى حافتيه كلاليب معلقة مأمورة تأخذ من أمرت بأخذه فمخدوش وناج ومكدوس فى النار (والميزان) وله لسان وكفتان يعرف به مقادير الاعمال والعقل قاصر عن ادراك كيفيته وهو حق لقوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة الآية وقوله والوزن يومئذ الحق (١) وروى الترمذى وحسنه

(١) قال الصواف لما أملى علينا حمزة الكنانى هذا الحديث فى الجامع العتيق بمصر صاح رجل فى المجلس صيحة فاضت نفسه معها وأنا ممن حضر جنازته وصلى عليه وقال أبو الفيض محمد مرتضى الواسطى الزبيدى فى أمالى الحنفى هذا حديث جيد الاسناد عظيم الموقع مسلسل بالمصريين وصحابيه سكن مصر مع أبيه وأقام بعده مدة يسيرة ثم تحول منها رواه أحمد والترمذى والطبرانى وابن حبان فى صحيحه كلهم من حديث ابن المبارك ورواه ابن ماجه من حديث سعيد ابن مريم وابن حبان أيضا من حديث عبد الله بن عمر الخراسانى والطبرانى أيضا من حديث عبد الله بن صالح كاتب الليث والحاكم من حديث يونس بن محمد المؤدب خمستهم عن الليث بن سعد فوقع لنا عاليا وقال الحاكم انه على شرط مسلم أى ان رجاله موثقون فعامر وثقه أبو داود والنسائى والعجلى ووثقه يحيى بن معين وروى له البخارى فى الادب المفرد والله أعلم انتهى منه عفا الله تعالى عنه

منه الى غير ذلك مما أخبر سبحانه عنهم بقوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله وقوله سبحانه قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله وقوله تعالى قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله وقوله عز وجل قل أرأيتكم ان أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون وقوله تعالى أم من خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها أإله مع الله بل هم قوم يعدلون أم من جعل الارض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا أإله مع الله أي فعل ذلك وهذا استفهام انكار والمشركون مقرون بانه لم يفعل هذا اله آخر مع الله سبحانه ومن قال من المفسرين هل مع الله اله آخر فقد وهم فانهم كانوا يجعلون مع الله آلهة أخرى كما دلت على ذلك آيات كثيرة منها قوله تعالى أئنكم لتشهدون ان مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد اي بما تشهدون وقوله عز من قائل فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء وقال تعالى عنهم أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب ولما كان المشركون معترفين بان الله تعالى هو الرب الواحد خالق كل شيء فاعل هذه الامور الجسام محل الرغبات والرهبات كما في حديث حصين الشهير وذلك بنقل الله تعالى عنهم معتقدهم في آيات كثيرة ومن أصدق من الله قيلا وكانوا أيضا يتخذون آلهتهم شفعاء لهم تقربهم الى الله زلفى ويقولون عن الاصنام هؤلاء شفعاؤنا عند الله كما قال سبحانه عن صاحب يس وهو حبيب النجار المذكور في سورة يس وكان ينحت أصنامهم ومالي لا أعبد الذي فطرني واليه ترجعون الآية فكان جل أحوال المشركين مع آلهتهم التوكل عليهم والالتجاء اليهم بشفاعتهم ظنا منهم انها نافعة عنده تعالى لهم فرد الله تعالى عليهم وأبان معتقدهم المزلزل لهم فأخبر سبحانه في كتابه ان الشفاعة كلها بجميع أنواعها له قال تعالى قل لله الشفاعة جميعا وانها لا تكون الا من بعد اذنه للشافع ورضاه عن المشفوع له المشار اليه بما رواه البخاري ان أبا هريرة رضي الله تعالى عنه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة قال من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه فهؤلاء المخلصون هم الذين أخلصوا الدين كله لله جعلوا الشفاعة والتوكل والرجاء والالتجاء وغيرها من خواص الالوهية حقوقا ثابتة له سبحانه لم يعطوها لغيره فوحدوه بها وأخلصوا للعبرة له فهم المؤمنون الموحدون وبكتابه الذي أنزله على نبيه يهتدون وحقيقة الشفاعة المأذون فيها ان الله سبحانه هو الذي يتفضل على أهل الاخلاص والتوحيد فيغفر لهم بواسطة دعاء الشافعين الذين أذن لهم في المشفوع له ليكرمهم على حسب مراتبهم وينال نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم منه المقام المحمود الذي يغبطه به الاولون والآخرون

من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص يصاح برجل من أمتي على رؤوس الخلائق وينشر عليه تسعة وتسعون سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول أتنكر من هذا شيئا أظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يارب فيقول أفلك عذر فيقول لا فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فتخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال انك لا تظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شيء

مهما تفكرت في ذنوبي
خفت على نفسي احتراقه
لكنه يطلق لساني
بذكر ما جاء في البطاقه

قال الغزالي والقرطبي رحمهما الله لا يكون الميزان في حق كل أحد فالسبعون ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب لا يرفع لهم ميزان ولا يأخذون صحفا ثم اعلم ان الموزون أعم من الطاعة والمعصية حتى يظهر الثقل والخفة بحسب ما تعلق به الارادة والمشيئة ويتوقف فيه على بيان كيفيته سواء يقال بوزن صحائف الاعمال أو بتجسيم الاقوال والافعال ولا عبرة بانكار المعتزلة بعد ما وردت به الاخبار قال أبو الطيب وكذا حوض النبي صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم حق قال القرطبي وهما حوضان

ولما كان عليه الصلاة والسلام يشفع لامته بدعاء واستسقاء واستغفار عما هو شفاعة منه لهم فكذلك في عرصات القيامة يشفع الله تعالى عليه في الدعاء فيشفعه كما ورد في حديث الشفاعة ومن تأمل بعين الاستبصار في الشفاعة المنفية أولا علم ان المقصود بنفي الشفاعة نفي الشرك وهو ان لا يعبد الا الله والدعاء عبادة كما ورد وقال سبحانه فلا تدعوا مع الله أحدا ولا يسئل غيره ولا يتوكل عليه لا في شفاعة ولا في غيرها فكما انه ليس للمؤمن أن يتوكل على أحد في أن يرزقه وان كان الله تعالى يأتيه برزقه بأسباب كذلك ليس له أن يتوكل على غير الله تعالى في أن يغفر له ويرحمه في الآخرة بشفاعة وغيرها مالم يأذن الله سبحانه به اذ لا فرق بينهما فالشفاعة التي نفاها القرآن مطلقا كما قال تعالى ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع ما كان فيها شرك وتلك منفية مطلقا والشفاعة المثبتة ما تكون بعد الاذن يوم القيامة ولا تكون الشفاعة الا لمن ارتضى فهذه الشفاعة من التوحيد ومستحقها اهل التوحيد فمن كان موحدا مخلصا قطع رجاءه عن غير الله تعالى ولم يجعل له وليا ولا شفيعا من دون الله سبحانه اذا تبين هذا فالمشركون قد كانت عبادتهم لآلهتهم هذا الالتجاء والرجاء والدعاء لاجل الشفاعة معتقدين انهم المقربة لهم فبسبب هذا الاعتقاد والالتجاء أريقت دماؤهم واستبيحت أموالهم وقد أرسل صلى الله تعالى عليه وسلم بل جميع الرسل بكلمة التوحيد لبعدلهم عما هم عليه من الضلالات وأوجب عليهم افراد الحق سبحانه بالالوهية التي من أعظم خواصها هذا الالتجاء والرجاء وأن لا يجعلوا الالوهية لغيره وقد تعبدهم الله تعالى باعتقاد هذا التوحيد والعمل بمقتضى الشهادة المشتملة على التجريد والتفريد اللذين هما حقيقة التوحيد فهذا الالتجاء بطلب الشفاعة ورجاؤها عبادة لا تصلح الا لله عز وجل وانها من صرف حقوقه تعالى ومن الشرك (فان قلت) ان المشركين كانوا يعبدونهم ونحن لا نعبدهم (فالجواب) ان عبادتهم هي هذا الالتجاء الذي أنت فيه وكما انك تدعو النبي صلى الله تعالى وسلم الذي بعث باخلاص الدعوة لله تعالى وحاشاه أن يرضى بذلك ولا يرضيه الا ما يرضى ربه من التوحيد فانه عليه الصلاة والسلام قد أمر باخلاص العبادة ونهى عن الشرك وحذر وبصر وأرشد وبلغ ونصح الامة وأزال عنا الغمة فهدانا الى السبيل المستقيم وتدعو غيره ملتجئا اليهم بطلب الشفاعة منهم كذلك الاولون كانوا يدعون صالحين وأنبياء ومرسلين طالبين منهم الشفاعة عند رب العالمين كما قال تعالى ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله فبهذا الالتجاء والتوكل على هذه الشفاعة والرجاء أشركوا (فان قلت) ان الاولين لا يشهدون أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وينكرون البعث ويجعلون القرآن سحرا (فالجواب) انه لا خلاف بين العلماء كلهم ان الرجل اذا صدق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في شئ وكذبه في آخر انه لم يدخل في الاسلام كما اذا آمن ببعض القرآن وكفر ببعض فما نحن فيه من هذا

الاول قبل الصراط وقبل الميزان على الاصح فان الناس يخرجون عطاشا من قبورهم فيردونه قبل الميزان والصراط والثاني في الجنة وكلاهما يسمى كوثرا وروى مسلم عن انس رضي الله تعالى عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم ذات يوم بين أظهرنا اذ أغفى اغفاءة ثم رفع رأسه متبسما فقلنا ما أضحكك يارسول الله قال انزلت على آنفا سورة فقرأ انا أعطيناك الكوثر ثم قال أتدرون ما الكوثر فقلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد نجوم السماء فيختلج العبد منهم فاقول يارب انه من أمتي فيقال أتدري ما أحدث بعدك * وفي الصحيح حوضي مسيرة شهر ماؤه أبيض من الورق وريحه أطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء من شرب منه لم يظمأ بعده أبدا * وفي رواية لمسلم يشخب فيه ميزابان من الجنة وفي لفظ لغيره يغت فيه ميزابان من الكوثر * وروى ابن ماجه حديث الكوثر في الجنة حافتاه الذهب مجراه على الدر والياقوت تربته أطيب من المسك وأشد بياضا من الثلج * قال أبو الطيب وكذا الكتاب المثبت فيه طاعات العباد ومعاصيهم حتى يؤتى للمؤمنين بأيمانهم والكفار بشمائلهم ووراء ظهورهم لقوله تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا الى غير ذلك من الآيات وهي

كثيرة وللحديث الجبلات وغيرها وقد تقدم وأنكرته المعتزلة زعمًا منهم انه عبث والجواب المنع وتمام البحث

في محله (والجنة والنار حق) للآيات والاحاديث الواردة في اثباتهما وهي أشهر من أن تخفى (وهما مخلوقتان اليوم) قبل يوم الجزاء للنصوص الدالة على ذلك نحو أعدت للمتقين وأعدت للكافرين وقصة آدم وحواء في اسكانهما الجنة واخراجهما منها وأحاديث الاسراء وفيها أدخلت الجنة ورأيت النار وفي حديث الشفاعة يقول ابن آدم وهل أخرجكم من الجنة الا خطيئة أبيكم وغير ذلك وفي المسئلة خلاف المعتزلة وأجاب عنه الحافظ ابن القيم رحمه الله في الباب السابع من كتابه حادي الارواح جوابا شافيا بعد ذكر أدلة ذلك وقال في الباب الاول في بيان وجود الجنة الآن لم يزل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم والتابعون وتابعوهم وأهل السنة والحديث قاطبة وفقهاء الاسلام وأهل التصوف والزهد على اعتقاد ذلك واثباته مستندين في ذلك الى نصوص الكتاب والسنة وما علم بالضرورة من اخبار الرسل كلهم من أولهم الى آخرهم فانهم دعوا الامم اليها وأخبروا انها موجودة الى ان نبغت نابغة من القدرية والمعتزلة فانكرت ان تكون الآن مخلوقة بل الله ينشئها يوم القيامة انتهى وأيضا صيغة أعدت موضوعة للمضي حقيقة فلا وجه

عند

التبيل (فان قلت) ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مأذون بالشفاعة وغيره من امثاله هو مأذون ايضا (فالجواب) انه عليه الصلاة والسلام الآن موعود بالشفاعة في اليوم الآخر ووعد الله حق لكنها مشروطة بعد الاذن ورضاه عن المشفوع فيه فينبغي ان أراد ان يدعو ويطلب الشفاعة ان يقول اللهم لا تحرمني شفاعته عليه الصلاة والسلام اللهم شفعه في وأمثال ذلك ولو كانت تطلب منه صلى الله تعالى عليه وسلم الآن لجاز لنا ان نطلبها أيضا ممن وردت الشفاعة لهم كالقرآن والملائكة والأفراط وغيرهم من اطفال المؤمنين والحجر الاسود اذ قد ورد انه يشفع لمثل ربيعة ومضر وبالصالحين ولجاز لنا ان ندعوهم ونلتجئ اليهم ونرجوهم بهذه الشفاعة اذ لا فرق بين الجميع بثبوت اصل الشفاعة لهم والاذن بها لمصير اذن والمشركين الاولين في طريق واحد ولم تفترق الا بالاعمال الظاهرة كالصوم والصلاة وقول كلمة التوحيد من غير عمل بمعانيها او من غير اعتقاد لحقيقتها ولا يقدم على ذلك من له ادنى مسكة من عقل أو فكرة في صحيح من النقل ومن نظر بعين الانصاف وتجنب سبيل الاعتساف ونظر الى ما كان عليه الاولون وعرف كيف كان شركهم وبماذا أرسل اليهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكيف التوحيد وما معنى الاله والتأله وتبصر في العبادات وأنواعها اتضح أن هذا الالتجاء والتوكل والرجاء بمثل طلب الشفاعة هو الذي نهى عنه الاولون وأرسل لاجل قمعه المرسلون وبذلك نطق الكتاب وبينه المتأخرون من أوتي الحكمة وفصل الخطاب سيما اذا استغيث بهم لدفع الشدائد والملمات ولرفع الكرب المهمات مما لا يقدر على دفعه الا خالق الارض والسموات وقد كان الاولون اذا وقعوا في شدة دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم اذا هم يشركون ومن فعل هذا في الشدة والرخاء بل في قسمي المنع والعطاء فقد غلا وجاوز حده قال سبحانه له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال اذا علمت هذا فاعلم ان الاستغاثة بالنبي طلب الاغاثة والغوث منه كما ان الاستعانة بشيء طلب الاعانة منه فاذا كانت بنداء من المستغيث للمستغاث كان ذلك سؤالا منه وظاهر أن ذلك ليس توسلا به الى غيره بل طلب منه اذ قد جرت العادة ان من توسل باحد عند غيره ان يقول لمستغاثه أستغيث على هذا الامر بفلان فيوجه السؤال اليه ويقصر أمر شكواه عليه ولا يخاطب المستغاث به ويقول له أرجوك أو أن بحمدك أو أستعين بك ويقول انه وسيلتي الى ربي فان هذا غير معروف وان كان كما يقول فما قدر عظم التوسل اليه حق قدره وتعلقه وتوكل والتجا الى غيره كيف واستعمال العرب يأبى عنه فان من يقول يا فلان قد استغثت بصاحب القبر فصل الفرج يدل دلالة جبلية على انه قد طلب الغوث منه ولم يفد كلامه انه توسل به عند غيره بل افاده هذا المعنى اذا قال توسلت أو استغثت

عند الله تعالى بفلان أو يقول لمستغاثه وهو الله سبحانه استغثت اليك بفلان فيكون حينئذ مدخول الباء متوسلا به ولا يصح ارادة هذا المعنى اذا قلت استغثت بفلان وتريد التوسل به سيما اذا كنت داعيه وسائله بل قولك هذا نص على ان مدخول الباء مستغاث وليس بمستغاث به والقرائن التي تكشفه من الدعاء له وقصر الرجاء عليه شهود عدول ولا محيد عما شهدت به ولا عدول فهذه الاستغاثة وتوجه القلب الى المسؤل بالسؤال والانابة محظورة على المسلمين لم يشرعها الاحد من أمته رسول رب العالمين قال الشيخ محمد الامين السويدي الشافعي ولا يجوز ذلك الامن جهل آثار الرسالة ولهذا عمت الاستغاثة بالاموات عند نزول الكربات يسألونهم ويتضرعون اليهم فكان ما يفعلونه معهم أعظم من عبادتهم واعتقادهم في رب السموات انتهى قال المانعون وهل سمعتم ان أحدا في زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم أو ممن بعده في القرون الثلاثة المشهود لاهلها بالنجاة والصدق وهم أعلم منا بهذه المطالب وأحرص على نيل مثل تلك الرغائب استغاث بمن يزيل كربته التي لا يقدر على ازالتها الا الله سبحانه أم كانوا يقصرون الاستغاثة على مالك الامور ولم يعبدوا الا اياه ولقد جرت عليهم أمور مهمة وشدائد مدلهمة في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم وبعد وفاته فهل سمعت عن أحد منهم انه استغاث بسيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم أو قالوا انا مستغيثون بك يارسول الله أم بلغك انهم لاذوا بقبره الشريف وهو سيد القبور حين ضاقت منهم الصدور كلا لا يمكن لهم ذلك وان الذي كان بعكس ما هنالك فلقد اثنى الله تعالى عليهم ورضي عنهم فقال عز من قائل اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم مبينا له سبحانه ان هذه الاستغاثة هي أخص الدعاء وأجلى أحوال الالتجاء ففي استغاثة المضطر بغيره تعالى عند كربته تعطيل لتوحيد معاملته الخاصة به (فان قلت) ان للمستغاث بهم قدرة كسبية وتسببية فتنسب الاغاثة اليهم بهذا المعنى (قلنا) له ان كلامنا فيمن يستغاث به عند المنام مالا يقدر عليه الا الله تعالى أو سؤال مالا يعطيه ويمنعه الا الله سبحانه وأما فيما عدا ذلك مما يجري فيه التعاون والتعاضد بين الناس واغاثة بعضهم بعضا فهذا شئ لا نقول به ولا ننكره كما قال تعالى فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه ونعد منعه جنونا كما نعد اباحة مالا يقدر عليه الا الله تعالى شركا وضلالا وكون العبد له قدرة كسبية لا يخرج بها عن مشيئة رب البرية لا يستغاث به فيما لا يقدر عليه الا الله ولا يستعان به ولا يتوكل عليه ويلتجأ في ذلك وأما مجئ جبريل عليه السلام لابراهيم عليه الصلاة والسلام حين ألقي في النار وقوله هل لك من حاجة فقال أما اليك فلا فان ذلك مما يقدر عليه جبريل باذن الله تعالى لانه كما قال سبحانه فيه شديد القوى فلو أذن تعالى له أن يأخذ نار ابراهيم وما حولها من الارض أو يرفع ابراهيم الى السماء لفعل فاذا علمت ذلك فلا يقال لحي أو ميت قريب أو بعيد ارزقني أو أمت فلانا او اشف

للعدول عنها الى المجاز الا بصريح آية أو صحيح دلالة وأنى لهم ذلك فيجب اجراؤه على الظاهر اذ لا استحالة فيه ولا يقال لا فائدة في خلقهما قبل يوم الجزاء لان الله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ثم هما (باقيتان) ولا يفنى أهلهما لقوله تعالى في حق الفريقين خالدين فيها أبدا وقول الجهمية بفنائهما وأهلهما مخالف للكتاب والسنة والاجماع وليس عليه شبهة فضلا عن حجة وعقد الحافظ ابن القيم رحمه الله تعالى في حادي الارواح الباب السابع والستين في بيان أبدية الجنة وانها لا تفنى ولا تبيد وقال هذا يعلم بالاضطرار ان رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم أخبر به وقال تعالى وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض وأطال في ذلك وفي الرد على المخالفين فليرجع اليه قال أبو الطيب وكذا ما أخبر الله تعالى به من الحور والقصور والانهار والاشجار والاثمار لاهل الجنة ومن الزقوم والجحيم والسلاسل والاغلال لاهل النار حق خلافا للباطنية والعدول عن ظواهر النصوص الى معان يدعيها أهل الباطن الحاد وانكار للكتاب والسنة (ولم يصرح نص بتعيين مكانهما) صراحة لا تبقى معها شبهة والا فدل على كون الجنة في السماء قوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وقد ثبت أن سدرة المنتهى فوق السماء كما ورد في

أحاديث المعراج قوله صلى الله عليه وآله وأصحابه ٢٨٠ وسلم سقف الجنة عرش الرحمن وعن ابن عباس انه قال الجنة

في السماء السابعة ويجعلها حيث شاء يوم القيامة وجهنم في الارض السابعة وقال مجاهد قلت لابن عباس أين الجنة قال فوق سبع سموات قلت فأين النار قال تحت سبع أبحر مطبقة رواه ابن منده كذا في الباب الثالث عشر من حادي الارواح قال علي القاري ثم الاصح ان الجنة في السماء انتهى ﻫ وقال السيوطي رحمه الله في الدراية شرح النقاية ونعتقد ان الجنة في السماء وقيل في الارض وقيل بالوقف لايعلمه الا الله والذي اخترته هو المفهوم من سياق القران والحديث كقوله في قصة آدم قلنا اهبطوا منها وفي الصحيح سلوا الله الفردوس فانه أعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة وفي صحيح مسلم أرواح الشهداء في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تأوي الى قناديل معلقة بالعرش وأخرج أبو نعيم في تاريخ أصبهان من طريق عبيد عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما مرفوعا ان جهنم محيطة بالدنيا وان الجنة من ورائها فلذلك كان الصراط على جهنم طريقا الى الجنة وتقف عن النار أي تقول فيها بقول الوقف أي مجاهد حيث لايعلمه الا الله ثم لم يشتمل حديث أعتمده في ذلك وقيل تحت الارض لما روى ابن عبد البر وضعفه من حديث عبد الله بن

بردي

مرتهى الى غير ذلك مما هو من الافعال الخاصة به عز وجل وبالجملة فالاستغاثة والاستعانة والدعاء كل اغصان دوحة التوحيد المطلوب من العبيد بقي هاهنا شيء يورده المجيرون على هؤلاء المانعين وهو انه لاشك ان من عبد غير الله تعالى مشرك وان النداء المحض بالله سبحانه عبادة بل هو مخ العبادة كما ورد في الحديث ولكن لا نسلم ان طلب الاغاثة لمن استغيث بهم شرك مطلقا وانما يكون شركا لو كان المستغيث معتقدا انهم هم الفاعلون لذلك خلقا وايجادا فحينئذ يكون من الشرك الاعتقادي قطعا أما من اعتقدهم الفاعلين كسبا وتسببا وان المؤثر الحقيقي هو الله تعالى وانما تسند هذه الامور اليهم لكونها اجريت على أيديهم فليس كذلك ولئن سلمنا فليس المقصود من طلب الاغاثة منهم وندائهم الا التوسل بهم وبجاههم وان كان اللفظ ظاهره يدل على الطلب منهم لكن المقصود التشفع والتوسل بهم الى ربهم وهو صلى الله تعالى عليه وسلم من أشرف الوسائل اليه سبحانه وقد أمرنا عز وجل بتطلب ما يتوسل به اليه بقوله تعالى وابتغوا اليه الوسيلة فكيف تحظرونها بل تجعلونها شركا مخرجا من الملة وليس في قلوب المسلمين الا هذا المعنى وان في الذي ذكرتموه تكفيرا أكثر الناس وكيف تحكمون على الناس قد أظهروا شعائر الاسلام من أذان وصلاة وصوم وحج وزكاة ويأتون بكلمة التوحيد ويحبون الله تعالى وسيد المرسلين وغاية الامر انهم لرهبتهم من ذنوبهم ومعرفتهم بعلو مرتبة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وما وعده الله سبحانه به من ارضائه كما قال تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى ولا يرضى عليه الصلاة والسلام الا بان يشفع لامته في مثل هذه التوسلات فينالوا الرغبات وليس في أقوالكم هذه الا التفريق هذا النبي الامين الذي أوجب الله تعالى علينا حبه أكثر من محبتنا الانفس والاقربين وفي مثل ذلك الذي تدعونه بشاعة في القول وشناعة بطريق الاولى فاجاب المانعون بقولهم اما قولكم ان ليس مقصودهم الا التوسل والتشفع وان تكلموا بما يفيد غيره فانه يدل على ان الشرك لايكون الا اعتقاديا وان اللفظ لايكون كفرا الا اذا طابق الاعتقاد وهذا يقتضي سد أبواب الشرائع ومحو الابواب التي ذكرها الفقهاء في الردة لاسيما ما ذكرته الحنفية من التكفير بالفاظ يذكرها بعض الناس من غير اعتقاد كيف وان الله سبحانه يقول ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم والكلمة التي قالوها كانت على جهة المزح مع كونهم في زمن رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وكانوا يجاهدون ويصلون ويفعلون جميع الاوامر وقال تعالى أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لاتعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم وقد ذكر المفسرون انهم قالوها على جهة المزح وكذلك العلماء كفروا بالفاظ سهلة جدا وبافعال تدل على ما هو دون ذلك لاشياء الحنفية كما لايخفى على من تتبع كتبهم ولو قلنا ان الالفاظ لاعبرة بها وانما العبرة الاعتقاد لامكن لكل من تكلم بكلام يحكم على قائله بالردة اتفاقا أن يقول لم تحكمون

فهو مرفوعا لا يركب البحر الا غازيا أو حاج أو معتمر فان تحته نارا وروى عنه أيضا موقوفا لا يتوضأ بماء البحر لانه طبق جهنم وفي شعب الايمان للبيهقي عن وهب بن منبه اذا قامت القيامة أمر بالفلق فيكشف عن سقر وهو غطاؤها فيخرج منه نار فاذا وصلت الى البحر المطبق على شفير جهنم وهو بحر البحور نشفته أسرع من طرفة العين وهو حاجز بين جهنم والارضين السبع فاذا انشفت اشتعلت في الارضين السبع فتدعها جمرة واحدة وقيل هي على وجه الارض لما روى عن وهب أيضا قال أشرف ذو القرنين على جبل قاف فرأى تحته جبالا صغارا الى ان قال يا قاف اخبرني عن عظمة الله فقال ان شأن ربنا لعظيم وان ورائي أرضا مسيرة خمسمائة عام في خمسمائة بين ثلج يحطم بعضها بعضا ولولا هي لاحترقت من حر جهنم وروى الحرث بن اسامة في مسنده عن عبد الله بن سلام قال الجنة في السماء والنار في الارض وقيل محلهما في السماء هذا آخر كلام السيوطي رحمه الله * فالحاصل أن لكون الجنة في السماء أدلة يحتج بها من وجه وليس لتعيين مكان النار دليل صريح يستدل به ولذا قال الماتن رحمه الله (بل حيث شاء الله تعالى اذ لا احاطة لنا بخلق الله وعوالمه) فالله تعالى أعلم حيث جنته وناره اسأل الله الجنة جنة الفردوس وأعوذ به من النار (ولا يخلد المسلم) بل يخرج الموحدون من

بحق فيه كراهة الاول وان بعد اخرج بهما كفر فيه ولما احتاج الى توبة ولا توجه عليه لوم أبدا وهذا ظاهر البطلان ولساغ لكل أحد أن يتكلم بكل ما أراد فتفسد الابواب المتعلقة باحكام الالفاظ قالوا وأما ما ذكرتم من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم من أشرف الوسائل فهي كلمة حق أريد بها باطل كقولهم انه ذو الجاه العريض والمقام المنيع ونحن أولى بهذا المقام منكم لاتباعنا الاقواله وأفعاله واقتدائنا به صلى الله تعالى عليه وسلم في جميع أحواله مقتفين لآثاره واقفين عند اخباره فهو صلى الله تعالى عليه وسلم نبينا وهادينا الى سبل الاسلام ومنقذنا برسالته من مهاوي أولئك الجفاة الطغام فلا نمتثل الا بامره ونتلقى ذلك بالسمع والطاعة في حلوه ومره وقد أوجب سبحانه علينا ان نتبع سبيل المؤمنين ونهانا عن التفرق في الدين وهذا طريق سلفنا الصالح والاعتقاد الراجح هذا وان نبينا عليه الصلاة والسلام وأرواحنا وأولادنا وأموالنا له الفدا لا يرضى بما يغضب الرب المتعال وكيف وقد بعث بحماية التوحيد من هذه الاقوال والافعال وقد قالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويسخط لسخطه فليس لنا وسيلة الى الله تعالى الا طاعة رسوله والاعمال الصالحة والدعاء المبني على أصول الذل والافتقار وهو مخ العبادة هذا وقد اختلف العلماء بعد أن اتفقوا على استحباب سؤاله عز وجل به وباسمائه وبصفاته وأفعاله في جواز التوسل بالذوات المنيفة والاماكن والاوقات الشريفة فعن العز بن عبد السلام ومن تابعه عدم الجواز الا بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعن الحنابلة في أصح القولين انه مكروه كراهة تحريم وهذا اذا كان الداعي متوجها الى ربه متوسلا اليه بغيره مثل ان يقول أسألك بجاه فلان عبدك أو بحرمته أو بحقه وأما اذا توجه الى ذلك الغير فطلب منه كما يفعله كثير من الجهلة فهو شرك كما تقدم ونقل القدوري وغيره من الحنفية عن أبي يوسف انه قال قال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه لا ينبغي لاحد ان يدعو الله تعالى الا به وذكر العلائي في شرح التنوير عن التتارخانية عن أبي حنيفة انه قال لا ينبغي لاحد ان يدعو الله سبحانه الا به والدعاء المأذون فيه المأمور به ما استفيد من قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها قال وكذا لا يصلي على أحد الا على النبي عليه الصلاة والسلام انتهى وفي جميع متونهم ان قول الداعي المتوسل بحق الانبياء والاولياء وبحق البيت والمشعر الحرام مكروه كراهة تحريم وهي كالحرام في العقوبة بالنار عند محمد وعللوا ذلك كلهم بقولهم لانه لا حق للمخلوق على الخالق وأما حديث الخارج الى الصلاة أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي وبحق نبيك والانبياء من قبله فاني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة ولكن خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك ان تنقذني من النار وان تدخلني الجنة فرواه العوفي وفي روايته وهن وعلى فرض صحتها فالمراد بهذا الحق ما أوجبه الله تعالى على نفسه وذلك من أفعاله عز وجل

النار بعد الانتقام حتى لا يبقى في جهنم موحد بفضل الله تعالى فلا يخلد في النار وحده قال الماتن رحمه الله

وأما خلود صاحب الكبيرة في العذاب فليس بصحيح وليس من حكمة الله أن يفعل بصاحب الكبيرة مثل ما يفعل بالكفار سواء والله أعلم (صاحب الكبيرة) قال الماتن رحمه الله في باب مفاسد الآثام من كتاب حجة الله البالغة ان الكبيرة والصغيرة تطلقان باعتبارين • أحدهما بحسب حكمة البر والاثم • وثانيهما بحسب الشرائع والمناهج الخاصة بعصر دون عصر • أما الكبيرة بحسب حكمة البر والاثم فهي ذنب توجب العذاب في القبر وفي الحشر ايجابا قويا وتفسد الارتفاقات الصالحة افسادا قويا ويكون من المعارضة على الطرف المخالف جدا • والصغيرة ما كان مظنة لبعض ذلك أو مفضيا اليه في الاكثر أو يوجب بعض ذلك من وجه ولا يوجبه من وجه كمن ينفق في سبيل الله وأهله جياع فيندفع رذيلة البخل ويفسد تدبير المنزل • وأما بحسب الشرائع الخاصة فان نصت الشريعة على تحريمه أو أوعد الشارع عليه بالنار أو شرع عليه حدا أو سمى مرتكبه كافرا خارجا من الملة ابانة لقبحه وتغليظا لأمره فهو كبيرة وربما يكون شيء صغيرة بحسب حكمة البر والاثم كبيرة بحسب الشريعة انتهى • وتفصيل ذلك في حسن الختام شرح بلوغ المرام واستوعب ذلك البحث

لان حق السائلين الاجابة وحق المطيعين الاثابة وحق الانبياء التقريب والتفضيل بما يخص أولئك الصحابة صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك كقوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيأ وحق العباد على الله تعالى ان لا يعذبهم أو السؤال بالاعمال لان المشي الى الطاعة امتثال الامر عمل طاعة وذلك من أعظم الوسائل المأمور بها في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة ومن نظر الى الادعية الواردة في الكتاب والسنة وعن الصحابة والائمة لم يجدها خارجة عما ذكرنا وقالوا في الجواب عن حديث الاعمى الذي رواه عثمان بن حنيف رضي الله تعالى عنه الذي دل على الجواز في حياته عليه الصلاة والسلام وفي الرواية الاخرى بعد وفاته وهو على ما نقل العلامة السويدي العمدة في الاستدلال عند المجوزين لان غيره من الاحاديث اما أن يكون ضعيفا لا يصلح للاستدلال أو ليس فيه دليل على المجوزين لانهم كحديث استسقاء عمر بالعباس رضي الله تعالى عنهما فاعلم انه قد روى النسائي والترمذي عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه أن رجلا ضريرا أتاه عليه الصلاة والسلام فقال ادع الله تعالى ان يعافيني فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان شئت أخرت وهو خير وان شئت دعوت قال فادعه فأمره ان يتوضأ فيحسن وضوءه وفي رواية ويصلي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء (اللهم اني أسألك) أي أطلب منك (وأتوجه اليك بنبيك محمد) صرح باسمه مع ورود النهي عن ذلك تواضعا منه صلى الله تعالى عليه وسلم لكون التعليم من قبله وفي ذلك قصر السؤال الذي هو أصل الدعاء على الملك المتعال ولكنه توسل به عليه الصلاة والسلام أي بدعائه كما قال عمر كنا نتوسل اليك بنبيك عليه الصلاة والسلام فلفظ التوسل والتوجه في الحديثين بمعنى واحد ولذا قال في آخره اللهم فشفعه في اذ شفاعته لا تكون الا بالدعاء لربه قطعا ولو كان المراد به الشريعة فقط لم يكن لذلك التعقيب معنى اذ التوسل بقوله بنبيك كاف في افادة هذا المعنى وأيضا قول الاعمى للنبي صلى الله عليه وسلم ادع الله تعالى ان يعافيني وجوابه عليه الصلاة والسلام له ان شئت أخرت وهو خير وان شئت دعوت وقول الاعمى فادعه دليل واضح وبرهان راجح على ان التوسل كان بدعائه لا بنفس ذاته المطهرة عليه الصلاة والسلام وقوله (يا محمد اني توجهت بك الى ربي) قال الطيبي الباء في بك للاستعانة أي استعنت بدعائك الى ربي وقوله اني توجهت بعد قوله أتوجه اليك فيه معنى قوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه فيكون خطابا لحاضر معاين في قلبه مرتبط بما توجه به عند ربه من سؤال نبيه عليه الصلاة والسلام الذي هو عين شفاعته ولذلك أتى بالصيغة الماضوية بعد الصيغة المضارعية المفيد كل ذلك ان هذا الداعي قد توسل بشفاعة نبيه عليه الصلاة والسلام فكأنه استحضره وقت ندائه ومثل ذلك كثير في المقامات الخطابية والقرائن الاعتبارية كما يقول المصلي في تشهده السلام

عليك أيها النبي ورحمة الله تعالى وبركاته ونقل السويدي عن اقتضاء الصراط المستقيم للشيخ ان الانسان يفعل مثل هذا كثيرا يخاطب من يتصوره في نفسه وان لم يكن في الخارج من يسمع الخطاب فلفظ التوسل بالشخص والتوجه به والسؤال به فيه اجمال غلط بسببه من لم يفهم مقصود الصحابة فانه يراد به التسبب به لكونه داعيا وشافعا مثلا أو لكون الداعي محبا له مطيعا لامره مقتديا به فيكون التسبب اما بمحبة السائل له واتباعه له واما بدعاء الوسيلة وشفاعته ويراد به الاقسام والتوسل بذاته فلا يكون التوسل لا بشئ منه ولا بشئ من السائل بل بذاته لمجرد الاقسام به على الله تعالى فهذا الثاني هو الذي نهوا عنه وكذلك لفظ السؤال قد يراد به المعنى الاول وهو التسبب به لكونه سببا في حصول المطلوب وقد يراد به الاقسام ومن الاول حديث الثلاثة الذين أووا الى غار وهو حديث مشهور فهم دعوا الله تعالى بصالح الاعمال لانها من أعظم ما يتوسل به العبد اليه تعالى ويسأله به لانه وعد أن يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله انتهى وقوله (في حاجتي هذه لتقضى) أي ليقضيها ربي بشفاعته أي في دعائه وذلك مشروع مأمور به فان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين كانوا يطلبون منه عليه الصلاة والسلام الدعاء وكان يدعو لهم وكذلك يجوز الآن ان تأتي رجلا صالحا فتطلب منه الدعاء لك بل يجوز للاعلى ان يطلبه من الادنى كما طلب النبي عليه أكمل الصلاة وأفضل السلام من الفاروق رضي الله تعالى عنه في عمرته بان قال له لا تنسانا يا أخي من دعائك قال عمر ما يسرني بها حمر النعم وكذلك أمر أمته ان يسألوا له الوسيلة وقال العلامة المناوي في شرحه الكبير للجامع الصغير سأل الله تعالى أولا أن يأذن لنبيه عليه الصلاة والسلام ان يشفع له ثم أقبل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ملتمسا شفاعته له ثم كر مقبلا على ربه ان يقبل شفاعته والباء في بنبيك للتعدية وفي بك للاستعانة وقوله (اللهم فشفعه في) اى اقبل شفاعته في حقي والعطف بالفاء على معطوف عليه مقدر أي اجعله شفيعا لي فشفعه فيكون قوله اللهم معترضة وكل هذه المعاني التي ذكرت دلالة على وجود شفاعته بذلك وهو دعاؤه صلى الله تعالى عليه وسلم له بكشف عاهته وليس ذلك بمحظور وغاية الامر انه توسل من غير دعاء بل هو نداء الشخص والدعاء أخص من النداء اذ هو نداء عبادة شاملة للسؤال بما لا يقدر عليه الا الله تعالى وانما المحظور السؤال بالذوات لا مطلقا بل على معنى انهم وسائل لله سبحانه بذواتهم وأما كونهم وسائل بدعائهم فغير محظور واذا اعتقد انهم وسائل لله عز وجل بذواتهم فسألهم الشفاعة لتقريب اليهم فذلك عين ما كان عليه المشركون الاولون كما تقدم قال الشارح ثم اعلم ان المراتب في هذا الباب ثلاثة أحدها ان الدعاء لغيره تعالى سواء كان المدعو حيا أو ميتا وسواء كان من الانبياء عليهم السلام أو غيرهم بان يقال يا سيدي فلان أغثني أو أنا مستجير بك أو نحو ذلك فهذا شرك بالله تعالى وهو مثل عبادة الاصنام في القرون الماضية الثاني

الشيخ ابن حجر المكي رحمه الله في الزواجر عن اقتراف الكبائر وهو كتاب نفيس جدا لم يؤلف في الباب مثله لا قبله ولا بعده وقد جمع الشيخ محي الدين بن ابراهيم النحاس في كتابه تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين شطرا من الكبائر وغيرها فانظره (في النار) وان مات من غير توبة لقوله تعالى ويغفر مادون ذلك لمن يشاء أي من الكبائر والصغائر مع التوبة وبدونها وقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ونفس الايمان عمل خير لا يمكن ان يرى جزاءه قبل دخول النار ثم يدخل النار لانه باطل بالاجماع فتعين الخروج من النار ولقوله وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات وقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا الى غير ذلك من النصوص الدالة على كون المؤمن من أهل الجنة وأيضا الخلود في النار من أعظم العقوبات وقد جعل جزاء الكفر الذي هو أعظم الجنايات فلو جوزي به غير الكافر لكانت زيادة على قدر الجناية فلا يكون عدلا خلافا للمعتزلة والكافر مخلد بالاجماع وفي هذه المسئلة خلاف المعتزلة ولا عبرة بهم بعد ورود النصوص بها (وهي الحق قال الله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم يعني بالصلوات والكفارات) فان الحسنات يذهبن السيئات (والعفو عن الكبائر) اذا لم تكن عن استحلال (جائز) والاستحلال كفر وقد كثرت النصوص

الوارد فيه • قال الماتن رحمه الله والحق ان الكبائر ليست محصورة في عدد وانها تعرف بايعاد الشارع في الكتاب والسنة الصحيحة وشرع الحد عليه وتسميته كبيرة وجعله خروجا عن الدين وكون الشيء أكبر مفسدة مما نص النبي صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم على كونه كبيرة أو مثلها في المفسدة (غير أن أفعال الله تعالى في الدنيا والآخرة على وجهين موافقة بسنة الله الجارية بين عباده وخلافه وكان على سبيل خرق العوائد) اى الناقض للعادات (وعفو الكبائر عمن مات بلا توبة جائز من باب خرق العوائد) خلافا للمعتزلة فانهم يخصصونه بالكبائر المقرونة بالتوبة وكذلك العفو عن حقوق الناس جائز بطريق خرق العوائد كما وردت به الاخبار واستفاضت • قال الماتن رحمه الله في الحجة اختلف الناس في الكبيرة اذا مات العاصي عليها ولم يتب هل يجوز ان يعفو الله عنه أولا وجاء كل فرقة بأدلة من الكتاب والسنة • وحل الاختلاف عندي ان أفعال الله تعالى على وجهين منها الجارية على العادة المستمرة ومنها خارقة للعادة والقضايا التي يتكلم بها الناس موجهة بجهتين احداهما في العادة والثانية مطلقة وشرط التناقض اتحاد الجهة مثل ما قرره المنطقيون في القضايا الموجهة وقد تحذف الجهة ويجب اتباع القرائن نقولنا كل من تناول السم [illegible]

ان يقال للميت أو الغائب من الانبياء والصالحين ادع الله تعالى ان يفعل كذا فهذا مما لا يستريب عالم انه غير جائز وانه من البدع التي لم يفعلها السلف وان كان السلام على أهل القبور ثم مخاطبتهم جائزة كما كان يعلم أصحابه عليه الصلاة والسلام اذا زاروا القبور أن يقولوا السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين وانا ان شاء الله تعالى بكم لاحقون كما سيأتي الثالث ان يقول أسألك بحق فلان عندك أو بحرمته أو نحو ذلك وهذا الذي تقدم عن العز بن عبد السلام انه أفتى انه لا يجوز في غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعن الحنابلة في أصح القولين انه مكروه كراهة تحريم وهو ما تقدم نقله عن أبي حنيفة وأبي يوسف عليهما الرحمة فتفطن وأما ورود هذا الحديث عن عثمان بن حنيف في زمن أمير المؤمنين عثمان ففي سنده مقال بل قال بعضهم ان امارات الوضع لائحة عليه فكيف يعارض به الكتاب والسنة وعمل الصحابة وهل سمعت أحدا منهم جاء الى القبر الشريف فطلب منه ما لا يقدر عليه الا الله تعالى وهم حريصون على مثل هذه المثوبات لا سيما والنفوس مولعة بقضاء حوائجها نعم كان ابن عمر يأتي القبر المكرم ويقول السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبت ثم ينصرف وكذلك أنس وغيره فاذا أرادوا الدعاء استقبلوا القبلة فلو وقع عند أحد منهم الطلب منه عليه الصلاة والسلام لرأيت أصحابه يتناوبون قبره الشريف زمرا زمرا . ومثل ذلك تتوفر الدواعي على نقله ولا وسع الله تعالى على من لم يتسع للصحابة والتابعين وعلماء الدين وسيأتي تتمة لهذا في بحث شد الرحال بعون الملك المتعال • وأما ما ذكروه من الاستدلال بتوسل عمر بن الخطاب بالعباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنهما فالمراد بذلك ان يدعو لهم يدل عليه ثبوت دعائه لهم بطلب السقيا كما جاءت به بقية الروايات ومنها استسقاء معاوية في الشام بيزيد بن الاسود فانه قال يا يزيد ارفع يديك فرفع يديه ودعا ودعا الناس حتى سقوا وهذا المعنى هو الذي عناه الفقهاء في باب الاستسقاء ومرادهم التوجه الى الله تعالى بدعاء الصالحين فان دعاءهم أرجى للاجابة ولو كان التوسل بالذوات والمطلوب والمدلول الذي أقاموا عليه الدليل وهم يقتضي دليلهم لا يخصون الاستسقاء بهذا التوسل ويعممون التوسل بالذوات الشريفة ولو بعد انتهاء دعائهم كما هو مقرر من دليلهم وبناء على معنى ان الشفعاء يدعون لهم . وقالوا لا مانع من ذلك عقلا وشرعا فانهم أحياء في قبورهم لكان التوسل بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك الامر المهم وهم عنده بالمدينة أولى ولكان قولهم كما في رواية البخاري عن أنس ان عمر رضي الله تعالى عنه استسقى بالعباس رضي الله تعالى عنه وقال اللهم انا كنا اذا أجدبنا توسلنا اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون ومن هذا الحديث اللهم انا كنا اذا أجدبنا الى آخره عبثا اذ لا مرجح للاجابة ولو يدعون لانه لو كان الاستسقاء به عليه الصلاة والسلام جائزا بعد موته أو أرواحهم لما عدل عنه الفاروق بل هذا

الدليل الذى تمسكوا به من أقوى الادلة وأرجحها وأظهرها على ماندعيه من عدم الجواز فهو عليهم لا لهم عند من له أدنى فهم وانصاف والله يهدى السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل وأما حديث آدم الذى رواه الطبرانى وهو ماروى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما اقترف آدم الخطيئة قال يارب أسألك بحق محمد لما غفرت لى قال الله تعالى يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه قال لانك يارب لما خلقتنى بيدك ونفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضف الى اسمك الا أحب الخلق اليك فقال عز وجل له واذ سألتنى بحقه غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك رواه البيهقى فى دلائله من حديث عبد الرحمن ورواه الحاكم وصححه وذكره الطبرانى وزاد فيه وهو آخر الانبياء من ذريتك ففيه ضعف كما ذكره المحدثون وقد علم أيضا جوابه مما مر من قوله بحق أنبيائك وما قاله أبو حنيفة وأبو يوسف فتفطن * وأما الدليل الذى ساقه القسطلانى أيضا فى المقصد الاول وهو ماروى انه لما خرج آدم من الجنة رأى مكتوبا على ساق العرش وعلى كل موضع فى الجنة اسم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مقرونا باسم الله تعالى فقال يارب هذا محمد من هو فقال عز وجل هذا ولدك الذى لولاه ما خلقتك فقال يارب بحرمة هذا الولد ارحم هذا الوالد فنودى يا آدم لو تشفعت الينا بمحمد فى أهل السموات والارض لشفعناك انتهى فلم يذكر رواته ومع هذا لا يفيد ماهم فيه كما تحقق * وأما حديث الاعرابى الذى ذكر الابيات فقد تفرد به البيهقى لبيان دلائل نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم وقد جرت عادة المحدثين فى مثل ذلك المقام أن لا يتحاشوا عن ايراد الحديث الضعيف وهم جميع فكيف بهذا الحديث الفرد فكيف يثبت به حكم هو مبنى الدين وأساس ملة المسلمين على انه لا شاهد فيه أيضا لانه دل على طلب الدعاء من الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فانهم لما حصل لهم الجدب فروا الى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ليدعو لهم بكشف ما أهمهم * وأما باقى الاحاديث فلا تخلو عن ضعف أو كذب راو أو غير ذلك مما يمنع العمل بموجبه وان نظرت الى الصحابة من الاعيان وجدت آثار الوضع لائحة عليها وأحوال الصحابة تدل على انهم غير معترفين بها ولو كان عندهم من ذلك أدنى رائحة لما أتوا الى قبره المطهر فى جميع ما ينوبهم على الرواحل وتركوا عند ذلك جميع المشاغل ولازالت الصحابة تسد ذرائع التوسل الذى ادعاه المجوزون كما فعل عمر رضى الله تعالى عنه من قطع الشجرة التى بويع تحتها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * وما ذكره محمد بن اسحق فى مغازيه عن أبى العالية قال لما فتحنا تستر وجدنا فى بيت مال الهرمزان سريرا عليه رجل ميت عند رأسه مصحف له فأخذنا المصحف فحملناه الى عمر ابن الخطاب فدعا له كعبا رضى الله تعالى عنه فنسخه بالعربية فأنا أول رجل من العرب قرأه فقرأته مثل ما أقرأ القرآن فقلت لابى العالية ما كان فيه قال سيرتكم

مات فمعناه بحسب العادة المستمرة وقولنا ليس كل من تناول السموم مات معناه بحسب خرق العادة فلا تناقض وكما أن لله فى الدنيا أفعالا خارقة وأفعالا جارية على العادة فكذا فى المعاد أفعال خارقة وعادية أما العادة المستمرة فان يعاقب العاصى اذا مات من غير توبة زمانا ما والا وقد تخرق العادة وكذلك حال حقوق العباد (وهذا وجه التطبيق بين النصوص المتعارضة بادى الرأى) وأول النظر وكذلك يجوز العقاب على الصغيرة وان اجتنب مرتكبها الكبائر أم لا لدخولها تحت قوله تعالى ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ولقوله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها واحصاؤها انما يكون للسؤال والمجازاة وغيرها من الآيات والاخبار الواردة فى ذلك وفيه خلاف المعتزلة (والشفاعة حق) وهى ستة أنواع * أعظمها الشفاعة فى فصل القضاء والاراحة من طول الوقوف وهى مختصة بالنبى صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم بعد تردد الخلق الى نبى بعد نبى * الثانية الشفاعة فى ادخال قوم الجنة بغير حساب قال النووى وهى مختصة به وتردد فى ذلك الفقيهان ابن دقيق العيد والسبكى * الثالثة الشفاعة فيمن استحق النار أن لا يدخلها قال القاضى عياض رحمه الله تعالى وليست مختصة به وتردد فيه النووى قال السبكى رحمه الله تعالى لانه لم يرد تصريح بذلك ولا بنفيه * الرابعة الشفاعة فى

اخراج من ادخل النار من الموحدين ويشاركه فيه الانبياء والملائكة والمؤمنون والخامسة الشفاعة في
زيادة الدرجات في الجنة لاهلها
وجوز النووي رحمه الله تعالى
اختصاصها به صلى الله عليه
وآله وأصحابه وسلم والسادسة
الشفاعة في تخفيف العذاب
عمن استحق الخلود في النار كما
في حق أبي طالب وفي الصحيح
لعله تنفعه شفاعتي فيجعل في
ضحضاح من نار (ان أذن له
الرحمن) من الانبياء والملائكة
والصلحاء والشهداء والعلماء
والحفاظ والاولياء والفقراء
وأطفال المؤمنين الصابرين
على البلاء كل على حسب جاهه
ومنزلته عند الله تعالى ومن بقي
من المؤمنين ولم يكن له شفيع
أخرج بفضل الله عز وجل فلا
يخلد في النار ومن يخرج
منها من كان في قلبه مثقال ذرة
من الايمان وهذه الشفاعة في
حق أهل الكبائر بالمستفيض
من النصوص والاخبار خلافا
للمعتزلة وهذا مبني على جواز
العفو والمغفرة بدون الشفاعة
فبالشفاعة أولى وعندهم لما
لم تجز فقيد الاذن وورد
في غير موضع من القرآن فهو
قوله تعالى من ذا الذي يشفع
عنده الا باذنه وغير ذلك فالنزاع
فيه مكابرة وجهل عن مقاصد
الشرع (وشفاعة رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه
وسلم لاهل الكبائر من أمته حق) لقوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر من ... ولا

وأموركم ولحن كلامكم وما هو كائن بعد ذلك قلت فاستغثتم بالرجل قال حفرنا بالنهار
ثلاثة عشر قبرا متفرقة فلما كان بالليل دفناه وسوينا القبور كلها لنعميه على الناس
لا ينبشونه قلت وما ترجون منه قال كانت السماء اذا حبست عنهم برزوا بالسرير
فيمطرون فقلت من كنتم تظنون الرجل قال رجل يقال له دانيال فقلت منذ كم وجدتموه
مات قال منذ ثلثمائة سنة قلت ما كان تغير منه شيء قال لا الا شعرات من قفاه ان لحوم
الانبياء لا تبليها الارض ولا تأكلها السباع فلو كان الدعاء عند القبور سنة أو فضيلة
لنصبوا عليه علما ودعوا عنده ولكن كانوا أعلم بالله وبرسوله ودينه من الخلوف التي
خلفت بعدهم وكذلك التابعون لهم باحسان درجوا على سبيلهم فقد كان عندهم من
قبور الصحابة عدد كثير في الامصار وما منهم من استغاث بها ولا دعا عندها ولا استنصر بها
ولا استنصر ولو كان لتوفرت الدواعي على نقله وقد عمت البلوى الآن في كثير من الناس
حتى جعلوا الاستغاثة باصحاب القبور وتقديم السرج والنذور من أعظم العبادات
وأجل القربات وتفاخروا بوضع الزينة على تلك المقابر والهاهم عن اتباع السنة
التكاثر وحسب كثير منهم ان ذلك من السنن وفشا المنكر وظهرت والعياذ بالله تعالى
الفتن حتى نسج العالم الخبير على فمه من العنكبوت لثام وترك الامر بالمعروف خوفا من
مناقشة الجهلة اللئام فانا لله ولا حول ولا قوة الا بالله (قال المانعون) وأما حديث
الامام مالك الذي رواه صاحب الشفاء فهو معارض برواية المبسوط ورواها أيضا
القاضي عياض وغيره ان مالكا قال لا أرى ان يقف عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم ويدعو ولكن يسلم ويمضي وقال أيضا في المبسوط لا بأس لمن قدم من سفر أو خرج
ان يقف على قبر النبي عليه الصلاة والسلام ويدعو له ولابي بكر وعمر فقيل له ان ناسا من
اهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة أو اكثر عند القبر
فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه ولا يصلح آخر هذه الامة
الا ما أصلح أولها ولم يبلغني عن أول هذه الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك ويكره الا لمن جاء
من سفر أو أراده وقد ورد عن السلف ما يوافقه وهذه الرواية موافقة لمذهبه لان سد
الذرائع مشهور من مذهبه فحمل رواية الشفاء على المبسوط أولى لكون رواية المبسوط
أصح وأوفق لمذهبه غاية الامر التعارض واذا تعارضت الروايتان ولم يمكن الجمع
بينهما فيتساقطان او نرجع الى الاصل المرجوع اليه في الاقتباس والاصل ما ذكرنا من دلالة
الكتاب والسنة والعمل به هو الواجب سيما في مثل هذه المطالب وأما ما ذكرتم من
التبرك بآثاره الشريفة في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم أو آثار نفسه من اجزائه
المقدسة المطهرة وما مس اعضائه الشريفة من ملابسه فذلك حق واجب علينا انا
المسلمون نفديه بانفسنا واولادنا وذلك من تعظيمه وتحببه لو بالغ في توقيره صلى الله تعالى
عليه وسلم وشرف وكرم وما عدا ذلك من كل ما لا يرضى الله تعالى ولم يرضه الا بقوله

ولا ابحل الاعمال وردفقد عبد الله سبحانه بهذه الطاعة والتعظيم لنبيه المصطفى عليه أفضل الصلاة وأكمل السلام بالاتباع لا بالابتداع ❁ وأما استشفاع عمر بشيبة العباس رضى الله تعالى عنهما فالمراد بذلك ذكر ما يكون سببا لاستدرار الرحمة وتنزل النعمة كما يقول الانسان فى دعائه اللهم كبرسنى ووهن عظمى فارحم شيبتى سيما اذا كانت شيبته شابت فى الاسلام كما ورد فى الحديث ان الله يستحى من ذى الشيبة المسلم أن يعذبه وسيما اذا كان الداعى مثل العباس عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصنو أبيه فذكر الشيبة من قبيل ذكر الملزوم وارادة اللازم الذى هو الزمان المصروف فى سبيل الله تعالى فيكون من قبيل الكناية عن الأعمال الصالحة ولا يقدم عاقل على القول بالتوسل بذات الشيبة نفسها بل بما تلبست به من الايمان وطاعة الرحمن وهذا على تقدير صحة الرواية بهذا والا فهى ضعيفة ❁ وأما حكاية العتبى عن الاعرابى واستحسان العلماء لذلك وكذلك المنامات والحكايات التى أوردوها فى ذلك والاقوال التى ذكرت فهى من غير سند شرعى يستندون اليه ولا طريق مرعى يوقفون الطلاب عليه فلا نتعب أنفسنا بالجواب فهيما ذكرناه كفاية لاولى الالباب (قلت) وقال الشيخ ابن تيمية فى اقتضاء الصراط المستقيم انهم احتجوا بهذه الحكاية التى لا يثبت بها حكم شرعى لا سيما فى مثل هذا الامر بل قضاء لله تعالى حاجة مثل هذا الاعرابى لها اسباب قد بسطت فى محلها وليس كل من قضيت حاجته بسبب يقتضى ان يكون مشروعا مأمورا به فقد كان عليه الصلاة والسلام يسئل فى حياته المسئلة فيعطيها او تكون محرمة فى حق السائل حتى قال انى لاعطى أحدهم العطية فيخرج بها يتأبطها نارا قالوا يا رسول الله لم تعطيهم قال يأبون الا أن يسألونى ويأبى الله تعالى لى البخل وقد يفعل الرجل العمل الذى يعتقده صالحا ولا يكون عالما انه منهى عنه فيثاب على حسن قصده ويعفى عنه لعدم علمه وهذا باب واسع وعامة العبادات المبتدعة المنهى عنها قد يفعلها بعض الناس ويحصل لهم نوع من الفائدة وذلك لا يدل على انها مشروعة لو لم تكن مفسدتها أعظم من مصلحتها لما نهى عنها ثم الفاعل قد يكون متأولا أو مخطئا مجتهدا أو مقلدا فيغفر له خطؤه ويثاب على ما يفعله من الخير المشروع المقرون بغير المشروع كالمجتهد المخطئ وقد بسط هذا فى غير هذا الموضع انتهى (قال المانعون) بقى ما أدلوا (٢) علينا من حياة الانبياء عليهم السلام ليتوصلوا به الى ترويج مدعاهم من استحسان دعائهم وطلب اغاثتهم وأولوا به مرادهم فى ذلك الاستشفاع طلب ان يدعوا لهم لانهم اذا كانوا أحياء فلا مانع من ذلك فنقول القول بحياتهم حق ثابت بالاحاديث الصحيحة فنعتقد حياتهم عليهم الصلاة والسلام حياة برزخية فوق حياة الشهداء وان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم قد جعل عند قبره الشريف ملك يبلغه سلام المصلين الذين لم يحضر بحضرته المكرم والنائين عنه ونعتقد ان الانبياء عليهم السلام جميعهم طريون لا تأكل الارض أجسادهم الشريفة للاحاديث

أنتى رواه أحمد وأبو داود والترمذى وابن حبان والحاكم عن أنس والترمذى وابن ماجه والحاكم عن جابر والطبرانى عن ابن عباس والخطيب عن ابن عمر وعن كعب ابن عجرة فهو مشهور فى المبنى متواتر بالمعنى ومن الادلة على تحقيق الشفاعة قوله تعالى استغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين اذ مفهومه انها تنفع المؤمنين وظاهره ان هذه الشفاعة ليست مختصة باهل الكبائر من هذه الامة فانه بالنسبة الى جميع الامم كاشف الغمة ونبى الرحمة وقد ثبت ان له عليه السلام أنواعا من الشفاعة اللهم ارزقنا شفاعته صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم يوم الحساب ❁ وفى المسئلة خلاف المعتزلة الا فى نوع الشفاعة لرفع الدرجة (وهو) صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم (أول شافع وأول مشفع) كما فى الصحيح وروى الامام أحمد باسناد رجاله رجال الصحيح عن ابن عمر وابن ماجه عن أبى موسى باسناد فيه مجهول بلفظ خيرت بين الشفاعة وبين ان يدخل شطر امتى الجنة فاخترت الشفاعة لانها أعم وأكفى أترونها للمؤمنين المتقين ٣ لا ولكنها للمذنبين المتلوثين الخطائين (وحيث وقع فى الشفاعة فالمراد منه

٢ أدلوا توسلوا اه ٣ قوله المنقين بميم مضمومة ونون مفتوحة وقاف مشددة مفتوحة جمع منقى أى مطهر اه من هامش الاصل

الشفاعة التي تكون بغير اذن الله تعالى ورضائه) ٢٨٨ كما قال الامن أذن له الرحمن وقال صوابا (وعذاب القبر)

اى ايلامه الكافر والفاسق بان يرد الروح الى الجسد أو ما بقى منه حق الفاسق وعصاة المؤمنين ولانكاره كلهم أجمعين قال صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم عذاب القبر حق ومر على قبرين فقال انهما ليعذبان رواه الشيخان وقال المحاسبي رحمه الله ان المبتدعين شككوا في كثير من المسائل الاسلامية بانها مخالفة للعقل وكل ما هو مخالف له يجب رده وتأويله كقولهم في عذاب القبر انه يكذبه الحس والعقل وقالوا في الحساب والصراط والميزان نحوا من ذلك فطنة وايؤولون تأويلات بعيدة (وتنعيمه للمؤمن) وهذا أولى مما وقع في عامة الكتب من الاقتصار على اثبات عذاب القبر دون تنعيمه بناء على أن النصوص الواردة فيه أكثر وعلى ان عامة أهل القبور كفار وعصاة فالتعذيب بالذكر أجدر وفي الخبر ان القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران رواه الترمذي والطبراني وقد اتفق أهل الحق على ان الله تعالى يخلق في الميت نوع حياة في القبر قدر ما يتألم ويتلذذ ولكن اختلفوا في انه هل يعاد الروح اليه أم لا والمؤمن ان كان مطيعا الا يكون له عذاب القبر وان كان عاصيا يكون له

الواردة في ذلك منها حديث أوس رضي الله تعالى عنه مرفوعا أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا على من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة على قالوا وكيف صلاتنا عليك وقد أرمت أي بليت فقال عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى حرم على الارض ان تأكل أجساد الانبياء أخرجه ابن حبان وغيره ولكنه منع أن يطلب منهم شيء فلا يسئلون شيئا بعد وفاتهم كما تقدم سواء كان بلفظ استغاثة أو توجه أو استشفاع أو غيرها لان جميع ذلك من وظائف الالوهية فلا يليق جعله لمن يتصف بالعبودية فان ادعى أحد أن حياتهم صلى الله تعالى عليهم وسلم اذ ثبتت الرواية بها وهي ما أخرجه أبو يعلى والبيهقي عن أنس رضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال الانبياء أحياء في قبورهم يصلون حياة حقيقية كما هو الاصل في حمل الالفاظ على حقائقها ولم تثبت قرينة على الصرف فهم الآن في الحياة على حقيقتها أحياء قلنا لا شك انه لا يراد بهذه الحياة الحقيقية ولو اريدت لاقتضت جميع لوازمها من أعمال وتكاليف وعبادة ونطق وغير ذلك وحيث انتفت حقيقة هذه الحياة الدنيوية بانتفاء لوازمها وبحصول الانتقال من هذه الحياة الدنيوية الحقيقية الى تلك الحياة البرزخية المعبر عن هذا الانتقال بالموت الحال به صلى الله تعالى عليه وسلم وأرواحنا له الفداء كما قال تعالى انك ميت وانهم ميتون وقال عز من قائل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم الآية وحلول الموت به صلى الله تعالى عليه وسلم أمر لا يمكن أحدا انكاره ولما جاء الصديق رضي الله تعالى عنه وكان غائبا بالعالية وقد أذن له صلى الله تعالى عليه وسلم بالذهاب فكشف عن وجهه الشريف المكرم قال له روحي لك الفداء طبت حيا وميتا وفي حديث انه تلا الآيتين المذكورتين عند ذلك ثم صعد المنبر فقال في خطبته يا ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله تعالى فان الله حي لا يموت وبهذه الآية تراجع الناس الى عقولهم وقال عمر والله لكأني لم أتل هذه الآيات قط وحيث انتفت الحياة الحقيقية بما ذكر وبغيره ثبتت الحياة البرزخية وهي متفاوتة فحياة الشهداء فوق حياة المؤمنين وحياة الانبياء عليهم السلام أعلى من حياة الشهداء وقد شرف سبحانه هؤلاء الاحياء بالتشريفات العندية فقال عز من قائل في حق الشهداء الذين تتقاصر مرتبتهم عن الانبياء ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون (فان قلت) قد ثبت في الحديث السابق ان الانبياء يصلون وأخرج الامام احمد ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال مررت ليلة أسري بي على موسى قائما يصلي في قبره وفي رواية عند الكثيب الاحمر فما الجواب عن ذلك (قلنا) المراد من الصلاة المعنى اللغوي أي يدعو ويثني عليه سبحانه ويذكره وقال القرطبي المراد الصلاة الشرعية لظاهر الحديث وانها ليست بحكم التكليف بل بحكم الاكرام لهم والتشريف ولا تدافع بين هذا وبين قوله تعالى

الليلة في السماء السادسة لان للانبياء عليهم السلام مراتع ومسارح يتصرفون فيما شاؤا ثم يرجعون الى قبورهم أولان أرواح الانبياء بعد مفارقة البدن في الرفيق الاعلى ولها اشراف على البدن وتعلق به يمكنون من التصرف والتقرب بحيث يرد السلام على المسلم وبهذا التعلق رآه يصلي في قبره ورآه في السماء السادسة فلا يلزم كون موسى عليه السلام عرج به من قبره تلك الليلة ثم رد اليه بل ذلك مقام روحه واستقراره الى يوم معاد الارواح الى الاجساد كما ان روح نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بالرفيق الاعلى وبدنه في ضريحه المطهر يرد السلام على من يسلم عليه ومن غلظ طبعه عن ادراك هذا فلينظر الى السماء في علوها وتعلقها وتأثيرها في الارض وحياة النبات والحيوان ولينظر الى النار كيف تؤثر في الجسم البعيد مع ان الارتباط الذي بين الروح والبدن أقوى وأتم وتتمة الاقوال وبسط الاحوال لاهل البرزخ من نعيم وأهوال طور عظيم وحال يجب له التسليم وقد فصل في الكتب المخصوصة وأثبت بالدلائل المنصوصة وهذا آخر ما تخلص من أجوبة المانعين وتحصل من كلام المدققين فاصخ سمعك لمناديه ولا يحملك الهوى فتعاديه ولابد لك من أن تجول بجواد ذهنك في ميدان الكلامين وتلج في لج البحرين لتكرع من الاصفى الاعذب وتعقد بها عقيدتك على الاسلم الاصوب وذلك مفوض اليك والسلام علينا وعليك ادخلنا الله تعالى واياك تحت شفاعة الشافعين ولاسيما شفاعة نبينا سيد المرسلين عليه وعلى آله وصحبه أفضل صلاة المصلين وأزكى سلام المسلمين والحمد لله رب العالمين *(تتمة)* ولنذكر شيأ من كلام الشيخ ابن تيمية ليستدل به على مرامه وطويته في اعتصامه فاقول قال في كتاب الاستغاثة في الرد على ابن السبكي ما نصه وأما قول القائل ان المتوسل انما هو سائل لله تعالى راج له عالم ان النفع والضر بيده لا شريك له وانما توسل اليه بمن يعلم الله تعالى اشرف منزلته عنده ليكون أقرب الى الاجابة وحصول المراد كطلب الدعاء من الرجل الصالح فيقال توسل العبد الى الله تعالى بما يحب لفظ مجمل فان أريد بما يحب الله تعالى ان يتوسل به اليه فهذا حق والله تعالى يحب ان يتوسل اليه بالايمان والعمل الصالح والصلاة والسلام على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ومحبته وطاعته وموالاته فهذه ونحوها هي من الامور التي يحب الله تعالى ان يتوسل بها اليه وان أريد انه يتوسل اليه بما يحب ذاته وان لم يكن هناك ما يحب الله تعالى ان يتوسل به فهذا باطل عقلا وشرعا اما عقلا فلانه ليس في كون الشخص المعين محبوبا له ما يوجب كون حاجتي تقضى بالتوسل بذاته اذا لم يكن مني ولا منه سبب تقضى به حاجتي فان كان منه دعاء لي أو كان مني ايمان به وطاعة له فلا ريب ان هذه وسيلة وأما نفس ذاته المحبوبة لله تعالى فاي وسيلة لي فيها اذا لم يحصل لي السبب الذي أمرت به فيها ولهذا لو توسل به من كفر به لم ينفعه والمؤمن به ينفعه الايمان به وهو أعظم الوسائل فتبين ان

عذاب القبر وضغطته لكن ينقطع عنه يوم الجمعة وليلته ثم لا يعود وان مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة يكون له العذاب ساعة واحدة وضغطة القبر ثم ينقطع عنه العذاب الى يوم القيامة قاله القونوي ولكن أدلة تلك الاخبار آحاد فلو ثبتت انما تكون ظنية اللهم الا ان تعدد طرقه بحيث يصير متواترا معنويا (حق) ثابت بالدلائل السمعية منها قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وذلك في القبر بدليل قوله ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب وكذا قوله ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر أي عذاب القبر دون الآخرة وكذا قوله ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا أي ضيقة فسرت في حديث بعذاب الكافر في قبره كذا في الجلالين الى غير ذلك من الادلة واشتهر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم وعن السلف الصالحين الاستعاذة من عذاب القبر وهو ممكن فيجب التصديق به ولا يمنع من التصديق به تفرق أجزاء الميت في بطون السباع وحواصل الطيور فان المدرك من الحيوان أجزاء مخصوصة يقدر الله تعالى على اعادة الادراك اليها ذكره الغزالي رحمه الله تعالى * قال أبو الطيب وكذا ضغطة القبر حق حتى للمؤمن الكامل لحديث لو كان أحد نجا من ضغطة القبر لنجا سعد بن معاذ الذي اهتز له عرش الرحمن وهي أخذ أرض

القبر وضمته اولادها ثم انه سبحانه يقسم ويرجع المخلوقات مدة نظره اليه وقيل ضغطته بالنسبة الى المؤمن على مثال معانقة الام الشفيقة اذا قدم عليها ولدها من السفر البعيد (وسؤال) الملكين الذين يقال لهما (المنكر والنكير) لمقبورين بدخلان القبر فيسألان العبد عن ربه وعن دينه وعن نبيه (حق) واقع في قبره او مستقره قال صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا النبي محمد صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله واما الكافر او المنافق فيقول لا ادري رواه الشيخان وفي رواية لابي داود فيقولان له من ربك وما دينك وما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول المؤمن ربي الله وديني الاسلام والرجل المبعوث رسول الله ويقول الكافر في الثلاث لا ادري واستثنى من عموم سؤال القبر الانبياء والاطفال والشهداء ففي صحيح مسلم انه سئل عن ذلك فقال كفى ببارقة السيوف شاهدا وفي الكفاية ان لا سؤال للانبياء وقال السيد ابو شجاع ان للصبيان سؤالا وكذا للانبياء عند البعض وقال بعضهم صبيان المسلمين معفوون او هم تطفلوا السؤال والحكمة لم يطلع عليها او توقف الامام الاعظم رحمه الله تعالى في سؤال اطفال الكفرة ان

الوسيلة بين العباد وبين ربهم عز وجل الايمان بالرسل وطاعتهم وقول القائل للرجل ادع لي توسل بدعاء الصالحين وهو من جملة الاسباب النافعة كشفاعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واما المشروع فيقال ان العبادات مبناها على الاتباع لا الابتداع وليس لاحد ان يشرع من الدين ما لم يأذن به الله الا ترى انه ليس لاحد ان يصلي الى قبره عليه الصلاة والسلام ويقول هو احق بالصلاة اليه من الكعبة وقد ثبت عنه عليه الصلاة والسلام في الصحيح انه قال لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا اليها ومن لم يعتصم بالكتاب والسنة ضل واضل وليس في قوة كل احد ان يفهم اسرار العبادات ومنافعها ومضار ما ينهى عنه من ذلك فعليه ان يسلم للشريعة ويعلم انها جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها واذا رأى من العبادات التي يظنها حسنة زيادة ما ليس بمشروع علم ان ذلك الضرر فيه اما راجع الى نفعها او مفسدة راجعة الى مصلحة اذ الشارع حكيم لا يهمل المصالح فان قال انا اذا توسلت بذاته فما توسلت به الى الدعاء وذلك انه نبي له وتعظيمي اياه توسلت به وهذا مما يحبه الله تعالى من قبل حبك وتعظيمك له الذي هو من الايمان به وهو يدعوك الى زيادة الايمان به وطاعته وهو الذي يحبه الله تعالى منك واما حبك وتعظيمك الذي لا تقصد به الاقتداء بحاجتك النبوية فهذا لا يحبه الله تعالى منك فاذا كان الداعي لم يؤمن به ولم يطعه بل سأل الله تعالى به وتوسل به واحبه وعظمه ليقضي حاجته بالتوسل به لم يكن ذلك مما يحبه الله عز وجل بالضرورة ولم يأمر الله تعالى بذلك بل لم يأمر الله تعالى الا بالايمان به والطاعة وهذا ذا حصل كان اعظم الوسائل للعبد عند الله عز وجل وان لم يحصل فلا وسيلة له عند الله تعالى وقد بسط الكلام في غير هذا الموضع في حقيقة الدعاء وما فيه من مشروع وغير مشروع وان من الدعاء ما يحصل به مقصود العبد او بعض مقصوده ويكون ما يحصل من الاثم والضرر في ذلك اعظم من نفعه كما قال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين وروي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال سيكون في هذه الامة قوم يعتدون في الدعاء واعرف من استغاث برجال احياء فتصور له صورهم تدفع عنه ما كان يحذر ويحصل له ما كان يطلب واولئك الاحياء لا شعور لهم بذلك وانما هي شياطين تمثلت لتضل ذلك الداعي كما كانت الانس تستعيذ بالجن فكانت رؤساء الجن تعيذهم من سفهائهم باستعاذة الانس قال الله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن الآية والذين يسجدون للشمس والقمر والكواكب ويعبدونها تتنزل عليهم ارواح من الشياطين وتقضي لهم كثيرا من الحاجات ويسمونها روحانية تلك الكوكب وهو شيطان ينزل عليهم ومن الشياطين من يطير بصاحبه في الهواء ويذهب به الى بيت المقدس ويدخل به النار ويوصله الى امور كثيرة فالسعادة والنجاة في الاعتصام بالكتاب والسنة واتباع ما شرع والدعاء من اجل العبادات فينبغي للانسان

أن يلتزم الادعية الشرعية كما يجري في سائر عباداته الصورة الشرعية فان هذا هو الصراط المستقيم * وأما قوله انه يجوز الاستغاثة بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم او بغيره من الانبياء والصالحين في كل ما يستغاث الله عز وجل فيه على معنى انه وسيلة من وسائل الله تعالى فهذا قول لم يقله قبله احد من علماء المسلمين لا من الصحابة والتابعين ولا غيرهم وقائل هذه العبارة اما مفتر على الدين او مفتر على اللغة ملبس على المسلمين بل اطلاق القائل القول بانه يستغاث بالنبي او الصالح او غيرهما في كل ما يستغاث الله تعالى فيه لا يفهم الناس منه في اللغة التي يعرفونها الا ما هو كفر صريح وقوله على معنى انه وسيلة من وسائل الله تعالى لا يخرج مدلول هذا اللفظ في اللغة المعروفة عن ان يكون كفرا فان الاستغاثة بالشخص طلب الغوث منه وقد قال هو ان معنى الاستغاثة دائر على طلب الاغاثة والتخلص من الكربة والشدة سواء كان طلب ذلك من الخالق أو المخلوق واذا كان كذلك فهذا القول يقتضي ان يطلب من المخلوق كل ما يطلب من الخالق من الاستغاثة فيطلب من المخلوق الحي أو الميت ازالة الامراض والاسقام وكشف الجدب والقحط بانزال المطر واسقاء الانام وكشف ضرر الكفار بان ينصر عليهم المؤمنين الابرار بل ونطلب كشف شدة المعاصي بالمغفرة للمذنب العاصي وبالجملة فاذا كانت الاستغاثة طلب الاغاثة والتخلص من الكربة والشدة سواء كان طلب ذلك من المخلوق أو من الخالق وقد جوز الاستغاثة بمخلوق في كل ما يستغاث الله تعالى فيه فقد لزم ان يطلب من هذا المخلوق كل ما يطلب من الله عز وجل وان قيل انه على معنى الوسيلة فهذا لا يخرجه فانه من جوز أن يطلب من المخلوق كل ما يطلب من الله تعالى فهو كافر باجماع المسلمين بل ما لا يقدر عليه الا الله تعالى لا يجوز طلبه من المخلوق أصلا باجماع المسلمين ومن طلب من المخلوق غفران الذنوب وهداية القلوب وانزال المطر وانبات النبات والنصر على الاعداء في الدين فهو كافر برب العالمين وقد قال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا الى قوله تعالى ان عذاب ربك كان محذورا قال طائفة من السلف كان أقوام يدعون المسيح وعزيرا والملائكة فبين الله تعالى لهم ان هؤلاء عبادي كما أنتم عبادي يرجون رحمتي كما ترجون رحمتي ويخافون عذابي كما تخافون عذابي ويتقربون الي كما تتقربون الي وقد أخبر سبحانه عنهم انهم لا يملكون كشف الضر عن الداعين ولا تحويله عنهم وهذا هو الاغاثة كما قال لخاتم الرسل قل اني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا وقال سبحانه قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله فمن لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله يمتنع ان يملك ذلك لغيره فاذا جوز هذا ان يطلب من المخلوق ما يطلب من الخالق سبحانه جاز أن يدعي ان الملائكة والانبياء والذين كانوا يدعونهم لم يطلبوا منهم ذلك الا على انهم وسيلة لم يطلبوه لاعتقادهم ان ثم خالقا غير الله فان المشركين عباد الاصنام كانوا مقرين

ودخولهم الجنة وحكم غيره بذلك فيكونون خدم أهل الجنة قال أبو الطيب الصواب عندي هو التوقف فقد توقف فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم حيث قال الله أعلم بما كانوا يعملون وكذا اعادة الروح في العبد في قبره حق فيقول المؤمن ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد ويقول الكافر هاه هاه لا أدري رواه أبو داود وأصله في الصحيحين وفي المسئلة خلاف المعتزلة وبعض الرافضة وقد وردت الاحاديث المتظاهرة في المبنى المتواترة في المعنى في تحقيق أحوال البرزخ والعقبى استوفاها الجلال السيوطي رحمه الله تعالى في شرح الصدور في أحوال الموتى والقبور وفي البدور السافرة في أحوال الآخرة وله في ذلك أبيات التثبيت وعليه شرح للسيد العلامة محمد بن اسمعيل الامير سماه جمع التشتيت فعليك بها ان كنت ممن يريد الاطلاع على نقيرها وقطميرها وكذا بقاء الروح بعد موت البدن حق منعمة أو معذبة لا تفنى وأما محلها فتقدم محل أرواح الشهداء وأما غيرهم فأرواح المؤمنين في عليين وأرواح الكفار في سجين ولكل روح بجسدها اتصال معنوي قال القرطبي أرواح الشهداء في الجنة وأما غيرهم فتارة تكون في الارض على افنية القبور وتارة في السماء وقد قيل تزور قبورها كل جمعة وقيل أرواح المؤمنين كلهم في الجنة وتفصيل

ذلك في شرح البرزخ وغيره (وبعثة الرسل الى الخلق) أى سفارة العبد بين الله وبين خليقته ليزيح بها علمهم فيما
قصرت عنه عقولهم من مصالح
الدنيا والآخرة حق ثابت
واقع خلافا للبراهمة حيث
قالوا لا فائدة في بعثتهم اذ في
العقل مندوحة عنهم قلت
العقل لا يهتدى الى الافعال
المنجية في الآخرة كما لا يهتدى
الى الادوية المفيدة للصحة
فحاجة الخلق الى الانبياء كحاجتهم
الى الاطباء ولكن يعرف صدق
الطبيب بالتجربة وصدق النبي
بالمعجزة (وتكليف الله تعالى
عباده بالامر والنهي على ألسنة
الرسل حق) فهم مبينون للناس
ما يحتاجون اليه من أمور
الدنيا والدين فكان من فضل الله
ورحمته ارسال الرسل من
البشر الى البشر مبشرين
لاهل الايمان والطاعة بالجنة
والثواب ومنذرين لاهل
الكفر والعصيان بالنار
والعقاب وذلك مما لا طريق
للعقل اليه وان كان فبأنظار
دقيقة لا تتيسر الا لواحد بعد
واحد قال الماتن رحمه الله
تعالى ان الله تعالى أراد بعثة
الرسل ان يخرج الناس من
الظلمات الى النور فارسى اليهم
أمره لذلك وألقى عليهم نوره
ونفث فيهم الرغبة في اصلاح
العالم وكان اهتداء القوم يومئذ
لا يتحقق الا بامور ومقدمات
وجب في حكمة الله تعالى ان يلتوى بجميع ذلك في ارادة بعثهم وان يكون افتراض طاعة الرسل

بان الله هو الذي خالق السموات والارض كما أخبر عنهم بذلك في غير آية كقوله سبحانه ولئن سألتهم من خالق السموات والارض ليقولن الله وقوله تعالى قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله الى قوله تعالى تسحرون وقد قال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له فبين سبحانه ان المدعو من دونه ليس له في ملك السموات والارض مثقال ذرة ولا هو شريك في الملك وانه ليس ظهيرا لله فان الله سبحانه ليس له ظهير ولا يحتاج الى معين أو مشير أو وزير أو غير ذلك بل هو تعالى وحده خالق السموات والارض وما بينهما لا يشركه في ذلك أحد ولا يحتاج في شئ من ذلك الى غيره وما خلقه باسباب فهو خالق الاسباب والجميع فقراء اليه وهو غني عن الجميع ولهذا قال سبحانه أليس الله بكاف عبده فهو سبحانه يكفي عبده ولا يحتاج العبد في كفاية الله تعالى الى غيره ثم قال ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له كما قال سبحانه من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال في الملائكة ولا يشفعون الا لمن ارتضى وأمثال ذلك مما يبين فيه ان الشفاعة لا بد فيها من اذن الشافع لم يثبت لما يدعى من دونه من الوسائط والوسائل الملائكة والانبياء وغيرهم أثر في شئ من الاشياء الا الشفاعة فبين انها لا تكون الا بعد اذنه ثم اذا جاز أن يقول الضال انه يطلب من مخلوق كل ما يطلب من الخالق من كشف الشدائد فكذلك يطلب منه ما يطلب من الخالق من اعطاء الفوائد فحينئذ يجوزان يطلب من المخلوق كل ما يطلب من الخالق مطلقا وهذا الكفر شر من كفر عباد الاصنام فان أولئك لم يكونوا يطلبون من الاوثان كل ما يطلبون من الرحمن بل لهم مطالب لا يطلبونها الا من الله كما قال الله تعالى قل أرأيتكم ان أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون الآيتين فبين انه اذا جاء عذاب الله أو أتت الساعة لا يدعون الا الله فلا يطلبون كشف الشدائد وازال الفوائد الا منه فمن جوز طلب ذلك من المخلوق كان أضل من هؤلاء المشركين وقال تعالى واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه الآية وقال عليه الصلاة والسلام لابن عباس اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله الحديث وقول القائل لكونهم أسبابا ووسائل فكلام مجمل فان أراد انهم وسائط والداعي يزعم انهم شفعاء فالآيات متظاهرة على منعه وان أراد الداعي لا يطلب منهم ولكن يطلب من الله تعالى بحرمتهم وجاههم فهذا لا يسمى استعانة بالمسؤل به وما زلت أبحث عن هذه المسئلة وأكشف ما أمكنني من كلام السلف والائمة والعلماء هل جوز أحد منهم التوسل بالصالحين في الدعاء أو فعل أحد منهم ذلك فما وجدته ووقفت على فتيا الفقيه أبي محمد بن عبد السلام أفتى بانه لا يجوز التوسل بغير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأما بالنبي عليه الصلاة والسلام فجوز التوسل به ان صح الحديث في ذلك وذكر القدوري في شرح الكرخي عن أبي

حنيفة

وانقيادهم مفضيا الى اندراس مقدمات الاصلاح وكل ما لا يتم في العقل أو العادة الا به فانه يجب أن يجوز

بعضها بعضا والله لا يخفى عليه خافية والذي في دين الله بحرف فلا يعين شيئا دون نظائره الا بحكم وأسباب يعلمها الراسخون في العلم انتهى (وهم مميزون بامور لا توجد في غيرهم على سبيل الاجتماع تدل على كونهم أنبياء منها خرق العوائد) أي المعجزات الناقضات للعادات وذلك لانه لولا التأييد بالمعجزة لما وجب قبول قوله ولما بان الصادق في دعوى الرسالة عن الكاذب وعند ظهور خرق العادة يحصل الجزم بصدقه بطريق جرى العادة بان الله تعالى يخلق العلم بالصدق عقيب ظهور خرق العوائد (ومنها سلامة فطرتهم وكمال أخلاقهم وغير ذلك) مما دلت عليه النصوص القرآنية والادلة الحديثية (والانبياء معصومون) والعصمة لها أسباب ثلاثة ان يخلق الانسان نقيا عن الشهوات الرذيلة سمحا لاسيما فيما يرجع الى محافظة الحدود الشرعية وأن يوحى اليه حسن الحسن وقبح القبيح وأن يحول الله بينه وبين ما يريده من الشهوات الرذيلة ويأتي تفصيل ذلك في المتن (من الكفر) قبل الوحي وبعده بالاجماع لانه اكبر الكبائر

ولكونه سبحانه لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (وكذا) منزهون عن (تعمد الكبائر) عند الجمهور

حنيفة وأبي يوسف انه لا يجوز أن يسئل الله تعالى بالانبياء وفي بعض مناسك الحج المنقولة عن الامام أحمد انه يتوسل بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد يخرج على احدى الروايتين عنه في جواز الحلف به وبالجملة لو تكلم في مسئلة التوسل بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره في الدعاء لكان كلامه فيها من جنس كلام العلماء فانه يحتاج الى أدلة شرعية من جانب النفي والاثبات لعدم ظهور الحكم فيها وأما الاستغاثة بالمخلوق بان يطلب منه كل ما يطلب من الخالق أو بان يطلب من الغائب أو الميت ما يطلب من الحي الحاضر فهذا ليس مما يخفى على عموم المؤمنين فضلا عن علمائهم وان وقع في كثير من ذلك من وقع من العامة ونحوهم ممن فيه زهد وصلاح دين فهؤلاء وأمثالهم يحقهم ان يرجعوا الى العلم الموروث عن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ويكون علمهم وعبادتهم مقيدا بالشريعة النبوية والعلم الموروث لا يعبدونه سبحانه بما يخطر لهم من الاهواء والآراء قال عمر بن عبد العزيز من عبد الله تعالى بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح قال ابن مسعود وأبي بن كعب اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة وقد قال تعالى أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله وفي الصحيحين عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد وقد اتفق المسلمون على انه ليس لاحد أن يعبد الله تعالى بما استحسنه وأحبه بل لا يعبده الا بما كان عبادة لله عند الله تعالى وهو العبادات الشرعية فكل ما لم تثبت الادلة الشرعية له عبادة لم يحكم بانه عبادة ودين الاسلام مبني على أصلين أحدهما أن لا نعبد الا الله والثاني ان نعبده بما شرع ولا نعبده بالبدع كما قال الفضيل بن عياض في قوله تعالى ليبلوكم أيكم أحسن عملا قال أخلصه وأصوبه قالوا يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه قال ان العمل اذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل واذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل فالخالص ان يكون لله والصواب ان يكون على السنة وبالجملة فقول القائل يستغاث بالنبي عليه الصلاة والسلام والصالح في كل ما يستغاث الله عز وجل فيه على معنى انه وسيلة من وسائل الله تعالى كلام مجمل متشابه وهؤلاء الجهلة يطلقون مثل هذا الكلام ولا يميزون بين معانيه من اللغة ولا بين ما شرع من ذلك وما لا يشرع ولكن الاقسام الواقعة في مثل هذا اذا استغاث به على معنى التوسل به والاستغاثة بطلب تفريج الكربة فاما ان يسأله نفس تفريج الكربة واما أن يسأل الله تعالى تفريج الكربة واما أن يستشفع به فيسأل الله تعالى شفاعته ويسأله أن يسأل الله سبحانه واما أن يسأل الله تعالى به ولا يسأله شيئا واما أن يسأله فعل الله عز وجل مثل ما كانت الامم تسأل الانبياء الآيات وهو في الحقيقة سؤالهم أن يسألوا الله تعالى أو سؤال له تعالى ان يفعل لاجلهم أو مركبا من الامرين فالسائل المستغيث بشيء على معنى التوسل به لابد أن يكون من أحد هذه الاقسام ووجه التقسيم انه اما أن يسأل الله

تعالى فقط أو بسؤال المخلوق فقط أو بسؤالهما جميعا أو بسؤال مطلقا ولا يعين فيه المسؤول فأما الأول فمثل أن يقول اللهم إني أسألك بفلان وأما الثاني فقد يسأله أن يسأل الله تعالى وقد يسأله الفعل كقول الأعمى للنبي اشفع لي الى ربك وقول الاعرابي يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله تعالى أن يغيثنا فرفع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يديه وقال اللهم أغثنا اللهم أغثنا وأما سؤاله الفعل فمثل قول قوم موسى عليه السلام أرنا الله جهرة وقول القائل أسألك أن تقضي ديني وأسألك تنصرني على عدوي فيطلب منه قضاء حاجته ولا يعين في دعائه أن يسأل الله تعالى أولا يسأل والثالث مثل أن يقول اللهم إني أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد يا رسول الله إني أتوجه بك الى ربي في حاجتي ليقضيها اللهم فشفعه فيّ وأما الرابع وهو السؤال المطلق فمثل قول الحواريين نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ومثل قول القائل أنا أطلب قضاء ديني وانتصاري على عدوي ولا يعين هل هو سؤال الله عز وجل فقط بجاه الشخص مثلا أو سؤاله الشخص أن يسأل وأن يكون مطلوبه أو السؤال منهما أو السؤال لله بدعائه أو السؤال له أن يدعو أو أن يكون هو الفاعل فهذه خمسة أقسام بل ستة كلها تدخل في قوله يستغاث بالنبي والصالح في كل ما يستغاث الله تعالى فيه على معنى أنه وسيلة من وسائل الله تعالى والاطلاق يعم الاستغاثة في كل حال في حال حياته وشهوده وفي حال مغيبه ومماته صلى الله تعالى عليه وسلم الى أن قال ولفظ التوسل والتوجه يراد به أن يتوسل الى الله عز وجل ويتوجه اليه بدعائهم وشفاعتهم فهذا هو الذي جاء في ألفاظ السلف من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين كما في صحيح البخاري أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه استسقى بالعباس وقال اللهم إنا كنا اذا أجدبنا توسلنا اليك بنبينا عليه الصلاة والسلام فتسقينا وإنا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون فهذا اخبار من عمر رضي الله تعالى عنه بما كانوا يفعلونه وتوسلهم بالعباس كما كانوا يتوسلون بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكذلك معاوية لما استسقى بأهل الشام توسل بيزيد بن الاسود الجرشي فقال معاوية رضي الله تعالى عنه اللهم إنا نستشفع اليك بخيرنا وأفضلنا اللهم إنا نستشفع اليك بيزيد ابن الاسود الجرشي يا يزيد ارفع يديك الى الله تعالى فرفع يديه ورفع الناس فهذا توسل منهم بدعاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسؤاله وشفاعته ولهذا توسلوا بعده بدعاء العباس ودعاء يزيد بن الاسود وهذا هو الذي ذكره الفقهاء في كتاب الاستسقاء قالوا يستحب أن يستسقى بالصالحين واذا كانوا من أقارب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو أفضل ومن هذا الباب ما في صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال ربما ذكرت قول الشاعر وأنا أنظر الى وجه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيستسقي فما ينزل حتى يجيش الميزاب

خلافا للحشوية وأما الخلاف في أن امتناعه بدليل السمع أو العقل والمحققون من الاشاعرة على أن كل ذلك من السمع والاجماع وذهب الاشاعرة الى أن الانبياء معصومون عن الكبائر مطلقا أي عمدا وسهوا وعن الصغائر عمدا كذا صرح به في شرح المواقف قال القاضي رحمه الله تعالى فما لابد منه العصمة خاصة بالانبياء والقول بكونها في الاولياء كفر وهي في الاصطلاح عبارة أن لا يمكن صدور الصغيرة والكبيرة عمدا وخطأ وكذا اختلال العقل والغفلة في النوم واليقظة والهذيان والسكر ولابد من ذلك في الانبياء لئلا يشتبه في الوحي والقول بها في غير الانبياء خلاف الاجماع انتهى (والاصرار عليها) أي على الكبائر وكذا الفواحش والقبائح نحو القتل والزنا وظلم العباد وقصد الفساد في البلاد وقد كانت من بعض الانبياء قبل ظهور مراتب النبوة أو بعد ثبوت مناقب الرسالة زلات وتقصيرات وخطيئات وعثرات بالنسبة الى ما لهم من أعلى المقامات وسني الحالات كما وقع لآدم عليه الصلاة والسلام من أكل الشجرة على وجه النسيان ثم الزلة لا تخلو عن اقتران بيان أنها زلة إما من الفاعل نفسه كقول موسى حين قتل القبطي هذا من عمل الشيطان وإما من الله سبحانه كما في قصة آدم عليه السلام وعصى آدم ربه قال التفتازاني وأيضا

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ۞ ثمال اليتامى عصمة للارامل

ومن هذا الباب حديث الاعمى فانه أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ادع الله تعالى ان يعافيني فقال ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك قال ادع الله تعالى فامره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بنبيك نبي الرحمة يا محمد اني توجهت بك الى ربي في حاجتي هذه لتقضى اللهم فشفعه في فهذا أمره أن يطلب من الله تعالى أن يشفع فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانما يكون طلب التشفيع فيه اذا تشفع فيه فدعا الله تعالى له وكذلك في أول الحديث انه طلب من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن يدعو له فدل الحديث على ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شفع له ودعا له وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمره هو أن يدعو الله سبحانه وأن يسأله قبول شفاعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيه فهذا نظير توسلهم به في الاستسقاء حيث طلبوا منه ان يدعو الله عز وجل لهم وهم دعوا الله تعالى أيضا وقوله يا محمد اني أتوجه بك الى ربي في حاجتي هذه لتقضى خطاب لحاضر في قلبه كما نقول في صلاتنا السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وكما يستحضر الانسان من يحبه أو يبغضه في قلبه ويخاطبه وهذا كثير فهذا كله يبين ان معنى التوسل به والتوجه به وبالعباس وغيرهما في كلامهم هو التوسل والتوجه بالدعاء وهذا مشروع بالاتفاق لا ريب فيه ومن التوسل به أيضا التوسل بالايمان به ومحبته وطاعته وموالاته واتباع سنته ونحو ذلك من اعمال البر المتعلقة به فهذا أعظم القرب والوسائل الى الله تعالى فان التوسل هو التوصل والتقرب وما تقرب أحد الى الله عز وجل باعظم من طاعة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بل لا يتقرب اليه الا بذلك فمن عمل عملا ليس عليه أمره صلى الله تعالى عليه وسلم فهو مردود الى أن قال فالشفاعة نوعان أحدهما الشفاعة التي نفاها القرآن كالتي أثبتها المشركون ومن ضاهاهم من جهال هذه الامة والثاني ان يشفع الشفيع باذن الله تعالى وهي التي أثبتها الله سبحانه ولهذا كان سيد الشفعاء اذا طلب منه الخلق الشفاعة يوم القيامة يأتي ويسجد قال عليه الصلاة والسلام فأحمد ربي بمحامد يفتحها علي لا أحسنها الآن فيقال أي محمد ارفع وأسأل وقل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فاذا أذن له في الشفاعة شفع صلى الله تعالى عليه وسلم قال أهل هذا القول ولا يلزم من جواز التوسل والاستشفاع به بحضرته بمعنى أن يكون هو داعيا للمتوسل به أن يشرع ذلك في مغيبه وبعد وفاته أرواحنا له الفداء صلى الله تعالى عليه وسلم مع انه هو لم يدع للمتوسل به بل المتوسل به أقسم به أو سأل بذاته كما ان الصحابة رضي الله تعالى عنهم قد فرقوا بين الامرين كما تقدم وذلك لانه في حياته هو يدعو الله تعالى لمن توسل به ودعاؤه عليه السلام أفضل دعاء مخلوق لمخلوق فكيف يقاس هذا بمن لم يدع له الرسول عليه الصلاة والسلام ولم يشفع له ومن سوى بين من دعا له

رحمه الله تعالى ان الانبياء معصومون عن الكذب خصوصا فيما يتعلق ٢٩٥ بامور الشرع وتبليغ الاحكام وارشاد الامة اما عمدا فبالاجماع واما سهوا فعند الاكثرين (يعصمهم الله تعالى عنها بوجوه ثلاثة أحدها ان يخلقهم في سلامة الفطرة وكمال اعتدال الاخلاق فلا يرغبون في المعاصي بل يكونون منفرين عنها) قال القونوي رحمه الله تعالى اختلف الناس في كيفية العصمة فقال بعضهم هي محض فضل الله تعالى بحيث لا اختيار للعبد فيه وذلك اما بخلقهم على طبع يخالف غيرهم بحيث لا يميلون الى المعصية ولا ينفرون عن الطاعة كطبع الملائكة واما بصرفهم عن السيئات وجذبهم الى الطاعات جبرا من الله تعالى بعد ان أودع في طبائعهم ما في طبائع البشر (وثانيها أن يوحى اليهم ان المعاصي يعاقب عليها والطاعات يثاب عليها فيكون ذلك رادعا عن المعاصي) قال بعضهم العصمة تفضل من الله ولطف لكن على وجه يبقى اختيارهم بعد العصمة في الاقدام على الطاعة والامتناع عن المعصية واليه مال الشيخ أبو منصور الماتريدي حيث قال العصمة لا تزيل المحنة أي الابتلاء والامتحان يعني لا تجبره على الطاعة ولا تعجزه عن المعصية بل هي لطف من الله يحمله على فعل الخير وزجره عن الشر مع بقاء الاختيار تحقيقا للابتلاء والاختبار (والثالث ان يحول

الله تعالى يوم حرق بين المعاصي باحداث الطريقة ٢٩٦ غيبية كما ورد صورة به فوثب عاضا على اصبعه في قصة يوسف عليه

السلام) يشير اليه قوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه (ومحمد صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم خاتم النبيين) وناسخ لما قبله من شرائع اليهود والنصارى والمجوس والصابئين والمشركين (لانبي بعده) كما ورد به الكتاب والخبر وهو عبده ورسوله وصفيه لم يعبد الصنم ولم يشرك بالله طرفة عين لاقبل النبوة ولابعدها ولم يرتكب صغيرة ولا كبيرة قط وأما قوله تعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم وكذا قوله ما كان لنبي أن يكون له أسرى فمحمول على ترك الاولى بالنسبة الى مقامه الاعلى (ودعوته عامة لجميع الانس والجن) لقوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا ولحديث مسلم بعثت الى الخلق كافة وكانت دعوة موسى مقصورة على بني اسرائيل وما آمن بعيسى الا شرذمة قليلون (وهو أفضل الانبياء ثم الخاصة) أي عموم الدعوة (وبخواص أخرى نحو هذه) عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم قال فضلت على الانبياء بست أعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب وأحلت لي الغنائم وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وأرسلت الى الخلق كافة وختم بي النبيون رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح وفي حديث

الرسول وبين من لم يدع وجعل هذا المتوسل كهذا المتوسل به وشفاعته وأيضا فانه ليس في طلب الدعاء منه والتوسل بدعائه الا الخير وليس في ذلك محذور فان أحدا من الانبياء عليهم السلام لم يعبد في حياته بحضوره فانه ينهى من يعبده ويشرك به ولو كان شركا أصغر كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم لاتقل ماشاء الله وشاء محمد الحديث وأما بعد موته عليه السلام فيخاف الفتنة والاشراك به كما أشرك بالمسيح وعزير وغيرهما ولهذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم لاتطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم فانما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله أخرجه البخاري وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم لاتجعل قبري وثنا يعبد وبالجملة فهذا أصلان عظيمان ان لانعبد الا الله وان لانعبده الابما شرع لانعبده بالبدع وهذان الاصلان هما تحقيق شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال تعالى ليبلوكم أيكم أحسن عملا قال الفضيل أخلصه وأصوبه وقال تعالى أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله ولهذا قال الفقهاء والعبادات مبناها على التوقيف كما في الصحيحين عن عمر رضي الله تعالى عنه انه قبل الحجر الاسود وقال والله اني لأعلم انك حجر لاتضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقبلك ماقبلتك والله سبحانه أمرنا باتباع رسوله عليه الصلاة والسلام وطاعته ومحبته وضمن لنا بطاعته ومحبته محبة الله تعالى وكرامته فقال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآية وقال وان تطيعوه تهتدوا وأمثال ذلك في القرآن كثير ولا ينبغي لأحد أن يخرج في هذا الباب عما مضت به السنة ودل عليه الكتاب وكان عليه سلف الامة وما علمه قال به ومالم يعلمه أمسك عنه ولا يقف ماليس له به علم ولا يقول على الله مالا يعلم فان الله عز وجل قد حرم ذلك كله وقد جاء في الاحاديث ذكر مايسئل الله تعالى به كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اني أسألك بان لك الحمد لا اله الا أنت المنان بديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام ياحي ياقيوم رواه أبو داود وغيره وفي لفظ اللهم اني أسألك باني أشهد أن لا اله الا أنت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وقد اتفق العلماء على انه لاتنعقد اليمين بغير الله تعالى وهو الحلف بالمخلوقات كاللات والعزى والكعبة أو أحد من الشيوخ بل ينهى عنه اما نهي تحريم أو تنزيه والصحيح أنه نهي تحريم وهو قول أكثر العلماء ففي الصحيح عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت وفي الترمذي عنه أنه قال من حلف بغير الله فقد أشرك ولم يقل أحد من العلماء المتقدمين انه تنعقد اليمين بأحد من الخلق الا في نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فان عند الامام أحمد رحمه الله تعالى في ذلك روايتين في انعقاد اليمين به وقد طرد بعض أصحابه كابن عقيل الخلاف في سائر الانبياء وهذا ضعيف والقول بانعقاد اليمين بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ضعيف شاذ لم يقل به أحد من العلماء فيما نعلم والذي عليه الجمهور كمالك

والشافعي

والشافعي وأبو حنيفة رحمهم الله تعالى انه لا تنعقد اليمين به عليه الصلاة والسلام كاحدى الروايتين عن أحمد وهو الصحيح وكذلك لا يستعاذ بالمخلوق بل انما يستعاذ بالخالق تعالى وأسمائه وصفاته ولهذا احتج السلف كاحمد وغيره على ان كلام الله تعالى غير مخلوق فيما احتجوا به بقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أعوذ بكلمات الله التامات قالوا فقد استعاذ بها ولا يستعاذ بمخلوق وفي الصحيح عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لا بأس بالرقى ما لم تكن شركا فنهى عن الرقى التي فيها شرك كالتي فيها الاستعاذة بالجن ولهذا نهى العلماء عن التعازيم والاقسام التي يستعملها بعض الناس في حق المصروع وغيره التي تتضمن الشرك بل نهوا عن كل ما لا يعرف معناه خشية أن يكون فيه شرك بخلاف ما كان من الرقى المشروعة فانه جائز فاذا كان لا يجوز لاحد أن يقسم قسما لا مطلقا ولا قسما على غيره الا بالله ولا يستعيذ الا بالله عز وجل فالسائل بغير الله اما أن يكون مقسما عليه وإما أن يكون طالبا بذلك السبب كما توسل الثلاثة في الغار باعمالهم وكما توسل بدعاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والصالحين فان كان ذلك اقساما على الله تعالى بغيره فهذا لا يجوز وان كان سؤالا بسبب يقتضي حصول المطلوب كالسؤال بالاعمال الصالحة مثل السؤال بالايمان بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ومحبته وموالاته فهذا جائز وان كان سؤالا بمجرد ذوات الانبياء والصالحين فهذا غير مشروع وقد نهى عنه غير واحد من العلماء وقالوا انه لا يجوز ورخص فيه بعضهم والاول أرجح كما تقدم وهو سؤال بسبب لا يقتضي حصول المطلوب بخلاف من كان طالبا بالسبب المقتضي لحصول المطلوب كالطلب منه سبحانه بدعاء الصالحين و بالاعمال الصالحة فهذا جائز لان دعاء الصالحين سبب حصول مطلبنا الذي دعوا به وكذلك الاعمال الصالحة سبب لثواب الله تعالى لنا فاذا توسلنا بدعائهم و باعمالنا كنا متوسلين اليه تعالى بوسيلة قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة والوسيلة هي الاعمال الصالحة وقال سبحانه أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة وأما اذا لم نتوسل اليه تعالى بدعائهم ولا باعمالنا ولكن توسلنا بنفس ذواتهم لم يكن في نفس ذواتهم سبب يقتضي اجابة دعائنا فكنا متوسلين بغير وسيلة ولهذا لم يكن هذا منقولا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نقلا صحيحا ولا مشهورا عن السلف وقد نقل في منسك المروزي عن الامام أحمد دعاء فيه السؤال بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد يخرج على احدى الروايتين عنه في جواز القسم به وأكثر العلماء على النهي واما ان لهم الجاه فهو لا ريب فيه اذ لهم الجاه العظيم عند الله تعالى وكذا لهم الشفاعة وأما الاقسام على الله تعالى بالمخلوقين فلا يجوز ولا يجوز أن يقسم بمخلوق أصلا وأما التوسل اليه سبحانه بشفاعة

مسلم والترمذي عن أنس أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر رواه أحمد والترمذي وابن ماجه عن أبي سعيد وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وأنا أول من تنشق عنه الارض فاكسى حلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش وليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري الى غير ذلك من الخواص التي خص الله بها نبيه صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم وتفضيل الانبياء بعضهم على بعض قطعي بحسب الحكم الاجمالي تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وأما بحسب الحكم التفصيلي فالامر ظني والمعتقد المعتمد أن أفضل الخلق نبينا صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم وقد ادعى بعضهم الاجماع على ذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما ان الله فضل محمدا على أهل السماء وعلى الانبياء ثم نوح وابراهيم وموسى وعيسى أفضل من سائر الانبياء والخمسة وهم أولو العزم من الرسل عند جمهور العلماء وقد جمعهم الله في موضعين حيث قال شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى فبدأ بنوح لانه أول الانبياء المرسلين ثم نبينا لانه خاتم النبيين ثم ذكر ما بينهما من الثلاثة والظاهر أن نوحا أفضل ثم موسى ثم عيسى وفي الصحيح خير البرية

ابراهيم عليه السلام قال السيوطي رحمه الله لم أقف على نقل اي الثلاثة أفضل انتهى وقال تعالى واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم ترتيب الاربعة وفي الوجود وقدم نبينا

لتقدم رتبته فى عالم الشهود فاول الانبياء آدم وآخرهم محمد عليهما السلام وقد روى بيان عددهم فى بعض الاحاديث مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا

وفى رواية مائتا ألف وأربعة وعشرون ألفا والاولى أن لا يقتصر على عدد فى التسمية فقد قال الله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ولا يؤمن فى ذكر العدد ان يدخل فيهم من ليس منهم ويخرج منهم من هو فيهم وكلهم كانوا مخبرين مبلغين عن الله تعالى صادقين ناصحين (وكرامات الاولياء وهم المؤمنون العارفون بالله تعالى وصفاته المحسنون فى اعمالهم حق يكرم الله بها من يشاء ويختص برحمته من يشاء) والله ذو الفضل العظيم ويكون ذلك معجزة للرسول الذى ظهرت هذه الكرامة لواحد من أمته لانه يظهر بها انه ولى ولن يكون وليا الا وان يكون محقا فى ديانته وديانته الاقرار بالقلب واللسان برسالة رسوله مع الطاعة له فى أوامره ونواهيه حتى لو ادعى الولى الاستقلال بنفسه وعدم المتابعة لم يكن وليا ولم يظهر ذلك على يده ويظهر الكرامة على طريق نقض العادة للولى من قطع المسافة البعيدة فى المدة القليلة كاتيان صاحب سليمان بعرش بلقيس وظهور الطعام والشراب عند الحاجة كما فى حق مريم والمشى على الماء كما نقل عن كثير من الاولياء والطيران فى الهواء كما نقل عن لقمان السرخسى وغيره وكلام الجماد والعجماء واندفاع المتوجه من البلاء التى وكفاية المهم من الاعداء وغير ذلك من الاشياء التى يطول ذكرها وأنكرته المعتزلة ولا عبرة بهم بعد ورود نصوص الكتاب

الشفعاء المأذون لهم فى الشفاعة سبحانه والاعمى كان قد طلب من النبى عليه الصلاة والسلام أن يدعو له كما طلب الصحابة منه الاستسقاء وقوله أتوجه اليك بنبيك محمد نبى الرحمة اى بدعائه وشفاعته له عليه الصلاة والسلام ولهذا فى تمام الحديث اللهم فشفعه فى فالذى فى الحديث متفق على جوازه وليس هو مما نحن فيه وقد قال الله تعالى واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام فعلى قراءة الجمهور انما يتساءلون به وحده لا بالرحم وتساؤلهم بالله عز شأنه هو كما قال المفسرون يتضمن تعاهدهم بالله تعالى وتعاقدهم به سبحانه وليس كل سائل بالله مقسما فانه لو أقسم شخص بالله ليفعلن كذا ولم يفعله لزم الحالف كفارة ولو سأله بالله فلم يعطه لم تجب على السائل الكفارة وأما على قراءة الخفض فقد قال طائفة من السلف هو قولهم اسألك بالله وبالرحم وهذا اخبار عن سؤالهم بالرحم وقد يقال انه ليس بدليل على جوازه فان كان دليلا على جوازه فمعنى قولك اسألك بالرحم ليس اقساما بالرحم والقسم هنا لا يسوغ لكن بسبب الرحم اى ان الرحم توجب لاصحابها بعضهم على بعض حقوقا فيكون سؤاله بالرحم كسؤال السائلين لله تعالى باعمالهم الصالحة وكذا بدعاء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وشفاعته ومن هذا الباب ما روى عن على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه ان ابن أخيه عبد الله بن جعفر كان اذا سأله بحق جعفر أعطاه وليس هذا من باب الاقسام فان الاقسام بغير جعفر اعظم بل الباء هنا بالسبب فهو من باب حق الرحم لان حق عبد الله انما وجب بسبب أبيه جعفر وحقه على على رضى الله تعالى عنهما ومن هذا الباب الحديث الذى رواه أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى وابن ماجه مرفوعا فى دعاء الخارج الى الصلاة اللهم انى أسألك بحق السائلين عليك الحديث وهذا الحديث فى اسناده العوفى وفيه ضعف فان كان هذا كلام النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فهو من هذا الباب لوجهين أحدهما لان فيه السؤال بحق السائلين وبحق الماشين فى طاعته وحق السائلين أن يجيبهم وحق الماشين أن يثيبهم وهذا حق أوجبه هو سبحانه على نفسه وليس للمخلوق أن يوجب على الخالق سبحانه شيأ ومنه قوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة وكان حقا علينا نصر المؤمنين وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن وفى الصحيح حق الله تعالى على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيأ وحق العباد على الله تعالى اذا فعلوا ذلك أن لا يعذبهم وفى الصحيح يا عبادى انى حرمت الظلم على نفسى واذا كان حق السائلين له هو الاجابة والاثابة فذلك سؤال له بافعاله كالاستعاذة بنحو ذلك فى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم انى أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك فالاستعاذة بمعافاته التى هى فعله كالسؤال باثابته

التي هي فعله. الوجه الثاني ان الدعاء له سبحانه والعمل له سبب لحصول مقصود العبد فهو كالتوسل بدعاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والصالحين من أمته وقد تقدم ان الدعاء بالنبي والصالح اما أن يكون اقساما به واما أن يكون تسببا فان كان قوله بحق السائلين عليك أقساما فلا يقسم على الله تعالى الا به كما صرحت به الحنفية وغيرهم وان كان تسببا فهو تسبب بما جعله سبحانه سببا وهو دعاؤه وعبادته فهذا كله يشبه بعضه بعضا وليس في شيء من ذلك دعاء له بمخلوق من غير دعاء منه واذا قال القائل أسئلك بحق الملائكة أو بحق الانبياء أو الصالحين فان كان يقسم بذلك فهو لا يجوز أن يقوله ولا يقول لغيره أقسمت عليك بحق هؤلاء فاذا لم يجز له أن يحلف به ولا يقسم على مخلوق به فكيف يقسم على الخالق به وان كان لا يقسم به وانما تسبب به فليس في مجرد ذوات هؤلاء سبب يوجب تحصيل مقصوده بل لابد من سبب منه كالايمان بالملائكة والانبياء عليهم السلام أو منهم كدعائهم ولكن كثيرا من الناس تعودوا ذلك كما تعودوا الحلف بهم حتى يقول أحدهم وحقك على الله وحق هذه الشيبة على الله واذا قال القائل مرادهم بقولهم أسئلك بحق فلان أو بجاهه أو أسئلك به اى أسئلك بايماني به ومحبتي له وهذا من أعظم الوسائل قيل من قصد هذا المعنى فهو معنى صحيح لكن ليس هذا مقصود عامة هؤلاء فمن قال أسئلك بايماني بك و برسولك صلى الله تعالى عليه وسلم ونحو ذلك فقد أحسن في ذلك كما قال تعالى في دعاء المؤمنين ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا الآيات وقال تعالى الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا الآية وكان ابن مسعود يقول اللهم أمرتني فأطعتك ودعوتني فأجبتك وهذا سحر فاغفر لي ومن هذا الباب حديث الثلاثة الذين أصابهم المطر فأووا الى الغار وانطبقت عليهم الصخرة ثم دعوا الله تعالى بأعمالهم الصالحة فانكشفت عنهم وهو ثابت في الصحيحين وروى في كتاب الحلية لابي نعيم ان داود عليه السلام قال يارب بحق آبائي عليك ابراهيم واسحق و يعقوب فأوحى الله عز وجل اليه ياداود واى حق لآبائك علي وهذا وان لم يكن من الادلة الشرعية فالاسرائيليات يعتقد بها ولا يعتمد عليها وقد مضت السنة ان الحي يطلب منه سائر ما يقدر عليه وأما المخلوق الغائب والميت فلا يطلب منه شيء يحقق هذا الامر ان التوسل به والتوجه به لفظ فيه اجمال واشتراك بحسب الاصطلاح فمعناه في لغة الصحابة أن يطلب منه الدعاء والشفاعة فيكونون متوسلين بدعائه وشفاعته ودعاؤه وشفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم من أعظم الوسائل عند الله عز وجل وأما في لغة كثير من الناس فمعناه أن يسئل الله تعالى بذلك و يقسم عليه سبحانه بذلك والله تعالى

والسنة بها واما التي تكون لاعداء الله تعالى مثل ابليس في طي الارض له حتى يوسوس من في الشرق والغرب وفي جريه مجرى الدم وفرعون حيث كان يأمر النيل فانه يجري على وفق أمره والدجال مما روى ٢٩٩ في الاخبار فلا نسميها كرامات لكن نسميها قضاء حاجات لهم وذلك لان الله يقضي حاجات أعدائه استدراجا لهم ومكرا بهم في الدنيا وعقوبة لهم في العقبى كما قال الله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وفي الحديث اذا رأيت الله يعطي العبد ما يحب من النعمة وهو مقيم على المعصية فانما ذلك استدراج الحديث فيغترون به و يزدادون عصيانا وكفرا وذلك كله جائز وقوعه من الله وثابت نقلا وممكن عقلا كما في قصة ابليس ودعوته بقوله أنظرني الى يوم يبعثون واجابته بقوله فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم ثم اعلم انه ليس للاولياء شيء يتميزون به عن سائر الناس في الظاهر من الامور المباحات فلا يتميزون باللباس دون اللباس اذا كان كلاهما مباحا بل يوجدون في جميع أصناف امة محمد صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم اذا لم يكونوا من اهل البدع ٣ الظاهرة والفجور

٣ عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد متفق عليه وعن جابر رضي الله عنه اما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة رواه مسلم وعن بلال بن الحرث المزني قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم من ابتدع بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه الاثم مثل آثام من عمل بها لا ينقص

لقد دلك من أوزارهم شيئا رواه الترمذي وعن إبراهيم بن ميسرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام رواه البيهقي في شعب الإيمان مرسلا اهـ منه عفا الله عنه

لا يقسم عليه بشيء من المخلوقات بل لا يقسم بها بحال ولا يقال أقسمت عليك يا رب بملائكتك ولا بكعبتك كما لا يجوز أن يقسم الإنسان بهذه الأشياء بل إنما يقسم بالله تعالى وبأسمائه وصفاته ولهذا جاءت السنة أن يسأل الله تعالى بأسمائه وصفاته فيقال أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان إلى آخره وكذلك قوله اللهم إني أسألك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك وباسمك الأعظم وجدك الأعلى وكلماتك التامة مع أن هذا الدعاء الأخير في جواز الدعاء به قولان فقد قال الشيخ أبو الحسين القدوري في كتابه المسمى بشرح الكرخي المعروف به والمشهور وعنه في باب الكراهة فصل قال بشر بن الوليد سمعت أبا يوسف يقول قال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه لا ينبغي لأحد أن يدعو الله تعالى إلا به وأكره أن يقول بمعاقد العز من عرشك أو بحق خلقك وأبو يوسف لم يكره الأول وقال أكره بحق فلان أو بحق أنبيائك ورسلك أو بحق البيت والمشعر الحرام قال القدوري المسألة بحقه لا تجوز لأنه لا حق للمخلوق على الخالق وقال البلدحي في شرح المختار ويكره أن يدعو الله تعالى إلا به ولا يقول أسألك بفلان أو بملائكتك أو بأنبيائك ونحو ذلك لأنه لا حق للمخلوق على الخالق وهذا من أبي حنيفة وأبي يوسف رحمهما الله تعالى وغيرهما يقتضي المنع أن يسأل الله تعالى بغيره ولا يقال إن الرب سبحانه أقسم بمخلوقاته فلم لا يجوز أن يقسم عليه بمخلوقاته لأن قسمه سبحانه من باب مدحه وذكر آياته بخلاف ما لو أقسمنا نحن لأن الشارع منع من ذلك وأما القسم على الله تعالى مثل أن يقول أقسمت عليك يا رب لتفعلن كذا فهو جائز كما كان يفعل البراء بن مالك وغيره من السلف فقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال رب أشعث أغبر ذي طمرين مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره وفي حديث الربيع إن من عباد الله تعالى من لو أقسم على الله لأبره وهذا من باب الحلف بالله سبحانه أن يفعل هذا الأمر فهذا إقسام عليه تعالى به ليس إقساما عليه بمخلوق (وقوله إن الاستعانة به بعد موته صلى الله تعالى عليه وسلم ثابتة ثبوتها في حياته لأنه عند الله تعالى في مزيد دائم لا ينتقص جاهه) وهذا إنما يصح لو كان معنى الاستعانة الإقسام والتوسل بذاته فإن ذاته المطهرة صلى الله تعالى عليه وسلم بعد الموت لم تنقص بل هي في مزيد دائم بأبي هو وأمي عليه الصلاة والسلام لكن هذه المقدمة غير صحيحة كما عرفت وأما إذا كان معنى الاستعانة هو الطلب منه فما الدليل على أن الطلب منه ميتا كالطلب منه حيا وعلو درجته عليه الصلاة والسلام بعد الموت لا يقتضي أن يسأل كما لا تقتضي أن يستفتى ولا يمكن أحدا أن يذكر دليلا شرعيا على أن سؤال الموتى من الأنبياء والصالحين مشروع بل الأدلة الدالة على تحريم ذلك كثيرة وهو

يوجدون في أهل القرآن وأهل العلم وأهل الجهاد والسيف ويوجدون في التجار والصناع والزراع وكان السلف يسمون أهل الدين والعلم القراء فيدخل فيهم العلماء والنساك ثم حدث بعد ذلك اسم الصوفية والفقراء وهذا عرف ٣ حادث فمن كان من هذه الأصناف أتقى فهو أكرم عند الله وإذا استوى رجلان في التقوى استويا عند الله في الدرجة ويجب على الأولياء الاعتصام بالكتاب والسنة وأنه ليس فيهم معصوم يسوغ له أو لغيره اتباع ما يقع في قلبه من غير اعتبار الكتاب

٣ وقد تنازع الناس أيما أفضل مسمى الصوفي أو مسمى الفقير وأيما أفضل الغني الشاكر أو الفقير الصابر وهذه المسألة فيها نزاع قديم بين الجنيد وابن عطاء والصواب في هذا كله ما قاله الله تعالى يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم وفي الصحيح الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا وقد دل الكتاب والسنة على أن أكرم الناس عند الله أتقاهم وفي السنن عن النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأسود على أبيض ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى اهـ منه عفا الله عنه

قد احتج بحديث الاعمى وهو لا حجة فيه لان الحديث ليس فيه استغاثة بل فيه توجه بدعائه وشفاعته فانه طلب من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الدعاء فتوسل بشفاعته لا بذاته كما كان الصحابة رضي الله تعالى عنهم يتوسلون بدعائه عليه الصلاة والسلام في الاستسقاء وكانوا توسلوا بدعاء العباس بعد وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم واما اشتكاء البعير اليه فهذا كاشتكاء الآدمي اليه ومازال الناس يستغيثون به في حياته عليه أفضل الصلاة وأكمل السلام كما يستغيثون به يوم القيامة وقد قلنا انه اذا طلب منه ما يليق بمنصبه فهذا لا نزاع فيه والطلب منه في حياته والاستغاثة به في حياته فيما يقدر عليه لم ينازع فيها أحد ولكن لا يمكن احدا ان يقول ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شرع لأمته ان يستغيثوا بميت لا نبي ولا غيره لا في جلب منفعة ولا دفع مضرة لا بهذا اللفظ ولا معناه بل لم يشرع لهم ان يدعوا ميتا ولا يسألوه ولا يدعوا اليه ولا ان يستجيروا به ولا يقول أحد لميت انا في حسبك أو انا في جوارك ولا ان يخطو الى قبر الميت خطوات ولا ان يتوجه الى قبره ويسئله ولا شرع لاحد أن يقول للميت سل الله تعالى لي ولا ادع الله تعالى لي ولا شرع لهم ان يشكوا الى ميت فيقول احدهم مشتكيا اليه علي دين أو آذاني فلان ونحو ذلك سواء كان عند القبر او بعيدا عنه وسواء كان الميت نبيا اوغيره ولا شرع لأمته اذا كان لاحدهم حاجة ان يقصد قبر نبي أو صالح فيدعو لنفسه ظانا ان الدعاء عند قبره يجاب بل ولا شرع لأمته صلى الله تعالى عليه وسلم أن يقسموا على مخلوق ولا شرع لامته أن يتوسلوا الى الله تعالى بذات ميت أصلا بل ولا بذات حي الا أن يكون التوسل بما أمر الله عز وجل به من الايمان به وطاعته أو بدعاء المتوسل به وشفاعته فاذا كان النبي عليه السلام والصالح له عند الله تعالى الجاه العظيم والقدر ولم ينتفع المتوسل به الا باحد أمرين اما ان يتوسل بما أمر الله تعالى به من الايمان به ومحبته وطاعته ونحو ذلك فهذه هي الوسيلة التي أمر الله تعالى بها في قوله عز من قائل اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة فالوسيلة تجمعها طاعة الرسول عليه الصلاة والسلام والامر الثاني ان يدعو له الرسول فهذه أيضا وسيلة الى الله تعالى فان دعاءه وشفاعته عند الله تعالى من أعظم الوسائل وأما التوسل بالذات مع قطع النظر عما تقدم فلم يرد عن الصحابة والتابعين والصحابة كانوا يتوسلون بدعائه عليه الصلاة والسلام وشفاعته ولهذا توسلوا بعده بالعباس رضي الله تعالى عنه ولو كان التوسل بذاته المقدسة ممكنا بعد الموت لم يعدلوا الى العباس والاعمى انما توجه بدعائه وكذلك الصحابة في الاستسقاء وكذلك الناس يوم القيامة كما ورد في حديث الشفاعة واما مجرد الذات بعد الممات فلا دليل عليه ولا قاله أحد من السلف

والسنة وهذا مما اتفق عليه الاولياء ومن خالف فليس من أولياء الله الذين أمر الله تعالى باتباعهم بل اما أن يكون كافرا واما أن يكون مفرطا في الجهل وكل من خالف شيئا مما جاء به الرسول مقلدا في ذلك لمن يظن انه ولي الله فانه بنى أمره على ان ولي الله لا يخالف في شئ ولو كان هذا الرجل من أكبر أولياء الله كأكابر الصحابة والتابعين لهم باحسان لم يقبل منه ما خالف الكتاب والسنة فكيف اذا لم يكن كذلك ولشيخ الاسلام أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى رسالة في ذلك سماها كتاب الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان وهي كتاب نفيس جدا مختصر فعليك به (ونشهد بالجنة والخير للعشرة المبشرة) الذين بشرهم النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم حيث قال أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن في الجنة وسعد بن أبي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة قال علي القاري رحمه الله تعالى للسلف في الشهادة بالجنة ثلاثة أقوال احدها ان لا يشهد لاحد الا للانبياء عليهم السلام وهذا ينقل عن محمد بن الحنفية والاوزاعي وهذا أمر قطعي لا نزاع فيه والثاني ان يشهد لكل مؤمن جاء نص في حقه وهذا قول كثير من العلماء لكنه حكم ظني الثالث ان يشهد أيضا لمن شهد له المؤمنون كما في الصحيحين انه صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم مر بجنازة فاثنوا عليها بخير فقال وجبت ومر باخرى فاثنى عليها بشر فقال وجبت فقال عمر ما وجبت يا رسول الله صلى الله عليه وآله

(ونعترف بعظم محلهم في الاسلام) قال ابن دقيق العيد في عقيدته وما نقل فيما شجر بينهم واختلفوا فيه فمنه ما هو باطل وكذب فلا يلتفت اليه وما كان صحيحا أولناه تأويلا حسنا لان الثناء عليهم من الله تعالى سابق وما نقل من الكلام اللاحق محتمل للتأويل والمشكوك والموهوم لا يبطل المحقق المعلوم (وكذلك أهل بدر) وهم ثلثمائة وبضعة عشر عن البراء قال كنا نحدث أن عدة أصحاب بدر يوم بدر كعدة أصحاب طالوت ثلثمائة وثلاثة عشر رواه الترمذي وقال وفي الباب عن ابن عباس وهذا حديث حسن صحيح وقد روى ابن ماجه عن رافع ابن خديج قال جاء جبريل أو ملك الى النبي صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم فقال ما تعدون من شهد بدرا فيكم قالوا خيارنا قال كذلك هم عندنا خيار الملائكة قال أبو منصور البغدادي أجمع اهل السنة والجماعة على ان افضل الصحابة الخلفاء الاربعة على الترتيب المشهور ثم بقية العشرة المبشرة بالجنة ثم أهل بدر فباقي أهل احد فباقي أهل بيعة الرضوان فباقي الصحابة أجمعين قال علي القاري رحمه الله تعالى لعل المراد اجماع أكثر أهل السنة لوقوع الاختلاف بين علي وعثمان عند البعض وان كان الجمهور على الترتيب المذكور (وأهل بيعة الرضوان) روى أبو داود والترمذي وصححه انه صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم قال لا يدخل النار احد ممن بايع تحت الشجرة والحاصل ان السابقين الاولين من الانصار والمهاجرين أفضل من غيرهم لقوله تعالى

انتهى باقتصار * وقال من جملة كلام طويل في فتاويه ما نصه الثاني ان يقال للميت أو الغائب من الانبياء عليهم السلام والصالحين ادع الله تعالى لي أو نحوه فهذا مما لا يستريب عالم انه غير جائز وانه من البدع التي لم يفعلها أحد من سلف الامة وأئمتها وان كان السلام على أهل القبور جائزا ومخاطبتهم جائزة كما كان صلى الله تعالى عليه وسلم يعلم أصحابه اذا زاروا القبور ان يقولوا السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين وانا ان شاء الله تعالى بكم لاحقون وقال ابن عبد البر ثبت عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ما من رجل يمر بقبر رجل كان يعرفه فيسلم عليه الا رد الله عز وجل عليه روحه حتى يرد عليه السلام وفي سنن أبي داود عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ما من مسلم يسلم علي الا رد الله تعالى علي روحي حتى أرد عليه السلام لكن ليس من المشروع ان يطلب منهم شيأ وفي موطا الامام مالك ان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما كان يقول السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبت ثم ينصرف وكذلك أنس بن مالك وغيره من الصحابة رضي الله تعالى عنهم نقل عنهم السلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا أرادوا الدعاء استقبلوا القبلة يدعون الله تعالى لا يدعون وهم مستقبلو القبر المكرم وان كان قد وقع في ذلك بعض طوائف من الفقهاء والمتصوفة ومن العامة ومن لا اعتبار بهم فانه لم يذهب الى ذلك امام متبع في قوله ولا من له في الامة لسان صدق بل قد تنازع العلماء في السلام على النبي عليه أفضل الصلاة والسلام فقال أبو حنيفة يستقبل القبلة ويستدبر القبر الشريف وقال مالك والشافعي بل يستقبل القبر وعند الدعاء يستقبل القبلة ويجعل القبر المكرم عن يساره أو عن يمينه وهو الصحيح اذ لا محذور في ذلك انتهى باقتصار وان أردت كمال الوقوف على أدلته وتفصيل مرامه فارجع الى تصنيفاته والله الهادي لصوب الصواب وبه الاستعانة واليه المآب * وقال الولي الواصل والعارف الكامل سيدي الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره النوراني في كتابه الغنية ما نصه وأقل ما في الرضا أن يقطع طمعه عما سوى الله عز وجل وقد ذم الله تعالى الطامع في غيره عز وجل فروى عن يحيى بن كثير انه قال قرأت التوراة فرأيت فيها ان الله سبحانه وتعالى يقول ملعون من كان ثقته بمخلوق مثله وروى في بعض الاخبار ان الله عز وجل يقول وعزتي وجلالي وجودي ومجدي لاقطعن أمل كل مؤمل أمل غيري بالياس ولالبسنه ثوب المذلة بين الناس ولابعدنه من قربي ولاقطعنه من وصلي أيؤمل في الشدائد غيري ويطرق بالفكر أبواب غيري وهي مغلقة ومفاتيحها بيدي * وروى في خبر آخر ان الله عز وجل يقول ما من عبد يعتصم بي دون خلقي أعلم ذلك من قلبه ونيته فتكيده السموات

لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا

وعد الله الحسنى وأما تفضيل أولاد الصحابة فقال بعضهم لا تفضيل بعد الصحابة أحد الا بالعلم والتقوى

والاصح ان تفضل أبنائهم على ترتيب فضل آبائهم الا الأولاد فاطمة عليها السلام فانهم مفضلون على أولاد أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم لقربهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم فهم العترة الطاهرة والذرية الطيبة الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا كذا في الكفاية وشرح الفقه الاكبر لعلي القاري رحمه الله تعالى وهو الصواب عندي وبه أقول واليه أذهب (وأبو بكر امام حق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم) لان الصحابة قد أجمعوا على خلافته يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم وبايعه علي كرم الله وجهه على رؤس الاشهاد بعد توقف كان منه ولو لم تكن الخلافة حقاله لما اتفق عليه الصحابة (ثم عمر رضي الله عنه) امام حق بعد أبي بكر رضي الله عنه لوقوع الاختلاف على خلافته لكن تفضيله فلق الا انه قوى لم يختلف فيه سنى ويدل عليه كتابة الصديق رضي الله عنه على ما ذكره في شرح المواقف

والارض ومن فيهن لجعل الله لهم من ذلك مخرجا وما من عبد يعتصم بمخلوق دوني الا قطعت أسباب السماء من فوقه واسخت الارض من تحت قدميه ثم لا أبالي في أي واد هلك وفي الدنيا واتعبه فيها وروى عن بعض الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من تعزز بالناس ذل وقيل من اتكل على مخلوق مثله ذل فكيف بالطامع عما بيده من اطلاع قلبه وتشتت همه وذله ومسكنته فقد اجتمع عليه امران ذل في الدنيا وبعد من الله عز وجل ولا يزداد في رزقه ذرة واحدة وقال بعضهم لا أعرف شيأ أشر على المريدين والطالبين من الطمع ولا أشرف أقلوبهم ولا اذل لهم ولا اظلم لقلوبهم ولا ابعد لهم ولا أشد تشتيتا لهمومهم انما كان ذلك كذلك لانه شرك أيضا كان الان الرجل منهم أشرك بالله عز وجل حيث طمع في مخلوق مثله لا يملك ضرا ولا نفعا ولا عطاء ولا منعا يجعل ملك الملك لمولاه أبى يكون له ورع الا يحقق ورعه حتى ينسب الاشياء الى مالكها عز وجل ولا يطلبها من غيره وقيل الطمع له أصل وفرع فاصله الغفلة وفرعه الرياء والسمعة والتزين والتصنع وحب اقامة الجاه عند الناس وعن بعضهم طمعت يوما مرة في شيء من أمر الدنيا فهتف بي هاتف وهو يقول يا هذا انه لا يحمد بالحر المريد اذا كان يجد عند الله تعالى كل ما يريد أن يركن بقلبه الى العبيد واعلم انه لا يخطر على قلب مريد شيء من الطمع ويساكنه الا حل كان البعد من الله عز وجل حيث طمع في مخلوق مثله وهو يرى ان مولاه مطلع عليه ثم لم يحجبه الحوف من ذلك انتهى ونقل الوالد عليه الرحمة عنه قدس سره انه قال في فتوح الغيب ما يصيبه من أراد السلامة في الدنيا والآخرة فعليه بالصبر والرضا وترك الشكوى الى خلقه وانزال حوائجه بربه عز وجل ولزوم طاعته وانتظار الفرج منه سبحانه والانقطاع اليه فحرمانه عطاء وعقوبته نعماء وبلاؤه دواء ووعده حال وقوله فعل وكل أفعاله حسنة وحكمة ومصلحة غير انه طوى عز وجل علم المصالح عن عباده وتفرد به فليس الا الاشتغال بالعبودية واداء الاوامر واجتناب النواهي والتسليم في القدر وترك الاشتغال بالربوبية والسكون عن لم وكيف ومتى وتستند هذه الجملة الى حديث ابن عباس قال بينما انا رديف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قال يا غلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك واذا سألت فاسئل الله واذا استعنت فاستعن بالله جف القلم بما هو كائن ولو جهد العباد ان ينفعوك بشيء لم يقضه الله تعالى لك لم يقدروا عليه ولو جهدوا ان يضروك بشيء لم يقضه الله تعالى عليك لم يقدروا عليه فان استطعت ان تعمل لله تعالى بالصدق في اليقين فاعمل فان لم تستطع فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر

هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده من الدنيا وأول عهده بالعقبى حالة يبر فيها الفاجر ويؤمن فيها الكافر إني استخلف عليكم عمر بن الخطاب فان أحسن السيرة فذلك ظني به والخير أردت وان يكن الاخرى فسيعلم الذين

ظلموا اى منقلب ينقلبون * والمسألة مستوفاة في كتاب الماتن رحمه الله المسمى بازالة الخفاء عن خلافة الخلفاء وهو كتاب لم يؤلف مثله في هذا الباب (ثم عثمان) رضي الله عنه امام حق بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان عمر قد ترك الخلافة شورى بين ستة عثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص بمعنى انهم يتشاورون فيما بينهم ويعينون من هو أحق بها منهم بحسب رأيهم وانما فعل ذلك لان النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم مات وهو راض عنهم قال القونوي رحمه الله تعالى وانما أجمعوا على عثمان لوجود شرائط الامامة فيه (ثم علي) المرتضى عليه السلام زوج فاطمة الزهراء وابن عم المصطفى وأخوه في الله وباب مدينة العلم والعالم في الدرجة العليا والكاشف لمعضلات المسائل التي رجع كبار الصحابة اليه في الفتيا ولما استشهد عثمان ومضت ثلاثة أيام من قتله اجتمع المهاجرون والانصار وسألوا عليا وناشدوه بالله في حفظ الاسلام وصيانة دار هجرة النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم فقبلها بعد شدة وبعد ان رآه مصلحة اهلها وعلمه انه أعلم من بقي من الصحابة وأفضلهم وأولاهم به فبايعوه وليس من شرط ثبوت الخلافة اجماع الامة على ذلك

قال القاري وعلى هذا الترتيب وجدنا السلف الصالحين والائمة المهتدين والظاهر انه لو لم يكن لهم دليل على ذلك لما حكموا بذلك (ثم تمت الخلافة) النبوية على صاحبها الصلاة والتحية (وبعدها ملك عضوض)

يسرا فينبغي لكل مؤمن أن يجعل هذا الحديث مرآة قلبه وشعاره ودثاره وحديثه فيعمل به من جهة حركاته وسكناته حتى يسلم في الدنيا والآخرة ويجد الفوز برحمة الله تعالى عز وجل انتهى بحروفه * وقال الوالد أيضا في تفسير قوله تعالى واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون بالمنة وقد رأينا كثيرا من الناس على نحو هذه الصفة التي وصف الله تعالى بها المشركين يهشون لذكر أموات يستغيثون بهم ويطلبون منهم ويطربون من سماع حكايات كاذبة عنهم توافق هواهم واعتقادهم فيهم ويعظمون من يحكي لهم ذلك وينقبضون من ذكر الله تعالى وحده ونسبة الاستقلال بالتصرف اليه عز وجل وسرد ما يدل على مزيد عظمته وجلاله وينفرون ممن يفعل ذلك كل النفرة وينسبونه الى ما يكره وقد قلت يوما لرجل يستغيث في شدة ببعض الاموات وينادي يا فلان اغثني فقلت له قل يا الله فقد قال سبحانه واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فغضب وبلغني أنه قال فلان منكر على الاولياء وسمعت عن بعضهم أنه قال الولي أسرع اجابة من الله عز وجل وهذا من الكفر بمكان نسأل الله تعالى أن يعصمنا من الزيغ والطغيان انتهى * وقال أيضا في باب الاشارات على قوله تعالى ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا الآية اشارة الى ذم الغالين في أولياء الله تعالى حيث يستغيثون بهم في الشدة غافلين عن الله تعالى وينذرون لهم النذور والعقلاء منهم يقولون انهم وسائلنا الى الله تعالى وانما ننذر لله عز وجل ونجعل ثوابه للولي ولا يخفى أنهم في دعواهم الاولى أشبه الناس بعبدة الاصنام القائلين انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى ودعواهم الثانية لا بأس بها لو لم يطلبوا منهم بذلك شفاء مريضهم أو رد غائبهم أو نحو ذلك والظاهر من حالهم الطلب ويرشدك الى ذلك أنه لو قيل انذروا لله تعالى واجعلوا ثوابه لوالديكم فانهم أحوج من أولئك الاولياء لم يفعلوا ورأيت كثيرا منهم يسجد على أعتاب حجر قبور الاولياء ومنهم من يثبت التصرف لهم جميعا في قبورهم لكنهم متفاوتون فيه حسب تفاوت مراتبهم والعلماء منهم يحصرون التصرف في القبور في أربعة أو خمسة واذا طولبوا بالدليل قالوا ثبت ذلك بالكشف قاتلهم الله تعالى ما أجهلهم وأكثر افترائهم ومنهم من يزعم أنهم يخرجون من القبور ويتشكلون بأشكال مختلفة وعلماؤهم يقولون انما تظهر أرواحهم متشكلة وتطوف حيث شاءت وربما تشكلت بصورة أسد أو غزال أو نحوه وكل ذلك باطل لا أصل له في الكتاب والسنة وكلام سلف الامة وقد أفسد هؤلاء على الناس دينهم وصاروا ضحكة لاهل الاديان المنسوخة من اليهود والنصارى وكذا لاهل النحل والدهرية نسأل الله تعالى العفو والعافية انتهى * وقال

لقوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تصير بعدها ملكا عضوضا فخلافة الصديق رضي الله عنه منها سنتان وثلاثة أشهر وخلافة عمر عشر سنين ونصف وخلافة عثمان اثنتا عشرة سنة وخلافة علي أربع سنين وتسعة أشهر وخلافة ابنه الحسن عليه السلام ستة أشهر وقد استشهد رضي الله عنه على رأس ثلاثين سنة من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم فالذين بعده رضي الله عنه ومن بعده لا يكونون خلفاء بل ملوكا وأمراء (وأبو بكر رضي الله عنه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم) بعدية زمانية وهو الأكثر صدقه وقوة تصديقه وحسن توفيقه فهو أفضل الأولياء من الأولين والآخرين وقد حكي الإجماع على ذلك ولا عبرة بمخالفة الروافض هنالك وقد استخلفه صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم في الصلاة فكان هو الخليفة حقا عدلا وصدقا (ثم) أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه (عمر) ابن الخطاب الفاروق بين الحق والباطل لقوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم إن الله ينطق على لسان عمر وقد أجمعوا على فضيلته وحقية خلافته وقصة شهادته وأمر الشورى والمبايعة مذكورة في صحيح البخاري بطولها (ولا نعني الأفضلية من جميع الوجوه حتى يعم النسب والشجاعة والقوة والعلم وأمثالها) من التي كانت في علي بن أبي طالب عليه السلام (١) مثلا بل

الشيخ ابن عربي في الباب الثاني والستين بعد المائتين من الفتوحات ما نصه أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام يا موسى لا تجعل غيري موضع حاجتك وسلني حتى الملح تلقيه في عجينك هذا تعليم من الله تعالى لنبيه موسى عليه السلام ولقد رأيته سبحانه وتعالى في النوم فقال لي وكلني في أمورك فوكلته فما رأيت إلا عصمة محضة فلله الحمد على ذلك جعلنا الله تعالى من الفقراء إليه فإن الفقر إليه تعالى هو عين الغنى لأنه الغني وأنت به فقير فأنت الغني به عن العالمين فاعلم ذلك والله تعالى الموفق انتهى * وقال أيضا في الباب الثامن والسبعين بعد المائة فما ابتلى الله تعالى عباده إلا ليلجؤا في رفع ذلك إليه ولا يلجؤا في دفعه إلى غيره فإن فعلوا ذلك كانوا من الصابرين * وفي روح المعاني للوالد نور الله تعالى ضريحه روى أنس رضي الله تعالى عنه قال أوحى الله تعالى إلى يوسف عليه السلام من استنقذك من القتل حين هم إخوتك أن يقتلوك قال أنت يا رب قال فمن استنقذك من الجب إذ ألقوك فيه قال أنت يا رب قال فمن استنقذك من المرأة إذ همت بك قال أنت يا رب قال فما بالك نسيتني وذكرت آدميا قال يا رب كلمة تكلم بها لساني قال وعزتي لأخلدنك في السجن بضع سنين انتهى * وقال في باب الإشارات على قوله تعالى واجنبني وبني أن نعبد الأصنام قال الجنيد قدس سره أي احفظني وبني أن نرى لأنفسنا وسيلة إليك غير الافتقار وقيل كل ما وقف العارف عليه غير الحق سبحانه فهو صنمه وجاه النفس هي الصنم الأكبر انتهى * وقال الإمام أبو حامد الغزالي في شرح الأسماء الحسنى ما نصه الكريم هو الذي إذا قدر عفا وإذا وعد وفى وإذا أعطى زاد على منتهى الرجاء ولا يبالي كم أعطى ولا لمن أعطى وإن رفعت حاجة إلى غيره لا يرضى وإذا جفي عاتب وما استقصى ولا يضيع من لاذ به والتجأ ويغنيه عن الوسائل والشفعاء فمن اجتمع له جميع ذلك لا بالتكلف فهو الكريم المطلق وذلك الله تعالى فقط انتهى * وقال أيضا في كتابه الإحياء قال جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه الصدق هو المجاهدة وأن لا تختار على الله غيره كما لم يختر عليك غيرك فقال تعالى هو اجتباكم وقيل أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام إني إذا أحببت عبدا ابتليته ببلايا لا تقوم لها الجبال لأنظر كيف صدقه فإن وجدته صابرا اتخذته وليا وحبيبا وإن وجدته جزعا يشكوني إلى خلقي خذلته ولا أبالي فإذا من علامات الصدق كتمان المصائب والطاعات جميعا وكراهة اطلاع الخلق عليها * وقال في باب التوكل قال الله عز وجل ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم أي عزيز لا يذل من استجار به ولا يضيع من لاذ بجنابه والتجأ إلى ذمامه وحماه وحكيم لا يقصر عن تدبير من توكل على تدبيره وقال تعالى إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم بين أن كل ما سوى الله عز وجل

(١) قال رضي الله عنه في التفهيمات مبشرة سألته صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم سؤالا روحانيا عن سر تفضيل الشيخين =

عبد مضطر حاجته مثل حاجتكم فكيف يتوكل عليه وقال تعالى ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه وقال سبحانه وتعالى ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون وقال تعالى يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه وكل ما في القرآن من التوحيد فهو تنبيه على قطع الملاحظة عن الاغيار والتوكل على الواحد القهار وروى أنه لما قال جبريل لابراهيم عليه السلام وقد رمى الى النار بالمنجنيق ألك حاجة قال اما اليك فلا وفاء بقوله حسبي الله ونعم الوكيل اذ قال ذلك حين اخذ ليرمى فانزل الله تعالى وابراهيم الذى وفى وأوحى الله عز وجل الى داود عليه السلام يا داود ما من عبد يعتصم بي دون خلقي فتكيده السموات والارض الا جعلت له مخرجا وقرأ الخواص قوله تعالى وتوكل على الحى الذى لا يموت الآية فقال ما ينبغي بعد هذه الآية للعبد ان يلجأ الى أحد غير الله تعالى انتهى وقال من كلام طويل الثانية أن يكون حاله مع الله تعالى كحال الطفل في حق امه فانه لا يعرف غيرها ولا يفزع الى أحد سواها ولا يعتمد الا اياها فان رآها تعلق في كل حال بذيلها ولم يخلها وان نابه امر في غيبتها كان أول سابق الى لسانه يا اماه واول خاطر يخطر على قلبه أمه فانها مفزعه فانه قد وثق بكفايتها وكفالتها وشفقتها انتهى باقتصار (قلت) وقال جدنا الاكرم وسيدنا الاعظم زين العابدين وابن سيد الساجدين على جده وعليه أفضل الصلاة والسلام في دعائه اللهم انى أخلصت بانقطاعى اليك وأقبلت بكلى عليك وصرفت وجهى عمن يحتاج الى رفدك وقلبت مسألتى عمن لم يستغن عن فضلك ورأيت ان طلب المحتاج من المحتاج سفه في رأيه وضلة من عقله فكم قد رأيت يا الهى من أناس طلبوا العز بغيرك فذلوا وراموا الثروة من سواك فافتقروا وحاولوا الارتفاع فاتضعوا فانت يا مولاى دون كل مسؤل موضع مسألتى ودون كل مطلوب اليه ولى حاجتى أنت المخصوص قبل كل مدعو بدعوتى لا يشركك أحد في رجائى ولا يتفق أحد معك في دعائى ولا ينظمه واياك ندائى لك الى آخر ما قال وقال أيضا من بعض دعاء طويل ويا من لا ينقطع عنه سؤال السائلين ويا من حوائج المحتاجين عنده ويا من لا يعييه دعاء الداعين تمدحت بالغنى عن خلقك وأنت أهل الغنى عنهم ونسبتهم الى الفقر وهم أهل الفقر اليك فمن حاول سد خلته من عندك ورام صرف الفقر عن نفسه بك فقد طلب حاجته في مظانها واتى طلبته من وجهها ومن توجه بحاجته الى أحد من خلقك أو جعله سبب نجحها دونك فقد تعرض للحرمان واستحق من عندك فوت الاحسان اللهم ولى اليك حاجة قد قصر عنها جهدى وتقطعت دونها حيلتى وسولت لى نفسى رفعها الى من يرفع حوائجه اليك ولا يستغنى في طلباته عنك وهى زلة من زلل الخاطئين وعثرة من عثرات المذنبين

على على رضى الله عنهم مع أنه أقربهم نسبا واقضاهم حكما وأشجعهم جنانا والرؤية آواهم عن آخرهم منتسبون اليه فقاض على قلبى منه صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم أن له صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم وجهين وجها ظاهرا ووجها باطنا فالوجه الظاهر الى اقامة العدل في الناس وتأليفهم وارشادهم الى ظاهر الشريعة وهما بمنزلة الجوارح له في ذلك والوجه الباطن الى مراتب الفناء والبقاء وعلومه المروية كلها انما تنبع من الوجه الظاهر انتهى رحمه الله تعالى

(في بعض عظم نفعه في الاسلام) وهو في أبي بكر وعمر رضى الله عنهما أكثر مما في غيرهما فتقديم على على الشيخين مطلقا خلاف ما عليه الجمهور وانما ذهب بعض الى تفضيل على على عثمان ومنهم أبو الطفيل من الصحابة وأبو حنيفة الامام الاعظم من تبع التابعين والذى أعتقده وفي دين الله أعتمده أن تفضيل أبي بكر قطعى حيث أمره بالامامة على طريق النيابة مع أن المعلوم من الدين ان الاولى بالامامة أفضل وقد كان على حاضرا في المدينة وكذا غيره من أكابر الصحابة وعينه صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم لما علم انه أفضل الانام في تلك الايام حتى انه تأخر مرة وتقدم عمر فقال يأبى الله والمؤمنون الا ابا بكر قاله على القارى وبه أقول (فامير أمة النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم ووزيراه أبو بكر وعمر باعتبار الهمة البالغة في اشاعة الحق) خاصة دون اعتبار النسب والعلم والشجاعة وغيرها عامة مما كان في غيرهما أكثر وفيهما باقرارهما

وبهذا يحصل التوفيق بين الروايات المتعارضة والادلة المتباينة (فان النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم وجد بعض من يجوز بأخذه عن الله ووجه بعض الخلق واهمال الاعطاء فحاق تأييد الناس وجمعاهم وتدبيرا للمدة بعد طوله) مكانهم هذا الاعتبار وزيره قال المازري رحمه الله قد اجمع من يعتد به من الامة على أن أفضل الامة أبو بكر الصديق ثم عمر وذلك لان أمر النبوة له جناحان تلقي العلم عن الله وبثه في الناس أما التلقي عن الله فلا يشرك النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم في ذلك أحد وأما بثه فاما تحقيق سياسة وتأليف ونحو ذلك ولاشك أن الشيخين رضي الله عنهما أكثر الامة في هذه الامور في زمان النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم وبعده انتهى ثم قال ولكن هذا آخر ما أردنا ايراده في كتاب حجة الله البالغة فالحمد لله قال الغزالي رحمه الله ان فضل الصحابة على حسب ترتيبهم في الخلافة اذ حقيقة الفضل ما هو فضل عند الله عز وجل وذلك لا يطلع عليه الا رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم • وقد ورد في الثناء على جميعهم آيات وأخبار كثيرة وانما يدرك دقائق الفضل والترتيب فيه المشاهدون للوحي والتنزيل بقرائن الاحوال ودقائق التفصيل فلولا فهمهم ذلك لما رتبوا الامر كذلك اذ كان لا يأخذهم في الله لومة لائم ولا يصرفهم عن الحق صارف انتهى (ولنكف القلم عن ذكر الصحابة فالله بالاصير) وان صدر من بعضهم ما هو في صورة شرفانه اما كان عن اجتهاد أو لم يكن على وجه فساد من اصرار وعناد بل كان

ثم انتهيت تذكيرا لمن عاق ومضت بتوفيقك مرفاق ورجعت بتسديدك عن فرق وقلت سبحان ربي كيف يسأل محتاج محتاجا وأني يرغب معدم المعدم الى آخر ما قال عليه رضوان الملك المتعال

• (الحاقة في التوسط بين القولين وهو عند المصنف قرة عين الفريقين) • وقد قال الوالد عليه الرحمة في تفسير قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة ما نصه واستدل بعض الناس بهذه الآية على مشروعية الاستغاثة بالصالحين وجعلهم وسيلة بين الله تعالى وبين العباد والقسم على الله تعالى بهم بأن يقال اللهم انا نقسم عليك بفلان أن تعطينا كذا ومنهم من يقول للغائب أو الميت من عباد الله تعالى الصالحين يا فلان ادع الله تعالى ليرزقني كذا ويزعمون أن ذلك من باب ابتغاء الوسيلة ويروون عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال اذا أعيتكم الامور فعليكم بأهل القبور أو فاستغيثوا بأهل القبور وكل ذلك بعيد عن الحق بمراحل وتحقيق الكلام في هذا المقام ان الاستغاثة بمخلوق وجعله وسيلة بمعنى طلب الدعاء منه لا شك في جوازه ان كان المطلوب منه حيا ولا يتوقف على أفضليته من الطالب بل قد يطلب الفاضل من المفضول فقد صح أنه صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضي الله تعالى عنه لما استأذنه في العمرة لا تنسنا يا أخي من دعائك وأمره أيضا أن يطلب من أويس القرني رحمه الله تعالى عليه أن يستغفر له وأمر أمته صلى الله تعالى عليه وسلم بطلب الوسيلة له وبان يصلوا عليه وأما اذا كان المطلوب منه ميتا أو غائبا فلا يستريب عالم أنه غير جائز وأنه من البدع التي لم يفعلها أحد من السلف نعم السلام على أهل القبور مشروع ومخاطبتهم جائزة فقد صح أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعلم أصحابه اذا زاروا القبور أن يقولوا السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين وانا ان شاء الله تعالى بكم لاحقون يرحم الله تعالى المستقدمين منكم والمستأخرين نسأل الله تعالى لنا ولكم العافية اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم ولم يرد عن أحد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم وهم أحرص الخلق على كل خير أنه طلب من ميت شيئا بل قد صح عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه كان يقول اذا دخل الحجرة النبوية زائرا السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبت ثم ينصرف ولا يزيد على ذلك ولا يطلب من سيد العالمين صلى الله تعالى عليه وسلم أو من ضجيعيه المكرمين رضي الله تعالى عنهما شيئا وهما أكرم من ضمته البسيطة وأرفع قدرا من سائر من أحاطت به الافلاك المحيطة نعم الدعاء في هاتيك الحضرة المكرمة والروضة المعظمة أمر مشروع فقد كانت الصحابة رضي الله تعالى عنهم تدعو الله تعالى

هنالك مستقبلين القبلة ولم يرد عنهم استقبال القبر الشريف عند الدعاء مع أنه أفضل
من العرش واختلف الأئمة في استقباله عند السلام ففي مذهب أبي حنيفة رحمه الله
تعالى انه لا يستقبل بل يستدبر ويستقبل القبلة وقال بعضهم يستقبل وقت السلام
ويستقبل القبلة ويستدبر وقت الدعاء والصحيح المعول عليه انه يستقبل وقت السلام
وعند الدعاء يستقبل القبلة ويجعل القبر المكرم عن اليمين أو اليسار فاذا كان هذا
المشروع في زيارة سيد الخليقة وعلة الايجاد على الحقيقة صلى الله تعالى عليه وسلم
فماذا تبلغ زيارة غيره بالنسبة الى زيارته عليه الصلاة والسلام ليزاد فيها ما يزاد أو يطلب
من المزور بها ما ليس من وظيفة العباد وأما القسم على الله تعالى باحد من خلقه مثل
ان يقال اللهم انى أقسم عليك أو أسألك بفلان الا ما قضيت لى حاجتى فعن العز بن عبد
السلام جواز ذلك فى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لانه سيد ولد آدم ولا يجوز ان يقسم
على الله تعالى بغيره من الانبياء والملائكة والاولياء لانهم ليسوا فى درجته وقد نقل
ذلك عنه المناوى فى شرحه الكبير للجامع الصغير ودليله فى ذلك ما رواه الترمذى وقال
حديث حسن صحيح عن عثمان بن حنيف رضى الله تعالى عنه ان رجلا ضرير البصر أتى
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ادع الله تعالى ان يعافينى فقال ان شئت دعوت
وان شئت صبرت فهو خير لك قال فادعه فامره عليه الصلاة والسلام أن يتوضأ فيحسن
الوضوء ويدعو بهذا الدعاء اللهم انى أسألك وأتوجه بنبيك نبى الرحمة يا رسول الله انى
توجهت بك الى ربى فى حاجتى لتقضى لى اللهم فشفعه فى ونقل عن احمد مثل ذلك ومن
الناس من منع التوسل بالذات والقسم على الله تعالى باحد من خلقه مطلقا وهو الذى
يشعر به كلام التقى ابن تيمية ونقله عن الامام ابى حنيفة وابى يوسف وغيرهما من العلماء
الاعلام واجاب عن الحديث بانه على حذف مضاف اى بدعاء أو شفاعة نبيك صلى الله
تعالى عليه وسلم ففيه جعل الدعاء وسيلة وهو جائز بل مندوب والدليل على هذا التقدير
قوله فى آخر الحديث اللهم فشفعه فى بل فى اوله ايضا ما يدل على ذلك وقد شنع السبكى
كما هو عادته على التقى فقال ويحسن التوسل والاستغاثة بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم
الى ربه ولم ينكر ذلك أحد من السلف والخلف حتى جاء ابن تيمية فانكر ذلك وعدل عن
الصراط المستقيم وابتدع ما لم يقله عالم وصار بين الانام مثلة انتهى وانت تعلم ان
الادعية المأثورة عن اهل البيت الطاهرين وغيرهم من الأئمة ليس فيها التوسل بالذات
المكرمة صلى الله تعالى عليه وسلم ولو فرضنا وجود ما ظاهره ذلك فمؤول بتقدير مضاف
كما سمعت أو نحو ذلك كما ستسمع ان شاء الله تعالى ومن ادعى النص فعليه البيان وما رواه
أبو داود فى سننه وغيره من ان رجلا قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا نستشفع

رجوعهم عنه الى خير فساد بناء على حسن الظن بهم اه وقوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم خير القرون قرنى ولقوله اذا ذكر
أصحابى فامسكوا ولقوله لا تسبوا أصحابى فلو ان احدكم انفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه ولقوله الله
الله فى أصحابى لا تتخذوهم غرضا
من بعدى فمن أحبهم فبحبى أحبهم
ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم
ومن آذاهم فقد آذانى ومن
آذانى فقد آذى الله ومن آذى
الله فيوشك أن يأخذه رواه أهل
السنن وهذا قليل من كثير
السنة وأما الكتاب فآياته فيهم
أكثر من أن تحصر وآيات
بخافية على دارس القرآن
وقد قال تعالى رضى الله عنهم
ورضوا عنه وقال ليغيظ بهم
الكفار ومن هنا يخاف الكفر
على أهل الغيظ بهم (وهم أئمتنا
وقادتنا فى الدين) لقوله صلى
الله عليه وآله وأصحابه وسلم
اقتدوا باللذين من بعدى أبى
بكر وعمر رواه الترمذى وقوله
عليكم بسنتى وسنة الخلفاء
الراشدين المهديين وقوله
أصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم
اهتديتم رواه الدارمى وابن
عدى وغيرهما وكفى بثناء الله
عليهم فى كتاب الله العزيز حجة
ومن أصدق من الله قيلا فبأى
حديث بعده يؤمنون (وسبهم
حرام) لقوله صلى الله عليه وآله
وأصحابه وسلم لا تسبوا أصحابى
رواه الشيخان قال النووى سب
الصحابة حرام ومن أكبر
الفواحش ومذهبنا ومذهب الجمهور انه يعزر وقال بعض المالكية يقتل وقال القاضى عياض سب أحدهم من الكبائر
وقد صرح بعض علمائنا بانه يقتل من سب الشيخين انتهى وصحح أبو شكور السالمى فى التمهيد وعلى القارى وآخرون ان

فيهم ما ليس بكفر وخالف المبادر؛ فقالوا كفر لادلة قاطعة ووجوه ناطقة ثبتت في ذلك عندهم وهو الصواب عندنا فمن
العارف بهذا الباب قال التفتازاني في ... الصحابة والطعن فيهم ان كان مخالف الادلة القطعية فكفر كقذف عائشة
رضي الله عنها والا فبدعة وفسق (وتعظيمهم واجب) على الامة المرحومة بايجاب الله تعالى ورسوله المستفاد من الكتاب والسنة وقد ورد من ثنائهم فيهما ما يطول ذكره (ولا نكفر أحدا من أهل القبلة) المراد بهم الذين اتفقوا على ما هو من ضروريات الدين كحدوث العالم وحشر الاجساد وعلم الله بالكليات والجزئيات وما أشبه ذلك من المسائل المهمات فمن واظب طول عمره على الطاعات والعبادات مع اعتقاده قدم العالم أو نفي الحشر أو نفي علمه سبحانه بالجزئيات لا يكون من أهل القبلة والمراد بعدم تكفير أحد منهم عند أهل السنة انه لا يكفر ما لم يوجد شيء من امارات الكفر وعلاماته ولم يصدر عنه شيء من موجباته ٭ وقال الاستاذ أبو اسحق نكفر من يكفرنا ومن لا فلا وعدم التكفير مذهب المتكلمين والتكفير مذهب الفقهاء (الا بما فيه نفي الصانع القادر) العليم (المختار) الكريم كالدهرية (أو عبادة غير الله تعالى) كعبدة الاصنام وسائر الوثنيين من الانام (وانكار المعاد) كالفلاسفة الطغام حيث أنكروه بناء على امتناع اعادة المعدوم بعينه وهو مع انه لا دليل لهم عليه ويطلبه
يعتد به غير مضر بالمقصود لان المراد بان الله تعالى يجمع الاجزاء الاصلية للانسان ويعيد روحه اليه سواء سمي ذلك اعادة -

بك الى الله تعالى ونستشفع بالله تعالى عليك فسبح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى رؤي ذلك في وجوه أصحابه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ويحك أتدري ما الله ان الله تعالى لا يستشفع به على أحد من خلقه شأن الله تعالى أعظم من ذلك لا يصلح دليلا على ما نحن فيه حيث أنكر عليه قوله نستشفع بالله تعالى عليك ولم ينكر عليه الصلاة والسلام قوله نستشفع بك على الله لان معنى الاستشفاع به صلى الله تعالى عليه وسلم طلب الدعاء منه وليس معناه الاقسام به على الله تعالى ولو كان الاقسام معنى للاستشفاع لم أنكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مضمون الجملة الثانية دون الاولى وعلى هذا لا يصلح الخبر ولا ما قبله دليلا لمن ادعى جواز الاقسام بذاته صلى الله تعالى عليه وسلم حيا وميتا وكذا بذات غيره من الارواح المقدسة مطلقا قياسا عليه عليه الصلاة والسلام بجامع الكرامة وان تفاوتت قوة وضعفا وذلك لان ما في الخبر الثاني استشفاع لا اقسام وما في الخبر الاول ليس نصا في محل النزاع وعلى تقدير التسليم ليس فيه الا الاقسام بالحي والتوسل به وتساوي حالتي حياته ووفاته صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الشأن يحتاج الى نص ولعل النص على خلافه ففي صحيح البخاري عن أنس ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان اذا قحطوا استسقى بالعباس رضي الله تعالى عنه فقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبيك صلى الله تعالى عليه وسلم فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون فانه لو كان التوسل به عليه الصلاة والسلام بعد انتقاله من هذه الدار جائزا لما عدلوا الى غيره بل كانوا يقولون اللهم انا نتوسل اليك بنبينا فاسقنا وحاشاهم ان يعدلوا عن التوسل بسيد الناس الى التوسل بعمه العباس وهم يجدون أدنى مساغ لذلك فعدولهم هذا مع انهم السابقون الاولون وهم أعلم منا بالله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وبحقوق الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام وما يشرع من الدعاء وما لا يشرع وهم في وقت ضرورة ومخمصة يطلبون تفريج الكربات وتيسير العسير وانزال الغيث بكل طريق دليل واضح على ان المشروع ما سلكوه دون غيره وما ذكر من قياس غيره من الارواح المقدسة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم مع التفاوت في الكرامة الذي لا ينكره الا معاند لا يكاد يسلم على انك قد علمت ان الاقسام به صلى الله تعالى عليه وسلم على ربه عز شأنه حيا وميتا مما لم يقم النص عليه لا يقال ان في خبر البخاري دلالة على صحة الاقسام به عليه الصلاة والسلام حيا وكذا بغيره كذلك أما الاول فلقول عمر رضي الله تعالى عنه كنا نتوسل بنبيك صلى الله تعالى عليه وسلم وأما الثاني فلقوله انا نتوسل بعم نبيك لما قيل ان هذا التوسل ليس من باب الاقسام بل هو من جنس الاستشفاع وهو ان يطلب من الشخص الدعاء والشفاعة

المعدوم بعينه أو لم يسم قاله التفتازاني (و) انكار (النبي) أو ما علم مجيئه بالضرورة أو المجمع عليه كاستحلال المحرمات

(وسائر ضروريات الدين) ومهمات الشرع المبين وأما ما عداها فالقائل بها مبتدع لا كافر كذا في المواقف

(والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب) لقوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر (بشرط ان لا يؤدي الى الفتنة) لان النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم شرع لامته ايجاب انكار المنكر ليحصل من انكاره من المعروف ما يحبه الله ورسوله فاذا كان المنكر يستلزم ما هو انكر منه وأبغض الى الله ورسوله فانه لا يسوغ انكاره وان كان الله يبغضه ويمقت أهله وهذا كالانكار على الملوك والولاة بالخروج عليهم فانه أساس كل شر وفتنة الى آخر الدهر وقد استأذن الصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم في قتال الامراء الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها وقالوا أفلا نقاتلهم فقال لا ما أقاموا الصلاة وقال من رأى من أميره ما يكرهه فليصبر ولا ينزعن يدا عن طاعته ومن تأمل ما جرى على الاسلام في الفتن الكبار والصغار رآها من اضاعة هذا الاصل وعدم الصبر على منكر فطلب ازالته فتولد منه ما هو أكبر منه فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم يرى بمكة أكبر المنكرات ولا يستطيع تغييرها بل لما فتح الله مكة وصارت دار الاسلام عزم على تغيير البيت ورده على قواعد ابراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام ومنعه من ذلك مع قدرته عليه خشية

ويطلب من الله تعالى ان يقبل دعاءه وشفاعته ويؤيد ذلك ان العباس كان يدعو وهم يؤمنون لدعائه حتى سقوا وقد ذكر التقي ان لفظ التوسل بالشخص والتوجه اليه وبه فيه اجمال واشتراك بحسب الاصطلاح فمعناه في لغة الصحابة رضي الله تعالى عنهم ان يطلب منه الدعاء والشفاعة فيكون التوسل والتوجه في الحقيقة بدعائه وشفاعته وذلك مما لا محذور فيه وأما في لغة كثير من الناس فمعناه ان يسأل الله تعالى بذلك ويقسم به عليه وهذا هو محل النزاع وقد علمت الكلام فيه وجعل من الاقسام الغير المشروع قول القائل اللهم أسألك بجاه فلان فانه لم يرد عن أحد من السلف انه دعا كذلك وقال انما يقسم به تعالى وباسمائه وصفاته فيقال أسألك بان لك الحمد لا اله الا أنت يا الله المنان بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا حي يا قيوم وأسألك بانك أنت الله الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وأسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك الحديث ونحو ذلك من الادعية المأثورة ومما يذكره بعض العامة من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كانت لكم الى الله تعالى حاجة فاسئلوا الله تعالى بجاهي فان جاهي عند الله عظيم لم يروه أحد من أهل العلم ولا هو في كتب الحديث وما رواه القشيري عن معروف الكرخي قدس سره انه قال لتلامذته ان كانت لكم الى الله تعالى حاجة فاقسموا عليه بي فاني الواسطة بينكم وبينه جل جلاله الآن لا يوجد له سند يعول عليه عند المحدثين وأما ما رواه ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في دعاء الخارج الى الصلاة اللهم اني أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا فاني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة ولكن خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك أن تنقذني من النار وان تدخلني الجنة ففي سنده العوفي وفيه ضعف وعلى تقدير أن يكون من كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقال فيه ان حق السائلين عليه تعالى ان يجيبهم وحق الماشين في طاعته ان يثيبهم والحق بمعنى الوعد الثابت المتحقق الوقوع فضلا لا وجوبا كما في قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين وفي الصحيح من حديث معاذ حق الله تعالى على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيأ وحقهم عليه ان فعلوا ذلك أن لا يعذبهم فالسؤال حينئذ بالاثابة والاجابة وهما من صفات الله تعالى الفعلية والسؤال بها مما لا نزاع فيه فيكون هذا السؤال كالاستعاذة في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك فتى صحت الاستعاذة بمعافاته صح السؤال باثابته واجابته وعلى نحو ذلك يخرج سؤال الثلاثة لله عز وجل باعمالهم على ان التوسل بالاعمال معناه التسبب بها لحصول المقصود ولا شك ان الاعمال الصالحة سبب لثواب الله تعالى لنا

ولوقوع ما هو أعظم منه من عدم احتمال قريش لذلك لقرب عهدهم بالاسلام وكونهم حديثي عهد بكفر ولهذا لم يأذن في الانكار على الامراء باليد لما يترتب ٣١٢ عليه من وقوع ما هو أعظم منه ما وجد ومما ذكره الحافظ ابن القيم رحمه الله في الاعلام (وأن يخلو) عن أمر بشيء أو نهي عن شيء من المعروف والمنكر والانكار أولى والصمت أسلم. قال الحافظ ابن القيم رحمه الله انكار المنكر أربع درجات الاولى ان يزول ويخلفه ضده الثانية ان يقل وان لم يزل بجملته الثالثة ان يخلفه ما هو مثله الرابعة ان يخلفه ما هو شر منه فالدرجتان الاوليان مشروعتان والثالثة موضع اجتهاد والرابعة محرمة فاذا رأيت أهل الفجور والفسوق يلعبون بالشطرنج كان انكارك عليهم من عدم الفقه والبصيرة الا اذا نقلتهم منه الى ما هو أحب الى الله ورسوله كرمي النشاب وسباق الخيل ونحو ذلك واذا رأيت الفساق قد اجتمعوا على لهو ولعب أو سماع مكاء وتصدية فان نقلتهم عنه الى طاعة الله فهو المراد والا كان تركهم على ذلك خيرا من ان تفرغهم لما هو أعظم من ذلك وكان ما هم فيه شاغلا لهم عن ذلك وكما اذا كان الرجل مشتغلا بكتب المجون ونحوها وخفت من نقله عنها انتقاله الى كتب البدع والضلال فدعه وكتبه الاولى وهذا باب واسع وسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه ونور ضريحه يقول مررت أنا وأصحابي في زمن التتار بقوم منهم يشربون الخمر فأنكر عليهم من كان معي فأنكرت عليه وقلت له انما حرم الله الخمر لانها

ولا كذلك ذوات الاشخاص أنفسها والناس قد أفرطوا اليوم في الاقسام على الله تعالى فأقسموا عليه عز شأنه بمن ليس في العير ولا في النفير وليس عنده من الجاه قدر قطمير وأعظم من ذلك انهم يطلبون من أصحاب القبور نحو شفاء المريض واغناء الفقير ورد الضالة وتيسير كل عسير وتوحي اليهم شياطينهم خبر اذا أعيتكم الامور الخ وهو حديث مفترى على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باجماع العارفين بحديثه لم يروه أحد من العلماء ولا يوجد في شيء من كتب الحديث المعتمدة وقد نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن اتخاذ القبور مساجد ولعن على ذلك فكيف يتصور منه عليه الصلاة والسلام الامر بالاستغاثة والطلب من أصحابها سبحانك هذا بهتان عظيم وعن أبي يزيد البسطامي قدس سره انه قال استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة المسجون بالمسجون ومن كلام السجاد رضي الله تعالى عنه ان طلب المحتاج من المحتاج سفه في رأيه وضلة في عقله ومن دعاء موسى عليه السلام وبك المستغاث وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لابن عباس رضي الله تعالى عنهما اذا استعنت فاستعن بالله الحديث وقال تعالى اياك نعبد واياك نستعين وبعد هذا كله أنا لا أرى بأسا في التوسل الى الله تعالى بجاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند الله تعالى حيا وميتا ويراد من الجاه معنى يرجع الى صفة من صفاته تعالى مثل ان يراد به المحبة التامة المستدعية عدم رده وقبول شفاعته فيكون معنى قول القائل الهي أتوسل بجاه نبيك صلى الله تعالى عليه وسلم ان تقضي لي حاجتي الهي اجعل محبتك له وسيلة في قضاء حاجتي ولا فرق بين هذا وقولك الهي أتوسل برحمتك ان تفعل كذا اذ معناه أيضا الهي اجعل رحمتك وسيلة في فعل كذا بل لا أرى بأسا أيضا بالاقسام على الله تعالى بجاهه صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا المعنى والكلام في الحرمة كالكلام في الجاه ولا يجري ذلك في التوسل والاقسام بالذات البحت نعم لم يعهد التوسل بالجاه والحرمة عن أحد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ولعل ذلك كان تحاشيا منهم عما يخشى ان يعلق منه في أذهان الناس اذ ذاك وهم قريبو عهد بالتوسل بالاصنام شيء ثم اقتدى بهم من خلفهم من الائمة الطاهرين وقد ترك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هدم الكعبة وتأسيسها على قواعد ابراهيم لكون القوم حديثي عهد بكفر كما ثبت ذلك في الصحيح وهذا الذي ذكرته انما هو لدفع الحرج عن الناس والفرار من دعوى تضليلهم كما يزعمه البعض في التوسل بجاه عريض الجاه صلى الله تعالى عليه وسلم لا للميل الى ان الدعاء كذلك أفضل من استعمال الادعية المأثورة التي جاء بها الكتاب وصدحت بها ألسنة السنة فانه لا يستريب منصف في ان ما علمه الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ودرج عليه الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم وتلقاه من بعدهم بالقبول أفضل وأجمع

تصدهم عن ذكر الله وعن الصلاة وهؤلاء يصدهم الجزع عن قتل النفوس وسبي الذرية وأخذ الاموال فدعهم كذا في اعلام الموقعين (فهذه عقيدتي) بل عقيدة جميع أهل السنة والجماعة مع اختلاف يسير في بعضها من بعضهم تفصيلا او اتصافا (ادين الله تعالى بها) واعتمد في الدين عليها (ظاهرا) اقرارا باللسان (وباطنا) تصديقا بالجنان فان كل ذلك مما وردت به الآيات والاخبار وشهدت به النصوص والآثار فمن اعتقد جميع ذلك كان من اهل الحق وعصابة السنة وفارق أهل الضلال وحزب البدعة نسأل الله كمال اليقين وحسن الثبات في الدين لنا ولكافة المسلمين برحمته انه أرحم الراحمين (والحمد لله أولا وآخرا) فهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ولما انجر الكلام الى هذا المقام تمت العقيدة مع شرحها الجامع للفوائد السديدة في اسبوع من شهر جمادى الاولى سنة ألف ومائتين وأربع وثمانين الهجرية على صاحبها الصلاة والتحية لكن بقيت مسائل ملحقات لم يذكرها صاحب العقيدة فاستحسنت ذكرها تتميما للمقاصد وتكميلا للعقائد والفوائد على سبيل الاختصار لعله ينتفع بها أحد من أهل الدين والاعتبار وبالله التوفيق وبيده ازمة التحقيق فمنها مسئلة صفات الباري تعالى

وأنفع وأسلم فقد قيل ما قيل ان حقا وان كذبا بقي ههنا أمران الاول ان التوسل بجاه غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا بأس به أيضا ان كان المتوسل بجاهه مما علم ان له جاها عند الله تعالى كالمقطوع بصلاحه وولايته واما من لا قطع في حقه بذلك فلا يتوسل بجاهه لما فيه من الحكم الضمني على الله تعالى بما لم يعلم تحققه منه عز شأنه وفي ذلك جرأة عظيمة على الله تعالى ه الثاني ان الناس قد اكثروا من دعاء غير الله تعالى من الاولياء الاحياء منهم والاموات وغيرهم مثل يا سيدي فلان أغثني وذلك ليس من التوسل المباح في شيء واللائق بحال المؤمن عدم التفوه بذلك وان لا يحوم حول حماه وقد عده أناس من العلماء شركا وان لا يكنه فهو قريب منه ولا أرى أحدا ممن يقول بذلك الا وهو يعتقد ان الحي الغائب أو الميت المغيب يعلم الغيب أو يسمع النداء ويقدر بالذات أو بالغير على جلب الخير ودفع الاذى والا لما دعاه ولا فتح فاه وفي ذلك بلاء من ربكم عظيم فالحزم التجنب عن ذلك وعدم الطلب الا من الله تعالى القوي الغني الفعال لما يريد ومن وقف على سر ما رواه الطبراني في معجمه من انه كان في زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منافق يؤذي المؤمنين فقال الصديق رضي الله تعالى عنه قوموا بنا نستغيث برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من هذا المنافق فجاؤا اليه فقال انه لا يستغاث بي انما يستغاث بالله تعالى لم يشك في ان الاستغاثة باصحاب القبور الذين هم بين سعيد شغله نعيمه وتقلبه في الجنان عن الالتفات الى ما في هذا العالم وبين شقي الهاه عذابه وحبسه في النيران عن اجابة مناديه والاصاخة الى أهل ناديه أمر يجب اجتنابه ولا يليق بارباب العقول ارتكابه ولا يغرنك ان المستغيث بمخلوق قد تقضى حاجته وتنجح طلبته فان ذلك ابتلاء وفتنة منه عز وجل وقد يتمثل الشيطان للمستغيث في صورة الذي استغاث به فيظن ان ذلك كرامة لمن استغاث به هيهات هيهات انما هو شيطان أضله وأغواه وزين له هواه وذلك كما يتكلم الشيطان في الاصنام ليضل عبدتها الطغام وبعض الجهلة يقول ان ذلك من تطور روح المستغاث به أو من ظهور ملك بصورته كرامة له ولقد ساء ما يحكمون لان التطور والظهور وان كانا ممكنين لكن لا في مثل هذه الصورة وعند ارتكاب هذه الجريرة نسأل الله تعالى بأسمائه ان يعصمنا من ذلك ونتوسل بلطفه ان يسلك بنا وبكم أحسن المسالك انتهى وهو توسط عند ذوي العقول مقبول موافق للمنقول والمعقول ولا أظنك تجده في كتاب فهو اللباب لذوي الالباب ه وقال رحمه الله عليه الرحمة أيضا في باب الاشارة من تفسيره ما نصه قال تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر الآية فيها اشارة الى ذم المتصوفة الذين اذا سمعوا الآيات الرادة عليهم ظهر عليهم

٤٥ جل جلاله شأنه فذهب المعتزلة والفلاسفة اصحوبة هذا المقام الى نفي الصفات والكرامية التي قدمها والاشاعرة الى نفي عينيتها وغيريتها فقالوا ان له سبحانه صفات ازلية قائمة بذاته وهي لا هو بحسب المفهوم الذهني ولا غيره

يحتجب الوجود الخارجي فانه عين الذات والصفات غيره وهو عين الذات الا انه الاتحاد باعتبار ظهوره في الكائنات

٭ قال علي القاري رحمه الله تعالى ان الصحابة رضي الله عنهم والتابعين وغيرهم من المجتهدين قد اجمعوا على ان كل صفة من صفات الله تعالى لا هو ولا غيره كذا ذكره شارح انتهى ٭ قال أبو الطيب لم أقف على هذا الاجماع وقال الملاح المحقق محمد فاخر المحدث رحمه الله تعالى الكلام في عينية الذات مع الصفات وزيادتها عليها لا يوجد له رائحة في الكتاب والسنة غير انه سبحانه موصوف بصفات الكمال فالذي ينفي الصفات له خوف عظيم والذي يقول بعينيتها او الذي يقول بانها لا عين ولا غير والذي يعتبر زيادتها على الذات فقد خاضوا فيما لم يكلفوا به ولا يأذن به الله وادخلوا في العقائد ما لم يكن من قبل اه عفا الله عنا وعنهم انتهى ٭ وزاد الماتن رحمه الله تعالى وقال ان الله كيف اتصف بهذه الصفات وهل هي زائدة على ذاته او عين ذاته وما حقيقة السمع والبصر والكلام وغيرها فان المفهوم من هذه الالفاظ غير لائق بجناب القدس والحق في هذا المقام ان النبي صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم لم يتكلم فيه بشيء بل حجر امته عن التكلم فيه والبحث عنه فليس لاحد ان يقدم على ما حجر عنه انتهى كلامه وهذا هو الصواب الذي لا يصار الا اليه القصد وبه أقول واليه اذهب وقد وافق الاشاعرة في ... والاثار ذلك الكلابية المنسوبة الى عبد الله بن كلاب فانه كان يقول لا اقول صفاته هي هو ولا هي غيره وكذا ابو حنيفة الطالبي

النجوم والبدور وهم في زماننا كثيرون فانا لله وانا اليه راجعون وفي قوله تعالى ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم الآية اشارة الى ذم الغالين في أولياء الله تعالى حيث يستغيثون بهم في الشدة غافلين عن الله تعالى وينذرون لهم النذور والعقلاء منهم يقولون انهم وسائلنا الى الله تعالى وانما ننذر لله عز وجل ونجعل ثوابه للولي ولا يخفى انهم في دعواهم الاولى أشبه الناس بعبدة الاصنام القائلين انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى ودعواهم الثانية لا بأس بها لو لم يطلبوا منهم بذلك شفاء مريضهم أو رد غائبهم أو نحو ذلك والظاهر من حالهم الطلب ويرشدك الى ذلك انه لو قيل انذروا لله تعالى واجعلوا ثوابه لوالديكم فانهم أحوج من أولئك الاولياء لم يفعلوه وقال أيضا عند تفسير قوله تعالى فادعوا الله مخلصين له الدين الآية ما نصه فالآية دالة على ان المشركين لا يدعون غيره تعالى في تلك وانت خبير بان الناس اليوم اذا اعتراهم أمر خطير وخطب جسيم في بر أو بحر دعوا من لا يضر ولا ينفع ولا يرى ولا يسمع فمنهم من يدعو الخضر والياس ومنهم من ينادي أبا الخميس والعباس ومنهم من يستغيث باحد الائمة ومنهم من يضرع الى شيخ من مشايخ الامة ولا ترى فيهم أحدا يخص مولاه بتضرعه ودعاه ولا يكاد يمر له ببال انه لو دعا الله تعالى وحده ينجو من هاتيك الاهوال فبالله تعالى عليك قل لي اي الفريقين من هذه الحيثية أهدى سبيلا واي الداعيين أقوم قيلا والى الله سبحانه المشتكى من زمان عصفت فيه ريح الجهالة وتلاطمت أمواج الضلالة وخرقت سفينة الشريعة واتخذت الاستغاثة بغير الله تعالى للنجاة ذريعة وتعذر على العارفين الامر بالمعروف وحالت دون النهي عن المنكر صنوف الحتوف انتهى ٭ وما احق به في هذا المقام ما انشدنيه لنفسه مفتي مصر بمدينة السلام وهو قوله

لا تدع في حاجة بازا ولا أسدا ٭ الله ربك لا تشرك به أحدا

وهو كلام يرشح منه التوحيد ويكفي من القلادة ما احاط بالجيد ٭(تنبيه)٭ قد علمت الخلاف بين العلماء في جواز التوسل بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وجاه بعض ائمة من الصالحين واحطت خبرا بالاسوط في ذلك واني قول لبعض معاصرينا من بني العلم المعروف بالملا داود بن سليمان بن جرجيس العاني وهو من الغرابة بمكان ويكاد ان يقضي به من ذوات الاربع كل حيوان فقد ألف رسالة مشوبة بالهذيان والآراء المضحكة للصبيان وساق فيها أدلة على التوسل بآثار الحيوانات واثبات الجاه لجميع من الجمادات فهاتوها واعظم من ذلك واوضح دلالة ما ذكره الفقهاء في باب الاستسقاء من اخراج البهائم والحيوانات في الاستسقاء للتوسل بها الى الله تعالى ومنها قوله لا يخفى عليك حماك الله ان التوسل بالجمادات والحيوانات قد وقع في الاحاديث الصحيحة

والآثار الصريحة عن الصحابة والتابعين والسلف الصالحين مما يضيق عنه نطاق الحصر انتهى بلفظه وحروفه فانظر بعين التدبر والانصاف الى هذا المجترئ على الشريعة والخبط وسوء الفهم والاعتساف والعبد الفقير من فضله سبحانه وان كنت قد رددته في كتاب مخصوص وبينت في شقاشق انه من يتوسل به ليس له دعوة وجاه مخصوص فقد لزمه أيضا تنبيه أهل الايمان على هذه القرمطة والهذيان لاسيما وقد نشر امثاله في كتابه الذي سماه بصلح الاخوان لئلا يغتر به الغافل ويروج عليه زخارف ما اودعه من الباطل فتيقظ ولا تغفل وهو سبحانه ولي التوفيق (قوله وان انشاء السفر اليه بسبب الزيارة معصية لا تقصر الصلاة فيه) أقول هذا أيضا تشنيع يحتاج الى تفصيل وسبع فان الشيخ ابن تيمية وغيره واحد من العلماء ذهبوا الى أن شد الرحل للمسجد النبوي مشروع مسنون فاذا وصل قاصد المسجد صلى فيه ثم توجه الى القبر الشريف وزار الزيارة المسنونة مستدلين بحديث لا تشد الرحال الا الى ثلاث كما سيأتي وذهب كثير من العلماء الى جواز شد الرحل لقصد الزيارة مستدلين ببعض الآثار ولنذكر من كلام الطائفتين شيئا لتتضح أذهان ذوي الابصار فنقول قال الامام النووي في شرح الصحيح في الكلام على قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تشدوا الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الاقصى ما نصه واختلف العلماء في شد الرحال واعمال المطي الى غير المساجد الثلاثة كالذهاب الى قبور الصالحين والى المواضع الفاضلة ونحو ذلك فقال الشيخ أبو محمد الجويني من اصحابنا هو حرام وهو الذي اشار القاضي عياض الى اختياره والصحيح عند اصحابنا وهو الذي اختاره امام الحرمين والمحققون انه لا يحرم ولا يكره قالوا والمراد الفضيلة التامة انما هي شد الرحال الى هذه الثلاثة خاصة والله تعالى أعلم انتهى وقال الخفاجي في شرح الشفاء واختلف في هذا النهي هل هو على ظاهره للتحريم كما ذهب اليه بعضهم والصحيح انه مؤول أي لا تشدوا الرحال لنذر عبادة الا لها ولذا قالوا لو نذر الصلاة في غيرها لم يلزمه شيء ولا يكره شد الرحال لبعض الاماكن للتبرك بها أو لزيارة من فيها من الصالحين أو لطلب العلم انتهى وقال العلامة ابن القيم تلميذ الشيخ في عقيدته النونية ما نصه

والله لو يرضى الرسول سجودنا * كنا نخر له على الاذقان
والله ما يرضيه منا غير تجـ ـريده بتوحيد بلا طغيان
والله نهى الخلق عن اطرائه * فعل النصارى عابدي الصلبان
ولقد نهانا ان نصير قبره * عيدا حذار الشرك بالايمان
ودعا بان لا يجعل القبر الذي * قد ضمه وثنا من الاوثان

ومنها مسئلة المعية قالت الجهمية ان الله تعالى بذاته في كل مكان واحتجوا بآيات المعية وما اشبهها وآيات الاستوا والفوق واحاديثهما حجة عليهم وكذا الرسل واتباعهم اثبتوا انه خارج العالم فوقه وانه على عرشه بائن من خلقه وقال الجم الغفير من الخلق لا يحصون معناها معية العلم والقدرة والاحاطة ومعية النصر والتاييد والمعونة * قال الحافظ الذهبي في قوله تعالى وهو معكم هو كما اذا كنت الى رجل بني معك وانت غائب عنه قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت هذه الآية في ربيعة وحبيب ابني عمر وصفوان بن أمية كانوا يوما يتحدثون فقال واحد هل يعلم الله ما نقول فقال الثاني يعلم البعض دون البعض وقال الثالث ان كان يعلم البعض فليعلم الكل فالمراد من قوله معكم كونه عالما بكلامهم وضميرهم وسرهم واعلانهم انتهى * وقال الامام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في مختلف الحديث نحن نقول في قول الله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم يعلم ما هم عليه كما اذا وجهت رجلا الى بلد وقلت له احذر التقصير فاني معك يريد انه لا يخفى علي تقصيرك ولا يسوغ لاحد ان يقول انه سبحانه بكل مكان على الحلول فيه مع قوله الرحمن على العرش استوى ومع قوله اليه يصعد الكلم الطيب فكيف يصعد اليه شيء وهو معه وكيف تعرج الملائكة والروح اليه وهو معه انتهى * وقال الحافظ الآجري فان قيل ما معنى قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم قيل علمه والله على عرشه وعلمه محيط بهم والآية يدل

فأجاب رب العالمين دعاءه ... وأحاطه بثلاثة الجدران
حتى اغتدت أرجاؤه بدعائه ... في عزة وحماية وصيان
ولقد غدا عند الوفاة مصرحا ... باللعن يصرخ فيهم بأذان
وعنى الألى جعلوا القبور مساجدا ... وهم اليهود وعابدو الأوثان
والله لولا ذاك أبرز قبره ... لكنهم حجبوه بالحيطان
قصدوا الى تسنيم حجرته ليمتنع السجود له على الأذقان
قصدوا موافقة الرسول وقصده التجريد للتوحيد للرحمن
يا فرقة جهلت نصوص نبيهم ... ومراده وحقيقة الإيمان
فسطوا على أتباعه وجنوده ... بالبغي والعدوان والبهتان
لا تعجلوا وتبينوا وتثبتوا ... فمصابكم ما فيه من جبران
قلنا الذي قال الأئمة قبلنا ... وبه النصوص أتت على التبيان
القصد حج البيت وهو فريضة الرحمن واجبة على الأعيان
ورحالنا شدت اليه من بقا ... ع الأرض قاصيها كذاك الداني
من لم يزر بيت الإله فماله ... من حجهم ولا سلطان
وكذاك نشد رحالنا للمسجد النبوي خير مساجد البلدان
من بعد مكة أو على الإطلاق فيه الخلف منذ زمان
ونراه عند النذر فرضا لكن النعمان يأبى ذا وللنعمان
أصل هو النافي الوجوب فإنه ... ما جنسه فرضا على إنسان
ولنا براهين تدل بأنه ... بالنذر مفترض على الإنسان
أمر الرسول لكل ناذر طاعة ... بوفائه بالنذر والإحسان
وصلاتنا فيه بألف في سوا ... ه ما خلا ذا الحجر والأركان
وكذا صلاة في قبا فكعمرة ... في أجرها والفضل للمنان
فإذا أتينا المسجد النبوي صلينا التحية أولا ثنتان
بتمام أركان لها وخشوعها ... وحضور قلب فعل ذي الإحسان
ثم انثنينا للزيارة نقصد القبر الشريف ولو على الأجفان
فنقوم دون القبر وقفة خاضع ... متذلل في السر والإعلان
فكأنه في القبر حي ناطق ... فالواقفون نواكس الأذقان
ملكتهم تلك المهابة فاعترت ... تلك القوائم كثرة الرجفان
وتفجرت تلك العيون بمائها ... ولطالما غاضت على الأزمان

أوله وآخره على أنه العلم وهو على عرشه هذا قول السلف انتهى وأما كلام المفسرين من متقدمي الجهمية دون الإباحية إلى تنتهي فإنهم جميعا ذهبوا إلى مثل ذلك ٣١٦ وقال بعض أهل العلم معيته نوعان عامة وخاصة وقد اشتمل القرآن على النوعين وليس ذلك على طريق الاشتراك اللفظي بل حقيقتها العلمية المتفقة وقد أخبر أنه مع خلقه مع كونه مستويا على العرش وقرن بين الأمرين في الآيات وكلاهما حق ولا تناقض بين علوه وبين معيته وإنما يظهر التعارض في بادي النظر في أنظار القاصرين دون المحصلين ﷺ ومن أمثلة القرب قال الموصلي في حيف السنة اختلف فيها السلف والخلف على قولين فقالت طائفة نحن أقرب إليه بالعلم والقدرة والإحاطة وعلى هذا فيكون المراد قربه سبحانه بنفسه وهو نفوذ قدرته ومشيئته فيه وإحاطة علمه به والقول الثاني أن المراد قرب ملائكته منه وأضاف ذلك إلى نفسه بصيغة ضمير الجمع على عادة العظماء في إضافة أفعال عبيدها إليها بأمرهم ومراسيمهم إليهم فيقول الملك نحن قتلناهم وهزمناهم قال تعالى فإذا قرأناه فاتبع قرآنه وجبريل هو الذي كان يقرؤه على رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم وقال تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم فأضاف قتل المشركين يوم بدر إليه وملائكته هم الذين باشروه إذ هو بأمره وهذا القول أصح من الأول بوجوه إلى قوله والذي عندي أن [illegible] وأي من صفات الله تعالى وصفاته فاعتقدناه فإذا كانت قريبة للمحسنين فهو سبحانه قريب منهم قطعا فهو قريب من المحسنين

وأتى المسلم بالسلام بهيبة * ووقار ذي علم وذي ايمان
لم يرفع الاصوات حول ضريحه * كلا ولم يسجد على الأذقان
كلا ولم يرطائفا بالقبر اسبوعا كأن القبر بيت ثاني
ثم انثنى بدعائه متوجها * لله نحو البيت ذي الاركان
هذا زيارة من غدا متمسكا * بشريعة الاسلام والايمان
من أفضل الاعمال هاتيك الزيا * رة وهي يوم الحشر في الميزان
لا تلبسوا الحق الذي جاءت به * سنن الرسول باعظم البطلان
هذي زيارتنا ولم تنكروا سوى الـ * بدع المضلة يا أولي العدوان
وحديث شد الرحل نص ثابت * يجب المصير اليه بالبرهان

اه وقال المناوي في شرحه الكبير للجامع الصغير عن الامام مالك انه منع شد الرحل لمجرد زيارة القبر المكرم ونصه من زار قبري وجبت له شفاعتي اي من زارني في قبري فقصد البقعة نفسها ليس بقربة كذا ذكره السبكي في الشفاء وحمل عليه ما نقل عن مالك من منع شد الرحل لمجرد زيارة القبر المكرم من غير ارادته اتيان المسجد للصلاة فيه اه وفي بعض رواته مقال فليراجعه من أراد الجدال * وقال الشيخ الاجل أحمد ولي الله الدهلوي في التفهيمات وقد ذكر عنه أي عن شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله انه منع السفر لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم ولا يروى كلامه ذلك بنقل صريح صحيح فانه لم يمنع الزيارة مطلقا بل منع السفر للزيارة بحديث لا تشد الرحال وبحديث لا تتخذوا قبري عيدا فاذا كان لقوله مساغ اجتهادي لا ينبغي أن يشدد عليه ذلك التشدد اه وقال الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن قدامة المقدسي الحنبلي المتقدم ذكره في كتابه المهذب المسمى بالصارم المنكي في الرد على ابن السبكي ما نصه أما بعد فاني وقفت على الكتاب الذي ألفه بعض قضاة الشافعية في الرد على شيخ الاسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية في مسألة شد الرحال واعمال المطي الى القبور وذكر انه كان قد شن الغارة على من أنكر سفر الزيارة ثم زعم انه اختار أن يسميه شفاء السقام في زيارة خير الانام فوجدته كتابا مشتملا على تصحيح الاحاديث الضعيفة والموضوعة وتقوية الآثار الواهية والمكذوبة وعلى تضعيف الاحاديث الصحيحة الثابتة والآثار القوية المقبولة أو تحريفها عن مواضعها وصرفها عن ظواهرها بالتأويلات المستنكرة المردودة ورأيت مؤلف هذا الكتاب رجلا ممارا معجبا برأيه متبعا لهواه ذاهبا في كثير مما يعتقده الى الاقوال الشاذة والآراء الساقطة صائرا في أشياء مما يعتمده الى الشبه المخيلة والحجج الداحضة وربما خرج عن الاجماع

بذاته ورحمته قرب بالقياس لمطيع وهو مع ذلك فوق سمواته على عرشه كما انه سبحانه يقرب من عباده في آخر الليل وهو على عرشه ويدنو من اهل عرفة عشية عرفة وهو على عرشه فان علوه سبحانه على سمواته من لوازم ذاته فلا يكون قط الا عاليا ولا يكون فوقه شيء البتة كما قال اعلم الخلق به وانت الظاهر فليس فوقك شيء وهو سبحانه قريب في علوه وعال في قربه كما في الحديث الصحيح عن أبي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه قال كنا في سفر مع النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم فارتفعت أصواتنا بالتكبير فقال أيها الناس اربعوا على أنفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا ان الذي تدعونه سميع قريب أقرب الى أحدكم من عنق راحلته فاخبر صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم وهو أعلم الخلق به انه أقرب الى أحدهم من عنق راحلته وأخبر انه فوق سمواته على عرشه مطلع على خلقه يرى أعمالهم ويعلم ما في بواطنهم وهذا حق لا يناقض أحدهما الآخر انتهى كلامه والى هذا يؤدي كلام الامام أبي حنيفة رحمه الله تعالى في الفقه الاكبر وليس قرب الله ولا بعده من طريق طول المسافة وقصرها ولا على معنى الكرامة والهوان ولكن المطيع قريب منه بلا كيف والعاصي بعيد منه بلا كيف والقرب والبعد والاقبال يقع على المناجي وكذلك جواره في الجنة والوقوف بين يديه بلا كيف ﴿ ومنها ان عهد الميثاق ثابت بالكتاب والسنة وهو قوله تعالى واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم الآية والسنة الحديث المروي في المصابيح وغيره

خلافا للمعتزلة حيث جعلوا الآية والحديث على المعنى المجازي لكن آمن بعد ذلك وصدق فقد ثبت عليه ودام ومن كفر
فقد بدل وغير وعلم أن الله تعالى يضل من يشاء ويهدي من يشاء من بين اختلافه ولهذا قال ذلك

وقد تضاف الهداية الى النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم بمعنى الطريق المستقيم كما في قوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم وقد يسند الاضلال الى الشيطان مجازا وكذا الى الاصنام كقوله لاغوينهم وقوله انهن أضللن كثيرا من الناس وقوله أضلهم السامري

ومنها ان الايمان في اللغة الاذعان حكم المخبر وقبوله وجعله صادقا وفي الشرع هو تصديق النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم بما جاء به من عند الله تعالى في جميع ما علم بالضرورة مجيئه من عند الله تعالى اجمالا فانه كاف في الخروج عن عهدة الايمان ولا تنحط درجته عن الايمان التفصيلي والاقرار باللسان وذهب جمهور المحققين الى انه هو التصديق بالقلب وانما الاقرار شرط لاجراء الاحكام في الدنيا لما ان تصديق القلب أمر باطن لا بد له من علامة فمن صدق بقلبه ولم يقر بلسانه فهو مؤمن عند الله وان لم يكن مؤمنا في أحكام الدنيا ومن أقر بلسانه ولم يصدق بقلبه كالمنافق فبالعكس وهذا اختيار الشيخ أبي منصور وقال التفتازاني والنصوص متعاضدة
لذلك قال الله تعالى أولئك كتب في قلوبهم الايمان وقال تعالى وقلبه مطمئن بالايمان وقال ولما يدخل الايمان في قلوبكم وقال صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم اللهم ثبت قلبي على دينك وقال لاسامة هلا شققت عن قلبه لما قال لا اله الا الله

في مواضع ليصلي فيها ولم يوافقه أحد من الائمة عليها وحتى في الجلد لو نقل ربما غريب تارة بدلالات أبيات نصره وبقوته مسالك المجتهدين فيكون مخطئا في ذلك الاجتهاد ومن يزعم فيما يقوله ويدعيه انه من جملة المقلدين فيكون من قلده خطئا في ذلك الاعتقاد فنسأل الله سبحانه أن يلهمنا رشدنا ويرزقنا الهداية والسداد هذا مع أنه اذا ذكر حديثا مرفوعا أو أثرا موقوفا وهو غير ثابت قبله اذا كان موافقا لهواه وان نقل من بعض الائمة الاعلام كالك أو غيره ما يوافق رأيه قبله وان كان معلوما انه غير صحيح عنه وان كان مما يخالف رأيه رده ولم يقبله وان كان صحيحا ثابتا عنه وان حكى شيئا مما يتعلق بالكلام على الحديث وأحوال الرواة عن أحد من أئمة الجرح والتعديل كالامام أحمد بن حنبل وأبي حاتم الرازي وأبي حاتم بن حبان البستي وأبي جعفر العقيلي وأبي أحمد بن عدي وأبي عبد الله الحاكم صاحب المستدرك وأبي بكر البيهقي وغيرهم من الحفاظ وكان مخالفا لما ذهب اليه لم يقبل قوله ورده عليه ونازعه فيه وان كان ذلك الامام قد أصاب في ذلك القول ووافقه غيره من الائمة عليه وان كان موافقا لما صار اليه تلقاه بالقبول واحتج به واعتمد عليه وان كان ذلك الامام قد خولف في ذلك القول ولم يتابعه غيره من الائمة عليه وهذا هو عين الجور والظلم وعدم القيام بالقسط نسأل الله تعالى التوفيق ونعوذ به من الخذلان واتباع الهوى هذا مع انه حمله اعجابه برأيه وغلبه اتباع هواه على ان نسب من لم ير رأيه من العلماء في النقل الى جماعة من العلماء الاعلام المعتمد عليهم في حكاية مذاهب الفقهاء واختلافهم وتحقيق معرفة الاحكام حتى زعم أن ما نقله الشيخ أبو زكريا النووي في شرح مسلم عن الشيخ أبي محمد الجويني من الحرمة عن شد الرحال واعمال المطي الى غير المساجد الثلاثة كالذاهب الى قبور الانبياء والصالحين والى المواضع الفاضلة وغير ذلك هو مما غلط فيه أبو محمد وان ذلك انما وقع منه على سبيل السهو والغفلة قال ولو قاله هو يعني الشيخ أبا محمد أو غيره من يقبل كلامه العالم الحكم ببطلانه وانه لم يفهم مقصود الحديث فانظر الى كلام هذا المعترض المتعصب لرد النقل الصحيح بالرأي الفاسد وبعد فهو ما حكاه عن شيخ الاسلام من افترائه عليه والافك المبين والكذب الصراح وهو ما نقله عنه من انه جعل زيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقبور سائر الانبياء عليهم السلام معصية بالاجماع مقطوعا بها هكذا ذكر وهذا المعترض عن بعض ثقات الشافعية عن الشيخ انه قال هذا القول الذي لا يرتاب عاقل من أصحابه ومن أصحابه انه كذب مفترى لم يقله قط ولا يوجد في شيء من كتبه ولا دل كلامه عليه بل كتبه كلها ومناسكه وفتاويه وأقواله وأفعاله تشهد ببطلان هذا النقل عنه ومن له أدنى علم

وبصيرة يقطع بأن هذا منقول مختلق على الشيخ وأنه لم يقله قط وقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين وهذا المعترض يعلم أن ما نقله عن القاضي المشهور بالأخصب حكايته عنه في هذا المقام عن شيخ الإسلام من هذا الكلام كذب مفترى لا يرتاب في ذلك ولكنه يداهن ويقول بلسانه ما ليس في قلبه ولقد أخبرني الثقة أنه ألف هذا الكتاب لما كان بمصر قبل أن يلي القضاء بالشام بمدة كثيرة ليتقرب به إلى القاضي الذي حكى عنه هذا الكذب ويحظى لديه فخاب أمله ولم ينفق ما عنده وقد كان هذا القاضي الذي جمع المعترض كتابه هذا لأجله من أعداء الشيخ المشهورين وقد زعم هذا المعترض أيضا مع هذا الأمر الفظيع الذي ارتكبه من التكذيب بالصدق والتصديق بالكذب أن الفتاوى المشهورة التي أجاب بها علماء أهل بغداد موافقة للشيخ مختلقة موضوعة وضعها بعض الشياطين هكذا زعم مع علم العام والخاص بأن هذه الفتاوى مما شاع خبرها وذاع واشتهر أمرها وانتشر وهي صحيحة ثابتة متواترة عمن أفتى بها من العلماء وقد رأيت أنا وغيري خطوطهم بها إلى أن قال واعلم قبل الشروع في الكلام مع هذا المعترض أن شيخ الإسلام رحمه الله تعالى لم يحرم زيارة القبور على الوجه المشروع في شيء من كتبه ولم ينه عنها ولم يكرهها بل استحبها وحض عليها ومصنفاته ومناسكه طافحة بذكر استحباب زيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر القبور قال رحمه الله تعالى في بعض مناسكه ﴿باب زيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم﴾ إذا أشرف على مدينة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الحج أو بعده فليقل ما تقدم فإذا دخل استحب له أن يغتسل نص عليه الإمام أحمد فإذا دخل المسجد بدأ برجله اليمنى وقال بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك ثم يأتي الروضة بين القبر والمنبر فيستقبل جدار القبر ولا يمسه ولا يقبله ويجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على رأسه ليكون قائما وجاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويقف متباعدا كما يقف لو ظهر في حياته بخشوع وسكون منكس الرأس غاض الطرف مستحضرا بقلبه جلالة موقفه ثم يقول السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته السلام عليك يا نبي الله وخيرته من خلقه السلام عليك يا سيد المرسلين وخاتم النبيين وقائد الغر المحجلين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله أشهد أنك قد بلغت رسالات ربك ونصحت لأمتك ودعوت إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وعبدت الله حتى أتاك اليقين فجزاك الله أفضل ما جزى نبيا ورسولا عن أمته اللهم آته الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته

فلا شققت قلبه انتهى ولفظ القاضي رحمه الله تعالى فيما لا بد منه الإيمان عبارة عن تصديق الجنان مع الانقياد وتصديق اللسان لكن تصديق اللسان يسقط عند الضرورة اه ﴿ ومنها أن الإيمان والإسلام واحد لأن الإسلام هو الخضوع والانقياد بمعنى قبول الأحكام الشرعية وذلك حقيقة التصديق ويؤيده قوله تعالى فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وفي طريق الفقه فرق بينهما لكن لا يصلح في الشرع أن يحكم على أحد بأنه مؤمن وليس بمسلم أو مسلم وليس بمؤمن لأنه لا يكون إسلام بلا إيمان ولا إيمان بلا إسلام ولا نعني بوحدتهما سوى ذلك والدين اسم واقع على الإيمان والإسلام والشرائع كلها والناس مستوون في الإيمان والتوحيد متفاضلون في الأعمال ﴿ ومنها أن الإيمان باق مع النوم والغفلة والإغماء والموت وإن كان كل منها يضاد التصديق والمعرفة حقيقة لأن الشرع حكم ببقاء حكمهما إلى أن يقصد صاحبهما إلى إبطالهما باكتساب أمر حكم الشرع بمنافاته لهما فيرتفع ذلك الحكم خلافا للمعتزلة ﴿ ومنها أنه اختلف في أن الإيمان مخلوق أو غير مخلوق فذهب إلى الأول أهل سمرقند وإلى الثاني أهل بخارا مع اتفاقهم على أن أفعال العباد كلها مخلوقة وذكر عن أحمد بن حنبل وجماعة من أهل الحديث أن الإيمان غير مخلوق قال صاحب المسايرة ومال إليه الأشعري قلت ولم أقف على الكلام

﴿ قوله ولا يمسه كما نص عليه النووي أيضا في مناسكه انتهى منه

عليه الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ان الايمان أيزيد وينقص ام لا فقالت الحنفية لا وحملوا الآيات الدالة على زيادة الايمان
على أنهم كانوا آمنوا في الجملة ثم يأتي فرض بعد فرض فكانوا يؤمنون بكل فرض خاص وهذا التأويل

بعده الأولون والآخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم احشرنا في زمرته وتوفنا على سنته واوردنا حوضه واسقنا بكأسه مشربا رويا لا نظمأ بعده أبدا ثم يأتي أبا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فيقول السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا عمر الفاروق السلام عليكما يا صاحبي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وضجيعيه ورحمة الله تعالى وبركاته جزاكما الله تعالى عن صحبة نبيكما وعن الاسلام خيرا سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار قال ويزور أهل البقيع وقبور الشهداء ان أمكن هكذا كلام الشيخ بحروفه وكذلك ما من كتبه ذكر فيها استحباب زيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر القبور ولم ينكر زيارتها في موضع من المواضع ولا ذكر في ذلك خلافا الا نقلا غريبا ذكره في بعض كتبه عن بعض التابعين وانما تكلم في مسئلة شد الرحال واعمال المطي الى مجرد زيارة القبور وذكر في ذلك قولين للعلماء المتقدمين والمتأخرين احدهما القول بإباحة ذلك كما يقوله بعض اصحاب الشافعي واحمد والثاني انه منهي عنه كما نص عليه امام دار الهجرة مالك بن انس ولم ينقل عن احد من الائمة الثلاثة خلافه واليه ذهب جماعة من اصحاب الشافعي واحمد هكذا ذكر الشيخ الخلاف في شد الرحال واعمال المطي الى القبور ولم يذكره في الزيارة الخالية عن شد رحل واعمال مطي والسفر الى زيارة القبور مسئلة وزيارتها من غير سفر مسئلة اخرى ومن خلط هذه المسئلة بهذه المسئلة وجعلهما مسئلة واحدة وحكم عليهما بحكم واحد واخذ في التشنيع على من فرق بينهما وبالغ في التنفير عنه فقد حرم التوفيق وحاد عن سواء الطريق واحتج الشيخ لمن قال بمنع شد الرحل بالحديث المشهور المتفق على صحته من حديث ابي هريرة وابي سعيد الخدري لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الاقصى هذا هو الذي نقله الشيخ رحمه الله تعالى حكى الخلاف في مسئلة بين العلماء واحتج لاحد القولين بحديث متفق على صحته فاي عتب عليه في ذلك ولكن نعوذ بالله تعالى من الحسد والبغي واتباع الهوى والله سبحانه المسؤول ان يوفقنا واخوتنا لما يحبه ويرضاه من العمل الصالح والقول الجميل فانه يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى • وقال الشيخ ابن تيمية في فتاواه ما نصه مسئلة في رجل نوى زيارة قبر نبي من الانبياء عليهم السلام مثل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره فهل يجوز له في سفره ان يقصر الصلاة وهل هي زيارة شرعية ام لا وقد روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من حج ولم يزرني فقد جفاني ومن زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي وقد روي عنه انه قال لا تشدوا الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدي

هذا

روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وقالت الشافعية يزيد وينقص ابقاء للآيات على ظواهرها من غير تأويل وهو الاوفق بسياق الآيات وسباقها ولا يصار الى التأويل الا عند تعذر الحمل على الظاهر والنزاع عند التحقيق لفظي ولذا قال ابن الهمام ان الحنفية لا يمنعون الزيادة والنقصان باعتبار جهات هي غير نفس ذات التصديق بل متفاوته بتفاوت المؤمن به عند الحنفية ومن وافقهم لا بسبب ذات التصديق انتهى • وقال في الحجة البالغة الايمان على ضربين احدهما الايمان الذي يدور عليه احكام الدنيا من عصمة الدماء والاموال وضبطه بامور ظاهرة في الانقياد وهو قوله صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم أمرت أن اقاتل الخ • وثانيهما الايمان الذي يدور عليه أحكام الآخرة من النجاة والفوز بالدرجات وهو متناول لكل اعتقاد حق وعمل مرضي وملكة فاضلة وهو يزيد وينقص وسنة الشارع أن يسمي كل شيء منها الايمان ليكون تنبيها بليغا على جزئيته وهو قوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له

وقوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وله شعب كثيرة ومثله كمثل الشجرة يقال للدوحة
والاغصان والاوراق والازهار والثمار انها شجرة فاذا قطع اغصانها او خبط ٣٢٤ اوراقها او خذف ثمارها قيل شجرة ناقصة
فاذا قطعت الدوحة بطل الاصل
وهو قوله تعالى انما المؤمنون
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
الآية انتهى ❁ ومنها ان المؤمن
اذا وجد منه التصديق والاقرار
صح ان يقول انا مؤمن حقا تحقيقا
للايمان ولا يقول ان شاء الله تعالى
وفيه نزاع مشهور بين الحنفية
والشافعية وانتصر كل طائفة
منهم لمذهبه والحق ان النزاع
لفظي وقد ذهب الى الجواز
كثير من السلف حتى الصحابة
والتابعين ❊ قال ابن الهمام
لا خلاف في انه لا يقال ان شاء
الله تعالى للشك في ثبوت الايمان
في الحال والا لكان الايمان
منفيا بل الاستثناء فيه اتباع
لقوله تعالى لا تقولن لشيء اني
فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله
انتهى وقيل ان ما نحن فيه ليس
داخلا في عموم الآية قال علي
القاري الحاصل ان المستثني اذا
أراد الشك في اصل ايمانه منع
من الاستثناء وهذا لا خلاف
فيه واما اذا اراد انه مؤمن
كامل او ممن يموت على الايمان
فالاستثناء جائز الا ان الاولى
تركه باللسان وملاحظته بالجنان
انتهى ❊ قلت ولكل وجهة هو
موليها فاستبقوا الخيرات ❁ ومنها
ان افعال العباد كلها من الكفر والايمان والطاعة والعصيان مخلوقة لله تعالى

هذا الجواب الحمد لله رب العالمين اما من سافر لمجرد زيارة قبور الانبياء والصالحين فهل يجوز له القصر على قولين احدهما وهو قول متقدمي العلماء الذين لا يجوزون القصر في سفر المعصية كأبي عبد الله بن بطة وابي الوفاء بن عقيل وطوائف كثيرة من العلماء المتقدمين انه لا يجوز القصر في مثل هذا السفر لانه سفر منهي عنه وهو مذهب مالك والشافعي وأحمد رحمهم الله تعالى ان السفر المنهي عنه في الشريعة لا يقصر فيه والقول الثاني انه يقصر وهذا يقوله من يجوز القصر في السفر المحرم كأبي حنيفة ويقوله بعض المتأخرين من اصحاب الشافعي وأحمد ممن يجوز السفر لزيارة قبور الانبياء والصالحين كأبي حامد الغزالي وأبي الحسن بن عبدوس الحراني وأبي محمد بن قدامة المقدسي وهؤلاء يقولون ان هذا السفر ليس بمحرم لعموم قوله صلى الله تعالى عليه وسلم زوروا القبور وقد يحتج بعض من لا يعرف الحديث بالاحاديث المروية في زيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كقوله من زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي [٣] رواه الدارقطني وابن ماجه وأما ما يذكره بعض الناس من قوله من حج فلم يزرني فقد جفاني فهذا لم يروه أحد من العلماء وهو مثل قوله من زارني ضمنت له على الله الجنة فان هذا أيضا باطل باتفاق العلماء لم يروه أحد ولم يحتج به أحد وانما يحتج بعضهم بحديث الدارقطني وقد احتج أبو محمد المقدسي على جواز السفر لزيارة القبور بان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يزور مسجد قبا وأجاب عن حديث لا تشدوا الرحال بان ذلك محمول على نفي الاستحباب وأما الاولون فانهم يحتجون بما في الصحيحين عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تشدوا الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدي هذا وهذا الحديث اتفق الائمة على صحته والعمل به فلو نذر الرجل ان يصلي في مسجد أو مشهد أو يعتكف فيه أو يسافر اليه غير هذه الثلاثة لم يجب عليه ذلك باتفاق الائمة ولو نذر ان يأتي المسجد الحرام لحج او عمرة وجب عليه ذلك باتفاق العلماء ولو نذر ان يأتي مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او المسجد الاقصى لصلاة او اعتكاف وجب عليه الوفاء بهذا النذر عند مالك والشافعي وأحمد فانهم يوجبون الوفاء بكل طاعة كما ثبت عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من نذر ان يطيع الله فليطعه الحديث رواه البخاري وأما السفر الى بقعة غير المساجد الثلاثة فلم يوجب أحد من العلماء السفر اليها اذا نذره حتى نص بعض العلماء على انه لا يسافر الى مسجد قبا لانه ليس من الثلاثة مع ان مسجد قبا تستحب زيارته لمن كان بالمدينة لان ذلك ليس بشد رحل كما في الصحيح من تطهر في بيته ثم اتى مسجد قبا لا يريد الا الصلاة فيه كان كعمرة قالوا ولان السفر لزيارة قبور الانبياء والصالحين بدعة لم يفعلها أحد من الصحابة

[٣] قوله رواه الدارقطني في سنده مقال من اراده فليرجع الى الصارم المنكي اه منه

والتابعين ولا أمر بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا استحبها أحد من ائمة المسلمين فمن اعتقد ذلك عبادة وفعلها فهو مخالف للسنة واجماع الامة وبهذا يظهر حجة ابي محمد فان زيارة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لمسجد قبائم تكن بشد رحل وهو يسلم لهم ان السفر اليه لا يجب بالنذر وقوله ان قوله لا تشدوا الرحال محمول على نفي الاستحباب يجاب عنه من وجهين ٭ احدهما ان هذا تسليم منه ان هذا السفر ليس بعمل صالح ولا قربة وطاعة ومن اعتقد في السفر لزيارة قبور الانبياء والصالحين انه قربة وطاعة فقد خالف الاجماع و اذا فعل لاعتقاده انها طاعة فان ذلك محرم باجماع المسلمين فصار التحريم من جهة اتخاذه قربة ومعلوم ان احدا لا يسافر اليها الا لذلك واما اذا قدر ان شد الرحل اليها لغرض مباح فهذا جائز من هذا الباب ٭ الوجه الثاني ان النفي يقتضي النهي والنهي يقتضي التحريم وما ذكروه من الاحاديث في زيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكلها ضعيفة باتفاق اهل العلم بالحديث بل هي موضوعة ولم يصح أحد من الائمة منها شيئا بل مالك امام أهل المدينة النبوية الذي هو أعلم الناس بحكم هذه المسئلة كره ان يقول الرجل زرت قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولو كان هذا اللفظ مشروعا او مأثورا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكرهه عالم المدينة والامام أحمد رضي الله تعالى عنه أعلم الناس في زمانه بالسنة لما سئل عن ذلك لم يكن عنده ما يعتمد عليه في ذلك الاحديث ابي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ما من رجل يسلم علي الا رد الله تعالى علي روحي حتى ارد عليه السلام وعلى هذا اعتمد ابو داود في سننه وكذلك مالك في الموطا روى عن عبد الله بن عمر انه كان اذا دخل المسجد قال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا ابا بكر السلام عليك يا ابت ثم ينصرف وفي سنن ابي داود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لا تتخذوا قبري عيدا وصلوا علي أينما كنتم فان صلاتكم تبلغني وفي سنن سعيد بن منصور عن عبد الله ابن حسن بن حسين بن علي بن ابي طالب رأى رجلا يختلف الى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم و يدعو عنده فقال يا هذا ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تتخذوا قبري عيدا وصلوا علي اينما كنتم فان صلاتكم تبلغني فما انت ورجل بالاندلس منه الا سواء وكان الصحابة والتابعون لما كانت الحجرة النبوية منفصلة عن المسجد الى زمن الوليد بن عبد الملك لا يدخل أحد عنده لا لصلاة هناك ولا لتمسح بالقبر ولا للدعاء بل هذا انما يفعلونه في المسجد وكان السلف من الصحابة والتابعين اذا سلموا عليه وأرادوا الدعاء دعوا مستقبلين القبلة ولم يستقبلوا القبر قال أكثر الائمة يستقبل القبر عند السلام خاصة ولم يقل أحد من الائمة انه يستقبل القبر عند الدعاء واتفق الائمة على انه لا يتمسح

لقوله خلقكم وما تعملون خلافا للمعتزلة وهي اختيارية يثابون بها ان كانت طاعة و يعاقبون عليها ان كانت معصية لا كما زعمت الجبرية ان لا فعل للعبد ٭ قال ٣٢٢ القاضي رحمه الله فيها الا بمنه افعال العباد الاختيارية كلها مخلوقة لله تعالى بفعل الاسباب والوسايط حجاب ٣ فعله بل دليلا على ثبوت فعله فالعقلاء يدركون من حركة الجمادات المرئية ويعلمون ان هذه الحركة ليست ملائمة حال هذا الجماد وانما له فاعل وراءه وكذا العقلاء الذين اكتحلت بصيرتهم بكحل الشرع يعلمون ان الممكن لا يقدر على ايجاد ممكن آخر ولو فعلا من الافعال أو عرضا من الاعراض نعم هذا القدر من الفرق في الافعال الاختيارية وحركة الجماد متحقق والايمان به واجب ان الله تعالى أعطى العباد صورة القدرة والارادة وجرت عادة الله بان العبد اذا قصد فعلا خلق الله ذلك الفعل واوجده وعلى هذه الصورة والقدرة يقال ان العبد كاسب و يترتب عليه المدح والذم والثواب والعقاب انكار الفرق بين حركة الجماد وحركة الانسان كفر وخلاف الشرع وخلاف بداهة العقل والاعتقاد بكون غير الله خالقا لشيء من الاشياء كفر ولهذا قال صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم القدرية مجوس هذه الامة انتهى ٭ وقال الشيخ محمد فاخر المحدث وما قالوا من ان الفعل من الحق والكسب من العبد فليس معقول عند اهل العقل ولا يحكم به الكتاب والسنة انتهى ثم الحسن من بقو

٣ وهذا معنى قول ميرزا بيدل رحمه الله نقاب عارض كل جوش كرده مارا ٭ تو بيداوداري برو پوش كرده مارا

افعاله برضا الله والقبيح منها ليس برضاه والاستطاعة مع الفعل خلافا للمعتزلة والتكليف يعتمد عليها * وقال في الحجة البالغة
افعال العبد اختيارية لكن لا اختيار لهم في ذلك الاختيار انما مثله كمثل رجل أراد ان يرمي بحجر او لوانه
كان قادرا حكيما خلق في الحجر اختيار الحركة ايضا ولا يرد عليه ان الافعال اذا كانت مخلوقة لله تعالى وكذلك الاختيار ففيم الجزاء لان معنى الجزاء يرجع الى ترتب بعض افعال الله تعالى على البعض بمعنى ان الله تعالى خلق هذه الحالة في العبد فاقتضى ذلك في حكمته أن يخلق فيه حالة اخرى من النعمة والالم كما انه يخلق في الماء حرارة فيقتضي ذلك ان يكسوه صورة الهواء وانما يشترط وجود الاختيار وكسب العبد في الجزاء بالعرض لا بالذات وذلك لان النفس الناطقة لا تقبل لون الاعمال التي لا تستند اليها بل الى غيرها من جهة الكسب ولا الاعمال التي لا تستند الى اختيارها وقصدها وليس في حكمة الله ان يجازي العبد بما لم تقبل نفسه الناطقة لونه فاذا كان الامر على ذلك كفى هذا الاختيار الغير المستقل في الشرطية اذا كان مصححا لقبول لون العمل وهذا الكسب الغير المستقل اذا كان مصححا لتخصيص هذا العبد بخلق الحالة المتأخرة فيه دون غيره وهذا التحقيق غير مفهوم من كلام الصحابة والتابعين فاسقطه انتهى ❁ ومنها ان الكبيرة لا تخرج المؤمن من الايمان لبقاء التصديق الذي هو الايمان خلافا للمعتزلة ولا تدخله في الكفر خلافا للخوارج ❁ ومنها ان الكفار معذبون في النار ابدا وعصاة المؤمنين ان دخلوا في النار يخرجون منها بالجملة

بقبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يقبله وهذا كله محافظة على التوحيد فان من اصول الشرك بالله سبحانه اتخاذ القبور مساجد كما قالت طائفة من السلف في قوله تعالى وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا قالوا هؤلاء كانوا قوما صالحين في قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا على صورهم تماثيل ثم طال عليهم الامد فعبدوها وقد ذكر هذا المعنى البخاري في صحيحه عن ابن عباس وذكره محمد بن جرير الطبري وغيره في التفسير عن غير واحد من السلف واول من وضع الاحاديث في السفر لزيارة المشاهد اهل البدع الرافضة ونحوهم الذين يعطلون المساجد ويعظمون المشاهد يدعون بيوت الله سبحانه التي امر ان يذكر فيها اسمه ويعبد فيها وحده لا شريك له ويعظمون المشاهد التي يشرك فيها او يبتدع فيها دين لم ينزل الله به سلطانا فان الكتاب والسنة انما فيهما ذكر المساجد لا المشاهد كما قال الله تعالى قل أمر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وغير ذلك من الآيات والله تعالى اعلم انتهى * وقال ايضا في موضع آخر منها ما نصه وقد ذكر بعض المتأخرين من العلماء انه لا بأس بالسفر الى المشاهد واحتجوا بان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يأتي قبا كل سبت راكبا وماشيا اخرجاه في الصحيحين ولا حجة لهم فيه لان قبا ليس مشهدا بل مسجدا وهي منهي عن السفر اليها باتفاق الائمة لان ذلك ليس بسفر مشروع بل لو سافر الى قبا من دويرة اهله لم يجز ولكن لو سافر الى المسجد النبوي ثم ذهب منه الى قبا فهذا مستحب كزيارة اهل البقيع وشهداء احد انتهى *(تتمة)* اذا علمت ذلك فاعلم ان من أدلة المجوزين لشد الرحل الى الزيارة ما ذكره التقي السبكي في كتابه شفاء السقام قوله عليه الصلاة والسلام من زار قبري وجبت له شفاعتي رواه الدارقطني وفي رواية حلت له شفاعتي وقوله عليه السلام من جاءني زائرا لا يعمله حاجة الا زيارتي كان حقا علي ان أكون له شفيعا يوم القيامة رواه الطبراني وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من حج الى مكة ثم قصدني في مسجدي كتب له حجتان مبرورتان رواه ابن عباس وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من حج فزار قبري بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي رواه الدارقطني وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني رواه ابن عمر وأطنب السبكي في الادلة والمانعون كالحافظ ابن قدامة في الصارم المنكي اولوا وضعفوا امثال ذلك وان أردت التفصيل فارجع اليه وان أحببت زيادة الاطلاع فعليك بشروح الشفاء للقاضي عياض فتنزه منها باصفى حياض واضفى رياض ونهاية الكلام في هذا المقام ان شيخ الاسلام لم يتفرد بهذا القول الذي شنع به عليه بل ذهب اليه غيره من الائمة الاعلام وكثرت الادلة من الجانبين والردود من الطرفين وأما محض الزيارة فلم يقل

او الثانى الجنة ويدخلون الجنة ثم يخلدون فيها ﴿ومنها﴾ ان لاتثبت العصمة لغير الانبياء والائمة من الصحابة وأهل البيت
والاولياء ﴿ومنها﴾ ان يجعل التابعة مقصورة على الانبياء وأن يؤمن بما اخبر به النبى صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم

ويعمل بما قاله ويمتنع عما نهى عنه ويرد قول كل واحد وفعله المخالفين لقول رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم وفعله رأس الشعرة * قاله القاضى فيما لابد منه ﴿ومنها﴾ ان الحرام رزق وكل يستوفى رزقه حلالا كان أو حراما لحصول التغذى بهما جميعا غير ان العبد يستحق الذم والعقاب على اكل الحرام خلافا للمعتزلة فان الحرام عندهم ليس برزق ولا يتصور ان لايا كل الانسان رزقه أو يا كل غيره رزقه ﴿ومنها﴾ ان المقتول ميت بأجله المقدر لقوله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا وقوله اذا جاء اجلهم لايستأخرون ساعة ولا يستقدمون خلافا للمعتزلة ان الله تعالى قد قطع عليه الاجل ﴿ومنها﴾ ان الموت قائم بالميت مخلوق لله تعالى لقوله خلق الموت والحياة وهو والاجل واحد * قال فى الحجة البالغة قد تحقق عندنا بالوجدان الصحيح ان الموت انفكاك النسمة عن البدن لفقد استعداد البدن لتوليدها لا انفكاك الروح القدسى عن النسمة واذا حلت النسمة فى الامراض المدنفة وجب فى حكمة الله تعالى ان يبقى الشئ من النسمة بقدر ما يصح ارتباط الروح الالهى بها انتهى ﴿ومنها﴾ / ... انما
ان المسح على الخفين فى الحضر والسفر للمقيم يوما وليلة وللمسافر ثلاثة أيام ولياليها ثابت بالسنة التى كادت تكون متواترة

بحرمتها بل ذهب الى سنيتها كما تقدم فلا انفصل عن التفرقة بين ذا وذاك والله سبحانه يتولى هداى وهداك هذا واما زيارة القبور بلا شد رحل فقد اختلف فيها أيضا (قال) الوالد عليه الرحمة فى آخر تصنيفاته ما نصه اعلم اولا ان زيارة القبور وان لم تكن بشد رحل اهل اختلاف فيها قال ابن بطال فى شرح البخارى وقد نقله عنه الحافظ أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن عبد الهادى الحنبلى المقدسى فى كتابه الصارم المبكى كره قوم زيارة القبور لانه روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أحاديث فى النهى عنها كحديث عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من زار القبور فليس منا وروى ابن أبى شيبة فى مصنفه عن الشعبى انه قال لولا ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن زيارة القبور لزرت قبر ابنتى وروى عبد الرزاق عن الثورى عن منصور عن ابراهيم النخعى انه قال كانوا يكرهون زيارة القبور وكثيرا ما يقول ابراهيم كانوا يفعلون كذا كانوا يكرهون كذا والظاهر أنه يريد بهم شيوخه ومن حمل عنه العلم من أصحاب على كرم الله تعالى وجهه وابن مسعود رضى الله تعالى عنه وغيرهما وعن ابن سيرين مثله وهذا قول ساقط فان احاديث النهى منسوخة فقد صح انه عليه الصلاة والسلام قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكركم الآخرة وثبت فى الصحيح انه صلى الله تعالى عليه وسلم زار قبور شهداء احد وانه عليه الصلاة والسلام كان يعلم اصحابه اذا رأوا القبور ان يقولوا السلام عليكم أهل دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون يرحم الله تعالى المستقدمين منكم والمستأخرين نسأل الله لنا ولكم العافية اللهم لاتحرمنا اجرهم ولاتفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم ولعل النهى انما كان أولا لما أن الزيارة كانت تفضى الى امور محظورة وكان القوم حديثى عهد بشرك وعبادة أوثان وطواف عندها وقيل كان لاجل النياحة عندها وقيل لانهم يتفاخرون عندها وقيل لانهم كانوا يتفاخرون بها كما يشير اليه قوله تعالى ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر على بعض التفاسير ثم اختلف القائلون بالنسخ فقالت طائفة منهم انما نسخت الحرمة بالاباحة فزيارة القبور عندهم مباحة لامستحبة وحكى هذا عن الامام مالك والامام أحمد ووجه ذلك ان صيغة افعل بعد الحظر انما تفيد الاباحة كما فى قوله عليه الصلاة والسلام كنت نهيتكم عن الانتباذ فى الاوعية فانتبذوا ولاتشربوا مسكرا وقد سئل الامام مالك عن زيارة القبور فقال كان نهى عنها عليه الصلاة والسلام ثم اذن فيها فلو فعل ذلك انسان ولم يقل الا خيرا لم ار بذلك بأسا وليس من عمل الناس وفى رواية اخرى عنه انه كان يضعف زيارتها والذى عليه الاكثرون ان زيارة قبور المؤمنين مستحبة للدعاء للموتى مع السلام عليهم وقد جاء الامر بزيارتها فيرد به فالنهى فى حديث زوروا القبور

فانه اتذكر الآخرة وقال الحافظ ابو موسى الاصبهانى فى كتابه آداب زيارة القبور ورد الامر بزيارة القبور من حديث على كرم الله تعالى وجهه وابن عباس وابن مسعود وانس وبريدة وعائشة وابى بن كعب وابى ذر وابى هريرة رضى الله تعالى عنهم ومقتضى التعليل فى الامر انه لا باس بزيارة قبور الكفار لكن لا يجوز الاستغفار لهم ولا باس بالبكا والحق ان الزيارة اذا تضمنت امرا محرما من شرك او كذب او قول هجر او ندب او نياحة وكانت هى السبب فيه فهى حرام وحكى المقدسى الحنبلى الاجماع على ذلك وزيارة كثير من الناس بل أكثرهم اليوم لقبور الصالحين من هذا القبيل والامر ظاهر لمن كان منصفا ذا دين فلا حاجة الى التطويل واذا لم تتضمن ذلك بل كانت لمجرد اظهار الحزن على الميت لقرابته او صداقته فهى مباحة كما يباح البكاء على الميت بلا ندب ولا نياحة واذا كانت للدعاء لصاحب القبر وايناسه بالسلام عليه فهى مستحبة وهى من جنس الصلاة على الجنائز وقد صح أنه عليه الصلاة والسلام زار أهل البقيع مرارا وزار شهداء احد وكان عليه الصلاة والسلام يعلم اصحابه ما يقولون عند الزيارة وقد مر ذلك آنفا ويعلم من ذلك ان الغرض من الزيارة المشروعة نفع الميت لا الانتفاع به من نحو فيض او غيره كما يزعمه كثير من الناس فقد قالوا من تمام الزيارة لقبور الصالحين ان يعلق الزائر همته وروحه بالميت لينعكس اليه ما يفاض على روحه من الانوار التى لم تزل تفاض على روحه القدسية فانه بواسطة هذا التعليق والربط تكون الروحان كمرآتين متقابلتين ينعكس على احداهما ما يشرق على الاخرى وهذا زعم باطل لم يثبت بكتاب أو سنة ولا نعلم أن احدا من سلف الامة ادعاه ومن ادعى ذلك فعليه البيان كائنا من كان بل قال بعض الاجلة انه لا ينبغى ان يدعو لغير الميت عند القبر ولا يتوسل بصاحب القبر وان جل فلم يكن الصحابة رضى الله تعالى عنهم يفعلون ذلك وهم الذين الزمهم الله تعالى كلمة التقوى وكانوا أحق بها واهلها

وخير امور الدين ما كان سنة * وشر الامور المحدثات البدائع

انتهى بحروفه ومن الغريب انه عليه الرحمة لم يكتب بعد هذا شيئا فى هذا الكتاب وطوى الكتاب ووقف قلمه حتى عرجت بعد أيام قلائل روحه الشريفة الى المآب الثواب هذا واذا عرفت ما نقلناه علمت ان ما يفعله كثير من الناس فى زيارتهم وندائهم لاصحاب القبور وبناء المشاهد بالذهب والفضة وتعليق الستور وتقبيلها بالشفور امر محظور فقد قال ايضا فى شرح عقيدة الامام الطحاوى الحنفى فى الكلام على ٣التوحيد ما نصه وان كثيرا من اهل النظر يزعمون دليل التمانع هو قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا لاعتقادهم ان توحيد الربوبية الذى قرروه هو توحيد

قال الحسن البصرى ادركت سبعين نفرا من الصحابة يرون المسح على ما فى انكره يخشى عليه الكفر * وقالت قد استوعبت اذلتها فى شرح الدرر البهية فليرجع اليه ﴿ و منها ان صلاة التراويح فى شهر ٣٢٥ رمضان سنة باصلها لما ثبت انه صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم صلاها فى ليال ثم تركها شفقة على الامة ان لا تجب على العامة او يحسبوها واجبة ولم يأت تعين العدد فى الروايات الصحيحة المرفوعة ولكن يعلم من حديث كان رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم يجتهد فى رمضان ما لا يجتهد فى غيره رواه مسلم ان عددها كان كثيرا واخرج ابن ابى شيبة فى المصنف والبيهقى فى سننه كان رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم يصلى فى رمضان فى غير جماعة بعشرين ركعة والوتر وضعفه البيهقى لاجل ابى شيبة ابراهيم ابن عثمان جد ابى بكر بن ابى شيبة قاضى واسط قال فى سبيل الرشاد أبو شيبة ضعفه احمد وابن معين والبخارى ومسلم وابو داود والترمذى والنسائى وغيرهم وكذبه شعبة قال ابن معين ليس بثقة وعد هذا الحديث من منكراته انتهى واورد له ابن عدى هذا الحديث فى الكامل فى مناكيره وقال الاوزاعى رحمه الله فى المتوسط واما ما نقل انه صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم صلى فى الليلتين اللتين خرج فيهما

٣ وقال السفارينى ان التوحيد ثلاثة اقسام توحيد الربوبية وهو انه لا خالق ولا رزاق ولا محيى ولا مميت الا هو وتوحيد الالهية وهو افراده سبحانه بالعبادة والتأله والخضوع والحب والتوجه وتوحيد الصفات وهو ان تصفه بما وصف به نفسه كما هو مذهب السلف فاحفظها منه

الالهية الذي بينه القرآن العظيم ودعت اليه الرسل وليس الامر كذلك بل التوحيد الذي دعت اليه الرسل ونزلت به الكتب هو توحيد الالهية المتضمن توحيد الربوبية وان خالق السموات والارض واحد كما أخبر عنهم سبحانه بقوله ولئن سألتهم الآية ولم يكونوا يعتقدون في الاصنام انها مشاركة لله سبحانه في خلق العالم لكنهم يعتقدون انها تماثيل قوم صالحين من الانبياء وغيرهم ويتخذونهم شفعاء ويتوسلون بهم الى الله تعالى وهذا كان أصل شرك العرب فعن ابن عباس وغيره في قوله تعالى وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا انها اسماء قوم صالحين في قوم نوح عليه السلام فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم ثم طال عليهم الامد فعبدوهم وان هذه الاصنام بعينها صارت الى العرب وقد ثبت في صحيح مسلم عن ابن هياج الاسدي قال قال لي علي بن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه الا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امرني ان لا ادع قبرا مشرفا الا سويته ولا تمثالا الا طمسته وفي الصحيحين عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال في مرض موته لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر ما عملوا قالت عائشة ولولا ذلك لابرز قبره ولكن كره صلى الله تعالى عليه وسلم ان يتخذ مسجدا وفي الصحيحين انه ذكر في مرض موته عليه الصلاة والسلام كنيسة بارض الحبشة وذكر من حسنها وتصاوير فيها فقال ان اولئك اذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك التصاوير اولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة وفي صحيح مسلم انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال قبل ان يتوفى بخمس ان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور انبيائهم وصالحيهم مساجد الا فلا تتخذوا القبور مساجد فاني انهاكم عن ذلك انتهى (قلت) وقد تعاظم الامر في هذه الازمان وظهرت البدع في كل مكان وبنيت القبب المذهبة على القبور ونذرت لها النذور وجعلت عليها الشبابيك من الفضة وسرجت عليها السرج وقناديل اللجين ووضعت عليها الاسلحة الجوهرية وصرفت على سدنتها وخدمها القناطير المقنطرة وطاف حولها الزائرون وتبركوا بتقبيلها والتمسح باعتابها الداخلون وطلبوا منهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات وجعلوا ذلك من اعظم الطاعات ورموا من زجرهم عن هذا الفعل الشنيع باعظم الهنات وأسمعوه ما يكره من الكلمات وصدق قول احد الائمة الامناء

وربّ جوهر علم لو ابوح به ⁂ لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا

فانا لله وانا اليه راجعون وأكثر علماؤهم في ذلك من الكبائر كما صرحت به الجهابذة الاكابر فقد قال الشيخ ابن حجر المذكور ضوعفت له الاجور في كتابه الزواجر ما نصه

عشرين ركعة فهو منكر وقال الزركشي في الخادم دعوى انه صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم صلى في تلك الليلة عشرين ركعة لم يصح بل الثابت في الصحيح الصلاة من غير ذكر العدد وفي تهذيب الكمال لابي حجاج المزي أبو شيبة هذا كم منها حديث انه كان يصلي في رمضان عشرين ركعة والوتر وقد ضعفه ابو حاتم الرازي واحوص بن فضل الغلابي وقال الترمذي منكر الحديث وقال الجوزجاني ساقط وقال ابو علي النيسابوري ليس بالقوي وقال صالح بن محمد البغدادي ضعيف لا يكتب حديثه وقال معاذ العنبري كتبت الى شعبة اسال عنه الا اروي عنه فقال لا تروعنه فانه رجل مذموم انتهى ملخصا وفي ميزان الاعتدال للذهبي في ترجمة ابي شيبة عن ابن معين ليس بثقة وقال احمد ضعيف وقال البخاري سكتوا عنه وقال النسائي متروك الحديث ومن مناكيره ما روى البغوي عنه عن الحاكم عن مقسم عن ابن عباس وفي تدريب الراوي شرح تقريب النواوي البخاري يطلق فيه نظر وسكتوا عنه فيمن تركوا حديثه وفي سبل السلام ان من أثبت صلاة التراويح وجعلها سنة في قيام رمضان استدل بحديث جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم خرج في شهر رمضان ثم انتظروه من الليلة القابلة فلم يخرج وقال اني خشيت ان يكتب عليكم الوتر رواه ابن حبان وليس فيه دليل على كيفية ما يفعلونه ولا كمية ما هم ومن بدعهم الجماعة عشرين ركعة يتروحون بين كل ركعتين فاما الجماعة فان النبي صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم صلى بهم جماعة

ومن الكبائر اتخاذ القبور مساجد وايقاد السرج عليها واتخاذها أوثانا والطواف بها واستلامها والصلاة اليها اخرج الطبراني عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لا تصلوا الى قبر ولا تصلوا على قبر وروى الامام أحمد والترمذي والنسائي وغيرهم عن ابن عباس لعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج وروى أحمد وأبو داود وابن ماجه وغيرهم الارض كلها مسجد الا المقبرة والحمام وروى الشيخان انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعن الله وفي رواية قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ان أولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله تعالى يوم القيامة وروى من شرار امتي من يتخذ القبور مساجد وأيضا كانت بنو اسرائيل اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد فلعنهم الله تعالى ومن ثم قال أصحابنا تحرم الصلاة الى قبور الانبياء والاولياء تبركا واعظاما وكون هذا الفعل كبيرة ظاهر من الاحاديث وقيس عليه كل تعظيم للقبر كايقاد السرج عليه تعظيما له وتبركا به والطواف به كذلك وأما اتخاذها أوثانا فجاء النهي عنه بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تتخذوا قبري وثنا يعبد بعدي أي لا تعظموه تعظيم غيركم لاوثانهم بالسجود له أو نحوه فان أراد بقوله واتخاذها أوثانا هذا المعنى اتجه ما قالوه بل يكفر بشرطه وان اريد أن مطلق التعظيم الذي لم يؤذن فيه كبيرة ففيه بعد ثم قال بعض الحنابلة قصد الصلاة عند القبر تبركا به عين المحادة لله ورسوله ومن أعظم أسباب الشرك الصلاة عندها واتخاذها مساجد وتجب ازالة كل منكر عليها وتجب المبادرة لهدمها وهدم القباب التي على القبور اذ هي أضر من مسجد الضرار لانها أسست على معصية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه نهى عن ذلك وأمر بهدم القبور وتجب ازالة كل قنديل أو سراج على قبر ولا يصح وقفه ونذره انتهى * وقال أيضا ان من الكبائر زيارة النساء لها لعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لعن زوارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج وصرح أصحابنا بتحريم السراج على القبر وان قل حيث لم ينتفع به مقيم ولا زائر وعللوه بالاسراف واضاعة المال والتشبه بالمجوس فلا يبعد في هذا ان يكون كبيرة انتهى ما في الزواجر باقتصار ونقل السويدي عن المناوي أن أبا موسى الاشعري نهى عن البخور على الميت وقال ان الايقاد تضييع للمال وتشبه بالمساجد وتقريب النار من الميت انتهى قلت وقد اختلف العلماء في زيارة النساء للقبور اذا لم تكن مشتملة على محرم من نوح وغيره وأما اذا اشتملت على ما يفعله كثير من نساء زماننا قولا وفعلا بل ما يفعله كثير من جهلة الرجال ايضا فلا خلاف في الحرمة اذ ذاك كما لا يخفى على المطلع

ثم ترك خشية أن يفرض عليهم ثم ان عمر أول من جمعهم على امام معين وقال انها بدعة كما أخرجه مسلم في صحيحه وأخرجه غيره من حديث أبي هريرة انه صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم كان يرغبهم في قيام رمضان من غير ان يأمرهم فيه بعزيمة فيقول من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وتوفي رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم والامر على ذلك وفي خلافة أبي بكر وصدرا من خلافة عمر زاد في رواية عند البيهقي قال عروة فاخبرني عبد الرحمن القاري ان عمر بن الخطاب خرج ليلة في رمضان فطاف في المسجد وأهل المسجد اوزاع متفرقون يصلي الرجل لنفسه ويصلي الرجل فيصلون بصلاته الرهط فقال عمر والله لاظن لو جمعناهم على قارئ واحد لكان امثل وعزم عمر على ان يجمعهم على قارئ واحد فامر ابي بن كعب ان يقوم بهم في رمضان فخرج عمر والناس يصلون بصلاته فقال عمر نعم البدعة هذه وساق البيهقي في السنن عدة روايات في هذا المعنى اذا عرفت هذا عرفت ان عمر هو الذي جعلها جماعة على معين وسماها بدعة واما قوله نعم البدعة فليس في البدعة ما يمدح بل كل بدعة ضلالة * واعلم انه يتعين حمل قوله بدعة على جماعتها لهم على معين والزامهم بذلك لانه أراد ان الجماعة بدعة لانه صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم قد جمع بهم كما عرفت واما الكمية وهي جعلها عشرين ركعة فليس فيه حديث مرفوع الا ما رواه عبد بن حميد والطبراني من طريق ابي شيبة عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد تقدم ما قالوا فيه وجاء في رواية جابر انه صلى بهم ثمان ركعات والوتر ثم انتظروه

فى القابلة فلم يخرج اليهم رواه ابن خزيمة وابن حبان فى صحيحهما وساق البيهقى روايات ان عمر امر ابيا وتميما الدارى ان يقوما بالناس بعشرين ركعة وفى رواية ٣٢٨ انهم كانوا يقومون فى زمن عمر بعشرين ركعة وفى رواية بثلاث وعشرين ركعة وفى رواية ان عليا رضى الله عنه كان يؤمهم بعشرين ركعة ويوتر بثلاث وقال وفيه قوة واذا عرفت هذا عرفت انه ليس فى العشرين رواية مرفوعة بل حديث عائشة المتفق عليه بانه صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم ما كان يزيد فى رمضان ولا فى غيره على احدى عشرة ركعة فعرفت من هذا كله ان صلاة التراويح على هذا الاسلوب الذى اتفق عليه الاكثر بدعة نعم قيام رمضان سنة بلا خلاف والجماعة فى نافلته لا تنكر فقد ائتم ابن عباس وغيره به صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم فى صلاة الليل لكن جعل هذه الكيفية والكمية سنة والمحافظة عليها هو الذى نقول انه بدعة وهذا عمر خرج اولا والناس اوزاع متفرقون منهم من يصلى منفردا ومنهم من يصلى بجماعة على ما كانوا عليه فى عصره صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم وخير الامور ما كانت على عهده صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم واما تسميتها بالتراويح فكأن وجهه ما اخرجه البيهقى من حديث عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم يصلى اربع ركعات فى الليل ثم يتروح فاطال حتى رحمته الحديث قال البيهقى تفرد به المغيرة بن زياد وليس

الخبير وقال الشيخ على الحلبى الشافعى فيما كتبه على الغاية ما نصه وكذلك يجب منعهن من زيارة كثير من قبور الاولياء فى العراق وغيرها لما فى ذلك من المفاسد التى يطول شرحها من تبرج بزينة ولطم ونوح واجتماع نساء ورجال واختلاطهم حلوسا ومشيا فلا يعترى عاقل فى سد هذا الباب حسما لمادة الفساد بل يكره للرجل والحالة هذه فضلا عن النساء ولو قيل بالتحريم لم يبعد انتهى وان اردت استيفاء بحث البناء على الاموات فارجع الى الكتب الفقهية المعتبرات وانا اكتفى الآن بما سطرناه واعتصم بما قلناه واسال البارى سبحانه هداه ثم انى اقول بعد هذا كله ان الذى عقدت عليه قلبى فى فضل منية شد الرحل الى مرقد سيد الشفعاء والرسول المقدم يوم الفزع الاكبر على الاصفياء وهو من خصوصياته عليه اكمل الصلاة والسلام كما ذهب اليه كموفق الاستغاثة سلطان العلماء العز بن عبد السلام لا سيما وقد تعددت الاحاديث فى ذلك وان اول اوطعن البعض منها بضعف المسالك واما ما عدا ذلك القبر المطهر من الانبياء التى لا يصح تعيينها تواتر بقيد اليقين وكذا مشاهد الاولياء الذين لم يرد فى السفر اليهم اثر يروى عن السلف الصالحين فعدم شد الرحل اليها عند الا ذرائع اصوب وترك ما يريبك الى ما لا يريبك احسب فى المذهب كيف لا وقد اتسع الخرق الآن على الراقعين وقدم السفر الى مقابر الاولياء على سائر الفرائض كثير من الجاهلين بل يقدمه عامة اهل البدع على الحج ويعدها بعد النذر لاصحابها افضل من العج والثج ويجب الطواف حول ذلك الميت شبه الطواف بين اركان البيت فالهاهم عن الواجبات التفاخر بذلك والتكاثر وظنوا ان اصلح الاعمين واطيب على السفر الى المقابر وكانى بمن يقول انك قد خالفت القولين ولم تسلك فى احد الطريقين المتقدمين فاقول له انى قد سلكت نحو ما ذكرت لانه الطريق الوسط السالم عند المنصف المعين من الشطط ولا سيما اذا نوى المسجد النبوى معه فهو الاحوط فان اصبت بما بينت فى هذا فلى الاجران شاء الله وان اخطأت فاساله سبحانه ان يغفر لى ما اخطأت ولا حول ولا قوة الا بالله (قوله وان التوراة والانجيل لم تبدل الفاظهما وانما بدلت معانيهما) اقول ان هذا القول ان صح نقله لم يتفرد به ايضا الشيخ ابن تيمية بل هو قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فقد قال الوالد عليه الرحمة فى تفسيره على قوله تعالى يسمعون كلام الله ثم يحرفونه ما نصه اى يسمعون التوراة ويؤولونها تأويلا فاسدا حسب اغراضهم والى ذلك ذهب ابن عباس والجمهور على ان تحريفها تبديل كلام من تلقائهم كما فعلوا ذلك فى نعته صلى الله تعالى عليه وسلم فانه روى ان من صفاته فيها انه ابيض ربعة فغيروه بآدم طوال وغيروا آية الرجم بالتسخيم وتسويد الوجه كما فى البخارى وقيل المراد بكلام الله تعالى

تعالى ما يعموه على الطور اه باقتصار قلت واهل معنى التحريف افادة فيه تقوية المذهب ابن عباس فقد قال الراغب فى مفرداته تحريف الشئ اماله كتحريف القلم وتحريف الكلام ان تجعله على حرف من الاحتمال يمكن حمله على الوجهين قال عز وجل يحرفون الكلم عن مواضعه ومن بعد مواضعه وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه اه وهذا بناء على صحة العزو اليه واما على ما رأيته فيما نسب الى ابى نصر المنبجى من كتاب طويل ما نصه وقد جاءت فى الانجيل الذى بايدى النصارى كلمات مجملة ان صح ان المسيح قالها فهذا معناها فى قوله انا وابى واحد من رآنى فقد رأى ابى ونحو ذلك وبها ضلت النصارى حيث اتبعوا المتشابه كما ذكر الله تعالى عنهم فى القرآن ففيه اشارة الى انه ليس قائلا بتبديل المبانى فقط فالعزو حينئذ غير صحيح كما لا يخفى فليتدبر (تنبيه) قد ظهر لك من جميع ما تقدم ان الشيخ ابن حجر نسب الى شيخ الاسلام كثيرا من الاقوال التى لا اصل لها ولا سند فى نقلها بخلاف ما اذا ذكر عن الشيخ الاكبر محيى الدين او غيره من المتصوفين قولا ليس لهم به متمسك فى الدين ولا قاله احد غيرهم من علماء المسلمين فيأخذ حينئذ بتأويله ويتكلف لتعديله ولله در القائل

فرصاص من احببته ذهب كما * ذهب الذى لم ترض عنه رصاص

فمن ذلك ما قاله فى الزواجر فى بحث الاجماع على كفر فرعون بما نصه فانا وان كنا نعتقد جلالة الشيخ محيى الدين فقوله بايمانه مردود فان العصمة ليست الا للانبياء عليهم السلام مع انه نقل عن بعض كتبه انه صرح فيها بان فرعون مع هامان وقارون فى النار واذا اختلف كلام امام فيؤخذ بما يوافق الادلة الظاهرة ويعرض عما خالفها اه باقتصار فليت شعرى لم لم يحمل كثيرا من كلام الشيخ ابن تيمية ان صح من هذا القبيل ويدرأ عنه سوء الظن وباطل الاقاويل لكن كما قيل

وعين الرضا عن كل عيب كليلة * كما ان عين السخط تبدى المساويا

ومع هذا فانى اسأل الله عز وجل ان يغفر لى ولهم جميع العمد والخطاء والزلل ويجزيهم عنا خير الجزاء وهو الذى يختص برحمته من يشاء

(فصل) وحيث انتهت الاجوبة عما ذكره العلامة ابن حجر من المسائل التى عزاها الشيخ الاسلام ابن تيمية وعرفت اجوبتها المرضية فلنذكر ان شاء الله تعالى الاجوبة عما ذكره العلامة زين الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن احمد بن رجب

بالقوى فان ثبت فهو اصل فى ترويح الامام فى صلاة التراويح انتهى واما حديث عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ اخرجه احمد وابو داود وابن ماجه والترمذى وصححه الحاكم وقال على شرط الشيخين ومثله حديث اقتدوا باللذين من بعدى ابى بكر وعمر اخرجه الترمذى وقال حسن واخرجه احمد وابن ماجه وابن حبان وله طرق فيها مقال الا انه يقوى بعضها بعضا فانه ليس المراد بسنة الخلفاء الراشدين الا طريقتهم الموافقة لطريقته من جهاد الاعداء وتقوية شعائر الدين ونحوها فان الحديث عام لكل خليفة راشد ولا يخص الشيخين ومعلوم من قواعد الشرع ان ليس لخليفة راشد ان يشرع طريقة غير ما كان عليه النبى صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم ثم ان عمر نفسه الخليفة الراشد سمى ما رآه من تجميع صلاة ليل رمضان بدعة ولم يقل انها سنة فتامل على ان الصحابة رضى الله عنهم خالفوا الشيخين فى مواضع ومسائل فدل انهم لم يحملوا الحديث على ان ما قالوه او فعلوه حجة وقد حقق البرماوى الكلام فى شرح الالفية فى اصول الفقه مع انه قال انما الحديث الاول يدل على انهم اذا اتفق الخلفاء الاربعة على قول كان حجة لا اذا انفرد واحد منهم او منهما والتحقيق ان الاقتداء ليس هو التقليد بل هو غيره كما حققناه فى شرح نظم الكافل فى بحث الاجماع اه كلام السبل * وقال شيخ الاسلام ابن تيمية الحرانى رحمه الله تعالى فى بعض فتاواه ان نفس قيام رمضان لم يوقت النبى صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم فيه عددا معينا بل * كان صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم لا يزيد فى رمضان ولا غيره على ثلاث عشرة ركعة لكن كان يطيل الركعات فلما جمعهم عمر

رضي الله عنه على أبي بن كعب كان يصلي بهم عشرين ركعة ثم يوتر بثلاث وكان يخفف القراءة بقدر ما زاد من الركعات لأن ذلك أخف على المأمومين من تطويل الركعة الواحدة ثم كان طائفة من السلف يقومون بأربعين ركعة ويوترون بثلاث وآخرون قاموا بست وثلاثين وأوتروا بثلاث ٣٢٠ وهذا كله سائغ فكيفما قام في رمضان من هذه الوجوه فقد أحسن والأفضل يختلف باختلاف أحوال المصلين فإن كان فيهم احتمال لطول القيام فالقيام بعشر ركعات وثلاث بعدها كما كان النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم يصلي لنفسه في رمضان وغيره هو الأفضل وإن كانوا لا يحتملون فالقيام بعشرين هو الأفضل وهو الذي يعمل به أكثر المسلمين فإنه وسط بين العشر والأربعين وإن قام بأربعين وغيرها جاز ذلك ولا يكره شيء من ذلك وقد نص على ذلك غير واحد من الأئمة كأحمد وغيره ومن ظن أن قيام رمضان فيه عدد مؤقت عن النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم لا يزاد عليه ولا ينقص منه فقد أخطأ اهـ وقد حققت المقام في مسك الختام شرح بلوغ المرام فليرجع الطالب إليه وليعول عليه وبالله التوفيق (ومنها أن الصلاة خلف كل بر وفاجر وصالح وطالح من المؤمنين جائزة لقوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم صلوا خلف كل بر وفاجر أخرجه الدارقطني عن أبي هريرة وكذا البيهقي) قال علي القاري في ترك الجمعة والجماعات خلف الإمام الفاجر وهو مبتدع عند أكثر العلماء والصحيح أنه يصليها ابن ولا يعيدها وكان ابن مسعود رضي الله عنه وغيره يصلون خلف الوليد بن عقبة بن أبي معيط وكان يشرب الخمر اهـ وقال التفتازاني رحمه الله تعالى وما نقل عن السلف من المنع عن الصلاة خلف المبتدع محمول على الكراهة ثم المقيد ...

البغدادي الدمشقي الحنبلي المتوفى سنة سبعمائة وخمس وتسعين من المسائل التي اختارها ذلك الإمام أيضاً قوله (قال ابن رجب اختار الشيخ ارتفاع الحدث بالمياه المعتصرة كماء الورد ونحوه) أقول أنت تعلم أن هذه المسألة فيها اختلاف كثير بين الأئمة فمنهم من خصه بالماء ومنهم من جوزه بالنبيذ وحكى ابن القيم في أعلام الموقعين عن الحسن بن صالح بن حي وحميد بن عبد الرحمن جواز الوضوء بالخل وفي الهداية يجوز أن عند الأئمة الحنفية بالماء الذي يقطر من الكرم وبعضهم لم يجوزه بماء الشجر وقال الشعراني الشيخ عبد الوهاب في الميزان اتفق العلماء على أنه لا تصح الطهارة إلا بالماء مع قول ابن أبي ليلى والأصم بجواز الطهارة بسائر أنواع المياه المعتصرة من الأشجار ونحوها اهـ ولا يخفى أنهما من المجتهدين المشهورين لا سيما ابن أبي ليلى فقد كان مجتهداً في زمن أبي حنيفة حتى نقل العلامة الشيخ عبد العزيز الرحبي البغدادي في شرحه لكتاب الخراج لأبي يوسف أن أبا يوسف ترافع عنده أحد الملوك مع أحد الرعية ونور الملك دعواه بشاهدين ثم وقع في نفس الإمام أنه غير محق في تلك الدعوى والبينة فقال الإمام له ارخص لي بتحليفك على أن شاهديك شهدا بحق لعلمه أن الملك لا يحلف فسأل شهوده يمين فقال الإمام إن ابن أبي ليلى يرى ذلك وهو من كبار المجتهدين فنكل حينئذ الملك عن اليمين اهـ وترجمته في الطبقات والتواريخ مشهورة ومما يقرب من هذا الخلاف خلاف الإمام الأعظم أبي حنيفة رحمه الله تعالى وبقية الأئمة الثلاث من قوله بإزالة النجاسة الحقيقية بسائر المائعات المزيلات للنجاسة كماء الورد والخل ونحوهما وقولهم لا تزال إلا بالماء خاصة فلا تغفل (قال ابن رجب واختار القول بجواز المسح على النعلين والقدمين وكل ما يحتاج في نزعه من الرجل إلى معالجة باليد أو بالرجل الأخرى فإنه يجوز المسح عليه مع القدمين) أقول لم أر في تآليفه التي بين يدي أنه اختار هذا القول بل رأيته قال في فتاواه ما نصه الخف إذا كان فيه خرق يسير فيه نزاع مشهور فأكثر الفقهاء على أنه يجوز المسح عليه كقول أبي حنيفة ومالك والقول الثاني أنه لا يجوز كما هو المعروف في مذهب الشافعي وأحمد قالوا لأن ما ظهر من القدم فرضه الغسل وما استتر فرضه المسح ولا يمكن الجمع بين البدل والمبدل والقول الأول أرجح اهـ باختصار (قلت) ولعل من ذلك ما ذكره في الميزان عن الثوري أنه قال امسح على الخفين ما تعلقا بالقدم وإن تخرقا اهـ وأما دليل المسح على النعلين إن قال به فلعله ما رواه أبو داود في سننه قال حدثنا عبد العزيز بن يحيى الحراني ثنا محمد بن

الفاسق عنده ومن اكمهم يجوزون الصلاة خلفه لان شرط الامامة عندهم عدم الكفر لا وجود الايمان بمعنى التصديق والاقرار والاعمال جميعا وكذلك يصلى على كل بر وفاجر لا من خصه الشرع وهو الفاسق وقاتل نفسه والكافر والشهيد ويصلى على القبر وعلى الغائب خلافا للحنفية ﴿ ومنها ان الولى لا يبلغ درجة الانبياء باجماع ٣٣١ المسلمين وقول بعض الصوفية ان الولاية أفضل من النبوة مؤول او مردود عليه قال القاضي ثناء الله القول بافضلية الولاية من النبوة باطل شرعا وتاويله بان ولاية النبي أفضل من نبوته باطل كشفا قال شيخ الاسلام ابن تيمية الحراني رحمه الله تعالى في كتاب الفرقان قد اتفق سلف الامة وأئمتها وسائر أولياء الله تعالى على ان الانبياء أفضل من الاولياء الذين ليسوا بانبياء وقد ظن طائفة غالطة ان خاتم الاولياء يكون أفضل الاولياء قياسا على خاتم الانبياء ولم يتكلم أحد من المشايخ المتقدمين بخاتم الاولياء الا الحكيم الترمذي صنف فيه مصنفا غلط فيه في مواضع ثم صار طائفة من المتأخرين تزعم أن خاتم الاولياء كابن العربي وغيره اه ملخصا ﴿ ومنها انه ليس من شرط الولي أن يكون معصوما لا يغلط ولا يخطئ بل يجوز أن يخفى عليه بعض علم الشريعة ويشتبه عليه بعض امور الدين ويجوز أن يظن الخوارق انها كرامات وتكون من الشيطان لبسها عليه لينقص درجته ولا يعرف انها من الشيطان وان لم يخرج بذلك عن ولاية الله فان الله تجاوز لهذه الامة عن الخطا والنسيان ولهذا لم يجب على الناس الايمان بجميع ما يقوله ولا يجوز أن يعتمد على ما يقع له ويراه الهاما ومحادثة وخطابا من الحق بل يجب ان يعرض ذلك جميعه على ما جاء به محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم فان وافقه قبله وان خالفه لم يقبله وان لم يعلم أموافق أم

ابن سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة عن عبيد الله الخولاني عن ابن عباس قال دخل على يعني على بن أبي طالب وقد اهراق الماء فدعا بوضوء فاتيناه بتور فيه ماء حتى وضعناه بين يديه فقال يا ابن عباس الا أريك كيف كان يتوضأ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قلت بلى قال فاصغى الاناء على يده فغسلها ثم ادخل يده اليمنى فافرغ بها على الاخرى ثم غسل كفيه ثم تمضمض واستنثر ثم ادخل يديه في الاناء جميعا فاخذ بهما حفنة من ماء فضرب بها على وجهه ثم ألقم ابهاميه ما أقبل من أذنيه ثم الثانية ثم الثالثة مثل ذلك ثم أخذ بكفه اليمنى قبضة من ماء فصبها على ناصيته فتركها تستن على وجهه ثم غسل ذراعيه الى المرفقين ثلاثا ثلاثا ثم مسح رأسه وظهور أذنيه ثم ادخل يديه جميعا فاخذ حفنة من ماء فضرب بها على رجله وفيها النعل ففتلها بها ثم الاخرى مثل ذلك قال قلت وفي النعلين قال وفي النعلين قال قلت وفي النعلين قال وفي النعلين قال قلت وفي النعلين قال وفي النعلين وما رواه أيضا في سننه عن أوس بن أبي أوس الثقفي قال انه رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أتى كظامة قوم فتوضأ ومسح على نعليه وقدميه ومسح على بن أبي طالب على الجوربين وروى ذلك عن عمرو بن عباس رضى الله تعالى عنهم (قال ابن رجب واختار ان المسح على الخفين لا يتوقت الى آخره) أقول هذا موافق لقول الامام مالك فقد قال محمد المالكي في التوضيح ان المقيم لا يمسح عند مالك في رواية عنه والمسافر يمسح مؤبدا وفي الاخرى المقيم كالمسافر يمسح مؤبدا وكذلك نقله عن المالكية الداماد من الحنفية في شرح الملتقى وقال الشعراني من الشافعية قال مالك لا تتوقت مدة المسافر ولا المقيم بل يمسح مابدا له مالم ينزعه أو يصبه جنابة اه (قلت) ولعل المأخذ في ذلك ما رواه في الميزان عن البيهقي باسناده الى أبي عمارة قال قلت يا رسول الله أمسح على الخفين قال نعم فقلت يوما قال ويومين فقلت ويومين قال وثلاثة قلت يا رسول الله وثلاثة قال نعم وما بدا لك وفي رواية وما شئت وفي رواية قال نعم حتى عد سبعا ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم نعم ما بدا لك اه فلا تغفل ﴿ (قال ابن رجب واختار جواز المسح على اللفائف ونحوها) أقول لم اطلع عليه في كتبه لكن أنت تعلم ان مثل هذه المسائل فيها للاجتهاد مساغ ودلائل لا سيما وقد وقع في باب المسح اختلاف كثير يعرفه المطلع الخبير فقد قال الشيخ محيي الدين عليه الرحمة في الفتوحات ما نصه اما المسح على الخفين فاختلف علماء الشريعة فيه فمن قائل بالجواز على الاطلاق ومن قائل بمنع جوازه على الاطلاق كابن عباس

مخالفة توقف فيه كذا في كتاب الفرقان ﴿ ومنها ان الالهام والكشف والمنام ليس في شيء من حجج الاسلام ولا يثبت به
حكم من احكام الدين ثم تصلح لشهادة الاحكام الثابتة ومنها جوازتاييدها ه قال القاضي ثناء الله رحمه الله تعالى ان كان
الكشف والالهام خلاف آحاد الحديث ٣٢٢ أو القياس أو الجامع لشرائطه فالترجيح للحديث والقياس ويحكم بالغلط

الكشف وهذه المسئلة مجمع
عليها بين السلف والخلف لان
قول رسول الله صلى الله عليه
وآله وأصحابه وسلم حجة قاطعة
واحتمال الكذب والنسيان في
الرواية ضعيف وكثيرا مايقع
الغلط في كشف الاولياء اه
﴿ ومنها انه لايصل العبد مادام
عاقلا بالغا حيث يسقط عنه
الامر والنهي لعموم الخطابات
الواردة في التكاليف واجماع
المجتهدين على ذلك قال الله تعالى
واعبد ربك حتى يأتيك اليقين
ومنها ان اليأس من الله تعالى
كفر لقوله تعالى لاييأس من
روح الله الا القوم الكافرون
والامن من الله تعالى كفر لانه
لايأمن من مكر الله الا القوم
الخاسرون ﴿ ومنها ان تصديق
الكاهن بمايخبره عن الغيب
كفر لقوله تعالى قل لايعلم من
في السموات والارض الغيب الا
الله ولقوله صلى الله عليه وآله
وأصحابه وسلم من أتى كاهنا
فصدقه بمايقول فقد كفر بما
أنزل على محمد صلى الله عليه وآله
وأصحابه وسلم ه قال القاضي ثناء
الله رحمه الله تعالى ليس للاولياء
علم الغيب الا ماعلمهم الله على طريق خرق العادة بالكشف و لا الهام فالقول بعلم الغيب للاولياء كفر قال = ١ مع

ورواية عن مالك ومن قائل بجواز المسح على مافي السفر دون الحضر [1] واختلف علماء
الشريعة في تحديد المسح على الخف فمن قائل ان القدر الواجب من ذلك مسح أعلى
الخف ومازاد على ذلك مستحب وهو مسح أسفل الخف بقول علي بن أبي طالب كرم
الله تعالى وجهه لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أولى بالمسح من اعلاه وقد
رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يمسح أعلى الخف وقال أشهب ان الواجب
مسح باطن الخف ومسح الاعلى مستحب واختلفوا في المسح على الجوربين فمن قائل
بالمنع على الاطلاق ومن قائل بالجواز اذا كان على صفة خاصة فاما ان تكون من
الكتانة والصلابة بحيث ان لايصل ماء المسح الى الرجل او يكون منعلا جلد ايجوز
المشي فيه أي يمكن المشي فيه واختلفوا في الخرق [3] فمن قائل بجوازه اذا كان الخرق
يسيرا من غيرحد ومن قائل بتحديد الخرق اليسير بثلاثة أصابع ومن قائل بجوازه ما
دام ينطلق عليه اسم الخف وان تفاحش خرقه وهو الاوجه عندي ومن قائل بمنع
المسح اذا كان الخرق في مقدم الخف وان كان يسيرا والذي أقول به ان هذه المسئلة
لااصل لها ولانص فيها في كتاب ولا سنة فكان الاولى اهمالها والذي أحوجنا الى
الكلام فيها اختلاف علماء الشريعة المطهرة والحق في ذلك عندنا الغاؤه ومع من قال
يجوز مادام يسمى خفا واختلفوا في وقت المسح فمن قائل بالتوقيت فيه ثلاثة أيام
ولياليهن للمسافر ويوما وليلة للمقيم ومن قائل بان لاتوقيت وليمسح ماأراد مالم يمنع
مانع كالجنابة واختلفوا في شرط المسح فمن قائل ان من شرط المسح ان تكون
الرجلان طاهرتين بطهر الوضوء ومن قائل انه ليس من شرطه الا طهارتهما من
النجاسة وبه أقول والقول الاول أحوط وشرط آخر أن لايكون خف على خف فمن
قائل بجواز المسح عليهما وبه أقول ومن قائل بالمنع وهكذا حكم الجرموق اه
ملخصا (قلت) واختلفوا في جواز المسح على العمامة فاجازه الامام أحمد اذا كانت
محنكة وقد استوفى البحث عليه الوالد في الاجوبة العراقية فان أردته فارجع اليه (قال
ابن رجب واختار جواز التيمم خشية فوات الوقت في حق المعذور كمن أخر الصلاة
عمدا حتى تضايق وقتها وكذا من خشي فوت الجمعة والعيدين وهو محدث) أقول اما
التيمم لصلاة العيدين وكذا الجنازة اذا خيف فوتهما فقد أجازه الامام الاعظم خلافا
للثلاثة وقال في الميزان ومن تعذر عليه الماء في الحضر وخاف فوت الوقت فان كان
الماء بعيدا عنه أوفي بئر ولو استقى منه خرج الوقت انه يتيمم ويصلي ثم اذا وجد الماء أعاد

[3] ونقل في الميزان عن الثوري أنه قال امسح على الخف ماتعلق بالقدم وان كان مخرقا قال وكذلك كانت خفاف المهاجرين
والانصار مخرقة مشققة اه منه

تعالى قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب وقال ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء والآيات الاخرى شاهدة على ذلك اهـ ﴿ومنها ان في دعاء الاحياء للاموات وصدقتهم عنهم نفعا لهم خلافا للمعتزلة لما ورد في صحاح الاخبار من الدعوات للموتى وقد توارثه السلف فلو لم يكن للاموات نفع فيه ٣٢٣ لما كان له معنى والاخبار الدالة على ذلك والآثار كثيرة ﴿ومنها ان الله تعالى يجيب الدعوات ويقضي الحاجات كما لقوله تعالى ادعوني استجب لكم وفي اجابة دعاء الكافر خلاف ﴿ومنها ان الجن الكافر يعذب بالنار اتفاقا لقوله تعالى لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين والمسلم منهم يثاب بالجنة عند أبي يوسف ومحمد ووافقهما بقية أهل السنة والجماعة ويؤيدهم قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴿ومنها ان المتصف بسعادة الايمان قد يشقى بان يرتد في المآل والشقي قد يسعد في الافعال والتغير يكون على السعادة والشقاوة دون الاسعاد والاشقاء فانهما من صفات الله تعالى ولا تغير عليه ولا على صفاته فلا يلزم من تغيرهما تغير علم الله فان القديم لا يكون محلا للحوادث ﴿ومنها ان سائر ما أخبر به النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم من اشراط الساعة من رفع القرآن وغربة الاسلام وقلة العلم وكثرة الجهل والهرج وخروج الدجال ودابة الارض ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى عليه السلام من السماء وطلوع الشمس من مغربها وكذا الآيات الصغرى والفتن الكبرى التي تكون قبل ذلك فهو حق لانها أمور ممكنة أخبر بها الصادق ﴿قال القاضي رحمه الله تعالى فيما لابد منه قد أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم بان البعث بعد الموت يوم القيامة حق والنفخ للاماتة والاحياء حق وانشقاق

مع قول مالك انه يصلي بالتيمم ولا يعيد ومع قول أبي حنيفة انه يصبر الى ان يقدر على الماء اهـ وقال المالكي في التوضيح على قول السابق وكذلك الحاضر الصحيح يخشى فوات الوقت على المشهور ولا يعيد ما نصه منشأ الخلاف هل تتناول الآية الحاضر أو هي مختصة بالمريض والمسافر وذلك لانه تعالى قال وان كنتم مرضى أو على سفر الآية فان جعلنا أو على بابها فيكون قوله أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء مطلقا لا يختص بمريض ولا مسافر وان جعلناها بمعنى الواو خصت المريض والمسافر لان التقدير وان كنتم مرضى أو على سفر وجاء أحد منكم من الغائط والمشهور أظهر لحمل أو على حقيقتها ومقابل المشهور لمالك انه يطلب الماء وان خرج الوقت والمشهور أيضا انه لا اعادة عليه اهـ ملخصا والتيمم لصلاة الجنازة مختلف فيه عند المالكية أيضا وكذا لو خشي فوات الجمعة فقولان قال الشارح في توضيحه القول بالمنع لاشهب قال فان فعل لم يجزه والقول بالجواز حكاه ابن القصار وغيره قال ابن عطاء الله ومنشأ الخلاف هل الجمعة فرض يومها أو بدل عن الظهر اهـ وظاهر المذهب انه لا يتيمم لها قال ابن يونس قال بعض المتأخرين لو قيل يتيمم ويدرك الجمعة ثم يتوضأ ويعيد احتياطا ما بعد اهـ ما في التوضيح فليتدبر وسيأتي قريبا ما يوضحه ان شاء الله تعالى ﴿قال ابن رجب واختار ان المرأة اذا لم يمكنها الاغتسال الخ﴾ أقول هذا قريب مما ﴿وقال الشيخ محيي الدين عليه الرحمة في الفتوحات باب كون التيمم بدلا عن الوضوء باتفاق ومن الكبرى بخلاف اتفق بالشريعة ان التيمم بدل من الطهارة الصغرى والكبرى ونحن لا نقول فيه انه بدل من شيء وانما نقول انه طهارة مشروعة مخصوصة اعتبرها الشرع فانه ما ورد شرع من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا من الكتاب العزيز ان التيمم بدل فلا فرق بين التيمم وبين كل طهارة مشروعة وانما قلنا مشروعة لانها ليست بطهارة لغوية واتفق علماء الشريعة على ان التيمم يجوز للمريض والمسافر واختلفوا في المريض يجد الماء ويخاف من استعماله فمن قائل بجواز التيمم له وبه أقول ولا اعادة عليه ومن قائل لا يتيمم مع وجود الماء سواء في ذلك المريض والخائف ومن قائل يتيمم وان وجد الماء قبل خروج الوقت توضأ وأعاد وان وجده بعده لا اعادة عليه واختلفوا في الحاضر اذا عدم الماء فمن قائل يجوز التيمم له وبه أقول ومن قائل لا يجوز التيمم للحاضر الصحيح اذا عدم الماء واختلف العلماء في الخائف من البرد اذا غلب على ظنه انه يمرض باستعماله فمن قائل بجواز التيمم ومن قائل لا يجوز وبالاول

السموات ووقوع النجوم وطيران الجبال وخراب الارض من النفخة الاولى وخروج الموتى من القبور وحشر العالم بعد العدم بعد النفخة الثانية حق وما أخبر به صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم من أنواع عذاب النار من الحية والعقرب والسلاسل والاطواق والنار والحميم والزقوم ٣٣٤ والغسلين ونطق بها القرآن وكذا أنواع نعيم الجنة من المآكل والمشارب والحور والقصور وغير ذلك كلها حق وقد استوفى السيد محمد البرزنجي المدني رحمه الله تعالى أشراط الساعة في الاشاعة وجمعتها أنا في رسالتي اقتراب الساعة بالفارسية ولعلك لا تجد مثلها في هذا الباب وجمع السيوطي رحمه الله تعالى في أحوال البرزخ والنار والجنة كتبا مستقلة ۞ ومنها ان رسل البشر أفضل من رسل الملائكة بوجوه ذكرت في محلها وكذا رسل الملائكة أفضل من عامة البشر بالاجماع بل بالضرورة وعامة البشر أفضل من عامة الملائكة خلافا للمعتزلة والفلاسفة وبعض الاشاعرة حيث ذهبوا الى تفضيل الملائكة على البشر وجعلها صاحب الحجة البالغة من قسم ما لم ينطق به الكتاب ولم تستفض به السنة ولم يتكلم فيه الصحابة وأضاف خوضهم في ذلك الى استنباط من الدلائل العقلية ۞ ومنها ان المعراج لرسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم في اليقظة بشخصه الى السماء الدنيا ثم الى ما شاء الله تعالى من العلا ثابت بالخبر المشهور المروي في الصحيح وغيره بطرق متعددة كثيرة فمن رد ذلك الخبر ولم يؤمن بذلك الاثر فهو ضال مبتدع والاسراء من المسجد الحرام الى بيت المقدس قطعي ثبت بالكتاب وانكاره كفر والمعراج من الارض الى السماء الدنيا مشهور ومنكره مبتدع ومن السماء الى الجنة والى العرش آحاد واختلف في الانتهاء فقيل اليها وقيل

أقول واختلفوا في النية فمن قائل تحتاج ومن قائل لا تحتاج وبالاول أقول لقوله تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والتيمم عبادة والاخلاص هي النية واختلفوا في اشتراط دخول الوقت في هذه الطهارة فمن قائل به وبه أقول ومن قائل بعدم هذا الشرط فيها واختلف العلماء في حد الايدي في التيمم فمن قائل مثل حدها في الوضوء ومن قائل هو مسح الكف فقط ومن قائل ان الاستحباب الى المرفقين والفرض الكفان ومن قائل ان الفرض الى المناكب والذي أقول به ان أقل ما يسمى يدا في لغة العرب يجب فما زاد على أول مسمى اليد الى غايته فذلك هو مستحب عندي واختلفوا في عدد الضربات على الصعيد فمن قائل واحدة ومن قائل اثنتان ومن قائل ضربتان لليدين وضربتان للوجه ومذهبنا من ضرب واحدة أجزأت عنه وحديث الضربة الواحدة أثبت وهو أحب الي اه ملخصا (وأقول) اني لم أعثر عليه في فتاويه ثم رأيت ما يوافقه ما كتب الاقوال وهو قوله مسئلة مسافر وصل الماء وقد ضاق الوقت بحيث لو اشتغل بالطهارة بالماء فات الوقت فانه يصلي بالتيمم على قول جمهور العلماء وكذا لو كان هناك بئر لكن لا يمكن أن يصنع حبلا حتى يخرج الوقت فيتيمم وقد قال بعض الفقهاء انه يغتسل ويصلي بعد خروج الوقت وهو ضعيف فاذا علم المسافر انه لا يجد الماء حتى يفوت الوقت كان عليه أن يصلي بالتيمم باتفاق الائمة وليس له التأخير حتى يجد الماء وهذا بخلاف المستيقظ آخر الوقت والماء حاضر فان هذا مأمور أن يغتسل ويصلي ووقته من حين يستيقظ لا من حين طلوع الفجر بخلاف من كان يقظان عند طلوع الفجر أو عند زوال الشمس مقيما أو مسافرا فالوقت في حقه من حينئذ والله تعالى أعلم اه ورأيت في محل آخر من فتاويه ما نصه ومن كان مستيقظا في أول الوقت والماء بعيد عنه لا يدركه الا بعد الوقت فانه يصلي في الوقت بالتيمم باتفاق العلماء وأما اذا استيقظ آخر وقت الفجر واذا اغتسل طلعت الشمس فجمهور العلماء هنا يقولون يغتسل ويصلي بعد طلوع الشمس وهذا مذهب أبي حنيفة والشافعي وأحمد وأحد القولين في مذهب مالك رحمهم الله تعالى وقال في القول الآخر يتيمم أيضا ويصلي في الوقت كما تقدم في تلك المسائل والصحيح ما قول الجمهور ولان الوقت في حق النائم هو من حين يستيقظ وقبل ذلك لم يكن وقتا في حقه واذا كان كذلك فاذا استيقظ قبل طلوع الشمس ولم يمكنه الاغتسال والصلاة الا بعد طلوعها فقد صلاها في وقتها ولم يفوتها عن وقتها في حقه بخلاف من استيقظ أول الوقت وكذلك من نسي صلاة فاذا

اليه وقيل الى ما فوقه وهو مقام دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى واختلفت الصحابة ومن عاصرهم والعلماء من بعدهم هل كان اسراؤه بروحه أو بجسده على ثلاث مقالات وذهب معظم السلف والمسلمين الى انه اسراء بالجسد وفي اليقظة وهذا هو الحق وهو قول ابن عباس وجابر وأنس وحذيفة وعمر وأبي هريرة ومالك بن ٣٣٥ صعصعة وأبي حبة البدري وابن مسعود والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وسعيد بن المسيب وابن شهاب والحسن ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو قول محمد بن جرير الطبري وأحمد ابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين وهذا قول أكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين وقد أفرد علي القاري في ذلك رسالة مختصرة سماها المنهاج العلوي في المعراج النبوي ومنها القاضي عياض في الشفاء والخفاجي في شرحه نسيم الرياض وغيرهما في غيرهما ﴿ ومنها ان السلف اختلفوا في مسئلة رؤيته صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم ربه تعالى بعينه يقظة في اسرائه بجسده فانكرته عائشة رضي الله عنها وقال جماعة من المحدثين والعلماء بقول عائشة وهو المشهور عن ابن مسعود وغيره ومثله روي عن أبي هريرة أنه قال انما رأى جبريل واختلف عنه وقال بانكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا وجوزه في الآخرة جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه رآه بعينه وعن عطاء وكعب الاحبار انه رآه بقلبه وعن أبي ذر رأى محمد صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم ربه وكان الحسن البصري يحلف بالله لقد رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم ربه وعن عكرمة وابن مسعود رآه بعينه وعن أحمد بن حنبل أنه قال أنا أقول بحديث ابن عباس

ذكرها فانه يغتسل ويصلي في أي وقت كان وهذا هو الوقت في حقه واذا لم يستيقظ الا بعد طلوع الشمس كما استيقظ الصحابة لما ناموا عن الصلاة عام خيبر فانه يصلي بالطهارة الكاملة وان أخرها الى حين الزوال ولا يصلي هنا بالتيمم ويستحب ان ينتقل عن المكان الذي نام فيه كما انتقل صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه وبالجملة فليس لاحد شغل يسقط عنه فعل الصلاة في وقتها بل لابد ان يصليها في الوقت لكن يصلي بحسب حاله فما قدر عليه فعله وما عجز عنه سقط عنه اهـ (ولنذكر) من كلام أئمتنا الحنفية ما يقرب من أقوال الشيخ ابن تيمية أو يوافقها بالقواعد المرعية في هذه المسائل الفرعية فمن ذلك ما ذكره في الدر المختار وحاشيته رد المحتار في بحث الغسل ما نصه عليه غسل وثمة رجال لا يدعه وان رأوه والمرأة بين رجال أو رجال ونساء تؤخره لا بين نساء فقط واختلف في الرجل بين رجال ونساء أو نساء فقط كما بسطه ابن الشحنة وينبغي لها ان تتيمم وتصلي لعجزها شرعا عن الماء ولا يخفى ان تأخير الغسل لا يقتضي عدم التيمم فان المبيح له هو العجز عن الماء قد وجد والاشبه الاعادة بعد ذلك واستظهر الرحمتي عدم الاعادة قال لان العذر لم يأت من قبل المخلوق فان المانع لها الشرع والحياء وهما من الله تعالى ٭ وفي باب التيمم منه ما من عجز عن استعمال الماء تيمم لبعده ميلا أربعة آلاف ذراع أو خطوة أو لمرض يشتد أو يمتد أو برد يهلك الجنب أو يمرضه ولو في المصر اذا لم تكن له أجرة حمام ولا ما يدفئه أي من ثوب يلبسه أو مكان يأويه وكذلك يباح التيمم لخوف عدو أو عطش أو عدم آلة وجاز التيمم لخوف فوت صلاة جنازة أي ولو كان الماء قريبا أو كان المصلي جنبا أو حائضا أو فوت عيد ولو بعد شروعه متوضئا وسبق حدثه بلا فرق بين كونه اماما أو لا في الاصح لان المناط خوف الفوت لا الى بدل فجاز لكسوف وخسوف وسنن رواتب كالسنن التي بعد الظهر والمغرب والعشاء والجمعة اذا أخرها بحيث لو توضأ فات وقتها فله التيمم قال الطحاوي والظاهر ان المستحب كذلك لفوته بفوت وقته كما اذا ضاق وقت الضحى عنه وعن الوضوء فتيمم له لا يجوز التيمم لفوت الجمعة ووقت لفواتهما الى بدل أي فبدل الجمعة يصلي ظهرا وبدل الوقتيات قضاء وقال زفر يتيمم لفوات الوقت وفي القنية انه رواية عن مشايخنا قال البرهان الحلبي فالاحوط ان يتيمم ويصلي ثم يعيد وانما اختار المشايخ قول زفر لقوة دليله وهو ان التيمم انما شرع للحاجة الى أداء الصلاة في الوقت فيتيمم عند خوف فوته قال ابن الهمام ولم يجبهم عليه سوى ان التقصير جاء من قبله فلا يوجب الترخيص عليه وهو انما يتم اذا أخر لا لعذر اهـ وأقول اذا أخر لا لعذر

بعينه رأى ربه رآه مرة بعد مرة حتى انقطع نفسه وقال سعيد بن جبير لا أقول رآه ولا لم يره وقال أبو الحسن الأشعري وجماعة من أصحابه انه صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم رأى الله ببصره وعيني رأسه ووقف بعضهم في هذا وقال ليس فيه دليل قاطع ثبوته ولا نفيه وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز ان يكون ٢٣٦ قال التفتازاني والصحيح انه رأى بفؤاده لا بعينه اه قلت ذلك الرؤية ثابتة بلا شك وشبهة بقلب كان أو بعين ۞ ومنها ان استحلال المعصية صغيرة كانت أو كبيرة كفر اذا ثبت كونها معصية بدليل قطعي والاستهانة بها كفر والاستهزاء على الشريعة كفر لانه من أمارات التكذيب وتفصيل ما يتفرع على هذا الاصل مبسوط في الكتب الكلامية ۞ ومنها ان المعدوم ليس بشيء على ما ذهب اليه المحققون والمراد بالشيء الثابت المتحقق وهذا حكم ضروري لم ينازع فيه الا المعتزلة وان أريد ان المعدوم لا يسمى شيئا فهو بحث لغوي ۞ ومنها انه أجمع أهل السنة والجماعة على ان رؤية الله تعالى بعين البصر جائزة في الدنيا والآخرة عقلا وواقعة ثابتة في العقبى سمعا ونقلا واختلفوا في جوازها في الدنيا شرعا فأثبتها الاكثرون ونفاها الآخرون والامة قد اتفقت على انه تعالى لا يراه أحد في الدنيا بعينه ولم يتنازعوا في ذلك الا لنبينا صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم حال عروجه الى السماء ۞ ومنها رؤية الله تعالى في المنام فالاكثرون على جوازها من غير كيفية وقد روي عن كثير من السلف كما تقدم وهو نوع مشاهدة يكون بالقلب للكرام ۞ ومنها ان الروح محدثة وهذا معلوم بالضرورة من دين الاسلام وعلى هذا درج الصحابة والتابعون حتى نبغت نابغة قاصرة الفهم في الكتاب والسنة فزعمت انها قديمة واتفق أهل السنة والجماعة على

تعالى

فهو خاص والمذهب عندنا انه كالمطيع في الرخص ثم تأخيره الى هذا الحد مذهب من قبل غير صاحب الحق فينبغي ان يقال يتيمم ويصلي ثم يعيد بالوضوء كمن عجز بعذر من قبل العباد ونقل الزاهدي في شرحه هذا الحكم عن الليث بن سعد وقد ذكر ابن خلكان انه كان حنفي المذهب اه ما في الحلية وهذا قول متوسط بين القولين وفيه الخروج عن العهدة بيقين لا سيما وابن الهمام يميل الى ترجيح قول زفر وانه رواية عن مشايخنا الثلاثة ونظير هذا مسألة الضيف الجنب الذي خاف ريبة فانهم قالوا يصلي بالتيمم مع وجود الماء ثم يعيد اه باختصار وان أردت زيادة الاطلاع على نظائر هذه المسائل وتفصيل الدلائل فارجع الى الكتب المطولة وبما ذكرنا من أقوال العلماء والقواعد التي ذكرتها الائمة تبين توجيه ما اختاره الشيخ فتدبر ذلك واطمئن تسلك به ان شاء الله تعالى أحسن المسالك ه (قال ابن رجب واختار ان لا حد لاقل الحيض ولا لاكثره الخ) أقول نقل في شرح الملتقى من كتب الحنفية انه لا حد لاكثر الحيض ولا لاقله عند الامام مالك وقال الشعراني في الميزان وقال مالك والشافعي انه ليس لاحد انقطاع الحيض مدة معينة وانما الرجوع فيه الى عادة البلدان فانه يختلف باختلافها في الحرارة والبرودة وفي المتوسطات وأما أقل الحيض فمن قائل لا حد لاقله وبه أقول فان أقل الحيض عندنا دفعة اه ه وفي الدرر البهية للشوكاني وشرحه الروضة الندية لشيخنا أبي الطيب القنوجي ولم يأت في تقدير أقله وأكثره ما تقوم به الحجة وكذلك الطهر لان ما ورد في تقدير أقل الحيض والطهر وأكثرهما فهو اما موقوف ولا تقوم به الحجة أو مرفوع ولا يصح فلا تعويل على ذلك ولا رجوع اليه بل المعتبر لذات العادة المتقررة هو العادة وغير المعتادة تعمل بالقرائن المستفادة من الدم اه ه (قال ابن رجب وقال ان قصر يجوز في قصير السفر وطويله كالظاهرية) أقول من أدلة داود وأهل الظاهر على ذلك قوله تعالى واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا وشرعوا أيضا القصر بصلاة خوف مستدلين بهذه الآية أيضا وقال غيرهم ان القصر لا يكون الا في السفر غير انهم اختلفوا في مدته فروي عن عمر انه قال يقصر في يوم تام وبه قال الزهري والاوزاعي وقال ابن عباس اذا زاد على يوم وليلة قصر وقال أنس بن مالك المعتبر خمس فراسخ وقال الحسن مسيرة ليلتين وقال الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير من الكوفة الى المدائن وهي مسيرة ثلاثة أيام واليه ذهب امامنا أبو حنيفة رحمه الله

تعالى وقال مالك والشافعي أربعة برد كل بريد أربعة فراسخ كل فرسخ ثلاثة أميال بأميال
هاشم جد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الذي قدر أميال البادية كل ميل اثنا
عشر ألف قدم وهي أربعة آلاف خطوة فإن كل ثلاثة أقدام خطوة فالحنفية استدلت
بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم يمسح المسافر ثلاثة أيام وهذا يقتضي أنه إذا لم يحصل المسح
ثلاثة أيام أن لا يكون مسافرا وإذا لم يكن مسافرا لم تحصل الرخص المشروعة في السفر
وأما الشافعية فاستدلوا بما رواه ابن عباس عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه
قال يا أهل مكة لا تقصروا في أدنى من أربعة برد من مكة إلى عسفان قالت الظاهرية
اضطراب الفقهاء في هذه الأقاويل يدل على أنهم لم يجدوا في المسألة دليلا قويا في تقدير
المدة وأدلة الحنفية والشافعية تعارضت فتساقطت فوجب الرجوع إلى ظاهر القرآن
وهو مقطوع المتن والخبر مظنون المتن لأنه خبر واحد فكان القرآن أقوى دلالة فلزم
العمل به وإن أردت استقصاء أدلتهم وأدلة غيرهم فارجع إلى تفسير الفخر وغيره * وقد
تراءى لك أن الشيخ ابن تيمية وافق في ذلك سادات أقوالهم مرضية والحمد لله سبحانه
* (قال ابن رجب واختار أن البكر لا تستبرأ) أقول قال في الميزان قال الأئمة الثلاثة
أنه لا فرق في وجوب الاستبراء بين الصغيرة والكبيرة والبكر والثيب وقال مالك إنها إن
كانت ممن يوطأ مثلها لا يجوز وطؤها قبل الاستبراء وإن كانت ممن لا يوطأ مثلها جاز
وطؤها من غير استبراء وقال داود لا يجب استبراء البكر اه وقد علمت من كلام
ابن رجب أنه قول ابن عمر واختاره البخاري أيضا فافهم * (قال ابن رجب واختار أن
من أكل في شهر رمضان معتقدا أنه ليل لا قضاء عليه) أقول قال الشعراني اتفق الأئمة
على أنه لو أكل شاكا في طلوع الفجر ثم بان أنه طالع بطل صومه وقال عطاء وداود وإسحق
أنه لا قضاء عليه وحكي عن مالك أنه يقضي في الفرض اه وقال ابن رجب أنه الصحيح عن
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وإليه ذهب بعض التابعين وبعض الفقهاء بعدهم
اه فليحفظ * (قال ابن رجب والقول بجواز المسابقة بلا محلل وإن أخرج المتسابقان)
أقول إني لم أعثر في كتب الشيخ ابن تيمية عليه الرحمة التي عندي على مفصل بحث
المسابقة غير إني وجدت له عبارة توافق أقوال العلماء استطردها في بحث حرمة الشطرنج
والنرد مانصها فالذين لم يحرموا الشطرنج كطائفة من أصحاب الشافعي عليه الرحمة
وغيرهم اعتقدوا أن لفظ الميسر لا يدخل فيه إلا ما كان قمارا فيحرم لما كان فيه من أكل
المال بالباطل كما يحرم مثل ذلك في المسابقة والمناضلة فإنه لو أخرج كل منهما السبق ولم

أنهم الخالدون ونقل الإجماع على ذلك الإمام محمد بن نصر المروزي وابن قتيبة وغيرهما واختلف في أن الروح تموت أم لا
فقالت طائفة نعم وقال آخرون لا وقد دل على ذلك الأحاديث الواردة في نعيم الأرواح وعذابها بعد المفارقة إلى أن يرجعها
الله تعالى إلى أجسادها * وفي الحجة البالغة في قوله تعالى يسئلونك عن الروح ٣٤٧ قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم
من العلم إلا قليلا يعلم من هنالك
أن الخطاب لليهود السائلين عن
الروح وليست الآية نصا في أنه
لا يعلم أحد من الأمة المرحومة
حقيقة الروح كما يظن وليس
كل ما سكت عنه الشرع لا يمكن
معرفته البتة بل كثيرا ما سكت
عنه لأجل أن معرفته دقيقة
لا يصلح لتعاطيها جمهور الأمة
وإن أمكن لبعضهم اه
۞ ومنها أن الكافر منعم عليه في
الدنيا لقوله صلى الله عليه وآله
وأصحابه وسلم الدنيا سجن
المؤمن وجنة الكافر وقال
الأشعري ليس بنعمة بل هو
نقمة حيث حجبه عن الله تعالى
كما قال أيحسبون أنما نمدهم به من
مال وبنين نسارع لهم في
الخيرات بل لا يشعرون والخلاف
لفظي لأنها نعمة دنيوية ونقمة
أخروية ولذا قال ابن الهمام
والحق أنها في نفسها نعم وإن
كانت سبب النقم ۞ ومنها أن
العقل آلة المعرفة والموجب هو
الله تعالى ووجوب الإيمان
بالعقل مروي عن أبي حنيفة
رحمه الله تعالى ويؤيده قوله
تعالى قالت رسلهم أفي الله شك
فاطر السموات والأرض وحديث كل مولود يولد على فطرة الإسلام وبه قال أبو منصور
الماتريدي وقال الأشعري لا يجب لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا قال الغزالي معرفة الله سبحانه
وطاعته واجبة بإيجاب الله تعالى وشرعه لا بالعقل خلافا للمعتزلة اه وأطال في ذلك في الإحياء ۞ ومنها أنه لا يوصف الله

تعالى بالقدرة على الظلم لان المحال لايدخل تحت القدرة وعند المعتزلة انه يقدر ولا يفعل ۞ ومنها ان تكليف ما لا يطاق كتكليف الاعمى بالابصار ونحوه جائز عند الحنفية والمعتزلة خلافا للاشعرى والشافعية وقالوا لم يجز ذلك لاستحالة سؤال دفعه وقد سألوا دفعه لو اريد ٣٣٨ ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به والاصح عدم الوقوع لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها واما ما كان ممتنعا في نفسه كجمع الضدين او عكس كذا في الجسم واما التكليف بما هو ممتنع لغيره كايمان من علم الله انه لا يؤمن مثل فرعون ونحوه فقد اتفق الكل على جوازه ٣ ووقوعه شرعا ۞ ومنها ان السحر والعين حق لقوله صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم العين حق رواه احمد والشيخان وابو داود وابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله عنه ويدل عليه قوله سبحانه وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ومن شرح العقائد في العقد قال الماتريدى رحمه الله القول بان السحر على الاطلاق كفر خطأ ۞ ومنها ان السنة ليست اسما في الحقيقة لمذهب ناس من الكلام ولكن المسائل التى اختلفت فيها اهل القبلة وصاروا لاجلها فرقا متفرقة واحزابا متحزبة بعد اتفاقهم لضروريات الدين على قسمين قسم نطقت به الآيات وصحت به السنة وجرى عليه السلف من الصحابة والتابعين فلما ظهر اعجاب كل ذى رأى برأيه

يكن بينهما محلل حرم وادلة لانه قمار وفي السنن عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من ادخل فرسا بين فرسين وهو لا يأمن ان يسبق فليس بقمار اه ولنذكر ما قاله علماء المذاهب الاربعة في بحث المسابقة على وجه الاختصار لتتضح المسئلة لذوى الابصار • فاعلم ان المسابقة بين الخيل كما قال الامام النووى الشافعى في شرح صحيح مسلم اختلف العلماء هل هى مباحة ام مستحبة ومذهب اصحابنا انها مستحبة واجمع العلماء على جواز المسابقة بغير عوض بين جميع انواع الخيل قويها مع ضعيفها وسابقها مع غيره وسواء كان معهما ثالث ام لا فاما المسابقة بعوض فجائزة بالاجماع لكن يشترط ان يكون العوض من غير المتسابقين او يكون بينهما ويكون معهما محلل وهو ثالث على فرس مكافئ لفرسيهما ولا يخرج المحلل من عنده شيئا ليخرج هذا العقد عن صورة القمار اه وفي شرح المنهاج ويجوز شرط المال من غيرهما بان يقول الامام او احد الرعية من سبق منكما فله من بيت المال او على كذا ومن احدهما فيقول اذا سبقتنى فلك على كذا وان سبقتك فلا شئ عليك لان القصد هاهنا العقد عن القمار فان المخرج حريص على ان يسبق كى لا يغرم والآخر حريص عليه ليأخذ وعن مالك لا يجوز لانه نوع من القمار فان شرط ان من سبق فله على الآخر كذا لم يصح الا بمحلل فرسه كفؤ لفرسيهما لان ذلك يخرج العقد عن صورة القمار وفي سنن ابى داود عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال من ادخل فرسا بين فرسين وهو آمن ان يسبق فهو قمار صححه ابن حبان وقيل لا يجوز ولا اعتبار بالمحلل لان كلا منهما قد يغنم وقد يغرم وذلك قمار والمذهب الاول اه وقال ابن حجر في التحفة ولو كانوا عشرة وشرط لكل واحد سوى الاخير مثل او دون من قبله جاز على ما في الروضة اه وقد نظم اسماءها شارح المنهاج فقال

مجلى مصل والبارع المرتاح بالتوالى • في الشرح دون الروضة المعتبره
وهى مجل ومصل تالى • والبارع المرتاح بالتوالى
ثم حظى عاطف مؤمل • ثم السكيت والاخير الفسكل

وفي الدر المختار للحصكفى الحنفى ما نصه ولا بأس بالمسابقة في الرمى والفرس والبغل والحمار والابل وعلى الاقدام لانه من اسباب الجهاد فكان مندوبا وعند الثلاثة لا يجوز في الاقدام اى بالجعل اما بدونه فيباح في كل الملاعب وحل الجعل ان شرط المال من جانب واحد وحرم لو شرط من الجانبين لانه يصير قمارا الان القمار من القمر الذى

٣ ومن ادلة جواز التكليف بما لا يطاق ان الله سبحانه امر ابا جهل ان يصدق بكل ما جاء به النبى صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم ومن جملته ان لا يصدق ابو جهل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد امر بتكليف ما لا يطاق ومن اراد التحقيق فليرجع الى اسفار علم الكلام انتهى عبد الرشيد عفا الله عنه

وتشعبت بهم السبل اختار قوم ظاهر الكتاب والسنة وعضوا بنواجذهم على عقائد السلف فلم يبالوا بموافقتها للاصول العقلية ولا بعدم الفتها لها فان تكلموا بالمعقول فلالزام الخصوم والرد عليهم أو لزيادة الطمأنينة لا لاستفادة العقائد منه وهم أهل السنة وذهب قوم الى التأويل والصرف عن الظاهر حيث خالفت الاصول العقلية بزعمهم فتكلموا بالمعقول لتحقيق الامر وتبيينه على ما هو عليه فمن هذا القسم سؤال القبر ووزن الاعمال والمرور على الصراط والرؤية وكرامات الاولياء فهذا كله ظهر به الكتاب والسنة وجرى عليه السلف ولكن ضاق نطاق المعقول عنها بزعم قوم فانكروها واولوها وقال قوم منهم آمنا بذلك وان لم ندر حقيقته ولم يشهد له المعقول عندنا ونحن نقول آمنا بذلك كله على بينة من ربنا وشهد له المعقول عندنا وقسم لم ينطق به الكتاب ولم تستفض به السنة ولم يتكلم فيه الصحابة فهو مطوى على غره فجاء ناس من أهل العلم فتكلموا فيه واختلفوا وكان خوضهم فيه اما استنباطا من الدلائل العقلية كفضل الانبياء على الملائكة وفضل عائشة على فاطمة واما لتوقف الاصول الموافقة للسنة عليه وتعلقها به بزعمهم كمسائل الامور العامة وشئ من مباحث الجواهر والاعراض فان القول بحدوث العالم يتوقف على ابطال الهيولى واثبات الجزء الذى لا يتجزأ والقول بخلق الله تعالى العالم بلا وسطة يتوقف على ابطال القضية القائلة بان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد والقول بالمعجزات يتوقف على انكار اللزوم العقلى بين الاسباب ومسبباتها والقول بالمعاد الجسمانى يتوقف على امكان اعادة المعدوم الى غير ذلك مما شغفوا به كتبهم واما فصل لا توقف لاعتقاد شئ من الكتاب والسنة فاختلفوا فى التفصيل

يزداد تارة وينتقص أخرى وسمى القمار قمارا لان كل واحد من المقامرين ممن يجوز أن يذهب ماله الى صاحبه ويجوز أن يستفيد مال صاحبه وهو حرام بالنص ولا كذلك اذا شرط من جانب واحد لان الزيادة والنقصان لا تمكن فيهما بل فى أحدهما تمكن الزيادة وفى الآخر الانتقاص فقط فلا تكون مقامرة لانها مفاعلة منه الا اذا أدخلا ثالثا محللا بينهما بفرس كفء لفرسيهما يتوهم أن يسبقهما والا لم يجز ثم اذا سبقهما اخذ منهما وان سبقاه لم يعطهما وفيما بينهما أيهما سبق اخذ من صاحبه اه بضم من الحاشية وبقى فيها زيادة بيان * وفى شرح الزرقانى لموطا الامام مالك ما نصه عن يحيى بن سعيد انه سمع سعيد بن المسيب يقول ليس برهان الخيل بأس وان لم يكن فى حديث ابن عمر المذكور عند مالك والائمة الستة لانه جاء فى بعض طرقه عند أحمد من رواية عبد الله عن نافع عن ابن عمر ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سابق بين الخيل وراهن وقد اتفقوا على جواز المسابقة بعوض بشرط كونه من غير المتسابقين كما قال اذا دخل فيه المحلل فان سبق بالبناء للفاعل أخذ السبق بفتحتين أى الرهن الذى يوضع لذلك وان سبق لم يكن عليه شئ بشرط أن لا يخرج المحلل من عنده شيئا ليخرج العقد من صورة القمار وهو ان يخرج كل منهما سبقا فمن غلب أخذه فهذا ممنوع اتفاقا وأجمعوا على جواز المسابقة بلا عوض لكن قصرها مالك والشافعى على الخف والحافر والنصل لحديث لا سبق الا فى نصل أو خف أو حافر رواه الترمذى وخصه بعض العلماء بالخيل وأجازه عطاء فى كل شئ اه وفى شرح الدليل من كتب الحنبلية ما نصه الخامس الخروج عن شبه القمار بان يكون العوض من واحد فان أخرجا معا بان أخرج كل من المتسابقين شيئا لم يجز الا بمحلل لا يخرج شيئا ولا يجوز كون المحلل أكثر من واحد يكافئ مركوبه مركوبيهما فى المسابقة فان سبقاه معا أى سبق المخرجان المحلل ولم يسبق أحدهما الآخر احرزا سبقيهما أى احرز كل واحد منهما ما أخرجه لانه لا سابق فيهما ولا شئ للمحلل لانه لم يسبق واحدا منهما ولم يأخذا من المحلل شيئا لانه لم يشترط عليه ان سبقه شيئا وان سبق أحدهما أى احد المخرجين صاحبه أو سبق المحلل أحرز السبقين لانهما قد جعلاه لمن سبق اه وبقى فى صور المسابقة كلام يطلب من محله والحاصل انى لم اعثر للشيخ ابن تيمية على كلام مغاير لكلامه الاول أو لكلام الجمهور الذى عليه المعول ولئن سلمنا صحة النقل عنه فيما يخالف الجمهور فلا بد أن يكون لمستند من قياس أو خبر مأثور أو اختيار لقول مجتهد مهجور قد تبينت عنده أدلته وثبتت لديه أرجحيته

اقوة الدليل والله سبحانه الموفق للصواب وهو يهدي السبيل بتدبير ولا تعقل (قال ابن رجب والقول باستبراء المختلعة بحيضة) أقول وبالله تعالى التوفيق قال العلامة ابن القيم في كتابه اعلام الموقعين ما نصه ﴿فصل﴾ وأما تفريقه في العدة بين الموت والطلاق وعدة الحرة وعدة الامة وبين الاستبراء والعدة مع ان المقصود العلم ببراءة الرحم في ذلك كله فهذا انما يتبين وجهه اذا عرفت الحكمة التي لاجلها شرعت العدة وعرفت أجناس العدد وانواعها فاما المقام الاول ففي شرع العدة حكم منها العلم ببراءة الرحم وأن لا يجتمع ماء الواطئين فأكثر في رحم واحد فتختلط الانساب وتفسد وفي ذلك من الفساد ما تمنعه الشريعة والحكمة ومنها تعظيم خطر هذا العقد ورفع قدره واظهار شرفه ومنها تطويل زمان الرجعة للمطلق اذ لعله يندم فيصادف زمنا يتمكن فيه من الرجعة ومنها قضاء حق الزوج واظهار تأثير فقده في المنع من التزين والتجمل ولذلك شرع الاحداد عليه أكثر من الاحداد على الوالد والولد ومنها الاحتياط لحق الزوج ومصلحة الزوجة وحق الولد والقيام بحق الله الذي أوجبه ففي العدة أربعة حقوق وقد أقام الشارع الموت مقام الدخول في استيفاء المعقود عليه فان النكاح مدة العمر ولهذا أقيم مقام الدخول في تكميل الصداق وفي تحريم الربيبة عند جماعة من الصحابة ومن بعدهم كما هو مذهب زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه والامام أحمد في احدى الروايتين عنه فليس المقصود من العدة مجرد براءة الرحم بل ذلك من بعض مقاصدها وحكمها المقام الثاني في أجناسها وهي أربعة في كتاب الله تعالى وخامس في سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فالجنس الاول من أرباب العدد اولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن الثاني والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا والثالث والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء والرابع واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر الخامس قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا توطأ حامل حتى تضع ولا حائل حتى تستبرأ بحيضة فهذه الاجناس الخمسة أما الحكم عليها كما هو وضع الحمل فاذا وجد فالحكم له ولا التفات الى غيره وقد كان بين السلف نزاع في المتوفى عنها انها تتربص أبعد الاجلين ثم حصل الاتفاق على انقضائها بوضع الحمل وأما عدة الوفاة فتجب بالموت سواء دخل بها أو لم يدخل كما دل عليه عموم القرآن والسنة الصحيحة واتفاق الناس فان الموت لما كان انتهاء العقد وانقضاءه واستقرت به الاحكام

والتفسير بعد الاتفاق على الاصل كما اتفقوا على اثبات صفتي السمع والبصر ثم اختلفوا فقال قوم هما صفتان راجعتان الى العلم بالمسموعات والمبصرات وقال آخرون هما صفتان على حدتهما كما اتفقوا على ان الله تعالى حي عليم مدبر قدير متكلم ثم اختلفوا فقال قوم انما المقصود اثبات غايات هذه المعاني من الآثار والافعال وان لا فرق بين هذه السبع وبين الرحمة والغضب والجود في هذا وان لم ترد لم تثبته السنة وقال قوم هي أمور موجودة قائمة بذات الواجب واتفقوا على اثبات الاستواء على العرش والوجه والضحك على الجملة ثم اختلفوا فقال قوم انما المراد معان مناسبة فالاستواء هو الاستيلاء والوجه الذات وطواها قوم على غرها وقالوا لا ندري ماذا أريد بهذه الكلمات وهذا القسم لست استصح ترفع احدى الفرقتين على صاحبتها باسم اهل السنة كيف وان أريد بالسنة فهو ترك الخوض في هذه المسائل رأسا كما لم يخض فيها السلف ولا ان مست الحاجة الى زيادة البيان فليس كل ما استنبطوا من الكتاب والسنة صحيحا أو راجحا ولا كل ما حسبه هؤلاء متوقفا على شئ مسلم التوقف ولا كل ما أوجبوا وروده مسلم الرد ولا كل ما امتنعوا من الخوض فيه امتنعا بالهم صعبا في الحقيقة ولا كل ما جاؤا به من التفصيل والتفسير أحق مما جاء به غيرهم ولما ذكرنا من ان كون الانسان سنيا معتبر بالقسم الاول دون الثاني ترى علماء السنة مختلفين فيما بينهم في كثير من الثاني كالاشاعرة ... من والماتريدية وترى الحذاق من العلماء في كل قرن لا يتحرجون من كل دقيقة لا تخالفها السنة وان لم يقل بها المتقدمون ثم لا يحصل لكل شائق في قرن ان يتهم ما حق ما هنالك بالنسبة الى ذلك الفن وانما الاقرب من الحق باعتبار فن الحديث

من التوارث واستحقاق المهر وليس المقصود بالعدة ههنا مجرد استبراء الرحم كما ظنه بعض الفقهاء لوجوبها قبل الدخول ولحصول الاستبراء بحيضة واحدة ولاستواء الصغيرة والآيسة وذوات القروء في مدتها فلما كان الامر كذلك قالت طائفة هي تعبد محض لا يعقل معناه وهذا باطل لوجوه منها انه ليس في الشرع حكم واحد الا وله معنى وحكمة يعقله من عقله ويخفى على من خفي عليه ومنها ان العدة ليست من باب العبادات المحضة فانها تجب في حق الصغيرة والكبيرة والعاقلة والمجنونة والمسلمة والذمية ولا تفتقر الى نية ومنها ان رعاية حق الزوجين والولد والزوج الثاني ظاهر فيها والصواب أن يقال هي تحريم لانقضاء النكاح لما كمل ولهذا تجد فيها رعاية لحق الزوج وحرمة له ألا ترى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان من احترامه ورعاية حقوقه تحريم نسائه بعده ولما كان نساؤه في الدنيا هن نساءه في الآخرة قطعا لم يحل لاحد أن يتزوج بهن بعده بخلاف غيره فان هذا ليس معلوما في حقه فلو حرمت المرأة على غيره لتضررت ضررا محققا بغير نفع معلوم ولكن لو تأيمت على اولادها كانت محمودة على ذلك وقد كانوا في الجاهلية يبالغون في احترام حق الزوج وتعظيم حرمة هذا العقد غاية المبالغة من تربص سنة في شر ثيابها او حفش بيتها فخفف الله تعالى عنهم ذلك بشريعته التي جعلها رحمة وحكمة ومصلحة ونعمة بل هي من اجل نعمه عليهم على الاطلاق فله الحمد كما هو أهله وكانت أربعة اشهر وعشرا على وفق الحكمة والمصلحة اذ لا بد من مدة مضروب لها وأولى المدد لذلك المدة التي يعلم فيها وجود الولد وعدمه فانه يكون اربعين يوما نطفة ثم اربعين علقة ثم اربعين مضغة فهذه أربعة اشهر ثم ينفخ فيه الروح في الطور الرابع وقدر بعشرة أيام لتظهر حياته بالحركة ان كان ثم حمل

❊فصل❊ وأما عدة الطلاق فلا يمكن تعليلها بذلك لانها انما تجب بعد المسيس بالاتفاق ولا ببراءة الرحم لانه يحصل بحيضة كالاستبراء وان كان براءة الرحم بعض مقاصدها ولا يقال هي تعبد لما تقدم وانما يتبين حكمها اذا عرف ما فيها من الحقوق ففيها حق لله سبحانه وهو امتثال أمره وطلب مرضاته وحق للزوج المطلق وهو اتساع زمن الرجعة له وحق للزوجة وهو استحقاقها النفقة والسكنى ما دامت في العدة وحق للولد وهو الاحتياط في ثبوت نسبه وان لا يختلط بغيره وحق للزوج الثاني وهو أن لا يسقي ماءه زرع غيره فرتب الشارع على كل واحد من هذه الحقوق ما يناسبه من الاحكام فرتب على رعاية حقه لزوم المنزل وانه لا تخرج ولا تخرج هذا موجب القرآن ومنصوص

ما تخلص بعد تدوين أحاديث البلاد وآثار فقهائها او معرفة المتابع عليه من المتفرد به والاكثر رواة والاقوى رواية مما هو دون ذلك وأما هؤلاء الباحثون بالتخريج والاستنباط من كلام الاوائل المتحلون مذهب المناظرة والجادلة فلا يجب علينا أن نوافقهم في كل ما يتفوهون به فنحن رجال وهم رجال والامر بيننا وبينهم سجال هذا ما أفاده في الحجة البالغة ❊ ومنها ان المجتهد في العقليات والشرعيات قد يخطئ ويصيب وفي المسئلة احتمالات وههنا دليل يرفع النزاع ويوضح الحق ايضاحا لا يبقى بعده ريب لمرتاب وهو الحديث الثابت في الصحيحين من طرق ان الحاكم اذا اجتهد فاصاب فله أجران وان اجتهد فاخطأ فله أجر فهذا الحديث يفيد ان الحق واحد وان بعض المجتهدين يوافقه فيقال انه مصيب ويستحق أجرين وبعض المجتهدين يخالفه ويقال له مخطئ واستحقاقه للاجر لا يستلزم كونه مصيبا واسم الخطاء عليه لا يستلزم ان لا يكون له أجر فمن قال كل مجتهد مصيب وجعل الحق متعددا بتعدد المجتهدين فقد أخطأ خطأ بينا وخالف الصواب مخالفة ظاهرة فان النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم جعل المجتهدين قسمين قسما مصيبا وقسما مخطئا ولو كان كل واحد منهم مصيبا لم يكن لهذا التقسيم معنى وهكذا من قال ان الحق واحد ومخالفه آثم فان هذا الحديث يرد عليه ردا بينا ويدفعه دفعا ظاهرا لان النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم سمى من لم يوافق الحق في اجتهاده مخطئا ورتب على ذلك استحقاقه الاجر فالحق الذي لا شك فيه ولا شبهة ان الحق واحد ومخالفه مخطئ مأجور اذا كان قد وفى الاجتهاد حقه ولم يقصر في البحث بعد احرازه لما يكون به مجتهدا ومما يحتج به على هذا حديث القضاة ثلاثة فانه لو لم يكن الحق واحدا لم يكن للتقسيم معنى ومثله قوله صلى الله

امام أهل الحديث وامام أهل الرأي ورتب على حق المطلق تمكينه من الرجعة ما دامت في العدة وعلى حقها استحقاق النفقة والسكنى وعلى حق الولد ثبوت نسبه والحاقه بأبيه دون غيره وعلى حق الزوج الثاني دخوله على بصيرة ورحم بريء غير مشغول بولد لغيره فكان في جعلها ثلاثة قروء رعاية لهذه الحقوق وتكميلا لها وقد دل القرآن على أن العدة حق للزوج عليها بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فهذا دليل على أن العدة للرجل على المرأة بعد المسيس وقال تعالى وبعولتهن أحق بردهن في ذلك فجعل الزوج أحق بردها في العدة فاذا كانت العدة ثلاثة قروء أو ثلاثة أشهر طالت مدة التربص لينظر في أمرها هل يمسكها بمعروف أو يسرحها باحسان كما جعل الله سبحانه للمولي تربص أربعة أشهر لينظر في أمره هل يفيء أو يطلق وكما جعل مدة تسيير الكفار أربعة أشهر لينظروا في أمرهم ويختاروا الانفع لهم فان قيل هذه العلة باطلة فان المختلعة والمفسوخ نكاحها بسبب من الأسباب والمطلقة ثلاثا والموطوءة بشبهة والمزني بها تعتد ثلاثة قروء ولا رجعة هناك فقد وجد الحكم بدون علته وهذا يبطل كونه علة قيل شرط النقض أن يكون الحكم في صورة ثابتا بنص أو اجماع وأما كونه قولا لبعض العلماء فلا يكفي النقض به وقد اختلف الناس في عدة المختلعة فذهب اسحق وأحمد في أصح الروايتين عنه دليلا أنها تعتد بحيضة واحدة وهو مذهب عثمان بن عفان وعبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما وقد حكي اجماع الصحابة ولا يعلم لهم مخالف وقد دلت عليه سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الصحيحة دلالة صريحة وعذر من خالفها أنها لم تبلغه أو لم تصح عنده أو ظن الاجماع على خلافه ووجه أن هذا القول هو الراجح في الأثر والنظر أما رجحانه أثرا فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يأمر المختلعة أن تعتد ثلاث حيض بل قد روى أهل السنن عنه عليه الصلاة والسلام من حديث الربيع بنت معوذ أن ثابت بن قيس ضرب امرأته فكسر يدها وهي جميلة بنت عبد الله بن أبي فأتى أخوها يشتكي الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأرسل عليه الصلاة والسلام الى ثابت فقال خذ الذي لها عليك وخل سبيلها قال نعم فأمرها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن تتربص حيضة واحدة وتلحق بأهلها وذكر أبو داود والنسائي من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن امرأة ثابت بن قيس اختلعت من زوجها فأمرها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو أمرت أن تعتد بحيضة قال الترمذي

عليه وآله وأصحابه وسلم لأمير السرية وان طلب منك أهل حصن النزول على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله فانك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا وتمام هذا البحث في كتاب ارشاد الفحول للشوكاني رحمه الله فليرجع اليه ﷺ ومنها أنه لا يجوز خلو العصر عن مجتهد كما قالت الحنابلة وبه جزم الاستاذ أبو اسحق والزبيري وأسنده أبو اسحق الى الفقهاء قال الزبيري لن تخلو الارض من قائم لله بالحجة في كل وقت ودهر وزمان وذلك قليل في كثير فأما أن يكون غير موجود كما قال الخصم فليس بصواب لانه لو عدم الفقهاء لم تقم الفرائض كلها ولو عطلت الفرائض كلها لحلت النقمة بالخلق كما جاء في الخبر لا تقوم الساعة الا على شرار الناس ونحن نعوذ بالله ان نؤخر مع الاشرار اه قال ابن دقيق العيد هذا هو المختار عندنا وقال في شرح خطبة الالمام والارض لا تخلو من قائم لله بالحجة والامة الشريفة لا بد لها من سالك الى الحق على واضح المحجة الى أن يأتي أمر الله في أشراط الساعة الكبرى اه قلت ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله أو كما قال قال الشوكاني في ارشاد الفحول لا يخفى على من له أدنى فهم ان الاجتهاد قد يسره الله للمتأخرين تيسيرا لم يكن للسابقين لان التفاسير للكتاب العزيز قد دونت وصارت في الكثرة الى حد لا يمكن حصره والسنة المطهرة قد دونت وتكلم الائمة على التفسير والترجيح والتصحيح بما هو زيادة على ما يحتاج اليه المجتهد وقد كان السلف الصالح ومن قبل هؤلاء المنكرين يرحل للحديث الواحد من قطر الى قطر فالاجتهاد على المتأخرين أيسر وأسهل من الاجتهاد على المتقدمين ولا يخالف في هذا من له فهم صحيح وعقل سوي واذا أمعنت النظر

الصحيح انها تعتد بحيضة وهذه الاحاديث لها طرق يصدق بعضها بعضا واعل الحديث
بعلتين احدهما ارساله والثاني ان الصحيح فيه امرت بحذف الفاعل والعلتان غير
مؤثرتين فانه قد روى من وجوه متصلة ولا تعارض بين امرت وامرها رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم اذ من المحال أن يكون الآمر لها بذلك غير رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم في حياته واذا كان الحديث قد روى بلفظ محتمل ولفظ صريح يفسر المحتمل
ويبينه فكيف يجعل المحتمل معارضا للمفسر بل مقدما عليه ثم يكفى في ذلك فتاوى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال أبو جعفر النحاس في كتاب الناسخ والمنسوخ هو
اجماع من الصحابة وأما اقتضاء النظر له فان المختلعة لم يبق لزوجها عليها عدة وقد
ملكت نفسها وصارت احق ببضعها فلها ان تتزوج بعد براءة رحمها فصارت العدة في
حقها لمجرد براءة الرحم وقد رأينا الشريعة جاءت في غير هذا النوع بحيضة واحدة جاءت
في ذلك في المسبية والمملوكة بعقد معاوضة أو تبرع والمهاجرة من دار الحرب ولا ريب
انها جاءت بثلاثة اقراء في الرجعية والمختلعة فرع متردد بين هذين الاصلين فينبغي
الحاقها باشبههما بها فنظرنا فاذا هي بذوات الحيضة اشبه ومما يبين حكمة الشريعة في
ذلك أن الشارع قسم النساء الى ثلاثة أقسام احدها المفارقة قبل الدخول فلا عدة
عليها ولا رجعة لزوجها فيها الثاني المفارقة بعد الدخول اذا كان لزوجها عليها
رجعة فجعل عدتها ثلاثة قروء ولم يذكر سبحانه العدة بثلاثة قروء الا في هذا القسم كما هو
مصرح به في القرآن العظيم كقوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء ولا
يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن
احق بردهن في ذلك وكذا في سورة الطلاق لما ذكر الاعتداد بالاشهر الثلاثة في حق من
اذا بلغت أجلها خير زوجها بين امساكها بمعروف او مفارقتها باحسان وهي الرجعية
قطعا فلم يذكر الاقراء او بدلها في حق بائن البتة القسم الثالث من بانت عن زوجها
وانقطع حقه عنها بسبي أو هجرة او خلع فجعل عدتها حيضة بالاستبراء ولم يجعلها ثلاثا
اذ لا رجعة للزوج وهذا في غاية الظهور والمناسبة واما الزانية والموطوءة بشبهة
فموجب الدليل انها تستبرأ بحيضة فقط ونص عليه احمد في الزانية واختاره شيخنا ابن
تيمية في الموطوءة بشبهة وهو الراجح وقياسهما على المطلقة الرجعية من ابعد القياس
وافسده فان قيل فهب هذا قد سلم لكم فيما ذكرتم من الصور فانه لا يسلم معكم في
المطلقة ثلاثا فان الاجماع منعقد على اعتدادها بثلاثة قروء مع انقطاع حق زوجها من

وبعدت هؤلاء المنكرين انما أتوا من قبل أنفسهم فانهم لما عكفوا على التقليد واشتغلوا بغير علم الكتاب والسنة حكموا
على غيرهم بما وقعوا فيه واستصعبوا ما سهله الله على من رزقه العلم والفهم وأفاض على قلبه أنواع علوم الكتاب والسنة
انتهى وللسيد البدر المنير محمد بن اسمعيل الامير اليمنى رسالة فى ذلك سماها ارشاد النقاد الى تيسير
الاجتهاد فليرجع الطالب
الصادق اليها فانها نفيسة جدا
فى الباب ﴿ ومنها ان التقليد
فى المسائل الشرعية الفرعية
أجائز أم لا فذهب جماعة من
أهل العلم انه لا يجوز مطلقا قال
القرافى رحمه الله مذهب مالك
وجمهور العلماء وجوب الاجتهاد
وابطال التقليد وادعى ابن حزم
الاجماع على النهى عن التقليد
وذكر الشوكانى رحمه الله نصوص
الائمة الاربعة المصرحة بالنهى
عن التقليد فى رسالته المسماة
بالقول المفيد فى حكم التقليد
وكتابه المسمى بادب الطلب
ومنتهى الارب وقال فى ارشاد
الفحول وبهذا تعلم ان المنع من
التقليد ان لم يكن اجماعا فهو
مذهب الجمهور ويؤيد هذا
حكاية الاجماع على عدم جواز
التقليد للاموات وان عمل
المجتهد برأيه انما هو رخصة له
عند عدم الدليل ولا يجوز لغيره
أن يعمل به بالاجماع فهذان
الاجماعان يجتثان التقليد
من أصله اه وذهب قوم الى
التفصيل وهو انه يجب على العامى
ويحرم على المجتهد وبهذا قال
كثير من اتباع الائمة الاربعة قال الشوكانى رحمه الله ولا يخفاك انه انما يعتبر فى الخلاف أقوال المجتهدين وهؤلاء هم مقلدون
فليسوا ممن يعتبر خلافه ولا سيما وأئمتهم الاربعة يمنعونهم من تقليدهم وتقليد غيرهم وقد تعسفوا فحملوا كلام أئمتهم هؤلاء
على انهم أرادوا المجتهدين من الناس لا المقلدين فيالله العجب الى قوله والحاصل انه لم يأت من جوز التقليد فضلا عمن أوجبه

حجة ينبغي الاشتغال بجوابها قط ولم نؤمر برد شرائع الله سبحانه الى آراء الرجال بل أمرنا بالرد الى كتاب الله وسنة رسوله ومن لم يسعه ما وسع أهل هذه القرون الثلاثة الذين هم خير قرون هذه الامة على الاطلاق فلا وسع الله عليه وقد ذم الله المقلدين في كتابه العزيز في كثير من الآيات اه ومن أراد استيفاء هذا البحث على التمام فليرجع الى الكتب التي ألفت في هذا المرام كاعلام الموقعين للحافظ ابن القيم وايقاظ همم أولي الابصار للفلاني والشهاب الثاقب للسيد أحمد حسن القنوجي والانصاف وعقد الجيد للشاه ولي الله المحدث الدهلوي وما في معناها وبالله التوفيق ۞ ومنها انه هل يجب على العامي التزام مذهب معين في كل واقعة أم لا فقال جماعة منهم يلزمه ورجحه الكيا وقال آخرون لا يلزمه ورجحه ابن برهان والنووي واستدلوا بان الصحابة رضي الله عنهم لم ينكروا على العامة تقليد بعضهم في بعض المسائل وبعضهم في البعض الآخر وهو الحق وقال ابن المنير الدليل يقتضي التزام مذهب معين بعد الاربعة لا قبلها اه وقال الشوكاني رحمه الله وهذا التفصيل مع زعم قائله انه اقتضاه الدليل من أعجب ما يسمعه السامعون وأغرب ما يعتبر به المتصفون اه ومحل تمام هذا البحث كتب أصول الفقه فليرجع اليه والى ما صنف فيه خاصة ۞ ومنها أن ايمان المقلد الذي لا دليل معه صحيح قال الاستاذ أبو منصور فلو اعتقد من غير معرفة بالدليل فاختلفوا فيه فقال أكثر الائمة انه مؤمن من أهل الشفاعة وان فسق بترك الاستدلال وبه قال أئمة الحديث اه قلت وبه قال أبو حنيفة رحمه الله ومالك وسفيان الثوري والاوزاعي والشافعي وأحمد رحمهم الله تعالى وعامة الفقهاء بل نقل بعضهم الاجماع على ذلك وقال الاشعري وجماعة

الرجعة والقصد مجرد استبراء رحمها قيل نعم هذا سؤال وارد وجوابه من وجهين انه قد اختلف في عدتها فقيل هي ثلاثة قروء او بقرء واحد قابلة ورد بل الذي لا يعرف الناس غيره انها ثلاثة قروء وعلى هذا فيكون وجهه ان الطلقة الثالثة كانت من جنس الاوليين فاعطيت حكمهما ليكون باب الطلاق كله بابا واحدا فلا يختلف حكمه والشارع اذا علق الحكم بوصف لمصلحة عامة لم يكن تخلف تلك المصلحة والحكمة في بعض الصور مانعا من ترتب الحكم بل هذه قاعدة الشريعة وتصرفها في مصادرها ومواردها الوجه الثاني ان الشارع حرمها عليه حتى تنكح زوجا غيره عقوبة له ولعن المحلل والمحلل له لما قصدهما ما قصده الله سبحانه من عقوبته وكان من تمام هذه العقوبة أن طول مدة تحريمها عليه وكان ذلك ابلغ فيما قصده الشارع من العقوبة فانه اذا علم انها لا تحل له حتى تعتد بثلاثة قروء ثم يتزوجها آخر نكاح رغبة مقصود لا تحليل موجب لعنته ويفارقها وتعتد من فراقه ثلاثة قروء أخر طال عليه الانتظار وعيل صبره فامسك عن الطلاق الثلاث وهذا واقع على وفق الحكمة والمصلحة والزجر وكان التربص بثلاثة قروء في الرجعية نظرا للزوج ومراعاة لمصلحته لما لم يوقع الثالثة المحرمة لها عليه وههنا كان تربصها عقوبة له وزجرا لما اوقع الطلاق المحرم لما احل الله له وأكدت هذه العقوبة بتحريمها عليه الا بعد زوج واصابة وتربص ثان وقيل بل عدتها حيضة واحدة وهو اختيار ابي الحسين بن اللبان فان كان مسبوقا بالاجماع فالصواب اتباع الاجماع وان لا يلتفت الى قوله وان لم يكن في المسئلة اجماع فقوله قوي ظاهر والله تعالى أعلم فان قيل قد جاءت السنة بان المخيرة تعتد بثلاث حيض كما رواه ابن ماجه من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها قالت امرت بريرة ان تعتد ثلاث حيض قيل ما أصرحه من حديث لو ثبت ولكنه حديث منكر باسناد مشهور وكيف يكون عند أم المؤمنين هذا الحديث وهي تقول الاقراء الاطهار فان صح الحديث وجب القول به ولم يسع مخالفته ويكون حكمها حكم المطلقة ثلاثا في اعتدادها بثلاثة قروء ولا رجعة لزوجها عليها فان الشارع يخص بعض الاعيان والافعال والازمان والاماكن ببعض الاحكام وان لم يظهر لنا موجب التخصيص فكيف وهو ظاهر في مسئلة المخيرة فانه لو جعلت عدتها حيضة واحدة لبادرت الى التزوج بعدها وأيس منها زوجها فاذا جعلت ثلاث حيض طال زمن انتظارها وحبسها عن الازواج ولعلها تتذكر زوجها فيها وترغب في رجعته ويزول ما عندها من الوحشة ولو قيل ان اعتداد المختلعة بثلاث حيض لهذا المعنى

بعينه لكان حسنا على وفق حكمة الشارع ولكن هذا مفقود في المسبية والمهاجرة والزانية والموطوءة بشبهة فان قيل فهب ان هذا كله قد سلم لكم فكيف يسلم لكم في الآيسة والصغيرة التي لا يوطأ مثلها قيل هذا انما يرد على من جعل علة العدة مجرد براءة الرحم فقط ولهذا اجابوا عن هذا السؤال بان العدة ههنا شرعت تعبدا محضا غير معقول المعنى وأما من جعل هذا بعض مقاصد العدة فان لها مقاصد أخرى من تكميل شأن هذا العقد واحترامه واظهار خطره وشرفه فجعل له حريم بعد انقطاعه بموت أو فرقة فلا فرق في ذلك بين الآيسة وغيرها ولا بين الصغيرة والكبيرة مع ان المعنى الذي طولت له العدة في حق الرجعية والمطلقة ثلاثا موجود بعينه في حق الآيسة والصغيرة وكان مقتضى الحكمة التي تضمنت النظر في مصلحة الزوج في الطلاق الرجعي وعقوبته وزجره في الطلاق المحرم التسوية بين النساء في ذلك وهذا ظاهر جدا وبالله تعالى التوفيق انتهى وانما نقلته بطوله لانه قلما يوجد في كتاب ومنه انفتح باب الاختيار في هذا الباب والله تعالى أعلم بالصواب ● (قال ابن رجب والقول باباحة وطء الوثنيات بملك اليمين) أقول قال الشعراني في الميزان واتفقوا على انه لا يجوز ان يحل له نكاح الكفار ووطء امائهم بملك اليمين خلافا لابي ثور فانه قال يجوز وطء جميع الاماء بملك اليمين على أي دين كن انتهى فليتدبر ● (قال ابن رجب والقول بجواز بيع الاصل بالعصير كالزيتون بالزيت والسمسم بالشيرج) قال الامام النووي في شرح صحيح مسلم عند حديث ابن عمر نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن المزابنة والمزابنة بيع ثمر النخل بالتمر كيلا وبيع الزبيب بالعنب كيلا وعن كل ثمر بخرصه ● وفي حديث أبي هريرة رخص في بيع العرايا بخرصها فيما دون خمسة أوسق ما نصه نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن بيع الثمر بالتمر ورخص في العرايا ان تباع بخرصها فيه تحريم بيع الرطب بالتمر وهو المزابنة كما فسره في الحديث مشتقة من الزبن وهو المخاصمة والمدافعة وقد اتفق العلماء على تحريم بيع الرطب بالتمر في غير العرايا وانه ربا وأجمعوا أيضا على تحريم بيع العنب بالزبيب وأجمعوا أيضا على تحريم بيع الحنطة في سنبلها بحنطة صافية وهي المحاقلة مأخوذة من الحقل وهو الحرث وموضع الزرع وسواء عند جمهورهم كان الرطب والعنب على الشجر أو مقطوعا وقال أبو حنيفة ان كان مقطوعا جاز بيعه بمثله من اليابس وأما العرايا فهي ان يخرص الخارص نخلات فيقول هذا الرطب الذي عليها اذا يبس تجيء منه ثلاثة أوسق من التمر

المعتزلة لا يكون مؤمنا حتى يخرج فيها عن جملة المقلدين انتهى قال الشوكاني فيالله العجب من هذه المقالة التي تقشعر بها الجلود وترجف عند سماعها الافئدة فانها جناية على جمهور هذه الامة المرحومة وتكليف لهم بما ليس في وسعهم ولا يطيقونه وقد كفى الصحابة الذين لم يبلغوا درجة الاجتهاد

ولا قاربوها الايمان الجملي ولم يكلفهم رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم وهو بين أظهرهم بمعرفة ذلك ولا أخرجهم بذلك عن الايمان بتقصيرهم عن البلوغ الى العلم بذلك بادلته وما حكاه الاستاذ أبو منصور عن أئمة الحديث من انه مؤمن وان فسق فلا يصح التفسيق عنهم بوجه من الوجوه بل مذهب سابقهم ولاحقهم الاكتفاء بالايمان الجملي وهو الذي كان عليه خير القرون ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم بل حرم كثير منهم النظر في ذلك وجعله من الضلالة والجهالة وقد أنكر القشيري والشيخ أبو محمد الجويني وغيرهما من المحققين صحة هذه الرواية المتقدمة عن أبي الحسن الاشعري قال ابن السمعاني ايجاب معرفة الاصول على ما يقول المتكلمون بعيد جدا عن الصواب انتهى كلامه وتفصيل ذلك في ارشاد الفحول فليرجع اليه ۞ ومنها اتباع الاجماع وحقيقته أن يتفق قوم من حملة الملة الذين يعتقد العامة فيهم الاصابة غالبا أو دائما على شئ فيظن أن ذلك

دليل قاطع على ثبوت الحكم وذلك فيما ليس له أصل من الكتاب والسنة وهذا غير الاجماع الذي اتفقت الامة عليه فانهم اتفقوا على القول بالاجماع الذي مستنده الكتاب والسنة أو الاستنباط من أحدهما ولم يجوزوا القول بالاجماع الذي ليس مستنده الى أحدهما وهو قوله واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا

الآية كذا في الحجة البالغة ﴿ومنها﴾ أن الفرقة الناجية قد تكلم الناس فيها على أقوال وكل فرقة تزعم أنها هي الفرقة الناجية والأحسن في هذا الباب الاكتفاء بالتعبير النبوي الوارد في الحديث فمدعي معرفة الشرائع الفرقة الناجية أنها من كان على ما هو عليه النبي صلى الله عليه وآله ٣٤٦ وأصحابه وسلم وأصحابه وقد عرف بعد ذلك من له أدنى همة في الدين ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم وأصحابه وقد نقل إلينا أقوالهم وأفعالهم حتى أكلهم وشربهم ونومهم ويقظتهم حتى كأنا رأيناهم رأي عين وبعد ذلك من رزقه الله إنصافا من نفسه وجعله من أولي الألباب لا يخفى عليه حال نفسه هل هو متبع ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم أو غير متبع ثم لا يخفى عليه حال غيره من كل طائفة هل هي متبعة أو مبتدعة ومن ادعى أنه متبع للسنة فعليه أن يصدق دعواه أفعاله وأقواله أو تكذبها فإن ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم ظاهر لكل إنسان بحيث لا يمكن التباس المتبع بالمبتدع * قال السيد محمد ابن إسماعيل الأمير عندي أنه لا يبعد في أن الفرقة الناجية هم الغرباء المشار إليهم في الأحاديث كحديث بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء قيل ومن هم يا رسول الله قال الذين يصلحون إذا فسد الناس وفي رواية الذين يفرون بدينهم من الفتن وفي رواية الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنتي وفي حديث ابن عمرو قلنا من الغرباء يا رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم قال قوم صالحون قليل في ناس كثير من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم وهم المرادون بحديث لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم أو خذلهم حتى يأتي أمر الله وليسوا بفرقة مشار إليها كالأشعرية

مشترة بعينه صاحبه لا شاب بلا ثلاثة أوسق ويتقابضان في المجلس ويسلم المشتري الثمر ويسلم بائع الرطب الرطب بالتخلية وهذا جائز فيما دون خمسة أوسق ولا يجوز فيما زاد على خمسة أوسق وفي جوازه في خمسة أوسق قولان للشافعي أصحهما لا يجوز لأن الأصل تحريم بيع التمر بالرطب وجاءت العرايا رخصة وشك الراوي في خمسة أوسق أو دونها فوجب الأخذ باليقين وهو دون خمسة أوسق وبقيت الخمسة على التحريم والأصح أنه يجوز ذلك للفقراء والأغنياء وأنه لا يجوز في غير الرطب والعنب من الثمار وفيه قول ضعيف أنه يختص بالفقراء وقول أنه لا يختص بالرطب والعنب هذا تفصيل مذهب الشافعي في العرية وبه قال أحمد وآخرون وتأولها مالك وأبو حنيفة على غير هذا وظواهر الأحاديث ترد تأويلهما انتهى * وقال في الميزان قال الأئمة الثلاثة لا يجوز بيع حيوان يؤكل لحمه من جنسه مع قول أبي حنيفة إن ذلك جائز وقال مالك والشافعي أنه لا يجوز بيع دقيق الحنطة بالحنطة مع قول أحمد بجوازه ومع قول أبي حنيفة أنه يجوز بيع أحدهما بالآخر إذا استويا في النعومة والخشونة انتهى * ومن ذلك ما سيأتي قريبا إن شاء الله تعالى ثم وجه ما اختاره الشيخ ابن تيمية وأنه من جملة المسائل الاجتهادية عليهم * (قال ابن رجب والقول بجواز بيع ما يتخذ من الفضة للتحلي متفاضلا ويجعل الزائد مقابلا للصنعة) قال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم قد أجمع المسلمون على تحريم الربا في الجملة وإن اختلفوا في ضابطه وتفاريعه قال الله تعالى وأحل الله البيع وحرم الربا والأحاديث فيه كثيرة مشهورة ونص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه الأحاديث على تحريم الربا في ستة أشياء الذهب والفضة والبر والشعير والتمر والملح فقال أهل الظاهر لا ربا في غيرها بناء على أصلهم في نفي القياس وقال جميع العلماء سواهم لا يختص بالستة بل يتعدى إلى ما في معناها وهو ما يشاركها في العلة * واختلفوا في العلة التي هي سبب تحريم الربا في الستة فقال الشافعي العلة في الذهب والفضة كونهما جنس الأثمان فلا يتعدى الربا منهما إلى غيرهما من الموزونات وغيرها لعدم المشاركة قال والعلة في الأربعة الباقية كونها مطعومة فيتعدى الربا منها إلى كل مطعوم وأما مالك فقال في الذهب والفضة كقول الشافعي رضي الله تعالى عنهما وقال في الأربعة العلة فيها كونها تدخر للقوت وتصلح له فعداه إلى الزبيب لأنه كالتمر وإلى القطنية لأنها في معنى البر والشعير وأما أبو حنيفة فقال العلة في الذهب والفضة الوزن وفي الأربعة الكيل فيتعدى إلى كل موزون من نحاس وحديد وغيرهما وإلى كل مكيل

كالجص

كالملح والاشنان وغيرهما وقال سعيد بن المسيب واحمد والشافعي في القديم العلة في الاربعة كونها مطعومة موزونة أو مكيلة بشرط الامرين فعلى هذا لا ربا في البطيخ والسفرجل ونحوه مما لا يكال ولا يوزن وأجمع العلماء على جواز بيع الربوي بربوي لا يشاركه في العلة متفاضلا ومؤجلا وذلك كبيع الذهب بالحنطة وبيع الفضة بالشعير وغيره من المكيل وأجمعوا على انه لا يجوز بيع الربوي بجنسه وأحدهما مؤجل وعلى انه لا يجوز التفاضل اذا بيع بجنسه حالا كالذهب بالذهب وعلى انه لا يجوز التفرق قبل التقابض اذا باعه بجنسه أو بغير جنسه مما يشاركه في العلة كالذهب بالفضة والحنطة بالشعير وعلى انه يجوز التفاضل عند اختلاف الجنس اذا كان يدا بيد كصاع حنطة بصاعي شعير ولا خلاف بين العلماء في شيء من هذا الا ما سنذكره ان شاء الله تعالى عن ابن عباس في تخصيص الربا بالنسيئة * قال العلماء اذا بيع الذهب بذهب أو الفضة بفضة سميت مراطلة واذا بيعت الفضة بذهب سميت صرفا لصرفه عن مقتضى البياعات من جواز التفاضل والتفرق قبل القبض والتأجيل وقيل من صريفهما وهو تصويتهما في الميزان انتهى * وقال الشعراني في كتابه الميزان ما نصه وقال جماعة من الصحابة ان الربا خاص بالنسيئة فلا يحرم التفاضل انتهى * ولنذكر من كلام العلامة ابن القيم ما يفصل مسائل الربا للمعترض والمتعلم فقد قال في كتابه اعلام الموقعين ما نصه (فصل) وأما تحريمه بيع مد حنطة بمد وحفنة وجوز بيعه بقفيز شعير فهذا من محاسن الشريعة التي لا يهتدي اليها الا أولو العقول الوافرة ونحن نشير الى حكمة ذلك اشارة بحسب عقولنا الضعيفة وعباراتنا القاصرة وشرع الرب سبحانه وحكمته فوق عقولنا وعباراتنا فنقول الربا نوعان جلي وخفي فالجلي حرم لما فيه من الضرر العظيم والخفي حرم لانه ذريعة الى الجلي فتحريم الاول قصدا وتحريم الثاني وسيلة فاما الجلي فربا النسيئة وهو الذي كانوا يفعلونه في الجاهلية مثل أن يؤخر دينه ويزيده في المال وكلما أخره زاد في المال حتى تصير المائة عنده آلافا مؤلفة وفي الغالب لا يفعل ذلك الا معدم محتاج فاذا رأى ان المستحق يؤخر مطالبته ويصبر عليه بزيادة يبذلها له تكلف بذلها ليفتدي من أسر المطالبة والحبس ويدافع من وقت الى وقت فيشتد ضرره وتعظم مصيبته ويعلوه الدين حتى يستغرق جميع موجوده فيربو المال على المحتاج من غير نفع يحصل له ويزيد مال المرابي من غير نفع يحصل منه لاخيه فيأكل مال أخيه بالباطل ويحصل أخوه على غاية الضرر فمن رحمة أرحم الراحمين وحكمته واحسانه الى خلقه أن

مثلا بل هم النزاع من القبائل كما في الحديث وهم متبعو الرسول صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم اتباعا قوليا وفعليا من أي فرقة كانت انتهى كلامه * وفي الحجة البالغة ان الفرقة الناجية هم الآخذون في العقيدة والعمل جميعا بما ظهر من الكتاب والسنة وجرى عليه جمهور الصحابة والتابعين وان اختلفوا فيما بينهم فيما لم يشتهر فيه نص ولا ظهر من الصحابة اتفاق عليه استدلالا منهم ببعض ما هنالك أو تفسيرا لمجمله وغير الناجية كل فرقة انتحلت عقيدة خلاف عقيدة السلف أو عملا دون أعمالهم انتهى والله أعلم ومنها انه صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم قال العلم ثلاثة آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة وما كان سوى ذلك فهو فضل رواه أبو داود وابن ماجه * قال في الحجة هذا ضبط وتحديد لما يجب عليهم بالكفاية فيجب معرفة القرآن لفظا ومعرفة محكمه بالبحث عن شرح غريبه وأسباب نزوله وتوجيه معضله وناسخه ومنسوخه أما المتشابه فحكمه التوقف أو الارجاع الى المحكم والسنة القائمة ما ثبت في العبادات والارتفاقات من الشرائع والسنن مما يشتمل عليه علم الفقه والقائمة ما لم ينسخ ولم يهجر ولم يشذ راويه وجرى عليه جمهور الصحابة والتابعين أعلاها ما اتفق عليه فقهاء المدينة والكوفة وآيته أن يتفق على ذلك المذاهب الاربعة ثم ما كان فيه قولان لجمهور الصحابة أو ثلاثة كل ذلك قد عمل به طائفة من أهل العلم وآية ذلك أن يظهر في مثل الموطأ وجامع عبد الرزاق رواياتهم وما سوى ذلك فانما هو استنباط بعض الفقهاء دون بعض تخريجا واستدلالا واستنباطا وليس من القائمة والفريضة العادلة لانصباء الورثة ويلحق به أبواب القضاء مما سبيله قطع المنازعة بين المسلمين بالعدل فهذه الثلاثة يحرم خلو البلد عن عالمها التوقف الدين عليه وما سوى ذلك

حرم الربا لعن آكله وموكله وكاتبه وشاهديه وآذن من لم يدعه بحربه وحرب رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يجئ مثل هذا الوعيد في كبيرة غيره ولهذا كان من أكبر الكبائر وسئل الامام أحمد عن الربا الذي لا يشك فيه فقال هو أن يكون له دين فيقول له أتقضي أم تربي فان لم يقضه زاده في المال وزاده هذا في الاجل وقد جعل الله عز وجل الربا ضد الصدقة فالمرابي ضد المتصدق قال تعالى يمحق الله الربا ويربي الصدقات وغير ذلك من الآيات وفي الصحيحين انما الربا في النسيئة ومثل هذا يراد به حصر الكمال وان الربا الكامل انما هو في النسيئة كما قال تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وقول ابن مسعود انما العالم الذي يخشى الله تعالى (فصل) وأما ربا الفضل فتحريمه من باب سد الذرائع كما صرح به في حديث أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تبيعوا الدرهم بالدرهمين فاني أخاف عليكم الرماء والرماء هو الربا فمنعهم من ربا الفضل لما يخافه عليهم من ربا النسيئة وذلك انهم اذا باعوا درهما بدرهمين ولا يفعل هذا الا للتفاوت الذي بين النوعين اما في الجودة واما في السكة واما في الثقل والخفة وغير ذلك تدرجوا بالربح المعجل فيها الى الربح المؤخر وهو عين ربا النسيئة وهذه ذريعة قريبة جدا فمن حكمة الشارع صلى الله تعالى عليه وسلم أن سد عليهم هذه الذريعة ومنعهم من بيع درهم بدرهمين نقدا ونسيئة فهذه حكمة معقولة مطابقة للعقول وهي تسد عليهم باب المفسدة فاذا تبين هذا فنقول الشارع نص على تحريم ربا الفضل في ستة أعيان وهي الذهب والفضة والبر والشعير والتمر والملح فاتفق الناس على تحريم التفاضل فيها مع اتحاد الجنس وتنازعوا فيما عداها فطائفة قصرت التحريم عليها وأقدم من يروى عنه هذا مذهب قتادة وهو مذهب أهل الظاهر واختيار ابن عقيل في آخر مصنفاته مع قوله بالقياس قال لان علل القياسيين في مسئلة الربا علل ضعيفة واذا لم تظهر فيه علة امتنع القياس وطائفة حرمته في كل مكيل وموزون بجنسه وهذا مذهب عمار وأحمد في ظاهر مذهبه وأبي حنيفة وطائفة خصته بالطعام وان لم يكن مكيلا ولا موزونا وهو قول الشافعي ورواية عن أحمد وطائفة خصته بالطعام اذا كان مكيلا أو موزونا وهو قول سعيد بن المسيب ورواية عن أحمد وقول للشافعي وطائفة خصته بالقوت وما يصلحه وهو قول مالك وهو أرجح هذه الاقوال كما ستراه ان شاء الله تعالى وأما الدراهم والدنانير فقالت طائفة العلة فيهما كونهما موزونين وهذا مذهب أحمد في احدى الروايتين عنه ومذهب أبي حنيفة وطائفة قالت العلة فيهما

من باب الفضل والزيادة هذا آخر كلامه رحمه الله * ومنها ان النصوص من الكتاب و[illegible] يصرف متبادلين فإن في كتاب الآيات التي يتشبثون بظاهرها بالجهة والجسمية ونحو ذلك لا يقال هي فيه ليست من النصوص لمن المتشابه لانا نقول المراد بالنصوص هنا ليس ما يقابل الظاهر والمفسر والمحكم بل ما يعم أقسام النظم على ما هو المتعارف والعدول عنها أي عن الظواهر الى معان يدعيها أهل الباطن الحاد قاله التفتازاني في شرح العقائد النسفية * وقال الشيخ محمد ناصر رحمه الله تعالى ان النصوص الشرعية من الكتاب والسنة تحمل على ظواهرها ويجوز اطلاق ما يفهم منها عرفا ويجوز الاعتقاد به وما يوهم منها بالجسمية وغيرها فيعتقد ظاهرها ويتبرأ عن لازمها المتبادر منها ويقبله على مراد الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم ولا يتحاشى من اطلاق صفات وردت في الشريعة على وهم لزوم شئ آخر بل يطلقها ويلفظ بها بلا تكييف وقد اختار ذلك كل فرقة في بعض المسائل فالاشاعرة وغيرهم سدوا طريق التأويل في الرؤية وغيرها مما يتعلق بالآخرة وقبلوا ما ورد بلا تكييف والمعتزلة لم يثبتوا الحياة ويلزم منه على قاعدتهم الجسمية فلا محالة يؤمن بها فاتلا باب الكيفية وعلى هذا القياس وأهل الحديث الذين هم عمدة أهل السنة في كل باب انما يعتقدون ذلك ويؤمنون بما ورد كما ورد ولا ينظرون الى ما يلزم في الثمينة أوهام العوام فعليكم الاسوة فيهم فانهم أهل رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم والقيات ثم الغيابة من أهل جماعة رأوا الاعتقاد بما ورد في القرآن والحديث من الالفاظ على وهم الجسمية والمكان كفرا ولا يتحاشون الله لا [illegible]

الثمنية وهذا قول الشافعي ومالك وأحمد في الرواية الأخرى وهذا هو الصحيح بل الصواب فإنهم أجمعوا على جواز إسلامهما في الموزونات من النحاس والحديد وغيرهما فلو كان النحاس والحديد ربويين لم يجز بيعهما إلى أجل بدراهم نقدا فإن ما يجري في الربا إذا اختلف جنسه جاز التفاضل فيه دون النساء والعلة إذا انتقضت من غير فرق مؤثر دل على بطلانها وأيضا فالتعليل بالوزن ليس فيه مناسبة فهو طرد محض بخلاف التعليل بالثمنية فإن الدراهم والدنانير أثمان المبيعات والثمن هو المعيار الذي به يعرف تقويم الأموال فيجب أن يكون محدودا مضبوطا لا يرتفع ولا ينخفض إذ لو كان الثمن يرتفع وينخفض كالسلع لم يكن لنا ثمن نعتبر به المبيعات بل الجميع سلع وحاجة الناس إلى ثمن يعتبرون به المبيعات حاجة ضرورية عامة وذلك لا يمكن إلا بسعر تعرف به القيمة وذلك لا يكون إلا بثمن تقوم به الأشياء ويستمر على حالة واحدة ولا يقوم هو بغيره إذ يصير سلعة ترتفع وتنخفض فتفسد معاملات الناس ويقع الخلف ويشتد الضرر كما رأيت من فساد معاملاتهم والضرر اللاحق بهم حين اتخذت الفلوس سلعة تعد للربح فعم الضرر وحصل الظلم ولو جعلت ثمنا واحدا لا يزداد ولا ينقص بل تقوم به الأشياء ولا تقوم هي بغيرها لصلح أمر الناس فلو أبيح ربا الفضل في الدراهم والدنانير مثل أن يعطي صحاحا ويأخذ مكسرة أو خفافا ويأخذ ثقالا أكثر منها لصارت متجرا وجر ذلك ربا النسيئة فيها ولا بد فالأثمان لا تقصد لأعيانها بل يقصد التوصل بها إلى السلع فإذا صارت في أنفسها سلعا تقصد لأعيانها فسد أمر الناس وهذا معنى معقول يختص بالنقود لا يتعدى إلى سائر الموزونات (فصل) وأما الأصناف الأربعة المطعومة فحاجة الناس إليها أعظم من حاجتهم إلى غيرها لأنها أقوات العالم وما يصلحها فمن رعاية مصالح العباد أن منعوا من بيع بعضها إلى أجل سواء اتحد الجنس أو اختلف ومنعوا من بيع بعضها ببعض حالا متفاضلا وإن اختلفت صفاتها وجوز لهم التفاضل فيها مع اختلاف أجناسها وسر ذلك والله تعالى أعلم أنه لو جوز بيع بعضها ببعض نساء لم يفعل ذلك أحد إلا إذا ربح وحينئذ تسمح نفسه ببيعها حالة لطمعه في الربح فيعز الطعام على المحتاج ويشتد ضرره وعامة أهل الأرض ليس عندهم دراهم ولا دنانير ولا سيما أهل العمود والبوادي وإنما يتناقلون الطعام بالطعام فكان من رحمة الشارع بهم وحكمته أن منعهم من ربا النساء فيها كما منعهم من ربا النساء في الأثمان إذ لو جوز لهم النساء فيها لدخلها إما أن تقضي وإما أن تربي فيصير الصاع الواحد قفزانا كثيرة ففطموا عن

آمن بظواهرها لو جد من قبله شيئا فإن أخذه في الآخرة لا يكون إلا ظلما وإباء قوله سبحانه وأن الله ليس بظلام للعبيد وتقرير العقائد بآرائه الفاسدة والحكم بكفر ما وراء ذلك وإن كان ظواهر القرآن والحديث كذلك في الحقيقة مخالفة للقرآن والحديث مع أن الله تعالى أنزل القرآن للبيان ورسوله الذي هو أفصح الناس كيف أطلق في الظاهر ألفاظا اعتقادها كفر اعتاده درجت هذه الجرأة من جماعة شب فيهم الصغير وشاب فيهم الكبير ثم انضمت بها العادة التي هي كالطبيعة الثانية فسلكوا بلا تفتيش حقيقة الحال طريق ادعائها كالأعمى والأصم وضيعوا حاصل إيمانهم فالنجاء النجاء من سلوك طريق تقليدهم وإن كانوا في نظر الناس أعلم الناس ومشايخ المشايخ والله إن الله عادل لا يؤاخذ أبدا على من آمن بما يطابق ظاهر قوله عز وجل ولا يقتضي عدله ظلما والإيمان بالظواهر بلا تكييف مذهب الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين إن شاء أحد أن ينقل حرفا واحدا خلاف ذلك عن تلك الجماعة لا يستطيع انتهى كلامه رحمه الله ومنها أن المسلمين لا بد لهم من إمام يقوم بتنفيذ أحكامهم وإقامة حدودهم وسد ثغورهم وتجهيز جيوشهم وأخذ صدقاتهم وقهر المتغلبة والمتلصصة وقطاع الطريق وإقامة الجمع والأعياد وقطع المنازعات وفصل الخصومات الواقعة بين العباد وقبول الشهادات القائمة على الحقوق وتزويج الصغار والصغائر الذين لا أولياء لهم وقسمة الغنائم ونحو ذلك من الأمور التي لا يتولاها آحاد الأمة فقد أجمعوا على وجوب نصب الإمام وإنما الخلاف في أنه يجب على الله أو على الخلق بدليل سمعي أو عقلي فمذهب أهل السنة وعامة المعتزلة أنه يجب على الخلق سمعا لقوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم من مات بغير إمام

النساء ثم اعلموا ان بيعها متفاضلا يدا بيد اذ يجرهم حلاوة الربح وظفر الكسب الى التجارة فيها نساء وهو عين المفسدة وهذا بخلاف الجنسين المتباينين فان حقائقهما وصفاتهما ومقاصدهما مختلفة ففي الزامهم المساواة في بيعها اضرار بهم ولا يفعلونه وفي تجويز النساء فيهما ذريعة الى اما أن تقضي واما ان تربي فكان من تمام رعاية مصالحهم أن قصرهم على بيعها يدا بيد كيف شاؤا فحصلت لهم مصلحة المبادلة واندفعت عنهم مفسدة اما أن تقضي واما ان تربي وهذا بخلاف اذا بيعت بالدراهم أو غيرها من الموزونات نساء فان الحاجة داعية الى ذلك فلو منعوا منه لاضر بهم ولامتنع السلم الذي هو من مصالحهم فيما هم محتاجون اليه أكثر من غيره والشريعة لا تأتي بهذا فليس بهم حاجة في بيع هذه الاصناف بعضها ببعض نساء وهو ذريعة قريبة الى مفسدة الربا فابيح لهم في جميع ذلك ما تدعو اليه حاجتهم وليس بذريعة الى مفسدة راجحة ومنعوا مما لا تدعو الحاجة اليه ويتذرع به غالبا الى مفسدة راجحة يوضح ذلك ان من عنده صنف من هذه الاصناف وهو محتاج الى الصنف الآخر فانه يحتاج الى بيعه بالدراهم ليشتري الصنف الآخر كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بع الجمع بالدراهم ثم اشتر بالدراهم جنيبا أو بيعه بذلك الصنف نفسه بما يساوي وعلى التقديرين يحتاج الى بيعه حالا بخلاف ما لو مكن من النساء فانه حينئذ يبيعه بفضل ويحتاج ان يشتري الصنف الآخر بفضل لان صاحب ذلك الصنف يربي عليه كما اربى هو على غيره فينشأ من النساء ضرر بكل واحد منهما والنساء ههنا في صنفين وفي النوع الاول في صنف واحد وكلاهما منشأ الضرر والفساد فاذا تأملت ما حرم فيه النساء رأيته اما صنفا واحدا أو صنفين مقصودهما واحد أو متقارب كالدراهم والدنانير والبر والشعير والتمر والزبيب واذا تباعدت المقاصد لم يحرم النساء كالبر والثياب والحديد والزيت يوضح ذلك انه لو مكن من بيع مد حنطة بمدين كان ذلك تجارة حاضرة فتطلب النفوس التجارة المؤخرة للذة الكسب وحلاوته فمنعوا من ذلك حتى منعوا من التفرق قبل القبض اتماما لهذه الحكمة ورعاية لهذه المصلحة فان المتعاقدين قد يتعاقدان على الحلول والعادة جارية بصبر أحدهما على الآخر وكما يفعل أرباب الحيل يطلقون العقد وقد تواطؤا على أمر آخر كما يطلقون عقد النكاح وقد اتفقوا على التحليل ويطلقون بيع السلعة الى اجل وقد اتفقوا على انه يعيدها اليه بدون ذلك الثمن فلو جوز لهم التفرق قبل القبض لاطلقوا البيع

مات ميتة جاهلية أخرجه مسلم من حديث ابن عمر ولان الصحابة جعلوا أهم المهمات نصب الامام حتى قدموه على دفنه صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم ومنها انه يشترط في الخليفة أن يكون من أهل الولاية المطلقة بان يكون مسلما حرا ذكرا عاقلا بالغا اذ ما جعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا والعبد مشغول بخدمة المولى مستحقر في أعين الناس والنساء ناقصات عقل ودين والصبي والمجنون قاصران عن تدبير الامور والتصرف في مصالح الجمهور ويكون شجاعا بقوة رأيه ووفور همته ومعونة بأسه وشوكته قادرا على تنفيذ الاحكام وحفظ حدود الاسلام وانصاف المظلوم من الظالم قال في الحجة ويكون شجاعا ذا رأي وسمع وبصر ونطق وممن سلم الناس شرفه وشرف قومه ولا يستنكفون من طاعته قد عرف منه انه يتبع الحق في سياسة المدينة هذا كله يدل عليه العقل واجتمعت أمم بني آدم على تباعد بلدانهم واختلاف أديانهم على اشتراطها لما رأوا ان هذه الامور لا تتم المصلحة المقصودة من نصب الامام الا بها واذا وقع شيء من اهمال هذه أو خلاف ما ينبغي وكرهه قلوبهم وسكتوا على غيظ وهو قوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم في فارس لما ولوا عليهم امرأة لن يفلح قوم ولوا عليهم امرأة رواه البخاري والملة المصطفوية اعتبرت في خلافة النبوة امورا أخرى منها الاسلام والعلم والعدالة وذلك لان مصالح الملة لا تتم بدون هذه الامور وقد أجمع المسلمون عليه والاصل في ذلك قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم الى قوله فاولئك هم الفاسقون ومنها كونه من قريش قال النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم الائمة من قريش انتهى ومنها ان يكون ظاهر الرشد البتة لا منتظرا

ولا تخفيا من أعين الناس ولا يشترط أن يكون هاشميا أو علويا أو معصوما ولا أن يكون أفضل أهل زمانه لأن المساوي في الفضيلة بل المفضول الأقل علما وعملا ربما كان أعرف بمصالح الامامة ومفاسدها وأقدر على القيام بمواجبها ولهذا جعل عمر رضي الله عنه الامامة شورى بين ستة مع القطع بأن بعضهم

كعثمان أفضل من باقيهم والله أعلم بالصواب

ﷺ ومنها أنه تنعقد الخلافة بوجوه بيعة أهل الحل والعقد من العلماء والرؤساء وأمراء الأجناد ممن يكون له رأي ونصيحة للمسلمين كما انعقدت خلافة أبي بكر وبأن يوصي الخليفة الناس به كما انعقدت خلافة عمر رضي الله عنه أو بجعل الأمر شورى بين ستة كما كان عند انعقاد خلافة عثمان رضي الله عنه بل علي كرم الله وجهه أيضا أو استيلاء رجل جامع للشروط على الناس وتسلطه عليهم كسائر الخلفاء بعد خلافة النبوة ثم إن استولى من لم يجمع الشروط لا ينبغي أن يبادر إلى المخالفة لأن خلعه لا يتصور غالبا إلا بحروب ومضايقات وفيها من المفسدة أشد مما يرجى من المصلحة وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم عنهم فقيل أفلا ننابذهم قال لا ما أقاموا فيكم الصلاة وقال إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان وبالجملة فإذا كفر الخليفة بإنكار ضروري من ضروريات الدين حل قتاله بل وجب وإلا فلا وذلك لأنه حينئذ فاتت مصلحة نصبه بل يخاف مفسدته على القوم فصار قتاله من الجهاد في سبيل الله قال صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة كذا في الحجة ﷺ ومنها أن الامام لا ينعزل بالفسق والجور لأنه ما زال قد ظهر على الأمراء بعد الخلفاء والسلف كانوا ينقادون لحكمهم ويقيمون الجمع

حالا وأخروا الطلب لأجل الربح فيقعوا في نفس المحذور ومن المسئلة أنهم منعوا من التجارة في الأثمان بجنسها لأن ذلك يفسد عليهم مقصود الأثمان ومنعوا من التجارة في الأقوات وهذا المعنى بعينه موجود في بيع التبر والعين لأن التبر ليس فيه صنعة يقصد لأجلها فهو بمنزلة الدراهم التي قصد الشارع أن لا تفاضل بينها ولهذا قال تبرها وعينها سواء فظهرت حكمة تحريم ربا النساء في الجنس والجنسين وربا الفضل في الجنس الواحد وأن تحريم هذا تحريم المقاصد وتحريم الآخر تحريم الوسائل وسد الذرائع ولهذا لم يبح شيء من ربا النسيئة وأما ربا الفضل فأبيح منه ما تدعو إليه الحاجة كالعرايا فإن ما حرم سد الذريعة أخف مما حرم تحريم المقاصد وعلى هذا فالمصوغ والحلية إن كانت صناعته محرمة كالآنية حرم بيعه بجنسه وغير جنسه وبيع هذا هو الذي أنكره عبادة على معاوية فإنه يتضمن مقابلة الصناعة المحرمة بالأثمان وهذا لا يجوز كآلات الملاهي وأما إن كانت الصناعة مباحة كخاتم الفضة وحلية النساء وما أبيح من حلية السلاح وغيرها فالعاقل لا يبيع هذه بوزنها من جنسها فإنه سفه وإضاعة للصنعة والشارع أحكم من أن يلزم الأمة بذلك فالشريعة لا تأتي به ولا تأتي بالمنع من بيع ذلك وشرائه لحاجة الناس إليه فلم يبق إلا أن يقال لا يجوز بيعها بجنسها البتة بل يبيعها بجنس آخر وفي هذا من الحرج والعسر والمشقة ما تنفيه الشريعة فإن أكثر الناس ليس عندهم ذهب يشترون به ما يحتاجون من ذلك والبائع لا يسمح ببيعه ببر وشعير وثياب وتكليف الاستصناع لكل من احتاج إليه إما متعذر أو متعسر والحيل باطلة في الشرع وقد جوز الشارع بيع الرطب بالتمر لشهوة الرطب وأين هذا من الحاجة إلى بيع المصوغ الذي تدعو الحاجة إلى بيعه وشرائه فلم يبق إلا جواز بيعه كما تباع السلعة فلو لم يجز بيعه بالدراهم فسدت مصالح الناس والنصوص الواردة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليس فيها ما هو صريح في المنع وغايتها أن تكون عامة أو مطلقة ولا ينكر تخصيص العام وتقييد المطلق بالقياس الجلي وهي بمنزلة نصوص وجوب الزكاة في الذهب والفضة والجمهور يقولون لم يدخل في ذلك الحلية ولا سيما أن لفظ النصوص في الموضعين قد ذكر تارة بلفظ الدراهم والدنانير كقوله الدراهم بالدراهم والدنانير بالدنانير وفي الزكاة كقوله في الرقة ربع العشر والرقة هي الورق وهي الدراهم المضروبة وتارة بلفظ الذهب والفضة فإن حمل المطلق على المقيد كان نهيا عن الربا في النقدين وإيجابا للزكاة فيهما ولا يقتضي ذلك نفي الحكم عن جملة ما عداهما بل فيه تفصيل فتجب الزكاة

والاعياد خلفهم ولا يرون الخروج عليهم فكان اجماعا منهم على صحة امامة أهل الجور والفسق انتهاء بل ابتداء خلافا للشافعي رحمه الله تعالى فعنده ينعزل بالفسق والجور وكذا كل قاض وأمير وقيل عدم الانعزال هو المختار من مذهبه وعن محمد رحمه الله روايتان ولكن يستحق العزل اتفاقا ٣٥٢ وما مر من انقياد السلف دليل على عدم العزل وفي حديث مسلم من خرج من الطاعة وفارق الجماعة مات ميتة جاهلية وفي الصحيحين من كره من أميره شيئا فليصبر فإن من خرج من السلطان شبرا مات ميتة جاهلية وفي رواية لا تنزعوا يدا من طاعة ﷺ ومنها أن الخليفة اذا انعقدت خلافته ثم خرج آخر ينازعه سلطنة له وجب على الناس نصرة الخليفة عليه ثم الذي خرج بتأويل باطل يريد دفعا عن نفسه وعشيرته أو لعصبية بينهما في الخليفة ويحتج به إبطال شرعي بعد أن لا يكون مسلما عند جمهور المسلمين ولا أن يكون أمرا من الله فيه عندهم برهان لا يستطيعون انكاره فأمره دون أمر الذي خرج يفسد في الارض بحكم السيف دون الشرع فلا ينبغي أن يجمع لامرة واحدة فلذلك كان حكم الاول أن يبعث الامام اليهم عالما ناصحا عاقلا يكشف شبههم أو يدفع عنهم ظلمهم كما بعث أمير المؤمنين علي عليه السلام عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما الى الحرورية فان رجعوا الى جماعة المسلمين والا قاتلهم ولا يقتل مدبرهم ولا أسيرهم ولا يجهز على جريحهم لان المقصود انما هو دفع شرهم وتفرق جماعتهم وقد حصل وأما رطل الثاني فهو من المحاربين وحكمه حكم المحارب كذا في الحجة ﷺ ومنها انه لا يجوز قضاء الفاسق عند العلماء الثلاثة وقال بعضهم اذا قلد الفاسق ابتداء يصح ولو قلد وهو عدل ينعزل بالفسق الطارئ لان المقلد اعتمد على عدالته فلم يرض بقضائه بدونها

ويجري الربا في بعض صوره لا في كلها وفي هذا توفية الادلة حقها وليس فيه مخالفة لدليل منها يوضحه أن الحلية المباحة صارت بالصنعة المباحة من جنس الثياب والسلع لا من جنس الاثمان ولهذا لم تجب فيها الزكاة فلا يجري الربا بينها وبين الاثمان كما لا يجري بين الاثمان وبين سائر السلع وان كانت من غير جنسها فان هذه بالصناعة قد خرجت عن مقصود الاثمان وأعدت للتجارة فلا محذور في بيعها بجنسها ولا يدخلها اما أن تقضي واما أن تربي الا كما يدخل في سائر السلع اذا بيعت بالثمن المؤجل ولا ريب أن هذا قد يقع فيها لكن لو سد على الناس ذلك لسد عليهم باب الدين وتضرروا بذلك غاية الضرر يوضحه ان الناس على عهد نبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم كانوا يتخذون الحلية وكان النساء يلبسنها وكن يتصدقن بها في الاعياد وغيرها ومن المعلوم بالضرورة انه كان يعطيها للمحاويج ويعلم انهم يبيعونها ومعلوم قطعا انها لا تباع بوزنها فانه سفه ومعلوم ان مثل الحلقة والخاتم والفتخة لا يساوي دينارا ولم يكن عندهم فلوس يتعاملون بها وهم كانوا أتقى لله وأفقه في دينه وأعلم بمقاصد رسوله من أن يرتكبوا الحيل أو يعلموها الناس يوضحه انه لا يعرف عن احد من الصحابة انه نهى ان يباع الحلي الا بغير جنسه أو بوزنه والمنقول عنهم انما هو في الصرف يوضحه ان تحريم ربا الفضل انما كان سدا للذريعة كما تقدم بيانه وما حرم سدا للذريعة أبيح للمصلحة الراجحة كما أبيحت العرايا من ربا الفضل وكما أبيحت ذوات الاسباب من الصلاة بعد الفجر والعصر وكما أبيح النظر للخاطب والشاهد والطبيب والمعامل من جملة النظر المحرم وكذلك تحريم الذهب والحرير على الرجال حرم لسد الذريعة للتشبه بالنساء الملعون فاعله وأبيح منه ما تدعو اليه الحاجة وكذلك ينبغي أن يباح بيع الحلية المصوغة صياغة مباحة بأكثر من وزنها لان الحاجة تدعو الى ذلك وتحريم التفاضل انما كان سدا للذريعة فهذا محض القياس ومقتضى أصول الشرع ولا تتم مصلحة الناس الا به أو بالحيل والحيل باطلة في الشرع وغاية ما في ذلك جعل الزيادة في مقابلة الصياغة المباحة المتقومة بالاثمان في المغصوب وغيره واذا كان أرباب الحيل يجوزون بيع عشرة بخمسة عشر في خرقة تساوي فلسا ويقولون الخمسة في مقابلة الخرقة فكيف ينكرون بيع الحلية بوزنها وزيادة تساوي الصياغة وكيف تأتي الشريعة الكاملة الفاضلة التي بهرت العقول حكمة وعدلا ورحمة وجلالة باباحة هذا وتحريم ذاك وهل هذا الا عكس للعقول والفطر والمصلحة والذي يقضى منه العجب مبالغتكم في ربا الفضل أعظم مبالغة حتى منعتم بيع

ورطل زيت برطل زيت وحرموا بيع الكسب بالسمسم وبيع النشا بالحنطة وبيع
الخل بالزبيب ونحو ذلك وحرموا بيع مد حنطة ودرهم بمد ودرهم وجاؤا الى ربا النسيئة
ففتحوا للتحيل عليه كل باب فتارة بالعينة وتارة بالمحلل وتارة بالشرط المتقدم المتواطا
عليه ثم يطلقون العقد من غير اشتراط وقد علم الله والكرام الكاتبون والمتعاقدان
ومن حضر أنه عقد ربا مقصوده وروحه بيع خمسة عشر مؤجلة بعشرة نقدا ليس
ودخول السلعة كخروجها حرف جاء لمعنى في غيره فهلا فعلوا ههنا كما فعلوا في مسألة
مد عجوة ودرهم بمد ودرهم وقالوا قد يجعل وسيلة الى ربا الفضل بان يكون المد في احد
الجانبين يساوي بعض المد في الجانب الآخر فيقع التفاضل فيالله العجب كيف حرمت
هذه الذريعة الى ربا الفضل وأبيحت تلك الذرائع القريبة الموصلة الى ربا النسيئة
بحتا خالصا وأين مفسدة بيع الحلية بجنسها ومقابلة الصياغة بحظها من الثمن الى
مفسدة الحيل الربوية التي هي أساس كل مفسدة وأصل كل بلية واذا حصحص الحق
فليقل المتعصب الجاهل ما قال وبالله تعالى التوفيق فان قيل الصفات لا تقابل بالزيادة
ولو قوبلت بها لجاز بيع الفضة بأكثر منها من الرديئة وبيع التمر الجيد بأزيد منه من
الردي ولما أبطل الشارع ذلك علم انه منع من مقابلة الصفات بالزيادة قيل الفرق
بين الصفة التي هي أثر فعل الآدمي وتقابل بالأثمان وتستحق عليها الاجرة وبين الصفة
التي هي مخلوقة لله سبحانه لا أثر للعبد فيها ولا هي من صنعه فالشارع بحكمته وعدله منع
من مقابلة هذه الصفة بزيادة اذ ذلك يفضي الى نقض ما شرعه من المنع من التفاضل
فان التفاوت في هذه الاجناس ظاهر والعاقل لا يبيع جنسا بجنسه الا لما بينهما من
التفاوت فان كانا متساويين من كل وجه لم يفعل ذلك فلو جوز لهم مقابلة الصفات
بالزيادة لم يحرم عليهم ربا الفضل وهذا بخلاف الصناعة التي جوز لهم المعاوضة عليها معه
يوضحه ان المعاوضة اذا جازت على هذه الصياغة مفردة جازت عليها مضمومة الى غيرها
أصلها وجوهرها اذ لا فرق بينهما في ذلك يوضحه ان الشارع لا يقول لصاحب هذه
الصياغة بع المصوغ بوزنه واخسر صياغتك ولا يقول له تحيل على بيع المصوغ باكثر من
وزنه بأنواع الحيل ولم يقل قط لا تبعه الا بغير جنسه ولم يحرم على أحد ان يبيع شيئا من
الاشياء بجنسه فان قيل فهب ان هذا قد سلم لكم في المصوغ فكيف يسلم لكم في
الدراهم والدنانير المضروبة اذا بيعت بالسبائك متفاضلا وتكون الزيادة في مقابلة
صياغة الضرب قيل هذا سؤال قوي وارد وجوابه ان السكة لا تتقوم فيها الصياغة
للمصلحة العامة المقصودة منها فان السلطان يضربها لمصلحة الناس العامة فان كان
الضارب يضربها باجرة فان القصد بها أن تكون معيارا للناس لا يتجرون فيها كما تقدم
والسكة فيها غير مقابلة بالزيادة في العرف فلو قوبلت بالزيادة فسدت المعاملة وانتقضت
المصلحة التي ضربت لاجلها واتخذها الناس سلعة واحتاجت الى التقويم بغيرها

وفي فتاوى قاضي خان اجمعوا
على انه اذا ارتشى لا ينفذ قضاؤه
فيما ارتشى وانه اذا أخذ القاضي
القضاء برشوة لا يصير قاضيا ولو
قضى لا ينفذ قضاؤه كذا قال
التفتازاني والقاري ۞ ومنها
تفضيل التابعين فاهل المدينة
يقولون سعيد بن المسيب وأهل
البصرة حسن البصري وأهل
الكوفة اويس القرني قال
بعضهم وهذا هو الصواب
لحديث مسلم عن عمر بن الخطاب
قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وآله وأصحابه وسلم يقول
خير التابعين رجل يقال له اويس
وبالجملة التابعون أفضل الامة
بعد الصحابة لقوله صلى الله عليه
وآله وأصحابه وسلم خير القرون
قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين
يلونهم فابو حنيفة عند الحنفية
من التابعين وعند غيرهم من
اتباعهم ومالك رحمه الله من
تبع التابعين والشافعي تلميذ
مالك وأحمد بن حنبل كالتلميذ
للشافعي رحمهم الله تعالى فهؤلاء
خير الامة المرحومة ثم الفضل
بعد القرون المشهود لها بالخير
بالتفاضل في العلم والعمل وقرب
العهد بالقرون المذكورة
باصحاب الصحاح الستة واشياخهم
وتلاميذهم افضل القرون علما

ولهذا قام الدرهم مقام الدرهم من كل وجه فيأخذ الرجل الدراهم ويرد نظيرها وليس المصوغ كذلك ألا ترى أن الرجل يأخذ مائة خفافا ويرد خمسين ثقالا وزنا ولا يأبى ذلك الآخذ ولا القاضي ولا يرى أحدهما أنه قد خسر شيئا وهذا بخلاف المصوغ والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وخلفاؤه لم يضربوا درهما واحدا وأول من ضرب في الإسلام عبد الملك بن مروان وإنما كانوا يتعاملون بضرب الكفار فإن قيل فيلزمكم على هذا أن تجوزوا بيع فروع الأجناس بأصولها متفاضلا فجوزوا بيع دقيق الحنطة بالحب متفاضلا والزيت بالزيتون والسمسم بالشيرج قيل هذا سؤال وارد أيضا وجوابه أن التحريم إنما يثبت بنص أو إجماع أو تكون الصورة المحرمة بالقياس مساوية من كل وجه للمنصوص على تحريمها والثلاثة منتفية في فروع الأجناس مع أصولها وقد تقدم أن غير الأصناف الأربعة فشرطها أن تخرج عن كونه قوتا لم يكن من الربويات وإن كان قوتا كان جنسا قائما بنفسه وحرم بيعه بجنسه الذي هو مثله متفاضلا كالدقيق بالدقيق والخبز بالخبز ولم يحرم بيعه بجنس آخر وإن كان جنسهما واحدا فلا يحرم السمسم بالشيرج ولا الهريسة بالخبز فإن هذه الصناعة لها قيمة فلا تضيع على صاحبها ولم يحرم بيعها بأصولها كتاب ولا سنة ولا إجماع ولا قياس ولا حرام إلا ما حرمه الله تعالى كما أنه لا عبادة إلا ما شرعها الله تعالى وتحريم الحلال كتحليل الحرام فإن قيل فهذا ينتقض عليكم ببيع اللحم بالحيوان فإنكم إن منعتموه نقضتم قولكم وإن جوزتموه خالفتم النص وإن كان النص قد منع من بيع اللحم بالحيوان فهو دليل على المنع من بيع الخبز بالبر والزيت بالزيتون وكل ربوي بأصله قيل الكلام في هذا الحديث في مقامين أحدهما في صحته والثاني في معناه أما الأول فهو حديث لا يصح موصولا وإنما هو مرسل فمن لم يحتج بالمرسل لم يرد عليه ومن رأى قبول المرسل مطلقا أو مراسيل سعيد بن المسيب فهو حجة عنده قال أبو عمر لا أعلم أن حديث النهي عن بيع اللحم بالحيوان متصل عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من وجه ثابت وأحسن أسانيده مرسل سعيد بن المسيب كما ذكره مالك في موطئه وقد اختلف الفقهاء في القول بهذا الحديث والعمل به والمراد منه فكان مالك يقول معنى الحديث تحريم التفاضل في الجنس الواحد حيوانه بلحمه وهو عنده من باب المزابنة والغرر والقمار لأنه لا يدري هل في الحيوان مثل اللحم الذي أعطى أو أقل أو أكثر وبيع اللحم باللحم لا يجوز متفاضلا فكان بيع الحيوان باللحم كبيع اللحم المغيب في جلده بلحم إذا كانا من جنس واحد قالوا وإذا اختلف الجنسان فلا خلاف عن مالك وأصحابه أنه جائز حينئذ بيع الحيوان باللحم وأما أهل الكوفة كأبي حنيفة وأصحابه فلا يأخذون بهذا الحديث ويجوزون بيع اللحم بالحيوان مطلقا وأما أحمد فيمنع بيعه بحيوان من جنسه ولا يمنع بيعه بغير جنسه وإن

أعلاهم علما وعملا وصدقا وعدلا وضبطا وديانة وثقة وإنصافا وقلبا وإخلاصا وأمانة وقياما بالدين وتبليغا بما جاء به الرسول الأمين وبآثار السلف الصالحين من الصحابة والتابعين وأخذا الطريقة بكل باب وتمسكا بنهجهم وهديهم في كل شيء وتطهير كلامهم في نظر المتبصر البصير فأولئك أئمة الأمة وسادتها وخير الله وقادتها كيف وصلة رواياتهم إلى اليوم متصلة بالسند الصحيح اللاحق بالرسول به صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم فهم في الحق أصحابه وإن لم يصحبوا نفسه فقد صحبوا الأنفاس ولا يشاركهم في هذه الخاصة أحد من أفراد الناس فعليك باتباعهم فهم هم ﷺ وأما أن فضل بعض القرون على بعض لا يمكن أن يكون من جهة كل فضيلة وهو قوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره رواه الترمذي وقوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم أنتم أصحابي وإخواني الذين يأتون بعد وذلك أن الاعتبارات متعارضة والوجوه متجاذبة ولا يمكن أن يكون فضل كل أحد من القرن الفاضل على كل

منعه بعض أصحابه وأما الشافعي فمنع بيعه بجنسه وبغير جنسه وروى الشافعي عن
ابن عباس ان جزورا نحرت على عهد أبي بكر الصديق فقسمت على عشرة أجزاء فقال
رجل أعطوني منها بشاة فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه لا يصلح هذا قال الشافعي
ولست أعلم لأبي بكر في ذلك مخالفا من الصحابة والصواب في هذا الحديث ان ثبت ان
المراد به اذا كان الحيوان مقصود اللحم كشاة يقصد لحمها فيباع بلحم فيكون قد باع لحما بلحم
أكثر منه من جنس واحد واللحم قوت موزون فيدخل ربا الفضل وأما اذا كان الحيوان
غير مقصود به اللحم كما اذا كان غير مأكول أو مأكولا لا يقصد لحمه كالفرس يباع بلحم ابل
فهذا لا يحرم بيعه به بقي اذا كان الحيوان مأكولا يقصد لحمه وهو من غير جنس اللحم
فهذا يشبه المزابنة بين الجنسين كبيع صبرة تمر بصبرة زبيب وأكثر الفقهاء لا يمنعون
من ذلك اذ غايته التفاضل بين الجنسين والتفاضل المحقق جائز بينهما فكيف بالمظنون
وأحمد في احدى الروايتين عنه يمنع ذلك لا لاجل التفاضل ولكن لاجل المزابنة وشبه
القمار وعلى هذا فيمتنع بيع اللحم بحيوان من غير جنسه والله تعالى أعلم اه وبهذا كله
علمت ان مسائل الربا في بعض صورها أيضا خلاف وان الشيخ عليه الرحمة قد وافق
بأقواله من جهة جماعة من الاسلاف فتأمل أدلته أيها المنصف وزنها بميزان الانصاف
ومع هذا فلعل له أدلة أخرى لم اطلع عليها او عدل بعد ذلك عن تلك الاختيارات الفرعية
الاجتهادية والميل اليها ومن عذر وقنع بما تيسر اكتفى بجعل ما أملاه القلم المملول
وسطر والله سبحانه الهادي للصواب واليه في كل الامور المآب ﴿خاتمة﴾ ومن
جملة الاختيارات المنسوبة الى الشيخ ابن تيمية ما ذكره الفهامة ابن عابدين في حاشيته
على الدر المختار عدم جواز قراءة الفاتحة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقد قال فيها في
آخر باب الجنائز ما نصه تنبيه ذكر ابن حجر في الفتاوى الفقهية ان الحافظ ابن تيمية
زعم منع اهداء ثواب القراءة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لان جنابه الرفيع لا يتجرأ
عليه الا بما أذن فيه وهو الصلاة عليه وسؤال الوسيلة له قال وبالغ السبكي وغيره في
الرد عليه بان مثل ذلك لا يحتاج لاذن خاص الا ترى ان ابن عمر كان يعتمر عنه صلى الله
تعالى عليه وسلم عمرا بعد موته من غير وصية وحج ابن الموفق وهو في طبقة الجنيد عنه
سبعين حجة وختم ابن السراج عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أكثر من عشرة آلاف ختمة
وضحى عنه مثل ذلك اه قلت ورأيت نحو ذلك بخط مفتي الحنفية الشهاب أحمد بن
الشلبي شيخ صاحب البحر نقلا عن شرح الطيبة للنويري ومن جملة ما نقله ان ابن عقيل
من الحنابلة قال يستحب اهداؤها له صلى الله تعالى عليه وسلم اه قلت وقول علمائنا له
ان يجعل ثواب عمله لغيره يدخل فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانه أحق بذلك حيث
أنقذنا من الضلالة ففي ذلك نوع شكر واسداء جميل له والكامل قابل لزيادة الكمال وما

احد من القرون المفضول كيف
ومن القرون الفاضلة اتفاقا
من هو منافق أو فاسق كالحجاج
ويزيد بن معاوية ومختار وغالب من
قريش الذين يهلكون الناس
وغيرهم ممن بين النبي صلى الله
عليه وآله وأصحابه وسلم سوء
حالهم ولكن الحق ان جمهور
القرن الاول أفضل من جمهور
القرن الثاني ونحو ذلك وانما
انما ثبت بالنقل والتوارث
ولا تورث الا بانتظام الذين
شاهدوا مواقع الوحي وعرفوا
تأويله وشاهدوا سيرة النبي صلى
الله عليه وآله وأصحابه وسلم ولم
يخالطوا امما اعجمية ولا تمادوا
ولا ملة اخرى كذا في الحجة البالغة
ومنها ان كل بدعة ضلالة على
اطلاقها كما وردت به الاخبار
المستفيضة عن رسول الله صلى
الله عليه وآله وأصحابه وسلم ولا
توجد لتقسيمها رائحة في السنة
ولهذا أنكره الشيخ احمد مجدد
الالف الثاني رحمه الله وأمثاله
ومن قسمها الى حسنة وسيئة
أقر بان السنة اليسيرة خير منها
بكثير قال علي القاري رحمه الله
قوله (فتمسك بسنة) أي
صغيرة وقليلة كاحياء آداب
الخلاء مثلا على ما ورد في السنة
(خير من احداث بدعة) أي

استدل به بعض المانعين من انه تحصيل الحاصل لان جميع اعمال امته في ميزانه يجاب عنه بانه لا مانع من ذلك فان الله تعالى أخبرنا بانه صلى عليه ثم أمرنا بالصلاة عليه بان نقول اللهم صل على محمد والله تعالى أعلم وكذا اختلف في اطلاق قول اجعل ذلك زيادة في شرفه صلى الله تعالى عليه وسلم فمنع منه شيخ الاسلام البلقيني والحافظ ابن حجر لانه لم يرد له دليل واجاب عنه ابن حجر المكي في الفتاوى الحديثية بقوله تعالى وقل رب زدني علما وغيره اه ماهو المراد منه وفي كتاب الروح للحافظ ابن القيم بعد ان أيد وصول ثواب قراءة القرآن للاموات بادلة كثيرة قال ما نصه فان قيل فما تقولون في الاهداء الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قيل من الفقهاء المتأخرين من استحبه ومنهم من لم يستحبه ورآه بدعة لان الصحابة لم يكونوا يفعلونه وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له أجر كل من عمل خيرا من أمته من غير ان ينقص من اجر العامل شئ لانه هو الذي دل امته على كل خير وارشدهم ودعاهم اليه ومن دعا الى هدى فله من الاجر مثل اجور من اتبعه من غير ان ينقص من اجورهم شئ وكل هدى وعلم فانما نالته امته على يده فله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل أجر من اتبعه اهداه اليه اولم يهده والله تعالى أعلم اه وقد سئل عن ذلك العلامة نجم الدين ابن قاضي عجلون فاجاب بقوله وقع الخلاف بين جمع من العلماء المتأخرين في اهداء الثواب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فمنهم من منعه لانه لا يتجرأ على الجناب الرفيع الا بما اذن فيه ولم ياذن الا بالصلاة عليه وسؤال الوسيلة له ومنهم من جوزه وقد توسع الناس في ذلك وتصرفوا بالتعبير عنه بعبارات متقاربة في المعنى كقوله في صحيفته صلى الله تعالى عليه وسلم أو جعلها الى حضرته او زيادة في شرفه وقد يقترن بذلك هيآت تخل في الادب مع النبي عليه أفضل الصلاة والسلام وما الحاجة الى ارتكاب ذلك مع ان جميع حسنات الامة جارية في صحيفته وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك فالذي يتعين ترك ذلك كله والاشتغال بما لا ريب فيه كسؤال الوسيلة له صلى الله تعالى عليه وسلم والصلاة عليه وغير ذلك من أعمال البر المأثورة في الشرع فانها بحمد الله كثيرة وفيها ما يغني عن الابتداع في الدين والامور المختلف فيها والله تعالى أعلم بالصواب اه فتبين ان المسئلة خلافية بين المتأخرين وان ابن تيمية لم ينفرد بهذا القول ولكل وجهة فاختر لنفسك ما يحلو. في انه هل للانسان ان يجعل ثواب عمله لغيره أم لا فاهل السنة على الاول والمعتزلة على الثاني لكن اتفق مالك والشافعي العبادات البدنية المحضة كالصلاة والتلاوة فلا يصل ثوابها الى الميت عندهما بخلاف غيرها وهو المشهور من الشافعي والذي حرره المتأخرون من الشافعية وصول القراءة للميت اذا كانت بحضرته أو دعي له عقبها ولو غائبا لان محل القراءة تنزل الرحمة والبركة والدعاء عقبها أرجى للقبول ومقتضاه ان المراد انتفاع الميت بالقراءة لا حصول ثوابها له واما عندنا فالواصل اليه

أفضل من حسنة عظيمة كبناء رباط ومدرسة وقال الشيخ عبد الحق الدهلوي رحمه الله في اشعة اللمعات ما نصه بالعربية اذا كان احداث البدعة رافعا لسنة فبالقياس عليه تكون اقامة السنة قامعة للبدعة فالاعتصام بالسنة وان كانت قليلة خير من احداث بدعة وان كانت حسنة لان باتباع السنة يتولد النور وبالبدعة تدخل الظلمة مثلا رعاية آداب الخلاء والاستنجاء على وجه السنة خير من بناء الرباط والمدرسة لان السالك برعاية آداب السنة يترقى الى مقام القرب وتركها يؤدي الى ترك الافضل منه حتى يبلغ به الى مرتبة قساوة القلب التي يقال لها الرين والطبع والختم نعوذ بالله من ذلك اه (قلت) قوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم ما أحدث قوم بدعة الا رفع مثلها من السنة رواه أحمد عن غضيف بن الحرث الثمالي وعن حسان قال ما ابتدع قوم بدعة في دينهم الا نزع الله من سنتهم مثلها ثم لا يعيدها اليهم الى يوم القيامة رواه الدارمي يدل على ان البدعة هي التي ترفع السنة مثلها والتي لا ترفع شيأ منها فليست هي من البدعة في شئ بل هو مباح الاصل والبراءة

نفس الثواب وهذا اذا لم تكن القراءة بالاجرة واما اذا كانت بالاجرة فلا تجوز على قول الجمهور المفتى به والله تعالى اعلم وتفصيل البحث فى الكتب الفقهية فى الاجارة والجنائز لاسيما الحاشية المذكورة وفتح القدير فان اردته فارجع اليها ﴿ومن ذلك ما اعترض به ايضا الشيخ ابن حجر فى شرح الشمائل على ابن القيم وشيخه شيخ الاسلام فى بيان سبب ارسال العذبة) فى حديث ابن عمر كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه ورماهما بالتجسيم واجاب العلامة الشيخ على القارى فى شرحه عن ذلك وسيتضح لك على وجه التفصيل ما هنالك ﴿فنقول قال القارى ما نصه قال ابن القيم عن شيخه ابن تيمية انه ذكر شيئا بديعا وهو انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما رأى ربه واضعا يده بين كتفيه أكرم ذلك الموضع بالعذبة قال العراقى لم نجد لذلك اصلا قال ابن حجر بل هذا من قبيح رأيهما وضلالهما اذ هو مبنى على ما ذهبا اليه واطالا فى الاستدلال له والحط على أهل السنة فى نفيهم له وهو اثبات الجهة والجسمية لله سبحانه ولهما فى هذا المقام من القبائح وسوء الاعتقاد ما تصم عنه الاذان و يقضى عليه بالزور والبهتان قبحهما الله تعالى وقبح من يقول بقولهما والامام احمد واجلاء مذهبه مبرؤن عن هذه الوصمة القبيحة كيف وهى كفر عند كثيرين (اقول) قد صانهما الله تعالى من هذه السمة الشنيعة والنسبة الفظيعة ومن طالع شرح منازل السائرين تبين له انهما كانا من أكابر اهل السنة والجماعة ومن اولياء هذه الامة وهما بريئان مما رماهما اعداؤهما من التشبيه والتمثيل غير انهما ذهبا فى باب الصفات الى مذهب السلف الذى عليه الائمة الكرام فاذا انتفى عنهما التجسيم فالمعنى البديع الذى ذكره الشيخ فى الحديث له وجه ظاهر وتوجيه باهر سواء رأى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ربه فى المنام أو تجلى الله سبحانه وتعالى عليه بالتجلى الصورى المعروف عند أرباب الحال اه باختصار وقال المناوى فى شرحه أيضا بعد سوقه لكلام ابن حجر ما نصه فقول ابن حجر غير مستقيم اما اولا فلانهما قالا ان الرؤية المذكورة كانت فى المنام وهذه كتبهما حاضرة واما ثانيا فلانا نؤمن بان له يدا لا كيد المخلوق فلا مانع من وضعها وضعا لا يشبه وضع المخلوق بل وضع يليق بجلاله وعجبت من الشيخ ابن حجر كيف انكره مع وجود خبر الترمذى اتانى ربى فى احسن صورة فقال فيم يختصم الملأ الاعلى فقلت لا ادرى فوضع كفه بين كتفى فوجدت بردها بين ثدوتى اى ثديى وتجلى لى علم كل شئ اه المراد منه وتعقبه ايضا الشيخ ابراهيم الكورانى فى افاضة العلام بقوله أما اثبات الجهة والجسمية المنسوب اليهما فقد تبين حاله وانهما لم يثبتا الجسمية أصلا بل صرحا بنفيها فى غير ما موضع من تصانيفهما ولم يثبتا الجهة على وجه يستلزم محذورا وانما اقرا قوله تعالى استوى على العرش على ظاهره الذى يليق بجلال ذات الله تعالى لا الظاهر الذى هو من نعوت

الاصلية مستحبة له وهذه ضابطة نفيسة استخرجتها انا وهى كافية فى التفرقة بين السنة والبدعة وفى ايضاح الحق الصريح كلام طويل فى معنى البدعة وتقسيمها ولا يخلو عن فائدة واحسن التقاسيم واخصرها عندى ما قال صاحب التفهيمات رحمه الله وهو أن البدعة ثلاثة أقسام قسم هو الاخذ بالمور اجتهادا احدث عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم من غير عزم ومثاله التراويح وهى الحسنة وقسم هو الاخذ بعادات مباحة لم تعهد فى السلف وهو هين وقسم فيه ترك المسنون أو تحريف المشروع وهى الضلالة انتهى وغالب البدع الحسنة فى هذا الزمان من القسم الاخير كما لا يخفى على المتتبع البصير ﴿ومنها ان العبد مأمور بان يتوب الى الله تعالى دائما لقوله توبوا الى الله جميعا وفى صحيح البخارى انى لاستغفر الله واتوب اليه اكثر من سبعين مرة ودلت عليه دلائل كثيرة من الكتاب والسنة تركناها اختصارا ومن ظن ان الذنوب لا تضر من أصر عليها فهو ضال مخالف للكتاب والسنة واجماع السلف والائمة

الحلواني حيث قال يلزم التجسيم وأما قول العراقي لم أجد له أصلا فمراده ما ذكره ابن القيم
أيضا فيه أن ما يراه النائم فقوله حتى يحتج عليه أنه لا أصل له وإنما مراده أن ما مراه
النبي ابتداء مناسبا منه بديهة لا رشاء العدية بها يقينا أو صحة قول وهو الحديث الذي
أخرجه جماعة منهم أحمد والترمذي وغيرهما وصححوه أن الله تجلى لي في أحسن صورة
وفي رواية أتاني الليلة ربي في أحسن صورة إلى أن قال فوضع يده بين كتفي حتى وجدت
برد أنامله بين ثديي الحديث وإذا كان هذا فهما منه واستنباطا لا نقلا لم يرد عليه قول
العراقي ولم أجد له أصلا إلا المناسبة التي أبداها ابن تيمية مناسبة صحيحة غير مستلزمة
للتجسيم ولا مبنية عليه أصلا كما ظنه ابن حجر بل على صحة التجلي في المظهر مع التنزيه
بليس كمثله شيء وقد دل كلام ابن تيمية عليه الرحمة عموما وخصوصا على أن الحق سبحانه
وتعالى يتجلى لما يشاء على أي وجه يشاء مع التنزيه بليس كمثله شيء في كل حال حتى في حال
تجليه في المظهر وهذا هو الغاية في الإيمان والعلم أيضا اهـ باقتصار وقد تبين لك تحامل
العلامة ابن حجر والنور العاري عن الإصابة فيما سطر فتدبر وأنصف (ومن ذلك
أنه ذهب إلى بيع المسجد إذا خرب كما تقدمت الإشارة إليه من بعض المترجمين) قال العلامة
الوالد رحمه الله تعالى لم أر ذلك أيضا عنه في مجموعته الوسطى عناية. قال شيخ الإسلام
ابن تيمية في فتاواه بيع المسجد إذا خرب ولم تمكن عمارته جائز عند الإمام أحمد وغيره من
العلماء واحتج أحمد بأن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه نقل مسجد الكوفة القديم
إلى مكان آخر وصار الآخر سوقا للتمارين واشتهرت القصة ولم تنكر ويشترى بثمنه
ما يقوم مقامه اهـ قلت وفي حاشية الدر المختار ما يقرب من ذلك فقد نقل عن الخلاصة
أن المسجد إذا خرب أو الحوض إذا خرب ولم يحتج إليه لتفرق الناس عنه صرفت
أوقافه في مسجد آخر أو حوض آخر اهـ وفي تنوير الأبصار جعل شيء من الطريق
مسجدا لضيقه جاز لأنهم للمسلمين كعكسه كما جاز جعل الإمام الطريق مسجدا لا عكسه
اهـ وفي حاوي الزاهدي رامز المحيط وشرف الأئمة ما نصه حوض أو مسجد خرب
وتفرق الناس عنه فللقاضي أن يصرف أوقافه إلى مسجد آخر أو حوض آخر وفي
شرحه للزيادات والمسجد إذا استغنى عنه المصلون ولا يصلى فيه وخرب ما حوله يعود إلى
بانيه كما كان إن كان حيا وإلى ورثته إن كان ميتا وهذا قول أبي حنيفة ومحمد وقال
أبو يوسف يبقى مسجدا أبدا أما أوقاف المسجد فإن كان باني المسجد ومتخذها واحدا
يكون ميراثا وإن كانوا جماعة تصرف إلى أقرب المساجد في تلك المحلة لأن قصد الواقف
في الأول عمارة مسجده وفي الثاني عمارة مسجد المحلة وبالصرف إلى مسجد آخر في المحلة
عمارتها وقال أيضا لو خرب أحد المسجدين في قرية واحدة فللقاضي صرف خشبه
إلى عمارة الآخر إذا لم يعلم بانيه ولا وارثه وإن علم يصرفه إليه أو يبيعه اهـ وبما نقلناه
تبين لك أنه أيضا لم يتفرد بالقول بهذه المسألة الاجتهادية أيضا كيف وهو مروي عن

بل من يعمل مثقال ذرة خيرا
يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا
يره ومن ظن أن المرجئة لأهل
الذنوب فهو من جنس المشركين
الذين قال الله تعالى فيهم سيقول
الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا
ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء الآية
ولو كان المرجئة لم يعذب الله
المكذبين للرسل كقوم نوح
وعاد وثمود والمؤتفكات
وقوم فرعون ولم يأمر بإقامة
الحدود على المعتدين ومنها
أن إسقاط عقوبة الذنب عن
التائب غير واجب على الله
عقلا بل كان ذلك تفضلا منه
خلافا للمعتزلة وأما وقوع
قبوله شرعا ففي عمدة النسفي
ومن تاب عن كبيرة صحت توبته
مع الإصرار على كبيرة أخرى
ولا يعاقب بها ومن تاب عن
الكبائر لا يستغني عن توبة
الصغائر ويجوز أن يعاقب
بها عند أهل السنة والجماعة
قال الكرماني في منسكه ثم إذا
تاب توبة صحيحة صارت مقبولة
غير مردودة قطعا من غير شك
وشبهة بحكم الوعد بالنص أي
بقوله وهو الذي يقبل التوبة
عن عباده ولا يجوز لأحد أن
يقول إن قبول التوبة الصحيحة

عمر رضي الله تعالى عنه وأحمد بن حنبل والامام الاعظم أبي حنيفة وغيرهم رحمهم الله تعالى وقد بسط الادلة في فتاواه نقلا وعقلا وان أردت استيفاء البحث فعليك بما حررته بالكتب الفقهية للائمة الحنفية والله سبحانه الموفق للصواب واليه المرجع والمآب هذا آخر ما تيسر تحريره وغاية ما وصل مع ضيق الوقت تسطيره على جواب علامة البشر مولانا شهاب الدين أحمد بن حجر وأقتضي ممن تحلى بالعلم وتدثر بالحلم وتدرع الانصاف وتجنب وصمة الحسد وطريق الاعتساف أن يحيط خبرا بما شرحته من كتب العلماء ويمعن الفكر بما حررته عند اختلاف الآراء وأن لا يحمله داء التقليد والمعاصرة على أن يزيف تبره ويطفئ نوره ويطمس تدقيقاته المبتكرة بل يمتثل ما أمر به أمير المؤمنين علي كرم الله تعالى وجهه من قوله لا تعرف الحق بالرجال واعرف الحق تعرف أهله وقول حجة الاسلام العاقل من ينظر في نفس القول فان كان حقا قبله وان كان باطلا تركه واللبيب من ينتزع الحق من كل كلام عالما بأن معدن الذهب الرغام وفي المثل ليس لقدم العهد يفضل الفائل ٣ ولا لحداثته يهتضم المصيب في الفاضل والواجب على طالب النجاة في الدارين أن لا يحكم لاحد من المدعيين بلا استماع كلام كلا الخصمين وها أنا بتوفيقه سبحانه قد ذكرت كلام الشيخين وأنصفت نصوص الطرفين متجنبا عن داء العصبية متنحيا عن حمى الغيرة الجاهلية اذ لست بحنبلي المذهب حتى أرمى بسهم العصبية في هذا المطلب غير ان الآيات القرآنية والاحاديث النبوية المتقدمات في هذا الشأن حملتني على نصح الاخوان وعن الطعن فيمن هو من أولياء الله والذب عن ذلك الحبر الاواه وبيان ما يسر تحقيقه ودق تدقيقه على كثير من فضلاء الزمان فدونكه كتابا مفصلا للمسائل المشكلة وجامعا من أقوال المذاهب كل شبر يدة معضلة حاويا للمعجز وجدانه على الطالبين ومعتمدا خاليا عن بهرجة المبهرجين والناقدين ومع ذا الآمن من عثار قلمي أو كبوة أدهمي أو زلة قدمي ولا أدعي ان الشيخ شهاب الدين قد حط فيما حكاه على الشيخ تقي الدين من أجل حظوظ نفسية او عدم اطلاع على المسائل الشرعية أو أقول ان الشيخ ابن تيمية لم يخطئ في بعض المسائل الاجتهادية أو انه معصوم عن السهو والتهور في كافة المباحث الاصولية والفرعية بل اني أحسن في كليهما الظن وأميط ما استطعت عن كلاميهما غبار الوهن وأقول كما فصلته مرارا ان بعض الاقوال المتقدمة مكذوبة والبعض الآخر منه لازم المذهب واللوازم غير مطلوبة ومنها ما هو مذهب الحنابلة كما قد شاع وذاع ومنها ما هو مجتهد فيه ولا اجتهاد كما لا يخفى على ذي اتساع وان الشيخ أبا العباس قد بلغ هو وأمثاله في ذلك رتبة الاجتهاد بلا التباس حاويا بالشروط المتقدمة في هذا الكتاب فله الثواب على ذلك ولا لوم عليه ان أخطأ بعد

في مشيئة الله تعالى فان ذلك جهل محض ويخاف على قائله الكفر لانه وعد قبول التوبة قطعا من غير شك واذا تشكك التائب في قبول توبته اذا كانت صحيحة فانه بتلك التوبة والاعتقاد به يكون مذنبا بذنب اعظم من الاول نعوذ بالله من ذلك ومن جميع المهالك اه ويوضح ذلك ما ذكره الغزالي رحمه الله من أن التوبة اذا استجمعت شروطها فهي مقبولة لا محالة اه وقال القاضي فيما لا بد منه ومن يتوب بالاخلاص يغفر جناحه حسب الوعد الالهي البتة وفذلكة الكلام ان من أراد أن يكون مسالما لجميع طوائف الاسلام فعليه أن يتوب من جميع الآثام صغيرها وكبيرها نقيرها وقطميرها سواء تعلق بالاعمال الظاهرة أو بالاخلاق الباطنة ثم يجب عليه أن يحفظ نفسه في الاقوال والافعال والاحوال كلها من الوقوع في الارتداد نعوذ بالله منه فانه مبطل الاعمال وموجب سوء خاتمة الرجال وخسران الحال والمآل وان قدر الله عليه وصدر عنه ما يوجب الردة والحبط

٣ قوله الفائل بالفاء هو المخطئ اه منه

ومالك زمام البراعة والبيان . السيد نعمان خير الدين الآلوسي البغدادي لا زالت
الركبان سائرة بفضائله في كل اقليم ووادي ولعمري انه لكتاب تقر به أعين ذوي الالباب
لما حواه من الفرائد الجمه والفوائد الحسنة المهمه وأبداه من حكمة وفصل خطاب
وشيد فيه من دليل تخضع له الرقاب وبدائع تأخذ بالنفوس طربا ويقضي اللبيب
من حسن صوغ مبانيها عجبا أجاد فيه مؤلفه حفظه الله تعالى المحاكمة بأحكام بين
امامين جليلين من الأئمة الاعلام شيخ الاسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية
الحراني الحنبلي والامام المحقق شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي الشافعي قاصدا
بذلك احقاق الحق أينما كان على حسب ما تقتضيه الحجة والبرهان غير متعسف في
عبارته ولا متبجح باشارته ولا مائل عن محجة الصواب ولا متمسك الا باقوى عرا
الاسباب جزاه الله عن هذا التأليف الجليل الفائق والتصنيف ذي المنهل العذب
الغزير الرائق من الجزاء أجزله مضاعفا له أجل اضعاف وأجله حيث بادر الى نصرة امام
من أئمة المسلمين آخذا بضبع أمين من أمناء الدين هذا وقد أتم الله النعمة بطبعه
ويسر للأنام سبيل عموم نفعه مطرزة هوامشه الحسان بجواهر كتابين يفوقان
عقود الجمان أحدهما القول الجلي في ترجمة الشيخ تقي الدين ابن تيمية الحنبلي
للعلامة المحدث السيد صفي الدين الحنفي البخاري عليه سحائب رحمة الكريم الباري
والثاني الاعتقاد الرجيح في شرح الاعتقاد الصحيح من تأليف مجتهد زمانه وسابق
حلبة تحقيق أوانه المحلى بحلى المعقول الرافل في سوابغ حلل المنقول صاحب
خطتي المال والعلم ومالك أزمة البراعة والفهم ذي التآليف الفائقة الجيده
والتصانيف الأنيقة المفيده فرع دوحة سيد ولد عدنان مولانا السيد محمد صديق
حسن خان ملك مملكة بهوبال بالاقطار الهندية حالا زاد الله مقامه الكريم مهابة
واعزازا واجلالا وناهيك به كتابا تفجر أنهار التحقيق من جواهر مبانيه وتتفتح
أزهار التدقيق من رياض معانيه قد أسفر عن وجوه الحقائق وأعرب عن رموز
الدقائق وأشرقت به شموس المقاصد الكلاميه واحرقت شهبه شبه المشبهة والجهميه
مع زيادة جمله متممات لمسائل الفن في قالب بديع واسلوب عجيب حسن فلله تلك
الفرائد ما أبهاها وهاتيك النفائس ما أشرفها وأعلاها ضاعف الله تعالى لمؤلفه
الأجور أي اضعاف وأتحفه من عوائد بره والطافه صنوف الاتحاف وكان طبعه
البهي الباهر ووضعه الزاهي الزاهر بالمطبعة المصرية ببولاق المشرقة شموسها
بالآفاق في أيام من اكتسب السعاده وكوكب أفق السيادة والجاده من هو باحسن
الثناء عليه حقيق الخديوي الاعظم محمد توفيق متع الله تعالى بوجوده الانام
وجعله غرة حسنة في جبين الايام مشمولا طبعه بادارة صاحب نظارتها المشمر عن

ساعد الجد في قصر مسافتها وتقارب مداها من جواد براعته في ميدان البراعة سباق
الى الغايات سعادة علي بك جودت مدير الوقائع المصرية وناظر
المطبوعات وقد طلع بدر تمامه ونفاح شذى مسك ختامه
في أواسط شهر شوال عام ثمان وتسعين ومائتين
وألف من هجرة من خلقه الله تعالى على
أكمل صفات الكمال صلى الله
تعالى وسلم عليه وآله
وصحبه وكل
منتم اليه

تم

تقريظات العلماء على جلاء العينين وتوقيعاتها
سادات العصر والأوان

ومن أجل التقريظ الفائق العجيب المطرب البديع الشائق

أبي سهيل لقد زارتني وسلمت في آخر الليل فأنا حييتها باشراقاتك من البهي فهي تتمايل باشراقها من سداد المبين وتباهي بحلاة جلاه متحلية التباهي معذورة بالحسن مائسة كالغصن في روض من البلاغة جلابيبه وردائي من الفصاحة عدى طويت على فرائد المعاني فأصبحت كانت ذات قرطان السقط المسكي فهي لؤلؤ ذات عقد جوهرة تزهو وتبتسم بهي الرشاقة أسيل وما بيمن سكر للطائف مائل لا تناسب في بالغ الكلام غير المعربات ولا تقصر عن عمر صراتب النعت فهي روضة لعارفين وحدائق الناظرين وثمرة الاتقياء وسادة الاولياء يقتطف منها المعاني العقائد ويلتقط من بساط صفحاتها الالباب الفرائد داعية الى ادراك المعاني ومدرجة الى تحصيل الاماني من يواصلها الايتاروا ولا تذهب الامن بيانها بسوادها بكحل النواظر ويتبسم بياضها الصفحات البدور الزواهر تذهب بهموم القلوب وتفرح رؤيتها المكروب عن قلب المكروب

كتاب تجمع الصفات منه • تسابق لفظه ومعناها

وكل مقاله من كل باب • اهامر عن التدقيق يكفي

لكل مطالع في كل معنى • يجوز من كل فاكهة وشق

عن البلاغة قد ذاب منها • عبير التمر في من تقى

وبالمؤلف قد فاق علما • على أقرانه وامتاز حسنا

كتاب المرء مثل العقل فاعرف • به قدر المؤلف اذ تسنى

نعيم الدين منه أجل جدوى • وأعني منه يهدي ويبقى

ومن أجل التقريظ المعرب عن سحر البيان المذكور حسن عبارته البلاغة قس وسحبان

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي جعل ملابس العلم الشريف للانسان أفضل زينة وعلمه البيان ومنحه العقل والفكر والتمييز وخصه بالفضل وحسن التقويم وبليغ اللسان ونطق بالالفاظ الحسان والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الامين القائل من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وعلى آله الاماجد الاطهار وأصحابه الراشدين الاخيار (وبعد) فقد أطفل المقيم بسرح نظره القاصر الكليل في هذا المؤلف الشريف المهذب البديع الترصيف المسمى بجلاء العينين بمحاكمة الاحمدين ارلا

السيد العلامه زينة أهل الاستقامه الشريف خير الدين نعمان آلوسي زاده نجل مفتي السادة الحنفيه بمحروسة بغداد المحميه منحه الله كل نعمة وأمنيه فرأيته روضا يانعا كريمة تمائم الاجاده فازهر في الذب عن شيخ الاسلام أحمد بن تيمية الامام رضي الله عنه بغاية التحقيق ونهاية الافاده وقد اشتمل على ألفاظ عذبة تحلو على التكرار وتقريرات بديعة ظاهرة ظهور الشمس في رابعة النهار أجاب فيه عن كل ايراد وطعن واعتراض جاء به الفقيه أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي المكي والعلامة ابن رجب الحنبلي في كتابيهما على طريق التعقب والوجادة بكمال معرفته وغزارة بحثه وصحة عبارته وقوة بلاغته فعلمت انه قد بلغ في التحقيق غاية ما يمكن المجيب بل لا يبلغ شأوه أحد في ذلك التصرف والترتيب ولا غرو فانه من بيت من يكشف معضلات المسائل ويفتح مشكلات النوازل شعر

جزء علم وان تشأ فابن بحر * في ضروب البيان والتبيين

كيف وقد استوعب فيه ما تفرق في غيره حتى صار كل الصيد في جوف الفرا واحتوى على نفائس عزيزة لم يبق لظامي شيئا من الظما فشفى العليل وأروى الغليل وصار في حسن ترتيبه وتفصيله في ذكر جميل وقد صار مؤلفا جامعا لما تشتت في غيره من الفوائد ونفائس الفوائد حتى حق أن يقال فيه قول القائل شعر

جميع الكتب يدرك من قراها * ملال أو فتور أو سآمه

سوى هذا الكتاب فان فيه * بدائع لا تمل الى القيامه

وحق أن يقال فيه ذلك لاستجماعه الشروط الثمانيه المطلوبة في كل تأليف والا فهو ضرب من الهذيان وهي معدوم قد اخترع ومفرق قد جمع وناقص قد كمل ومجمل قد فصل ومسهب قد هذب ومخلط قد رتب ومبهم قد بين وخطأ قد عين ولا جل ذلك ينبغي أن يقال في تسميته جلاء العينين بل اصلاح ذات البين وبالجملة فالمؤلف المذكور قد جمع فيه مؤلفه بين التحقيق والتدقيق والترقيق والتنميق والتوفيق ولا بدع في جمعه لذلك وان تأخر فانه في الزمان فقد بلغ في التهذيب مبلغ الاوائل ذوي الاتقان زاده الله من فضله وجعلنا واياه من المتمسكين بحبله وجزاه في ذا الصنيع خيرا وكفاه بؤسا وضيرا ولا برحت أقلامه لاقفال الشكر جازمه وأعلامه لمعالم الشرائع الحقة لازمه ولا زالت فوائده في ترق وازدياد وفضائله في العلوم لا تحصى بتعداد فلله دره من فطن نبيه وعارف متبحر وعالم فقيه ولا عجب فالشبل مثل أبيه شعر

بابه اقتدى عدي في الكرم * ومن يشابه ابه فما ظلم

ولقد أجاد بما أزال اللبس وقر الناظر به وطابت النفس تقبل الله منه ذلك وسلك به فيما قصده أوضح المسالك والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه أجمعين هذا ولا يخفى على أولي البصائر والابصار ان الشيخ المؤلف قد كتب

الى جناب السيد البدر التم . والحبر البحر نجم فلك السيادة وغرة جبهة السعادة أبى
الطيب مولانا ومولى الاحباب الامير الملك السيد محمد صديق حسن خان كان الله له حيث كان في
سنة ألف ومائتين وست وتسعين بمكة ويطلب منه الاجازة في اسناد كتب الحديث
وغيرها الى . ولقبه فأجازه مولانا النواب (وهذه صورة المكتوب الوارد منه في العام
المذكور)

بسم الله الرحمن الرحيم

ان أعلى ما ثبت في رقيم حمد الله الملك العظيم وأغلى ما تصدر به الرسائل الصلاة
والسلام على سيد الاوائل وسند الاواخر وخلاصة سلسلة الاكابر وعلى آله الذين
انتشرت صحف فضائلهم وأصحابه الدوحة ما ثمرة فلاهم وقواهم (أما بعد) عرض دعاء
تشيدت في عالم الارواح دعائمه وأجريت في قالب الاشباح مراسمه الى حضرة عالم
الملوك وملك العلماء ومرجع الفقراء والصعلوك ومستند الفضلاء ووارث علوم السلف
الصالح وناشر لواء الحق من كل قول راجح كشاف غوامض التأويل والسالك جادة
التفويض في عالم التنزيل البحر العذب للواردين والدر المنثور للقاصدين الاولى
الافخم والامير المكرم والنواب المفخم حسن الفعل وصديق القول والاسم ومنازل
الوقار والصلاح والعلم لا برح ناشرا علوم الاسلاف ومتمسكا بالاتباع متلقى بين الصادر
الاشراف مؤيد الدين غير مؤول بالباطل والحق اليقين آمين فاني قد امتطيت نجايب
الهمه في العام الماضي وتشرفت بمكة المكرمه وأديت الفريضه ومررت في مسيري
الى مصر القاهره ذات المدارس الاريضه والمحققين ذوي المناقب الباهره لاجل
طبع تفسير والدنا الموسوم السيد محمود افندي الشهير بالآلوسي زاده مفتي بغداد
الموسوم بروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني وهو غاية امتيار
خضم أتى فيه من كل علم بما يسر الافهام لا سيما من مذهب السلف الذي هو الاحكم
لمن عرف وأنصف وتشرفت العين وتشنفت الاسماع بتفسيركم الذي زين تلك
البقاع فحمدت الباري سبحانه أيضا على وجود هذا التفسير الجليل الخالي عن معرة
التكلف والتأويل وشكرته عز شأنه على وجود ذاتكم السنيه في هذا الزمن رحمة
للبريه ثم عند وصولي الى بيت الله الحرام سمعت بكثير من تآليفكم الجليلة
عند الشيخ عبد العزيز في باب السلام فازداد الدعاء والاخلاص والثناء لاسيما
وقد شوقني الى اجتلاء أنوارها واقتطاف ثمارها أخونا في الله الفاضل الاوا
الشيخ أحمد بن عيسى النجدي كان الباري سبحانه له فيما يسر ويبدى وقضينا معه
كثيرا من الاوقات في الدعوات الصالحات لانكم مؤيدون لمذهب السلف
والمروجون لما كسد عند بعض الخلف غير انه لقصر الزمن لم يحصل بيدي من
تآليفكم شيء فلذا رجعت ترب اليدين ذا لهف وحنين والآن عند قفولي الى

بغداد

بغداد مدينة السلام والسداد أحببت وتجاسرت على تقديم رقيم الى ذلك المقام الكريم اطلب اجازة منه في العلوم واذن عام في علوم الدين والرسوم لاني وان كنت من فضله سبحانه مجازا من علماء فحول في المنقول والمعقول غير ان زيادة البركات من طريق السادات من أغنى العادات لا سيما تمسككم بعلم السلف الاسلم وسببكم لشيخ الاسلام أسعد المقام فقد حداني الى هذا الامر الاهم فان تلطفتم بالاجازة تحريرا وارسالها الينا حصل هذا المرام وان منعتموني فلست باول من رد من الانام وعلى كل حال فالامر اليكم والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ٩ جمادى الاولى سنة ١٢٩٦ الهجرية الداعي نعمان آلوسي زاده البغدادي انتهى بلفظه الشريف (وهذه اجازة العلامة المشار اليه الى المؤلف)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أجاز على العمل الصالح أحسن اجازه ووعد وجاد ذلك يوم توخذ الكتاب باليمين وعسى الا يخلف سبحانه انجازه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا ضد ولا ند له شهادة يرتقي بها العمل الموقوف مرفوعا ويتصل بها ما كان مقطوعا وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله المنزل عليه أحسن الحديث المعجل بين الورى في القديم والحديث صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاما يدفع بهما كل معضل ويهتدى بهما من جانب سبيل الصواب وضل (وبعد) فان علم الكتاب والسنة أفضل ما يتحلى به الانسان وأكمل وصف تتكمل به الاعيان وقد ورد في فضله ما هو مقرر مشهور معروف بين أهله مذكور وان ممن ورث منه بالفرض والتعصيب وأخذ منه بحظ عظيم ونصيب أخانا العلامة الظريف النسيب الشريف تاج العلوم المحيط بمنطوقها والمفهوم غرة الدهر وبهجة العصر وقلادة النحر ودرة البحر اليتيمة ابن المعالي فخر الموالي من لم تسمح بامثاله العصر الخوالي فهو حلية الايام والليالي وتاج هام المعالي الشريف نعمان ابن العلامة الشريف محمود الشهير بالآلوسي زاده مفتي بغداد سابقا وقد وصلني منه مكتوب شريف ومهرق لطيف وقد أعرب فيه مضمونه ان أوشحه بما تحلى به أشياخي من الاجازه وأبيح له ما أباحوا لي من ان أروي عن كل واحد منهم حقيقته ومجازه فاعتذرت اليه لكوني ذا الباع القصير لاني لم أصل الى ان أجاز فكيف ان أجيز لاني لست من الفرسان ولا ممن له في السباق ميدان ولكن تحقيقا لظنه ومرغوبه أسعفته بمطلوبه شعر

واذا أجزت مع القصور فانني ✽ أرجو التشبه بالذين أجازوا
السالكين الى الحقيقة منهجا ✽ سبقوا الى غرف الجنان ففازوا

فقد أجزته بما تجوز لي روايته وتمكن مني درايته من تفسير وحديث وأصول وفروع وآلات ومنقول لما قرأت وأخذت وأجازني مشايخي الائمة الكرام والكملة

الاعلام كشيخنا العلامة الماشي طريق الاستقامة الشيخ (حسين) بن محسن
الانصاري الخزرجي السعدي اليماني عن شيخه الشريف الهمام والماجد الامام
الشريف محمد بن ناصر الحازمي عن شيخه الامام الرباني محمد بن علي الشوكاني رحمه الله
وكشيخنا العلامة (محمد صدر الدين) مفتي بلده دهلي قاعدة الهند رحمه الله تعالى وشيخنا
الصالح (محمد يعقوب) ابن الشيخ محمد أفضل نزيل مكة المكرمة المتوفى بها والشيخ محمد
يعقوب أخذ عن جده لامه الشيخ عبد العزيز الدهلوي عن والده الامام أحمد بن عبد
الرحيم الدهلوي المدعو بشاه ولي الله الآخذ عن الشيخ أبي طاهر الكردي المدني وشيخنا
الفاضل المحقق (عبد الحق) الهندي تلميذ الامام الشوكاني رحمه الله المتوفى بمنى ولكل من
هؤلاء ولشيخه ثبت معروف وقد استوفينا ذلك في ثبتنا سلسلة العسجد في ذكر مشايخ
السند فقد أجزت أخانا الشريف نعمان المذكور بجميع ما حوته تلك الاثبات وبما رواه
الائمة الثقات وكذلك المسلسلات وما يدعو الى حسن الاخلاق وكريم الصفات وأجزته
ان يروي عني جميع مصنفاتي على اختلاف أنواعها وتباين أجناسها وأخذت عليه
التثبت والتدبر والتحري عن كل لفظ بمدلوله العرفي والشرط المعتبر عند أهل الاثر
وأوصيه واياي بتقوى الله في السر والعلن والمراقبة لله ومتابعة السنن والحياء من
الله واجتناب البدع فيما ظهر وبطن وصحبة أهل العلم المتبعين لا المبتدعين شيوخنا
وطلبة واعانتهم بما أمكن وان لا يغفل عن ذكر الله الخلاق وتلاوة كتابه وتدبر معانيه
واعطائه حقه وحسن الظن بالله وبعباد الله والمجاهدة بحسب الوسع والطاقة
والاستكثار فيما يقرب به الى الله والاستعداد للموت وما بعده فان كل آت قريب وأن
لا ينساني وأولادي ومشايخي من صالح دعواته في خلواته وصلواته والحمد لله أولا وآخرا
وظاهرا وباطنا ولا حول ولا قوة الا بالله وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين
وآله الطاهرين وصحبه الراشدين وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

كتبه الحقير خادم الكتاب والسنة صديق بن حسن بن علي الحسيني
القنوجي البخاري بلدة بهوبال المحمية عفا الله عنه بتاريخ
١٣ جمادى الآخرة سنة ١٢٩٦ الهجرية

انتهى بلفظه الشريف ثم انه في هذا العام وهو شهر محرم الحرام عام ألف وماتين وثمانية
وتسعين أرسل السيد نعمان المذكور الى جناب مولانا النواب رفيع القدر والجناب
مكتوبا باسمه وبهذا المؤلف الذي سبق من الحقير التقريظ عليه والتمس من النواب
المعظم المشار اليه أن يطبع لينتفع به فصدر الامر المطاع منه بطبعه في دار الطباعة
بمصر القاهرة ذات المفاخر والمحاسن الزاهرة وعن قريب ان شاء الله يبدو بدره في
أحسن حليه وتشرق شمس افقه متجليه (وهذه صورة المكتوب الوارد من السيد
نعمان المذكور مع المؤلف الموصى اليه)

بسم

بسم الله الرحمن الرحيم

معروض داع اولاه وعبد متشكر على ما أولاه الى سند العلماء وسيد الامراء وأمير جهابذة الفضلاء فهامة المحققين وسلطان المفسرين وتذكرة السلف وحجة الخلف من انتشرت سمعته في المغربين وسارت تصانيفه في العراقين وأتهمت وانجدت واشامت وأعرقت فسرت أهل الخافقين مجدد العصر ومن حق له الاجتهاد في هذا الدهر شريف النسب علوي المنتسب مولانا الافخم والاستاذ المعظم والامير المكرم والنواب المحترم لازالت الالسنة متضوعة بالدعاء لحضرته العلية وما برحت غرته النيرة مشرقة على البرية ولا برح طويل العمر مؤيد الدين محمد السني سيد المرسلين عليه أفضل صلاة المصلين وأزكى سلام المسلمين آمين شعر

من قال آمين أبقى الله مهجته * فإن هذا دعاء يشمل البشرا

ان ما تفضل به سيدنا الامير على هذا العبد الفقير من ارسال رقيم الاجازة الشريفة والالوكة الجليلة المنيفة قد شرفتنا منذ زمان وقرت بها العيون وتقرطت بدراريها الآذان فشكرا لما أوليتموه وبهذه السلسلة الذهبية للعبد وصلتموه غير ان المولى قد وعد بارسال عالي ثبته وبقية غالي تصنيفاته وأمر ان أعين أحدا لقبض ذلك في أقرب الممالك وبعد ان شرف الامر أردت عرض الجواب الى ثاني الفخر غير اني مع وجود بعض العوائق أحببت ان أقدم بين يدي نجواي شيئا من ملتقطي وجناي ليكون وسيلة في الصفح وقبول مناي وقد كنت مشغولا بتاليف كتاب مشيد اسيرة الاصحاب مفرد على طرق في بابه مصيب ان شاء الله تعالى في جوابه مشتمل على محاكمة شيخ الاسلام ابن تيمية والعلامة ابن حجر الهيتمي فيما حرره في فتاواه الحديثية وسميته جلاء العينين بمحاكمة الاحمدين وحيث قد كمل تصنيفها وحسن ترصيفها فقدمته باكف الخجل ورقمته مع بريد الانكليز ببنان الوجل مقدما رجلا ومؤخرا أخرى اقدم على بالاحرى الى خزانة كتب المولى الذي هو باسبال ذيل الستر أولى فان غض النظر عن معايبه فذلك للداعي أعظم مطالبه وان لم يفز بحسن الصفح والقبول فيا خيبة العمل والمأمول ومع ذا فاني في اقدامي على هذا الامر احسبني كالناقل التمر الى هجر والقطر الى البحر الا انه قد جسرني على الدخول في مضايق هذا الباب حب انتسابي الى رفيع الجناب ثم ان امر سيدي متعنا الله تعالى بطوله وطول بقاه بارسال ثبته وتفسيره وبقية تأليفاته وما املاه فليكن الارسال بحوله سبحانه باسم داعيكم الى بغداد فانه يصل بعون الكريم الجواد واذا تيسر واستحسنتم فبمعرفة سفارة الانكليز أو بعض التجار فانه ان شاء الله تعالى باي صورة كان يصل ولو بعدت الدار هذا ونعرض لمقامكم الرفيع وان تردد القلم خوفا من سوء الادب والتصديع انه قد عم منذ شهور غلاء قد قصم الظهور في بلدنا بغداد وكثير غاية ربما منهم من

البلاد حتى كادت أن تكون هذه السنون كسني يوسف الصديق لما توالى على
الاهالي من القلة والذلة والضيق ولا سيما طلبة العلوم الذين ليس لهم في بيت المال
المنابر رزق معلوم حتى صاروا أكثر السكان يرثى لحالهم المخالف من أهل الاديان
فان أمكن وتيسر اعانة من ذوي الخيرات وأصحاب المبرات لمن اتصف بالفقر المدقع
من أهالي الماليات بدلالة الولي على ذلك فليفعل ان شاء الله تعالى لينال الاجر والدعاء
من سكان مدارس هذا البلد عالم وناسك وعلى كل حال الامر والفرمان لمن له الالطاف
والاحسان وامتهم من تلك الحضرة السنية اذا وافقت طبعكم العالي هذه
النسخة السامية طبعها بأحد المطابع لتنتشر فيكون لكم الاجر من رب البرية ولا يحول
عرض ذلك تجاسر القلم بتصحيح الكتاب والامر الى المولى في كل باب والسلام عليكم
أهل البيت النبوي ورحمة الله وبركاته ٧ ذي الحجة سنة ١٢٩٧ الهجرية الداعي
نعمان الشهير بآلوسي زاده .
انتهى بلفظه الشريف رقمه بقلمه وقاله بفمه العبد الفقير الفاني خادم السنة
والكتاب الرباني ومدرسهما بجامع الجامع السكندري الواقع بمحروسة بهوبال المحمية
صينت عن كل بلية ورزيه حسين بن محسن السبعي الخزرجي الانصاري اليمني المحتد
والحديدي المولد عفا الله عنه كل ما جناه واستعمله فيما يحبه ويرضاه بجاه عروس
الملأ سيد المرسلين وشفيع المذنبين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ما لاح
بارق وذر شارق وكان ذلك في آخر شهر الله المحرم سنة ١٢٩٨ الهجرية على صاحبها
أفضل الصلاة والتحية آمين

(أرجوزة صحيحة البيان تزري فرائدها بعقود الجمان النادرة رقمها صاحب
جلاء العينين كتب بها الى مولانا الامام السيد محمد صديق
حسن لازالت أعلام فضائله خافقة بالخافقين)

باسم الاله العرش ذي الجلال * والحمد لله على النوال
ثم صلاة مع سلام طيب * على الرسول المصطفى المقرب
وآله وصحبه أهل التقى * من قوضوا الشرك وأرباب الشقا
وبعد فالدعوات ترفع * الى مجيب للدعا يسمع
يسمع ما تدعو به العبيد * سبحانه يفعل ما يريد
بان يطيل عمر الصديق * محمد من ذكره رحيق
علامة العصر وطود المجد * ومفخر الفخر وسعد السعد
وان يديم ذكره البلادا * كأنه غدا معطرا بغدادا
ويجعل اللهم هذا السيدا * لدين طه حافظا مجددا
ومرجع الاعلام أتباع السلف * وهادي المسترشدين من خلف

واشكر الله الخلائق ما قد ألفا * من وصف جلاله وصنفا
وانفع بها خلقك يا الهى * ولا يكن فرد لديها لاهى
ثم الذى انهيه للاستاذ * السند الامير بل ملاذى
الحجة الشريف نواب العلا * ومرجع الكل لدى أهل العلا
انى لقد قدمت منذ اشهر * جلاء عينين انجلى من أثرى
وصرت كالناقل للبحر الدرر * وحامل قطرة ماء للمطر
واملى بانه قد وصلا * وبالقبول من كريم أوصلا
لكننى لم احظ بالجواب * من حضرة مخصبة الجناب
والظن أن قد ضاع فى الطريق * تحريركم بل ذا على التحقيق
لكننى فزت ولله الشكر * بجملة من كتب فيها الذكر
من جهة جاءت الى بغداد * مفيدة بجملة العباد
وعند ما قد فك منها الختم * فاح لنا من دقتها العلم
واستبشرت نفسى بما حوته * وقرت العين بما رأته
فكان ذاك الحال غرة الزمن * ادعم احسان على أهل الوطن
وقد غدت يا سيدى لى مأخذا * ومورد اينذهب عن عين القذى
بل بحر علم كل حبر يغترف * من فيضها الطامى علا ويعترف
وقد حوى اكسيرها الاكسيرا * وقد بدا الفضل له كسيرا
اذ أبجد العلوم سفر مفرد * فلو رآه لاصطفاه السيد
ومنهج الوصول كالعرف بدا * ولقطة العجلان تربو العسجدا
وغير هذا من مجلات غدت * محط ترحال الطلاب أتت
وكيف لا تبتهج الانام * وتفرح القراء والاعلام ١
وتمتلى قلوب أصحاب الاثر * مسرة بما أتى وما سطر
وكلها فى عقدها فريده * حاوية بجل مفيده
سررت بان تلقط من كتاب * أو دفتر فى هذه الرحاب
لكننى لم أحظ بالتفسير * وانه المطلوب بالتحرير ٢
فان منتم فدعائى جال ٣ * لا ينتهى وان تناهى الاجل
ومثله أدعو لتاج الهند * ملكة طرها والعبد
نواية الاوان عين الدهر * زبدة القول وفصل الخير
ناشرة للعلم ٤ فى هذا الزمن * لا برحت نائلة كل المنن
كذاك أدعو لابن الليل الفتى * وصنوه الطاهر فيها ثبتا
وقد تبدى كل شبل ضيغما * فى مجلس ٥ مكرما معظما

١ فى نسخة والاسلام بدل والاعلام

٢ فى نسخة باميرى بدل بالتحرير
٣ فى نسخة عمر بدل جال والعمر بدل الاجل

٤ فى نسخة العلوم بدل للعلم

٥ فى نسخة دسته بدل مجلس

وقد علوا إثباتاً سادات الورى ٭ من عهدها وسندها مأثورا
فاحفظهم يا رب من الحساد ٭ واجعلهم أئمة العباد
والمقصود من ألطافكم مسؤول ٭ والصفح يا ركن التقى مأمول
فإن فكري قد عراه الوهن ٭ وقلبي قد برته المحن
من مكر أوغاد وجهل جاحد ٭ وضيق دهر وأذى معاند
وعمكم ربي بالسلام ٭ وحفكم بوافر الانعام

الداعي نعمان خير الدين الشهير
بابن الآلوسي المفتي
سنة ١٢٩٨ ١٥ با

وهي تقريظ العالم الحسيب والأفضل الأديب ذو المزايا السنية جناب السيد مصطفى
افندي نجل واعظ الحضرة القادرية لا زال بعناية رب البرية وهو قوله أصلح الله

بسم الله الرحمن الرحيم

قد تبين الرشد من الغي وانطفأ المصباح بظهور الصباح وانجلى والحمد لله تعالى
العمى عن العين وانصدعت زجاجة الباطل وزال الشك والمين فورب السماء
ذات الرجع والأرض ذات الصدع إنه لقول فصل وما هو بالهزل ولعمري إنه
لا يعود خاسئاً من دقق النظر فيه ولا يرجع خاسئاً من أرجع البصر في ظاهره وخافيه
لأنه حكم عدل وأصاب جهة الحق وما زاغ ولا طغى ولا عنه عدل فالمنصف ليشد عليه
على ما سلف عليه أعيان الأمة بالوقوف عليه والمبتدع المبتغي الفتنة في التأويل
برده إلى محكم التنزيل فيرتفع شأنه بالإضافة إليه وإن العاشي لأخبار أحبار الملة
يكرع من زلال حياه ويرتوي إذا غلى في غيه فيا لله دره من مقراسة عن عبارات
اقعدت برموز إشاراتها فحول الرجال على الاعجاز وأعجزت محكمات آياته البينة أرباب
الكمال عما اشتملت عليه من الإيجاز فإن شقائق نعمانه مترية بقلائد العقيان وروح
معانيه الكاشفة عن أسرار التأويل معالم التنزيل وبيان الحقيقة والمجاز أنجم عن
العورق قاموسها المحيط المحدود بديع الزمان ولا غرو فإن مشيد أركانه وموشي
وصي بيانه مولانا المالك لأزمة المعالي والمرجع لسائر الأداني والأعالي الكارع
لرحيق العلوم والمستخرج لدرر المنطوق والمفهوم الهمام الذي كشف قناع الفضائل
وأوضح لها سبيلا والهمام الذي ارتشف من كؤوس الفواضل كأساً كان مزاجها
زنجبيلا طود العلم الذي لا يبارى رفعه وخدر المجد الذي استحسن كل ذي درك
صنعه واستحلى طبعه شعر

علم إذا سارت مدارك غيره ٭ أبدى أماراً يالديه سديدا

من ملك السبيل الأحمد وولي بأخص فضله هام السها والفرقد قرة عين المجد
والانسان الكامل في هذا الدهر والفاضل الفاصل بين الحق والباطل الخبر الفائق

والبحر الرائق محيط مبسوط المكارم وجمع خلاصة الاكارم قريع هاشم ومن لايخاف في الله لومة لائم الذاب بصارم عزمه عن الملة الاحمدية والعاض بالنواجذ اقوة فهمه على التمسك بالسنة المرضية والحبر الجامع للفضول الخيرية ذي العلم والحكم والفهم والحلم والعزم والحزم العلم الاشم والعلم المقم نتيجة فهامة العراق بل علامة الدنيا على الاطلاق شبل الشيخ الضرغام وسلالة الباقر في العلم ومخدوم جعفر الفضل وبضعة السجاد الامام ابن الامام علوى النسب شامخ الحسب عالي الرتب فرع من أورق الحكمة وفصل الخطاب المولى المحمود الشهاب طوبى له وحسن ما آب أعني به صاحب الفضيلة والمآثر كل منقبة جليلة الاوحدى السيد نعمان خير الدين افندي لازالت كواكب فضائله تمد بضيائها الوجود وفرائد فوائده تخجل بنظامها جواهر العقود فبخ بخ على هذه النعمة التي لاتجارى والمنة التي لاتضاهى فتبارى فانه مد الله تعالى ظلاله غب ان أوضح معنى هذا الكتاب المستطاب ومشكله وبين مجمله ومفصله وأحكم مبناه وكشف معناه وازال معضله ونظم عقوده الدرية في سلك جعل ختامه مسك فجزاه الله سبحانه عن الاسلام والمسلمين خيرا ووقاه دنيا وأخرى ضيما وضيرا حيث جمع شوارد الفوائد ونوادر العوائد وأتقن محكم القواعد وحقق المقاصد تحقيقا وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فلمثل هذا فليعمل العاملون وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وكتبه الفقير اليه عز شانه السيد مصطفى نور الدين الشهير بواعظ زاده

وممن قرض فقرظ الآذان الفاضل الذي حاكى بديع الزمان ذخيرة الفضلاء وريحانة الادباء العالم الاديب والالمعي الاريب جناب احمد بك افندي الشافعي مذهبا والشاوي منتسبا لابرح له الباري سبحانه فيما يسر ويهدى وذلك قوله

قل القوم يزعمهم خطؤا الشيخ بلا حجة ولا برهان
واستدلوا بما رواه فلان * عنه من غير صحة عن فلان
ثم قووا وبرجحوا واهن القو * ل بلا قوة ولا رجحان
غير ما قد تقولوه عليه * شططا من وساوس الشيطان
من أقاويل لم يكن أنزل الله * بها ذو الجلال من سلطان
ان أردتم أن تعرفوا الحق حقا * مثلما ينبغي لذى عرفان
وتروا منهج الهدى مستنيرا الو * جه كالشمس في وضوح البيان
فعليكم بما روى الثبت نعما * ن نمى ابن ثابت النعمان
الفقيه النبيه والعالم العا * مل فيما به رضا الرحمن

والجلي بفيصل الحكم بالهدى • لذوي الاختلاف والامتحان
لو رأى الاجداث ما قد رأيتنا • منتشرا ما رأى الاجداث
ولو آن الزمان صورتها • كان انسان عين هذا الزمان
كم له من مؤلفات علوم • ألفت بين نادرات معانى
أوقفتنا على مشاعر علم • لم يكن سام سواها الشعرانى
وترى اذا العلوم استحقت • علمه ان يميل بالميزان
قد جلا من غياهب الشك عنا • بجلاء المبين للاذهان
يا له من مصنف فيه قرت • عين أهل التوحيد والايمان
دمغ الباطل المزخرف بالحق • وأودى بالافك والبهتان
وحوى من مضمنات أحاديث على شرط ما روى الشيخان
فهو ان عدت التصانيف أحصى • مفردا ما له اذا عد ثانى
فاجهدوا يا هداكم الله في أن • تقتفوا اثره بدون توانى
انه ما اليتم شيء هاد • ودليل الى بلوغ الامانى
وكتبه المستعين بالله احمد بن عبد الحميد البغدادى

وقال أيضا شبله الذى فاق الاتراب والشاب الجامع للحسب العجاب من صاحى الصاحب وابن العميد وغداى هذا الزمن عبد الحميد وهو شعر

أيا ثابت يهنيك انك ثابت • على الحق اذ زلت عن الحق أرجل
جلوت العمى والشك عن كل مؤمن • بقول غيظ الهزل حقا ويفصل
فهذا جلاء المبين يعجز آخرا • مداه ولم يبلغه قبلك أول
فيا طالب الاخرى ويا مبتغى الهدى • ليسعد عند الله فى يوم يسأل
لعمرى لهذا الحق يعلو مناره • عليك به ان الاباطيل تسفل
وكتبه الفقير الى الله تعالى عبد الحميد بن أحمد بن عبد الحميد

ولسيبويه بادنه وابن جنى دونه الفاضل الحسيب ومفلق الليب عن كسب الاعاريب ذى الاخلاق الدرية عبد الوهاب افندى أمين افتاء الحنفية فى بغداد المحمية وذلك قوله

اجلت بطرف خود رتنظيما • فشاهدت عقد المعانى متمما
وبحرا عبابا يستق الفهم عذبه • وحصنا بانواع الدلائل قوما
فاجليت عينا وهو حقا جلاؤها • وقرطت سمعى لؤلؤا قد تنظما
أتعجب أن حاكى الدرارى نظمه • وخير الدين الله للعقد نظما
يرى الله نعمان العراق باعلائه • لان سنى الاتقان فيه تحكما

فكم سل سيفا للعدالة منصفا * وحاكم بين الاخصمين وأحكما
له في أبيه الحبر أسوة وارث * يذب عن الدين الحنيف أسهما
فما كم بجل بالشهاب اقتداؤه * ومن كان فرعا للشهاب تقدما
تصدى فأجرى الحكم بين أئمة * أضاؤا بأفق الدين للناس أنجما
فيا حبذا قاض عن الحق لم يزغ * ويا حبذا حكم أفاد وسلما
فلا زال في نشر العلوم مؤيدا * وكان له التوفيق زندا ومعصما

نطق بفمه وكتب بقلمه أفقر العباد أمين الفتوى ببغداد عفي عنه

﴿ هذا كتاب ﴾

الفتح المبين فيما

يتعلق بترياق المحبين تأليف

العالم العلامة نجم آل بيت الرسول

والشمس المشرقة فى علمى المعقول والمنقول

قامع المبتدعين ودامغ المبطلين أبى الظفر السيد

ظهير الدين القادرى الحسنى الحسينى

الحنفى حفه الله بلطفه

الجلى والخفى

آمين

﴿ الطبعة الاولى ﴾
(بالمطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر)
(المحمية سنة ١٣٠٦)
﴿ هجريه ﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين الحمد لله نستعينه ونستغفره ونستهديه ونؤمن به ونتوب إليه ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيآت أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق أرسله الحمد لله القادر الحميد الغني بذاته عن حمد العبيد والظاهر بصفاته لطالب المريد فسبحانه من خلق العالم وقسمهم إلى جاهل وعالم وشقي وسعيد ومقرب وبعيد والصلاة والسلام على سيد الكونين وغوث الثقلين امام المرسلين وقائد الغر المحجلين خاتم النبيين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم الشفيع الأعظم للمذنبين وعلى آله بحور العلم وسفينة النجاة صفوة الله من خلقه أجمعين وأصحابه القادة الهداة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ﴿أما بعد﴾ فيقول العبد الفقير إلى الله الغني أبو الظفر السيد ظهير الدين القادري حفظه الله تعالى من كيد الشيطان الغوي وحماه من شر الحاسد الهوي ووقاه من كل داء دوي وعمه بلطفه الخفي وأيده بتأييده السرمدي آمين اني رأيت كتابا مطبوعا في احدى المطابع المصرية مؤلفا في طبقات خرقة الصوفية موسوما بترياق المحب منسوبا للشيخ تقي الدين بن عبد المحسن الواسطي الترمذي المتعصب للطريقة الشريفة الرفاعية والتضعيف لبقية الطرق العلية ولا سيما الطريقة الجليلة القادرية لانه جمع في ترجمة من جمعها حضرة سلطان الأولياء وقطب الاقطاب ملحق الاصاغر بالاكابر الغوث الأعظم السيد الشيخ عبد القادر بين الدر والحجر والعقيان والمدر وذكر شيأ من الصدق الصحيح وأعقبه بالكذب القبيح وركب متن عمياء وخبط خبط عشواء وذهب به التعصب والحسد مذاهب وأورداه شريعة الافك والبهتان والتردي مهاوي عبد العارف الخبير من أشد المهالك والمعاطب حتى ألجاه الى انكار صحة النسب القادري الثابتة أصوله في حديقة النسب العلوي والمتدلية فروعه من

عمود الشجرة الطيبة المباركة المجللة بالنور المحمدى واستدل لذلك باقوال من لا يعبأ بهم فى كل باب فضلا عن الطعن بالانساب لسقوط العدالة منهم ببغض الاصحاب مع ما يزيدونه من الافك والطعن والسباب وأخذ بالطعن على الامام العلامة الثقة الحافظ الحجة أبى الحسن نور الدين على ابن يوسف بن جرير اللخمى الشطنوفى مؤلف بهجة الاسرار فى سنة ستين وستمائة على ماذكره العلامة كاتب جلبى فى كتابه كشف الظنون وغيره من أفاضل العلماء لذكره فيه نسب الغوث الجيلانى الشريف وتسجيله بمناقبه المتواترة على الوجه الظريف اللطيف وظن انه بتحامله عليه لذلك يشفى ما به من الاوار وما علم انه ما حصل بذلك سوى الخيبة والخسران فى هذه الدار وتلك الدار لان مينه فى ذلك الانكار لا تقبله الآذان ومحاله لا تنظره العينان لشهرة هذا النسب العالى عند عموم المسلمين فى كل مكان وعلو صيته فى الخافقين كالبدر المتلالى فى سالف الزمان لهذا الآن

وليس يصح فى الاعيان شئ * اذا احتاج النهار الى دليل

ولان الطعن فى أنساب المسلمين من المحرمات فى شريعة سيد المرسلين ولما كان رد ذوى البهتان لاسيما فى هذا الشان وابداء باطلهم للعيان من باب النهى عن المنكر وهو من المأمور به فى شريعة سيد ولد عدنان التزمت أن أرتب مجموعا أذكر فيه طرفا مما أثبته العدول المتقدمون من العلماء الفحول فى كتبهم من نسبه العالى واذكر مولده ومحتده وبلده وهجرته وحليته وشيأ من أخلاقه وصفاته وبعضا من مشايخه ومريديه وأصحابه ومحبيه ومرتبة علمه النفيس وتصدره للوعظ والتدريس وما وقفت عليه من تأليفاته وفتاويه وأجوبته للسائلين وقدرا من كلامه البليغ المفيد الواضح ووعظه المصقع المؤثر الناصح ووصاياه فى حياته وعند وفاته وخمسة عشر مكتوبا له كانت بالفارسية ثم ترجمت بالعربية مفصحة عن المقامات العليه والاذواق السنية للسادة الصوفيه مع أوراده الاسبوعيه المقتبسة من أدعية سيد البريه عليه الصلاة والتحيه لتتضح الحقائق الحقيه ويظهر وهن بيوت الاكاذيب العنكبوتيه وينتفع بذلك اخواننا المؤمنون من الامة المحمديه ثم اتبع ذلك بشئ من تراجم أولاده واحفاده ليعلم انهم اقتفوا اثره فى هديه وارشاده ثم أردف ذلك ردا على ما جاء به هذا الواسطى فى الترياق من الاكاذيب المختلقة فى ترجمته للغوث الاعظم المجتهد الربانى وما فاه به من التعريضات السيئة الحديه بحق ذلك الجناب العالى النورانى بطرز محكم يعلم به انه من الاباطيل الجديرة بالطرح والامحاق ثم أعقبه بايقاظ تنتبه به نيام الغفلة من غالب المنتسبين للطريقة العليه الرفاعية بهذا الزمان ليعلموا ما هم عليه من الابتداع الردى وانهم بعيدون عن الاتباع الاحمدى وليتبين الحق ويزهق الباطل ولا تبقى معذرة للمسلم الغافل وننال ان شاء الله تعالى بذلك أجر الناصحين لاخوانهم فى الدين ان الله لا يضيع أجر المحسنين ثم نختم الكتاب بثناء العلماء الاساطين على حضرة الشيخ الجيلانى مع ذكر قصائد مدح بها وهى قطرة من بحر ما قيل فى مدائحه ترويحا للمحبين وتأنيسا للمخلصين ولم أذكر فى هذا المجموع مفصلات كراماته وخوارق عاداته استغناء بشهرتها وتواترها عند كافة المؤمنين وقد ألفت فيها كتبا عديدة جماعة من مشاهير العلماء المتبحرين والحمد لله رب العالمين ولم أتعرض لبقية سقطات الواسطى فى غير ترجمته لشيخ الكل على الاطلاق وسيد الاقطاب بالاتفاق من هذا الترياق ولم ألتزم بيان ما أودعه فيه من غلطاته ومناقضاته وتلفيقاته وكذباته وغلوه وسرقاته اعتمادا على ظهورها بأدنى ملاحظة من العلماء الحذاق فضلا عن الواقفين على فساد أصل الترياق (وسميته * الفتح المبين فيما يتعلق بترياق المحبين المحررة فى ترجمة الغوث الجيلانى أبى محمد السيد الشيخ عبد القادر محيى الدين وقد جعلته هدية لاخواننا المسلمين فى هذا

العصر المسعود بسلطنة أمير المؤمنين وامام الموحدين ومقدام الغزاة من الملوك والسلاطين خليفة سيد المرسلين وحامي بيضة المجددين مجدد السلطنة العلية العثمانية ومحيي شرف الملة الاسلاميه العلم العالي المظفر المنصور للعصابة المصطفوية ظل الله تعالى على العالم والنعمة العظمى على نوع بني آدم سلطان البرين وخاقان البحرين خادم الحرمين الشريفين سيدنا السلطان الغازي عبد الحميد خان ابن السلطان الغازي عبد المجيد خان أدام الله تعالى أيام دولته ما تعاقب الملوان ونصره ونصر حزبه وعساكره في جميع الازمان وجعل نصيب أعدائه الذل والانكسار والندامة والحسرات في كل مكان بمنه وكرمه آمين وهذا أوان الشروع في المقصود فنقول وبالله التوفيق * قال العالم العامل والفاضل الفاصل بين الحق والباطل الشيخ علي ابن الشيخ يحيى ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ علي في كتابه تحفة الابرار ولوامع الانوار في ذكر نسبه الطاهر ومحتده الزاهر ومولده وبلده وهجرته الى موجده رضي الله تعالى عنه اعلم أيدك الله تعالى برشده وجعلك من حزبه وجنده ان يد القدرة قد استخرجت من البحر النبوي درة يتيمة عقدها وفريدة مجدها ونسيجة وحدها ووحيدة فردها استخلصها لنفسه وطهرها بجوار قدسه ونورها ببهجة أنسه وصافاها بحبه واصطفاها لقربه واصطنعها لحضرته وجذبها بالرحمة وباداها بفضله وناداها بوصله وأودعها من علمه وسر معاداته وألبسها من نوره وخير محاسنه فبرزت طلائعها في مواكب المعالي والمفاخر وأسفرت عن صبح طلعة الشيخ عبد القادر وهو على ما ذكره غير واحد من الائمة الاعلام والعلماء الاثبات الفخام الكرام شيخ الاسلام مقتدى الاولياء العظام علم الهدى الذي من اتقى اليه كان من السعداء القطب الرباني والفرد الجامع النوراني ذو الاصل الطاهر والمجد الباهر محيي الدين أبو محمد عبد القادر الجيلاني ابن أبي صالح موسى جنكي دوست ابن عبد الله بن يحيى الزاهد ابن الامام محمد ابن الامام داود ابن الامام موسى ابن الامام عبد الله ابن الامام موسى الجون ابن الامام عبد الله المحض ويلقب بالمجل ابن الامام الحسن المثنى ابن الامام الحسن السبط ابن الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف معدن الجود والعفاف ابن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان

نسب كان عليه من شمس الضحى * نورا ومن فلق الصباح عمودا

الهاشمي العلوي الحسني الحسيني الجيلي سبط أبي عبد الله الصومعي الزاهد وبه يعرف لما كان بجيلان ولد رضي الله تعالى عنه بجيلان سنة سبعين وأربعمائة (قال) العارف أبو بكر عبد الرزاق ابن شيخ الاسلام الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله تعالى عنه سألت والدي عن مولده فقال لا أعلمه حقيقة لكن قدمت الى بغداد في السنة التي مات فيها التميمي وعمري اذ ذاك ثمان عشرة سنة * والتميمي هذا هو أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحرث بن أسد توفي سنة ثمان وثمانين وأربعمائة فيكون مولده رضي الله تعالى عنه كما تقدم على هذا البيان * وهو منسوب الى جيل بكسر الجيم وسكون الياء ولام آخر الحروف * وهي بلاد متفرقة وراء طبرستان وبها ولد بقصبة منها ويقال فيها جيلان وكيلان على دجلة مما يلي طريق واسط انتهى قال الامام المحدث شيخ الاسلام ومقتدى الانام العارف بالله المولى الاجل الشيخ عبد الحق الدهلوي قدس سره في كتابه زبدة الاسرار في مناقب الغوث الاعظم سلطان الاولياء والاقطاب أبي محمد محيي الدين شيخ الاسلام السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه ما نصه هو الغوث الاعظم شيخ شيوخ العالم سيد السادات شيخ الاسلام الشيخ محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح

موسى

موسى بن أبي عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض ويسمى أيضا بالمجل ابن الحسن المثنى ابن الامام الحسن ابن أمير المؤمنين على المرتضى رضوان الله تعالى عليهم أجمعين سبط أبي عبد الله الصومعى الزاهد وبه كان يعرف بجيلان وهو رضى الله تعالى عنه منسوب الى جيل بكسر الجيم وسكون الياء * وهى بلاد متفرقة من وراء طبرستان * وبها ولد فى نيف وسبعين منها ثم أخذ فى بيان مناقبه الجليله وأوصافه العاليه النبيله بما يشفى العلل التى فى الصدور وكذا ساق نسبه الشريف على هذا الوجه المنيف فى كتابه الآخر المسمى بزبدة الآثار المؤلف باللغة الفارسية (وقال) العلامه والمدقق الفهامة الجامع بين المعقول والمنقول والبارع فى الفروع والاصول محمد غوث بن ناصر الدين محمد المخاطب بشرف الملك سبب الله سجال فضله عليه فى كتابه انهار المفاخر فى مناقب الغوث الاعظم السيد الشيخ عبد القادر ما نصه الجدول الثانى فى نسبه الشريف رضى الله تعالى عنه * وهذا الجدول مشتمل على شعبتين الشعبة الاولى فى آبائه * روى عن الشيخ أبي بكر عبد الرزاق ولده برواية قاضى القضاة أبى صالح نصر رحمه الله ان والده الشيخ عبد القادر بن صالح موسى جنكى دوست بن أبي عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى ابن الامام الحسن المجتبى ابن أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنهم الى ان قال * والشعبة الثانية فى ذكر أمه رضى الله عنها أم الخير أمة الجبار فاطمة بنت أبي عبد الله الصومعى ابن أبي جمال ابن السيد محمد ابن السيد أبي محمود ابن السيد طاهر بن أبي عطاء ابن السيد عبد الله ابن السيد أبي كمال ابن السيد عيسى بن أبي علاء الدين ابن السيد محمد ابن السيد على العريضى ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن الامام على زين العابدين ابن الامام الحسين ابن الامام أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضوان الله تعالى عليهم أجمعين أقول وقد ساق هذا النسب الشريف على هذا الوجه المنيف العلامة الفهامة شيخ وقته وفاضل عصره محمد فاضل الدين رحمه الله فى كتابه بيان الاسرار ناقلا له عن شيخ الاسلام الامام اليافعى انتهى (قال) العلامة مؤلف كتاب تحفة الابرار فيه وجده لامه هذا أبو عبد الله الصومعى من اجلة مشايخ جيلان ورؤساء زهادهم له الاحوال السنيه والكرامات الجليله لقى جماعة من علماء مشايخ العجم رضى الله عنه (قال الشيخ محمد القزوينى) الشيخ أبو عبد الله الصومعى الزاهد كان من أجل من أدرك بالعجم من المشايخ * وكان مجاب الدعوة واذا غضب انتقم الله له سريعا واذا أحب أمرا فعله الله له كما يختاره * وكان مع ضعف قوته وكبر سنه كثير النوافل * دائم الذكر ظاهر الخشوع صابرا على حفظ حاله ومراعاة أوقاته ولقد كان يخبر بالامر قبل وقوعه فيقع كما يخبر ثم قال أيضا وأمه رضى الله عنها ام الخير أمة الجبار فاطمة بنت أبي عبد الله الصومعى الزاهد ابن أبي جمال ابن السيد محمد ابن السيد أبي محمود ابن السيد طاهر بن أبي عطاء ابن السيد عبد الله ابن السيد أبي كمال ابن السيد عيسى بن أبي علاء الدين ابن السيد محمد ابن السيد على العريضى ابن الامام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين ابن الامام أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه كان لها حظ وافر من الخير والصلاح (ثم قال فيه) ونقل عنها انها كانت تقول غير مرة لما وضعت ابنى عبد القادر كان لا يرضع ثديه فى نهار رمضان وغم على الناس هلال رمضان فأتونى وسألونى عنه فقلت لهم انه اليوم لم يلقم لى ثديا ثم اتضح ان ذلك اليوم من رمضان واشتهر ذلك ببلاد جيلان وانه ولد للاشراف ولد لا يرضع فى نهار رمضان قال الشيخ عبد الوهاب ابن الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله تعالى عنهما سمعت من أكابر المشايخ من بلاد العجم فى رحلتى اليها يروون عن أكابرهم انه يعنى الشيخ عبد القادر كان لا يرضع ثديه فى نهار رمضان (ولما وضعته) رضى الله تعالى عنه تلقته يد الكرامه وحفه التوفيق

شافعه وأمامه ولم يزل مربى في حجر الكرم مغتذي بلبان النعم محفوفا بالرعاية محوطا بالحماية ملحوظا بالعناية الى ان قدم بغداد في السنة التي مات فيها التميمي كما قدم وعمره ثمانية عشرة سنة وكان الخليفة في بغداد اذ ذاك المستظهر بالله أبو العباس أحمد بن المقتدي بأمر الله أبي القاسم عبد الله العباسي رحمه الله فيا له من قادم تواردت بقدومه مقدمات السعادة لارض نزل بلادها وترادفت عليها سحائب الرحمة فعمت طارفها وتلادها وتدافعت فيها بروق الهدى فاصابت أبدانها وأرتادها وتتابعت اليها وفود النهاني فاصبحت كل أحيانها أعيادها واتضحت بمعاهدها معالم الطريقة فاظلت طلابها وافرادها ما ازلته المعالي وفي جيد أيدي منازلها من عقده قلائد وسال كمه الفضائل وفي تاج رأس مرابيها من علائه فرائد وأضحى قلب العراق بورود صدره بالبشر منوا جدولسان ثغره باقبال وجهه وجوده ينطق بالله بالحامد شعر

بقدومه انهل السحاب وأعشب العراق وزال الغي واتضح الرشد

فعيدانه ريد وصحراؤه حمى * وحصباؤه درو أمواهه شهد

يميس به صدر العراق صبابة * وفي قلب نجد من محاسنه وجد

وفي الشرق برق من مقابس نوره * وفي الغرب من ذكرى جلالته رعد

(وتوفيت) والدته أم الخير رضي الله تعالى عنها بجيلان وبها دفنت حكى الشيخ العارف مفرج بن شهاب الشيباني قال كنت بمجلس شيخنا الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله تعالى عنه ببغداد وكان يتكلم على الناس فقطع كلامه ودمعت عيناه فقيل له في ذلك فقال الآن ماتت أمي بجيلان قال فأرخنا ذلك اليوم ثم بعد مدة قدم الى بغداد ركب من العجم فيه جماعة من أهل جيلان وأخبرونا بموتها في ذلك الوقت الذي أرخناه قال وأم أم الخير سعدة بنت أبي البسام الجيلية جدة الشيخ لامه كان لها قدم صدق في هذا الامر رضي الله تعالى عنها وعمته أم محمد عائشة بنت عبد الله وكانت امرأة صالحة وكان لها كرامات ظاهرة وأحوال فاخرة حكى الشيخ أبو عبد الله محمد الجيلي قال أجدبت جيلان مرة فاستسقى أهلها فلم يجابوا ولم يسقوا فأتى الناس الى أم محمد عائشة بنت عبد الله عمة الشيخ عبد القادر وسألوها الاستسقاء لهم فقامت الى رحبة بيتها وكنست الارض وقالت يارب أنا كنست ورش أنت قال فلم يلبثوا ان أمطرت السماء مطرا كافواه القرب ورجعوا الى بيوتهم يخوضون في الماء وماتت بجيلان وبها دفنت رضي الله تعالى عنهم وأخوه أبو أحمد عبد الله بن موسى جنكي دوست كان دونه سنه نشأ نشأة صالحة في العلم والخير والصلاح ومات بجيلان شابا وبها دفن رضي الله تعالى عنه انتهى وشرح ما مر من الالفاظ العربية في هذا النسب الطاهر الذي تخضع تسليما له رقاب الاكابر فضلا عن الاسافل الاصاغر منها جنكي دوست لقب لموسى أبي الشيخ قدس سره وهو لفظ عجمي ومعناه محب القتال والمراد مجاهدة نفسه ومنها الجون لقب لموسى وهو من أسماء الاضداد يطلق على الابيض والاسود وهو الاكثر في الاستعمال وهو المراد به هنا لان موسى هذا كان أسمر اللون وكانت أمه هند بنت أبي عبيدة تقول فيه

انك ان تكون جونا أنزعا * أجدر ان تضرهم أو تنفعا

(أقول) وأم ابنه عبد الله أم سلمة بنت محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم كما ذكره ابن الوردي وغيره فعلى هذا يتصل نسب حضرة الشيخ عبد القادر بأبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه من هذا الوجه (ومنها) المحض لقب لعبد الله وهو لفظ يطلق على الخالص من كل شيء ولقب به عبد الله هذا لان أباه الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه وأمه فاطمة بنت الحسين ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فنسبه من أبويه خالص من الموالي وانتهاؤه الى أمير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه ولقب

ايضا

أيضا بالمجلل بضم الميم وفتح الجيم المعجمة ثم لام مشددة اسم مفعول مأخوذ من الاجلال ولهذا المعنى لقب به (ومنها) المثنى لقب للحسن بن الحسن بضم الميم وفتح الثاء المثلثة والنون المشددة اسم مفعول من ثنيته اذا صيرته ثانيا (وقال) الامام الشعراني الذي ليس له في نزاهة النفس وقوة العلم ومزيد الانصاف ثاني رحمه الله تعالى عليه في طبقاته الكبرى (ومنهم) أبو صالح سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه وهو ابن موسى بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى ابن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعين ولد رضي الله تعالى عنه سنة سبعين وأربعمائة وتوفي سنة احدى وستين وخمسمائة ودفن ببغداد وقد أفرده الناس بالتآليف ونحن نذكر ان شاء الله تعالى ملخص ما قالوه مما به نفع وتأديب للسامع فنقول وبالله التوفيق ثم أخذ يحرر في ذلك الى آخره (وقال الشيخ الاكمل) العلامة محقق فقهاء السادة الحنفية ومدققها وناشر لواء علومهم المحكمة المرضية في الملة المحمدية وناصرها علي القاري عليه رحمة الباري في كتابه نزهة الخاطر في ترجمة حضرة سلطان الاولياء العارفين ملحق الاصاغر بالاكابر السيد الشيخ عبد القادر (أما بعد) فيقول راجي بركة الصالحين من ربه الباري علي بن سلطان محمد القاري انه بلغني أن بعض الجهلة بمقام مولانا وسيدنا تاج المفاخر الذي خضع له رقاب الاكابر القطب الرباني والغوث الصمداني الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس الله روحه وفتح علينا فتوحه قال ان الشيخ ليس بسيد في النسب وانه لم يعقب أولادا حتى بهم ينتسب الآن بعض المتفقهة المقصر في المكتسب أفتى وفق كلام العامة حيث لم يوفق بتحقيق الخاصة وكان حقه ان يقول لا أدري فانه نصف العلم كما جاء في الحديث المروي وأما الجراءة في باب النسب بنفي أو اثبات من غير نقل عن عدول وأثبات فغير لائقة لأرباب العلوم والديانات اذ يخشى عليه في مقام البوار ان يدخل في مضمون ما ورد أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار فاحببت أن أذكر بعض ما يتعلق بنسبه الشريف وحسبه اللطيف فان من جمع بين الامرين من اللونين عزيز الوجود وغريب الشهود في الكونين فاما نسبه اجمالا فقد ذكر مولانا نور الدين عبد الرحمن الجامي قدس سره السامي في نفحات الانس من حضرات القدس ان الشيخ سيد ثابت النسب الجامع بينه وبين الحسب فانه علوي حسني من جانب الاب وهو من جانب الام سبط أبي عبد الله الصومعي أحد المشايخ العظام والاولياء الكرام له الاحوال السنية والكرامات الجلية وأما تفصيلا فقال الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني الشافعي في تتمة روض الرياحين لحكايات الصالحين ان الشيخ محيي الدين أبا محمد عبد القادر بن أبي صالح موسى جنكي دوست بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بضم الجيم يعني الابيض لقب موسى بن عبد الله المحض وهو لقب ومعناه الخالص ابن الحسن المثنى ابن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم سبط أبي عبد الله الصومعي الزاهد وبه يعرف بين كان بجيلان عليه الرحمة والرضوان قال وأمه أم الخير فاطمة بنت أبي عبد الله الصومعي وكان لها حظ وافر من الخير والصلاح وعمته المرأة الصالحة أم محمد عائشة بنت عبد الله ذات الكرامات الظاهرة والمقامات الباهرة قال ولقب عبد الله جده بالمحض لان أباه الحسن بن الحسن بن علي وأمه فاطمة بنت الحسين بن علي وهي نسبة سالمة من الموالي وخالصة من الشرف العالي انتهى وبه يتبين ان الشيخ رضي الله تعالى عنه سيد شريف من الطرفين بحسب الابتداء الذي عليه مدار الانتهاء قال الشيخ العلامة زروق في قواعده المتضمنة لفوائد فوائده لما تكلم في النسب المصطفوي ان المعتبر أصل النسب الديني وفرعه مجردا ثم ان انضاف الى الطيني كان له مؤكدا فلا تلحق رتبة صاحبه بحال أبدا وبذا أجيب عن قول الشيخ أبي محمد عبد القادر قدمي هذه

على رقبة كل ولي لله في زمانه لانه جمع من علو النسب وشرف العبادة والعلم ما لم يكن لغيره من أهل وقته ألا ترى ما روي من احتلامه في ليلة واحدة سبعين مرة واغتساله لكل منها وقيامه لله تعالى ليعبد الله بعبادة لا يشركه فيها غيره باخلاء المطاف بعد وقوف الكل دونه في ذلك انتهى ولا يخفى ان الشيخ حنبلي المذهب في أصل بدايته وكان يفتي في المذاهب الاربعة من زمانه وانما افتى بتخلية المطاف للسلطان في تلك الاوقات بناء على ان الضرورات تبيح المحظورات فلا ينافي ما حكي ان المهدي لما قدم مكة لبث ما شاء الله فلما أخذ في الطواف نحى الناس عن البيت فوثب عبد الله بن مرزوق فلببه برداته وقال له انظر ما تصنع من جعلك بهذا البيت أحق ممن أتاه من البعد حتى اذا صار عنده حلت بينهم وبينه الحكاية بطولها في الاحياء وأما بيان أولاده ففي آخر قرح الغيب انه لما مرض مرضه الذي مات فيه قال له ابنه عبد الوهاب أوصني ياسيدي بما أعمل به بعدك فقال عليك بتقوى الله ولا تخف أحدا ولا ترج سوى الله وكل الحوائج كلها الى الله ولا تعتمد الا عليه واطلبها جميعا منه ولا تثق بأحد غير الله وسأله ولده عبد العزيز عن ألمه وحاله فقال لا يسألني أحد عن شيء ها انا أتقلب في علم الله وسأله ولده عبد الجبار ماذا يؤلمك من جسدك قال جميع أعضائي تؤلمني الا قلبي فما به ألم وهو صحيح مع الله عز وجل هذا ويفهم مما سبق من تكنيته بأبي محمد ان له ولدا يسمى محمدا ومن تكنية زوجة الشيخ بأم يحيى ان له ولدا يسمى يحيى وفي رواية لام ولده يحيى صريحا وللشيخ عبد الهادي السودي اليمني في مدحه

أبا صالح لله ثم رسوله * أغثني فاني صرت كالحوت في البر

فهذا يفيد انه كان له ابن اسمه صالح وكانت له بنت تزوجها ابن الشيخ أبي الحسن بن محمد الطفسونجي وهو من المشايخ الكبار وحين احتضر قال له ولده أوصني قال أوصيك بحفظ خرقة الشيخ عبد القادر فلما توفي جاء ابنه الى الشيخ فأكرمه وألبسه خرقته وزوجه ابنته وصار من الاولياء العارفين كذا في الذيل ملخصا وفيه أيضا عن الشيخ أبي بكر عبد الرزاق وعن أبي صالح نصر قال سمعت عمي أبا عبد الله عبد الوهاب فهذا يدل على كون بكر وأبي صالح وعبد الله اسباط الشيخ فيكون له ذرية طيبة وروي عن الشيخ انه قال اذا ولد لي ولد أخذته على يدي وقلت هذا ميت فأخرجه من قلبي فاذا مات لم يؤثر عندي موته شيأ لاني قد أخرجته من قلبي أول ما ولد قال الراوي فكان يموت من أولاده الذكور والاناث ليلة مجلسه فلا يقطع المجلس ويصعد الكرسي ويعظ الناس والغاسل يغسل الميت فاذا فرغوا من غسله جاؤا به الى المجلس فينزل الشيخ ويصلي عليه ولهأخ اسمه الشيخ أبو أحمد عبد الله سنه دون سنه نشأ نشوا صالحا في العلم والخير ومات شابا وكانت له عمة اسمها عائشة أم محمد بنت عبد الله ذات الكرامات والآيات الفاخرة روي ان بلاد جيلان أجدبت مرة واستسقى أهلها فلم يسقوا واتى الشيوخ الى دارها وسألوها الاستسقاء لهم فقامت الى رحبة بيتها وكنست الارض وقالت يارب أنا كنست فرش أنت فلم يلبثوا ان مطرت السماء كأفواه القرب فرجعوا الى بيوتهم يخوضون في الماء وقد عمرت وماتت بجيلان رضي الله تعالى عنها وقد ثبت أن له ولدا اسمه عيسى تفقه على والده وغيره ودرس ووعظ وافتى وصنف الكتاب المسمى بجواهر الاسرار ولطائف الانوار في علوم الصوفية وقدم مصر وحدث بها ووعظ وممن تفقه على الشيخ من أولاده عبد الوهاب وعبد العزيز وعبد الجبار وعبد الرزاق وقد حدث وأملى ووعظ وافتى وابراهيم ورحل الى واسط وتوفي بها ومحمد وعبد الله ويقال انه محدث وهو أسن أولاده ويحيى وقد حدث وقدم مصر وانتفع به وموسى وحدث بدمشق ومصر وانتفع به ودخل مصر واستوطن دمشق وتوفي بها وهو آخر من مات من أولاده وغالب موت أولاد الشيخ ببغداد ولهم تربة معه وبالقرب منه تربة الشيخ فهذه عشرة من أولاده ومن الاسباط الذين تفقهوا على جدهم

عفيف المبارك الناسخ وعبد السلام بن عبد الوهاب وأخوه الشيخ سليمان وقد حدث وأما الشيخ نصر بن عبد الرزاق فقد تفقه على والده وعمه وحدث وأملى ووعظ وأفتى وتولى القضاء بمدينة السلام وتوفى ببغداد ومن اخوته عبد الرحيم بن عبد الرزاق سمع المشايخ وحدث وتوفى ببغداد ودفن بمقبرة الامام أحمد وأبو المحاسن تفقه على والده وغيره وسمع منه ومن عمه عبد الوهاب وأبى الفتح وغيرهم وتوفى شهيدا بايدى التتار فى بغداد وأختاه سعادة وعائشة سمعتا من الشيخ وحدثتا وعبد الرحمن حدث عن جده وغيره وأخوه عبد القادر تفقه على عمه عبد الرزاق وغيره ومحمد بن عبد العزيز سمع من غير واحد وأخته زهراء أجازلها عبد الحق وعبد الرحمن ابنا عبد الخالق وغيرهما وحدثت وتوفيت ببغداد وداود بن عبد الوهاب تفقه وسمع وحدث وتوفى ببغداد ودفن عند أبيه قريبا من جده ومحمد بن نصر تفقه على والده وسمع وحدث وله كلام حسن على لسان أهل الحقيقة وله شعر بديع فى بيان الطريقة وقد سئل عن المتمكن فانشد وقال

يسقى ويشرب لا تلهيه سكرته * عن النديم ولا يلهو عن الكاس
أطاعه سكره حتى تحكم فى * حال الصحاة وذا من أعجب الناس

ومن كلامه من توصل بالوداد فقد اصطفى من بين العباد فهذه أربعة عشر من اسباطه وذرية طيبة على طرف بساطه كلهم بلغوا مرادهم فى وادى نشاطه وانبساطه فحق أن يقال له فى حق من أنكر ان شانئك هو الابتر وبهذا تبين ان نسب أولاد مولانا الحسن أمر محقق لامرية فيه بل انه غير منقطع الى يوم القيامة فان المهدى يكون من نسل الحسن على الاصح كما بينته فى رسالة المهدى وقررت فيه انه من جانب الاب حسنى ومن جانب الام حسينى ولقد بلغنى عن بعض الاكابران الحسن بن على لما ترك أمر الخلافة لما فيها من الفتنة والآفة عوضه الله تعالى القطبية الكبرى فيه وفى نسله وكأنه القطب الاكبر والشيخ عبد القادر هو الاوسط والمهدى هو خاتمة الاقطاب والله أعلم بالصواب وأما بيان حليته وأصل خلقته فقال الشيخ الامام العلامة عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة كان شيخ الاسلام محيى الدين عبد القادر الجيلى نحيف البدن ربع القامة عريض الصدر عريض اللحية طويلها أسمر مقرون الحاجبين ذا صوت جهورى وسمت بهى وقدر على وعلم وفى وفهم ذكى اه وقد شمر عن ساق الاجتهاد فى طلب العلم وتحصيله وسارع فى طلب فروعه وأصوله وقد قصد الاشياخ الائمة واعلام الهدى من علماء الامة فاشتغل بالقرآن حتى أتقنه وعمر بدراسته سره وعلنه وتفقه بابى الوفاء على بن عقيل وغيره من العلماء مذهبا ومشربا وخلافا وفروعا وأصولا ومعقولا ومنقولا وسمع الحديث من جماعة المحدثين كما سيأتى أسانيده فيما جمعت له من الاربعين وقرأ الفن الادبى على يحيى بن على التبريزى وصحب المشايخ الكرام والاولياء العظام كما سيأتى فيما يكون أليق من هذا المقام حتى فاق أهل زمانه وبرع من بين أقرانه وقد تجرع الغصص ومر الشدائد والبلوى ورفض عوائق العلائق بالخلائق اشتغالا بالمولى وتصدر للتدريس والمواعظ والفتوى ولقب بامام الفريقين وموضح الطريقين وكريم الجدين ومعلم الطرفين فاصبح الزمان مشرقة به مناكبه والدين مشرفة به مناصبه والعلم عالية به مراتبه والشرع منصورة به كتائبه وانتمى اليه جمع عظيم من العلماء وتلمذ له خلق كثير من الفقهاء ولبس الخرقة منه جمع لا يحصون من الفقراء والمشايخ الكبراء والعلماء الخبراء وجمهور شيوخ اليمن يرجعون فى لبس الخرقة اليه فبعضهم لبسها من يده راحلين اليه والاكثرون من رسوله الذى أرسله اليهم من بين يديه وقد فضل الشيخ المحقق أبو مدين المشرق على المغرب لوجود الشيخ عبد القادر قدس سره الباطن والظاهر من ذلك الجانب المشرق * وليعلم ان للشيخ مصنفات منها الغنية وهو كتاب جليل فيه المنية ومنها فتوح

الغيب وهو خلاصة التصوف المبرأ عن العيب ومنها جلاء الخاطر في الباطن والظاهر ومنها مكاتيب بالفارسي لبعض أصحابه من الاعجام فيها فوائد لاولي الافهام ومنها اشعار لطيفة متضمنة لاسرار شريفة مشتملة على مقامات منيفة وبلدة كيلان بكسر الكاف العجمي وعرب بالجيلان وقد يقتصر ويقال الجيلي وولادته سنة احدى وسبعين وأربعمائة ووفاته سنة احدى وستين وخمسمائة وقد ورد السعيد من سعد في بطن أمه وهو يحتمل أن يكون باعتبار الانتهاء وأن يكون من أول الابتداء كالانبياء وبعض الاولياء ومنهم الشيخ فان أمه أم الخير المقبة بأمة الجبار حكت ان ولدها عبد القادر لما تولد لم يشرب في نهار رمضان من لبنها حتى وقع اشتباه في هلال رمضان من جهة الغمام فسئلت أمه فقالت انه لم يشرب فتبين في آخر الامر ان ذلك اليوم كان من أول رمضان قالت واشتهر ببلدنا في ذلك الوقت انه ولد للاشراف ولد لا يرضع في نهار رمضان الى ان قال بعد ان ذكر طرفا من كراماته لرحلته وفي طريقه لقدومه بغداد وقد وصل الى بغداد سنة ثمان وثمانين وأربعمائة واشتغل بتحصيل العلوم من القراءة والحديث والفقه والعلوم الادبية المهمة في معرفة اللغة العربية على علماء زمانه حتى فاق على أقرانه من عظمة شانه وظهور حجته وبرهانه وفي سنة احدى وعشرين وخمسمائة جلس لوعظ الخلق بدعوة الحق وأما كراماته فقد قاربت التواتر ومعلوم بالاتفاق انه لم يظهر ظهور كراماته وخوارق عاداته لغيره من شيوخ الآفاق ثم ساق سند الخرقة الشريفة وذكر بعضا من مشايخه في العلوم والطريقة وذكر أيضا ما روي عنهم مما قالوه في مدحه وما توهموا به من علو قدره ومكانه وشرف منزلته ورفعة شانه حتى انه يصل الى منزلة يفصح عنها بقوله قدمي هذه على رقبة كل ولي لله ثم أتبع ذلك بذكر الاقوال المروية عن أكابر الطريق المشعرة بان المشايخ المعاصرين له قد سلموا له ذلك وخضعوا لقوله هذا من غير نكير منهم ثم أردف ذلك ببيان جملة من كراماته وأحواله وخوارق عاداته ثم قال ومن كلامه الموجز في مرامه لا بد لكل مؤمن في سائر أحواله من ثلاثة أشياء أمر يمتثله ونهي يجتنبه وقدر يرضى به وحل من عامل مولاه بالصدق والاصلاح استوحش مما سواه في المساء والصباح وقال الاخذ مع وجود الهوى من غير الامر عناد وشقاق والاخذ مع عدم الهوى وفاق واتفاق وترك ذلك رياء ونفاق وقال ينبغي لكل مؤمن أن يجعل حديث ابن عباس مرآة قلبه وشعاره ودثاره وحديثه فيعمل به في جميع حركاته وسكناته حتى يسلم في الدنيا والآخرة ويجد العزة برحمة الله عز وجل رواه قال بينما أنا رديف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قال لي يا غلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك واذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله جف القلم بما هو كائن ولو جهد العباد ان ينفعوك بشيء لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه ولو جهدوا ان يضروك بشيء لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه فان استطعت ان تعمل لله بالصدق في اليقين فاعمل وان لم تستطع فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر والفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا والحديث مذكور في الاربعين وقد شرحناه والله المعين ومن كلامه ما سأل الناس من سأل الا لجهله بالله وضعف ايمانه ومعرفته ويقينه وقلة صبره وما تعفف من تعفف عن ذلك الا لوفور علمه بالله وقوة ايمانه ويقينه وتزايد معرفته به في كل لحظة وحيائه منه عز وجل ومن كلامه كن مع الله عز وجل كأن لا خلق ومع الخلق كأن لا نفس فاذا كنت مع الله عز وجل بلا خلق وجدت وعن الكل فنيت واذا كنت مع الخلق بلا نفس عدلت وأبقيت ومن التبعات سلمت ومن كلامه اذا صح القلب مع الله لا يدخل من شيء ولا يخرج منه شيء ثم استمر في نقل طرف من كلامه المفيد القامع كل جبار عنيد وأعقب ذلك باسناد أربعين حديثا رويناها عن سيد الانام صلى الله تعالى عليه وسلم الى ساعة القيام بسنده العالي المسلسل العاري عن الانفصام وبعد الفراغ من ذلك قال فهذه

أربعين حديثاً مختوماً بحديث الصلاة على النبي عليه السلام ليكون ختامه مسكاً لزبدة العابدين وقدوة المجاهدين وعمدة الزاهدين ليتبين لك انه ليس من المقلدين في أمر الدين بل من المحدثين المسندين كسائر المجتهدين رضي الله تعالى عنهم أجمعين * ثم اعلم ان كتاب الغنية مغنية للسالك المريد والطالب المزيد فانه جامع لفوائد العقائد وقواعد الطاعات من العبادات والاخلاق الحسنة التي عليها مدار المبرات وأحوال القيامة وما فيها من أهوال الندامة مشحوناً بالآيات والاخبار وروايات الآثار وحكايات الاولياء من الاسرار والانوار ما ينجلي به خواطر الابرار الا انه قد وقع فيه ما يناقض كلامه وينافيه حيث ذكر الحنفية من طوائف المرجئة المعدودة من المبتدعة الردية واعتقاد الامام الاعظم والهمام الاقدم معروف ومشهور على طبق قواعد أهل السنة مسطور كما هو في الفقه الاكبر مذكور وقد شرحته وبينته أحسن بيان ثم نطق الكلام على سبب توهم الشيخ في حقه في شرح مسند الامام في حديث أخرجه بسنده عن النبي عليه السلام ثم رأيت الآن انه ذكر الشيخ ما هو التحقيق في فصل تكبير التشريق حيث قال وكان علي رضي الله تعالى عنه يكبر من صلاة الغد من يوم عرفة الى صلاة العصر من آخر أيام التشريق قال وهو مذهب امامنا أحمد بن حنبل وأحد أقوال الشافعي ومذهب أبي يوسف ومحمد بن الحسن وهو أولى الاقاويل وأجمعها وكان عبد الله بن مسعود يكبر من صلاة الغدوة من يوم عرفة الى صلاة العصر من يوم النحر قال وهو مذهب الامام الاعظم أبي حنيفة اه كلامه فحسن الظن به كما يقتضيه مقامه ان أحداً من الملحدين أدرج ما تقدم في كتابه وذهل ان الشيخ قام بحق الامام في باب خطابه انتهى ما أردنا نقله من نزهة الخاطر الفاتر في ترجمة الشيخ عبد القادر للفاضل المحقق والعلامة المدقق علي القاري عليه رحمة الباري وهو كتاب نفيس أثبت فيه لحضرة الغوث الاعظم قدس سره مناقب جمة وفضائل تفتخر بها الامة وتقهر جند ابليس ﴿تنبيه﴾ ذكر العلامة الشيخ عبد الحي اللكنوي رحمه الله تعالى في كتابه الرفع والتكميل في الجرح والتعديل ونحوها عديدة في توجيه كلام الشيخ في الغنية في عد الحنفية من المرجئة عن جماعة من العلماء منها ما هو آت فقال ومنهم من قال ان مراد الشيخ من الحنفية فرقة منهم وهم المرجئة وتوضيحه ان الحنفية عبارة عن فرقة تقلد الامام أبا حنيفة في المسائل الفرعية وتسلك مسلكه في الاعمال الشرعية سواء وافقته في أصول العقائد أم خالفته فان وافقته يقال لها الحنفية الكاملة وان لم توافقه يقال لها الحنفية مع قيد يوضح مسلكه في العقائد الكلامية فكم من حنفي حنفي في الفروع معتزلي عقيدة كالزمخشري جار الله مؤلف الكشاف وغيره كمؤلف الغنية والحاوي والمجتبى شرح مختصر القدوري نجم الدين الزاهدي وقد بسطنا ترجمتهما في الفوائد البهية في تراجم الحنفية وكعبد الجبار وأبي هاشم والجبائي وغيرهم وكم من حنفي حنفي فرعاً مرجئ أو زيدي أصلاً وبالجملة فالحنفية لها فروع باعتبار اختلاف العقيدة فمنهم الشيعة ومنهم المعتزلة ومنهم المرجئة فالمراد بالحنفية ههنا هم الحنفية المرجئة الذين يتبعون أبا حنيفة في الفروع ويخالفونه في العقيدة بل يوافقون فيها المرجئة الخالصة وهذا الجواب وان كان أحسن من الاجوبة السابقة لكن لا يخلو من سخافة قادحة وذلك لان عبارة الغنية تحكم بان المرجئة أصل ومن فروعه الحنفية ومقتضى الجواب ان الحنفية أصل ومن فروعه المرجئة ومنهم من قال ان لفظ الحنفية عند ذكر فروع المرجئة وقع تصحيفاً سهواً أو عمداً من كتاب الغنية موضع الغسانية فان أصحاب المقالات ذكر الغسانية من فروع المرجئة ولم يذكر الحنفية والغنية خالية عن ذكر الغسانية وفيه أيضاً سخافة ظاهرة فان مجرد التصحيف من الكاتب من غير حجة غير مسموع عند أرباب النصوح مع ان تفسير الحنفية الواقع في الغنية يأبى عن هذا الاحتمال الآن يلزم ان ذلك أيضاً تصحيف وقع من

الكاتب المقال وهو احتمال على احتمال فلا يصغي اليه أرباب الكمال . ومنهم من قال ان المراد ههنا بالحنفية القائلون بان الايمان هو المعرفة بالله وحده ونحو ذلك من خرافات المرجئة الطالحة وتوضيحه على ما في الرسالة القشرية ان النسبة بين أهل السنة سواء كان حنفيا أو شافعيا أو حنبليا أو مالكيا وبين المرجئة الضالة نسبة التباين الكلي والنسبة بين الحنفية بمعنى المتابعين له أصلا وفرعا وبين أهل السنة عموم وخصوص مطلق فكل حنفي من أهل السنة وليس ان كل أهل السنة حنفي والنسبة بين الحنفية بمعنى مقلديه في الفروع فقط وهذا المعنى أعم من الاول وبين أهل السنة عموم وخصوص من وجه فمادة الافتراق من يكون حنفيا ولا يكون من أهل السنة كالمرجئة الحنفية والمعتزلة الحنفية ومن يكون من أهل السنة ويكون شافعيا مثلا ومادة الاجتماع من يكون موافقا لابي حنيفة في الفروع والعقيدة اذا عرفت هذا فنقول مفاد عبارة الغنية ان الحنفية الذين هم فرع من فروع المرجئة الضالة أصحاب أبي حنيفة الذين يقولون ان الايمان هو المعرفة والاقرار بالله ورسوله وهذا لا ينطبق الا على الغسانية فيكون هذا المراد من الحنفية لما عرفت سابقا ان غسان الكوفي كان يحكي مذهبه الخبيث عن أبي حنيفة ويعده كنفسه من المرجئة انتهى وقال العلامة قاضي القضاة محمد بن يحيى التادفي في كتابه قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر فاول هو سيدنا شيخ الاسلام مقتدى الاولياء العظام علم الهدى الذي من انتمى اليه كان من السعدا القطب الرباني والفرد الجامع الصمداني ذو الاصل الطاهر محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح جنكي دوست وقيل جنكادوست موسى بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى ابن أمير المؤمنين أبي محمد الحسن ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ابن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان القرشي الهاشمي العلوي الحسني الجيلي الحنبلي سبط سيدنا الشيخ عبد الله الصومعي الزاهد وبه كان يعرف لما كان بجيلان انتهى ما أريد نقله منه (وقال الامام) المشهور بين الانام عالم الديار الرومية والناقد البصير في كل قضية محمود بن سليمان الشهير بالكفوي في كتابه المسمى بكتائب أعلام الاخيار في الكتيبة العاشرة منه سيد العارفين وقبلة الواصلين الشيخ الرباني المنسلخ عن الهياكل الناسوتية والعارف الصمداني المتوصل الى السبحات اللاهوتية قطب الاولياء وغوث الاصفياء أبو محمد السيد عبد القادر بن أبي صالح بن عبد الله الجيلي الكيلاني الحسني الحسيني قدس سره وكانت أمه أم الخير أمة الجبار بنت أبي عبد الله الصومعي ولد سنة احدى وسبعين وأربعمائة وكان صاحب أحوال فاخرة وكرامات باهرة خرق الله تعالى على يديه العوائد وقلب له الاعيان وأظهر العجائب في التاريخ اليافعي وأما كراماته فخارجة عن الحصر وقد أخبرني من أدركته من أعلام الائمة ان كراماته قد تواترت أو قربت من التواتر ومعلوم بالاتفاق انه لم يظهر ظهور كراماته لغيره من شيوخ الآفاق كرامة له على الاطلاق وكان قد لبس الخرقة من يد الشيخ أبي سعيد المبارك بن علي المخزومي نسبة الى محلة يزيد بن المخزوم ببغداد سمعت في كتاب اجازة أبي بكر الكفوي الذي أعطاها شيخه الشيخ أبو الوفاء الشيخ محمد بن السيد قاسم بن محيي الدين الحسين بن علي بن محمد بن أحمد بن صالح بن نصر بن عبد الرزاق ابن القطب الغوث الاكبر محيي الدين أبي محمد عبد القادر الجيلاني بن أبي صالح موسى جنكي دوست بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه هكذا ثبت فيه وقال فيه وينتهي نسبه الكريم من قبل أبيه الى سيدنا أبي محمد الحسن بن علي ومن قبل

أمه الى السبط الشهيد أبي عبد الله الحسين قال ولبس الخرقة من يد شيخه الشيخ الصالح قاضي القضاة أبي سعيد المبارك بن علي المخزومي نسبة الى محلة يزيد بن المخزوم ببغداد ولبسها أبو سعيد منه قال العارف بالله شيخ الاسلام محيي الدين أبو محمد عبد القادر جاءني القاضي أبو سعيد المبارك المخزومي وقال لابد أن تلبس مني خرقة وألبس منك خرقة ويتبرك كل واحد منا بالآخر فلبست منه خرقة ولبس مني خرقة وشيخهما في الخرقة شيخ الاسلام أبو الحسن علي بن محمود القرشي الهكاري ولبسها الشيخ أبو الحسن الهكاري من يد شيخه أبي الفرج الطرسوسي الى أن ينتهي الى معروف الكرخي ولمعروف الكرخي طريقان كما ذكرناه في ذكره فليراجع الى هناك وهو لبسها من يد الشيخ أبي الحسن علي بن محمد بن يوسف القرشي الهكاري وهو لبسها من يد الشيخ أبي الفرج الطرسوسي وهو من يد أبي الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز التميمي وهو من يد الشيخ أبي بكر الشبلي وهو من أجل أصحاب الجنيد البغدادي وهو سيد الطائفة ألبسه الخرقة بيده الشريفة وهو من سري السقطي من معروف الكرخي من داود الطائي من حبيب العجمي من الحسن البصري من علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ومن أصحابه الشيخ يونس القصار الهاشمي شيخ الشيخ الكبير محيي الدين العربي وكان له أصحاب كثيرة وأحوال عجيبة وحكايات لا يفي ببيان عشر معشارها مجلد هذا الكتاب الى ان قال وفي النفحات أيضا في ذكر الشيخ حماد الدباس وكان شيخا كبيرا من مشايخ عبد القادر كان الشيخ عبد القادر يجلس يوما للعامة في رباطه وكان قد جمع هذا المجلس قريبا من خمسين نفرا من أولياء الله وفيهم الشيخ علي الهيتي والشيخ بقا بن بطو والشيخ أبو سعيد القيلوي والشيخ أبو النجيب السهروردي والشيخ جاكير والشيخ قضيب البان الموصلي والشيخ أبو السعود وغيرهم من المشايخ الكبار والمريدين المسترشدين وكان يتكلم من المقامات العالية فقال في أثناء الكلام قدمي هذه على رقبة كل ولي لله تعالى فسارع الشيخ علي الهيتي الى المنبر وأخذ قدم الشيخ عبد القادر ووضعها على رقبته وباقي المشايخ قد وضعوا رقبتهم على الارض وسلموا له قيل ان الشيخ أبا مدين المغربي وضع يومارقبته على الارض في دار المغرب وقال اللهم اني أشهدك وأشهد ملائكتك اني سمعت وأطعت فسأله أصحابه عن هذا فقال ان الشيخ عبد القادر قال الآن ببغداد قدمي هذه على رقبة كل ولي لله تعالى حكي انهم أرخوه فبعد زمان جاء من بغداد قافلة فاخبروا صدور هذا الكلام منه في التاريخ المذكور روى أن الشيخ أبا سعيد القيلوي قال تجلى سبحانه لقلب عبد القادر حين قال قدمي هذه على رقبة كل ولي لله تعالى وشرفه الله تعالى بخلعة قدرة الاحياء انتهى (وفي المنتخب) من بحور الانساب اثبات نسب الغوث الاعظم السيد الشيخ عبد القادر ورفعه الى الامام الحسن رضي الله تعالى عنه بهذا الوجه وهو السيد الشيخ عبد القادر بن موسى جنكي دوست بن عبد الله بن يحيي الزاهد بن محمد بن داود بن موسى الثاني بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن حسن المثنى ابن الامام الحسن رضي الله تعالى عنهم أجمعين ثم أعقب ذلك بذكر طرف من أعقابه وأولاده بعده ان قال وعقبه بمصر والهند وحماة وبغداد رضي الله تعالى عنهم أجمعين (وقال) العلامة والاديب الفهامة الشيخ زين الدين عمر بن الوردي رحمه الله تعالى في تاريخه الذي ذيل به تاريخ الشيخ أبي الفداء رحمه الله تعالى ثم دخلت سنة احدى وستين وخمسمائة فيها في ربيع الآخر توفي الشيخ عبد القادر بن أبي صالح الجيلي ببغداد ومولده سنة سبعين وأربعمائة وهو حنبلي المذهب قلت هو الشيخ محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح موسى جنكي دوست بن عبد الله بن يحيي الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون ابن عبد الله المحض المجل بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم سبط أبي عبد الله الصومعي الزاهد ينسب الى جيل بكسر الجيم بلاد متفرقة وراء طبرستان ويقال لها

جيلان وكيل وكيلان والصومعي المذكور من جلة مشايخ جيلان له الأحوال والكرامات وأمه أم الخير أمة الجبار فاطمة بنت أبي عبد الله الصومعي لها أحوال وكرامات قالت غير مرة لما وضعت ابني عبد القادر كان لا يرضع ثديه في نهار رمضان وغم على الناس هلال رمضان فأتوني وسألوني فقلت لم يلتقم اليوم ثديا ثم اتضح أن ذلك اليوم كان من رمضان وقوله في النسب الجون هو لقب لموسى وكان آدم اللون ولقبه بقول أمه هند بنت أبي عبيدة

انك ان تكون جونا أقرعا * أجدر أن تضرهم أو تنفعا

وحملت به أمه وهي بنت ستين سنة ويقال لا تحمل لستين إلا قرشية أو لخمسين إلا عربية وأم أبيه عبد الله أم سلمة بنت محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم والمحض لقب لعبد الله يعني الخالص لأن أباه الحسن بن الحسن بن علي وأمه فاطمة بنت الحسين بن علي فنسبه من أبويه خالص لسلامته من الموالي وانتهائه إلى علي رضي الله تعالى عنه والمجل بضم الميم وفتح الجيم من الإجلال اسم مفعول إلى أن قال بعد أن ذكر حليته وطرفا من أحواله وكراماته وخوارقه بأدلة ذلك عن العلماء المعتبرين وعن صاحب البهجة أيضا كما هو مسطور في كتابه المذكور فمن أراد الاطلاع على ذلك فليرجع إليه فإنه مطبوع كثير الوجود وقدم رضي الله تعالى عنه بغداد سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وقرأ القرآن وأتقنه وتفقه على كثيرين مذهبا وخلافا وأصولا وسمع الحديث من جلة أكابر وقرأ الأدب على أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي تلميذ أبي العلاء المعري وصحب الشيخ العارف أبا الخير قدوة المحققين حمادا الدباس وأخذ عنه علم الطريقة وأخذ الخرقة الشريفة من يد القاضي أبي سعيد المخرمي ولقي جماعة من أعيان زهاد الزمان وعظماء العارفين بالعجم والعراق ولقد كان الشيخ تقي الدين أحمد بن تيمية الحنبلي رحمه الله يقول كرامات الشيخ عبد القادر ثابتة بالتواتر والمؤلف رحمه الله قصر في ترجمته وأطال القول في ذكر من قد لا يعبأ الله به والله أعلم فعدلنا عما فعله ملخصا * وفي بحر الأنساب للسيد الموسوي أنساب سيد الكل في الكل قطب الأقطاب السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره ونسبه على هذا الوجه السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني بن أبي صالح موسى جنكي دوست ابن السيد عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن حسن المثنى ابن الإمام الحسن ابن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعين ثم عقب ذلك بذكر طرف من أعقابه وأولاده بعد أن قال وله أعقاب مشهورة بمصر والهند وحماه وبغداد اهـ * وقال العالم الرباني الفهيم النبيه الشيخ عبد الغني النابلسي في آخر شرحه على الصلوات الكبرى المسمى بكوكب المباني وموكب المعاني شرح صلوات الشيخ عبد القادر الكيلاني وهذا آخر ما يسره الله تعالى لنا من الكتاب على وجه الاختصار بطريق الشرح والبيان حيث استمد به الأنوار على أوراد صلوات شيخنا بالعهد والميثاق والتذكير بالذمة للسيد الإلهية ذات النسب والأعراق واستناد بالإمداد الرباني والاستعداد الإنساني في المقام الروحاني قطب دائرة الوجود وكوكب سموات المعاني والشهود الفرد الكامل والعالم العلامة العامل الشيخ عبد القادر ابن أبي صالح موسى جنكي دوست بن أبي عبد الله عبد الله بن يحيى بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعنهم أجمعين الجيلاني نسبة إلى جيلان وهي بلاد متفرقة من وراء طبرستان ويقال لها أيضا جيلان وكيلان وقال المناوي ولد بجيلان سنة سبعين وأربعمائة وهو سبط أبي عبد الله الصومعي من أجلة مشايخ جيلان وأمه أم الخير بنت أبي عبد الله وأخوه الشيخ أبو عبد الله أحمد أصغر منه سنا نشأ في العلم والخيرات بجيلان شابا وعمته الصالحة عائشة استسقى بها أهل

حيلان فلم يسقوا فكنت رحبة بيتها وقالت يارب كنت رحبة بيتي فرشها أنت فطروا كافواه
القرب كان الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه وقدس سره نحيف الجسم عريض الصدر
عريض اللحية أسمر مقرون الحاجبين ذا صوت جهورى وسمت بهى ولما ترعرع وعلم ان طلب
العلم فريضة شمر عن ساق الاجتهاد فى تحصيله وسارع فى تحقيق فروعه وأصوله بعد ان اشتغل
بالقرآن حتى أتقنه ثم تفقه فى مذهب الامام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه على أبى الوفا بن
عقيل وأبى الخطاب وأبى الحسين محمد بن القاضى أبى يعلى والمبارك المخرمى وسمع الحديث من
جماعة وعلوم الادب من آخرين وصحب حماد الدباس وأخذ عنه علم الطريق بعد ان لبس الخرقة
من أبى سعيد المخرمى وفاق أهل وقته فى علوم الديانة ووقع له القبول التام مع القدم الراسخ فى
المجاهدة وقطع دواعى الهوى والنفس وتلمذ له أكثر الفقهاء فى زمانه ولبس منه الخرقة المشايخ
الكبار وكراماته تخرج عن الحد وتفوق الحصر والعد وقال ابن النجار سمعت عبد الرزاق ابن الشيخ
عبد القادر يقول ولد لوالدى تسع وأربعون ولدا سبع وعشرون ذكور والباقى اناث مات سنة
احدى وستين وخمسمائة ببغداد بعد عتمة ليلة السبت عاشر ربيع الآخر وفرغ من تجهيزه ليلا
وصلى عليه ولده عبد الوهاب فى جماعة من حضر من أولاده وأصحابه وتلامذته ثم دفن فى رواق
مدرسته ولم يفتح باب المدرسة حتى علا النهار وهرع الناس للصلاة على قبره وزيارته وكان يوما
مشهورا وبلغ من السن احدى وتسعين سنة رضى الله تعالى عنه وقدس سره وجعل مقام
القرب مقره وقد تشرفت باخذ العهد والميثاق بطريقته القادرية ذات الاضاءة والاشراق من
الشيخ الامام صاحب الحال الصادق والقدم الراسخ فى المقام السيد الكامل الشيخ عبد الرزاق
وهو من ذرية الشيخ عبد القادر المذكور وكان ذلك فى بلدة حماة المحروسة ذات الربوع المأنوسة
فى سنة خمس وسبعين بعد الالف من الهجرة النبوية على فاعلها أشرف صلاة وأكمل تحية
وشيخنا هذا الشيخ عبد الرزاق الشريف الحسنى تلقى الطريق وأخذه عن والده وشيخه السيد أحمد
وهو تلقى ذلك عن والده وشيخه السيد قاسم وهو تلقى ذلك عن والده وشيخه السيد يحيى وهو تلقى
ذلك عن والده وشيخه السيد حسين وهو تلقى ذلك عن شيخه ووالده السيد علاء الدين على وهو تلقى
ذلك عن والده السيد الشيخ شرف الدين يحيى الملقب بسيف الدين وهو أول من سكن فى بلدة حماة
عن أولاد الشيخ قدس الله أسرارهم وضاعف أنوارهم بعدما انتقل من بلدة بغداد وكان ذلك
فى سنة أربع وثلاثين وسبعمائة واستوطن بحماة وكانت وفاته فى بغداد وهو تلقى ذلك عن والده
وشيخه الشيخ شمس الدين محمد وهو تلقى ذلك عن والده وشيخه السيد عبد الرزاق أبى بكر وهو تلقى ذلك
عن والده وشيخه البياز الاشهب والطراز المذهب القطب الربانى والفرد الصمدانى والنور
الرحمانى السيد محيى الدين أبى صالح عبد القادر الكيلانى قدس الله سره العزيز وهو مصنف
هذه الصلوات المباركة التى شرحناها بمعونة الله تعالى والهام المطهرين من أرواح الملائكة وهو
تلقى ذلك من الشيخ الصالح الناسك أبى سعيد المبارك بن على المخرمى البغدادى ولما توفى شيخه
هذا أقام فى مدرسته فعمرها وعمر ما حولها واعانه الاغنياء باموالهم والفقراء بانفسهم فكملت فى
سنة ثمان وعشرين وخمسمائة ثم تصدر فيها للتدريس والوعظ والتذكير وقصد بالزيارات
والنذور من الآفاق وصنف وأملى وسارت بفضله الركبان وله النظم الرائق والنثر الفائق
وشيخه هذا أبو سعيد المخرمى تلقى ذلك عن شيخ الاسلام أبى الحسن على بن محمد يوسف الهكارى وهو تلقى
ذلك عن الشيخ أبى الفرج الطرسوسى وهو تلقى ذلك عن أبى الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز
التميمى وهو تلقى ذلك عن الشيخ الكبير العارف بالله تعالى أبى بكر دلف بن جحدر الشبلى وهو تلقى
ذلك عن سيد الطائفة أبى القاسم الجنيد البغدادى وهو تلقى ذلك عن سرى السقطى وهو

تلقى ذلك عن معروف الكرخي وهو تلقى ذلك عن داود الطائي وهو تلقى ذلك عن حبيب العجمي وهو تلقى ذلك عن الحسن البصري وهو تلقى ذلك عن الامام علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه وهو تلقى ذلك عن ابن عمه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو تلقى ذلك عن أمين الوحي جبرائيل عليه السلام وهو تلقى ذلك عمن ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير وروى تأليف شيخنا هذا السيد الشيخ عبد القادر الكيلاني صاحب امدادنا الرباني واسعافنا الرحماني قدس الله تعالى أسراره وضاعف أنواره ورفع في الدارين قدره ومناره ككتابه غنية الطالبين وكتابه فتوح الغيب وما صحت نسبته اليه من الاوراد والصلوات الشريفة التي شرحناها في هذا الكتاب وغير ذلك من العلم والاثر من طرق عديدة . منها عن شيخ الاسلام والدنا المرحوم الامام العلامة والعمدة المحقق المدقق الفهامة الشيخ اسمعيل الشهير بابن عبد الكريم النابلسي الحنفي رحمه الله تعالى وهو عن شيخ الاسلام العالم العلامة الهمام الخطيب أحمد الشوبري الازهري وهو عن شيخ الاسلام شمس الدين محمد الرملي وهو عن شيخ الاسلام بركة الناس والعام القاضي زكريا الانصاري رحمه الله تعالى بسنده الآتي فيه ومنها عن شيخ الاسلام الامام العلامة نور الدين علي الشبراملسي الازهري عن شيخ الاسلام نور الدين علي الاجهوري عن شيخ الاسلام نور الدين علي القرافي عن شيخ الاسلام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي رحمهم الله تعالى بالسند الآتي فيه ومنها عن شيخ الاسلام خاتمة الحفاظ بدمشق الشام نجم الدين محمد الغزي العامري وهو عن والده شيخ الاسلام بدر الدين محمد الغزي العامري عن شيخ الاسلام القاضي زكريا الانصاري وشيخ الاسلام الحافظ السيوطي وهما يرويان عن محمد بن مقبل الحلبي عن الصلاح بن أبي عمر عن الفخر أبي الحسن علي بن عبد الواحد السعدي بن البخاري عن عبد الله بن أحمد المقدسي عن الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله تعالى سره المديد ووالى عليه أنواع الكرم والاحسان مع الخلق الجديد كما بدأ أول خلق يعيده ولنختم كتابنا هذا بقصيدة تمدح بها شيخنا المذكور عبد القادر شيخ الوقت والحضور رفع الله تعالى رايات مجده في ذريته وجنده وأعز مقامه ونشر في الخافقين اعلامه حيث قلنا

ظهرت شموس طوالع العرفان * بالشيخ عبد القادر الكيلاني
قطب الوجود وبحر كل حقيقة * محفوظة بقواطع البرهان
هو بلبل الافراح طوق كلامه * يشدو برونق بهجة الاحسان
دانت له عن اذن خالقه العلا * فيدا بعز تحكم السلطان
وله المعارف والعلوم بربه * عن كشف حق عنده وبيان
والاولياء جميعهم في عصره * خضعوا لمظهر فضله الانساني
وطريقه يهدي الى أوج التقى * من سنة المختار والقرآن
ما بين اخلاص وتوحيد كما * شهدت بذاك أئمة العرفان
هو حنبلي زائد الورع الذي * يعلو به في أهل كل زمان
يا جوهر الشرف المزيل بنوره * ظلمات أهل البغي والطغيان
أنت الذي قد أسست لك نسبة * في آل بيت المصطفى العدناني
ولقد سموت بها وبالفضل الذي * قد نلته من ربك الرحمن
وأتابك الدنيا الهلك وارتقت * بك دارك الاخرى الى رضوان
فجمعت في الدارين كل فضيلة * كملت فليس لذاك من نقصان
واليك من كل الجوانب أقبلت * همم الرجال تروم رفعة شان

فتصرفت

فتصرفت فيهم بعينك بالذى * شاءته عن اذن من الديان
والامر أمر الله فيما قاتـه * والخلق فى ذل به وهوان
ويد الخلافة لا تقاومها يد * فى كل عصر ينقضى وأوان
والله يفعل مايشاء بكل من * يغويه أو يهديه للايمان
لافاعل أبدا سواه وانما * هو واضع الاسباب كالميزان
من شاء انقصه بها عدلا ومن * قد شاء فضلا كان فى رجحان
جل المهيمن ربنا الحق الذى * هو لايزال وكل شئ فان
وقد اصطفى من خلقه بشرا ومن * بشر جميع الانبياء دوان
بالفضل فازوا ثم فاز الاوليا * من بعدهم بمراتب الايقان
والاولون تفاوتت درجاتهم * فسقوا من التحقيق خمرة حان
حتى أتى فى كل عصر واحد * منهم وليس له هنالك ثان
يعنوله أهل الزمان خلافة * نبوية فى جملة الاعيان
واليه تنقاد القلوب وتنزوى * عن شدة منهم له وليان
والله يحكم لامرد لحكمه * بالمحو والاثبات فى الاكوان
هذا وعبد القادر القطب امرؤ * قد كان فى هذا المقام الدانى
فرد من الافراد صرح بالذى * هو فيه لاوان ولا متوان
اذ قال مأذونا له قدمى على * رقبات كل الاولياء يعانى
وله تطأطأت الرؤس سوى ولى * من أصفهان فزاغ كالشيطان
هو عبد رب قادر جمع التقى * والصدق فى الدنيا ونيل أمان
لازال رضوان الاله يخصه * ويعمه بالجود والاحسان
ماراق من عبد الغنى مديحه * لمحبه وتعاقب الملوان

(وقال الشيخ) صلاح الدين محمد بن شاكر الكتبى الدارانى ثم الدمشقى فى كتابه فوات الوفيات عبد القادر الجيلانى بن أبى صالح جنكى دوست ينتهى نسبه الى الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما الشيخ أبو محمد الجيلى الحنبلى المشهور الزاهد صاحب المقامات والكرامات وشيخ الحنابلة رحمه الله تعالى قدم بغداد وتفقه على القاضى أبى سعيد وسمع الحديث وكان يأكل من عمل يده وتكلم فى الوعظ وظهر له صيت وكان ذا سمت وصمت قال الشيخ شمس الدين ولد بجيلان سنة احدى وسبعين وأربعمائة وتوفى سنة احدى وستين وخمسمائة وقدم بغداد شابا وتفقه على أبى سعيد المخرمى وسمع من أبى بكر أحمد بن المظفر بن سوس ومن غيره وروى عنه أبو سعد السمعانى وعمر بن على القرشى وولداه عبد الرزاق وموسى والحافظ عبد الغنى والشيخ الموفق ويحيى بن سعد الله التكريتى وغيرهم وكان امام زمانه وقطب عصره وشيخ شيوخ الوقت بلا مدافعة قال أبو الحسين اليونينى سمعت الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول مانقلت الكرامات عن أحد بالتواتر الا الشيخ عبد القادر وكان الشيخ عبد القادر قد لازم الادب على أبى زكريا التبريزى واشتغل بالوعظ الى أن برز فيه ثم لازم الخلوة والرياضة والسياحة والمجاهدة والسهر والمقام فى الصحراء والخراب وصحب الشيخ حماد الدباس وأخذ عنه علم الطريق ثم ان الله أظهره للخلق وأوقع له القبول العظيم وعقد المجلس سنة احدى وعشرين وخمسمائة وأظهر الله الحكمة على لسانه ثم جلس فى مدرسة أبى سعيد للتدريس والفتوى سنة ثمان وعشرين وصار يقصد بالزيارة وصنف فى الفروع والاصول وله كلام على لسان أهل الطريق قال طالبتنى نفسى بشهوة وكنت أضاجرها وأدخل فى درب وأخرج الى درب

أطلب الصحراء فبينما أنا أمشي اذ رأيت رقعة ملقاة واذا فيها اما اللاقوياء والشهوات انما خلقت الشهوات للضعفاء يتقوون بها على طاعتي فلما قرأتها خرجت تلك الشهوة من قلبي قال كنت أقتات بخرنوب الشوك وورق الخس من جانب النهر وكان يقول الخلق حجابك عن نفسك ونفسك حجابك عن ربك مادمت ترى الخلق لا ترى نفسك ومادمت ترى نفسك لا ترى ربك وكان يقول الدنيا اشغال والآخرة أهوال والعبد فيما بين الاشغال حتى يستقر قراره اما الى جنة واما الى نار وكان يقول الاولياء عرائس الله لا يطلع عليهم الا ذو محرم وكان يقول فتشت الاعمال كلها فما وجدت فيها أفضل من اطعام الطعام أود لو ان الدنيا بيدي فأطعمها الجياع وقال عبد الرزاق ولده ولد لوالدي تسعة وأربعون ولدا عشرون ذكرا والباقي اناث اه (وقال العلامة خاتمة المفسرين أبو الثناء شهاب الدين السيد محمود أفندي الآلوسي) المفتي ببغداد رحمه الله تعالى في كتابه شجرة الانوار سلطان الاولياء عبد القادر الجيلاني ولد في عشق سنة ٤٧٠ وتوفي في كمال ٥٦١ ذكر مولانا الشيخ محيي الدين العربي الحاتمي الطائي قدس سره في فتوحاته المكية ان آية الشيخ قدس سره قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده وبينه وبين الشيخ واسطة واحدة وهو يونس القصار وذكر الامام الرباني مجدد الالف الثاني الشيخ أحمد الفاروقي السرهندي في آخر مكتوباته ان القطبية كانت للائمة الاثني عشر بطريق الاستقلال ولمن بعدهم بطريق النيابة عنهم الى أن أظهر الله تعالى من صدف بحر الامكان حضرة الجوهرة التي لا تقوم الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره فكانت له القطبية بطريق الاستقلال وبعد أن طار باز روحه الى مقام صدق عند مليك مقتدر عادت لغيره بطريق النيابة عنه الى أن يظهر المهدي وقد أشار هو الى ذلك بقوله

غربت شموس الاولين وشمسنا * أبدا على فلك العلى لا تغرب

(وذكر ابن العماد) الحنبلي في شذرات الذهب ان كراماته قدس سره نقلت تواترا بخلاف كرامات غيره من الاولياء فانها نقلت آحادا وفي هذا القدر ما يكفي في التنبيه على جلالة قدره قدس سره وأما الدليل فلا يحتاج اليه

وليس يصح في الاعيان شيء * اذا احتاج النهار الى دليل

على ان الامر غني عن التنبيه أيضا كما لا يخفى ثم رفع نسبه الى الامام الحسن رضي الله عنه بهذا الوجه فقال حضرة الشيخ عبد القادر بن موسى أبي صالح بن عبد الله بن يحيى بن محمد بن داود بن موسى الثاني ابن عبد الله الصالح بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن السيدة فاطمة رضي الله تعالى عنها بنت سيد الاولين والآخرين صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين (وقال العلامة الآلوسي) المتقدم الذكر رحمه الله تعالى أيضا في كتابه الطراز المذهب شرح قصيدة الباز الاشهب للمرحوم الاديب ومن له في البلاغة والفصاحة الكعب العالي الحبيب عبد الباقي أفندي العمري عند قوله

كم خواف من حضرة الباز لاحت * حين وافى ولا فؤادم أبدل

بعد ان أتى بما يلزم من شرح الخوافي والحضرة والباز وأراد بالباز حضرة مولانا الغوث الصمداني والهيكل الرباني الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره وعمر نابره وهو على ما في شذرات الذهب ابن أبي صالح عبد الله جنكي دوست بن أبي عبد الله عبد الله بن يحيى بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن علي كرم الله تعالى وجهه وهو سبط أبي عبد الله الصومعي من أجلة مشايخ جيلان أمه أم الخير فاطمة بنت أبي عبد الله وأخوه الشيخ أبو أحمد عبد الله أصغر منه سنا نشأ في العلم والخير ومات بجيلان شابا وعمته الصالحة أم عائشة استسقى بها أهل جيلان فلم يسقوا فكنست رحبة دارها وقالت يارب كنست أنا فرش أنت

قطر واكافواه القرب ولد بجيلان والها ينسب وهى بلاد متفرقة من وراء طبرستان ويقال لها كيلان أيضا وكانت ولادته سنة الاربعمائة والسبعين بعد الهجرة ولما ترعرع وعلم ان طلب العلم فريضة شمر ساق الاجتهاد فى تحصيله وسارع فى تحقيق فروعه وأصوله بعد ان اشتغل بالقرآن حتى أتقنه ثم تفقه فى مذهب الامام أحمد بن حنبل على أبى الوفاء ابن عقيل وأبى الخطاب وأبى الحسين محمد بن القاضى أبى يعلى وسمع الحديث من جماعة وعلوم الادب من آخرين وصحب حماد الدباس وأخذ عنه علم الطريقة ولبس الخرقة من أبى سعيد المبارك المخزومى بعد ان قرأ عليه ثم لازال يترقى حتى صار قطب الوجود ومحور كرة الشهود وانتفع الناس شرقا وغربا به وكان ناصرا للسنة قامعا للبدعة مهيبا عند الملوك كثير الكرامات حتى قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام مانقلت الينا كرامات أحد بالتواتر الا الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه وكان كثير الذكر دائم الفكر سريع الدمعة لا تأخذه فى الله تعالى لومة لائم ومما يحكى عنه انه قال كنت أقتات الخرنوب والشوك ونحو ذلك وبلغت بى المضايقة فى غلاء نزل ببغداد الى أن بقيت أياما لم آكل فيها طعاما بل كنت أتتبع المنبوذات أطعمها فخرجت يوما من شدة الجوع الى الشط لعلى أجد ورق الخس أو البقل أو غير ذلك فأتقوت به فما ذهبت الى موضع الا وغيرى قد سبقنى اليه واذا وجدت الفقراء يتزاحمون على شئ أتركه حياء فرجعت أمشى وسط البلد حتى وصلت الى مسجد بسوق الرياحين وقد أجهدنى الضعف وعجزت عن التماسك فدخلت فيه وقعدت فى جانب منه وقد كدت أصافح الموت اذ دخل شاب أعجمى ومعه خبز رصافى وشواء وجلس يأكل فكنت أكاد كلما رفع يده باللقمة أفتح فمى من شدة الجوع حتى أنكرت ذلك على نفسى وقلت ماهذا فالتفت الى الاعجمى فرآنى فقال بسم الله يا أخى فأبيت فأقسم على فبادرت نفسى فخالفتها فأقسم ثانيا فأجبته فأخذ يسألنى من أين أنت وعن تعرف فقلت أنا متفقه من جيلان فقال وأنا من جيلان فهل تعرف شابا جيلانيا يسمى عبد القادر يعرف بأبى عبد الله الصومعى الزاهد فقلت أنا هو فاضطرب وتغير وجهه وقال والله لقد وصلت الى بغداد ومعى بقية نفقة لى فسألت عنك فلم يرشدنى أحد ونفدت نفقتى ولى ثلاثة أيام لا أجد ثمن قوتى الا ما كان لك معى وقد حلت لى الميتة فأخذت من وديعتك هذا الخبز والشواء فكل طيبا فانما هو لك وأنا ضيفك الآن بعد ان كنت ضيفى فقلت له وماذاك فقال أمك وجهت لك معى ثمانية دنانير فاشتريت منها هذا للاضطرار وأنا معتذر اليك فسكنته وطيبت نفسه ودفعت اليه باقى الطعام وشيأ من الذهب برسم النفقة فقبله وانصرف كذا نقله ابن العماد الحنبلى وللعلماء كتب فى أحواله وبيان فضائله وكان نحيف الجسم عريض الصدر عريض اللحية مدور الحاجبين ذا صوت جهورى وسمت بهى ولد له كما نقل ابن النجار عن ولده الشيخ عبد الرزاق تسعة وأربعون ولدا سبعة وعشرون منهم ذكور وباقيهم اناث توفى رضى الله تعالى عنه عشية ليلة السبت عاشر شهر ربيع الثانى سنة احدى وستين وخمسمائة ودفن كامر فى رواق مدرسته ومدة عمره عدد كمال ٩١ كان مولده فى عشق سنة ٤٧٠ وبالجملة كان أوحد الدنيا وفرد الخافقين وذكر الامام الربانى الشيخ أحمد الفاروقى السرهندى مجدد الالف الثانى قدس سره فى مكتوباته ان القطبية بعد أئمة أهل البيت المشهورين رضى الله تعالى عنهم لم تثبت لاحد اصالة وانما كان كل قطب بعدهم نائبا عنهم الى ان ظهر الباز الاشهب فثبتت له بطريق الاصالة ولم تثبت لاحد بعده كذلك وانما تكون الاقطاب بعده نوابه الى أن يظهر المهدى فتكون له كسائر الائمة اصالة ثم قال والى ذلك الاشارة بقوله قدس سره

أفلت شموس الاولين وشمسنا * أبدا على فلك العلى لا تغرب

فهو الآن القطب الاصيل والمتصرف باذن الله تعالى الجليل

صفاته لم تزده معرفة * لكم الذ ذكرناها

ومعنى الباز الاشهب عند السادة الصوفية المتمكن في الاحوال فلا تزحزحه الطوارق عن درجات الرجال مع الخلق بظاهره ومع الحق بسرائره رتبته سنية وهمته علية وهو عون للخائفين وحتف للعارفين ولكونه رضي الله تعالى عنه صاحب القدح المعلى من ذلك لقب بما ذكر وكان هو أيضا يقول أنا بلبل الافراح أملأ دوحها * طربا وفي العليا باز أشهب واشتهر بهذا اللقب أيضا كما قال الشيخ أبو اسحق الشيرازي في طبقاته ابن سريج رحمه الله تعالى ولكن كما قيل وما كل مخضوب البنان بثينة * وما كل مصقول الحديد يماني اهـ أقول وكل من ألف مناقب هذا القطب المعظم والغوث الاكبر المكرم من العلماء الاعلام مثل الامام اليافعي والهمام مجد الدين صاحب القاموس والعلامة القسطلاني والقطب موسى اليونيني الحنبلي وغيرهم من الافاضل وكل من ترجمه في طبقاته أو ذكره في تاريخه من مشايخ المؤرخين أثبت نسبه الشريف وذكره مثل ما تقدمت القول فيه من الوجه المنيف ولو أردنا الاستقصاء لكل ما جاء في هذا الباب لاجتمع من ذلك مجلدات عديدة كل واحد منها يزيد حجما على هذا الكتاب ومع هذا فلا تجد أحدا من أهل السنة المرضيين الا وهو في صحة ثبوت نسبه الشريف من الموقنين فلا عبرة حينئذ بجحد المبتدعين المنافقين وقد جعل الله تعالى لحضرة السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه أسوة حسنة في جده علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فكما كان بغضه كرم الله تعالى وجهه في حياته وكذلك بعد وفاته من علامات أهل النفاق كذلك الشيخ عبد القادر بعد انكار نسبه و بغضه من علامات أهل البدعة والشقاق (قال العلامة الآلوسي) رحمه الله تعالى في تفسيره روح المعاني عند تفسير قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا بعد كلام طويل والآية متضمنة الوعد منه عز وجل لاهل بيت نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بأنهم ان يتم واعما ينهون عنه و يأتمروا بما يأمرهم به يذهب عنهم لا محالة مبارى ما يستهجن و يحليهم أجل تحلية بما يستحسن وفيه ايماء الى قبول أعمالهم وترتب الآثار الجليلة عليها قطعا و يكون هذا خصوصية لهم ومزية على من عداهم من حيث ان أولئك الاغيار اذا انتهوا وائتمروا لا يقطع لهم بحصول ذلك ولذا تجد عباد أهل البيت أتم حالا من سائر العباد المشاركين لهم في العبادة الظاهرة وأحسن أخلاقا وأزكى نفسا واليهم تنتهي سلاسل الطرائق التي مبناها كما لا يخفى على سالكيها التخلية والتحلية اللتان هما جناحان للطيران الى حضائر القدس والوقوف على أوكار الانس حتى ذهب قوم الى أن القطب في كل عصر لا يكون الا منهم خلافا للاستاذ أبي العباس المرسي حيث ذهب كما نقل عنه تلميذه التاج بن عطاء الله الى أنه قد يكون من غيرهم ورأيت في مكتوبات الامام الفاروقي الرباني مجدد الالف الثاني قدس سره ما حاصله ان القطبية لم تكن على سبيل الاصالة الا لائمة أهل البيت المشهورين ثم انها صارت بعدهم لغيرهم على سبيل النيابة عنهم حتى انتهت النوبة الى السيد الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره النوراني فنال مرتبة القطبية على سبيل الاصالة فلما عرج بروحه القدسية الى أعلى عليين نال من نال بعده تلك الرتبة على سبيل النيابة عنه فاذا جاء المهدي ينالها اصالة كما نالها غيره من الائمة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين اهـ ثم قال بعد ذلك وأقول ان السيد الشيخ عبد القادر قدس سره ونور ضريحه قد نال ما نال من القطبية بواسطة جده عليه الصلاة والسلام على أتم وجه وأكمل حال فقد كان رضي الله تعالى عنه من أجلة أهل البيت حسنيا من جهة الاب حسينيا من جهة الام لم يصبه نقص لوأن وصي وليت ولا ينكر ذلك الا زنديق أو رافضي ينكر صحبة الصديق اهـ (قال العلامة) الشيخ علي ابن الشيخ يحيى في تحفة الابرار عند ذكر صفته وخلقه وشيء من

ثمرات

شمرا نف خلقه قال الشيخ الامام الرباني موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي كان شيخنا شيخ الاسلام الشيخ محيي الدين أبو محمد عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه نحيف البدن ربع القامة عريض الصدر عريض اللحية طويلها أسمر اللون مقرون الحاجبين خفيفا ذا صوت جهوري وسمت بهي وقدر علي وعلم وفي رضي الله تعالى عنه (وقال الشيخ) أبو محمد البطائحي كان شيخنا الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلي آدم اللون ربع القامة أدعج العينين واسع الجبين لطيف اليدين والقدمين مقرون الحاجبين خفيفا عريض اللحية طويلها قائم الانف شديد اشراق الوجه نورا وحسنا كثير الهيبة كثير التواضع والخير على أهل الخير والصبر على طلبة العلم ومتعه الله عز وجل بسمعه وبصره وقوته الى حين وفاته رضي الله تعالى عنه (وقال) الشيخ المعمر أبو المظفر منصور بن المبارك الواسطي المعروف بجرادة ما رأت عيناي أحسن من خلق الشيخ ولا أوسع صدرا ولا أكرم نفسا ولا أعطف قلبا ولا أحفظ عهدا وودا ولقد كان مع جلالة قدره وعلو منزلته وسعة علمه يقف مع الصغير ويوقر الكبير ويبدأ بالسلام ويجالس الضعفاء ويتواضع للفقراء وما قام لاحد من العظماء والاعيان ولا ألم بباب وزير قط ولا سلطان قال وكنت عنده يوما في داره وهو جالس ينسخ فسقط عليه من السقف تراب فنفضه ثلاث مرات وهو يسقط عليه وينفضه ثم رفع رأسه نحو السقف في المرة الرابعة فرأى فأرة تبعثر فقال لها طار رأسك فسقط رأسها ناحية وجثتها ناحية قال فترك الشيخ النسخ وبكى فقلت له ياسيدي مايبكيك فقال اني أخشى أن يتأذى قلبي من رجل مسلم فيصيبه ما أصاب هذه الفأرة رضي الله تعالى عنه (وقال الشيخ أبو القاسم عمر بن مسعود البزار) كان سيدي الشيخ محيي الدين عبد القادر يوما يتوضأ في المدرسة فبال عصفور فوقع عليه فرفع رأسه اليه وهو طائر فسقط ميتا فلما أتم وضوءه غسل موضع البول من الثوب وخلعه وأعطانيه وأمرني أن أبيعه وأتصدق بثمنه وقال هذا بهذا رضي الله تعالى عنه (وقال الشيخان) أبو عمرو عثمان الصيرفيان وأبو محمد عبد الحق الحريمي ببغداد كان شيخنا الشيخ محيي الدين عبد القادر يقول يارب كيف أهدي اليك روحي وقد صح بالبرهان ان الكل لك وربما كان ينشد هذا البيت

وما ينفع الاعراب ان لم يكن تقى * وما ضر ذا تقوى لسان معجم

الى أن قال (وقال الشيخ أبو القاسم عمر البزار) كانت الاوقات التي جالسنا فيها الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه كأنها المنام فلما استيقظنا افتقدناها كانت أخلاقه رضية وأوصافه زكية ونفسه أبية وكفه سخية قال وكان يأمر كل ليلة بمد السماط ويأكل مع الاضياف ويجالس الضعفاء ويصبر على طلبة العلم ولا يظن جليسه ان أحدا أكرم عليه منه ويتفقد من غاب من أصحابه ويسأل عن شأنهم ويحفظ ودهم ويعفو عن سيآتهم ويصدق من حلف له منهم ويخفي علمه فيه ومارأيت أشد حياء منه وكان أكمل الناس في زمانه عقلا وحلما وعلما وكان الشيخ عمر ينشد هذين البيتين :

الحمد لله اني في جوارفتى * حامي الحقيقة نفاع وضرار
لا يرفع الطرف الا عند مكرمة * من الحياء ولا يغضي على عار

(وقال الشيخ علي الصباغ) للشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه خصوص من الله لم يدركه كثير من الصديقين وينشد هذا البيت

حدث لا تنقضي عجائبه * كالبحر حدث عنه ولا حرج

(وكان الشيخ الرديني) رضي الله تعالى عنه ينتمي الى شيخنا وسيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه ويعظمه اذا ذكرت مناقبه وينشد البيت المذكور وقال الشيخ الامام مفتي العراق

أبو عبد الله محمد بن علي بن حامد البغدادي التوحيدي كان شيخنا الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله تعالى عنه سريع الدمعة شديد الخشية كثير الهيبة مجاب الدعوة تلوح الهيبة من شيمته كريم الأخلاق طيب الأعراق أبعد الناس عن الفحش أقرب الناس الى الحق شديد البأس اذا انتهكت محارم الله عز وجل لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لغير ربه سبحانه وتعالى لا يرد سائلا ولو بأحد ثوبيه كان التوفيق رائده والتأييد مقاصده والعلم مهذبه والقرب مؤدبه والمحاضرة كنزه والمعرفة حرزه والخطاب مشيره واللحظ سفيره والأنس نديمه والبسط نسيمه والصدق رايته والفتح بضاعته والحلم صناعته والذكر وزيره والفكر سميره والمكاشفة غذاؤه والمشاهدة شفاؤه وآداب الشريعة ظاهره وأوصاف الحقيقة سرائره وأنشدوا في المعنى

لله أنت لقد رفعت جنابا * وشرفت أصلا طاهرا ونصابا
وعظمت قدرا شامخا حتى غدا * قوس الغمام لأخمصيك ركابا
وسمت بيتاني المعالي أصبحت * زهر الكواكب حوله أطنابا
يا ملبس الديباج ودين محمد * بعد المشيب نضارة وشبابا
طلبتك أبكار العلى نجم الهدى * وهي التي قد أعيت الطلابا
لما رأتك سماحة كفؤا لها * حطت اليك وردت الخطابا
وأتتك مسرعة القياد مناقب * كانت على من رامهن صعابا
جبل يروقك منظرا وجلالة * ومكارما وجلالة وخطابا
وترى عليه من المحاسن ملبسا * ومن المهابة والعلا جلبابا

(وقال الشيخ) أبو اسحق ابراهيم بن سعيد الداري كان شيخنا الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله تعالى عنه يلبس لباس الفقهاء ويتطيلس ويركب البغلة وترفع الغاشية بين يديه ويتكلم على كرسي عال وكان في كلامه سرعة وجهر وكانت كلمته مسموعة اذا قال أنصت له واذا أمر ابتدر لأمره واذا رآه ذو القلب القاسي خشع واذا رأته الناس كلهم يرغبون اليه ويقبلون يديه واذا أتى الى الجامع يوم الجمعة وقف الناس له في الأسواق يسألون الله تعالى به حوائجهم وكان له صيت وصمت ولقد عطس يوم الجمعة في الجامع فشمته الناس وسمعت في الجامع ضجة عظيمة يقولون رحمك الله ويرحمك وكان الخليفة المستنجد بأمر الله في الجامع فقال ما هذه الضجة فقيل له قد عطس الشيخ عبد القادر فهاله ذلك الأمر الى أن قال وقال الشيخ عبد الله بن أبي الفتح الهروي خدمت سيدي الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله تعالى عنه أربعين سنة فكان في مدتها يصلي الصبح بوضوء العشاء وكان اذا أحدث جدد في وقته وضوءه وصلى ركعتين وكان يصلي العشاء ويدخل خلوته ولا يدخلها معه أحد ولا يخرج منها الا عند طلوع الفجر ولقد أتاه الخليفة بالليل مرارا بقصد الاجتماع به فلا يقدر على ذلك الى طلوع الفجر وبت عنده ليالي فكان يصلي أول الليل يسيرا ويذكر الى أن يمضي الثلث الأول منه يقول سبحان المحيط الرب الشهيد الحسيب الفعال الخلاق الخالق البارئ المصور فتتضاءل جثته مرة وتعظم مرة ويرتفع في الهواء مرة الى أن يغيب عن نظري ثم يعود ثم يصلي قائما على قدميه يتلو القرآن الى أن يذهب الثلث الثاني وكان يطيل في سجوده جدا مباشرا بوجهه الأرض ثم يجلس متوجها القبلة مراقبا مشاهدا الى قرب طلوع الفجر ثم يأخذ بالدعاء والابتهال والتذلل ويغشاه نور يكاد يخطف بالأبصار الى أن يغيب فيه عن النظر وكنت أسمع عنده سلام عليكم سلام عليكم وهو يرد السلام الى أن يخرج الى صلاة الصبح (وقال المضر) الحسيني الموصلي خدمت سيدي الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله تعالى عنه ثلاث عشرة سنة فما رأيته فيها امتخط ولا بصق ولا تنحنح ولا قعدت عليه ذبابة ولا قام لأحد من العظماء ولا ألم بباب ذي سلطان

ولا يجلس على بساطه ولا آكل من طعامه الامرة واحدة وكان يرى الجلوس على بساط الملوك ومن يليهم من العقوبات المعجلة وكان يأتيه الخليفة أو الوزير أو من له الحرمة الوافية وهو جالس فيقوم فيدخل داره فاذا جاء خرج الشيخ من داره لئلا يقوم لهم اعزازا للطريق فى أعين الفقراء وانه ليكلمهم الكلام الخشن و يبالغ لهم فى العظة وهم يقبلون يديه و يجلسون بين يديه متواضعين متصاغرين وكان اذا كاتب الخليفة يكتب اليه عبد القادر يأمرك بكذا وأمره نافذ عليك وطاعته لك واجبة وهو لك قدوة وعليك حجة فاذا وقف على ورقته قبلها وقال قد صدق الشيخ وقال غيره كان الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه سكوته أكثر من كلامه وكان يتكلم على الخواطر وله قبول تام لا يخرج من مدرسته الايوم الجمعة الى الجامع أو الى رباطه وتاب على يده معظم أهل بغداد وأسلم على يده معظم اليهود والنصارى وكان يصدع بالحق على المنبر و ينكر على من يولى الظلمة ولما ولى المقتفى لامر الله أمير المؤمنين القاضى أبا الوفاء يحيى بن سعيد بن يحيى بن المظفر المشهور بابن المرخم الظالم قال على المنبر وليت على المسلمين أظلم الظالمين ما جوابك عند رب العالمين أرحم الراحمين فارتعد الخليفة من كلامه و بكى وعزل القاضى المذكور لوقته (وقال الامام) الحافظ أبو عبد الله محمد البرزالى الاشبيلى فى كتاب المشيخة البغدادية للرشيد بن مسلمة الشيخ عبد القادر الجيلى فقيه الحنابلة والشافعية ببغداد وشيخ جماعتها وله القبول التام عند الفقهاء والفقراء والعوام وهو أحد أركان الاسلام وانتفع به الخاص والعام وكان مجاب الدعوة سريع الدمعة دائم الفكر رقيق القلب دائم البشر كريم النفس سخى اليد غزير العلم شريف الاخلاق طيب الاعراق مع قدم راسخ فى العبادة والاجتهاد رضى الله تعالى عنه (وقال) الحافظ عماد الدين بن كثير فى تاريخه محيى السنة والدين عبد القادر رضى الله تعالى عنه ابن أبى صالح أبو محمد الجيلى دخل بغداد فسمع الحديث واشتغل به حتى برع فيه الى أن قال وكان له اليد الطولى فى الحديث والفقه والوعظ وعلوم الحقائق وكان له سمت حسن وصمت عن غير الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فانه كان يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر للخلفاء والوزراء والسلاطين والقضاة والخاصة والعامة و يصدعهم بذلك على رؤس الاشهاد ورؤس المنابر وفى المحافل و ينكر على من يولى الظلمة ولا تأخذه فى الله لومة لائم وكان فيه زهد كثير وله أحوال خارقات للعادات ومكاشفات وبالجملة كان من سادات المشايخ الكبار قدس الله سره ونور ضريحه (وقال العلامة) ابن النجار فى تاريخه قال الجبائى قال لى الشيخ عبد القادر فتشت الاعمال كلها فما وجدت فيها أفضل من اطعام الطعام ولا أشرف من الخلق الحسن أود لو كانت الدنيا بيدى أطعمتها الجائع وقال لى كفى مثقوبة لا تضبط شيأ لو جاءنى ألف دينار لم أتركها تبيت عندى ليلة الى أن قال فيها أيضا وقال الشيخ الخضر الحسينى الموصلى رضى الله تعالى عنه كان سيدنا وشيخنا الشيخ محيى الدين عبد القادر الجيلانى رضى الله تعالى عنه يتكلم فى ثلاثة عشر علما وكان يذكر فى مدرسته درسا من المذهب ودرسا من الخلاف وكان يقرأ عليه طرفى النهار التفسير وعلوم الحديث والمذهب والخلاف والاصول والنحو وكان يقرأ القرآن العزيز بالقراآت بعد الظهر ثم قال فيها أيضا (وقال الشيخ) العارف أبو الحسن على القرشى رضى الله تعالى عنه لو رأيت الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله تعالى عنه لرأيت رجلا فاقت قوته فى طريقه الى ربه عز وجل قوى أهل الطريق شدة ولزوما كانت طريقته التوحيد وصفا وحالا وحكما وتحقيقه الشرع ظاهرا وباطنا ووصفه قلب فارغ وكون غائب ومشاهدة رب حاضر بسريرة لا تجاذبها الشكوك وسر لا ينازعه الاغيار وقلب لا يفرقه التفات جعل الملكوت الاكبر من ورائه والملك الاعظم تحت قدميه رضى الله تعالى عنه (وقال الشيخ أبو الحسن الجوسقى) رضى الله تعالى عنه صمت أذناى وعميت عيناى ان كنت رأيت مثل سيدى الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى

عنه (وسئل) الشيخ علي الهيتي رضي الله تعالى عنه عن طريق الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه فقال كان قدمه التفويض والموافقة مع التبري من الحول والقوة وطريقه تجريد التوحيد وتوحيد التفريد مع الحضور في موقف العبودية بسر قائم مقام العبدية لا بشيء ولا لشيء وكانت عبوديته صحيحة مشتملا في لحظ كمال الربوبية فهو عبد سما عن مصاحبة التفرقة الى مطالعة الجمع مع لزوم أحكام الشريعة (وقال) الشيخ أبو البركات بن صخر قيل لعمي الشيخ عدي بن مسافر رضي الله تعالى عنه وأنا أسمع ما طريق الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله تعالى عنه فقال الذبول تحت مجاري القدر بموافقة القلب والروح واتحاد الباطن والظاهر والسلامة من صفات النفس مع الغيب عن رؤية النفع والضر والقرب والبعد وقال الشيخ القدوة بقا بن بطو رضي الله تعالى عنه طريق الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه اتحاد القول والفعل واتحاد النفس والقلب ومعانقة الاخلاص والتسليم وتحكيم الكتاب والسنة في كل خطرة ولحظة ونفس ووارد وحال والثبوت مع الله تعالى على ما قدر عنده وقال الشيخ القدوة أبو صالح القيلوي رضي الله تعالى عنه قوة الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه مع الله وفي الله وبالله ضعفت عندها قوة الصناديد ولقد سبق كثيرا من المتقدمين لتمسكه بعروة من طريقه لا انفصام لها ولقد رفعه الله تعالى الى مقام عزيز بتدقيقه في تحقيقه وقال الشيخ العارف أبو الفرج عبد الرحيم قدمت بغداد وحضرت مجلس الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه فرأيت من حاله وخلوة سره ما أذهلني فلما رجعت الى أم عبيدة أخبرت خالي الشيخ أحمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه بذلك فقال يا ولدي ومن يطيق مثل قوة الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه وما هو عليه وما وصل اليه رضي الله تعالى عنهم أجمعين (قال في تحفة الابرار) أيضا عند ذكر تسمية بعض مشايخه في علمي الظاهر والباطن ولما علم رضي الله تعالى عنه ان طلب العلم على كل مسلم فريضة وانه شفاء للانفس المريضة اذ هو أوضح منهاج المتقي سبيلا وأبلغها حجة وأظهرها دليلا وأرفع معارج أهل اليقين وأعلى مدارج المتقين وأعظم مناصب الدين وأفخم مراتب المهتدين وهو المرقاة الى مقامات القرب والمعرفة والوسيلة الى المثول بالحضرة المشرفة شمر عن ساق الجد والاجتهاد في تحصيله وسارع في طلب فروعه وأصوله وقصد الأشياخ الائمة أعلام الهدى وعلماء الامة واشتغل بالقرآن العظيم حتى حفظه وأتقنه وعم دراسته سره وعلنه وتفقه بأبي الوفاء علي بن عقيل الحنبلي وأبي الخطاب محفوظ بن أحمد الكلوذاني الحنبلي وأبي الحسين محمد بن القاضي أبي يعلى محمد بن الحسين بن أحمد الفراء الحنبلي والقاضي أبي سعيد المبارك وقيل أبو سعيد بن المبارك بن علي المخرمي الحنبلي مذهبا وخلافا وفروعا وأصولا والمعقولات والمنقولات وقرأ الادب على أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي وسمع الحديث من جماعة منهم أبو غالب محمد بن الحسن بن أحمد بن الحسين الباقلاني وأبو سعد محمد بن عبد الكريم بن حشيش وأبو الغنائم محمد بن محمد بن علي بن ميمون القرشي وأبو بكر بن أحمد بن مظفر بن سوسن التمار وأبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين القاري السراج وأبو القاسم علي بن أحمد بن بيان الكرخي وأبو عثمان بن اسمعيل بن محمد بن أحمد بن جعفر بن ملة الاصبهاني الكرخي وأبو طالب عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف بن محمد بن يوسف وابن عمه أبو طاهر عبد الرحمن بن أحمد وأبو البركات هبة الله بن المبارك بن موسى السقطي وأبو العز محمد بن المختار الهاشمي وأبو نصر محمد وأبو غالب أحمد وأبو عبد الله يحيى أولاد الامام أبي علي الحسن بن البناني وأبو الحسن بن المبارك الطيوري وأبو منصور بن عبد الرحمن القزاز وأبو البركات طلحة العاقولي وغيرهم رضي الله تعالى عنهم وصحب العارف قدوة المحققين أبا الخير حماد بن مسلم الدباس وأخذ عنه علم الطريقة وتأدب به وأخذ الخرقة الشريفة من يد القاضي أبي سعيد بن

المبارك

المبارك المخرمى المخزومى السابق ذكره ولبسها المخرمى من الشيخ أبى الحسن على بن محمد القرشى ولبسها القرشى من أبى الفرج الطرسوسى ولبسها الطرسوسى من أبى الفضل عبد الواحد التميمى ولبسها التميمى من يد شيخه الشبلى ولبسها الشبلى من يد سيد الطائفة أبى القاسم الجنيد ولبسها الجنيد من يد خاله السرى السقطى ولبسها السرى السقطى من يد الشيخ معروف الكرخى ولبسها الكرخى من يد داود الطائى ولبسها داود الطائى من يد حبيب العجمى ولبسها حبيب العجمى من يد سيد التابعين الشيخ حسن البصرى ولبسها الحسن البصرى من يد مولانا أمير المؤمنين على ابن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه ورضى عنه والامام على أخذها من سيد المرسلين وحبيب رب العالمين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ عن جبريل عليه السلام وجبريل أخذ عن الحق جل جلاله وتقدست أسماؤه (وسئل) الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه ما الذى أخذه عن الحق جل وعلا فقال العلم والادب اه ثم قال والمخرمى بضم الميم وفتح الخاء المعجمة من فوق وكسر الراء المهملة وتشديدها ثم ميم وبعدها ياء النسب نسبة الى محلة المخرم ببغداد نزلها بعض ولد يزيد بن المخرم فسميت به ونقل العلامة ابراهيم الديرى الشافعى مؤلف مختصر الروض الزاهر انه أخذ التصوف عن الشيخ أبى يعقوب يوسف بن أيوب بن يوسف بن الحسين بن وهرة الهمدانى الزاهد لما قدم بغداد حاجا الى أن قال فيها ولقى رضى الله تعالى عنه جماعة من أعيان زهاد الزمان وعظماء العارفين بالعجم والعراق وأكرم بهم مجدا وسوددا وعزا وفخرا مؤبدا فهم حماة الملة وذوادها وأنصار الشريعة وأعضادها وأعلام الاسلام وأركانه وسيوف الحق وسنانه فقام رضى الله تعالى عنه فى أخذ العلوم الشريفة عنهم دائبا وفى تلقى الفنون الدينية واصبا حتى فاق أهل زمانه وتميز من بين أقرانه ثم ان الله تعالى أظهره للانام وأوقع له القبول العظيم عند الخاص والعام والهيبة الوافرة عند العلماء وغيرهم وأظهر الله تعالى الحكمة من قلبه على لسانه وظهرت علامات قربه من الله تعالى وأمارات ولايته وشواهد تخصيصه مع قدم راسخ فى المجاهدات وتجرد خالص من دواعى الهوى ومقاطعة دائمة لجميع الخلائق وصبر جميل فى طلب الخالق سبحانه وتعالى على مر الشدائد والبلوى ورفض كلى لكل الاشغال الا ما يقربه الى المولى جل وعلا وكان لابى سعيد المبارك المخرمى مدرسة لطيفة بباب الازج ففوضت الى سيدنا الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه فتكلم فيها على الناس بلسان الوعظ والتذكير وظهر له كرامات وصيت وقبول وضاقت المدرسة بالناس من ازدحامهم على مجلسه ومن شدة الازدحام والضيق كان يجلس للناس عند السور مستندا الى باب الرباط على الطريق ثم وسعت المدرسة بما أضيف اليها مما حولها من المنازل والمساكن والامكنة وبذل الاغنياء فى عمارتها أموالهم وعمل الفقراء فيها بانفسهم وجاءته امرأة مسكينة بزوجها وكان من الفعلة وقالت له هذا زوجى ولى عليه من المهر عشرون دينارا ذهبا ووهبت له النصف بشرط أن يعمل بمدرستك بالنصف الباقى فقبل الزوج ذلك وأحضرت المرأة الخط وسلمته للشيخ فكان يشغله فى المدرسة ويعطيه يوما أجرته لعلمه بأنه فقير محتاج لا يملك شيأ ويوما لا يعطيه الى أن عمل بخمسة دنانير فأخرج له الخط ورفعه له وقال له أنت فى حل من الباقى وتكملت المدرسة فى سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وصارت منسوبة اليه وتصدر بها للتدريس والفتوى وجلس بها للوعظ والارشاد وقصدت بالزيارات والنذور والارفاق واجتمع عنده بها جماعات كثيرة من العلماء والفقهاء والصلحاء من أقطار البلاد وسائر الآفاق وسمعوا منه وحملوا عنه وانتهت اليه تربية المريدين بالعراق ثم أوتى مقاليد الحقائق والعوارف وسلمت اليه أزمة المعارف فاصبح قطب الوقت حكما وعلما وقام بالنظر والفتوى نقضا وبرما وبرهن على العلم فرعا وأصلا وبين الحكم نقلا وعقلا ونصر الحق قولا وفعلا وكشف الغمة عن الطريقة وأوضح

عين الحقيقة وصنف كتبا مفيدة وأملى فوائد فريدة فتحدثت بذكره الرفاق وانتشرت أخباره في أفق الآفاق والتوت نحوه الأعناق وسرحت في حدائق محاسنه الأحداق واختلفت بدائع أوصافه الحسان واحتجت بكلامه أهل البديع والبيان فمن واصف له بذي البيانين ومن ناعت له بكريم الجدين والطرفين ومن ملقب له بصاحب البرهانين والسلطانين ومن داع له بإمام الفريقين والطريقتين ومن مسم له بذي السراجين والمنهاجين فأضحى الزمان متوثقة به مناكبه والدين مشرقة به مناسبه والعلم عالية به مراتبه والشرع معمورة به كتائبه ولذلك انتمى إليه جمع عظيم من العلماء وتلمذ له خلق كثير من الفقهاء فمن انتمى إليه من المشايخ العلماء وأخذ عنه شيئا من العلوم الشرعية وسمع منه شيئا من السنة النبوية الشيخ الإمام القدوة أبو عمرو عثمان ابن مرزوق بن حميد بن سلام القرشي نزيل مصر وجمال المشايخ زين العلماء الشيخ أبو مدين شعيب المغربي قال الشيخ عبد الرزاق ابن سيدنا وأستاذنا الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنهما الحاج والدي في السنة التي كنت فيها معه اجتمع به في عرفات الشيخ أبو عمرو عثمان بن مرزوق والشيخ أبو مدين شعيب وألبسا منه خرقة بركة وسمعا عليه جزءا من مروياته وجلسا بين يديه وقال الشيخ سعد ابن عثمان بن مرزوق المذكور كان أبي رحمه الله تعالى يقول قال شيخنا الشيخ عبد القادر كذا وكذا رأيت سيدنا الشيخ عبد القادر يفعل كذا وسمعت أستاذنا الشيخ أبا محمد عبد القادر يقول كذا كان إمامنا وقدوتنا الشيخ عبد القادر يفعل كذا ومنهم الشيخ الإمام العالم القاضي أبو يعلى محمد بن محمد الفراء الحنبلي قال عبد العزيز بن الأخضر سمعت أبا يعلى يقول جالست الشيخ عبد القادر كثيرا وقلت بإرادته ومنهم الشيخ الفقيه أبو الفتح نصر بن المني والشيخ أبو محمد محمود بن عثمان البقال والإمام أبو حفص عمر بن أبي نصر بن علي الغزال والشيخ أبو محمد الحسن الفارسي والشيخ عبد الله ابن أحمد الخشاب والإمام أبو عمرو عثمان الملقب شافعي زمانه والشيخ محمد بن الكيزاني والشيخ الفقيه رسلان بن عبد الله بن شعبان والشيخ محمد بن قائد الأواني وعبد الله بن سنان الرديني والحسن بن عبد الله بن رافع الأنصاري والشيخ طلحة بن مظفر بن غانم العلثي وأحمد بن أسعد بن وهب بن علي الهروي ومحمد بن الأزهر الصيرفيني ويحيى بن بركة بن محفوظ الدبيقي وعلي بن أحمد ابن وهب الأزجي وقاضي القضاة عبد الملك بن عيسى بن درباس المارايي وأخوه عثمان وولده عبد الرحمن وعبد الله بن نصر بن حمزة البكري وعبد الجبار بن أبي الفضل القفصي وعلي بن أبي طاهر الأنصاري وعبد الغني بن عبد الواحد المقدسي الحافظ والإمام موفق الدين عبد الله بن أحمد ابن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي رحمه الله وأخوه أبو عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الحنبلي وإبراهيم بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي قال الشيخ شمس الدين عبد الرحمن بن عمر المقدسي سمعت عمي الشيخ موفق الدين يقول لبست أنا والحافظ عبد الغني الخرقة من يد شيخ الإسلام عبد القادر في وقت واحد واشتغلنا عليه بالفقه وسمعنا منه وانتفعنا بصحبته ولم ندرك من حياته غير خمسين ليلة ومحمد بن أحمد بن بختيار ومحمد أبو عبد الله بن أبي الحسن الجبائي وخلف بن عباس المصري وعبد المنعم بن علي الحراني وإبراهيم الحداد اليمني وعبد الله الأسدي اليمني وعطيف ابن زياد اليمني وعمر بن أحمد الهبري ومدافع بن أحمد وإبراهيم بن بشارة العدني وعمر بن مسعود البزاز وأشباه مير بن محمد الجيلاني وعبد الله البطائحي نزيل بعلبك ومكي بن عثمان السعدي وولداه عبد الرحمن وصالح وعبد الله بن الحسين العكبري وأبو القاسم بن أبي بكر بن أحمد وأخوه أحمد وعتيق وعبد العزيز بن أبي نصر الجنابذي ومحمد بن أبي المكارم الحجة اليعقوبي وأبو عبد الملك ديال وولده أبو الفرج وأبو أحمد الفضيلة وعبد الرحمن بن نجم الخزرجي ويحيى التكريتي وهلال بن أمية العدني ويوسف بن مظفر العاقولي وأحمد بن إسماعيل بن حمزة وهبة الله

ابن عبد الله بن أحمد بن المنصوري وأبو عبد الله محمد معدويه الصريفيني وعثمان الباسري ومحمد الواعظ الخياط وتاج الدين بن بطة وعمر بن المدائني وعبد الرحمن بن بقا وأبو عمر بن محمد الخال وعبد العزيز بن دلف وعبد الكريم بن محمد المصري وعبد الله بن محمد الوليد وعبد المحسن بن الدويرة ومحمد بن أبي الحسين ودلف الحريمي وأحمد بن الدبيقي ومحمد بن أحمد المؤذن ويوسف ابن هبة الله الدمشقي وأحمد بن مطيع وعلي بن القيس المأموني ومحمد بن الليث الضرير والشريف أحمد بن منصور وعلي بن أبي بكر بن ادريس ومحمد بن نصر وعبد اللطيف بن محمد الحراني وغيرهم ممن لا يمكن ضبطهم ولا يحصى عددهم ولا يسطر بهذا المختصر شرحهم خوف الاطالة المضجر (قال في تحفة الابرار) ولوامع الانوار أيضا أخبر الشيخ الجليل أبو الفرج المعروف بابن الحمامي قال كنت كثيرا ما أسمع عن الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه أشياء أستبعد وقوعها وأنكرها وأدفعها وكنت بسبب ذلك أتشوق الى لقائه فاتفق لي يوما اني مضيت الى باب الازج لحاجة كانت لي هناك قال فلما عدت مررت بمدرسته رضي الله تعالى عنه والمؤذن يقيم الصلاة قال فتنبهت بالاقامة على ما كان في نفسي فقلت أصلي العصر وأسلم على الشيخ قال فصلى بنا العصر فلما فرغ من الصلاة والدعاء أقبل علي وقال لي يا بني لو قدمتني بالقصد على حاجتك لقضيت لك ولكن الغفلة شاملة لك بحسب ما قد صليت بغير وضوء وقد سهوت عن ذلك قال فداخلني من ذلك العجب من حاله ما أدهشني وأذهل عقلي من كونه علم من حالي ما خفي عني وأخبرني به ومن حينئذ لازمت صحبته وتعلقت بمحبته وخدمته وتعرفت بذلك شمول بركته رضي الله تعالى عنه وعنه أيضا قال كنت أسمع كتاب حلية الاولياء رضي الله تعالى عنهم على الشيخ ناصر فرق قلبي له وقلت في نفسي أشتهي أن أنقطع عن الخلق وأشتغل بالعبادة ومضيت فصليت خلف الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه قال فلما صلى وجلسنا بين يديه نظر الي وقال لي اذا أردت الانقطاع عن الخلق فلا تنقطع حتى تتفقه وتجالس الشيوخ وتتأدب بهم فحينئذ يصلح لك الانقطاع والا فتمضي وتنقطع وأنت فرخ ما ريشت فاذا أشكل عليك من دينك شئ تخرج من زاويتك وتسأل الناس عن دينك فيقولون ما أحسن الشيخ صاحب الزاوية يخرج من زاويته يسأل الناس عن أمر دينه فينبغي لصاحب الزاوية أن يكون كالشمعة يستضاء بنوره قال شيخنا واستاذنا وقدوتنا الى الله تعالى الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه لا يجوز للشيخ أن يجلس على سجادة النهاية ويتقلد بسيف العناية حتى يكمل فيه اثنتا عشرة خصلة خصلتان من الله تعالى وخصلتان من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وخصلتان من أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وخصلتان من عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وخصلتان من عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وخصلتان من الامام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فأما اللتان من الله تعالى أن يكون ستارا غفارا وأما اللتان من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن يكون شفيقا رفيقا وأما اللتان من أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أن يكون صادقا متصدقا وأما اللتان من عمر الفاروق رضي الله تعالى عنه أن يكون آمرا ناهيا وأما اللتان من عثمان رضي الله تعالى عنه أن يكون طعاما للطعام مصليا بالليل والناس نيام وأما اللتان من الامام علي رضي الله تعالى عنه أن يكون عالما شجاعا ومما ينسب لحضرة الشيخ رضي الله تعالى عنه في هذا المعنى

اذا لم يكن في الشيخ خمس فوائد * والا فدجال يقود الى الجهل
عليم بأحكام الشريعة ظاهرا * ويبحث عن علم الحقيقة عن أصل
ويظهر للوراد بالبشر والقرى * ويخضع للمسكين بالقول والفعل
فذاك هو الشيخ المعظم قدره * عليم بأحكام الحرام من الحل

يهذب طلاب الطريق وفقه * مهذبة من قبل ذو كرم كافي

وقال رضي الله تعالى عنه وصفة المقتدى به للسالك أن يكون عارفا بالعلوم الشرعية والطبية ومصطلح السادة الصوفية ولا غنى له عن ذلك الى أن قال وقال سيدنا الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله تعالى عنه ان الانسان اذا لم يكن تلقى الذكر الشريف الذي هو التوحيد من شيخ من شدله نسبة متصلة بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والا فبعيد أن يستحضرها عند الحاجة اليها في وقت مصيبة الموت ولهذا كان كثيرا ما ينشد

مليحة التكرار والتثنى * لا تعملين في الوداع عني

وقال رضي الله تعالى عنه ونفعنا به هذه الابيات

اذا المرء روى نفسه مراده * لقد شاد بنيانا على غير اسه
ومن لم تربيه الرجال وتسقه * لبانا لهم قد در من ثدي قدسه
فذاك لقيط ماله نسبة الولا * ولن يتعدى طور أبناء جنسه
اذا المرء لم يرتد رداء من الحق * على يد استاذ خبير بنفسه
يريه رعونات النفوس وكيدها * ويشهده المحجوب عنه بحسه
ولم يك مجذوبا على يد قدوة * وتحفظه الالطاف من غير لبسه
ويبدو له المكنون من سر كونه * وتجلى له الكاسات في كل أنسه
ويحسن منه الخلق والخلق والحياء * ويثمر معناه بإيناع غرسه
فذاك لعمري ناقص الحظ عاجز * يريد سبيلا وهو يأتي بعكسه
أقل مبادي القوم ان يك هكذا * ومن جا بالبهتان راح بنحسه

وقال رضي الله تعالى عنه تفقه ثم اعتزل من عبد الله تعالى بغير علم كان ما يفسده أكثر مما يصلحه خذ معك مصباح شرع ربك من عمل بما يعلم أورثه الله علم ما لم يعلم اقطع الاسباب عنك وارق الاخوان والاقسام اعطها ظاهر قلبك تزهد تكلف أمر اربك يجدك وحسن أدبك كن مقاطعا لما سواه منفصلا عن الاغيار والاسباب قائما على اطماء مصباحك اخلص لربك أربعين صباحا تنفجر ينابيع الحكمة من قلبك على لسانك فبينما هو كذلك اذ رأى نار الحق سبحانه وتعالى كما رأى موسى عليه السلام يرى نارا من شجرة قلبه يقول لنفسه وهواه وشيطانه وطبعه وأسبابه ووجوده امكثوا اني آنست نارا نودي القلب من السر أنا ربك أنا الله فاعبدني لا تذل لغيري ولا تتعلق بغيري اعرفني واجهل غيري اتصل بي واقطع عن غيري اطلبني وأعرض عن غيري أقبل الى على الى قربي الى ملكي الى سلطاني حتى اذا تم اللقا جرى ما جرى أوحى الى عبده ما أوحى زالت الحجب زالت الكدورة سكنت النفس جاءت الالطاف جاء الخطاب اذهب الى فرعون يا قلب ارجع الى النفس والهوى والشيطان طرقهم الى اهدهم الى قل لهم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد اتصل ثم انقطع ثم اتصل ثم انقطع ثم أوصل وسئل رضي الله تعالى عنه عن السكر فقال هو غليان القلوب عند معارضات ذكر الحبيب والخوف اضطراب القلوب مما علمت من سطوة المحبوب واليقين تحقيق الاسباب والاسرار بأحكام المغيبات والوصل الاتصال بالمحبوب والانقطاع عما سواه والانبساط سقوط الاحتشام عند السؤال واصطلاح الحال الاستئناس بالوحشة والغيبة في الذكر أن ترى نفسك حال المشاهدة واذا أنت غائب عنه والغيبة حرام وترك الحرمة في المشاهدة على بساط التواجد في حال الشهود لان التواجد على بساط اللقاء والمشاهدة على بساط القرب وترك الحرمة في ذلك المقام حرام والسكر الحاصل عند المشاهدة يخرج عنه الفهم والوهم والغيبوبة مع المحبة لا تتصور واذا قويت الارادة واتصل بها الذكر واشتد المرام

للمراد تولدت منها المحبة واذا احتوى المراد على القلب كله ملكه فاذا ملكه سقطت الارادة منه لغيره وكان سقوط ملك المملوك منه حقيقة وهذه الحالة محبة خالصة ومتى ذكرته فأنت محب ومتى سمعت ذكره لك فأنت محبوب والخلق حجابك عن نفسك ونفسك حجابك عن ربك مادمت ترى الخلق ماترى نفسك ومادمت ترى نفسك لاترى ربك والفقر موت والناس يطلبون أن يعيشوا فيه والقال يقتدي به العوام والحال يقتدي به الخواص واذا باسطك انبسطت وتنقلب رخصتك عزيمة وعزيمتك دلالا والرخصة لناقص الايمان والعزيمة لكامل الايمان والملاك للفانين وسئل رضي الله تعالى عنه عن معنى اسم الفقير فقال ف ق ى ر ثم أنشد

فاء الفقير فناؤه في ذاته * وفراغه من نعته وصفاته
والقاف قوة قلبه بحبيبه * وقيامه لله في مرضاته
والياء يرجو ربه ويهابه * ويقوم بالتقوى بحق تقاته
والراء رقة قلبه وصفاؤه * ورجوعه لله عن شهواته

ثم قال رضي الله تعالى عنه ينبغي للفقير أن يكون جوال الفكر جوهري الذكر جميل المنازعة قريب المراجعة لايطلب من الحق الا الحق ولا يتمذهب الا الصدق أوسع الناس صدرا وأذل الناس نفسا ضحكه تبسما واستفهامه تعلما مذكرا للغافل معلما للجاهل لايؤذى من يؤذيه ولا يخوض فيما لايعنيه كثير العطا قليل الاذى ورعا عن المحرمات متوقفا عن الشبهات عونا للغريب أبا لليتيم بشره في وجهه حزنه في قلبه مشغولا بفكره مسرورا بفقره لايكشف سرا ولايهتك سترا لطيف الحركة نامي البركة حلو المشاهدة سخيا بالفائدة طيب المذاق حسن الاخلاق لين الجانب جوهره سيال ذائب طويل الصمت جميل النعت حليما اذا جهل عليه صبورا على من أساء اليه ولايكون جحودا ولا لا را الحق جحودا ولا يكون حسودا ولاعجولا ولاحقودا يجل الكبير ويرحم الصغير أمينا على الامانة بعيدا عن الخيانة الفه التقى خلقه الحيا كثير الحذر مداوم السهر قليل التذلل كثير التحمل قليل بنفسه كثير باخوانه حركاته أدب وكلامه عجب لايشمت بمصيبة ولايذكر أحدا بغيبة وقورا صبورا رضيا شكورا قليل الكلام كثير الصلاة والصيام صدق اللسان ثابت الجنان يحتفل بالضيفان ويطعم ما كان لمن كان ويأمن بوائقه الجيران لاسبابا ولامغتابا ولاعيابا ولانماما ولاذماما ولاغفولا ولاملولا ولاكنودا له لسان مخزون وقلب محزون وقول موزون فيما كان وفيما يكون فهذه صفة الفقير الذي يرجى له الخير الكثير وفقنا الله تعالى لذلك وفيها أيضا من كلامه رضي الله تعالى عنه في أول تصدره للوعظ غواص الفكر يغوص في بحر القلب على درر المعارف فيستخرجها الى ساحل الصدر فينادي عليها سمسار ترجمان اللسان فتشتري بنفائس أثمان حسن الطاعة في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه وأنشد رضي الله تعالى عنه

على مثل ليلى يقتل المرء نفسه * ويحلو له مر الاماني ويعذب

الى أن قال فيها أيضا قال الامام العلامة أبو الحسن نور الدين مؤلف كتاب بهجة الاسرار سقى الله تعالى ثراه من صيب عفوه وغفرانه وفضله واحسانه المدرار اعلم ياهذا كتبك الله تعالى من أهل السعاده وجعلك ممن يريد مراده ان شيخ الاسلام محيي الدين عبد القادر رضي الله تعالى عنه لما تحلى بحلى العلوم الشرعية ونال لطائفها وتجمل بتيجان النقول الدينية وحاز شرائفها وهجر في مهاجرته الى الخالق كل الخلائق وتزود في سفره الى ربه عز وجل أحسن الآداب وأشرف الخلائق وعقدت له ألوية ولاية نشرت فوق العلا ذوائبها ورفعت له منازل جلالة أزهرت في سماء القرب كواكبها ونظر قلبه الى رقوم الفتح في ذيول الكشف عن الاسرار وشخص سره الى شموس

واليه المصير وهو على كل شئ قدير ولا نَدله ولا مشير ولا مشارك ولا وزير ولا عون ولا ظهير الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ليس بجسم فيحس ولا جوهر فيحس ولا عرض فيكون منتقصاً هالكاً جل ان يشبه بما صنعه أو يضاف لما اخترعه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وحبيبه وخليله وصفيه ونجيه وخيرته من خلقه أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون صلى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا اللهم وارض عن الرفيع العماد الطويل النجاد المؤيد بالتحقيق المكنى بعتيق الخليفة الشفيق المستخرج من أطهر أصل عريق الذى اسمه باسمه مقرون الامام أبى بكر الصديق وعن القصير الامل الكثير العمل الذى لا خامره وجل ولا عارضه زلل ولا داخله ملل المؤيد بالصواب الملهم فصل الخطاب حنيفى المحراب الذى وافق حكمه نص الكتاب الامام أبى حفص عمر بن الخطاب وعن مجهز جيش العسرة وعاشر العشرة من شيد الايمان ورتل القرآن وشتت الفرسان وضعضع الطغيان مزين المحراب بامامته والقرآن بتلاوته أفضل الشهداء وأكرم القراء المستحى منه ملائكة الرحمن ذى النورين الامام أبى عمرو عثمان بن عفان وعن البطل البهلول وزوج البتول وابن عم الرسول وسيف الله المسلول قالع الباب وهازم الاحزاب امام الدين وعالمه وقاضى الشرع وحاكمه والمتصدق فى الصلاة بخاتمه مفدى رسول الله بنفسه مظهر العجائب أبى الحسنين على بن أبى طالب وعن السبطين الشهيدين الحسن والحسين وعن العمين الشريفين حمزة والعباس وعن الانصار والمهاجرين وعن التابعين لهم باحسان الى يوم الدين يارب العالمين اللهم اصلح الامام والامه والراعى والرعيه وألف بين قلوبهم فى الخيرات وارفع شر بعضهم عن بعض وسائر المضرات اللهم انت العالم بسرائرنا فاصلحها وأنت العالم بذنوبنا فاغفرها وأنت العالم بعيوبنا فاسترها وأنت العالم بحاجاتنا فاقضها لا ترنا حيث نهيتنا ولا تفقدنا من حيث أمرتنا وأعزنا بالطاعة ولا تذلنا بالمعصية اشغلنا بالشغل بك عمن سواك اقطع عنا كل قاطع يقطعنا عنك اللهم الهمنا ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ثم يشير الى تلقاء وجهه ويقول لا اله الا الله ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن ماشاء الله لا قوة الا بالله العلى العظيم اللهم لا تحينا فى غفلة ولا تأخذنا على غرة ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال وكان من أدعيته فى مجالس وعظه أيضا اللهم انا نسألك ايمانا يصلح للعرض عليك وايقانا نقف به يوم القيامة بين يديك وعصمة تنقذنا بها من ورطات الذنوب ورحمة تطهرنا بها من دنس العيوب وعلما نفقه به أوامرك ونواهيك وفهما نعلم به كيف نناجيك واجعلنا فى الدنيا والآخرة من أهل ولايتك واملأ قلوبنا من معرفتك وكحل عيون عقولنا باثمد هدايتك واحرس أقدام أفكارنا من مزالق مواطئ الشبهات وامنع طيور نفوسنا من الوقوع فى شباك موبقات الشهوات وأعنا على اقامة الصلوات وعلى ترك الشبهات وامح يامولانا سيآتنا من جرائد اعمالنا بايدى الحسنات كن لنا حيث ننقطع فى ظلم اللحود رهائن افعالنا الى يوم المشهود أعن عبدك الضعيف على ما كلف واعصمه من الزلل ووفقه والحاضرين لصالح القول والعمل وأجر على لسانه ماينتفع به السامع وتذرف له المدامع ويلين له القلب الخاشع واغفر له وللحاضرين ولجميع المسلمين ﴿وقال﴾ الشيخ عبد الرزاق رضى الله تعالى عنه كان من أدعية والدى فى مجالس وعظه اللهم انا نعوذ بوصالك من صدك وبقربك من طردك وبقبولك من ردك واجعلنا من

أهل طاعتك وودك وأهل لشكرك وحمدك يا أرحم الراحمين ثم يتكلم بما شاء الله مما فتح عليه من العلوم اللدنية والالهامات الربانية والكشف عن معانى الخواطر والنيات فلما اضمرته السرائر وما يهجس فى النواظر وبحر الافكار والبصائر وكان اذا قام من مجلسه ناقص ايمان أو ناقض توبة يقول يا هذا ناديناك وما أجبت وكم ردعناك وما ارتدعت وكم استجلبناك وما جلبت وكم وبخناك وما تحولت وكم كاشفناك وأنت تعلم انا نراك وكم أمهلناك أياما وشهورا وكم سترناك أعواما ودهورا وأنت لا تزداد الا نفورا ولا تربا الا فجورا يا هذا كم نقضت العهود وأخلفت الوعود وعدت بعد ان عاهدتنا أن لا تعود وها نحن قد أنذرناك لكى تقوم وما يدريك ان صفحنا عنك لا يدوم فكيف بك اذا رددناك أو طردناك وما أردناك ولا عذرناك ولا أعدناك أو محونا ربوعك ولم نقبل رجوعك ألم تعلم انك جئتنا خاشعا ووقفت بابوابنا خاضعا ثم انحرفت عنا راجعا عجبا لمن يدعى حبنا كيف لا يسمع نكاله ويا عجبا لمن يحدق ربنا وذاق شربه من شراب انسنا كيف يفر من حزننا ويتابع جهله يا هذا لو كنت صادقا لكنت موافقا لو كنت آلفا لم تكن مخالفا لو كنت من أحبابنا لم تبرح عن بابنا ولتلذذت بعذابنا يا هذا ليتك لم تخلق واذا خلقت علمت لماذا خلقت يا ماغافلة به وافتح عيونك وانظر أمامك فقد أتتك جنود العذاب واستحقيتها لولا لطف الكريم الوهاب بل يا زائل يا راحل يا منتقل تزود وهى سترتك قبل سفرتك سافر الى ألف عام لتسمع منى كلمة واحدة يا أخى بالله عليك لا تغتر بطول الحياة وكثرة المال والجاه فان بين تقلب الليل والنهار أمور أعجيبه وحادثات غريبه كم سمت الدنيا مثلك ممن كان قبلك نفذ حذرك فها هى قد جردت سيفها اغتالك فانها غدارة مكارة واذا أمكنتها الفرصة شنت عليك الغارة كم غرت مثلك بحلب برقها اللامع وأوسعت له المطامع فأصبح لامرها طائع ولنهيها سامع ولمرادها وهواها متابع ثم سقته على غرة منه كأسا من سمها الناقع فما أحس الا والدار منه بلاقع وبكى الدم فضلا عن المدامع حيث صار رهين عمله بقعر قبره الى يوم تبعث الاموات من المضاجع وكان اذا قام اليه شاب ليتوب يقول له يا هذا ما قمت حتى أقامولك ولا أقبلت حتى قبلوك ولا جئت حتى طلبوك ولا قدمت من سفرك سفر الجفاء حتى استحضروك يا هذا ما تركناك لما تركتنا ولا قطعناك لما قطعتنا ولا هجرناك لما هجرتنا ولا نسيناك لما نسيتنا انت فى اعراضك واعانتنا تحفظك وأنت فى جفائنا ورعايتنا تلحظك كم حركناك لقربنا وأزعجناك لوصلنا وقدمناك لانسنا وخطبناك لاشارتنا واذا قام اليه شيخ ليتوب يقول له يا هذا أخطأت وأبطأت وأسأت وانسأت كلما أفضنا لك المهل أطلت الامل وأسأت العمل كلما كبر سنك تمرد حرصك هجرتنا فى الصبا وعذرناك وبارزتنا فى الشباب وأمهلناك فلما قاطعتنا فى المشيب مقتناك أقبح منظر يرى يوم القيامة ذو شيبة بيضاء وصحيفة سوداء وكان يختم مجلسه بان يقول جعلنا الله وايا كم ممن تنبه لخلاصه وتنزه عن الدنيا وتذكر يوم القيامة واقتفى آثار الصالحين انه ولى ذلك والقادر عليه هو أهل التقوى وأهل المغفرة يا رب العالمين وينشد هذا البيت

ومن يترك الآثار قد ضل سعيه * وهل يترك الآثار من كان مسلما

وكان النقباء يجلسون فى مراقى الكرسى على كل مرقاة انسان وكان لا يجلس على المرقاة الاولى الا صاحب حال وكان يجلس تحت كرسيه رجال كأنهم الاسود هيبة وكان يحضر مجلسه رضى الله تعالى عنه أكابر مشايخ العراق واعيان علمائها وصدور مفتيها وفقهائها مثل الشيخ بقا بن بطو والشيخ أبو سعيد القيلوى والشيخ على الهيتى والشيخ نجيب الدين عبد القادر السهروردى والشيخ أبو حكيم بن دينار والشيخ ماجد الكردى والشيخ مظفر البادراى والقاضى أبو يعلى محمد ابن الفراء والقاضى أبو الحسين على بن الدامغانى والامام أبو الفتح بن البنا وغيرهم وما يخل أحد

من المشايخ والعلماء والأعيان الى بغداد الا وحضر مجلسه رضي الله تعالى عنه الى أن قال فيها وقال
سيدي الشيخ عبد الوهاب رضي الله تعالى عنه كان والدي يتكلم في الاسبوع ثلاث مرات
في المدرسة بكرة الجمعة وعشية الثلاثاء وبالرباط بكرة الاحد وكان يحضره من العلماء والفقهاء
والمشايخ وغيرهم ومدة كلامه على الناس أربعون سنة أولها سنة احدى وعشرين وخمسمائة
وآخرها سنة احدى وستين وخمسمائة ومدة تصدره للتدريس والفتوى بمدرسته ثلاث وثلاثون
سنة أولها سنة ثمان وعشرين وآخرها سنة احدى وستين وكان يقرأ في مجلسه اخوان قراءة
مرسلة مجودة بغير الحان وكان يقرأ أيضا في مجلسه الشريف مسعود الهاشمي وكان يموت
في مجلسه الرجلان والثلاثة والاكثر وكان لا يخلو مجلسه من أن يسلم فيه من اليهود أو النصارى أو
من يتوب فيه من العيارين وغيرهم من العصاة قال وكان يكتب ما يقوله في مجلسه أربعمائة محبرة
من عالم وغيره قال وكثيرا ما يخطو في مجلسه في الهواء على رؤس الناس خطوات ثم يرجع الى
الكرسي رضي الله تعالى عنه ثم قال فيها أيضا وأخبر الشريف أبو الفتح مسعود بن عمر الهاشمي
الاحمدي قال حضرت مجلس الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه في بعض الايام وكان حاضرا
فيه نائب الوزارة عز الدين أبو عبد الله محمد ابن الوزير عون الدين أبي المظفر بن هبيرة واستادار عز
الدين أبو الفتح عبد الله بن هبة الله وحاجب الباب مجد الدين أبو القاسم علي بن محمد بن الصاحب
وأمين الدين أبو القاسم علي بن ثابت المسجل رحمهم الله في آخرين من غيرهم فخاطبهم الشيخ رضي
الله تعالى عنه بمكنون سرائرهم وتكلم على خواطرهم وهتك بمكاشفته استارهم واذهب ما سلط
الله عز وجل عليهم من خوف الله تعالى سكونهم ووقارهم حتى غدت دموعهم سائلة ورسومهم من
شدة الوجد مائلة كانما أحضرهم بالساهرة وأراهم أعمالهم الساكنة كالحاضرة فهم منها وجلون
ومن المؤاخذة منها مشفقون دري انهم سكارى النفوس بخمرة الامل الممدود فصال عليهم
صولة الاسد الورود قال فلما نزل الشيخ عن الكرسي لم يلم باحد منهم ولا التفت الى جمعهم قال
الشريف فقلت يا سيدي ما كان ثم عبارة الين من تلك العبارة فقد قتلتهم فقال أي ولدي كف القيم
متى لم تكن خشنة لم تخرج الوسخ وقتلي لهم اليوم حياة مستقرة غدا ثم قال فيها أيضا بعد كلام
طويل وأخبر أبو صالح نصر قاضي القضاة قال سمعت عمي عبد الوهاب ابن الشيخ عبد القادر
يقول سافرت الى بلاد العجم وجمعت من أنواع العلوم قال فلما رجعت الى بغداد قلت لوالدي أريد ان
أتكلم بحضرتك فأذن لي قال رضي الله تعالى عنه قد أذنت لك قال فصعدت الكرسي وتكلمت بما
شاء الله تعالى من العلوم والمواعظ ووالدي يسمع فلم يخشع قلب ولم تجر لاحد دمعة قال فضج أهل
المجلس بوالدي يسألونه أن يتكلم عليهم قال فنزلت وصعد الكرسي وقال رضي الله تعالى عنه كنت
صائما أمس وقلت لي أم عبد الوهاب بويضات وجعلتها في سكرجة وجعلتها على الرستوقة فجاء السنور
فرمى بها فانكسرت قال فضج الناس بالصراخ قال فلما نزل عن الكرسي قلت له عن ذلك فقال يا بني
أنت تدل بسفرك الى هنا وهنا ولكن ما سافرت الى هنا وأشار باصبعه الى السماء رضي الله تعالى عنه
ثم قال يا بني لما صعدت الكرسي تجلى الحق سبحانه وتعالى على قلبي وبسطني فحدثت بما سمعت بسطا
لا مقبوضا بالهيبة فكان الذي رأيت ثم قال بعد ذلك الشيخ عبد الوهاب رضي الله تعالى عنه
وربما كنت أصعد على الكرسي وأتكلم على الناس بانواع العلوم من الاصول والفقه والمواعظ
ووالدي يسمع ولا يتأثر أحد من كلامي ثم أنزل ويصعد والدي ويقول يا بابه الشجاعة صبر ساعة
فيضج أهل المجلس ضجة واحدة وربما أسأله عن ذلك فيقول يا بني أنت المتكلم فيك وأنا المتكلم
في غيري رضي الله تعالى عنه وكان اذا سئل عن مسئلة في مجلس وعظه بما يقول فيقول أستأذن
بالكلام عليها ثم يطرق فتجلله الهيبة ويعلوه الوقار ثم يتكلم عليها بما شاء الله تعالى قال وكان

رضي الله تعالى عنه يقول وعزة العزيز ما تكلمت حتى قيل لي بحق عليك تكلم فقد آمنتك من الرد يا عبد القادر تكلم يسمع منك رضي الله تعالى عنه وأخبر الشيخ محمد الحسيني الموصلي قال سمعت أبي يقول كان الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله تعالى عنه يتكلم في ثلاثة عشر علما في مدرسته أو قال درسا من التفسير ودرسا من الحديث ودرسا من المذهب ودرسا من الخلاف ودرسا من الأصول ودرسا من النحو وكان رضي الله تعالى عنه يقرأ القرآن بالقراآت بعد الظهر وأخبر الشيخ محيي الدين يوسف بن أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي قال قال لي الحافظ أبو العباس أحمد البندنيجي حضرت أنا ووالدك مجلس سيدنا الشيخ عبد القادر فقرأ القارئ آية من القرآن فذكر سيدنا الشيخ في تفسيرها وجها فقلت لوالدك أتعلم هذا قال نعم قال فذكر سيدنا الشيخ وجها آخر فقلت لوالدك تعلم هذا فقال نعم فذكر سيدنا الشيخ أحد عشر وجها وأنا أقول لوالدك في كل مرة تعلم هذا فيقول نعم ثم ذكر وجها آخر فقلت لوالدك تعلم هذا فقال لا حتى ذكر فيها كمال أربعين وجها يعزو كل وجه الى قائله ووالدك يقول لا أعرف هذا واشتد تعجبه من علم الشيخ ثم قال سيدنا الشيخ بعد ذلك نترك القال ونرجع الى الحال لا اله الا الله محمد رسول الله فاضطرب الناس اضطرابا شديدا وخرق والدك ثيابه الى أن قال فيها بعد كلام طويل أيضا وأخبر الشيخ أبو العباس الخضر الموصلي قال سمعت أبي يقول رأيت في النوم ببغداد بمدرسة سيدي الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه في سنة احدى وخمسين وخمسمائة مكانا عظيم السعة وفيه مشايخ من أهل البر والبحر والشيخ عبد القادر في صدورهم وفي المشايخ من على رأسه عمامة حسب ومنهم من فوق عمامته طرحة ومنهم من فوقها طرحتان ورأيت فوق عمامة الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه ثلاث طرحات فبقيت في النوم مفكرا في تلك الطرحات الثلاث ما هن واستيقظت مفكرا واذا به قائم على رأسي فقال لي يا خضر طرحة تشريف علم الشريعة وطرحة تشريف علم الحقيقة وطرحة الشرف وأخبر الخضر هذا عن أبيه قال قيل للشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه ان فلانا زعموه من بعض مريديه يقول انه يرى الله تعالى بعيني رأسه فاستدعى به وسأله عن ذلك فقال نعم قال فانتهره الشيخ ونهاه عن هذا القول وأخذ عليه العهد أن لا يعود اليه فقيل للشيخ أمحق هذا أم مبطل فقال بل هو محق ملبس عليه وذلك انه شهد بعين بصيرته نور الجلال ثم نفذ من بصيرته الى بصره منفذ فرأى بصره ببصيرته وبصيرته متصل شعاعها بنور شهوده فظن ان بصره رأى ما شهدته بصيرته وانما رأى بصره ببصيرته فحسب وهو لا يدري قال الله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وان الله عز وجل يبعث بمشيئته على أيدي الطائفة أنوار جلاله وجماله سبحانه وتعالى الى قلوب عباده فتأخذ منها ما تأخذ الصور ومن الصور ومن وراء ذلك رداء الكبرياء الذي لا سبيل الى اختراقه قال وكان من العلماء والمشايخ رضي الله تعالى عنهم جمع عظيم حاضرون هذه الواقعة فطار بهم سماع هذا الكلام ودهشوا في حسن افصاحه عن حال الرجل المشار اليه فقام بعضهم ومزق ثيابه وخرج الى الصحراء رضي الله تعالى عنه ثم قال فيها أيضا وقال الشيخ الفاضل أبو طاهر محمد بن الحسين الانصاري الخطيب سمعت الشيخ أبا عبد الله محمد القرشي رضي الله تعالى عنه يقول سمعت الشيخ أبا الربيع المالقي يقول قال سيد أهل زمانه الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه لمقام الله المعلوم فقال الشيخ وفي هذه علم عظيم جمع فيها جلائل المعاني رضي الله تعالى عنه قال أبو طاهر فقلت للقرشي رضي الله تعالى عنه الشيخ عبد القادر سيد أهل زمانه فقال نعم أما الاولياء رضي الله تعالى عنهم فهو أصلاهم وأكلهم وأما العلماء رضي الله تعالى عنهم فهو أورعهم وأزهدهم وأما العارفون فهو أعلمهم وأتقاهم وأما المشايخ فهو أمكنهم وأقواهم رضي الله تعالى عنهم أجمعين ثم قال فيها وقال الحافظ بن النجار في تاريخه كتب الى عبد الله الجبائي ونقلت من خطه قال كان شيخنا الشيخ محيي الدين عبد القادر يقول الدنيا أشغال والآخرة

أهوال والعبد فيما بين الاشغال والاهوال حتى يستقر به القرار اما الى الجنة واما الى النار وقال في بعض مجالسه أول ما يطلع في قلب المؤمن نجم الحكمة ثم قمر العلم ثم شمس المعرفة فيصير بنجم الحكمة ينظر الى الدنيا وبضوء قمر العلم ينظر الى الاخرى وبنور شمس المعرفة ينظر الى المولى قال ومن كلامه رضى الله تعالى عنه الاولياء عرائس الله لا يطلع عليهم الاذو محرم ثم قال فيها ايضا وسئل رضى الله تعالى عنه عن الفرق بين شهود الذات والصفات فقال اذا شهد السر ما يقوم بغيره ويحتجب بخلافه ويستتر في معناه ويبدو مع وجوده سواه فذلك شهود الصفات لان قيامها بموصوفها فلابد في شهودها من توارى طرف من اطرافها الفقد شهود الذات مع ذلك الوصف الجاذب الى وجود غيره ويحتجب بخلافه لان من شهد الجمال لا يقوى لظهور الجلال ومن أنس الكمال والبهاء لا يثبت لبد والعظمة والكبرياء ولا يحتجب الوصف في حقيقته عند ظهور غيره وانما يحتجب عند شهود الشاهد لقهر الوصف البادى قوة شهود الوصف الخافى ويستتر في معناه لان معنى كل وصف قائم بموصوفه فاذا برزت قوى افعال معانيها اللازمة لموصوفها في عين الازل استترت آثار بواديها في أفعال معانيها لتعالى الوحدة عن مجاورة التعدد فهنالك التقت اطرافها المتفرقة في وصف فرد ومعنى وتر ويبدو مع وجوده سواه لان السر قد شهد الصفات مع بقاء رسوم البشرية وبقصم بحرها في سفينة من لحظ كونه ولمحة وجوده وجواذب منازعاته وعلامة ذلك كله ثلاثة أشياء شهود البصيرة بقوة كانت لها قبل هذا الشهود والاستدلال بتعقل المشهود على كنهه بعد فقد شهوده وشهود مشهودين مختلفين بشهود واحد في وصف واحد وان لاحظ السر موجودا قائما بنفسه بوجود مطلق فذلك شهود الذات ولابد في هذا الشهود من سقوط شهوده بمشهودين ونفى تعلق اللحظ بالعين والوقت والاين ومحو ثبوت الفرق والجمع والقرب والبين لرمق العين ومحق الشهود وزهق الوجود وانفراد المشهود بوصف المشهود وبروزه في عين الازل لمقابلة الازل بقوة من لم يزل عند سلب أوصاف الحدث منه وخلوه عن معانيه وصفا وحكما وعينا وحالا فهنالك رجع أول كل كون الى آخره بحق وصف القبلية في القدم وتحق نعت البعدية في الابد واختفاء كل باد في كن عدمه لهيبة سرمدية وعلامة هذا الشهود انه وصف غير مستصحب من قبل وجوده وغير باق حكمه بعد توارى عينه وغير متعقل به كنه مشاهدته ولا مستدل به على حقيقته بعد اتصال الشاهد بظهوره وانفصاله عن هذا الوصف الاتم وهذا الامر لا يكون مقاما الا للانبياء عليهم السلام ولا منزلا الا للصديقين ولا حالا الا للاولياء رضى الله تعالى عنهم ولا ينال بالمكاسب بل بالمواهب ولا يعطى بالوسائل بل بالسوابق وسئل رضى الله تعالى عنه عن صفات الموارد الالهية والطوارق الشيطانية فقال رضى الله تعالى عنه الوارد الالهى لا يأتى باستدعاء ولا يذهب بسبب ولا يأتى على نمط واحد ولا في وقت مخصوص والطارق الشيطانى بخلاف ذلك غالبا وسئل عن المحبة فقال رضى الله تعالى عنه هى تشويش في القلوب يقع من المحبوب فتصير الدنيا عليه كحلقة خاتم أو كجمع ماتم والحب سكر لا صحو معه وذكر لا محو معه وقلق لا سكون معه وخلوص للمحبوب بكل وجه سرا وعلانية بايثار اضطرار لا بايثار اختيار وبارادة خلقة لا بارادة كلفة والحب العمى عن غير المحبوب غيرة عليه والعمى عن المحبوب هيبة له فهو عمى كله والمحبون سكارى لا يصحون الا بمشاهدة محبوبهم مرضى لا يشفون الا بملاحظة مطلوبهم حيارى لا يأنسون بغير مولاهم ولا يلهجون الا بذكره ولا يجيبون غير داعيه وفي هذا المعنى يقول مجنون ليلى

لقد لامنى في حب ليلى اقاربى * أخى وابن عمى وابن خالى وخاليا
فلو كنت أعمى اخبط الارض بالعصا * اصم فنادتنى اجبت المناديا

واخرج من بين البيوت لعلني * احدث عنك النفس بالليل خاليا
وانى لاستغشى وما بى نعسة * لعل خيالا منك يلقى خياليا
معذبتى لولاك ما كنت هائما * ادور على الاطلال فى البيد عاريا
فان تمنعوا ليلى وحسن حديثها * فلن تمنعوا منى البكا والنواحيا
واشهد عند الله انى أحبها * وهذا لها عندى فما عندها ليا
أحب من الاسماء ما وافق اسمها * واشبهه أو كان منه مدانيا
يقول اناس عل مجنون عامر * يروم سلوا قلت انى لما بيا
رأى الناس أدواء الهيام أهاننى * فاياك عنى لا يكن بك ما بيا
اذا ما طواك الدهر يا أم عامر * فشأن المنايا القاضيات وشانيا

وانشد الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه فى معنى ذلك يقول

ولما وردنا ماء مدين نستقى * على ظمأ منا الى المنهل النجوى
نزلنا على حى كرام بيوتهم * مقدسة لا فسد فيها ولا عدوى
ولاحت لنا نار على البعد اضرمت * وجدنا عليها من نحب ومن نهوى
سقانا بالحيا نا فأحيا نفوسنا * واسكرنا من خمر اجلاله عفوى
مدام عليها العهد ان لا يسيغها * سوى مخلص فى الحب خال من الدعوى
من جنابها التقوى لتقوى قلوبنا * فيامن رأى خمرا مزاجها التقوى
فهمنا فهمنا فى مدامة وجدنا * وصرنا نجر الذيل من سكرنا زهوى
شربنا فغبنا واستباحت دماؤنا * أيقتل بواح بسر الذى يهوى
وما السر فى الاحرار الا وديعة * ولكن اذا ذاق المدام فمن يقوى

وسئل رضى الله تعالى عنه عن التوحيد فقال هو اشارة من السائر باخفاء سر السرائر عند ورود الحضرة وبمجاوزة القلب منتهى مقامات الافكار وارتفاعه على أعلى درجات الوصال وبحالة استتار التعظيم وتخطيه الى القرب باقدام التجريد ورقيه الى التدانى بسمى التفريد مع تلاشى الكونين وتعطيل الملكين وخلع النعلين واقتباس النورين وفناء العالمين تحت لمعان أنوار بروق الكشف من غير ما عزيمة متقدمة وسئل رضى الله تعالى عنه عن التفريد فقال هو اشارة من المفرد الى الفرد عند تفرده عن الكونين وتعريه عن الملكين وانخلاعه عن وصف وجوده وحكم ذاته مطالعا لما يرد على سره من الخواطر من الحق تحريا لتصحيح التفريد وطلبا لصدقه فى وصفه وذلك لان صفة الفردية تقتضى اشارة منفردة تصعد معتصما باشارة الفرد الى نفسه فاذا قدح فى هذا المعنى عيب سبب أو علة كدر انفصل العبد عن معتصمه وانقطع من مستمسكه ورجعت الاشارة فهقرى الى البشر واحتجبت عن مطالعة الحق وقت هيجان شوق الارواح عند تلمع بروق الشفقة من حجب طور البشرية وصفة الفردانية عليه من وصول اشارات القوية ونيل معانى الازدواج ووصف اعداد الافراد وسئل رضى الله تعالى عنه عن التجريد فقال هو تجريد السر عن التدثر بثياب السكون عن طلب المحبوب وتعريه عن التزمل بلباس الطمأنينة على مفارقة الحدود والرجوع عن الخلق الى الحق منيبا وسئل رضى الله تعالى عنه عن المعرفة فقال هى الاطلاع على معانى خفايا مكامن المكنونات وشواهد الحق فى جميع المشيآت بتلميح كل شئ على معانى وحدانيته واستدراك علم الحقيقة فى فناء كل فان عند اشارة الباقى اليه بتلويح هيبة الربوبية وتأثير آثار البقاء فيما أشار اليه الباقى بتلميح جلال الالهية مع النظر الى الحق بعين القلب وسئل رضى الله تعالى عنه عن الحقيقة فقال هى التى لا ينافيها

مضادها ولا يقوم لها منافيها بل تفنى عند اشارتها اضدادها ويبطل عند مجاذبتها منافيها
وسئل رضى الله تعالى عنه عن أعلا درجات الذكر فقال هو ماأثر فى الفؤاد من اشارة الحق جل
وعز وقت الاختيار اليه ببقاء العناية السابقة له فهذا ذكر دائم ثابت واصب لا يقدح فيه نسيان
ولا تكدره غفلة وكان السكون والنفس والخطرة مع هذا الوصف ذكرا وهو الذكر الكثير
الذى أشار اليه الحق سبحانه فى تنزيله واحسن الذكر ماهيجته الاخطار الواردة من الملك الجبار
وكمن فى محل الاسرار (وسئل) رضى الله تعالى عنه عن الشوق فقال أحسن الاشواق ما كان
عن مشاهدة وهو لا يفتر عن اللقاء ولا يسكن على الرؤية ولا يذهب على الدنو ولا يزول على الانس
بل كلما ازداد لقاء ازداد شوقا ولا يصح الشوق حتى يتجرد عن علله وهى موافقة روح أو متابعة
همة أو حظ نفس فيكون شوقا مجردا عن الاسباب فلا يدرى السبب الذى أوجب له ذلك الشوق
لانه هو ذا يشاهده و يتشوق الى المشاهدة مع المشاهدة (وسئل) رضى الله تعالى عنه عن التوكل
فقال هو اشتغال السر بالله تعالى عن غيره فينسى ما يتوكل عليه لاجله و يستغنى به عما سواه
فترتفع عنه حشمة العناء فى التوكل والتوكل استشراف السر بملاحظة عين المعرفة الى خفى غيب
المقدورات واعتقاد حقيقة اليقين بمعانى مذاهب المعرفة انها محتومة لا يقدح فيها شئ يتناقض
(وسئل) رضى الله تعالى عنه عن الانابة فقال الانابة طلب مجاوزة المقامات والحذر من الوقوف
على الدرجات والترقى على أعلا المكنونات والاعتماد بالهمم على صدور مجالس الحضرة ثم
الرجوع من الكل الى الحق سبحانه وتعالى بعد حضور الحضرة ومشاهدة هذه المحاضرة والانابة
الرجوع منه اليه حذرا ومن غيره اليه رغبا ومن كل تعليق اليه رهبا (وسئل) رضى الله تعالى
عنه عن التوبة فقال التوبة نظر الحق بالعناية السابقة القدعة لعبده واشارته له بتلك العناية الى
قلبه وتجريده اياه بالشفقة مجتذبا اليه وقابضا فاذا كان ذلك كذلك انجذب القلب اليه من كل
همة فاسدة وتابعته الروح ووافقه العقل وصحت التوبة وصار الامر كله لله تعالى (وسئل)
رضى الله تعالى عنه عن التوكل أيضا فقال التوكل حقيقته كحقيقة الاخلاص وحقيقة
الاخلاص ارتفاع الهمة عن طلب الاعواض على الاعمال وكذلك التوكل هو الخروج عن
الحول والقوة مع السكون الى رب الارباب سبحانه وتعالى ثم قال رضى الله تعالى عنه ياغلام كم
يقال لك ولا تسمع وكم تسمع ولا تفهم وكم تفهم ولا تعمل وكم تعمل ولا تخلص وكم تخلص
ولا تغيب فى الخلاص بوجودك رضى الله تعالى عنه (وسئل) رضى الله تعالى عنه عن البكاء فقال
ابك له وابك منه وابك عليه (وسئل) رضى الله تعالى عنه عن الدنيا فقال أخرجها من قلبك الى
يدك فانها لا تضرك (وسئل) رضى الله تعالى عنه عن التصوف فقال الصوفى من جعل ضالته مراد
الحق منه ورفض الدنيا وراءه فخدمته وقته أقسامه منها وحصل له فى الدنيا والآخرة مرامه
فعليه من ربه سلامه (وسئل) رضى الله تعالى عنه عن الفرق بين التعزز والتكبر فقال التعزز
ما كان لله تعالى وفى الله تعالى و يفيد ذل النفس وارتفاع الهمة الى الله تعالى والتكبر ما كان للنفس
وفى الهوى و يفيد هيجان الطبع وقهقرة الارادة عن الله تعالى والكبر الطبيعى أسهل من
الكبر المكتسب (وسئل) رضى الله تعالى عنه عن الشكر فقال حقيقة الشكر الاعتراف بنعمة
المنعم على وجه الخضوع ومشاهدة المنة وحفظ الحرمة على وجه معرفة العجز عن الشكر على
الشكر وينقسم أقساما فشكر باللسان وهو الاعتراف بالنعمة بنعت الاستكانة وشكر
بالاركان وهو الاتصاف بالخدمة والوفاء وشكر بالقلب وهو الاعتكاف على بساط الشهود
بادامة حفظ الحرمة ثم الترقى بعد حضور هذه المشاهدة الى الغيبة فى رؤية المنعم عن رؤية النعمة
والشاكر الذى يشكر على الموجود والشكور الذى يشكر على المفقود والحامد الذى يشهد المنع

فناء واصبر فيهما ثم يستوي عنده الوقتان والحمد الذي يتسع الحامد عن المعرفة على لسان
العرب (وسئل) رضي الله تعالى عنه عن الصبر فقال الصبر هو الوقوف مع البلاء بحسن الأدب
والثبات مع الله عز وجل وتلقي من أقضيته بالرحب والسعة على أحكام الكتاب والسنة وينقسم
أقساما صبر لله وهو الثبات على أداء أمره وانتهاء نهيه وصبر مع الله تعالى وهو السكون تحت
جريان قضائه وحكمه سبحانه وتعالى وفعله فيك وإظهار الغنى مع حلول الفقر من غير تعبيس وصبر على
الله تعالى وهو الركون إلى وعده ووعيده في كل شيء والسير من الدنيا إلى الآخرة سهل على
المؤمن وهجران الخلق في جنب الحق شديد والسير من الدنيا إلى الله تعالى أشد والصبر مع الله
تعالى أشد والفقير الصابر أفضل من الغني الشاكر والغني الشاكر أفضل منهما والفقير الصابر
الشاكر أفضل منهم وما طلب البلاء إلا من عرف ثوابه (وسئل) رضي الله تعالى عنه عن حسن
الخلق فقال حسن الخلق هو أن لا يؤثر فيك جفاء الخلق بعد مطالعتك الحق ثم استصغار نفسك
وما فيها معرفة بعيوبها واستعظام الخلق وما فيهم نظرا إلى ما أودعوا من الإيمان والحكم وهو
أفضل مناقب العبد وفيه تظهر جواهر الرجال (وسئل) رضي الله تعالى عنه عن الأخذ والرد فقال
الأخذ مع وجود الهوى من غير الأمر عناد وشقاق والأخذ مع عدم الهوى وفاق واتفاق وتركه
رياء ونفاق (وسئل) رضي الله تعالى عنه عن الصدق فقال الصدق في الأقوال موافقة الضمير
القول في وقته والصدق في الأعمال إقامتها على رؤية الحق سبحانه وتعالى ونسيان رؤيتها والصدق
في الأحوال إقامتها على رؤية الخواطر للحق فلا يكدرها مطالعة رقيب ولا منازعة فيه (وسئل)
رضي الله تعالى عنه عن الصفاء فقال الصفاء هو أن يطالع الحق سر وليه بأدنى تجل فيتلاشى الكون
ويبقى الولي تحت تلك الإشارة وفناؤه في ذلك الوقت بقاؤه لكنه يبقى تحت إشارة الصافي فإن كانت
إشارة الحق تعالى تفنيه فإن تجليه يبقيه فكأنه يفنيه عنه ثم يبقيه به (وسئل) رضي الله تعالى
عنه عن البقاء فقال البقاء لا يكون إلا مع الفناء لأن البقاء الذي ليس معه فناء لا يكون إلا مع
الفناء الذي ليس معه انقطاع وهذا لا يكون إلا كلمح البصر أو هو أقرب وعلامة أهل البقاء أن
لا يصحبهم في وصفهم شيء فإن لا لهم أضداد (وسئل) رضي الله تعالى عنه عن الوفاء فقال الوفاء هو
الرعاية لحقوق الله تعالى في الحرمات أن لا يلابسها سرا ولا جهرا والمحافظة على حدود الله تعالى قولا
وفعلا والمسارعة إلى مرضاته بالكلية سرا وجهرا (وسئل) رضي الله تعالى عنه عن الرضا فقال
الرضا هو ارتفاع التردد والاكتفاء بما سبق في علم الله تعالى في أزله والرضا أن لا يشرف القلب إلى
نزول قضاء من الأقضية بعينه وإذا نزل قضاء فلا يستشرف القلب إلى زواله (وسئل) رضي الله
تعالى عنه عن الإرادة فقال هي تكرار الفكر في الفؤاد عادة من الحرص فيما يجري عنه من الذكر
(وسئل) رضي الله تعالى عنه عن العناية فقال العناية أزلية وهي من صفات الله تعالى لم يظهرها
لأحد ولا يوصل إليها وسيلة ولا يقدح فيها سبب ولا يفسدها علة ولا يدركها شيء وهي سر الله
تعالى مع الله لا يطلع عليه أحد ولا يجد الكون إليه سبيلا والعناية سابقة غير مؤقتة أهل الله تعالى
لها من شاء من خلقه وجعل التأصيل والمعرفة على رؤية العناية ثم جعل الاختيار إلى الخلق ثم
جعل العطاء على رؤية الاختيار ثم جعل التوفيق على رؤية العطاء ثم جعل القبول من رؤية
التوفيق ثم جعل الثواب على رؤية القبول وعلامة من له العناية الأمر ثم الاستلاب ثم الحبس ثم
التقييد بأمره عنه ثم يسلبه عن الخلق ثم يحبسه في حضرة القدس ثم يقيده بقيد الحرمة فيبقى
عنده مقيدا (وسئل) رضي الله تعالى عنه عن الوجد فقال هو أن تشتغل الروح بحلاوة الذكر
وتشتغل النفس بلذة الطرب ويبقى السر فارغا من الشوق للحبيب خاليا من الرقيب ليبقى مع
الحق والوجد شراب يسقيه المولى لوليه على منبر كرامته فإذا شرب طاش وإذا طاش طار قلبه

باجنحة الانس في رياض القدس فيقع في بحر الهيبة فيصرع فلذلك يغشى على الواجد (وسئل) رضي الله تعالى عنه عن الخوف فقال الخوف على أنواع فالخوف للمذنبين والرهبة للعابدين والخشية للعالمين والوجل للمحبين والهيبة للعارفين فخوف المذنبين من العقوبات وخوف العابدين من فوت ثواب العبادات وخوف العالمين من الشرك الخفي في الطاعات وخوف المحبين من فوت اللقاء وخوف العارفين للهيبة والتعظيم وهو أشد الخوف لانه لايزول أبدا وسائر هذه الانواع تسكن اذا قوبلت باللطف والرحمة (وسئل) رضي الله تعالى عنه عن الرجاء فقال الرجاء في حق الاولياء أن يكون حسن الظن بالله تعالى لا الطمع لان الرجاء للطمع تقاض عليه فيما قدره وكتبه للعبد والتقاضي عليه لاهل الصفوة قبيح ولا ينبغي للولي أن يكون بلا رجاء ولا ينبغي أن يكون رجاؤه تقاضيا عليه فالوجه أن يكون رجاؤه حسن ظنه بالله تعالى لا الطمع نفع ولا لدفع سوء لان أهل الولاية قد علموا انه قد فرغ لهم عن جميع ما يحتاجون اليه واستغنوا بعلمهم عن تجشم العناء في التقاضي عليه فحسن الظن اذا أفضل من الرجاء المتقاضي ولا يكون رجاء بلا خوف لان من رجا أن يصل الى شئ خاف أن يفوته وحسن الظن بالله تعالى معرفته بجميل صفاته وأمل منه به من حيثه لا من حيث العبد علما منه بان من صفاته انه محسن كريم رحيم لطيف رؤف وحسن الظن بالله تعالى تعليق الهمم على ما سبق من نظر العناية ونظر القلب الى الرب سبحانه وتعالى بلا تطميع الفؤاد ولا تمنية الارواح والنفوس وطمع العامة متى تهيأت أكثر أسبابه صدق عليه اسم الرجاء ومتى انخرقت عليه أكثر أسبابه فاسم الطمع أولى به من اسم الرجاء والرجاء بلا خوف أمن والخوف بلا رجاء قنوط قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا (وسئل) رضي الله تعالى عنه عن الدعاء فقال الدعاء على ثلاث درجات تصريح وتعريض واشارة فالتصريح ما تلفظ به والتعريض دعاء في دعاء مضمر وقول في قول مستور والاشارة طلب في فعل يخفيه فمن التعريض قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تكلنا الى أنفسنا طرفة عين ولا أقل من ذلك ومن الاشارة قول ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام رب أرني كيف تحيي الموتى مشيرا الى الرؤية والتصريح قول موسى عليه الصلاة والسلام رب أرني أنظر اليك (وسئل) رضي الله تعالى عنه عن الحياء فقال هو أن يستحي العبد أن يقول يا الله مالم يقم بحقه وان يتوجه الى الله تعالى بما يعلم أنه لا يليق به وان يتمنى على الله ما يعلم أنه لا يستحقه عليه وأن يترك المعاصي حياء لا خوفا وأن يقضي الطاعات على رؤية التقصير وأن يرى الحق مطلعا على قلبه فيستحي منه وقد يتولد الحياء من ارتفاع الحجب بين القلب وبين الهيبة (وسئل) رضي الله تعالى عنه عن المشاهدة فقال المشاهدة هي العمى عن الكونين بعين الفؤاد ومطالعة الحق بعين المعرفة على غير توهم ولا استدراك ولا طمع في تصور ولا تكييف واطلاع القلوب بصفاء اليقين الى ما أخبر الحق تعالى به عن الغيوب (وسئل) رضي الله تعالى عنه عن معنى القرب فقال هو طي المسافات بلطف المدانات قال وقرأ القارئ يوما بين يديه قوله تعالى لمن الملك اليوم فقام الشيخ رضي الله تعالى عنه وكان الناس لجلالته يقومون اذا قام فأشار اليهم أن على حالكم ثم جعل يقول رضي الله تعالى عنه من يقول الملك لي من يقول الملك لي ويكررها مرارا قال فقام اليه رجل من كبار الصالحين يعرف بالشيخ أحمد درار وكان كثير العبادة وافر المجاهدة وقال أنا أقول الملك لي لانه سبحانه لي ولم يكن له مثله قال فصاح عليه الشيخ رضي الله تعالى عنه صيحة عظيمة وقال يا أحمق متى كنت له حتى كان لك متى رأيت البلاء يجول حول حمالك فطرقت اليه فصاح الفقير صيحة ورمى ثوبا كان عليه من صوف أسود وخرج الى الصحراء عريانا قال وقرأ القارئ بين يديه يوما وهو الشريف محمد بن عمر الهاشمي المقري قوله تعالى ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فقال رضي الله

تعالى عنه بالكلام الكثير ثم صرخ صرخة ثانية وقال الى كم رضى تسجع تصدك وتفتش لك الى كرة أنتم المبعدون أفشيتم أسرار كم كتمنا فشرب بقيتها والرؤية تميتنا ثم أمرضنا ثم ضرب رأسه رضى الله تعالى عنه وقال ان انا انا الملائكة في أعصر وأدعياء كان يمضنا كل من جمعكم رضى الله تعالى عنه وقيل يوما بين يديه أحسن حال المريدين فقال سئل الله تعالى أحسن الاحوال المريد طلب حقه بقدرة أو بخطرة وأما إن تجب عليه نعمات الله تعالى وجل شأنه بأنه تعالى لا من شمر ظيته ظاهرة بحمده الى شامد النبوة الى آخر قال وقيل له رضى الله تعالى عنه صف لنا شيأ مما وجدته من أحوال البداية وأنهايته من هذا الامر لنقتدى به فأنشد يقول

آنا راغب فيمن تقرب وصفه * ومناسب لمن تلا لاحت لطفه

ومنازل العشاق في أسرارهم * من كل معنى لم يبح كشفه

قد كان يسكرني مزاج شرابه * واليوم يحييني لديه صرفه

وأغيب عن رشدي بأول نظرة * واليوم أستجليه ثم أرقه

فقيل له انا نصوم مثل ما تصوم ونصلي مثل ما تصلي ونجتهد مثل ما تجتهد وما نرى من أحوالك شيأ فقال رضى الله تعالى عنه زاحمتمونا في الاعمال أتزاحمونا في المواهب والله ما أكلت حتى قيل لي بحقي عليك كل ولا شربت حتى قيل لي بحقي عليك اشرب وما فعلت شيأ حتى أمرت بفعله الى أن قال فيها أيضا وقال رضى الله تعالى عنه رأيت في المنام كأني في حجر عائشة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها وأنا أرضع ثديها الايمن ثم أخرجت لي ثديها الايسر فرضعته فدخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا عائشة هذا ولدنا حقا وقال الشيخ أبو سليمان داود المنبجي كنت يوما عند الشيخ عقيل المنبجي رضى الله تعالى عنه فقيل له قد اشتهر ببغداد أمر شاب أعجمي شريف اسمه عبد القادر فقال الشيخ عقيل ان أمره في السماء أشهر منه في الارض وذلك الفتى الربيع المدعو في الملكوت بالباز الاشهب وسينفرد في وقته وسيرد الامر اليه ويصدر عنه والشيخ عقيل أول من لقب شيخنا وسيدنا محيي الدين عبد القادر بالباز الاشهب فيما ذكر رضى الله تعالى عنه وقال أبو الرضا خادم سيدنا الشيخ محيي الدين عبد القادر رضى الله تعالى عنه دخل سيدي الشيخ عبد القادر ثلاث خلوات وفي الخلوة الثالثة خرج فسألته ما الذي رأى في خلوته فالتفت رضى الله تعالى عنه الى مغضبا وأنشد يقول

تجلى لي المحبوب من غيب الحجب * فشاهدت أشياء تجل عن الطلب

وأشرقت الاكوان من نور وجهه * نعقت لان أقضي لهيبته نحبي

فناديته سر التعليم شأنه * ولم أطلب الرؤيا له خيفة العتب

سوى اني ناديته جد بزورة * أقضي بها ميت الصبابة والحب

تعطف على من أنت أقصى مراده * فعندك في عيني وذكرك في قلبي

قال فاعمى على ثم أفقت فقمت اليه فقال لو أذن لي لحدثت بالعجائب ولكن خرس اللسان عن العبارة والقلب عن الاشارة

﴿ذكر فصول من كلامه مرصعا من عجائب أحواله مختصرا﴾

قال العلامة مؤلف البهجة رحمه الله تعالى فانه من رام أن يدرك هذا الشأو من هذا المعنى ويبلغ الحد من هذا المغنى فقد نزعت همته الى أمنية قاصر منالها وارتقت عزيمته الى ذروة صعب منالها فان دون مرامه من سعتها أمدا بعيدا ووراءه من فيضها مددا مديدا اذ هي نائية لا يملكها عدد الحاسب ونهاية لم تبلغها أمداد الكتائب ومهما ما أشار فيه تبس اماطة الانبا وطلبة ما جرى اليها سابق جواد الاذكا ومدرك ما أحيط بسببها استقصاء الا انقطع قاصرا وقرض

ماصوب اليه نبل استصحاء الا انقصم حائرا كيف لا وقدر الامر هكذا وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فما أوضحه فى الرياضة رضى الله تعالى عنه فقال اطرح نفسك فى مقام الافلاس وغرقها فى بحار الاياس وانزل عليها بعساكر الصفاء وقاتلها برجال الوفاء واضرب عليها سرادقات التسليم والرضاء وانشر عليها أعلام المراقبة والحياء واركب عليها افراس التوكل وأفرغ عليها مغافر اليقين والبس لها لباس الصبر واعتقل لها رماح الخشوع واشهر لها اسياف الخوف وتنكب لها اترس الرجاء وجل عليها فى ميدان الشوق وأقم عليها منجنيقات الصدق وغر أدوات الاخلاص وازحف بخفيات الذكر وبجرحيات الفكر وقدم اليها معارج العلم وسلالم الحلم فاذا فعلت هذا فاستعمل لها قسى القناعه واركب عليها اوتار المجاهده واطرح فيها سهام المشاهده واجذبها بايدى الحكمة والزمها بكف المعرفة وارم بنبل القرب لعلك تحظى بجمال الوصال فاذا فعلت هذا مع ذلك فاقطع مطامعك واترك اختيارك وقاتل هواك وراقب مولاك واخط قدمين يقال لك ها أنت من محبوب بك الله كقاب قوسين واعلم يا هذا ان القوم صاموا عن الصوم وناموا عن النوم وفنوا عن الفناء ونودوا بلسان الازل من سر أسرارهم ذهب عنكم العناء فهاموا اقربا وتاهوا اطرابا ثم خرجوا عن وصف البشرية وغابت نفوسهم عن نعت البينية وطارت قلوبهم فى العوالم الملكوتية خافقة باجنحة عناية المشية والبسوا حلل العلوم اللدنية من مذخور الخزائن الغيبية حتى اذا خرقوا حجب الحدثان وانتهوا الى مقام الازل وقفوا على بسط القدس الصمدانية فنظروا فوقهم الملائكة الكروبية والروحانية فأخذتهم الغيره وانتهت بهم الى مقام الحيره فطاشوا وعاشوا ثم نسوا نفوسهم وغابوا عن ذاتهم فنظروا وبصروا واجلسوا فوصلوا وأونسوا فقربوا وكوشفوا فوصلوا ثم نسوا انفسهم وغابوا عن ذاتهم فنظروا وعرفوا فسقاهم الحبيب جل جلاله من شراب محبته بكأس وده على بساط قربه فلما شربوا طاشوا ولما طاشوا دهشوا ولما دهشوا اماتوا ولما ماتوا عاشوا حتى اذا بلغوا مقعد صدق عند مليك مقتدر ناداهم الحبيب جل وعلا يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون أنتم عبادى حقا ما تريدون وهو أعلم بما يريدون فلما حكمهم تواجدوا وقالوا ما قصدنا الجنان ولا حورها الحسان وانما قصدنا نظرة من أجلها تعبنا قال فتجلى لهم غير محتجب سبحانه وتعالى ثم أنشد رضى الله تعالى عنه

فتجلى غير محتجب * وانجلت بالنور اذهان

وغشوا والهين به * وجيوب القوم أردان

ونالوا عند رؤية المحبوب ما رامه المحب من المحبوب يحبهم ويحبونه اللهم ارزقنا صدق اليقين ورقنا الى مقام المحبين ولا تجعلنا من المنقطعين الذى يأكلون الدنيا بالدين واجعلنا ممن يؤمن بكرامات الاولياء والصالحين واعد علينا وعلى المسلمين من بركاته يا أرحم الراحمين ومن ذلك ما تكلم به مخبرا عن نفسه محدثا بنعمة ربه عز وجل فقال اعلم وليك الله بجميل حمايته وصانك بلطف رعايته ان قدم الصدق اذا طلبت وجدت ويد الشوق اذا جذبت ملكت وجنود الحب اذا أسرت قتلت وصفات الحر اذا فنيت بقيت وغروس الوصل اذا ثبتت نبتت وأصول القلب اذا رسخت بذخت ورياض القدس اذا ظهرت بهرت ورياح الانس اذا هبت بسطت وعيون الالباب اذا شهدت دهشت وقلوب الاحباب اذا نظرت عشقت واسماع الارواح اذا قربت سمعت وأبصار الاسرار اذا خطرت رمقت والسن القوم اذا أمرت نطقت فلله در عباد ناداهم مولاهم فى سابق القدم بلسان الكرم ودعاهم منادى الفضل الى نادى الوصل فبدا لهم من معانى الحب بادى وحدا بهم الى جناب القرب حادى وشاهدوا مجد الجمال من مطالع الازل وعاينوا عز الكمال فى طوالع الحلل وسمت بصائرهم الى مطالعة عوالم الغيب ومعالم التوحيد وسرت

سرائرهم في مشاهد القدس ومعارج التفريد وشخصت أبصارهم الى رقوم الفتح في ذيول الكشف
من حيال تلك الحجاب وانكشفت اشعتهم على آرائك الانس في مقاصير القدس بين تلك القباب
وجالت اسرارهم على بساط البسط وارتاحت أرواحهم برياحين المطالب فان صحت صبابتهم
ملك ورد حق اليقين وان نطق ناطقهم بورود أمر يقين وان خامر نفس مريدهم خوف فلا يأمن
مكر الله أو باشر قلبه زجر ويحذركم الله ناجاها مخاطب لا تخافا انني معكما ونطقت شواهد
السعادة قائلة بشراكم اليوم وقال سفير الجود وأما بنعمة ربك فحدث وان خرج لرادهم من سوم
التوق به أستخلصه لنفسي من ديوان يختص برحمته من يشاء من عباده جذبته يد اصطفينا من
مباديا الى حضرة سلام قولا من رب رحيم وقدم الى مجلس وسقاهم ربهم واستقبله وجه فخذ
ما آتيتك فداع بسط اشرح لي صدري فهتف به مجيب نبئ عبادي فأخبر لسان صدقه ما قلت لهم
الا ما أمرتني به وان ثبت قدمهم على طريق من يطع الرسول واستقام على سبيل وما آتاكم
الرسول فاستمسك بعروة ان كنتم تحبون الله اتصل بنسب من تبعني فانه مني وسبق عرق حاله صاحب
قاب قوسين ومد بفيض من بحر وما ينطق عن الهوى وان قرأت مكتوب سعدهم يحبهم ويحبونه
وان نظرت منشور مجدهم رضي الله عنهم ورضوا عنه وان سألت عن مقامهم فعند مليك مقتدر
وان جلت وصفهم فأولئك أعظم درجة وان كبر ما ظهر منهم وما تخفي صدورهم أكبر وان علمت
نفس ما أحضرت لهم عناية فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين كيف لا وقد ورد في الخبر ان الله
تعالى أوحى الى نبي من بني اسرائيل ان لي عبادا يحبونني وأحبهم ويشتاقون وأشتاق اليهم ويذكرونني
وأذكرهم وينظرون الي وأنظر اليهم قال يارب وما علامة هؤلاء قال يحنون الى غروب الشمس
كما تحن الطير الى أوكارها فاذا جنهم الليل واختلط الظلام وفرشت الفرش ونصبت الاسرة وخلا
كل حبيب بحبيبه نصبوا الي أقدامهم وفرشوا الي وجوههم وناجوني بكلامي ما بين سكران
وصاحي وصارخ وباكي وبين متأوه وشاكي وبين قائم وقاعد وبين راكع وساجد فبعيني
ما يتحملون من أجلي وبسمعي ما يشكون من حبي فأول ما أعطيهم أن أقذف في قلوبهم من نوري
فيخبرون عني كما أخبر عنهم والثاني لو كانت السموات والارض في ميزان أحدهم لاستقللتها له
والثالث أقبل بوجهي الكريم عليهم أفترى من أقبلت بوجهي الكريم عليه كيف يشقى وهل يعلم
ما أريد أن أعطيه فعليك يا أخي باتباعهم لتكون من أتباعهم وسلم لهم ما ترى وما تسمع لتنال من
السعادة منزلا أرفع والله سبحانه وتعالى أسأل أن يكحل أبصار بصائرنا بنور هدايته ويسدد
قواعد عقائدنا بحسن رعايته انه لذلك أهل (ومن ذلك ما قاله في حضرة أبي البشر آدم عليه السلام)
لما سمعت الملائكة عليهم السلام بآذان العقول قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة ولمع لها
من أفق العناية برق المجبول بيد فاذا سويته ونفخت فيه من روحي قالت الهنا أين يكون هذا
الخليفة قال في نقطة خط الارض قالت بلسان الاعتراض أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدماء كيف لمع هذا البارق من سحاب التراب هل التراب الا محل الثقلة هل الصلصال الا محل
العيب لا الغيب الهنا نحن رهبان صوامع الصفيح الاعلى نحن شيوخ صفة الصفاء نحن سكان
ربط مقام يسبحون الليل والنهار لا يفترون فقال لهم مجيب القدر أخطأ أو اسد نظركم في تأملكم
أما علمتم ان في الارض معدن الياقوت وان الجواهر من بحارها تستخرج وان أشخاص الانبياء
عليهم السلام من معادنها أخرجت وان غرائب أسرار القدم في كنوزها دفنت وجسد الصفي آدم
عليه السلام من عناصرها ركب فلما استخرج القدر شكل الف يامن نقطة اني خالق بشرا من طين
ومده على صفحة لوح الكون بيد فاذا سويته وصار ذاتا آدمية بسابق علم فعال لما يريد ووضع
طفله في حجر اسطقس آدم ورفعه في مهد وعلم آدم الاسماء رأت الملائكة ذاتا ملصانية الهيكل

ولعت

ولمحت عليه أسرار ونفخت فيه من روحي وأشرق لها من مشرق الطين صباح اسجدوا لآدم ورأت عليه خلعة وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وأخذت عنه علم يا آدم أنبئهم بأسمائهم فقالت ملك الطين في دست السلطنة عزيز أوصل الى مصر الفخر عاشقا هب عليه نسيم وصل محبوبه عزا انتقل من أشباح الملائكة الى الحمأ المسنون اشتهى آدم أن يخلد في حضرة القدس سها بخدع صاحب فوسوس عن قوله ان لك أن لا تجوع فيها دخل عليه عدوه من ثلمة هل أدلك على شجرة الخلد غره بباطل مانها كماربكما كانت الشجرة شمعة نصبت لفراش روحه هامت حولها بأجنحة فأكلا منها فاحترقت بلهب ألم أنهكما جذبه ما فيه من ظلمة الارض الى غفلة وعصى آدم فاستدرك ما فيه من نور السماء فقال ربنا ظلمنا أنفسنا بكى على فرقة محله الاول فقال من أين لي جلد على هجر محبوبي قيل يا آدم المعصية حجاب بينك وبين ربك حضرته طاهرة لا توطأ بأقدام ملوثة بمخالفة المحبوب آكد أسباب هجره كيف تقيم في دار عصيت فيها صاحبها قال لسان حاله الهي محتوم قضائك لا يرد باجتهاد سهام قدرك لا تدفع بدروع الحيل ماعصيتك جراءة عليك بل غفلة وما خالفت أمرك الا لامر كتب علي قيل يا آدم أنين العاصين أحب الي من زجل الملائكة المسبحين الاعتراف بالذنب كفارته واني لغفار لمن تاب قد كتبناها لك قبل زلة وعصى خرج منشور فتاب عليه وهدى وقلنا قبل خلقك عذرا عنك فنسي ولم نجد له عزما (ومن ذلك ما قاله رضي الله تعالى عنه في موسى) عليه الصلاة والسلام قال رضي الله تعالى عنه كان موسى عليه السلام طفلا نشأ في مهد عهد القدم صغيرا تغذى بلبان ولتصنع على عيني صبيا ربي في حجر واصطنعتك لنفسي ألقي في التابوت شبه من يموت قذفته الام في يد ألقيه في اليم خوفا من فتنة يذبح أوقعه القدر في كفالة عدوه بواسطة قرة عين لي ولك ورده الى أمه بسفارة لا تقتلوه وسلم من القتل بمغالطة عسى أن ينفعنا ثم نبه طفل عقله لرؤية عجائب الكون عرف الخالق بنور اشرح لي صدري وما كان جاهلا بثبوت أحكام القادر فان الانبياء عليهم السلام فطروا على نور المعرفة وجبلت أرواحهم على توحيد صانع الوجود واثبات وجود واجب الوجود وانطبعت في مرآة عقله أشكال الاكوان صار نورا في فتور حدقة الزمان وخطب له خطيب آتيناه حكما وحرك القدر ساكن عزمه ونبه بريد الامر المقضي نائم عقله فانصب سيل سحابه الى شعب شعيب أنبت له في أرض مدين نبات اني أريد أن أنكحك أغر غرو لما قضى موسى الاجل صارت بينهما نسبة النبوة وانقضت المصاهرة فلما قضى موسى الاجل خرج بأهله وقد استبان وضع الحمل والليل كسواد حدق حور الجنة والريح تثير عبرات عيون السحب وسيوف البرق تسل من غمد الغمام وأسود الرعود تزمجر في غابات الديم فطلب قطرا يأوي اليه من القطر أيقدح لزوجته من زند الظلام شرارا ويطلب في أكناف الوادي المقدس نارا هذا والغرام غريم سره والوجد نديم روحه والشوق سمير قلبه والتوق جليس فؤاده والهوى حشو صدره فلاح له النور في معرض النار نصب لاصطياد طائر روحه شباك اني أنا الله رأى سطرا من سطور لوح القدر تجلت لفراشة روحه شمعة الطور وقعت رجل عقله في شرك آنس آنس أفرغ في كأس سمعه صرف شراب لا اله الا أنا أسكره بادامة شراب مدام وكلمه دبت فيه نشوات الشوق وطاحت به طوافح أمواج بحار الوله غلب على قلبه هيمان العشق خرقت لذة التكليم منافذ سمعه حتى وصلت جارحة بصره فطلب البصر نصيبه من النظر وافتقه توق القلب فقال رب أرني أنظر اليك قيل يا موسى انظر أولا الى مرآة الجبل وحك ذهب ثباتك على محك فان استقر اعتبر سكونك عند حركة الصخور لهيبة تجلى فسادت به أجزاء الطور عند اشراق لمعان ذلك النور وتعطرت أشجار الوادي المقدس بنسيم القرب وأريجت رياض البقعة المباركة ببهجة وقت الوصل وصارت هضبات الطور حدائق لاجل

تجلى وامتلأت جنباته بالملائكة استعظاما لقوله أرنى وقامت أرواح الانبياء تترصد ما يكون بعد
ذلك وسمع كلاما لا ككلام البشر خاطبه من ليس من جنس المحدثات نودى من جميع آفاق
جهات الوجود وصارت جملته سمعا وبصرا فتلفت حين سره الى الطور وقع شعاع نور عين عقله
على لوح نور مرآة الجبل انعكست أشعة المتقادمات جاءت ببرق بصر الحس دخلت عين السكر
خرس لسان الطبع انقطعت أسباب الحواس قرأ لسان حال موسى عليه السلام وخشعت
الاصوات للرحمن قال المخبر عن صدق طلبه وخر موسى صعقا قيل ياموسى معدة طبعك ضعيفة
عن شراب تجلى أبرق عينيك ضيق عن مقابلة أنوار سبحات أرنى أنظر اليك عين الحدث لا تنفتح
فى شعاع شمس القدم ورد النظر لا يطلع فى شهر كانون هذا الكون انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا
خلعة النظر فى الدنيا مدخرة فى خزائن الغيب لصاحب قاب قوسين هذا الشرف لا يناله فى الخلائق
سوى سيد ولد آدم ويتيمة عقد البشر ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده
مات موسى عليه السلام اضرب سيف لن ترانى ثم حيى بروح فسوف ترانى وقام على قدم ثبت
الملك فرحل فى حلة خلعة انى اصطفيتك رجع الى أهله متبرقعا ببراقع الغيرة ان يرى نور تلك الآثار
الاغيار قالت له صفورا بنت شعيب عليهما السلام يا كليم الله قد اشتقت الى نظر وجهك
فاكشف عنى البراقع لأراه فقال لها كيف أكشف لك وجها قابل على صخور الطور بهجة نور
تجلى أم كيف أريك روحا فاح طيبه من أرج ولكن انظر الى الجبل وشرب بقايا شراب وكأس ربه فى
كؤوس وجنات هى مسطورات جعله دكا فى لمحات أسارير وجهى قالت قد رضيت ان أراه وأموت
وردها على بذل نفسى بنظرة زهرات وجهك ياغلام كن فى صدق طلبك كبنت شعيب عليه
السلام بع نفسك فى طمع نظرة من أهل الحق سارع بقطع المنازل وطى المراحل بعزم مجرد
من جواذب الارادات شوقا الى رؤية المحبوب وولها بنيل المطلوب وادخل حرم الحرمة وقف
موقف العبودية وأم مجد الوجد عسى ان توقف بازاء ليلى الارواح أو ترى مصر يوسف يعقوب
القلوب وان أتاك نشر من تلقائهم تحمل نسمة من نور جمالهم قد لشذاتها المتضوع وبع
مهجتك بعودة من تألق برقهم غراما بهم وطمعا بذلك الوصل والله ما غبن بائع نفسه بلحظة واحدة
النظر عبارة عن رؤية الابصار ولم ينله مخلوق فى هذه الدار سوى صاحب المقام المحمود المصطفى
المختار صلى الله تعالى عليه وسلم والمشاهدة عبارة عن الرؤية ببصائر الاسرار خرج توقيع
مقاماتها من ديوان يختص برحمته من يشاء أيها المريد الصادق المشتاق التواق ان ظفرت بخلعة
المشاهدة فى خلوة مجلس سرك فذلك الهناء وان لم تنلها فاستقم على جادة الصدق حتى يأتيك اليقين
وتنقل ان شاء الله تعالى الى دار الصادقين وتنظر فى مطلوبك وتأخذ نصيبك من محبوبك ياهذا
الشجاعة صبر ساعة ياغلام كن موسوى الهمة لا تقنع بدون أرنى كن عيسوى التوحيد ما فات
اهم الا مأمن تى به كن أحمدى الثبات ما زاغ البصر وما طغى أول أحوال الانبياء عليهم الصلاة
والسلام نهاية مراقى أقدام الاولياء رضى الله تعالى عنهم بداية أفعال الرسل عليهم الصلاة
والسلام أقصى معارج همم العارفين رضى الله تعالى عنهم أجمعين طوبى لك يافقير ليلة قم موسى
عقلك فى شاطئ وادى عرفانك فى البقعة المباركة من قربك ان أردت أن تعرف ذلك واطلب
دلائل تلك الآثار فى ظاهر صفحات وجوه الاعمال وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله
والمؤمنون ياعقل العقول ارتعى فى زهرات هذه البساتين واجتنى شهد المعارف من هذه الحدائق
حتى اذا مرض ولى من الاولياء وتعبر مزاج محبته قلنا للطبيب استقام العارفين انك حكيم الشريعة
الاسلامية صاحب الملة الحنيفية انك لسان قلت به ذلك لى الفصاحة ياأيها الناس قد جاءتكم
موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين (ومن ذلك قوله رضى الله تعالى عنه)

في النبي المكرم صلى الله تعالى عليه وسلم لما أرجت مشام أرباب صوامع النور بعطر اني خالق بشرا من طين وأشرق الملكوت الاعلى بانوار اني جاعل في الارض خليفة قيل لرهبان صوامع القدس الاشرف فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين صار التراب مسكا في مشام أصحاب يسبحون وجليت عروس آدم في خلع ان الله اصطفى آدم وسجدت الملائكة لطوع نور ونفخت فيه من روحي وسمع موسى عليه السلام فوق روضة الطور بلبلا يترنم بلذيذ لحن اني أنا الله وآنس ساقيا يفرغ شراب القدم في كؤس وأنا اخترتك مادت به جنبات الطور فطربت تحته أكناف الجبل ووقف تحت الشجرة في الوادي المقدس اشتاق الى رؤية الساقي هزت أعطافه نشوات سكره وكتب بيد شدة توقه في طرس عشقه حروف أرني فانقلب القلم في يده فكتب ان تراني وسطع لعين عقله نور بارقة تجلى وصار الجبل جنة لولا نار وخر موسى صعقا قال بعد افاقته سبحانك تبت اليك قيل له عند انقضاء دولته ياموسى سلم قلم الرسالة لصاحب يكلم الناس في المهد وأعطه الدواة ليكتب في كتب توحيده اني عبد الله وينقش في صحف رسالته سطور ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد كان تاج شرف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سبحان الذي أسرى بعبده ليلا وعرضه ربه على عيون سكان السموات وأشرق جبين جمال رسالته حين زينه بعزة أنزل على عبده الكتاب وضوعفت الانوار في الملكوت الاعلى لنيل حلى عروس أحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فانبهرت احداق أشخاص النور من شعاع بهاء بهجته وغشيت أبصار الملائكة لألاء نوره قيل لها ياسكان الصفيح الاعلى من القدس الاسنى اقتبسوا من ضياء المبعوث سراجا منيرا فانكم في خفارة امام الانبياء استترت الشمس السمائية لظهور الشمس الارضية واختفت الكواكب حياء من طلوع نجم يثرب وانطفأت الشهب بتبلج شهاب مكة واندرجت الانوار في شعاع نور أحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وخرجت رهبان صوامع القدس الاشرف لتنظر جمال صاحب وما ينطق عن الهوى قيل له ياسيد الوجود طورك ليلة أسرى بك رفرف النور والوادي المقدس لك قاب قوسين البلبل الذي يرجع لك شهي اللحون فأوحى الى عبده ما أوحى مطلوب موسى عليه السلام قد سجل لك به سجل مازاغ البصر وما طغى أنت آخر حرف كتب في آخر ديوان الانبياء أنت أعظم سطر رقم في منشور تلك الرسل فضلنا زفت عروسك في محل الافق الاعلى وكان من بعض خلعها لقد رأى من آيات ربه الكبرى لقد صيغ لمفرق جبين الوجود من شرفك تاج لم يصغ قط الانبياء كلهم ماقدروا على عزة ليلة عز أسرى بعبده ولا وجدوا نسمة من نسمات روض قاب قوسين ولا قيل لاحد منهم كفاحا السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته تأخر الكل عند حجاب أو أدنى تقدم صاحب دنى فتدلى وجليت عليه عرائس الاكوان في خلع لقد رأى ما تلفت اليها بعين الاشتغال بل تأدب بأدب ولا تعدن عينيك فهذا الوادي المقدس فاين موسى هذا روح القدس فأين عيسى هذا مغتسل بارد وشراب فأين أيوب المبتلى كم سافرت العقول في ميادين الغيوب وكم طارت الافكار من أوكار أطوارها الى رياض العلا لتطلب نسمة من نسمات هذا الشرف الاعلى وتطمع في نفحة من نفحات هذا الروض الاعز وتتعلل بالخوض في لجج كل بحر لجي فما وجدت الى ماطلبت منه سبيلا فنادت ألسن معارفها بلسان اعترافها ياخاتم الرسل أنت روح جسد الوجود أنت ورد بستان الكون أنت عين حياة الدارين لك نظمت تمائم الوحي على مشام روحك هبت نسمات عطف لطف القدم لك عقد القدر لواء ولسوف يعطيك ربك فترضى بعطر الثناء عليك أرج الملكوت الاعلى من نور علومك أضاء مصباح الشرع بمصابيح كلماتك تشرق سموات الحكم قامت الانبياء صفوفا خلفه لتأتم بجلالته في مشهد شهادتهم بتقدمه عليهم فناداهم منادي القدر يا أصحاب أوكار السعادة ويا أرباب الحجة على الخليقة هذا اقرا العلا هذا شمس الضحى

هدادرة تاج الانبياء عليهم السلام فقدقوا احداق البصائر في مرآته واكشفوا براقع الابصار عن شيائه
تجردوه درة يتيمة تتشرف بها درر جيد الرسالة وديح بها طراز حلة الوحي فقالوا بلسان الاعتراف
ومامنا الاله مقام معلوم (ومن ذلك ماقاله) رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى يحبهم ويحبونه حدقوا
احداق البصائر واكشفوا براقع الغفلة عن وجوه السرائر وقابلوا اشخاص عوالم الغيوب بصقال
مرايا القلوب والتقطوا جواهر المعاني من اسرار نثار عقود كلام الوحي وارتعوا في رياض ربيع
حكم القدم بعيون افهام الاسرار وابلوا عرائش الافكار عرائس اوصاف الازل واحضروا
قلوب غير ملتفتة الى القوالب واشهدوا بارواح قدسية قد امحت مساكن هذه الاشباح واخرجوا
عقولكم من ديارها كل الصلصال الى اطوار مراتب القدس واطلبوا بجانب الهمم جناب جلال
الوحدانية وميلوا بمشام ارواحكم الى استنشاق نسمات روض القرآن فانه معشوق الارواح
ومحبوب القلوب وغاية آمال الطالبين اشارة الى صفة من خاطبه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم
ويحبونه كانوا نياما في مراقد العدم رقودا في مهود الغيب خفية في كهف الكرم فاستخرج ذرات
ذواتهم سابك القدر من اجزاء الطين واذهب غشها بنار الاصطفاء ونقش عليها صائغ المواهب
في دار ضرب الازل سطور يحبهم وقال عنهم وهم في طي العدم ويحبونه حديث منطق الطير
لا يفهمه الا سليمان الوقت واشارات عيون العشاق لا يفطن لها الا مجنون ليلى الغرام لما كتب
كاتب الازل في ديوان العدم على صفائح اوراق ارواح الارواح بقلم الاجتباء عن استمداد مداد الولاء
اسطر يحبهم ويحبونه كانت رهبان صوامع اشخاصهم في العدم ودرر ذواتهم في اصداف اغطية
الغيب وندماء نفوسهم رقودا تحت ظلال شجر اكناف كن فيهم مؤذن القدر بهبوب نسيم
فيكون واشرقت ظلمات الدنيا باضواء شموع وجودهم وسكنت اطيار نفوسهم في اقفاص قصور
الصور واختلط صفاؤها بكدرها وامتزجت انوارها بظلمة العنصرية وحلت الارواح محل
الغريب في البلد البعيد النازح فاشتاقت الى ما اشرقت به من جناب القدم وحنت الى ما انست
به في مواطن القدس وطال عليها التنقل في العرق والتحت فاصبحت ذرات ذواتهم هباء طائرا في
فضاء الغرام فلما خرجوا الى سعة ميدان القرب البست يد العناية كلا منهم ما قدر له مقدر القدر
من خلع الحب وعقد لواءهم في خلوة مجلس الانس الوية يحبهم ويحبونه ونصب لقدومهم
اسرة العز على ساحل بحر وسارعوا وامر كاتب ديوان الازل ان يجعل لهم سجل السعادة
الكبرى ويجعل ختم كتابه والله يدعو الى دار السلام وعنوان خطابه فاتبعوني يحببكم الله وبعثه
بريدا على جواد قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يا هذا امير الاسرار ينصب في سرادقات الاطوار
الطينية والاطوار الطينية تلحظ بعيون اليقين نقطة خطة التوحيد ونقطة خطة التوحيد قاعدة
بناء الوجود فهو الاول والآخر والظاهر والباطن ومن ذلك قوله رضي الله تعالى عنه في ابراهيم
الخليل عليه السلام كان طفل نور ابراهيم الخليل عليه السلام مربى في مهد عطف لطف القدم
تحت شجرة الكرم يروحه مروح الفضل بنسيم ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل حين جمع
القدر ذرات الذوات وارواح النسمات في مجلس عهد واذ اخذ ربك ونطاق رواق الستر بكم
فكان فصيح رشده ولسان سعده من اول من خطب على منبر الولا بكلمة بلى فقرعت مسامع
مروءته سلام على ابراهيم وطافت عليه سقاة الازل بسلاف راح اقداح واتخذ الله ابراهيم
خليلا وانصرع متواجدا على بساط وله عشقه لاستيلاء نشوة سكرة ومقه ورمقه وردت حبا
الاشواق في شغاف قلبه وملأت سلطات الغرام حب لبه ولم يزل مطروحا بين ذلك النسيم في حصائر
واشهدهم حتى آن اوان ظهوره في سرادق الزمان في دولة نمروذ بن كنعان فنهض ينشق محيا ذلك
النسيم في براري الوله بهيم طالبا للتفرد في مجلس بلى وقد لذ له التهتك في الحب وحلا والشوق

يجدد بالى باله والعشق يشرد فين بلباله وخرج الخليل من المغاره وقد أضرم الوجد فى قلبه ناره
فدهش ناظر فكره وعين سره فنظر نظرة الى وجه عرائس الفلك وقال منادم حاله لمساهر جماله
قرة عينى لى ولك وأشرقت أشعة بصيرته فى عرصات الاعتبار بلمح وامض وتأتى بارق نرى ابراهيم
ملكوت السموات والارض فاجال ناظر فكره فى ميادين العالم وحدائق العلى باحداق مشربة
برقات شوق توقه وهيمان سكر عشقه فما رأى لعين قلبه لائح الا خاله المطلوب ولابد الناظر
سره طالع الاظنه المحبوب فكلما لاح شئ ظن طلعته الساقى يخاطبه فى كفه القدح والليل
قد صبغ ثوب المكون بظلمته ومد على بساط البسيطة اذيال خيمته وبستان الفلك قد أزهر ونور
الحق قد ظهر وثغر الفضاء قد ابتسم ووجه الوجود قد دهش وبالنسيم تنسم وجمال الانوار قد
رفعت عنه استار السحب ومنزه الابصار قد قطعت دونه الحجب والخيمة الزرقاء كالعروس تجلى
بجمالاود لالا والقبة العلياء كالثمل المائس الاعطاف يمينا وشمالا وروضة السماء قد اينعت بزهر
الكواكب وبحر العلا قد ماج بدرر الشهب الثواقب ومنازل النجوم قد اختلفت صفاتها فى درج
المشارق والمغارب فالمشترى كالصب الفرق النشوان أو كالمحب القلق السكران والمريخ
كجذوة نار غرام فى قلب واله مستهام والثريا كعاشق ناحل من ألم البين لم يبق فيه الجوى منظرا
سوى الرأس والعين والجوزاء كسرادق سلطان المحبة وزحل قرية روح المحب وملاك قلبه
والصبا كرسول الحبيب الى مهج الاحباب يبلغ رسالة هل من داع هل من تائب هلموا الى
الباب هذا والغرام غريم قلب المحب والوجد حريف روح الطالب والشوق حليف فكر الحبيب
والوله مستول على سر المريد والعشق القديم قد ظهر على ذات ابراهيم فبدا له جمال وجه الزهرة
بحالة الساقى فى تلك الحضرة يشرق فى أشعة ضيائه ويرفل فى حلة بهائه يسير بين مواكب الزهر
فى جيوش الفلك كأنه فيها هالة دارة كأنه الملك فقال بلسان نظره لفهم فكره ان كان هذا يتصرف
فى مسيره على مقتضى اختياره تصرف القادرين وينتقل فى منازل السماء كما يشاء تنقل
المختارين فأقول بلسان حبى عن قلبى هذا ربى وان كان لا يملك ازمة أحواله ويخالف
مبدؤه هيئة مآله وكان تحت حجر سابق القدر فصوره مختلفات الغير ولا يدفع عن نفسه من
خصمه واقع الضرر فالمطلوب سواه يجيب من دعاه فلما جالت عليه بين الصفين خيول الافول
ووقع بين الجيشين عند النزول وغرق فى بحر الظلمة بعد ما طفا وغاب مستترا فى معاطف الافق
واختفى اتضح لناظر فكره معنى حقيقة أمره فقال بلسان صفاء اليقين لا أحب الآفلين ثم
طلع القمر بازغا فى برج كماله باهرا فى نور جماله قد أشرق ايوان السماء بتوقد نور أشعته وبعث
عساكر الاضواء بين يدى دولته فقال هذا اجل سلطانا وأرفع مكانا فان سلم سيره من
الاعوجاج والتغيير والازعاج والافول والطلوع والتقدم والرجوع فاقول له بلسان فهمى
عن لبى هذا ربى فلما استتر وجه بهجة معاليه بنقاب خفائه وتواريه واختطفت أنواريده
الآفاق واستولى على بدره المحاق وقطع القدر علاقة وجوده بسيف العدم وغاص فى لجة الثرى
غوص منهزم ووقف منطق دليله بعقيد تحصيله فقال بلسان تحقيق المرسلين لئن لم يهدنى ربى
لاكونن من القوم الضالين ثم بدا له سلطان أضواء الشمس فى جميع جيوش مهابة الاشراق
فآنس وحشة النفوس وشرح ضيق الصدور وفسح مدى الاحداق وضرب سرادقات
مواكب أنواره فى ايوان السماء ومد رواق كتائب لالائه فى آفاق الفضاء وركب سناه على الجو
كالطراز المذهب على الحلة الزرقاء فسجدت لجلال غرته جباه اشعة الكواكب وعنت لكمال
هيبته وجوه الطوالع والغوارب وانهزمت من سطوة بهجة عساكر النجوم الزاهره وخشعت
لجمال بهائه بدور الجوارى الباهره فقال هذا أعظم وأكبر وأزهر وأبهر وأشرق وأسنى

وأبى ثم أن يسلم من مجاذبات القهر في مدارج سيره ومنازعات القلب في مناهج أمره فأقول له بلسان فكرى من مجرى هذا رق فلما عزمت دولتها على النقلة والارتحال واختفيت برداء الافول والزوال وانتهبتها أيدى الغير وكرت عليها خيول القدر وأظلم بغيبتها ايوان الافق ودار حول أقطار السماء تلألؤ الشفق فقال حاكم اعتباره لشاهد اختياره أرى دولة متميزة الوصف يجب أن يكون لها مالك سواها ومملكة متقنة الصنع لا بد أن يكون المدبر لها مولاها ابواب زمردى ولون لازوردى نثرت يد القدر على بساطه الازرق جواهر النجوم ونسجت الرياح بيدى الحكمه أردية الغيوم وليل مظلم كاللجة البحر المتلاطم ونهار مشرق كوجوه البدور التمائم ومهاد بسط وفق بساطه فراش الحكم ودل باتقان صنعه على ثبوت القدم وليس الازل مما تكيفه الخواطر ولا يدخل في كمية الاعراض والجواهر فقال بلسان التوحيد لمصيب الفهم السديد أيها الجليل الحركات والسكون والظهور والكمون والالوان والاكوان والمبانى والمثانى والمألوف والتأليف والطوالع واللوامع من أوصاف المنشآت بعد العدم بيد ارادة القدم ولا تقس الافعال الازلية على قياس ذلك ولا تمثل الاوصاف الاحدية بما يتراأى لعين عقلك فناداه منادى القدم بلسان عطف لطف الكرم يا ابراهيم سر الى جناب العزة بقدم العبر والتمس التمسك باذيال استار القدر وتوجه الى حمى الجلال الاحدى وقف على باب الكمال الابدى واقصد الخالق الفرد في تدبير مملكته واعبد الواحد الرب المقدس عن شبه خليقته وضع في مسيرك اليه وتعويلك عليه قدمك الاولى على رأس قمة البراءة مما يشركون وضع الثانيه على ذروة شرف انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض فقال لسان طربه بنيل أربه الى متى هذا الاعراض عمن لا عليه اعتراض ومجاهدة المقاطعة فمن له الحجة القاطعة في النقل والفرض والحجة اللامعة في الطول والعرض وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض (ومن ذلك قوله رضى الله تعالى عنه في النبى المكرم) صلى الله عليه وسلم لما صرت في الملكوت الاعلى نوبة انى جاعل في الارض خليفة وتلا لا في العلا أنوار ونفخت فيه من روحى ونشرت في السماء أعلام اعلام فقعوا له ساجدين وأشرقت في عالم الصفاء أشعة ان الله اصطفى وابرزت يد القدر شخص آدم من كن الى بنية تسوية الهيكل جالسا على سرير جلالته متوجا بتاج كرامته مرفوعا على مرتبة خلافته عليه ملابس الانس والمواصلة وعلى رأسه لواء القرب والمكالمة نظرت اليه أعين سكان الصفيح الاعلى باحداق الدهش وأشارت اليه أيدى ملائكة السرادق الاسنى بانامل التعجب ولم تستبن لهم معانى رموز كتابة صورته ولم يتصل لهم مشكل حروف سطور خلقته ولم يفهموا اشارات حقائق كنه بشريته فانقطعت عبارات فصاحتهم عن فهم كسره وكشف غيب علمه وعكس القدر عليهم دعوى منزلة ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك باعتراف شاهد لا علم لنا فناداهم بلسان العزة من جانب القدم يا أرباب صوامع النور هذا أول نقطة قطرت من لسان قلم القدرة على لوح انشاء العالم الانسانى عن استمداد مداد ارادة الازل وأول سهم رشق عن قوس القضاء الالهى الى الفضاء الوجودى عن قوة رامى القدر الاحدى وأول طوالع الصور متقدمة بين يدى عساكر البشر هذا أبو الانبياء وعنصر الاصفياء وعقد الحكمة وبلاله منظم على جيد بهائه وجماله هذا شكل على حروف الانشاء ونقط على كلمات الكون وسطر على لوح الوجود وعنوان على رأس كتاب الجود وستر على باب الخالق وكنز من كنوز الله ومعدن من معادن الله وصندوق من صناديق الحمد وقنديل في صومعة الجلال ولسان بين ثنايا المعالى والعلم وانسان في عين شخص العالم نهض ليرقى من حيز دورة الطين الى درج الجلال في مقام التعالى عن عنصر الصلصال فارامس

تلهب

تاهب نار القهار فتعلقت بذيل فخره يد حما مسنون وتمسكت باردات عزه أنامل سلالة من طين قال القدر دعوه فجناح اصطفائنا مطاره وباضافة آياتنا افتخاره فليس المفضل الا من اجتبيناه ولا المكرم الا من اخترناه وكان موسى عليه السلام ملحوظا من جناب القدم باعين الجلال والكرم برقت له من صخور الطور بارقة نور وقربناه نجيا ومدت اليه يد الالطاف الرحمانية من خزائن المواهب الربانية كأس استئناس وناديناه من جانب الطور وقرعت مسامع حسه من محيا عز سلطان الازل لذة انى أنا الله فشرب من يد ساقى وأنا اخترتك على بساط واصطنعتك لنفسى سلاف راح الارتياح الى ملاطفة وما تلك بيمينك ياموسى وطافت عليه سقاة ندماء القدس بشراب الاصطفاء للكلام فى كؤس حروف ياموسى ونودى من شجرة عقله انى أنا ربك وأتاه الخطاب من قبل الاحباب اخلع نعليك ونبهه جاذب الغيرة فى حال الحيرة على شرف مقام انك بالوادى المقدس فلما توالى عليه شراب مدام الكلام بيد سقاة الاكرام واستمر له انتسام نسيم أنس فاستمع لما يوحى ودام له أنس وصل مسامر فاعبدنى ورقت نسمات أوتيت سؤلك ياموسى غاب ملك سكره من شربه بكأس قربه على قرية قلبه واستولى سلطان حبه على مدينة لبه وغرق فى لجة بحر وجده وامحت رسوم هزله بكتائب جده وكاد يخرج عن حده لولا مساعدة جده وخلع جلباب صبره لغلبات موارد سكره وسرت حميا الكأس فى ذلك الرأس وتحكمت الاشواق من تلك الاحداق وقام راهب روحه فى صومعة ارتياحه الى الحضور على جبل الطور ليلة النور فوضع قدم تقدمه على قمة طور نهايات أطوار الطالبين وحاول أن ينال شرفا لم يدركه أحد قبله من المرسلين فقال وقد فنى رب أرنى فقيل له أيها الكليم والمخصوص بالتكريم أنت مكاف باطوارك مقيد باوطارك فتارة تقول رب انى لا أملك الا نفسى وتارة تقول انى قتلت منهم نفسا وتارة تقول انى لما أنزلت الى من خير فقير وتارة تقول رب أرنى وتارة تقول رب انى ظلمت نفسى وتارة تقول رب اشرح لى صدرى وهذا مذهب من ضاقت به الحيل فى مناجاة محبوبه وجال كل مجال فى نيل مطلوبه يا ابن عمران يا أيها القلق النشوان ان السكران لا يداوى خماره الا بالاشياء المرة ولا أمر من منع لن ترانى فرجع رجوع الآيس وانصرف انصراف البائس واضطرمت فى قلبه نيران الذوبان وانتهبته أيدى الهيمان فلما هب عليه نسيم ولكن انظر الى قتيل أشواقه وبعثر دفائن أتواقه وظن أيدمنى تداركت غريقا أو ريح صبا سرت فبشرت مشوقا حريقا فاذا كاتب الازل قد وقع لبريد الخطاب على رأس قصة سؤال العاشقين بالحوالة على صخور الجبل فضاقت الحيل واشتد الخبل وخاب الامل وانقطع الجدل ولاح الخلل ولم يبق فى الارض ٣ الا اخضر ولا حطام الا أورق وأثمر ولا مظلم الا أشرق ولا أعمى الا أبصر ولا ذو عاهة الا برئ ولا ماء غور الا عاد غدقا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وكان الشخص المحمدى والشكل الاحمدى هاشمى المناسب واحدى المناقب ملكوتى الآيات غيبى الاشارات شرف بخصائص التكريم وخص بجوامع الكلم بشرفه قام عمود خيمة الكون الكلى وبجلاله انتظم سمط الوجود العلوى والسفلى وهو سر كلمة كتاب الملك ومعنى حرف فعل الخلق وقلم كاتب انشاء المحدثات وانسان عين العالم وصائغ خاتم الوجود ورضيع ثدى الوحى وحامل سر الازل وترجمان لسان القدم وحامل لواء العز ومالك أزمة الوجد وواسطة عقد النبوة ودرة تاج الرسالة وقائد ركب الانبياء ومقدم عسكر المرسلين وامام أهل الحضرة أولى فى السبب وآخرى فى النسب بعث بالناموس الاكبر مؤيدا بالدرع والمغفر سليم الفطرة يمزق ستور الهمم ويلين صعاب الامور ويمحق وساوس الصدور ويروح كرب الارواح ويجلو مرايا الالباب ويضى ظلمة البواطن ويغنى فقر القلوب ويفك اسر النفوس ويطرد وحشة الاضطهاد ويجلب

أنس الانبساط ويفرق مجتمع الغفلة ويجمع متفرق المسرة ويميت حي الشقاوة ويحيي ميت
السعادة ويضع أصر الغواية ويرفع علم الهداية ويجدد بالي البال الى الوصال ويشير دفين
البلبال الى الجمال ويشوق الى لقاء الاحبة ويضرم نيران المحبة ويذكر الارواح عهدها في
سالف القدم ويجددها على الذوات ميثاقها في عرصة الكرم فاينعت بسقياه زهرات الحكم في
شجرات الشريعة واخضرت برياه مرابع رياض الاحكام في حدائق العلوم وقامت بقيامه
أشخاص الآيات وظهرت بظهوره خبايات المعجزات بعث في عصر الفصحاء فأخرس بفصاحته
بليغ ألسنتهم وجمع وجيز بلاغته بسيط لسنهم وسجدت لعز اشارته رؤس عقول معارفهم وبرز
بجدعهم في مواكب وذللت لي الفصاحة يحمل لواء لئن اجتمعت الانس والجن كسفت شموس
افهامهم في جوامع كلمه وخسفت بدور أفكارهم في لوامع حكمه أتاه الروح الامين من عند رب
العالمين وحمله على جناح البراق وشرف به السبع الطباق لمشاهدة جمال الجلال الازلي ومحاضرة
كمال العز الابدي والليل ممدود الرواق مضروب السرادق على الآفاق والوقت قد صار أعبق
من نسيم روض الزهر وأشرق من نور الفجر بعد السحر طوى له بساط البسيط بيد أسرى بعبده
والتفت له أطراف الفضاء بأمر ائتوني به أستخلصه لنفسي وعرضت عليه معالم السماء والملكوت
الاعلى في حلة لنريه من آياتنا وزفت عليه مخدرات أبناء الكونين واسرار الملكين وأمور
الدارين وعلوم الثقلين في مجلس لقد رأى من آيات ربه الكبرى وأتته رؤساء الرسل مسلمة عليه
وهو بالافق الاعلى وقد كانت أمرت أمراؤهم أن تجلس على أبواب السموات ترتقب وفوده عليهم
وأقبلت ملوك الاملاك تسعى حبايا بين يديه الى سدرة منتهى مقاماتهم وقد كانت سألت ساداتهم
أن تمتع أبصارهم وتسر أسرارهم بمشاهدة طلعته وملاحظة بهجته فغشي سدرة منتهى
عقولهم وغاية علومهم من أنوار بهائه ما غشى ايوان السماء من اشراق سنائه فبهتت لجلاله
احداق اشباح النور ودهشت لجماله أبصار سكان الصفيح الاعلى وخشعت لهيبته أعناق أهل
السرادق الاسنى وخضعت لعزته رؤس أصحاب صوامع النور وشخصت لكمال مجده أعين
الكروبيين والروحانيين ووقفت الملائكة صفوفا من المقربين وابتهجت حضائر القدس بزجل
المسبحين وأرجت معالم التنزيه بانفاس المتواجدين واهتز العرش والكرسي طربا بزينته
وزينت الجنان الحسان فرحا بقدومه وماج الملكوت باهله من اعجابه وزهوه وافتخر العلي على
الثرى بما رأى وأشرق ايوان السماء بالانوار وسمى كيوان العلي بالسناء وانكشفت لعين المختار
الاسرار ورفعت لصاحب الانوار الاستار وتقدم به الروح الامين الى دائرة وما منا الا له مقام
معلوم وقال له يا أيها الحبيب القريب تهيأ لتلقي الله وحدك خاليا وزجه في النور وحده وتأخر
عنه * وعند التناهي يقصر المتطاول * فوقفت أشخاص الانبياء عليهم السلام في حرم الحرمة على
قدم الخدمة وقامت اشباح الملائكة عليهم السلام في معارج الجلال على أرجل الاجلال وهامت
سياح العشاق في مقامات الاشواق لعلها تراه في رجعاه لتنتشق من محياه نسيم من تراه فانتهى
مسراه الى مستوى أهيب تسمع فيه صرير اقلام اعلام الوحي على صفاصفات اللوح الاعظم
وسار على رفرف النور الى الافق الاعلى وطار بجناح الاشواق الى مقام دنى فتدلى وأنزله مضيف
الكرم في روضة قاب قوسين وبسط له فراش الدنو فراش أو أدنى سمع من جناب الرفيع الاعلى
السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته تلقاه الحبيب بالاكرام وناداه الجليل بالسلام وبسط
منقبض روعته وآنس منزعج وحشته فوعى مخاطبات فأوحى الى عبده ما أوحى كوشف بعيان
ولقد رآه نزلة أخرى هم أن يجيب المسلم سبقه القدر ففتح فاه فقطرت فيه قطرة من بحر العلم الازلي
فعلم ما علم الاولين والآخرين وقال لسان خلقه العظيم وجوده العميم هذه حضرة الكرم

وعرصة النعم ومعدن الرحمة وجناب الفضل وبساط الفتوة ومنبع الخيرات ولا يليق في شرع المكارم التخصص على الاخوان ولا يحسن في حكم الموافاة ترك مواساة الاخدان فانعطف عليهم بعواطف مراحمه واثنى عليهم بعاطف بره ومكارمه وجعل لهم نصيبا من شرف منزلته وبركة من صالح دعوته وذكرهم حيث ينسى الذاكر نفسه ولم ينسهم في مقام انفراده بالفرد ومناجاته للرب فقال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فناداه الحبيب ياسيد السادات وامام أهل الكرامات لك الجلالة أولا وآخرا والمفاخر باطنا وظاهرا ولك المروءة والوفاء والفتوة والصفاء ألم نشرح لك صدرك ألم نضع عنك وزرك الذى أنقض ظهرك ألم نرفع لك ذكرك ألم نشرفك في الازل على جميع الرسل ألم نرسلك للاحمر والاسود ألم نؤثل لك في أعلى عليين المجد الامجد ألم نجعل عيسى مبشرا برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد ذاك يقول رب اشرح لى صدرى وأنت يقال لك ألم نشرح لك صدرك ذاك يقول رب أرنى أنظر اليك وأنت يقال لك ألم ترالى ربك أنت في الدنيا على أمتك شهيد ولا يكون في الآخرة الاما تريد فاذا فرغت من تمهيد شرعتك فانصب والى ربك في أمتك فارغب فاتصلت الرسائل بين الصب والحبائب ورق نسيم وصل الحبيب المخاطب فقال له المراد المخطوب المقرب المحبوب الهى ملحوظ نعمتك ومحفوظ عصمتك وطفل مهد عهدك وغذى لبان لطفك وربى حجر جودك قد كل لسانه دهشا في مترادف آلائك وحار بصره في مراتع نعمائك فاحلل عقدة لسانه واكشف استار بيانه وأيد قوى جنانه فأجابه الجليل جل جلاله وعز نواله ها نحن قد رفعنا عنك استار الجلال وأبدينا لك صفات الكمال اترى ماوراء رداء الكبرياء وتنظر ما فوق العظمة ومع هذا قد جعلناك لب بيت الحكمة ولسانك محل الفصاحة وعنصرك معدن البلاغة وذكرك منبع الاعجاز فاذا رجعت من سفر الاسراء فنبئ عبادى انى أنا الغفور الرحيم وبلغ خلقى انى قريب مجيب أجيب دعوة الداعى اذا دعان فنطق صاحب الرسالة والجلالة بلسان جمع فيه بين أطراف المحامد وأسباب المساجد لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ثم عاد الى معالمه وأهل عالمه ورؤساء الملائكة تضع جباهها في مواطئ قدميه والروح الامين يحمل غاشية نفره بين يديه ويطرق له بين صفوف الملائكة تعظيما لقدره ومهابته وآدم يرفع ألوية جلالته وابراهيم ينشر اعلام كرامته وموسى يناجى حبيبه من جانب غربى صفحات وجهه نظرت عيناه محبوبه يسأله عودة بعد عودة عسى نظرة بعد نظرة فناداه القدر من جانب الطور قضينا الامر وعيسى يتألى بالمولى لينزلن وليخبرن أهل الارض ماشاع في ارجاء السماء من أخبار صاحب قاب قوسين هذا وبين يديه صلى الله تعالى وسلم عليه ينادى شاويش هذا عطاؤنا يترنم بأنا شيد عبد أنعمنا عليه تاج شرفه محمد رسول الله طراز حلته مازاغ البصر نادى منادى سلطان عزه في طبقات الاكوان وصفحات الوجود بلسان الامر بالتشريف ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اللهم صل عليه وعلى آله وصحبه وسلم (ومن ذلك ماقاله رضى الله تعالى عنه في الاولياء رضى الله عنهم أجمعين) الولاية ظل النبوة والنبوة ظل الالهية وكتب جمة مستفادة من وحى الملك وغيب الازل والولاية مطالعة روح الكشف فعند عظمة مطالع البيان بصفاء الذهن من كدورة البشرية وطهارة تنقى دنس الاسرار فالانبياء عليهم السلام مصادر الحق والاولياء مظاهر الصدق ومعجزة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم محل مجرى الوحى والتحدى باسرار معانى الحكمة واعجاز كمال القدرة مبرهنا بها على صدق قوله ومنهاج أمره يقطع به حجج المنكرين وكرامة الولى سر الولاية واستقامة فعل على قانون قول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فالحديث أيضا بسر الولاية نقص والترصد لنسجها كرامة والكرامة أثر انعكاس نور الحق على قلب الولى من منبع ضوء نور الكل بواسطة الفيض

الالهى ولا يظهر ذلك على الولى الا مع عدم اختياره والاولياء رضى الله تعالى عنهم خصوا باشارات نبوية واطلاعات حقيقية وارواح نورية واسرار قدسية وانفاس روحانية ومشاهدات ازلية وهم خلفاء الانبياء عليهم السلام وبقايا اسرار الاصفياء رضى الله عنهم وعيب عيث قطرات الكرم ومهابط اسرار كلمة القدم وتورد فى الازلية تورد فى الازلية كالاهلة اذا تم ضوا من مراقد آكوانهم باشراق افكارهم وصفاء اسرارهم وتوجهوا من معاقل وجودهم بطهارة اشباحهم وانوار ارواحهم وجاوزوا الى عالم مقاماتهم بمعارف منازلاتهم وعوارف مشاهداتهم وقابلوا مرايا سرائرهم الصقيلة وعيون بصائرهم الصحيحة بازاء عوالم الملكوت ومظاهر اسرار الجبروت ووقفوا تحت مناظر الانبياء ومطالع اشراقات شموس الاصفياء وقع انعكاس ضوء شموس الاصل على صفاء صقال مرآة الفرع وانطبع فيها آثار نور الغيب وانتقشت فيها اشخاص الغيبات وتراءت فيها صور الكائنات واعطت لها امثلة اصناف الحكم واسرار القدم ولما قعد سلطان الجبروت فى رواق الملكوت لخواص الصفوة فى مجلس انس الموقنين رياض يحبهم ويحبونه ونصب لقدومهم اسرة الجلوس على ارائك القرب فى مقعد صدق ومدلوجودهم رواق المشاهدة على حدائق الانس عند مليك مقتدر وامر الازل كاتب ديوان القدر ان يكتب لبريد القدم باحضار معجل والله يدعو الى دار السلام وجعل عنوانه فاتبعونى يحببكم الله وارسله على جواد قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ونودوا فى امصار اسرارهم بلسان وتزودوا فان خير الزاد التقوى ركبوا خيول الاشواق وركائب الاستراق وساروا فى برارى الهيمان وصحارى الذوبان ونشروا اعلام ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان ورفعوا اناشيد سمعنا واطعنا وحداة الغرام تحدو بنجائب عشقهم بالسنة الحنين فى اودية من يطع الرسول فقد اطاع الله وكلما توارت عنهم اعلام قصدهم بفنائهم فى محبتهم نودوا من وراء استار طلبهم اينما تولوا فثم وجه الله وكلما خرجوا من اطوار تقررهم عن ذلك المكان استقر بهم المزار ورفعت عن عيون بصائرهم استار الاسرار وادارت عليهم ندماء الانس فى حضيرة القدس كؤس وسقاهم ربهم شرابا طهورا فتحكمت الاشواق من تلك الاحداق وسرت الكؤس فى تلك الرؤس وادبرت الاقداح على هياكل الارواح ودبت الحميا فى تلك الحيا وتمكن السلاف من تلك الاعطاف وزهت القباب بالاحباب وسكرت الالباب بالخطاب واقبلت وفود التهانى بالامانى من كل باب وماج الكون ومات البين وطاح العين وهام العين بكشف الحجاب ودام الشرب وامتد القرب وانتهت ثياب الحب ولذ العتاب واينع الوادى واشرق النادى وزمزم الحادى باسم ذلك الجناب وهام القلب وطاش اللب وحار الفكر ومات الصبر وعاش العشق وساح الشوق رفيق التوق زميل الومق كهيل الرمق لذلك الباب يا غلام اذا رمقت عين العاشق الصادق جمال محبوبه الاعظم قابلت مرآة عقله محاسن معانيه ومعانى محاسنه فوجدت فى صقالها استعداد الجلاء بهجة لطائفه وانتقش عشق جماله فى صفاء لوح شغاف قلبه وانعكست اشعة من نوره على سره وانبسطت حركات قلبه ونهضت القوى الروحانية التى فيها اجمال صفات المحبوب وسار سلطانها الى الرأس فشغل العين بالرمق وملأ اللب بالسكر وقرت الروح بالصبابة ثم عاد الى القلب فاودعه القلق وانثنى على الفكر فاسكنه الحيرة فاشتد الشوق لرؤية المحبوب وابتهجت النفس بجمال محاسن المطلوب وانبث ذلك الابتهاج فى مواد قوى الاجزاء البدنية واخذ كل عضو من ذلك بقسطه على مقدار قوته فصارت الحواس كلها اسورة للجمال فخرس اللسان عن مناجاة غيره وصمت الآذان عن سماع كلام سواه وعمى الناظر عن ملاحظة ما دونه وبهتت العين اليه وابى القلب الا عليه فغابه الجلد واعوزه الصبر وملكه الوجد وانتهبه السكر وعلاه

الهيام وأسره الغرام وخطبت اشعة المحبة نورعين لبه وصار اقبال محبوبه قبلة قلبه ونسيم روح مطلوبه حياة روحه ووجه جلال مقصوده روضة عين عقله وراحة ريحان وصل مراده وردمشم سره وقربه غاية طلبه ونظره نهاية اربه ومحادثته أعظم سؤله ومحاضرته أعلى مأموله فأشجار العقول على انهار القلوب باصائل أوقات الوصال تتواجد بين استار الجمال عند بث شجون المحبة واغصان الغرام تغازل نسائم الوجد كلما هبت من رياض القدس على حدائق قلب المشتاق وصبابات الارواح فى ميادين الاشباح ترقص طربا بانتشاق ريح من تهواه كلما غناها نسيم سحر الشوق وناغاها بلبل السكر بلذات ألحان نغمات المناجاة وكاسات المصافاة فى ظلال كهوف القرب واطيار الانس قد ركبت حناجر الخطاب على أوتار المشاهدة فى مقاصير الاسرار صارخات مطربات قد هيجت اشواق المحبين وبعثرت دفائن الحنين بنفخ اسرافيل التوق فى صور الانين الى ميدان العنديه ولسان الابديه فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ياغلام منازل الزلفى لا يجلس فيها المتشبثون بالاغيار ومقار القربة لا يسكنها المستأنسون بالآثار وأنت أخو العزة ما التحفت برداء القناعه ومحبوب القدم ما التزمت مفروض الطاعه ياطفل مهد عهد واذ أخذ ربك وغذى لبان وأشهدهم ورضيع ثدى يحبهم أين شواهد حقيقة ويحبونه صف لى مواضع نظرات عين الازل من فؤادك ومواقع منازلات لحظ الجلال من مرادك ترصد فى أوقات الخلوات هبوب نسيم ان لربكم فى أيام دهركم نفحات فتعرضوا لها (ومن ذلك قوله رضى الله تعالى عنه فى العقل والشرع والنبوة) العقل نور تألق بارقه من أفق العناية من وراء حدود غايات الفكر وقابل شعاعه صقال مرآة الهداية فاستضاء صاحبه فى ظلم الامور وغياهب الاكوان بوميض لألائه واشراق ضيائه حتى يريش لطائر طلبه جناح النجاح ويسفر لوجه توجهه صباح الفلاح والعقل طائر غيبى لا يصاد الا بشباك عناية القدم ووارد الهى لا يرد الا من جناب مفيض النعم جوهرى الصفات نورانى الذات ملكى السمات وهو روح قدس روحك وجبريل قلبك يهبط بالوحى من سماء أعاليك على رسل سرك وينزل بتحف الغيوب عليك من ربك فيلاطف كثيف صفتك ويجوهر صدف علمك وهو ميزان العدل ولسان الفصل وشرع الكرم ومعدن الحكم ومقر النعم وعمود الفكر ودليل الفهم وترجمان السر والشرع حكم يثبت القضاء بشهادة حاكم الرسالة فانفرد سلطان عزه فى دولة بقاء كماله وانقادت ملوك الحكم طائعة لهيبة جلاله ودانت ممالك الاحكام خاشعة لتعظيم اجلاله وحامت اطيار البلاغة حول حماه ورضعت أطفال العلوم بلبان هديه وهداه ومحق بسيف سطوة قهره من خالفه وعاداه واعتصمت بحبل حمايته وثيقات عرى الاسلام وعليه مدار أمر الدارين وباسبابه أنيطت منازل الكونين والنبوة نور من أنوار العزة مختومة بطابع روح القدس قوتها فعالة بالقدرة ومغناها متسع بالبهجة وظاهرها مؤيد بافعال الله عزوجل الخارقة للعادة المستمرة وباطنها مقرون بالوحى وهى غيب روح القدس ومعنى سر الازل ونتيجة سابق القدم ومشاهدة مناط معنى القدر ولحظ مدارك سر الامر وموضع الفصل بين القدم والحدث والوحى بدر بازغ فى أفق النبوة طالع من فلك الرسالة تلقيه كلام من الله تعالى معه روح القدس ينشر اليه مطويات العلوم وتبرز عنه مخبآت الاسرار وتظهر منه مفاتيح معالم الابد وتؤخذ عنه أنباء أمور الكائنات وتطوى فيه مسافات مفترقات العلوم والعقول والعوالم والمعالم والشواهد والرسوم والمؤتلف والمختلف والمركب والمبنى ويكشف عن حقيقة معنى وحدانى وسر ربانى لا ينكشف بغير طريق الوحى الصريح وهو بريد الازل يخترق قضاء الغيب بمخزون أسرار القدم ومكنون أخبار الابد على يد أمين المملكة ومقدم عسكر الملائكة الى من وقع له كاتب القدر فى مجلس الازل توقيع تلك الرسل فجلو نوره صقال مرآة قلبه فينطبع

فيها أتحصاص تفاصيل أحوال الدارين او جزئيات أحكام الكونين ودقيقات أنباء الملكين ثم ينعكس لألاء أضوائه على صفاء جوهرية سريرته فترى عين عيانه آيات ربه الكبرى وتلحق بالرفيق الاعلى نجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مشكاة لنور قلبه وفي المشكاة زجاجة النبوة وفي الزجاجة مصباح الرسالة نور متعلق بزيت ذبالة الوحي والوحي سر غيب الموحى فالانبياء عليهم السلام رضعاء ثدي غيب الازل وندماء مخاطب سر الوحي وجلساء حضرة القدس وسفراء وجوه الخلق ما قام رواق عز في الافق الاعلى الا بالاتهم عقد لواؤه ولا مد بساط مجد في المقام الاسنى الاعلى مهابتهم نسجت أركانه ولا سكن صوامع القدس الاشرف شبح نوري الا كان له من اجلالهم جليس ولا أوى الى مظل التسبيح الارفع لطف معنوي الا كان له من مراثهم انيس ولا رقي صديق صاعدا في مقامات القرب الا كانت بقراهم معارجه ولا سلك ولي سائرا الى مولاه الا كانت في مناهجهم مدارجه ولا رفع علم كرامة البشر الا كان شرعهم عماده ولا شيد بنيان مكانة العبد الا كان تأسيس ابراهيمانه تأسيسه صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين وآلهم وصحبهم أجمعين (ومن ذلك قوله رضي الله تعالى عنه في السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها) أم المؤمنين حركة الارادة الازلية العزمة المحمدية للخروج في بعض أسفاره فاستصحب الدرة اليتيمة معه من قرارها ووكل بخدمتها ورفع قبتها حيث أمسى وأصبح عبده مسطح ونزل القوم منزلا لاصلاح عيشهم وسكن النوم حركات بطشهم واستولت على العبد في السرى سنة الكرى فاثارت المشيئة الاحدية حركات عائشة الصفية للخروج من مطارها الى بعض أوطارها ونزلت من قبتها لقضاء حاجتها فحلت يد القدر عقدة عقدها وانتثرت قلادتها من جيدها واشتغلت بنظم نثرها لتردها الى صدرها نادى القدر يا جبريل انها فقدت من قلادتها جزعا فاجعل مكانه جزعا وانتبه مسطح وساق جمله ولا علم له بمن حمله فلما وصل المدينة ولم يرها عاد يطلب أثرها ليراها والقدر يشير دفين الاسرار ويقدح شرار افك الاشرار فلما بلغ ذلك رضيع ثدي الوحي وحامل سر الازل وحافظ ودائع الغيب ورافع لواء الحمد فطن لرموز عيون افكهم وتراءت له اشارات شركهم تألم قلبه وجرح بنصل النكاية لبه وانصدعت زجاجة سره وانقسمت مجتمعات أمره وقال لها بلطف شفقته قولا معنويا ولوح لها برمز محبته تلويحا خفيا انصرفي الى بيت أبيك فسيأتيك الخبر فيك فانتثرت عبراتها واشتعلت عليها زفراتها وأظلم نهار فرحها واسود ليل ترحها وتصاعدت أنفاس وجدها وعدم الصبر من عندها قالت علام أهجر وما جنيت وابعد ما تعديت أمن جهة شكوى الضرائر أم من دلال الحبيب الهاجر قيل لها أيتها الصديقة والسيدة على الحقيقة البلاء بقدر الولاء والصبر في ضمن الصبر فلما علمت القصة وتبينت الغصة محق بدر صبرها بشياع أمرها وهوت أنجم حواسها بتصعد أنفاسها وثارت عبرات عيونها بحرقة نار شجونها وانحنى ألف قامتها على لوح انكسارها وطالت عليها مدة هجر محبوبها وعدمت رضاع ثدي مطلوبها قالت رضي الله عنها الهي بك يستنصر الذليل والى جناب عزك يلجأ المظلوم ومن غيرك يا الهي ينفس خناق كرب المكروب ومن سواك يجيب المضطر اذا دعاه أنت أخبر بطهارة عصمتي وأعلم من بها أني فاتحدت قبة يعقوبية وجعلت الفرقة لها حالة يوسفية وصارت ظلمة قبتها سجن يوسف حزنها مر بها من جانب الحبيب هبوب نسيم كيف تيكم فقالت رضي الله تعالى عنها أيا ربيبة خدر الفصاحة وقرينة أفصح من نطق بالضاد التاء للمخاطب القريب والكاف للغائب البعيد أين تاء أنت من كاف ذاك أين هاء هذه من تاء تيكم ميم الجمع لا توجب تخصيص أحد من المذكورين طالما كنت سواد عين الهاجر وسويداء قلب العاتب وريحانة أنس المعرض ولكن للزمان أحوال تحول وفصول تصول يارب بم همي قد أغرقني وحزني قد أحرقني

وتحول حالى فدآنحلنى وتبلبل بالى قد بلبلنى فضجت الملائكة عليهم السلام فى الصفيح الاعلى واختلفت تسابيح سكان حضائر القدس وانزعجت رهبان صوامع النور قالت الاشباح النورانيه والارواح الروحانيه الهنا طاهرة فراش النبوة قد تكدر صفاء قلبها درة بحر الشرف والفتوة قد تشظى جوهرانها ريحانة مشم الرسالة قد ذبلت بافك الفاسقين رضيعة أثدى الوحى قد فطمت بكذب المنافقين قيل لبريد المملكة ومقدم عسكر الملائكة ياجبريل خذ من لوح غيب سر الازل سبع عشرة آية براءة من العيب بألسنة الغيب فانى تكلمت بها فى الازل وقديم القدم وجعلتها طراز الكم ثوب عائشة الى يوم القيامة فهبط بريد الازل على السيد النبى المفضل بآيات السرور فى محكم القرآن من سورة النور فلما سمعت الصديقة رضى الله عنها رنات الآيات ولاح لها اشارات البشارات قالت رضى الله تعالى عنها سبحان من يجبر الكسير ويرفع الحقير وينصر المظلوم ويصرف الغموم والله ما كنت أظن ان ربى تبارك وتعالى ينزل فى قرآنا ولا يذكرنى لنبيه فيما يوحى اليه ولكن رجوت ان يرى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى منامه مايقتضى براءة ذمتى وطهارة عصمتى فلا ييأس المظلوم من الانتصار ولا يعول المقهور الاعلى الاصطبار فان فى مطاوى الاقدار تقليب مافى الليل والنهار (وقال رضى الله تعالى عنه) نسمات اسحار الوصال اذا اجتازت بربوع المطرودين حنوا وطيف ليالى الاتصال اذا طرق مضاجع المهجورين أنوا واوتار الشوق اذا ركبت على عيدان المشاهدة فى مجالس الانس على ندماء عشاق الازل ورضعاء اثدى المحبة اهتزت شجرة العقول فى بساتين القلوب وتمايلت أغصان النفوس فى دوح الهياكل ورقصت جواهر الخواطر طربا فى قصور الصور وتواجدت الباب الاحباب سرورا فى معانى المبانى وقدح زناد الكشف فى حراق الاكباد شرار نار العشق واحترقت بصواعق الهيبة ذرات اجزاء الذوات وماج الكون باهله وجرح رامى الغرام اسرار المحبين بنبله وتزلزلت قواعد اركان السرائر وهامت بسكر توق رمقها البصائر وقامت الارواح على أقدم اقدام سؤال ماالخبر واشتغلت الاعين بسح سحب العبرات عن النظر ووقف آدم الاحوال على قدم الاعتراف بالاقتراف وقام ابراهيم الهمم على باب أطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين وخر موسى العزائم صعقا على قمة طور تبت اليك وأشار أيوب الوله بيد مسنى الضر ومر سليمان الهيجان على بساط انبساط صولة دولته محمولا بريح ان لربكم فى أيام دهركم نفحات وقالت غلة القلب لرعايا الخواطر عند انتشار عساكر سلطان الجلال واستيلاء جيوش ملك الكمال ياأيها النمل ادخلوا مساكنكم فبدت اضواء القرب وانبسطت أشعة الدنو ومد رواق اللقاء وفرش بساط الحضرة على ارائك بسيط القدس وعقد مجلس الخلوة تحت لواء الملك فى هدة أرض المشاهدة ونصبت اسرة الجلوة بين سرادقات الجمال فى حرم الامن وانتظم حال العاشق واجتمع المحب مع المحبوب ودارت كؤس شراب المسار فى اقداح الافراح وعطر الوقت وسعد البخت وارتفع المقت وتجلت اسرار غيب القدم من بين اكناف مسالك أوصاف الازل فيالها من مسالك دقت فظل الوهم دهشا عن معرفة كيفيتها ومعان راقت فضاعت هواجس الفكر عن علم ماهيتها فهى كالبروق لامعة لحدق الخواطر من مصف الابد وكالشمس طالعة من دارة بروج الجمال وتالله لقد تألقت البروق عند بروزها وميضا وغموضا وخجلت الشمس عند ظهورها تلويحا وتعريضا حين اسفرت يد الارادة لابصار خطابها عن جبين جمالها نقاب الحجاب ونصصتها مواشط الازل على سرر الاستجلاء على استهزاز عشاق الطلاب واظهرها اللوح النورانى من أقاصى مكامنها وادانيها وكشف الوصف الوحدانى نعوت معاليها ومعانيها وغامرت لحظات جمالها اصبابات التواقين المشتاقين وغازلت نظرات سبحاتها حيرة الشائقين العارفين فلما قربوا النظر جلائها وحضروا المشاهدة بهائها اهتزتاج

جمالها في مجلس كأنها نثر على رؤسهم جواهر القبول ودرر الرضوان ثم توارت باستار العزة ورداء الكبرياء وازار العظمة فتقطعت القلوب وجدا واشتياقا وهامت الارواح عطشا واحتراقا وتمايلت اغصان الغرام تعارك نسائم الوجد وتساقطت اوراق الصبر تشكو قلق الفراق يا ركائب الارواح جدي في طلب هذه المنازل ويا نجائب القلوب اسرعي الى نيل هذه الدرجات وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون (وقال رضي الله تعالى عنه) هجر المحبوب نار يضرمها مالك الصد في جهنم الوجد وفقد المطلوب صواعق ترسل من غمائم الغرام على غريم البعد وتواري المشهود فصل تذبل فيه اغصان الوصال في حدائق الاتصال واستتار المتجلي سيف سله المحبوب من غمد الدلال بيد الملال وغيبة الحاضر شرر يقدحه زند الحب في حراق فؤاد الصب واعراض الحبيب غصة يتجرعها المحب من يد الحب في كاسات الصد بلذة احلى من الشهد وتنائي القريب عذاب يذيب القلوب شوقا ولهيب الهوى وصلف تجني الظريف سكر يشربه العتب باحاديث اشهى للنفوس من المنى وتجافي الاليف صولة تصرع اعطاف الارواح شدة وطأة سلطان الهيمان في قيعان بوادي الهوى وكثبان الحب عن المنى أمد يقطع الحسوب وعرائس الفتح جواهر معان تشوق الى المطلوب نظمها ناظم القدم ورياض الكشف حدائق جنان نبتت بهر اعطاف الحكم والشوق ستور منسدلة على جمال وجوه عرائس الغيوب والمحبة شموس لا تشرق اشعة انوارها الا على شرف مدائن القلوب والمشاهدة سلاف راح تطرب بها سقاة الازل على ندماء الارواح في أقداح الخطاب في مجالس الوصل عند سدرة منتهى الامل فوق غاية منية العارفين تحت ظلال جلال القدم قدام وجود ركائب ارباب العشق شاف حادي مطايا جناب القرب عن عين ساق حيا جمال رب الحمى يا ارباب الوله في معاني كمال صفات الاله العظيم قوموا هذا الحبيب يا اصحاب الصدق في عشق الحبيب القريب امضوا هذا الوصال فكل ملتذ بسماع نغمة من منشد هذه النغمة او مضطرب من طيب الحان مطرب بشجو لحنين مكتئب على الفور بسعادة هذا المقبل أو متبلبل بالهيام من الطرب باصوات حادي الى نادي هذا العز البادي فانما ذلك محرك من القدر يذكر روحه حلاوة المطرق بمجلس واذ اخذ ربك ويشير في سره الى لذة سماع ما بقي من مسموعه في حضرة ألست بربكم عند تجريد الارواح عن صفات الاشباح وردها بعث وجدها في العالم النوري فان وجدت مشام روحه نروح الانس يهب عليها من ربيع رياض الكرم عند ذكر الحبيب الاعظم فذلك وارد من جناب الابد يذكرك التزام شرط بيعة المحبة بحركات شمائل مجالس العهد القديم فاضرمت في سويداء القلب نار اسف المهجور لوحشة الانقطاع وتوقدت في صميم السريرة حرقة المحجوب بفرقة الاحباب ونادى بلسان هيمان وجد فاقد الاحبة وقال

على مثل ليلى يقتل المرء نفسه * ويحلو له مر المنايا ويعذب

وقال رضي الله تعالى عنه كل معراج والى باب اسمه المعالي انتهاؤه وكل سلم للصعود فبابه عروجه تجلى في اسمائه وظهر التجلي في افعاله واشرق كل مكون باشراق التجلي وفصلت شواهد التفصيل في الموجودين وظهر تباين حكم العدل في العالمين فبرزت الاسماء وافترقت الصفات واختلفت اللغات وتقابلت الافعال وتنوعت الانواع وتجانست الاجناس فكل بقهر العدل معتدل وكل يوحد بما ظهر فيه من التجلي ويشير اليه بما بطن فيه من اسرار أسمائه ويعرفه بما تعلق به علمه في أزله من ايجاده به والكل حائر بين العوالم لولا رجاء رحمته مأخوذ عن حسه في معرفته لولا درك الحيرة اظهر شدة بطشه في تجليات اسمائه للجبال فدكت وللبحار فاسجرت وللنيران

فاضرمت

فاضرمت فالذى فيه سكن به تحرك واظهر فى العرش انوار اسمه العلى فانشأت فيه ملائكته
انشاء مناسبا لتلك الحضرة فكل منهم روح وكل نفس من أرواحهم روح وكل ذكر من
أذكارهم روح وكل منهم اذهلته عظمته من تجليه فى اسمائه فانفعلت ذواتهم بتلك الاسماء
فهم ذاكرون من الذهول وذاهلون من الذكر فذكرهم من حيث الاسم أنت أنت أنت
ومن حيث الذهول هوهوهو ومن حيث العظمة آه آه آه ومن حيث التجلى هاها ها ومن
حيث السر سبحانك سبحانك سبحانك فقدس الكروبيون وهيم الصافون وزجل الروحانيون
وسبح المقربون اشرقت انواره فى كل موجود اشراقا اظهر منه سر وجوده بشهوده فاعترف
به له اعتراف عبوديته وقهره فالاذكار حاملة المحمولين ومسكنة الساكنين وجاذبة الى ماوارته
سرادقات الجلال من مصون الاسماء وبديع الصفات فتقلبت اسرار العارفين فى أطوار
معارف اسمائه تقلبا يشهدون به فى ذوات وجودهم ما أودعته ذوات وجودي الملك والملكوت
حتى عاينوا سريان قدره فى معالم المعلومات فلم يبق معلوم الا وابدى سر دقيقة منه مجذوبة
بايدى الكمال والنور فتصرفوا فى المهج بمهجات المحبة وغمسوا فى بحر نور هيبته فخرجوا وفى
وجوههم شعاعات هيبة تخطف ابصار الناظرين من الجن والانس وقوبلوا بنور اسمائه مقابلة
ملأت وجودهم ظاهرا وباطنا حتى محيت منهم خطوط الاشكال كلها فابدى لهم وجوههم من
وجودهم سرما كتبه قلم التقدير من كل مستودع فى مستقر ومستقر فى مستودع فلم يخف
عليهم ماغاب عنهم فنظروا انفسهم به ونظروا ماسواه بنور اسمه ورأوا الكمال المطلق فى الملك
المطلق ومشوا بما اشهدهم فى آفاق الملكوت وكشفوا خفى كلمة التكوين فانفعل لهم كل
مايكون انفعال الكلمة باذنه يامن اظهر كبرياءه ومجده فى استار عرشه اسألك بالصفات
التى لا يعلوا اليها موجود محدث اسألك يا الله الانس بمقابلات سر القدر انساً محوا آثار وحشة
الفكر حتى يطيب وقتى بك فاطيب بوقتى لك (وقال رضى الله تعالى عنه) مقامات العارفين
على سبعة أصول تعلم آداب الحضرة اقتداء والعجز عن الادراك ارتقاء والتوجه للمعارف
اهتداء واتخاذ الجوع وصالا وانفصال الارواح عند المناجاة حالا والوقوف مع التوحيد
وصفا وذكر سورة الاخلاص سرا فكلما اتم العارف مقاما من هذه المقامات فتح الله تعالى له
فى آخر كل مقام بابا من ابواب مواهبه فيفتح له فى تعلمه آداب الحضرة اقتداء باب البسط وهو
ان يبسط الله تعالى له فى الملك والملكوت والجبروت بساطا من مواهب رحمته ولطائف منته فهو
فى بساط الملك بالعلم والجسم وفى بساط الجبروت بالحال والقلب وفى بساط الملكوت بالروح والسر
فتظهر له اسرار المقامات وحقائق الاحوال مع انتفاء الغيب جهرا والفناء عن الالتفات سرا
والمخاطبة بالجواب امرا تجدار واحهم نسيم القربة فلاتألف الا لتنسمها وهذا هو سر العرفان
المتولد عن التقوى وهو اول حقائق العارفين فى اول مشاهداتهم ومبادى منازلاتهم ومن
آداب المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم فى الحضرة انه لما سلم الله تعالى عليه ليلة المعراج فى قاب
قوسين وقال له السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته لم يرد السلام على الله تعالى لعظم الحضرة
بل قبل هديته صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يدع المكافأة وتجلت له حقائق المؤمنين التابعين له
فرد السلام على نفسه وعليهم وقال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ولما كان السلام
والرحمة والبركة ثلاث مراتب كانت مراتب الصديقين والشهداء والصالحين ثلاثة فالصديقون
للسلام والشهداء للرحمة والصالحون للبركة وآداب الخلق فى افعال الحق على ثلاثة اقسام فى
ثلاثة مواطن الاول رحمتى سبقت غضبى فوجب بهذا الوصف السلام والثانى هذه الى الجنة
وهذه الى النار فوجب بهذا الوصف الرحمة والثالث لمن الملك اليوم وهذا الوصف فى مقابلة

ظهور البركة فمن سبقت رحمته في اعمال غضبه فقد تأدب باول تلقيه وله السلام وكان من الصديقين الجالسين على بساط الجبروت ومن قدم رضاربه على هوى نفسه فقد تأدب بالتلقي الثاني وله الرحمة وكان من الشهداء الجالسين على بساط الملكوت ومن لم يخش الا الله تعالى علما بانه لا ضار ولا نافع سواه فقد تأدب بالتلقي الثالث وله البركة وكان من الصالحين الجالسين على بساط الملك واتفق كل من نزل مقاما من هذه المقامات الثلاث لآداب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحسب تلقيه من آداب هذه الحاضرة الربانية الثلاثة لان هذه المقامات انما نشأت وظهرت من بركة آثاره صلى الله تعالى عليه وسلم لاهل التمكين من امته ويفتح له في العجز عن الادراك ونقاء باب التمكين وهو ان الله تعالى يحقق له انوار الغيبة في الحضور واسرار الحضور في الغيبة فهو مع الله تعالى في مشاهدة الانوار في الغيبة ومع التجلي في ملاحظة الاسرار في الحضور بحكم الجملة والتفصيل على صراط الكتاب والسنة وهذا هو الذي ينبغي الاقتداء بطريقته والاهتداء بحقيقته واذا كان حاضرا اشرقت عليه شموس العبارات عن حقائق الآيات واذا كان غائبا اخفته رموز الاشارات مع بقائه بالابد وفنائه بالازل معناه بقاؤه بالعلم وفناؤه بالمعلوم ويفتح له في التوجه للمعارف اهتداء باب الفكرة وهو ان يتضاءل الملك والملكوت وهو الملاق فسيح انواره وكرته وهو من الذين حرروا من رق الاكوان في الازل ففهموا اسرار التسخير على الجملة والتفصيل وقبلوا الشرائع كشفا وتحققوا الملكوتيات ادراكا ويظهر عليهم من تحية الله تعالى في عالم ارواحهم ما يقع اثره في ارواح المؤمنين فينمو ايمانهم وترقى مقاماتهم فترجع الاعمال اليهم اضطرارا وتتركون الاكوان اختيارا ويفتح له في اتصافه الجوع وهو الاباب القوة الملكوتيه والحقيقة الروحانيه وهو استيلاء انوار الصمدانية على ذات وجوده بعرق بانوارها ظلم الاجسام فلا ترجع اليه حاسة الطبع الجسماني الا بعد عدد الاسماء اياما وذلك مما يعلمه المحققون وهذه مبادى النوم في الجوع وأما نهاياتهم فيه فان تخرق انفاسهم حجب الغيب وتقصر اذكارهم ينابيع الحكم من خزائن القلوب وطعامهم كلام الله تعالى وشرابهم سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وغذاؤهم من طعام الفضل في مقر الامن وشرابهم من سلسبيل القرب المختوم بخاتم الانس ويفتح له في انفصال الارواح عند المناجاة بالاباب الاستروح وهو المعبر عنه بالنفس والروح وهو طيب الوقت باصفاء السر واستنشاق نسيم القرب من حضرة الوصال وهذا الذى صلاته دائمة الوجود ومناجاته سرمدية الشهود فكل زمن منه صلة وكل نفس منه مناجاة وكل لحظة منه شهود وكل حركة منه استرواح وهذا يرزقه الله تعالى التمكين في عالم الارواح فينفصل بالاستغراق في طيب الفناء متى أراد ويتصل بعالم الصور والحس متى أراد فهى العرش سر تمكينهم كان في الكرسي سر تلوينهم مع حفظ القلب حسا وظهور النور حكما وشهود الحق جمعا ويفتح له في الوقوف مع التوحيد وصفا باب العناية الربانية وهو ان يثبته الله تعالى على مبدا فطرته وحقيقة اجابته وأول فطرته فهو في العلم يسمع من الله تعالى وفي الافعال يشهد الفاعل الله تعالى عز وجل وفي الفطر يوحد الله تعالى بما وحد الله تعالى به نفسه على تمام كمال صفاته التي أودعها في حقائق اسمائه فهذا هو الذى جاءه الرسول لم يذكره في عالم الانسانية أمره في مبدا فطرته كما أتى غيره ليعلمه حقائق الانسانية لان له صلى الله تعالى عليه وسلم الكمال الاوفى بشير الاهل القبضة اليمنى ونذير الاهل القبضة اليسرى وحقيقة الوقوف مع التوحيد وصفاء طمس البصائر عن التوانى وخرق الحجب وكسر الاوانى فيشهد ما تجلى في السبع المثانى ويفتح له في ذكر سورة الاخلاص باب التجلي وهو أن يتجلى له الحق سبحانه وتعالى في الموجودات فهذا عبد كانت فيه السن الموجودات فيوحد الله تعالى بحركاته عدد من

وحده وبسكونه عدد من لم يوحده وان كانت الخلائق كلها موحدة لله تعالى فهو يوحد الله تعالى بجهرمن وحده وبسر من لم يوحده فهو سر قطب التوحيد وباطن التفريد ولطيفة التجريد فهؤلاء قوم شاهدوا تجلي الحق سبحانه وتعالى في اطوار التوحيد بكل لسان وكل لغة فيأنسون بالجمادات اسراذ كارها ويسمعون نطقها في عالم اسرارها فاذا سمعوا كلام الله تعالى فاضت عليهم انوار التعظيم فتعقبهم الغيبة طربا واذا نظروا الى مصنوعات الله تعالى فاضت عليهم انوار التعظيم فيعقبهم التوحيد ايناسا فاذا تكلموا فاضت عليهم انوار التعظيم فيعقبهم الصمت أدبا واذا تحركوا بالفعل فاضت عليهم انوار التعظيم فيعقبهم الوقوف على حدهم استحقارا واذا استغرقوا في الجمال فاضت عليهم انوار التعظيم فيعقبهم لزوم الثبات على الشرع فيريهم مولاهم في هذه الاختصاصات ما لهم في اليوم الاخروى ويبسط لهم نور الكشف في طبقات الاكوان فيكشف لهم ما في اللوح المحفوظ ويشهدون بسر العناية الازلية مواضع أهل الدارين وما أعد الله تعالى لكل ما في ما له من النعيم ويسمعون داعيا من قلوبهم ومخاطبا من أسرارهم فاما الداعي الذي من قلوبهم فينطق لهم عن حقائق الارواح في الدارين فيكشف لهم حقيقة أحوالهم من النعيم والعذاب والبرزخ وهم على قسمين قوم كملوا المقام فرأوا ذلك كشفا وقوم لم يكملوا المقام فبرز لهم ذلك من وراء أستار الاشارة وأما المخاطب الذي من أسرارهم فينطق لهم عظاهر لطائف الاسرار في التوحيد وحقائق الشرائع وأنواع الفهم عن الله تعالى فاذا نظر أحدهم الى الخلق بعين التوحيد برزت له القدرة لاستحكام أنوار التوحيد على مقامه واذا نظر اليهم بعين العلم تراءت له الارادة ببطون القدرة لتفرقة العلم وجمع التوحيد وهذا الذي يخرق بواطن الخلق بأنوار المكاشفة فيتجلى له ما أودع فيها من أسرار التصريف هذا ينتفع به أهل الخلوات وأرباب الرياضات ويزن أحوال أصحاب الرسوخ بقسطاس الحقيقة على بساط الكشف قد أمده الله تعالى بالقوة الملكوتية في اختراق أحوال الواصلين يحتاج الى زوايا بواطن السالكين فيكمل نقائص الناقص ويرجح حال الصادق ويظهر على نسبته حال الرائي فتارة في الخيال لضعف المريد وتارة في الحس لتمكن السلوك وتارة يخاطب المريد من زوايا قلبه وتارة يخاطبه من لطائف سره فعند أرباب الاحوال بلطائف البواطن وعند أصحاب الاعمال بشرائف الاذكار وله القوة في التصريف وربما قرب الى البواطن بمعاني القرب وربما بعد من الكشف بقرائن الاحوال في أطوار العزة وأين هذه المقامات رضي الله عن أهلها (وقال رضي الله تعالى عنه في الذكر) أعذب مورود وردته عطاش العقول مورد التوحيد وأطيب نسيم هب على مشام القلوب نسيم الانس بالله تعالى التلذذ بحلاوة مناجاة الله تعالى كؤس راحة الارواح وذكر الله تعالى جلاء رمد عيون العقول ودرر حمد الله تعالى لا يرصع بها الا تيجان مفارق الاسرار ومسك شكره لا يفتت الا في جيوب ثياب الارواح وورد الثناء عليه لا يطلع الا على شجر ألسن عباده المؤمنين ان ذكرت ربك بألسن حسن صنعه فتح أقفال قلبك وان ذكرته بألسن لطائف سرائر أمره فأنت ذاكر على الحقيقة وان ذكرته بقلبك قربك من جناب الرحمة وان ذكرته بسرك أدناك من مواطن القدس وان صدقت في حبه حملك بجناح لطفه الى مقعد صدق ما عرف قدر جلاله من فتر لحظة عن ذكره ولا لاحظ أزلية وحدانيته من التفت بعين سره الى غيره الذكر روح جناب الرحمة يهب نسيمه على مشام أرواح الذاكرين فتهتز من نشواته أعطاف الارواح في أقفاص الاشباح فتقوم العقول راقصة في بساتين الصور وتخرج الاسرار هائمة في براري الوجد وتنطق بلابل السكر بما في خبايا الضمائر ويحترق المحب بنيران التلهف ويغيب المشتاق عن تظرفاته لشدة التأسف ويقول لسان الواجد طربا بقرب

الواحد انى لا يدرج بوصف فسبر مواشط القدم تجلو عرائس صفات المحبوب على أعين الالباب فى قصور الافكار تحت قباب الاسرار ثم جال عليها الاجلال ستور الهيبة تحجب رداء التعظيم فرمدت عيون البصائر من رمص الشوق وسفلت قوادم اقدام شوقها الطول سفرها فى هجير بوادى الهجر فأرسل اليها سفير الكرم طبيب القدر فداوى رمدها بكحل بسم الله الرحمن الرحيم فلما طلعت طلائع هذا الاسم فى جبروت الجلال وسمت سطوة العز تحت سرادقات الكبرياء وبهتت عيون العقول ودهشت نواظر الاوهام ووقفت أطيار الافكار وطمست سطور كتابة الكائنات وذل لسان هيبة الاحدية وخشعت الاصوات للرحمن تزلزلت جبال صم الالباب ودكت لما نور التجلى أرض نعوت البشرية وقصت أجنحة الارواح والامطار لها فى فضاء علم التفريد وتيمت القلوب باشواق عشقه وهامت الاسرار بوله حبه وتبلبلت الافكار فى بارى بوادى بعده وقربه حكمه مبثوثة فى كل ذات وآثار صنعه لائحة فى كل مصنوع وعجائب قدرته ظاهرة فى كل كائن وبراهين وحدانيته قائمة فى كل موجود وأنوار اقتداره باهرة لمن كل عقل والسن حسن صنعه تخاطب أهل الوجود باشارات شواهد الالهية قابل مرايا العقول باقتباس بيان عجائبه وجلى على عيون قلوب عباده عرائس أسرار الغيب ذلكم الله ربكم له الملك والذين يدعون من دونه ما يملكون من قطمير (وقال رضى الله تعالى عنه فى معنى ذلك)

حبيب قلوب العارفين الى الذكر * وتذكارهم وقت المناجاة للسر

همومهم جوالة بمعسكر * به أهل ود الله كالانجم الزهر

فاعرسوا الا بقرب مليكهم * ولا عرجوا من لذة ولا ضر

(وقال رضى الله تعالى عنه فى الشريعة المطهرة) الايمان طائر غيبى ينزل من أفق يختص برحمته يسقط على شجرة قلب العبد يترنم له بلذيذ ألحان يبشرهم ربهم برحمة منه يطير من قفص صدر صاحبه الى مقعد صدق الشريعة المطهرة المحمدية ثمرة شجرة الوجود الملة الاسلامية شمس أضاءت بنور رحمانية الكون اتباع شرعه يعطى سعادة الدارين احذر أن تخرج من دائرته اياك أن تفارق اجماع أهله فى قلب صاحب الشرع الاعظم ودائع بدائع الحكمة فى أسرار صاحب الناموس الاكبر خزائن جواهر الغيب اجعل قبول أمره طريقك الى الله تعالى صير كعبة عقلك مهبط أملاك كلمات أحكامه من ماء غمام أقواله تشرب عطاش الارواح فى عيون حياة ألفاظه يتسلسل خضر العقول تنادى منادى الطلب للارواح الكامنة فى القوالب آثار ساكن عزمها الى العلى طارت باجنحة الغرام فى فضاء المحبة وقعت بعد التعب على أعطاف أغصان الشوق ناحت فى السحر بلابلها بطربات ألحان الحنين الى جمال وأشهدهم أزعجها هبوب نسيم الغرام فى فضاء المحبة الى اعادة لذاذة نغمة الست بربكم خرجت بعض تلك الطيور من أقفاص الصدور تلمح آثار من مطارها القديم تنشق نسمة من مهب التكليم تتذكر عيشها فى ظل أثل الوصل تشكو جواها بعد بعاد الاحباب فسمعت داعى الله بلسان انسان عين الوجود انتعش دعاؤه صلى الله تعالى عليه وسلم فى صفحات ألواح الارواح صارت دعوته رياح هز أغصان أشجار القلوب اضطربت فرسان العقول فى ميادين الصور عراما عبا سمعت اهتزت الالباب بأيدى الوجد طربا بذلك العهد صار عشقها له سرا من أسرار القدم وأصبح ولهها به لطيفة من لطائف القدر اذا أشرقت على النفوس الحرية أنوار الغيب حفظت الاسرار وارتفعت الحجب الظاهرة عن عيون بصائرها لاحظت جمال صاحب الكون شاهدته بصفاء مرايا الاسرار كمه كل عارف موضع نظرات الحق منه أقرب الطرق الى الله تعالى لزوم قانون العبودية والاستمساك بعروة الشريعة الاسلامية والاستقامة على جادة التقوى أسلك بالله تعالى على قدر وسعك

من غيره تشتغل به على قدر معرفتك به الكدر في الاعمال نوع من الحرمان الانغماس في طلب الدنيا يثني العقل عن طلب الله تعالى الريا في المطالب كسوف في شموس الطلب والنفاق في المقاصد خدش في وجوه القصد عدم المطلوب عذاب القلوب فرقة الاحباب عذاب العقل علائق زهرة الدنيا حجاب يمنع من الوصول الى الملكوت الاعلى اقبالك على الله تعالى بوجه عبادتك في الدنيا سبب اقباله عليك بوجه الرحمة لو بلغ طفل عقلك الاشد في حجر التأديب ما التفت الى الدنيا لكن هو بعد في مهد شغلتنا أموالنا وأهلونا الارواح الطاهرة قناديل هياكل الاجساد العقول الصافية ملوك قصور الصور يا غلام افتح عين عقلك لتلقى عرائس أسرار الازل وانتشق بمشم روحك هبوب نسيم لطائف القدر ان الله تعالى وضع تماثيل الوجود على ساحل بحر الدنيا الامتحان عقول أهل البصيرة وسلم من الالتفات الى زخرفها اطفال أرواح الاشباح أقمت في مهود الثبات وربيت في حجور العصمة وأرخيت عليها أكناف آيات الامر وكوشفت بلطائف مخبآت القدر وجليت عليها عرائس الغيب ورددت عليها فقهها. كهف الكرم بلبل أسرار العارفين هيم أفكار الوالهين وزلزل جبال عصم العقول اطلع على مخبآت الاسرار يا أرواح المؤمنين طيري اليه باجنحة صدق العشق اطوي في صدق قصدك اليه أذيال بساط البسيطة صيري حول شمعة طلبه فراشا تهافت حول النور حومي حول حماه بقوادم أقدام الوله اطلبي منه ما طلب آدم عليه السلام من ربه ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين (وقال رضي الله تعالى عنه في التنزيه) ٣ كان يقول رضي الله تعالى عنه ربنا الله القريب في علوه المتعالي في دنوه بارئ الخلق بقدرته ومقدر الامور بحكمته والمحيط بكل شئ علمه تمت كلمته وعمت رحمته لا اله الا هو وكذب العادلون به ومن ادعى له ندا واعتقد له شبيها سبحان الله عز وجل سبحان الله عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته ومنتهى علمه وجميع ما شاء خلق وذرأ وبرأ عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم الملك القدوس العزيز الحكيم واحد أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ليس كمثله شئ وهو السميع البصير لا شبيه له ولا نظير ولا عون له ولا ظهير ولا شريك له ولا وزير ولا ند له ولا مشير ليس بجسم فيمس ولا جوهر فيحس ولا عرض فينتقى ولا ذى تركيب فيتبعض ولا ذى آلة فيمثل ولا ذى تأليف فيكيف ولا ذى ماهية مخيلة فيحد ولا ذى طبيعة من الطبائع ولا طالع من الطوالع ولا ظلمة تظهر ولا نور يزهر حاضر الاشياء علما من غير ممازجة شاهد لها اطلاعا من غير مماسة قاهر حاكم فرد معبود حي لا يموت أزلي لا يفوت حاكم عادل قادر راحم غافر ساتر خالق فاطر أبدي الملكوت سرمدي الجبروت قيوم لا ينام عزيز لا يضام منيع لا يرام له الاسماء الحسنى والصفات المثلى والمثل الاعلى والجد الابقى لا تصوره الاوهام ولا تقدره الافهام ولا يدرك بالقياس ولا يمثل بالناس ولا تكيفه العقول ولا تحده الاذهان جل ان يشبه بما صنعه أو يضاف الى ما اخترعه محصي الانفاس قائم على كل نفس بما كسبت لقد أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا يطعم ولا يطعم يرزق ولا يرزق يجير ولا يجار عليه خالق ما ابتدع لا لاجتلاب نفع ولا لدفع ضر ولا لداع دعاه ولا لفكر حدث له بل ارادة مجردة عن تغيير الحدثان كما قال تعالى ذو العرش المجيد فعال لما يريد فهو المتفرد بالقدرة على اختراع الاعيان وكشف الضر وازالة البلوى وتقليب الاعيان وتغيير الاحوال كل يوم هو في شأن يسوق ما قدر الى ما وقت لا معين له في تدبير مملكته حي بحياة غير مكتسبة ولا مسبوقة عالم بعلم غير محدث ولا محجوب ولا متناه قادر بقدرة غير محصورة مريد بارادة غير بادية ولا متناقضة حفيظ لا ينسى قيوم لا يسهو رقيب لا يغفل حليم سالب لا يعجل يقبض ويبسط يرضى

ويعصب بغفر ويرحم أوجد وأعدم فاستحق أن يقال له قادر أزاح علل مخلوقاته وأبداها
كاملة الوصف فاستحق أن يقال له رب أجرى أفعال عباده على مقتضى مراده منهم فاستحق أن
يقال له إله لا يتجدد له علم يافى علمه فى القدم فاستحق أن يقال له عالم على الحقيقة لا يشابهه أحد
ولا يمثل ولا يكيف لا يشابه ذاته ولا صفاته ذات ولا صفات فوجب أن يقال له ليس كمثله شئ
وهو السميع البصير كل شئ قائم بقيامه بديمومية أزله كل حى حياته مستفادة بأمره ان ضرب
العقل لعزته مثلا أوجال العلم فى جلاله جدلا وقف الفهم فى عظمته ملالا ودهش الفكر كلالا
ولاح للتعظيم جلالا ولم يجد للتنزيه بدلا ولاح التوحيد حولا جاءت جيوش التقديس قبلا
تسلك سبل التفريد ذللا حجب الالباب برداء كبريائه عن معرفة كنه ذاته وحبس الابصار
بنور بهائه عن ادراك حقيقة أحديته فان نهضت غايات علوم الملائك تقفو خبرا أو غمضت
نهايات معارف الممالك تلمح أثرا تألق لها بارق من الازل مبرقع بنقاب الكمال عن نقائص التشبيه
لم تستطع مجاورة سناه وعمقت مداركها وانفعالات قواها فى اتصال أوصاف القدم بنعوت الابد
اتصالا لم يزل غير مسبوق بانفصال ولا صائر الى انفصام ومدت من جناب القدس الاشرف هيبة
غيبت العلل وانفراد يمنع التعدد ووجود يحيل الحد وجلال ينفى التكييف وكمال يسقط المثل
ووصف يوجب الوحدة وقدرة تبسط الملك وتجديد يستنفد الحامد وعلم يحيط بما فى السموات
وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى وما فى قعر البحار ومنبت كل شعرة وشجرة ومسقط كل ورقة
وعدد الحصى والرمال ومثاقيل الجبال ومكاييل البحار وأعمال العباد وآثارهم وأنفاسهم
وهو بائن من خلقه ولا يخلو مكان من علمه ورجعت ليس لها علم سوى التصديق بأحديته
والاقرار أن لا أول لقدم أزليته ولا آخر لبقاء أبديته ولا كيف ولا مثل يدخلان فى صمديته
تعرف الى خلقه بصفات ليوحدوه ولينبتوا وجوده لا ليشبهوه والايمان يثبتها بعلم اليقين تصديقا
والاطلاع على علم حقيقتها غيب لا مجال للعقل فى ادراكه وكلما حكاه الوهم أو جلاه الفهم
أو تخيله العقل أو تصوره الذهن فعظمة الله وجلاله وكبرياؤه بخلاف ذلك هو الاول والآخر
والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم (وقال رضى الله تعالى عنه فى الحلاج) طار طائر عقل بعض
العارفين من وكر شجرة صورته وعلا الى السماء خارقا صفوف الملائكة كان بازا من بزاة الملك
خيط العينين بخيط وخلق الانسان ضعيفا ولم يجد فى السماء ما يحاول من الصيد لاحت له
فريسة رأيت ربى ازداد تحيره فى قول مطلوبه فأينما تولوا فثم وجه الله عاد هابطا الى حضرة
خطة الارض طلب ما هو أعز من وجود النار فى قعور البحار تلفت بعين عقله فما شاهد سوى
الآثار فكر ولم يجد فى الدارين مطلوبا سوى محبوبه فطرب فقال بلسان سكر قلبه أنا الحق
مطلوبا ترنم بلحن غير معهود من البشر صفر فى روضة الوجود صفيرا لا يليق ببنى آدم لحن بصوته
تلحينا عرضه لحتفه نودى فى سره يا حلاج اعتقدت أن قولك بك قل الآن نيابة عن جميع
العارفين حسب الواحد افراد الواحد قل يا محمد أنت سلطان الحقيقة أنت انسان عين الوجود
على عتبة باب معرفتك تخضع أعناق العارفين فى حمى جلالك توضع جباه الخلق أجمعين (وقال
رضى الله تعالى عنه فى الفقر) ينبغى للفقير أن يتردى فى العفة ويتزر بالقناعة حتى يصل الى الحق
سبحانه وتعالى ويسعى بقدم الصدق طالبا باب القربة مهرولا عن الدنيا والآخرة والخلق
والوجود يحتاج أن يموت ألف مرة ويحيى ألف مرة فتستقبله عناية الحق جل وعز ورأفته
ورحمته وشوقه اليه وجذباته ونظراته ومراعاته ومواكب أرواح النبيين والمرسلين
والصديقين والملائكة تصحبه وترده الى الحق عز وجل فيقرب قلبه ويصفى سره من كل محدث
ويدنو الى الحق عز وجل ويقرأ سابقته فيقف على سطر وكل كلمة وكل حرف وما يؤول اليه يخرج

قوله أن يتردى فى العفة لعلها بالعفة كما يدل عليه مابعده اه مصححه

عنه كلما جذبه الخوف اليه جذبه القرب عنه ثم لا يزال كذلك ينقل من شئ الى شئ حتى يجعل
حاجبا بين يديه منفردا عنده مطلعا على اسراره يعطى خلعة وطبقا ومنطقة وتاجا واشهد
الملائكة على نفسه أن لا يغير عليه ويوقع له صحبة دائمة وولاية مستمرة فلا يبقى زهد مع
المعرفة ياموتى القلوب طلبكم الجنة قيد لكم عن الحق سبحانه وتعالى (وقال رضى الله تعالى عنه)
يا عباد الله يامريدين له عليكم بسنة من تقدم قبلكم فهم الادلاء وهم المفاتيح باتباعهم تصلون
الى الله عز وجل تصل اليه قلوبكم واسراركم ومعانيكم اذا اتبعتم كتابه وسنة رسوله صلى الله تعالى
عليه وسلم وعملتم بهما واخلصتم فى أعمالكم جاءتكم يد الرحمة واللطف والمحبة فتدخل قلوبكم
عليه وتجيئكم السابقة ومعها ماسبق لكم من علمه فتدنى قلوبكم منه فيجذبكم ويدخلكم الجنة
ويوقفكم بين يديه فترون مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اذا وصل العبد
الى هذا المقام جاءت الخلع الى قلبه ونزل تاج الملك على رأسه وخاتمه فى اصبعه ودرع بدرع
التقوى فيؤخذ قلب هذا العبد فيغيب عن جميع الخلق فيرى مايرى ويعلم مايعلم ويستكتم
مايستكتم ثم يرد الى الخلق لمصالحهم فاذا رجع الى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الهم
هذا الذى أعطيته ببركاتكم فيرجع الى الخلق فى موكب الرسول وأصحابه والكتاب عن يمينه
والسنة عن شماله وأرواح الانبياء عليهم السلام حوله فحينئذ يقال له اذكر نعمة الله عليك (وقال
رضى الله تعالى عنه فى الدنيا) الدنيا قيد عن الآخرة والآخرة قيد عن رب الدنيا والآخرة
لا تأخذهما ولا تشتغل بهما الا بعد الوصول اليه تصل اليه من حيث قلبك وسرك ومعناك
أعرض عن الدنيا وأقبل على الآخرة ثم أعرض عن الآخرة وأقبل على الحق سبحانه وتعالى
فانهما يتبعانك تبعا بالسير خلفك تأتى الدنيا ومعها أقسامك منها تطلبك عند الآخرة فلا تجدك
عندها فتقول لها الى أين ذهبتى به فتقول ذهب الى باب الملك وانا فى طلبه أيضا فيقومان
ويسرعان فى السير خلفك فيصلان اليك وأنت على باب الملك فتشكو الدنيا حالها الى الملك
تشكو منك كيف تركت ردا نعمك وهى الاقسام المقسومة المرتبة لك بالسابقة فتأتى الشفاعة
منه اليك فى حقها وأخذ الاقسام من يدها وتأتيك الوصية منه بالاخذ من الدنيا والنظر الى
الاخرى فترجع بينهما فى صحبة الملائكة وأرواح النبيين عليهم السلام فتقعد على دكة بين الجنة
والنار بين الدنيا والآخرة بين الحق والخلق بين السبب والمسبب بين الظاهر والباطن بين
مايعقل وبين مالا يعقل بين ماينضبط وبين مالا ينضبط بين مايدرك وبين مالا يدرك بين
مايدرك الخلق وبين مالا يدرك الخلق فيصير لك أربعة وجوه وجه تنظر به الى الدنيا ووجه
تنظر به الى الآخرة ووجه تنظر به الى الخلق ووجه تنظر به الى الخالق عز وجل (وقال رضى الله
تعالى عنه) الزاهد غريب فى الدنيا والعارف غريب فى الدنيا والآخرة الزاهد زهد فى الخلق وفيما
فى أيديهم وأخرج حب الدنيا من قلبه وقعد على بساط التوكل منتظرا لربه عز وجل اما على
أيدى الخلق والاسباب أو على يد التكوين فلاجرم هو غريب بين الخلق فى الدنيا والعارف كما
زهد فى الدنيا زهد فى الآخرة لا تشغله الدنيا والآخرة عن ربه عز وجل لا يسكن الى شئ سواه
حتى يقيده عنه فلا جرم يكون غريبا بينهما يد الدنيا مقطوعة عنه وهكذا يد الآخرة وجه الدنيا
والآخرة مغطيان عنه غطى الله عنه وجه الدنيا حتى لا تفتتن بها نفسه وغطى وجه الآخرة
عنه حتى لا يفتتن بها قلبه وغطى وجه ما سواه عنه حتى لا يفتتن به سره كشف الاشياء جميعها
الظاهرة والباطنة حتى عرف ماسواه به وفتح له باب قربه فرأى جلاله ورأى قضاءه وقدره وملكه
وسلطانه رأى كل المخلوقات والمصورات والمحدثات بين حرفى كن فيكون سلوا هذا الملك العظيم
الكريم قفوا بقلوبكم على بابه سلوا ولا تبرحوا أجابكم أو لم يجبكم لا تتهموه فى فعله بكم فقد يكون

سمعه الاجابة في حق هذا العبد السالك القاصد كالمبتدئ لا يجيبه حتى يصل اليه فاذا وصل اليه قيده بشده ثم بعد ذلك يكون مايكون لا يجيبه حتى يحجبه عن الخلق ويدعوه حتى يدخل فاذا دخل أغلق الباب دونه وقص جناح نفسه وهواه وطبعه واختياره وارادته وسوء أدبه وأخلاقه بقص هذه الاجنحة ينبت له جناحات جديدات ويرده الى الخلق والوجود ويطير بين الدنيا والآخرة بين الخلق والخالق يطير في فضاء مابين العرش الى الثرى ويجيب دعاءه في الدنيا والاخرى وفي البداية والنهاية يلهمه بالدعاء حتى يجيبه ثم يمنعه عن الدعاء والاجابة حتى ينادية عبار يدى من غير اختيار منه ولا تحكم كيف يدعو وقد أصماه عن الدعاء فحصل له في دار ضيافته اذا غت معرفة هذا العبد وتمكن من القرب أو بعده بين الخلق فيحيي به قوما ويهلك به قوما ويهدي به قوما ويضل به قوما وهكذا الانبياء صلوات الله تعالى عليهم أجمعين رحمة ونعمة والاولياء رضي الله تعالى عنهم تبع لهم فمن أجابهم وصدقهم فهم له رحمة ومن أعرض عنهم وكذبهم فهم عليه نقمة يأخذون بأيدي الذين يجيبونهم ويحملونهم الى الحق عز وجل ويدلونهم حتى ما كان جوهرا رفعوه الى خزانة الملك وما كان قشرا أحالوه الى ناره هذه آداب الانبياء عليهم السلام والاولياء رضي الله تعالى عنهم الى يوم القيامة رفع الانبياء صلوات الله عليهم ودعاهم اليه وبقي معانيهم في قلوب الاولياء رضي الله عنهم والابدال والصديقين رضي الله تعالى عنهم أجمعين كلما مات منهم واحد أقام بدله آخر فالعالم اذا عمل بعلمه وعلمه الخلق فقد صحت وراثته للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ورقي قلبه الى دار قرب ربه عز وجل والملائكة حوله يصير قلبه ملكا يسير الى قرب الملك اقبلوا من الرسول اتبعوه في فعله وقوله حتى يأخذ بأيديكم في الدنيا والآخرة اتبعوا اليه سيروا على أثره كونوا أقرانا تحت جناحه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال رضي الله تعالى عنه) في الكشف والمشاهدة في الافعال ينكشف للاولياء والابدال رضي الله تعالى عنهم أجمعين من افعال الله عز وجل مايبهر العقول ويخرق العادات والرسوم وهو على قسمين جلال وجمال فالجلال والعظمة تورثان الخوف والقلق والوجل المزعج والمهابة العظيمة على القلب بما يظهر على الجوارح كما روي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسمع من صدره أزيز كأزيز المرجل على النار في الصلاة من شدة الخوف لما يرى من جلال الله عز وجل ويكشف له عن عظمته ونقل مثل ذلك عن ابراهيم خليل الرحمن صلى الله تعالى عليه وسلم وعن عمر الفاروق رضي الله تعالى عنه وأما مشاهدة الجمال فهو التجلي للقلوب بالانوار والسرور والالطاف والكلام اللذيذ والحديث والانس والبشارة بالمواهب الجسام والمنازل العالية والقرب منه عز وجل مما يؤول أمرهم اليه وجف به القلم من أقسامهم في سابق الدهور فضلا منه ورحمة وتثبيتا لهم منه في الدنيا والآخرة الى بلوغ الاجل والوقت المقدر لئلا تفرط عليهم المحبة من شدة الشوق اليه عز وجل عن القيام بالعبودية الى ان يأتيهم اليقين الذي هو الموت يفعل ذلك بهم لطفا منه ورحمة ومداراة وتربية لقلوبهم ومداراة لها انه حكيم عليم لطيف بهم رؤف رحيم ولهذا روي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقول لبلال المؤذن رضي الله عنه يا بلال أرحنا يعني بالاقامة ليدخل في الصلاة لمشاهدة ماذكرنا من الجمال ولهذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلاة صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى ان في خلق السموات والارض) حكم بهرت عيون العقول آيات أعجزت فصاح الالسن قدرة حارت فيها ثواقب الخواطر محدثات دلت على ثبوت القدم عرائس سفرت عن وجه اتقان الصنع شواهد شهدت باثبات حكم فاطر الكائنات آثار بلبات أسرار الافكار رموز لاتحل عقودها الفطن اشارات تنطق بالسنة غائب الغيب دبج روضة الجو بزهر الكواكب رصع بستان السماء بيواقيت الشهب زين باشق

عذار النهار بسواد شعرات ظلمة الليل السماء سطح ممرد قواريره الكواكب بستان أنيق زهره الشهب عذار معشوق خال جماله الليل وجه محبوب اشراق حسنه النهار السماء طراز الحكمة الفلك كاتب انشاء القدر النجوم نقط كتاب الكون الشمس سلطان بلاد الافق القمر وزير جيوش الكائنات لما خلق الله السموات والارض بقيت الظلمة منسدلة على جميع جهات البسيطة فأشعلت فى نور الافق شمعة الشمس وأسرجت على منار الجو سرج الكواكب وعلق فى صومعة السماء قنديل القمر كان خد صورة الوجود ساذجا فنقش بعذار ظلمة الليل ونثرت على وجناتها أوراق ورد النهار وأشعلت بين يديه مشاعل النور فبهتت عين عاشقه اليه وتراءت لقارئ الاعتبار بآياته فى صفاء لوح وجهه مسطور الله نور السموات والارض ترتفع طرة الليل عن غرة الصباح ويكشف خمار الجو عن وجه خود الشمس وتجرى مياه الانوار فى أنهار النهار يقرأ خطيب حكم القدم على منبر اتقان الصنع وجعلنا النهار معاشا ثم تقلب يد التقدير مسئلة التدبير فينهزم من زنج الظلمة ترك الاضواء ويتزعفر ورد خد الشمس ويجرى فى غصن قامة النهار ماء الذبول وينتثر مسك الظلمة فى ذوائب عذار النهار وتزهر روضة الفلك بزهر الكواكب ويركب جيش الظلام فى ميادين الافق وتنصب خيم الحنادس على جميع جهات البسيطة فيغشى طارق النوم عين كل حى فى الارض حتى اذا أذن مؤذن الحكم وطوى بيد القدر أردية الظلمة وانتهى آخر نفس الديجور نفخ اسرافيل القدر فى صور الصور لتقوم أموات لحود الليل فاذا انشق ضوء عمود الصباح قالت حداة ركب الارض فى جميع جهات الكائنات لوفود العارفين ميلوا الى الدار من ليلى تحيها الليل سلطان يملك جميع جهات البسيطة ملك يستولى على كل مدائن الارض تسيل عساكره سيل القطر فى كل قطر تخفق عذبات ألويته على كل رأس تمد اطناب خيمته على الوجود ينادى منادى الجود عند غلبة مدده جعل الليل لتسكنوا فيه الليل بستان العارفين فى الليل حصلت نفائس المواهب لاصحاب المعارف تحت الدجنة أسرى بسيد الوجود الى قاب قوسين كان بعض العارفين اذا جن عليه الليل يقول مرحبا ببشير وصل محبوب الارواح لا يزال سيف الفجر مغمودا فى غمد الغسق حتى تسله يد غرة النهار فيضىء لابصار الناظرين ياهذا ما خلقك الله لتسعى بالنهار وتنام بالليل بل لك فى كل منهما وظائف وخدم لتتقرب بها من الصانع وتؤدى بها ما وجب عليك لمنشئ العالم السماء محل أشباح النور والفلك نزهة الابصار والشهب للرجم والكواكب للزينة والشمس لانضاج الفواكه وتربية الناميات والقمر لمعرفة تقادير الاوقات والزمان على وزان طبائع الانسان فالربيع كنضارة الشباب والصيف كبلوغ الاشد والخريف كقوة صاحب السبعين والشتاء كنهاية صاحب الضعف الى الموت ذلك تقدير العزيز العليم لا تزال مرآة الجو صقيلة من اصداء الغمائم صافية من أكدار السحب حتى يرى فيها خيالات أشخاص القطرات فيظلم الافق باستتار ضوء الشمس وتتنقب عرائس الشهب بنقب الظلمة وتزجر أسود الرعود فى غابات الديم ويسل سيف البرق من غمد الغمائم وتلقح الاهوية عقيمات السحب وتبكى الديم لتضحك ثغور زهر الرياض وينفخ اسرافيل القطرات فى صور صور النبات لتقوم من لحود العدم فتعرض يوم عرض الزهرات على أعين الناظرين يعبر عن حال الكل معبر القدر بلسان فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها فى كل ما خلق سر لا تقف عليه العقول فى كل ما كون دفين لا يستثار بايدى الخواطر فى كل ما أوجد لسان ينطق باحديته فى كل ما خلق عبر تحار فيها أفكار الناظرين وتذهل فيها عقول أرباب الهداية وتدهش فيها معارف أصحاب القرب قال الله تعالى مخبرا لعباده عن حسن صنعه بديع السموات والارض أنى يكون له ولد (وقال رضى الله تعالى عنه فى الشرح الشريف) معاشر العارفين اسمعوا بآذان العقول لكلام بارئكم وأنصتوا باسماع

الافهام الى قول ربكم وتدبروا بافكار القلوب معانى أوامره واجتنوا بفضل أرواحكم شهى حكمه من زهر ثمر الشريعة المحمدية واطلعوا بابصار بصائركم آثار اقتداره فى تصاريف أوابد قدره وسقوا افئدتها ماء معين منبع عين العلم من اكدار ظلم نفوسكم طارت نحل الارواح قبل ورود الاشباح من اكوار كن فى فضاء روض التوحيد لترعى من زهر أشجار الانس وتأكل من ثمار أغصان المعرفة وتتغذى بوتا فى مواطن القدس فوق قمم جبال العز وتسلك سبل التنزل بها فى حضرة الملوك مقام قربها وتجنى شراب الحضور بايدى الهمم العالية فاصطادها صياد القدر بشباك التكليف وحصرها بيد الامر فى أقفاص الاشباح فالهمها الهياكل بحسن حسن الصنعة وألفت مساكن البشرية فنسيت وطنها من القدس الاشرف فاوحى ربك الى نحل الارواح أن اسلكى سبل ربك ذللا فى مسالك الاشباح وكلى من ثمرات الشريعة وارعى من أزهار أنوار الحقيقة فلما طار طائرها ليرعى ثمر حب الحب من حدائق المشاهدة وقع فى شرك المحبة وشرب ماء البلاء فى غدير الولاء فقال كيف الخلاص روض أنيق لكن ثمره مر ونهر عذب لكن ساحله غريق فناداها منادى مطايا صدق الطلب بلسان النصح يا أرباب الوله فى حب معشوق الارواح ويا أصحاب الحرق فى غاية آمال العارفين ما بينكم وبين مطلوبكم سوى ارتفاع أستار الصور ولا يحجبنكم عنه الا حب الهياكل فطيروا اليه باجنحة الغرام واطلبوا عنده الحياة الابدية وموتوا عن شهوات اراداتكم ليصيبكم به عنده فى مقعد صدق فالبلاء ريحان أرواح العارفين والعناء نعيم أرواح الواصلين البلاء والولاء نجمات طلعا فى فلك السعادة والمحنة والهبة وردتان لمعتا فى غصن القرب البلاء الاعظم فقد المحبوب والعناء الاكبر عدم المطلوب معاشر العارفين البراءة من الحول والقوة الا بحقيقة التوحيد وهو كل متلوح بعين العقل محض التفريد والقاء كل ما فى الوجود من يد الطمع بعين التجريد قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون لما نظرت الملائكة الى نحل الارواح كامنة فى مكامن أسرار الغيب ساكنة فى خلية أزل الوصل مستقرة فى مهد وهد اللطف يهب عليها نسيم سحر القرب ويعبق فى ناديها ريحان روح الانس ويتألق لها برق نور المعارف ويهز أعطافها نشوات سكر شراب المشاهدة وينادمها حديث مسامر الملاطفة أرج الملكوت الاعلى بعطر اعجابهم بحالهم وبهتت عيون أشباح النور الى سطوع أنوارهم فى أطوارهم وقال القدر يا أصحاب صوامع النور ألا طائر الى درجة هذا الشرف انظروا الى طائر يطير من وكر شجرة الشرف الاعظم يقال له أحمد صلى الله تعالى عليه وسلم مطاره فى فضاء جو قاب قوسين بجناح شرعه طاروا والى أوكار هذا العز بنور هدايته نزلوا على أغصان شجر هذا الوصف باتباع شرعه أشرق لعيون عقولهم هذا النور بخفارة بركته وصلوا الى هذا المقام هو هدهد يعود من بلاد بلقيس الغيب الى سليمان العقول بنبأ يقين بكتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه يقول اذا وردت عليه واردات محبوبه لست كأحدكم يتميز على الانبياء عليهم السلام برتبة أظل عند ربى ترعى نحلة روحه ليلة أسرى به زهر شجرة فأوحى تنزه على تاج رأس مجده نثار در لقد رأى من آيات ربه الكبرى فى مجلس أو أدنى من أجله صلى الله تعالى عليه وسلم نشر رداء بهاء الزمان على مناكب بهجة المكان فلله دره عبد لا يجعل بين أذن سره وبين سماع هذا الكلام حجابا من غفلة طبعه وعمل بقوله تعالى تذكروا فاذا هم مبصرون (وقال رضى الله تعالى عنه فى الارادة والمريد والمراد) اما الارادة فترك ما عليه العادة وتحققها نهوض القلب فى طلب الحق سبحانه وتعالى وترك ماسواه واذا ترك العبد العادة التى هى حظوظ الدنيا والاخرى تجردت حينئذ ارادته فالارادة متقدمة على كل أمر ثم يعقبها القصد ثم الفعل فهى بدو طريق كل سالك واسم أول منزلة كل قاصد قال الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى

يريدون وجهه فنهى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم عن طردهم وابعادهم وقال تعالى فى آية أخرى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا فأمره بالصبر معهم وملازمتهم وتصبير النفس فى صحبتهم ووصفهم بأنهم يريدون وجهه ثم قال ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا فبان بذلك ان حقيقة الارادة ارادة وجه الله عز وجل فحسب دون زينة الدنيا وزينة الآخرة واما المريد والمراد فالمريد من كان فيه هذه الجملة واتصف بهذه الصفة فهو أبدا مقبل على الله تعالى وطاعته موليا عن غيره واجابته يسمع عن ربه عز وجل فيعمل بما فى الكتاب والسنة ويصم عما سوى ذلك ويبصر بنور الله سبحانه فلا يرى الافعله فيه وفى غيره وفى سائر الخلائق ويعمى عن غيره فلا يرى فاعلا على الحقيقة غيره عز وجل بل يرى الهاما سببا محركا مدبرا مرادا مسخرا قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حبك للشئ يعمى ويصم أى يعميك عن غير محبوبك ويصمك عنه لاشتغالك بمحبوبك فما أحب حتى أراد وما أراد حتى تجردت ارادته وما تجردت ارادته حتى قذفت فى قلبه جمرة الخشية فأحرقت كل ماهنالك قال الله عز وجل ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة كما قيل انما الوعة تهون كل روعة فنومه غلبة وأكله فاقة وكلامه ضرورة تصيح نفسه فلا يجيبها أبدا الى محبوبها ولذاتها وينصح عباد الله ويأنس بالخلوة مع الله ويصبر عن معاصى الله ويرضى بقضاء الله ويختار أمر الله ويستحى من نظر الله ويبذل مجهوده فى محاب الله ويتعرض أبدا لكل سبب يوصله الى الله ويقنع بالخمول والاختفاء ولا يختار حمد عباد الله ويتحبب الى ربه عز وجل بكثرة النوافل مخلصا لله تعالى حتى يصل الى الله تعالى فيحصل فى زمرة أحباب الله تعالى ومريديه فحينئذ يسمى مرادا لله تعالى فيحط عنه أثقال سالكى طريق الله تعالى ويغسل بماء رحمة الله تعالى ورأفته ولطفه فيبنى له بيت فى جوار الله تعالى ويخلع عليه أنواع الخلع وهى المعرفة بالله تعالى والانس به والسكون والطمأنينة الى الله تعالى فينطق بحكم الله تعالى وأسرار الله تعالى بعد الاذن الصريح بل الخبر من الله تعالى ويلقب بالقاب يتميز بها بين أحباب الله تعالى فيدخل فى خواص الله تعالى ويسمى باسماء لا يعلمها الا الله ويطلع على أسرار تخصه فلا يبوح بها عند غير الله فيسمع من الله ويبصر بالله وينطق بالله ويبطش بقوة الله ويسعى بطاعة الله ويسكن الى الله وينام مع طاعة الله وذكر الله فى كلاءة الله وحرزه فيكون من أمناء الله وشهدائه وأوتاد أرضه وشحنة عباده وبلاده وأحيائه وأخلائه قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حاكيا عن الله عز وجل لا يزال عبدى المؤمن يتقرب الىّ بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله وفؤاده فبى يسمع وبى يبصر وبى ينطق وبى يعقل وبى يبطش فهذا عبد حل عقله العقل الاكبر وسكنت حركاته الشهوانية لقبضة الحق عز وجل فصار قلبه خزانة أسرار الله تعالى فهذا مراد الله تعالى ان أردت أن تعرفه يا عبد الله المريد المبتدى والمراد المنتهى المريد الذى نصب بعين التعبد وألقى فى مقاساة المشاق والمراد الذى كفى بالامر عن غير مشقة المريد متعب والمراد مرفوق به مرفه فالاغلب فى حق القاصدين المبتدئين فى سنة الله ماقدم وجرى من توفيق الله للمجاهدات ثم ايصالهم اليه وحط الاثقال عنهم والتخفيف عنهم فى كثير من النوافل وترك الشهوات والاختصار على القيام بالفرائض والسنن من جميع العبادات وحفظ القلوب ومحافظة الحدود والمقام والانقطاع عما سوى الحق سبحانه وتعالى بالقلوب فتكون ظواهرهم مع خلق الله سبحانه وتعالى وبواطنهم مع الله عز وجل وألسنتهم لحكم الله وقلوبهم لعلم الله وألسنتهم لنصح عباد الله تعالى وأسرارهم لحفظ ودائع الله فعليهم سلام الله وتحياته ورحمته وبركاته مادامت أرضه وسماؤه وقامت عباده بطاعته

وحفظ حدوده المريد تتولاه سياسة العلم والمراد تتولاه رعاية الحق لان المريد يسير والمراد يطير فتى يلحق السائر الطائر وينكشف لك ذلك بموسى وبنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كان موسى مريدا ونبينا مرادا انتهى سير موسى صلى الله تعالى عليه وسلم الى جبل طور سيناء وطيران نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم الى العرش واللوح المحفوظ فالمريد طالب والمراد مطلوب وعبادة المريد مجاهدة وعبادة المراد موهبة المريد موجود والمراد فان المريد يعمل للعوض والمراد لا يرى العمل بل يرى التوفيق والمنن المريد يعدو سلوك السبيل والمراد قائم على جميع كل سبيل المريد ينظر بنور الله والمراد ينظر بالله المريد قائم بامر الله والمراد قائم بفعل الله المريد مخالف هواه والمراد يتبرأ من ارادته ومناه المريد يتقرب والمراد يقرب المريد فى الترقى والمراد قد وصل وبلغ الى الرب الذى هو المرقى ونال عنده كل طريف المريد يحمى والمراد يدلل وينعم ويهدى ويشتهى المريد يحفظ والمراد يحفظ به (وقال رضى الله تعالى عنه فى المتصوف والصوفى) المتصوف المبتدى والصوفى المنتهى المتصوف الشارع فى طريق الوصل والصوفى من قطع الطريق ووصل الى من اليه القطع والوصل المتصوف محمل والصوفى محمول حمل المتصوف كل ثقيل وخفيف فحمل حتى ذابت نفسه وزال هواه وتلاشت ارادته وأمانيه فصار صافيا فسمى صوفيا فحمل فصار محمول القدر كرة المشيئة مربى العرش والقدس منبع العلوم والحكم بيت الامن والنور كهف الاولياء والابدال ومولاهم ومرجعهم ومستراحهم ومتفسحهم ومسرتهم اذ هو عين القلادة درة التاج منظر الرب سبحانه وتعالى والمتصوف مكابد لنفسه وهواه وارادته وشيطانه ودنياه وأخراه متعبد لربه سبحانه وتعالى بمفارقة هذه الجهات الست والاشياء وترك العمل بها وموافقتها والقبول منها وتصفية باطنه من الميل اليها والاشتغال بها فيخالف شيطانه ويترك دنياه ويفارق أقرانه وسائر خلق ربه بحكمه لطلب أخراه ثم يجاهد نفسه وهواه بامر الله عز وجل فيفارق آخرته وما أعده الله تعالى لاوليائه فى جنته لرغبته فى مولاه فيخرج من الاكوان ويتصفى من الاحداث ويتجوهر لرب الانام سبحانه وتعالى فتنقطع عنه الخلائق والعلائق والاسباب والاهل والاولاد فتنسد عنه الجهات ويفتح وجه جهة الجهات وباب الابواب وهو الرضا بقضاء رب السموات ورب الانام ورب الارباب ويفعل فيه فعال العالم بما كان وما هو آت والخبير بالسرائر والخفيات وما تحرك به الجوارح وما تضمره القلوب والنيات ثم يفتح له تجاه هذا الباب باب يسمى باب القرب من الملك الديان ثم يرفع منه الى مجلس الانس ثم يجلس على كرسى التوحيد ثم يرفع عنه الحجب ويدخل دار الفردانية ويكشف عنه الجلال والعظمة فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقى بلا هو فانيا عن نفسه وصفاته عن حوله وقوته وحركته وارادته ومناه ودنياه وأخراه فيصير كاناء البلور مملوأ ماء صافيا تتبين فيه الاشباح ولا يحكم عليه الا القدر ولا يوجد غير الامر فهو فات عنه وعن حظه موجود لمولاه ولامره لا يطلب حلاوة لان الحلاوة للموجود فهو كالطفل لا يأكل حتى يطعم ولا يشرب حتى يسقى ولا يلبس حتى يلبس فهو مسترسل مفوض ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال فهو كائن بائن كائن بين الخليقة بالجثمان بائن عنهم بالافعال والاعمال والسرائر والضمائر والنيات فحينئذ يسمى صوفيا على معنى انه صفى من الكدر بالخليقة والبريات وان شئت سميته بدلا من الابدال وعينا من الاعيان عارفا بنفسه وربه الذى هو محيى الاموات المخرج أولياءه من ظلمات النفوس والطبائع والاهوية والضلالات الى ساحة الذكر والمعارف والعلوم والاسرار ونور القربة ثم الى نوره سبحانه وتعالى قال الله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كانها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية

ولاغربيـة يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور وقال تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور فالله تعالى تولى اخراجهم من الظلمات الى النور وأطلعهم على ما أضمرته قلوب العباد وانطوت عليه النيات اذ جعلهم جواسيس القلوب والامناء على السر والخفيات والخطرات لاشيطان مضل ولا هوى متبع ولا نفس أمارة بالسوء والفحشاء ولا شهوة غالبة متبعة تدعوه الى اللذات المردية في الدركات المخرجة من أهل السنة والجماعات قال الله تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين فحرسهم الله تعالى وقمع طمع نفوسهم وضراوتها بسلطان الجبروت فثبتهم في مراتبهم ووفقهم للوفاء بالصدق في سرهم وبالصبر في محل انقطاعهم وأمرهم فأدوا الفرائض وحفظوا الحدود والاوامر ولزموا المراتب حتى قوموا وهذبوا وأدبوا ونقوا وطهروا وطيبوا ووسعوا وزكوا وشجعوا وعودوا فقمت لهم ولاية الله تعالى وتوليته الله ولي الذين آمنوا وقال الله تعالى وهو يتولى الصالحين فنقلوا من مراتبهم الى مالك الملك فرتب لهم ذلك بين يديه وصار نجواهم كفاحا يناجونه بقلوبهم وأسرارهم فاشتغلوا به عمن سواه ولهوا به عن نفوسهم وعن كل شيء وهو رب كل شيء ومولاه فصيرهم في قبضته وقيدهم بعقولهم وجعلهم أمناء فهم في قبضته وحصنه وحراسته يشمون ريح القرب ويعيشون في فسحة التوحيد والرحمة ولا يشتغلون بشيء الا بما أذن لهم به من الاعمال فاذا جاء وقت عمل أبدانهم دون قلوبهم مضوا مع الحرس في تلك الاعمال كي لا تضرهم شياطينهم ونفوسهم وأهويتهم فتسلم أعمالهم من حظ الشياطين وهنات النفوس من الرياء والنفاق والعجب وطلب الاعواض والشرك بشيء من الاشياء والحول والقوة بل يرون جميع ذلك فضلا من الله تعالى وتوفيقا منه تعالى خلقا ومنهم بتوفيقه كسبا كي لا يخرجوا بغير هذه العقيدة من سنن الهدى ثم يردون بعد اداء الاوامر وفراغ تلك الامثال الى مراتبهم التي ألزموها فوقفوا معها وحفظوها بالقلوب والضمائر وقد ينقلون الى حالة بعد ان جعلوا أمناء وخوطب كل واحد منهم على الانفراد في حالته انك اليوم لدينا مكين أمين فلا يحتاجون فيها الى الاذن لانهم صاروا كالمفوض اليهم أمرهم فهم في قبضته حيث ما ذهبوا في شيء من أمورهم فيمتلئ قلب هذا العبد بحب ربه عز وجل وعلمه والمعرفة به فلا يسع غير ذلك وذلك انه عز وجل أقامه في هذه المرتبة على شرط اللزوم لها فلما وفى له بالشروط ولم يمنع عملا وحركة غير ذلك وحفظه ولم يتجاوزه نقله منها الى ملك الجبروت فجبر نفسه وقمعها بسلطان الجبروت حتى ذلت وخشعت ثم نقله منها الى ملك السلطان ليهذب فذابت تلك الغدود التي في نفسه وهي أصول تلك الشهوات قد صارت غدة نابتة فيها ثم نقله منها الى ملك الجلال فأدب ثم نقله منها الى ملك الجمال فنقي ثم نقله منها الى ملك العظمة فطهر ثم الى ملك البهاء فطيب ثم الى ملك البهجة فوسع ثم الى ملك الهيبة فربى ثم الى ملك الرحمة فرطب وقوى وشجع ثم الى ملك الفردية فعود فاللطف يغذيه فكيف به والمحبة تقربه والشوق يدنيه والمشيئة تؤديه والجواد العزيز يقلبه فيقربه ثم يدنيه ثم يجله ثم يؤيده ثم يناجيه ثم يبسطه منه ثم يقبض عليه فاذا صار كل مكان خاليا له به فهو في قبضته وأمين من أمنائه على أسراره وما يؤديه من ربه الى خلقه فاذا وصل هذا المحل فقد انقطعت الصفات وانقطع الكلام والعبارات فهذا هو منتهى العقول والقلوب وغايات ما يبلغ حال الاولياء اليه ويؤول وما وراء ذلك يختص به الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام لان نهايات الولي بداية النبي على الجميع صلاة الله وتحياته ورأفته ورحمته والفرق بين النبوة والولاية ان النبوة كلام ينفصل من الله تعالى وحيا معه روح من الله تعالى فينقضي الوحي ويختمه بالروح فيه قبوله فهذا الذي يلزم تصديقه ومن رده فهو كافر لانه راد الكلام الله تعالى وأما الولاية فهي لمن ولى الله تعالى حديثه على طريق الالهام فأوصله

اليه قوله فيه الحديث ويتفصل ذلك الحديث من الله تعالى على لسان الحق معه السكينة التى فى قلب المجذوب فيقبله فيسكن فالكلام للانبياء عليهم السلام والحديث للاولياء رضى الله تعالى عنهم فمن رد الكلام فقد كفر لانه رد على الله تعالى كلامه ووحيه وروحه ومن رد الحديث لم يكفر بل يخيب ويصير وبالا عليه ويبهت قلبه لانه رد على الحق ما جاءت به محبة الله تعالى من علم الحق فى نفسه فأودعه الحق وجعله مؤديا الى القلب لان الحديث ما ظهر من علمه الذى برز فى وقت المشيئة فيصير حديثا فى النفس كالسر انما يرتفع ذلك الحديث محبة من الله تعالى لهذا العبد فيمضى مع الحق الى قلبه فيقبله القلب بالسكينة (وقال رضى الله تعالى عنه فى التقوى) التقوى على وجوه تقوى العامة ترك الشرك بالخالق وتقوى الخاصة ترك الهوى وترك المعاصى ومخالفة النفس فى سائر الاحوال وتقوى خاص الخاص من الاولياء بترك الارادات فى الاشياء والتحرى فى النوافل من العبادات والتعلق بالاسباب والركون الى ما سوى المولى بل لزوم الحال والمقام وامتثال الامر فى جميع ذلك مع احكام الفرائض وتقوى الانبياء عليهم السلام لا يجاوزهم غيب فى غيب فهو من الله تعالى والى الله تعالى وبأمر الله تعالى يأمرهم وينهاهم ويوفقهم ويؤديهم ويطيبهم ويطهرهم ويكلمهم ويحدثهم ويرشدهم ويهديهم ويعلمهم ويطيبهم ويهديهم ويطلعهم وينصرهم لا مجال للعقل فى ذلك فهم فى معزل عن البشر بل عن الملائكة أجمع الا فيما يتعلق بالحكم الظاهر والامر البين الموضوع للامة وعوام المؤمنين فانهم مشاركون الخلق فى ذلك وينفردون عنهم فيما سوى ذلك وقد يعطى ذلك بعض الكرام من الابدال والخاص من الاولياء فتقصر عبارتهم عن ذكر ذلك فلا يظهر الى الوجود ولا يدرك بالسمع والحس ويستدل على التقوى بثلاث بحسن التوكل فيما لم ينل وحسن الرضا فيما قد نال وحسن الصبر على ما فات ومن لم يحكم بينه وبين الله تعالى التقوى والمراقبة لم يصل الى الكشف والمشاهدة والمتقى من لم يدنس ظاهره بالمعارضات ولا باطنه بالعلات ويكون واقفا مع الله تعالى موقف الاتفاق فظاهره محافظة الحدود وباطنه النية والاخلاص وطريق التقوى أولا التخلص من مظالم العباد وحقوقهم ثم من المعاصى الكبائر منها والصغائر ثم الاشتغال بترك ذنوب القلب التى هى أمهات الذنوب وأصولها منها تتفرع ذنوب الجوارح من الرياء والنفاق والعجب والكبر والحرص والطمع والخوف من الخلق والرجاء لهم وطلب الجاه والرياسة والتقدم على أبناء جنسه وغير ذلك مما يطول شرحه وانما يقوى على جميع ذلك بمخالفة الهوى ثم الاشتغال بترك الارادات ولا يختار مع الله شيأ ولا يدبر مع تدبيره ولا يتخير عليه ولا ينص على جهة وسبب فى رزقه ولا يعترض عليه سبحانه وتعالى فى حكمه فى خلقه بل يسلم الكل اليه ويسلم بين يديه ويطرح نفسه لديه ويصير فى قدرته كالطفل الرضيع فى يد ظئره ودايته والميت فى يد غاسله مسلوب اختياره منزوع عن ارادته والغاية النجاة فى ذلك فان قال قائل كيف الطريق الى ذلك قيل له الطريق الى ذلك بصدق اللجء الى الله تعالى والانقطاع اليه ولزوم طاعته بامتثال أوامره وانتهاء نواهيه والتسليم فى قدره وحفظ حال الشريعة وصيانة حدودها أبدا وما نجا من نجا الا بمراعاة الوفاء وتحقيق الحياء وتخليص الرضا وصدق الاعراض عن الدنيا وهى الحجاب العظيم وبها يتبين الخالص من المبهرج (وقال رضى الله تعالى عنه فى الورع) الورع اشارة الى التوقف فى كل شئ وترك الاقدام عليه الا باذن من الشرع فان وجد للشرع فيه فعلا ولتناوله فيه مساغا والا تركه والورع ملاك الامور كلها والورع ثلاث درجات ورع العوام وهو ورع عن الحرام والشبهة وورع الخواص وهو ورع عن كل شئ ما للنفس أو للهوى فيه شهوة وورع خواص الخواص وهو ورع عن كل ما لهم فيه ارادة ورؤية والورع ورعان ظاهر وهو ان لا يتحرك

الا لله تعالى وباطن وهواه لا يدخل على قلبه سوى الله تعالى ومن لم ينظر فى دقائق الورع لم يحصل له نفائس العطاء والورع فى المنطق أشد والزهد فى الرياسة أصعب والزهد أول الورع كما ان القناعة طريق الرضا ومن قواعد الورع الاحتراس فى الطعام واللباس فطعام المتقى ماليس للخلق عليه تبعة ولا للشرع عليه مطالبة وطعام الولى ماليس فيه هوى بل مجرد بالامر وطعام البدل ماليس فيه ارادة بل فضل من الله تعالى فمن لم يتحقق له الوصف الاول لم يصل الى مابعده على الترتيب والحلال المطلق هو الذى لا يعصى الله به ولا ينسى فيه والناس فى اللباس على ثلاثة أضرب فلباس الاتقياء هو الحلال المتقدم ذكره سواء كان كتانا أو قطنا أو صوفا أو غير ذلك ولباس الاولياء رضى الله تعالى عنهم ماوقع به الامر وهو أدنى ماتستر به العورة وتدعو اليه الضرورة ليتحقق بذلك زوال أهويتهم ولباس البدلاء رضى الله تعالى عنهم ماجاء به القدر مع حفظ الحدود اما قميص بقيراط واما حلة بمائة دينار فلا ارادة تسمو الى الاعلى ولا هوى يكسره الى الادنى بل ماتفضل به المولى ولا يتم الورع الا ان يرى عشرة خصال فريضة على نفسه أولها حفظ اللسان عن الغيبة لقوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا والثانى الاجتناب عن سوء الظن لقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اياكم والظن فانه أكذب الحديث والثالث اجتناب السخرية لقوله تعالى لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم والرابع غض البصر عن المحارم لقوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم والخامس صدق اللسان لقوله تعالى واذا قلتم فاعدلوا أى فاصدقوا والسادس أن يعرف منة الله تعالى عليه لكى لا يعجب بنفسه لقوله تعالى بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان والسابع ان ينفق ماله فى الحق ولا ينفقه فى الباطل لقوله تعالى والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا أى لم ينفقوا فى المعصية ولم يمنعوا من الطاعة والثامن ان لا يطلب لنفسه العلو والكبر لقوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والتاسع المحافظة على الصلوات الخمس فى مواقيتها وركوعها وسجودها لقوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين والعاشر الاستقامة على السنة والجماعة لقوله تعالى وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله (وقال رضى الله تعالى عنه فى خواطر القلب) فى القلب خواطر ستة أحدها خاطر النفس والثانى خاطر الشيطان والثالث خاطر الروح والرابع خاطر الملك والخامس خاطر العقل والسادس خاطر اليقين فخاطر النفس يأمر بتناول الشهوات ومتابعة الهوى المباح منه والجناح وخاطر الشيطان يأمر فى الاصل بالكفر والشك والشرك والتهمة لله تعالى فى وعده وفى الفرع بالمعاصى والتسويف بالتوبة ومافيه هلاك النفس فى الدنيا والآخرة فالخاطران مذمومان محكوم لهما بالسوء وهما العموم المؤمنين وخاطر الروح وخاطر الملك يردان بالحق والطاعة لله تعالى وماعاقبته سلامة فى الدنيا والآخرة ومايوافق العلم فهما محمودان لا يعدمهما خواص الناس وأما خاطر العقل فتارة يأمر بما تأمر النفس والشيطان وأخرى بما تأمر الروح والملك وذلك حكمة من الله تعالى واتقان لصنعه ليدخل العبد فى الخير والشر بوجود معقول وصحة شهود وتمييز فتكون عاقبة ذلك من الجزاء والعقاب عائدا له وعليه لان الله تعالى جعل الجسم مكانا لجريان أحكامه ومحلا لانفاذ مشيئته فى مبانى حكمته كذلك جعل العقل مطية الخير والشر يجرى معهما فى خزانة الجسم اذ كان مكانا للتكليف وموضعا للتصريف وسببا للتعريف فللعاقل لذة النعيم من الله تعالى أو عذاب أليم وأما خاطر اليقين وهو روح الايمان ومزيد العلم يردان اليه ويصدران عنه وهو مخصوص بخواص من الاولياء الموقنين الصديقين والشهداء الابدال لا يرد الا بحق وان خفى وروده ودق مجيئه ولا يقدح الا بعلم لدنى وأخبار الغيوب واسرار الامور فهو للمحبوبين

والمراد بالمتقين الغائبين عنهم المعول عليهم الغائبين عن ما اوامرهم ونواهيهم الذين انقادت جوارحهم
الظاهرة الى الباطنة ما علا الفرائض والسنن المؤكدات فهم ابدا في مراقبة بواطنهم والله يتولى
تربية ظواهرهم كما قال تعالى في كتابه العزيز ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين تولاهم
وكفاهم وأشغل قلوبهم بمطالعة أسرار الغيوب ونورها بالتجلي في كل قريب فاصطفاهم لحضرته
وامتعهم بالانس به والسكون اليه والطمأنينة به فهم في كل يوم في مزيد علم ومعرفة وتزايد
نور وقرب من معبودهم ومعبودهم في نعيم لا نفاد له وآلاء لا انقطاع لها وسرور لا نهاية له ولا منتهى
واذا بلغ الكتاب أجله وانتهى ما قدر من البقاء في دار الفناء نقله منها باحسن الانتقال كما ينقل
العروس من حجرة الى دار من الادنى الى الاعلى فالدنيا في حقهم جنة وفي الآخرة لاعينهم قرة وهو
النظر الى وجه الله تعالى من غير حجاب ولا باب ولا حاجب ولا بواب ولا مانع ولا ضيم ولا اضرار ولا
انقطاع ولا زوال ولا نفاد كما قال الله تعالى ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر
وكما قال تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة والنفس والروح مكانان لالقاء الملك والشيطان فالملك
يلقي التقوى الى القلب والشيطان يلقي الفجور الى النفس فتطالب النفس القلب باستعمال
الجوارح بالفجور وفي مكامن من البنية العقل والهوى يتصرفان بمشيئة حاكم وهو التوفيق أو
الغرور وفي القلب نوران ساطعان وهما العلم والايمان فجميع ذلك أدوات القلب وحواشيه وآلاته
والقلب في وسط هذه الآلات كالملك وهذه جنوده تؤدي اليه وكالمرآة المجلوة وهذه الآلات حوله
يراها وتقدح فيه فيجدها والخواطر خطاب يرد على الضمائر فاذا كان من قبل الملك فهو الالهام
واذا كان من قبل الشيطان فهو الوسواس واذا كان من قبل النفس فهو الهواجس واذا كان من
قبل الله تعالى والقائه في القلب فهو خاطر حق فعلامة الالهام انه يرد بموافقة العلم وكل الهام لا يشهد
له ظاهر فهو باطل وعلامة الهواجس اللجاج في طلب وصف من خصائص صفات النفس ولا يزال
يعاوده ولو بعد حين حتى يأتي الرجل ذلك الوصف وعلامة الوسواس انه اذا دعا الى زلة وخولف فيها
وسوس في زلة أخرى لان جميع المخالفات عنده سواء كما قال الله تعالى انما يدعو حزبه ليكونوا من
أصحاب السعير وعلامة الخاطر الحق انه لا يؤدي الى حيرة ولا يجذب الى سوء بل يرد الى زيادة علم
وبيان يعرف نعمته عند وجدانه واذا ورد على القلب خاطر حق بعد خاطر حق فقال الجنيد الاول
اقوى لانه اذا بقي رجع صاحبه الى التأمل وهذا مكان العلم وقال ابن عطاء الثاني اقوى لانه ازداد
بالاول قوة وقال ابن خفيف هما سواء لان كليهما من الحق ولا مزية لاحدهما الا بزيج في وصف
خاص واذا اختلفت الخواطر على القلب فقل سبحان الملك الخلاق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق
جديد وما ذلك على الله بعزيز وأجمعوا ان من كان أكله من الحرام لم يستطع ان يفرق بين الخواطر
(وقال رضي الله تعالى عنه في الاسم الاعظم) اسم الله الاعظم هو الله وانما يستجاب لك اذا قلت
الله وليس في قلبك غيره بسم الله من العارف ككن من الله تعالى هذه كلمة تزيل الهم هذه كلمة
تكشف الغم هذه كلمة تبطل السم هذه كلمة نورها دائم الله يغلب كل غالب الله مظهر العجائب الله
سلطانه رفيع الله جنابه منيع الله المطلع على العباد الله رقيب على القلب والفؤاد الله قاهر
الجبابرة الله قاصم الاكاسرة الله عالم السر والعلانية الله لا يخفى عليه خافية من كان لله كان في
حفظ الله من أحب الله تعالى لا يرى غير الله تعالى من سلك طريق الله تعالى وصل الى الله تعالى ومن
وصل الى الله تعالى عاش في كنف الله تعالى من اشتاق الى الله تعالى أنس بالله تعالى من ترك الاغيار
صفا وقته مع الله تعالى اقرع باب الله تعالى التجأ الى جناب الله تعالى توكل على الله تعالى يا معرضا
ارجع الى الله هذا متاع امس في دار الشقاء فكيف في دار البقاء هذا في دار المحنة فكيف في دار
النعمة هذا امس وأنت على الباب فكيف اذا كشف الحجاب هذا وقد نوديت فكيف اذا تجليت

القوم

القوم في المشاهدة وأبحر الفضل اليهم واردة المحب كالطير لا ينام الا في الاشجار يناجي حبيبه في خلوات الاسحار تهب رائحة القرب على قلوبهم فيشتاقون الى ربهم قال تعالى اذكروني أذكركم اذكروني بالتسليم والتفويض أذكركم باصلح الاختيار بيانه قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه اذكروني بالشوق والمحبة أذكركم بالوصال والقربة اذكروني بالحمد والثناء أذكركم بالمن والجزاء اذكروني بالتوبة أذكركم بغفران الحوبة اذكروني بالدعاء أذكركم بالعطاء اذكروني بالسؤال أذكركم بالنوال اذكروني بلا غفلة أذكركم بلا امهلة اذكروني بالندم أذكركم بالكرم اذكروني بالمعذرة أذكركم بالمغفرة اذكروني بالارادة أذكركم بالافادة اذكروني بالتنصل أذكركم بالتفضل اذكروني بالاخلاص أذكركم بالخلاص أذكروني بالقلوب أذكركم بكشف المكروب اذكروني باللسان أذكركم بالامان اذكروني بالافتقار أذكركم بالاقتدار اذكروني بالاعتذار والاستغفار أذكركم بالرحمة والاغتفار اذكروني بالايمان أذكركم بالجنان اذكروني بالاسلام أذكركم بالاكرام اذكروني بالقلب أذكركم برفع الحجب اذكروني ذكرا فانيا أذكركم ذكرا باقيا اذكروني بالابتهال أذكركم بالافضال اذكروني بالتذلل أذكركم بغفران الزلل اذكروني بالاعتراف أذكركم بمحو الاقتراف اذكروني بصفاء السر أذكركم بخالص البر اذكروني بالصدق أذكركم بالرفق اذكروني بالصفو أذكركم بالعفو اذكروني بالتعظيم أذكركم بالتكريم اذكروني بالتكبير أذكركم بالنجاة والتوقير اذكروني بترك الجفاء أذكركم بحفظ الوفاء اذكروني بترك الخطا أذكركم بأنواع العطا اذكروني بالجهد في الخدمة أذكركم باتمام النعمة اذكروني من حيث أنتم أذكركم من حيث أنا قال الله تعالى ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون (وقال رضي الله تعالى عنه في العناية) برقت بارقة من جانب الازل في سماء قلوب العارفين هبت نسمة من رياض الديمومية على مشام أرواح المكاشفين تضوعت أراييج زهر القدس على زهر أسرار المشاهدين سافرت تلك العقول في بحر بسم الله لتصل غاياتها الى ساحة ساحل جناب الرحمن الرحيم فترجع غنية بفوائد جواهر الهوية فائزة بتحف خزائن الازلية ظافرة بنيل سؤال موسى عليه السلام ليلة أرني ناظرة على طور طلبها الى نور سبحات تجلي معاشر العارفين الموت في شوق حبه كل الحياة الحياة مع غيره ولو لحظة حقيقة الموت ان عمي عين عقلك عن نظر غيره في الدنيا جعل جزاءها في الآخرة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ان قتلك بسيف حبه في العاجل جعل ديتك في الآجل أحياء عند ربهم يرزقون طافت سقاة القدم على أرواح بعض بني آدم بكؤوس شراب ألست في خلوة مجلس واذ أخذ ربك أسكرهم الساقي لا الشراب سكنت تلك النشوات في ذرات تلك الذوات حتى انفلق عمود صبح شرع أحمد صلى الله تعالى عليه وسلم من مشرق سماء رسالته وجاءته من جناب الازل لطائف أسرار الغيب فنبه سكارى العشق وأيقظ نوام العقول ليتذكر عهدها معه في خلوة ليلة ألست فطارت اليه بجناح وعجلت اليك رب لترضى كاشف الارواح بقوله تعالى هو الله سكن القلوب بقوله الذي لا اله الا هو خوف الاسرار بقوله تعالى عالم الغيب والشهادة لاطف العقول بقوله تعالى هو الرحمن الرحيم الهوية بحر يغرق فيه كل سابح عقل وتنكسر في طلاطم علمه كل سفينة فكر ان سار العقل على مطية الفكر على ساحل هذا البحر بدليل الايقان قذفت اليه أمواجه جواهر أسرار الازل وأتحفته بلطائف أنباء الغيب وأراه نور الهداية حق اليقين وسارت به نجائب العناية الى جبل قاف القرب وغسل خضر سره في عين ماء الحياة وأخرجه من الظلمات الى النور فهنالك يرى شرع سيد الاكوان سراج عيون عقول العارفين فيكاد يخطف بلوامع بروق أنواره أبصار الواصلين وتنقش أيدي مواشط اتباعه وجوه عرائس مقامات المقربين وتديج صناع

دبم أدامت التأدب به وحي حل المشاهدين يا هذا فلما موضع لا تطرقت القدم وفي قضاء مدرك
تقريب خيمة القرب ولا يلك الى ابقية وانار ويذيب معصيتك قال الله تعالى وانى لغفار لمن
تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى (وقال رضى الله تعالى عنه فى الطريقة) الطريقة عبارة عن ذهاب
قلب عرف وما انحرف وعلى قدم الاخلاص وقف سر السر الاسرار لا يشعب الا فى سر ادق حق
اليقين وحق اليقين نقطة دائرة التوحيد والتوحيد قاعدة نشأة الوجود الهوية الاحدية
مغناطيس حدائق حديد قلوب العارفين والروضة الابدية مرتع أسرار المكاشفين كاشف
الارواح ليلة ألست بامرار قدمه لا لطف العقول فى مقام واداشهد بالطاف قرب عهده باسط
الموامار فى حضرة السرمدية عباسطه وأشهدهم تقريب الى الاسرار فى جناب الازل عظاما سية
ألست بربكم سقاهم كأس محبته بايدى سقاة قربه خرجوا الى الدنيا وفى رؤسهم نشوات تلك
الخمار وفى عيون عقولهم بقايا تلك الجمال وفى احداق قلوبهم رقات ذلك الجناب واسرقتاه
عليكم كيف تتوب وما عرفتم ربكم يا هذا الشجاعة صبر ساعة يا أعمى العظمة سافر الى بلاد
عرب القرب يا موتى الطبيعة سافر والى بلاد هند الهداية سقى بعض العارفين من هذا الشراب
قطرة وأفرغ ساقى القدر له منه نقطة فقامت روحه ترقص طربا بين ندمائه واهتز جبل موسى
شوقه عند برق لمع التجلى ونظر بسر المحبوب فقال من غلبة طفحات عشقه أنا الحق سكر بديه
الاسير فقال سبحانى فارقت جماعة من طيور الارواح أقفاص الاشباح وطارت بأجنحة الشوق
فى فضاء الغرام وأمت من عبد الوجد وادى منادى الازل وطمعت أن ترى من طور القدم سر
المشاهدة فانقضت على حمائم طايرات العظمة فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء
الله لاحت لاسرار العاملين هيبة جلال الديمومية وأشرق لعيون العارفين نور كمال الاحدية من
مشكاة نور غيب القدم وسقطت قوادم اقدام الخلائق فى مفاوز وما قدروا الله حق قدره فانقطع
العاملون فى تيه نسوا الله معاشر المريدين لقد أودعت صورة الآدمى سرا من الغيب ودفن فى
تراب أكرمن العلا درامت النسب الى معرفته والاطلاع على دفينته فنعها خاطر الغوص
وما وجدت سبيلا فسل سبيلا تردسلسبيلا معاشر العارفين احذروا من سراق الامانى وتدع
لصوص الامل وجدوا فان الامر جد ليس المحبوب نائبا عنكم الاحجاب الاهوية والنان
هوى النفوس قيد أرجل العقول وان مواطئ الشهوات من الى اقدام الافهام يا اخوان سافروا
بالهمم الى المحبوب اخرجوا من حبوس الصور الى طلب تنظر الصور اطلبوا حياة الابد تحت جبل
قاف القرب وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الالباب (وقال رضى الله تعالى عنه فى
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) جسد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مشكاة روحه فى المشكاة زجاجة
اشراق الوحى مصباح الزجاجة ابلاغ ما يوحى اليه نور على نور اذا سطع نور النبوة فى زجاجة مشكاة
القلب جليت مرآة فؤاده فأبصر ما غاب العيب خوطب بلسان بلغ ما يوحى اليك اخترق لعين
عقله منفذ الى الملأ الاعلى عرضت عليه مخبآت لطائف الازل صار ترجمانا بين الحدث والقدم
السير الى الله تعالى على قدر نور المعرفة والمعرفة على قدر قوة العقل وقوة العقل على مقدار ما سبق
فى ديوان نحن قسمنا الولى من اقتفى مواطئ أقدام النبى صلى الله تعالى عليه وسلم النبوة والولاية
تاج مقدمة يختص برحمته من يشاء والعقل والشرع نوران دخلا باشراقهما امتلأ قلب المؤمن
امتزجا فيه امتزاج الماء بالراح والاطاعة بالرياح انطبعت أشخاص النبوة فى صفاء مرآة العقل
كانطباع نور الروح فى ظلمة الجسد العقول أشراك نصبت على مجارى مياه الارواح فى حدائق
أسرار القلوب لاصطياد طيور الحكم من جو الغيب بصياد الفكر النبوة نور الهى أشرق على
عين العقل المضاف الى اليقين اشراقا معنويا صادف منها استعداد الشروق أشعته ولا لانوره

انفعل لوقوعه عليها انفعال الظلام للصباح والاجسام للارواح ما أفاضه جود الالهية على بواطن
الصور واسرار الهيا كل من اشراق لطفه وأضاءت أنوار سعة رحمته أسكنها علما ضروريا باستحالة
وجود جسم واحد فى محلين وتعلق عرض منفرد بجوهرين باحسن الحسنين وأقبح القبيحين
شمس النبوة لاتلتق أنوارها وتفيض أسرارها الاعلى شرف مدائن العقول المهيأة لذلك بالاوامر
الالهية النبوة هداية غيبية تسرى فى طرق ارادة القدم الى بعض بنى آدم على نجائب وربك يخلق
مايشاء ويختار (وقال رضى الله تعالى عنه فى الحلاج أيضا) طار واحد من العارفين الى أفق الدعوى
باجنحة أنا الحق رأى روض الابدية خاليا من الحسيس والانيس صفر بغير لغته تعريضا لحتفه
ظهر عليه عقاب الملك من مكمن ان الله لغنى عن العالمين أنشب فى اهابه أظفار كل نفس ذائقة
الموت قال له شرع سليمان الزمان لم تكلمت بغير لغتك لم ترغت بلحن غير معهود من مثلك ارحل
الآن من قفص وجودك ارجع من طريق غرة القدم الى مضيق ذلة الحدث قل بلسان اعترافك
ليسمعك أرباب الدعاوى حسب الواجد توحيد الواحد مناط حفظ الطريق اقامة وظائف خدمة
الشرع (وقال رضى الله تعالى عنه فى الانفراد) انفرادك فى طريق طلبه أمارة صحة المحبة لفتة عين
قلبك الى سواه علامة العبد نطقك بغيره ذكره رين على صفاء مرآة قلبك ماذاق حلاوة وصله من
اشتغل بغيره ماقرب من جنابه من مال الى سواه طرفة عين للطريق ثلاثة أركان الحق والصدق
والعدل فالعدل على الجوارح والحق على العقول والصدق على القلوب من طلب ربه عز وجل
بحقيقة صدق قلبه صار صدقه فى قلبه مرآة تريه عجائب الدنيا والآخرة حفظ قوانين الحياة
السرمدية خير من حفظ قوانين الحياة الفانية الوحدة باب الفكرة وكثرة الفكر علامة حضور
القلب وحضور القلب مع الله تعالى علامة التوفيق وحصول التوفيق دليل الى حضرة القدس
ياهذا أكل الشبهة كدر عليك صفاء منبع الطاعة اعراضك عن اقامة وظائف الخدمة سبب
اعراضه عنك ياغلام لاتكن كبلبل يهوى صوته وقت الربيع يقف مع ترجيع ألحانه فى أشجانه
يقضى وقته بالتذاذ صوته لايحصل الاعلى مجرد شكاية الجوى لكن كن كالبازى لايلتفت الى
خفارة أصوات البلابل فى رياضها ولايطرب على لذة انغام الهواتف على أغصان دوحها تعويلا
على علو غرة الفعل طلب موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام عين حياة الحقيقة فى
أرض أرنى قيل له امامن وراء جبل لن ترانى ويحتاج اسكندر طالبها أن يقطع اليها سد يأجوج
الوجود ويخرق ردم مأجوج وجوده بصحة التوحيد الذى هو محو كل متلوح لعين العقل فى الاكوان
ويخرج بخضر عقله الى خير الآخرة من دائرة الدنيا فانه يجدها تحت ظل شجرة وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة تلك الشجرة نبتت فى جناب القدس فى مقعد صدق عند مليك مقتدر لاشرقية
تطلع فى مشرق أفق الدنيا الافى مشارق سموات الاسرار ولاغربية فتلوح فى مغرب جو الكون الا
فى مغرب معالى القلوب وطلب عيسى عليه السلام عين حياة الحقيقة فى الارض قيل له لاتجدها الا
بعد تعب انى متوفيك تحت ظل أرائك مقام ورافعك الى والمحبوب المكى أحمد المصطفى صلى الله
تعالى عليه وسلم وجد عين الحياة الحقيقة فى معارج المعراج ليلة أسرى بعبده فى مجلس مازاغ البصر
وماطغى قيل له اغتسل منها بماء ما كذب الفؤاد مارأى وخذ من دررها عقدا ينظمه لك ناظم
الشرف فى سلك لقد رأى من آيات ربه الكبرى هذا معنى ذاتك لاتموت بعده بدليل قوله صلى الله
تعالى عليه وسلم تعرض على أعمال أمتى فأرى منها المقبول من المردود الا الصلاة على فانها مقبولة
غير مردودة صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال رضى الله تعالى عنه فى خلق الآدمى) ما أعجب خلقة هذا
البشرى وما أغرب حكمة دقائقه الصانع تبارك وتعالى ملك بعقله لولا اتباع هواه لطيف المعنى
لولا كثافة طبعه كنز استودع غرائب أسرار الغيب وجوامع أوصاف الغيب وعاء ملئ من نور

وظلمة اهاب ستر عروس الروح فيه باستار الصور عن عيون الاغيار غيبة عن جمالها المعد على
عباد الملائكة في حلل ولقد كرم الله آدم في مجلس وفضلناهم العقل ومنه إشارة الى كونه من
عالم الغيب والشهادة جلب اصداف الهياكل درر الارواح في بحر الوجود على سفن العلم ليكمل به
ضياء نور اليقين فسار به ريح الروح الى جزائر المشاهدة ووهب سلطان العقل فيه نارا سلطان
الهوى ومقابلا ومقاتلا في سعة فضاء صدره وكانت النفس من اجناد سلطان الهوى والروح
من اشرف جنود سلطان العقل فأذن مؤذن الحكم بينهم يا خيل الله اركبي ويا كتائب الحق ابرزي
ويا جنود الهوى تقدمي فكل يريد نصرة حزبه وكل يحاول قهر خصمه فقال الموفق لهما بلسان
صادق الغيب من نصرته كانت الغلبة معقودة براياته ومن اعنته كان السعيد في الدنيا وفي الآخرة
ومن كنت معه لم اوارده حتى اوصله الى مقعد صدق التوفيق هو نظر الحق سبحانه وتعالى لوليه بعين
رعايته يا غلام اتبع العقل وقد وقفك على محجة طريق السعادة الكبرى وفارق نفسك وهواك
وقد رأيت الحب الروحاني عشقه والنفس رايته أرضيه طار طائر اللطف من وكر الكشف
بجناح العناية الى شجرة العقل واوكر في غصن القرب وغرد بتلحين لسان الشوق وناجاه نديم
الانس والتقط جواهر المعاني من بين اكناف المعارف وبقي الكثيف محصورا في قفص ظلمة
وجوده اذا غيبت القوالب غيب اسرار القلوب ان نظر الى قلبك نظرة أقامه مقام عرشه واودعه
معاني العلوم وجعله خزانة اسرار المعرفة فيتبدى عن عقلك جمال الازل وتعرض عن كل شيء
متصف بصفات الحدث وتقابل بصيرة سرك اشخاص عوالم الملكوت في مرآة القرب وتجلى على
عين سر سرك عرائس الفتح في مجلس الكشف عن معاني الآيات فإذا آثار متلوحات الاكوان
ممحوة من لوح همتك يا هذا العقول المنورة سرج المعقول في ظلمة الاجسام والافكار الصافية أدلة
ارباب المعارف والعناية السابقة تكشف عن وجه وجود اليقين نقاب الشك اذا راحت الظنون
والارادة اللائحة تقطع افكار الباطل بيد الحق اذا ما ضربت الادلة (وقال رضي الله تعالى عنه في
الصدق) يا غلام عليك بالصدق والصفاء فلولاهما لم تقرب بشر الى الله تعالى يا غلام لو ضربت حجر
قلبك بعصا موسى الاخلاص لتفجرت منه ينابيع الحكم بجناح الاخلاص يطير العارف من ظلمة
قفص الكون الى فسحة نور القدس وينزل بعد الطيران في ظل روض مقعد صدق يا غلام ما أشرق نور
اليقين في قلب عبد الا ظهر على اسارير وجهه صاحبه ضياء نور رضي الله عنهم ونوهت الملائكة باسمه
في الملكوت الاعلى وجاء يوم القيامة في زمرة الصادقين يا غلام الاعراض عن شهوة النفوس
تجريد بل توحيد هو صفى بوارق شوق عشقه خواطر العارفين حتى لا يتلذذوا بوصل غيره هو هيم
قلوب الوالهين حتى وقعت في اودية حبه يا غلام الطريق الى الله تعالى لا يسافر فيه الا رواد الصدق
والخصوصية لا يحصل بغير تجريب القوالب والافطار في الآخرة على شراب الفطر لا يوصل اليه
الا بعد الصيام عن الدنيا ومافيها ما نظره منه اليك عناية نزل الوجود وما لحظه منه لك كثرة
بالخروج عن الاكوان يا غلام اذا صفت النفس من الاكدار البشرية امتثلت الاوامر واذا
زال عن مدى نظر عقل العارف سطعت على سره انوار بارئه يا غلام الاولياء هم خواص حضرة
السلطان والعارفون ندماء مجلس الملك وبدون حلاوة شهد الولاء تجشم مرارة صبر البلاء يا غلام
عيون عقول الفحول لم تنظر الى الدنيا ولم يخدعهم خلب برقها اللامع بل فهموا قول المحبوب فيها
وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور يا غلام من تلذذ بالدنيا دخل الشيطان الى القلوب ومن
مائدة الشهوات يعبر الى الصدور وبجذع حب الدنيا يزرع في النفوس بغض الآخرة فطوبى لمن
تنبه من رقدة غفلة عقله وصفا مورد حاله بطلب قرب مولاه وبادر بالخروج الى ما لابد له منه وحاسب
نفسه قبل محاسبة أسرع الحاسبين وشمر للسباق الى الآخرة وان الدنيا ميدان السابقين

والاعمال حلبات سبق الفائزين وعلى جسر القيامة الممر والساعة أدهى وأمر (وقال رضى الله تعالى عنه فى قلب المؤمن) أول ما يطلع فى قلب المؤمن نجم الحكم ثم قمر العلم ثم شمس المعرفة فبضوء نجم الحكم ينظر الى الدنيا وبضوء قمر العلم ينظر الى الاخرى وبضوء شمس المعرفة ينظر الى المولى النفس المطمئنة نجم والقلب السليم قمر والسر الصافى شمس مقام النفس فى الباب ومقام القلب فى الحضرة ومقام السر فى المخدع قائم بين يدى الله تعالى فالسر يلقن القلب والقلب يلقن النفس المطمئنة والنفس تملى على اللسان واللسان على على الخلق وجود النفس مظنة التهمة ووجود القلب مقام الشبهة وعند صفاء السر تبيد العجائب مادمت تأخذ بالنفس فانت تأكل الحرام ومادمت تأخذ بالقلب المتقلب فانت تأكل الشبهات فاذا صفا سرك أكلت الحلال المطلق الرضا بالقضاء سبب تقريب القلب ودخوله دار الفضل وأكله من طعام الفتح وشرابه من شراب الانس أسرار القوم رواسى الارض وأوتاد الوجود يناجيهم منادم الانس بأحاديث أحلى فى النفوس من المن يقول لهم يكون بعد هذا الضيق سعة وبعد هذا التشتت جمع وبعد هذه المرارة حلاوة وبعد هذا الذل عز وبعد هذا الفناء وجود فحينئذ يستقبل وجه القرب صاحب هذا المقام ويجعل بينه وبين الخلق حاجزا ويجمع فى قلبه بين الحكم والعلم والقرب نوع صنعة وخرق عادة قلوب القوم تنظر بنور الله تعالى الى ماسواه يدخلهم جنة النظر اليه فاذا نظروا الى الاكوان صاحوا يادليل الحائرين دلنا الى أقرب الطرق اليك فيهيمون فيها ولا يصغون الى زجل مسبحها ولا يلتفتون الى عوالمها فتأتيهم يد الرأفة والمحبة فتأخذ بأيدى قلوبهم وتضعها فى حجر اللطف وكنف الانس ولذة القرب وتنزع عنها ثياب السفر وتنزلها منازلها وتمكنها من حضرته وتجعل لقلبه أبوابا يرى من كلها ملكه وسلطانه وجلاله وجماله فقلوبهم مجارى ارادته وخزائن علمه وصور سره وكلما دارت أسرارهم فى مناكب دار القدر ألفت العلوم والاسرار فصاروا جلساء ذلك البيت ورأوا ما ثم من الخزائن والمرافق وجاءهم البسط من كل جانب وقوى جناحهم وطاروا الى سرادقات ذلك الجناب وصارت دور بروجهم وان سقطوا فى صحن الدار يتقلبون بين يدى رب العالمين الملك الجبار دعاة مجابون محبون مجذوبون فالقلب مع الرب سبحانه وتعالى والسر مع السر اذا انفتح القلب رأى بعين السر جمال الرب عز وجل وقطع الحجب ياهذا صدور الصديقين قبور أسرار رب العالمين فيها نجوم العلم وشموس المعارف وبهذه الانوار تستضىء الملائكة (وقال رضى الله تعالى عنه فى الفناء) افن عن الخلق بحكم الله تعالى وعن هواك بامر الله تعالى وعن ارادتك بفعل الله تعالى فحينئذ تصلح ان تكون وعاء لعلم الله تعالى فعلامة فنائك عن خلق الله عز وجل انقطاعك عنهم واليأس مما فى أيديهم وعلامة فنائك عنك وعن هواك ترك التعلق بالسبب فى جلب النفع ودفع الضر فلا تتحرك فيك بك ولا تعتمد عليك لك ولا تذب عنك ولا تنتصر لنفسك بل تكل ذلك كله الى من تولاه أولا فيتولاه آخرا وعلامة فنائك عن ارادتك ان لا تريد مع ارادة الله تعالى ارادة سواه بل يجرى فعله فيك وأنت ساكن الجوارح ثابت الجنان مشروح الصدر عامر الباطن غنى عن الاشياء بخالقها تقلبك يد القدرة ويدعوك لسان الازل ويعلمك رب الملك ويكسوك من نوره حللا وينزلك منازل من سلف من أولى العلم الاول فتكون ابدا منكسرا لا تثبت فيك ارادة غير ارادة الله تعالى فحينئذ يضاف اليك التكوين وخرق العادات فيرى ذلك منك فى ظاهر الحكم وهو فعل الله تعالى حقا فى العلم وهذه نشأة أخرى فاذا وجدت فيك ارادة كسرت لوجودك فيها الى ان يبلغ الكتاب أجله فيحصل اللقاء فالفناء هو خذ وهرد وهو ان يبقى الله وحده كما كان قبل ان يخلق الخلق وهذه حلة الفناء فاذا امت عن الخلق قيل لك رحمك الله تعالى وأماتك عن هواك واذا امت عن هواك قيل لك رحمك الله تعالى وأماتك عن ارادتك ومناك واذا امت عن الارادة قيل لك رحمك الله تعالى

وأجابك حينئذ عيانا بالأمور بعدها وعمق فقه لا أمر بعده وأعطى عطاء لا منع بعده وتنعم
عطاء لا بؤس بعده وتأمن أمانا لا خوف بعده وتسعد فلا تشقى وتعز فلا تذل وتقرب فلا تبعد
وتعلو فلا تحتقر وتطهر فلا تدنس يا هذا كن مع الله تعالى كأن لا خلق ومع الخلق كأن لا نفس فإذا
كنت مع الله تعالى كأن لا خلق وجدته وعن الكل فنيت وإذا كنت مع الخلق كأن لا نفس عدلت
وأمنت اترك الكل على باب خلوتك وادخل وحدك ترى مؤنسك في خلوتك عين سرك وتشاهد
ما وراء العيان وتزول النفس ويأتي مكانها أمر الله تعالى وقربه فإذا جهلك علم وبعدك قرب
وصمتك ذكر ووحشتك أنس يا هذا ما ثم إلا خالق وخلق فإن اخترت الخالق سبحانه وتعالى فقل
إنهم عدو لي إلا رب العالمين ثم قال من ذاقه فقد عرفه فقيل له من غلبت عليه مرة الصفراء كيف
يجد حلاوة الذوق فقال يتعمد في قلع الشهوات من قلبه يا هذا المؤمن إذا عمل صالحا انقلبت نفسه
قلبا ثم انقلب قلبه سرا ثم انقلب السر فصار فناء ثم انقلب الفناء فصار وجودا ثم قال ليس كل
الأصحاب يسعهم كل باب يا هذا الفناء إعدام الخلائق وانقلاب طبعك إلى طبع الملائكة عليهم
السلام ثم الفناء عن طبع الملائكة عليهم السلام ولحوقك بالمنهاج الأول حينئذ يسقيك ربك
ما يسقيك ويزرع فيك ما يزرع يا هذا إن أردت هذا فعليك بالإسلام ثم الاستسلام به كان
كلك له ثم العلم بالله تعالى ثم المعرفة به ثم الوجود به فإذا كان وجودك به كان كلك له يا هذا
الزهد عمل ساعة والورع عمل ساعتين والمعرفة عمل الأبد (وقال رضي الله تعالى عنه
في العمل الصالح) من عامل مولاه بالصدق والصلاح استوحش مما سواه في المساء والصباح
يا قوم لا تدعوا ما ليس لكم ووحدوا ولا تشركوا وتهدفوا لسهام القدر تصبكم جرحا لا قتلا
ومن كان في الله تلفه كان على الله خلفه واعلموا رحمكم الله تعالى أنكم إن لم تتقوا مجاري
الأقضية وإلا قصمتكم وأنه لا يصطفي القلب حتى تصطفي النفس وتصير مثل كلب أهل
الكهف رابضة على الباب وتنادى يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية
حينئذ يدخل القلب إلى الحضرة ويصير كعبة لنظر الرب سبحانه وتعالى ويكشف له عن جلال
الملك وكمال الملك ويستوطن خيمة القرب ويعرس في جوار الملك وتظهر عجائبه وتخرج آدابه
ويسلم إليه وراثه ويسمع النداء من الرفيع الأعلى يا عبدي أنت لي وأنا لك وإذا طالت صحبته
صار بطانة للملك وخليفته على رعيته وأمينه على أسراره وأرسله إلى البحر لينقذ الغرق
وإلى البر ليهدي الضال فإن مر على ميت أحياه أو على غافل ذكره أو على بعيد قربه أو على شقي
أسعده الولي غلام البدل والبدل غلام النبي والنبي غلام الرسول صلى الله عليه وسلم وعليهم
أجمعين مثال الولاية مثال سامر الملك ومباطن حضرته لا يزال في صحبته إلا إذا ركب الملوك
منصة عروشهم الليل سرير ملكهم والنهار فقرهم يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك
(وقال رضي الله تعالى عنه في المعرفة) المعرفة على ثلاث درجات الأولى معرفة الصفات والنعوت
وردت أسماؤها بالرسالة فظهرت شواهدها بالصنعة وبها طيب حياة العقل بتبصير النور
القائم في سر الوجود ودوام سرور القلب بحسن النظر بين التعظيم وحسن الاعتبار وهي
معرفة العامة التي لا تنعقد شرائط اليقين إلا بها وهي على ثلاثة أركان إثبات الصفة باسمها من
غير تشبيه ونفي التشبيه من غير تعطيل والإياس من إدراك كنهها وابتغاء تأويلها والثانية
معرفة الذات والصفات مع إسقاط التفريق بين الذات والصفات وهي تنبت في علم الجمع وتصفو
في ميدان الفناء وتستكمل بعلم البقاء وتشارف عين الجمع وهي على ثلاثة أركان إرسال
الصفات على الشواهد وإرسال الوسائط على المدارج وإرسال العبارات على المعالم وهي معرفة
الخاصة التي تؤنس من أفق الحقيقة والثالثة معرفة مستغرقة في محض التعريف لا يوصل

اليها بالاستدلال ولا يدل عليها شاهد ولا يستحقها وسيلة وهى على ثلاثة أركان مشاهدة القرب والصعود عن العلم ومطالعة الجمع من أفق الازل وهى معرفة خاص الخاص والمعرفة بطريق التوحيد هى الصعود عن منازعات العقول والتجاوز عن التعلق بالشواهد وهى أن لا تشهد فى التوحيد دليلا ولا فى التوكل سببا فتكون مشاهدا سبق الحق بحكمه وعلمه ووضعه الاشياء مواضعها واخفائه اياها فى رسومها وهذا يصح بعلم التحقيق ويصفو فى عين الشهود ويجذب الى التوحيد أرباب الجمع وهو توحيد اختصه الله تعالى لنفسه واستحقه بقدرته والاح منه لائحا لاسرار طائفة من صفوته وأخرسهم عن نعته وأعجزهم عن بثه وقطب الاشارة اليه أنه اسقاط الحدث واثبات القدم على ان هذه الاشارة فى هذا التوحيد علة لا يصح تحقيقه الا باسقاطها وهذا التوحيد وراء ما يشير اليه مكون أو يتعاطاه حين أو يقلبه سبب ولا تصح هذه الدرجة لعبد الا أن يكون كالميت بين يدى غاسله تجرى عليه تصاريف تدبيره عز وجل فى مجارى أحكام قدره فى لجج بحار توحيده بالفناء عن نفسه ومن استجابته لدواعى وجوده ولقيام أمر الحق فيما أراد منه وذلك أن يرجع آخر العبد الى أوليته فيكون كما كان قبل ان يكون ويبقى الله عز وجل كما لم يزل مع العلم بانه غير مشبه للذوات ولا منفى الصفات واستقامة القلب باثبات مفارقة التعطيل وانكار التشبيه وهذا الامر هو حقيقة الوجد للواجد والمعرفة بطريق الاتصال هى الخلاص من الاعتلال والفناء عن الاستدلال وسقوط شتات الاسرار والخوض فى بحر عين الوجود وهذا لا يدرك منه نعت ولا مقدار والمعرفة بطريق الانس هى ارتفاع الحشمة مع وجود الهيبة وسرور القلب بحلاوة الخطاب وارتياح الروح بمشاهدة المحبوب ومحادثة الاسرار للمحبوب على بساط الانوار فى مجالس القرب وهو أتم من البسط كما أن الهيبة أعلى من القبض الانس صحو والهيبة غيبة فكل مستأنس صاح وكل هائب غائب فاذا قذف بالعباد فى عش الانس فكأنهم فى الجنة يخاطبون بلسان الانوار واذا قذف بهم فى بحار الهيبة فكأنهم فى جهنم يخاطبون بلسان النار ثم يتفاوتون فى الهيبة على حسب تباينهم فى التعظيم ويتباينون فى الانس على حسب تباينهم فى الشوق فان عصفت عليهم عواصف الهيبة طاشوا وان هبت عليهم نسمات الانس عاشوا فتلك قلوب المحبين وهذه نسمات أسرار الصديقين يتقلبون بين نسيم أنسه ورياض قدسه ويناغون بلسان الاحوال والمعرفة بطريق الولاية هى الفناء المجرد فى حاله الباقى فى مشاهدة الحق سبحانه وتعالى بتوليه سياسته ورعايته فتتوالى عليه أنوار المولى فاذا تولاه أولاه واذا أولاه اصطفاه واذا اصطفاه صفاه واذا صفاه نجاه وأعتقه الروح فى المجاهده وسربله الانس فى المكابده ثم فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجالس الفتح ثم أجلسه على كرسى التوحيد ثم رفع عنه الحجب ثم كشف له عن نور الجلالة والعظمة فبقى هو بلا هو فالولى ريحانة الله عز وجل فى الارض تشمه الصديقون فتصل رائحته الى قلوبهم فيشتاقون الى ربهم سبحانه وتعالى على قدر منازلهم والاولياء عرائس الله فى الارض لا يراهم الا ذو محرم مخدرون عنده ثم فى حجاب الغيرة لا يطلع عليهم الا المحبوب والمعرفة بطريق التجريد هى ما تجرد للقلوب من شواهد الالهية عن رؤية أكدار صفات الحدث مع سقوط رؤيتك عنك فلا يبقى لك معه نظر فحينئذ تنظر الى هنالك من الكرامات وتشاهد ما ذكر لك من خفى الغيوب وهى على ثلاثة أركان تجريد عن الكشف عن كسب اليقين وتجريد عن الجمع عن درك العلم وتجريد الخلاص من شهود التجريد وهو الخلاع عن شهود الشهود والمعرفة بطريق التفريد هى على ثلاثة أفراد القديم بدفع لفظ المحدث ووجود فوائد حقائق الفردية وتخليص الاشارة الى الحق سبحانه وتعالى ثم بالحق ثم عن الحق فيصير فرد الفرد وهى على ثلاثة أركان تفريد القصد عطشا

ثم تفريد الهيبة تلفا ثم تفريد الشهود اتصالا ولها ثلاث اشارات تفريد الاشارة بالافتخار وتفريد الاشارة بالسكون وتفريد الاشارة بالقبض وهي تردد بسط ظاهر يتضمن قبضا باطنا للهداية الى الحق عز وجل والمعرفة بطريق الجمع والتفرقة فالتفرقة شهود الاغيار لله تعالى والجمع شهود الاغيار بالله وجمع الجمع استهلاك بالكلية عند غلبات الحقائق وهو على ثلاثة أركان جمع علم وهو تلاشي علوم الشواهد في العلم اللدني صرفا وجمع وجود وهو تلاشي نهاية الاتصال في عين الوجود محقا وجمع عين وهو تلاشي كل ما تقله الاشارة الى ذات الحق في اختطاف الشهود الى ما استولى من سلطان حقيقة الوجود المشهود حقا ثم المحاضرة وهي حضور القلب في سر البيان وصف المكاشفة وهي المقابلة لحقائق الآيات من غير احتياج في هذا الحال الى تأمل دليل وقانون المحادثة وهي لا تكون عند ظهور الاغيار انما يظهر بها النطق بالاخبار وتستتر المحادثة في الاسرار والمحاضرة بالبرهان والمكاشفة بالحقائق والمشاهدة بالانوار والمحادثة في الاسرار والمعرفة بطريق البقاء هي أن يفنى عن كل شيء حتى يثبت مع الله عز وجل ويبرز لله الواحد القهار ثم بدت عليهم حقائق من الله عز وجل فاستتم عن رؤية مقام شاهد بقاء الله تعالى وبدت عليهم حقائق من سلطان الهيبة والجلال ففنوا عن رؤية البقاء شاهد علم الفناء ثم بدت عليهم حقائق التحقيق حيث لا حقائق موجودة غير انها حقائق تحت آثار رؤية العلم فيهم ثم يفنون عن الفناء بالفناء حتى لا يشهدوا فناء ولا بقاء فيكلؤهم الله تعالى كلاءة الطفل الوليد وهي على ثلاثة أركان بقاء المعلوم بعد سقوط العلم عينا لا علما وبقاء المشهود بعد سقوط الشهود وجودا لا نعتا وبقاء ما لم يزل حقا باسقاط ما لم يكن محوا ولا يصح هذا الوصف لاحد الا بعد فناء نفسه عن المألوفات وزوال التبعات وملازمة آداب العبودية والاستقامة على القيام باوامر الشريعة فكل جمع بلا تفرقة زندقة وكل تفرقة بلا جمع تعطيل ومن لم يصبه سهم الفقد فان البقاء يرده ومن شاهد سره ما لا يتسلط عليه التعبير ولا يحويه الفهم فقد شاهد صفة قدمه والا فهو وارد استدلال لا وارد جلال وصفات العارف أن يعرف الله تعالى بوحدانيته وكمال صفاته وان يصدقه في معاملاته ويخلص له كليته دوام الوقوف على امتثال أوامره ويصير من الاغيار أجنبيا ومن آفات نفسه بريا ويصفو قلبه عن كل كدر بشريته ويفارق سره ملاحظة الخلق

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (أما بعد) فهذه خمسة عشر مكتوبا للاستاذ القطب الرباني والغوث الصمداني السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني كانت باللسان الفارسي ثم ترجمت باللسان العربي وهي مشتملة على حكم ومواعظ بانواع الاستعارات والتشبيه والاقتباس والتضمين لنحو مائتين وخمس وسبعين آية قرآنية ومشيرة الى أذواق الصوفية وحالاتهم (المكتوب الاول) أيها المريد أومضت بروق الشهود من غمام فيض يهدي الله لنوره من يشاء وهبت روائح الوصول من مهب عناية يختص برحمته من يشاء تزهر رياض رياحين الانس في رياض القلوب وتترنم بلابل الشوق في بساتين نغمات يا أسفا على يوسف وتشتعل نيران الاشتياق في كوانين السرائر وتكل اجنحة اطيار الافكار في فضاء العظمة من غاية الطيران وتضل عن الطريق فحول العقول في بوادي المعرفة وتزلزل قواعد أركان الاوهام من صدمة الهيبة وتجري سفن العزائم في لجج بحار وما قدروا الله حق قدره برياح وهي تجري بهم في موج كالجبال وعند تلاطم أمواج بحر عشق يحبهم ويحبونه ينادي كل واحد بلسان الحال رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين فتذكرهم سابقة عناية ان الذين سبقت لهم منا الحسنى وتنزل بهم على ساحل جودي في مقعد صدق عند مليك مقتدر

وتوصلهم الى مجالس سكارى ألست بربكم وتبسط لهم سماط نعيم للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وتدير عليهم كؤس الوصول من دنان القرب بايدى سقاة وسقاهم ربهم شرابا طهورا فيتشرفون بملك أبد ودولة سرمد واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا ﴿المكتوب الثاني﴾ أيها العزيز اجعل سبيكة الطلب فى بوطة والذين جاهدوا فينا وأثبته فى نار ويحذركم الله فيصير خالصا من الخبث حتى يليق بسكة لنهدينهم سبلنا ويزيد قدرها وقيمتها فى سوق ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة واجعل هذا رأس مالك فيحصل لك بضاعة الا لله الدين الخالص ويكشف لك رمز من أسرار والمخلصون على خطر عظيم ويلمع لك شعاع من أنوار أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فتحرك فى قلبك باعة ادعونى استجب لكم وترتقى من حضيض قل متاع الدنيا قليل الى أوج والآخرة خير لمن اتقى وتشم من نسيم قرب ونحن أقرب اليه من حبل الوريد لتهتز منك شجرة قلبك وتتعرى من الاغيار بعواصف خريف قل الله ثم ذرهم فى بستان تجريد ولا تدع مع الله الها آخر ويهب عليك رياح ربيع ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ويقطر عليك شآبيب الفضل من سحائب الله يجتبى اليه من يشاء بقطرات فيض فتخضر أراضى رياض القلوب من نبات وعلمناه من لدنا علما وتثمر اشجار بساتين الارواح من ثمار ان رحمت الله قريب من المحسنين وتجرى عيون الوصول فى أودية السر من ينبوع عينا يشرب بها المقربون مبشرا اقبال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء يبشره ببشارة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون وينادى رضوان جنات نعيم رضى الله عنهم ورضوا عنه بنداء كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون ﴿المكتوب الثالث﴾ أيها العزيز خف من يوم يفر المرء من أخيه وامه وأبيه وصاحبته وبنيه وتفكر فى محاسبة ان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله ولا تشتغل بحظوظ أولئك كالانعام بل واخفض رأسك فى مراقبة فاذكرونى أذكركم وافتح عين قلبك فى مشاهدة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة واذكر من نعيم ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون عسى ان تسمع بسمع قلبك نداء ادعونى استجب لكم والله يدعوا الى دار السلام وتنتبه من نوم غفلة انما الحياة الدنيا لعب ولهو وتسلك على قدم الرأس فى طلب درجات والسابقون السابقون أولئك المقربون فى جنات النعيم وتركض جواد همتك بسوط عسى يستقبلك مبشر الطاف الله لطيف بعباده باطباق هدايا لهم البشرى وتظفر بعساكر ولله جنود السموات والارض على أعداء ان الشيطان للانسان عدو مبين وتخلص من شبكة هوى ان النفس لامارة بالسوء وتظهر على قلبك رقوم لطائف اسرار واتقوا الله ويعلمكم الله وتذكر طائر روحك حظائر القدم ويطير فى فضاء فاسلكى سبل ربك ذللا بجناح الشوق وحب الوطن من الايمان وتجتنى من ثمار الانس فى بساتين كلى من كل الثمرات وتجتلى مرآة سرك من لوامع أنوار التجليات فيكشف عليك سر تولج الليل فى النهار وتخضر روضة قلبك من امطار مراحم وأنزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد فتصير كأنها كروضة ارم وتفهم رموزات فأحيينا به بلدة ميتا ويكشف عنك استار فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فتستغرق أنت فى كمال المشاهدة مرة تغرق فى بحار استغناء ان الله لغنى عن العالمين ومرة تحير فى ورطة سموم هيبة أفأمنوا مكر الله ومرة من الشوق تترنم كالعندليب فى بستان التمجيد عند هبوب نسيم لطف ولا تيأسوا من روح الله فترتفع عقيرتك من غلبات الوجود بنفحات انى لأجد ريح يوسف لولا ان تفندون فيقول الحساد بلسان الملامة تالله انك لفى ضلالك القديم فلما رأوا تأثير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا دعوا بالتضرع والعجز استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين وقالوا بالصدق والاخلاص لقد آثرك الله علينا وأنت تقول فى المناجاة رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الاحاديث فاطر

السموات والارض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين ((المكتوب الرابع))
أيها العزيز المتغافل والمغرور بالحياة الدنيا أليس بعلامات السعادة أما تسمع سمع الملك سلطان
أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة أما تخاف من وعيد من كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى
وأضل سبيلا أما تتفكر في تهديد اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون أما تذكر من توبيخ
من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من
نصيب أما تنتبه من وعيد فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى الى متى تغرق به
الغفلة وتتقيد بقيود الشهود ادخل الى صومعة توبوا الى الله وتوجه بسالك الحضرة في ثمرات
وأنيبوا الى الله وقل بلسان الصدق اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما
أنا من المشركين عسى يكشف لك نفائس أسرار وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن
السيئات من جرائم ان الله غفور رحيم ويشرق عن يد عنايته ان الله يحب التوابين ويحب
المتطهرين فيدرج مدارج نرفع من نشاء وينادي الامثال بلسان الحال ان الذين قالوا ربنا
الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ((المكتوب الخامس)) أيها العزيز اذا طلعت
شموس المعارف من مطالع سموات السرائر لتنور أراضي القلوب من نور وأشرقت الارض بنور
ربها ويرفع أغطية ظلام الجهالة عن بصائر العقول تكحل فكشفنا عنك غطاءك فتبصر عيون
بواطن الاوهام من مشاهدة لوامع أنوار القدس وتنجذب خواطر الافكار من مكاشفة عجائب
أسرار عالم الملكوت ونسيم من هبات العشق في وادي الطلب فآنس في مواطن القرب من علامات
الشوق وينادي ان الله لذو فضل على الناس وينادي وهو معكم أينما كنتم فلما اطلع على سر
المعية فقد وجده فلا تجعلوا مع الله الها آخر فلما غاص في بحار فنائه ليس لك من الامر شيء ليحصل
جوهرة التوحيد رمت به أمواج الغيرة في بحر محيط العظمة فكلما قصد الساحل وقع في ورطة الحيرة
فيقول رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فيدركه مركب امداد الالطاف وحملناهم في البر والبحر
فتنزله بساحل لطف نصيب برحمتنا من نشاء ويسلم اليه مفاتيح أسرار خزائن والله بكل شيء محيط
ويطلعه على رموز وأن الى ربك المنتهى فعلم معنى فأوحى الى عبده ما أوحى ويفهم اشارة لقد
رأى من آيات ربه الكبرى ((المكتوب السادس)) أيها العزيز اذا غلبت عساكر جذبات عناية
الله يجتبي اليه من يشاء ولاية القلوب دخل وراضت طوامح النفوس الامارة بلجام رياضة
جاهدوا في الله حق جهاده وأدخلت سيارة الاهوية في قفص التقوى وسلاسل المجاهدة ويدت
فراعن الأمنية باغلال أطيعوا الله وأطيعوا الرسول بأدب أعمال الارادات والاختيارات
بتأديب من يعمل سوءا يجز به وهدمت محدثات الرسوم والعادات وقواعد أركان الملبس
والطامات بالكلية وينادي منادي الحال بلسان الصدق ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا
أعزة أهلها أذلة فاذا صفت وطهرت عرصة القلوب من لوث شوائب الاكدار ومن يبتغ غير الاسلام
دينا فلن يقبل منه ونضرت حدائق الارواح من نسائم لطف أولئك كتب في قلوبهم الايمان
صارت مشكاة الضمائر من لوامع أنوار والله متم نوره مرآة بوارق شهود يوم تبدل الارض غير
الارض صفة حاله وبلاغي روابي الاشراق بها منورا ويقول بلسان الصدق وترى الجبال
تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب وينفخ اسرافيل العشق صور ونفخ في الصور حتى يظهر
صاعقة فصعق من في السموات ومن في الارض فيدركهم ويحكم بمشرا فيال لا يحزنهم الفزع
الاكبر ويدعوهم الى عليين مقعد صدق بشارة رضوان بشراكم اليوم ويفتح لهم أبواب جنات
النعيم ويقول لهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وهم يقولون الحمد لله الذي صدقنا وعده
وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين ((المكتوب السابع)) أيها العزيز

تجاوز عن عالم غرور (فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور . واذكر منازل أهل الحضور تعرف في وجوههم نضرة النعيم عسى تشم بمشام قلبك رائحة من نفحات بستان فروح وريحان وجنة نعيم وتشرب جرعة من جام يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وتكشف عليك دقائق لقد جاءك الحق من ربك وأنت على بساط تفريد ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك وتسمع من مسامع أنس نحن نقص عليك أحسن القصص وسر شاهد ومشهود فتارة تطرب من غاية الشوق بالتذاذ نغمات خطاب فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وتارة تخفض رأسك في مراقبة الحزن من سطوة هيبة فاستقم كما أمرت ومن تاب معك وتارة تمسك بحبل متين واعتصموا بحبل الله جميعا وتارة تتعلق بعلاق وما النصر الا من عند الله وتارة تجول بساحل ان الله بكم لرؤف رحيم وتجتني من حدائق فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا وتغرف بأيدي الاخلاص من أنهار ولكل درجات مما عملوا في ظل صورة ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين وتتمتع من مائدة نعيم ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وتسمع من منادي الفضل نداء ياعباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون ((المكتوب الثامن)) أيها العزيز اذا وصلت نغمة أمير الانس لمسامع القلوب تذكرت لذائذ نغمات ألست بربكم وسكرات حالات قالوا بلى ويترنم عندليب الاحزان بأوتار يا أسفا على يوسف وصوت عود المكروب برنة انكسار وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم وواصل طنبور الفراق صدا انما أشكو بثي وحزني الى الله بايقاع فصبر جميل ولمع بروق جذبات الشوق في فضاء سموات السرائر لمعان يكاد سنا برقه يذهب بالابصار بحيث ينطمس بصائر عيون العقول وتقطر عبرات الاسف من سحائب عين الارواح بحيث تخضر مزرعة أراضي من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه بنباتات وعند كم الله مغانم كثيرة وتعطر حدائق آمال ومن يتوكل على الله فهو حسبه بنفحات روائح ان الله بالغ أمره بالكلية وتثمر أغصان أشجار الصبر بثمار انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب في غاية الكمال وتهتز برياح عناية هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب ومنادي وربك الغفور ذو الرحمة ينادي ان هذا لرزقنا ماله من نفاد ((المكتوب التاسع)) أيها العزيز أعرض عن دواعي شهوات ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله واخرج من غفلة مواطن ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واجتنب صحبة أهل قسوة فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله واستمع بسمع قلبك من منادي استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله نداء ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وانتبه من نوم غرور ولا يغرنكم بالله الغرور بتنبيه أيحسب الانسان ان يترك سدى واسأل عن أخبار مقامات أهل حضور رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وسافر الى كعبة المقصود بقدم الرأس في بادية انقطاع وتبتل اليه تبتيلا بزاد تجريد قل الله ثم ذرهم على راحلة تفويض وافوض أمري الى الله مع قافلة أهل صدق وكونوا مع الصادقين واعبر عن مساكن زخارف دنيا انا جعلنا ما على الارض زينة لها واسلم من سبل مهالك فتن انما أموالكم وأولادكم فتنة واستقبل مناهج مسالك هدى ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وادع بلسان اضطرار أمن يجيب المضطر اذا دعاه بالتضرع والعجز قائلا اهدنا الصراط المستقيم حتى يواجهك مبشر عناية قديم ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ببشارة تحية سلام قولا من رب رحيم ويحملك على جنيبة نصر من الله وفتح قريب ويدعوك الى جنات نعيم فانقلبوا بنعمة من الله وفضل فيهب نسيم عبير الوصال من كل جانب وتدار أقداح شراب المحبة بأيدي سقاة الغيب بفناء مشاهدة ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا ويسمر منادي الانس سمر وكلم الله موسى تكليما ويطنب في ديباجة فلما تجلى ربه

للجبل جعله دكا فتذوب وانطرقون الصائر سكرات حالات وخر موسى صعقا فلما أبصر آثار
مشاهدات وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة اعترفت بالعجز وقالت بلسان الحال لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار ((المكتوب العاشر)) أيها العزيز ان لم يصح جبهة الاضطرار على
باب العجز ولم تقطر سحاب الاعين دموع الحسرة لا تخضر نبات طربك في بستان العشق ولا نافع
حدائق الرجاء على مرادك ولا تورق أغصان الصبر بأوراق الرضا ولا يحيين الانس ولا تثمر ثمرات
قرب وان له عندنا لزلفى وحسن مآب ولا تدرك حد الكمال ولا يهب عند لب العاشق نسمة
الشوق ولا يطير جاري بلبلك بأجنحة اني ذاهب الى ربي سيهدين من قفص أم للانسان ما تمنى ولا
تبصر صفاء ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ولا يبلغ الى
سدرة مقعد صدق عند مليك مقتدر ولا تجتني من ثمار لهم ما يشاؤون عند ربهم ولا يصل الى مشام
قلبك نسيم من بستان والله عنده حسن المآب ولا تستنشق خيشومك من عرف ورد لهم أجرهم
عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون ((المكتوب الحادي عشر)) أيها العزيز اذا ظهرت بشائر
صبح نور التوحيد على القلوب من أفق مشارق والصبح اذا تنفس واستوت شموس عين اليقين على
بروج أفلاك والشمس تجري لمستقر لها توارت ظلمات وجود البشرية في ضوء لمعان نورهم يسعى
بين أيديهم وظهر سر يولج الليل في النهار ورفع النقاب عن وجه سابقة عناية الله ولي الذين آمنوا
يخرجهم من الظلمات الى النور وفارس عسكر شيطان ان الشيطان لكم عدو في معركة فاتخذوه
عدوا باعانة جنود زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين مع عساكر الملك وهم يقولون
بلسان الصدق والاضطرار يضيق صدري ولا ينطلق لساني ويدعون مع التضرع والعجز واعف
عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين فهاتف وعنده مفاتح الغيب
ينادي ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون فيدركهم امداد أسرار وان جندنا لهم الغالبون مع
اعلام اذا جاء نصر الله والفتح بطليعة انا فتحنا وسل سيوف انا لننصر رسلنا والذين آمنوا من عند
رفيع درجات من يشاء وتصول على الاعداء فظهر آثار فهزموهم باذن الله وتوارت آثار نصر من
الله وفتح قريب وينادي منادي الحال قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن
تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير ((المكتوب الثاني عشر)) أيها
العزيز اخرج من مهلكة المال والبنون زينة الحياة الدنيا واحتسب من مشغلة شغلتنا أموالنا
وارفع رحل همتك من حضيض تحته المنقطعين في تيه غفلة نسوا الله فنسيهم واركض جواد طلبك في
ميدان العشق واذهب بصولجان استعانة استعينوا بالله كرة سبقه والسابقون السابقون أولئك
المقربون الى غاية أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون عسى يبشر بدولة وبشر الذين
آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم بشارة ان الله بالناس لرؤوف رحيم ويعطيك منشور قد جاءكم
بصائر من ربكم واذا اطلعت على رموز المكتوبات أسرعت بقدم الرأس الى سبل سلام وهذا
صراط ربك مستقيما وقصدت سيره لهم جنات تجري من تحتها الانهار وسلكت من أنهار خلد
جنات نعيم لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم فيدركك مبشر عناية ان الذين سبقت
لهم منا الحسنى فيحرك عن ممالك دار السلام رضي الله عنهم ورضوا عنه واحدا بعد واحدة
ويدعوك الى سرير ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما ويقول لك سبيل لن تنالوا
البر حتى تنفقوا مما تحبون ((المكتوب الثالث عشر)) أيها الاخ العزيز اذا لاحت لوامع أسرار
الله نور السموات والارض على مشكاة الضمائر بنور من تأثير زجاجة القلب بنور المصباح
في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري وتلمع بوارق كشوف يوقد من شجرة مباركة من سرادقات
غمام لا شرقية ولا غربية وتسرج قناديل فكره يكاد زيتها يضيء فتزين سموات السرائر كلها

بنجوم حكم وبالنجم هم يهتدون و بنجوم زينة انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وتطلع أقمار الحضور من أفق نور على نور وتعرج على بروج استعلاء والقمر قدرناه منازل وتتصف ليالى غفلة والليل اذا يغشى بصفة والنهار اذا تجلى وتفوح رياحين الذكر من نعيم والمستغفرين بالاسحار وتترنم بلابل أسحار كانوا قليلا من الليل ما يهجعون بنغمات الاحزان والاسف فيسفر صبح دولة يهدى الله لنوره من يشاء وتطلع شموس المعارف فى مطلع من يهدى الله فهو المهتدى فتظهر اسرار لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون وتنكشف من خفايا الاشكال لطائف غوامض أسرار ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شئ عليم ﴿المكتوب الرابع عشر﴾ أيها العزيز اذا بلغت شموس سماء المعرفة الى كمال بروج اليوم أكملت لكم دينكم وعرج لوح المحبة على معارج مدارج وأتممت عليكم نعمتى تلمع بوارق أنوار ورضيت لكم الاسلام دينا وتشاهد عين اليقين آثار أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فى عظيم مشاهد لقد جاءك الحق من ربك وتطلع على دفائن أسرار ولله جنود السموات والارض وتشرف على دقائق حقائق وفى الارض آيات للموقنين وفى أنفسكم أفلا تبصرون وتصير محرم الرموز أينما تولوا فثم وجه الله وتهب رياح فيض وأرسلنا الرياح لواقح وروائح فضل نصيب برحمتنا من نشاء من مهب الله لطيف بعباده فى بساتين انا لا نضيع أجر من أحسن عملا وتورق باوراق الشهود وتثمر بثمار التجلى الى حد الكمال أشجار رياض ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وتجرى ينابيع وصول ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من شوامخ جبال والله ذو الفضل العظيم الى مسيل أودية القلوب فيخبرها هاتف الغيب على السنة الخلائق خبر ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ومبشر الاقبال يتفوه ببشارة ياعباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون ويدركهم الرضوان من ديار بلدة طيبة ورب غفور مع تحف تحيات سلام قولا من رب رحيم ويفتح مائدة وصول نعيم رضى الله عنهم ويقول ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم ﴿المكتوب الخامس عشر﴾ أيها العزيز لابد من قلب سليم يفهم رموز فاعتبروا يا أولى الابصار وفهم كامل يدرك دقائق أسرار سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم وبصر صادق يشاهد بعين القلب شواهد معرفة وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ويستقبل بقلبه دواعى وصول واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان وينتبه من نوم غفلة ويلههم الامل فسوف يعلمون ومن زواجر تنبيه أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون ويستمسك بعروة وثقى ومالكم من دون الله من ولى ولا نصير ويركب على سفينة ففروا الى الله فى بحر وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ويغوص فيه باذلا روحه فان ظفر على جوهر المطلوب فقد فاز فوزا عظيما وان تلفت مهجته فقد وقع أجره على الله

﴿ومن أوراده قدس سره الاوراد الاسبوعية التى ينال بها الخيرات الدنيويه والاخرويه فمن أراد ان يقرأ هذه الاوراد فليقدم قبل قراءة كل ورد منها سورة الاخلاص والمعوذتين وأول البقرة الى المفلحون وآية الكرسى﴾

﴿الورد الاول ورد يوم الاحد﴾

بسم الله الرحمن الرحيم هو الله الذى لا اله الا هو الجميل الرحمن الرحيم اللطيف الحليم الرؤف العفو المؤمن النصير المجيب المغيث القريب السريع الكريم ذو الجلال والاكرام ذو الطول رب اكسنى من جمال بديع الانوار الجمالية ما يدهش ألباب الذوات الكونية فتتوجه الى حقائق المكنونات توجه المحبة الذاتية الجاذبة الى شهود مطلق الجمال الذى لا يضاده قبح ولا يقطع عنه ايلام واجعلنى مرحوما من كل راحم بحكم العطف الحبى الذى لا يشوبه انتقام ولا ينقصه غضب

ولا ينقطع مدده سبب ووليّ ذلك حكم أمد وارث لك الى غير نهاية تقطعها غاية يا رحيم هو الرحيم رباه رباه غوثاه يا من الا يظهر يا ظاهرا الا يختفي لطف أسرار وجودك الاعلى فسرى في كل موجود على أنوار ظهورك الاقدس فبدت في كل مشهود فأنت العليم المنان بالرأفة والعفو السريع بالمغفرة مأمن الخائفين نصير المستغيثين القريب من توجهات القرب والمعد عن صفوة العارفين يا كريم يا كريم يا ذا الجلال والاكرام سلام قولا من رب رحيم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

((الورد الثاني ورد يوم الاثنين))

بسم الله الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الحليم الرحيم الفعال اللطيف الولي الحميد المشكور الرشيد الرحمن رب أدخلني برد حلمك على حتى أشهده في عوالمي فلا أشهد في الكون الا ما يقتضي سكوني ورضائي فانك الحق وأمرك الحق وأنت الحليم الرحيم رب اشهدني مطالبي واعلمني في كل معقول حتى لا أرى ولا أعلم غيرك لا كون مطمئنا تحت جريان اقدارك منقادا لكل حكم وجود عيني وعيني وروحي يا فعال روح أمري في كل عين اجعلني متصلا في كل حال لما تحول لي عن طلب تكويناتي واجعلني في فعل الفاعلين في أحديه فعالك وولني تحميل حميد اختيارك لي في جميع توجهاتي وآمني من اراداتي وصرني وسددني وارحمني واجعلني باللطيف العناية عنية خاصة منك وحققني بعزك الذي لا وحشة معه يا رحمن يا سلام والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

((الورد الثالث ورد يوم الثلاثاء))

بسم الله الرحمن الرحيم الهي ما أحلمك على من عصاك وما أقربك ممن دعاك وما أعطفك على من سألك وما أرأفك بمن أملك من ذا الذي سألك فحرمته أو التجأ اليك فأسلمته أو تقرب منك فأبعدته وهرب اليك فطردته لك الخلق والأمر الهي أراك تعدنا وتوحيدك في قلوبنا وما اخالك تفعل ولئن فعلت لتجمعنا مع قوم طالما نصبناهم لك فالمكنون من أمانتك وما وارتنا الحب من جنانك ان تغفر لهذا النفس الهلوع ولهذا القلب الجزوع الذي لا يصبر لحر الشمس فكيف يصبر لحر نارك يا حليم يا عظيم يا كريم يا رحيم اللهم انا نعوذ بك من الذل الا اليك ومن الخوف الا منك ومن الفقر الا اليك اللهم كما صنت وجوهنا ان تسجد لغيرك فصن أيدينا أن تمتد بالسؤال لغيرك لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

((الورد الرابع ورد يوم الاربعاء))

بسم الله الرحمن الرحيم الهي تم قدمك حدوثي فلا أنا وأشرق سلطان نور وجهك فأفنى هيكل بشريتي فلا سواك فادام مني فسد وامك وما في عن فروقي اليك وأنت الدائم لا اله الا أنت أسألك بالالف اذا تقدمت وبالهاء اذا تأخرت وبالهاء مني اذا تعلقت لا مانك تعينني بك عني حتى ألقى الصفة بالصفة وتمحو الرابطة بالذات لا اله الا أنت يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين والحمد لله رب العالمين ثم يقرأ أربع عشرة مرة والحمد لله وحده

((الورد الخامس ورد يوم الخميس))

بسم الله الرحمن الرحيم الله لا اله الا هو الحي القيوم الم الله لا اله الا هو الحي القيوم وعنت الوجوه للحي القيوم اللهم اني أسألك يا الله يا الله يا الله بما سألك به نبيك سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ياودود ياودود ياودود يا ذا العرش المجيد يا مبدئ يا معيد يا فعالا لما يريد أسألك بنور وجهك الذي ملأ أركان عرشك وبقدرتك التي قدرت بها على جميع خلقك وبرحمتك التي وسعت كل شيء علما لا اله الا أنت يا مغيث أغثنا ثلاثا اللهم اني أسألك باللطيف لطف كل لطيف وباللطيف بعد كل لطيف

ويا لطيفا لطفت بخلق السموات والارض أسألك يارب كما لطفت بي في ظلمات الاحشاء الطف بي في قضائك وقدرك وفرج عني من الضيق ولا تحملني ما لا أطيق بحرمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وأبي بكر الصديق رضي الله عنه يالطيف ثلاثا الطف بي بخفي خفي خفي الطفك الخفي الخفي انك قلت وقولك الحق الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين

((الورد السادس ورد يوم الجمعة))

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اني أسألك بتعظيم قديم كريم مكنون مخزون أسمائك وبأنواع أجناس رقوم نقوش أنوارك وبعز راعزاز عزتك وبحول طول حول شديد قوتك وبقدرة مقدار اقتدار قدرتك وبتأييد تحميد تمجيد عظمتك وبسمو علو غو رفعتك وبقيوم ديموم دوام مدتك وبرضوان غفران أمان مغفرتك وبرفيع بديع منيع سلطانك وسطوتك وبرهبوت عظموت جبروت جلالك وبصلات سعات سعة بساط رحمتك وبلوامع بوارق صواعق عجيج هجيج رهيج وهيج بهيج نور ذاتك وببهر قهر جهر ميمون ارتباط وحدانيتك وبهدير هيار تيار أمواج بحرك المحيط بملكوتك وباتساع انفساح ميادين برازخ كرسيك وبهيكليات علويات روحانيات أملاك أفلاك عرشك وبالأملاك الروحانيين المدبرين الكواكب المنيرة بأفلاكك وبحنين أنين تسكين قلوب المريدين لقربك وبخضعات حرقات زفرات الخائفين من سطوتك وبآمال نوال أقوال المجتهدين في مرضاتك وبتخضيع تقطيع تقطع مرائر الصابرين على بلوائك وبتعبد تهجد تجلد العابدين على طاعتك ياأول يا آخر ياظاهر ياباطن ياقديم ياقويم يامقيم اطمس بطلاسم بسم الله الرحمن الرحيم شر سويداء قلوب أعدائنا وأعدائك ودق أعناق رؤس الظلمة بسيوف نقمات قهرك وسطوتك واحجبنا بحجبك الكثيفة بحولك وقوتك عن لحظات لمحات لمعات أبصارهم الضعيفة بعزتك وسطوتك واحجبنا ياالله ثلاثا وصب علينا من أنابيب ميازيب التوفيق في روضات السعادات آناء ليلك وأطراف نهارك واغمسنا في أحواض سواقي مساقي برك ورحمتك وقيدنا بقيود السلامة عن الوقوع في معصيتك ياأول يا آخر ياظاهر ياباطن ياقديم ياقويم يامقيم يامولاي ياقادر يامولاي ياغافر يالطيف ياخبير اللهم ذهلت العقول وانحصرت الافهام والابصار وحارت الاوهام وبعدت الخواطر وقصرت الظنون عن ادراك كنه كيفية ذاتك وماظهر من بوادي عجائب أنواع أصناف قدرتك دون البلوغ الى تلألؤ لمعات بروق شروق أسمائك ياالله ثلاثا ياأول يا آخر ياظاهر ياباطن ياقديم ياقويم يامقيم يانور ياهادي يابديع ياباقي ياذا الجلال والاكرام لا اله الا أنت برحمتك استغيث ياغياث المستغيثين أغثنا لا اله الا أنت برحمتك ارحمنا اللهم محرك الحركات ومبدي نهايات الغايات ومخرج ينابيع قضبان قضبات النباتات ومشقق صم جلاميد الصخور الراسيات والمنبع منها ماء معينا للمخلوقات والمحيي به سائر الحيوانات والنباتات والعالم بما اختلج في صدورهم من أسرارهم وأفكارهم وفاك رمز نطق اشارات خفيات لغات النمل السارحات من سبحت وقدست ومجدت وكبرت وحمدت لجلال جمال كمال أقدام أقوال اعظام عزك وجبروتك ملائك سمواتك اجعلنا في هذا العام وفي هذا الشهر وفي هذه الجمعة وفي هذا اليوم وفي هذه الساعة وفي هذا الوقت المبارك ممن دعاك فأجبته وسألك فأعطيته وتضرع اليك فرحمته والى دارك دار السلام أدنيته بفضلك ياجواد ثلاثا جد علينا وعاملنا بما أنت أهله ولا تقابلنا بما نحن أهله انك أنت أهل التقوى وأهل المغفرة ياأرحم الراحمين ياالله ثلاثا ياأول يا آخر ياظاهر ياباطن ياقديم ياقويم يامقيم يانور ياهادي يابديع ياباقي ياذا الجلال والاكرام لا اله الا أنت برحمتك أستغيث ياغياث المستغيثين أغثنا لا اله الا أنت برحمتك ياأرحم الراحمين ارحمنا أسألك اللهم أن تصلي على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم وأن تقضي حوائجنا يا الله ثلاثا والحمد لله رب العالمين

((الورد السابع ورد يوم السبت))

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم يامن نعمه لا تحصى وأمره لا يعصى ونوره لا يطفى ولطفه لا يخفى يامن فلق البحر لموسى وأحيا الميت لعيسى عليهما السلام وجعل النار بردا وسلاما على ابراهيم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد واجعل لي من أمري فرجا ومخرجا اللهم ثلاثا لو ذو بها حجب عرشك من أعدائي احتجبت وبسطوة الجبروت عن بكيدني تحصنت وبطول طول حول شديد قوتك من كل سلطان تحصنت وبديموم قيوم دوام أبديتك من كل شيطان استعذت وبمكنون السر من سر سرك من كل هامة تخلصت وتحصنت ياحابس الوحش ياشديد البطش عليك توكلت واليك أنيب احبس عني من ظلمني واغلب من غلبني كتب الله لأغلبن أنا ورسلي ان الله قوي عزيز الله أكبر ثلاثا وأعز من خلقه جميعا الله أعز مما أخاف وأحذر أعوذ بالله الذي لا اله الا هو ممسك السموات السبع أن تقع على الارض الا باذنه من شر عبدك فلان وجنوده وأتباعه وأشياعه من الجن والانس اللهم كن لي جارا من شرهم جل ثناؤك وعز جارك وتبارك اسمك ولا اله غيرك تفعل ما تشاء وأنت على كل شئ قدير والحمد لله رب العالمين

﴿ذكر وصاياه رضي الله تعالى عنه﴾

(قال الحافظ) الحجة الامام عفيف الدين المبارك قدس سره في آخر الفتح الرباني الذي جمعه وحرره من املاء جده الغوث الصمداني والقطب الرباني والقنديل النوراني الباز الاشهب أبي محمد محيي الدين السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه ما نصه اشتوصى السيد الشيخ عبد الوهاب والده الشيخ رضي الله تعالى عنه في مرض موته فقال عليك بتقوى الله وطاعته ولا تخف أحدا ولا ترجه وكل الحوائج كلها الى الله عز وجل واطلبها منه ولا تثق بأحد سوى الله عز وجل ولا تعتمد الا عليه سبحانه التوحيد التوحيد التوحيد وجماع الكل التوحيد وقال في مرض موته اذا صح القلب مع الله عز وجل لا يخلو منه شئ ولا يخرج منه شئ ثم قال وقال لاولاده ابعدوا من حولي فأنا معكم بالظاهر ومع غيركم بالباطن ثم قال وقال رضي الله تعالى عنه قد حضر عندي غيركم فوسعوا لهم وتأدبوا معهم ههنا رحمة عظيمة ولا تضيقوا عليهم المكان وأخبرني بعض ولده انه كان يقول وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته غفر الله لي ولكم وتاب الله علي وعليكم بسم الله غير مودعين قال ذلك يوما وليلة ثم قال وسأله بعض ولده عما يجده فقال لا يسألني أحد عن شئ أنا افرد القلب في علم الله عز وجل ثم قال ودخلت عليه وجماعة أولاده عنده وولده عبد العزيز يكتب عنه فقال أعط عقيفا الكتب فأخذت وكتبت سيجعل الله بعد عسر يسرا مني وأنا خبار الصفات كما جاءت الحكم يتغير والعلم لا يتغير الحكم ينسخ والعلم لا ينسخ لا ينقض علم الله بحكمه وأخبرني ولداه عبد الرزاق وموسى انه كان يرفع يده ويمدها ويقول وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته توبوا وادخلوا في الصف هو اذا أجيء اليكم ثم قال ثم أتاه الحق وسكرة الموت فكان يقول استعنت بلا اله الا الله الحي القيوم الذي لا يموت ولا يخشى الفوت سبحان من تعزز بالقدرة وقهر عباده بالموت لا اله الا الله محمد رسول الله وأخبرني ولده موسى لما قال تعزز لم يؤدها لسانه على الصحة فما زال يكررها حتى قال تعزز ومد بها صوته وشددها حتى صح لسانه بها ثم قال الله الله الله ثم خفي صوته ولسانه ملتصق بسقف حلقه ثم مات رضي الله تعالى عنه وأرضاه وجمع بيننا وبينه في مقعد صدق عند مليك مقتدر (قال في تحفة الابرار) ولما مرض مرض موته سأله ولده عبد العزيز عن مرضه فقال رضي الله تعالى عنه انا مرضي لا يعلمه أحد لا انسي ولا جني ولا ملك ما ينقص علم الله بحكم الله الحكم يتغير والعلم لا يتغير يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون أخبار الصفات تمر كما جاءت وسأله

ولده

ولده عبد العزيز أيضا عن آلمه وحاله فقال لا يسأ لني أحد عن شئ ها أنا أتقلب في علم الله عزوجل (وقال له ولده) عبد الجبار ماذا يؤلمك من جسدك فقال جميع أعضائي تؤلمني إلا قلبي فما به ألم وهو صحيح مع الله عزوجل (وقال له ابنه الإمام السالم) سيف الدين عبد الوهاب أوصني يا سيدي بما أعامل الله تعالى به بعدك فقال عليك بتقوى الله تعالى عزوجل ولا تخف أحدا إلا الله ولا ترج سوى الله وكل الحوائج كلها إليه عزوجل واطلبها كلها من الله عزوجل ولا تلذ بأحد غير الله عزوجل ولا تعتمد إلا عليه (وروى الإمام) العارف بالله أبو القاسم هبة الله بن المنصور قال وسأله بعض أولاده الوصية فقال رضي الله تعالى عنه يا ولدي أوصيك بتقوى الله عزوجل وطاعته ولزوم الشرع وحفظ حدوده وتعلم العلم يا ولدي وفقنا الله تعالى وإياك والمسلمين أجمعين واعلم ان طريقتنا هذه مبنية على الكتاب والسنة وسلامة الصدر وسماحة النفس وسخاوة اليد وبشاشة الوجه وبذل الندى وكف الأذى والصفح عن عثرات الإخوان وأوصيك يا ولدي بالفقر وهو حفظ حرمات المشايخ وحسن العشرة مع الإخوان والنصيحة للأكابر والأصاغر وترك الخصومات إلا في ترك أمور الدين وملازمة الإيثار ومجانبة الإكثار وترك صحبة من ليست في طبقتهم والمعاونة في أمر الدين والدنيا واعلم يا ولدي وفقنا الله تعالى وإياك والمسلمين أجمعين ان حقيقة الفقر ان لا تفتقر إلى من هو مثلك وان حقيقة الغنى ان تستغني عمن هو مثلك وان التصوف لم يؤخذ عن القيل والقال لكن بالصبر على الجوع وترك الدنيا وقطع الشهوات والمستحبات وأوصيك إذا لقيت الفقراء أو رأيت الفقير فلا تبدأه بالعلم وابدأه بالرفق فان العلم يوحشه والرفق يؤنسه واعلم يا ولدي وفقنا الله تعالى وإياك والمسلمين أجمعين أن التصوف مبني على ثمانية خصال الأولى السخاء الثانية الرضا الثالثة الصبر الرابعة الإشارة الخامسة الغربة السادسة لبس الصوف السابعة السياحة الثامنة الفقر فالسخاء لنبي الله ابراهيم الخليل عليه السلام أبي الأنبياء والرضا لنبي الله اسحق الذبيح عليه السلام والصبر لنبي الله أيوب المبتلى عليه السلام والإشارة لنبي الله زكريا عليه السلام والغربة لنبي الله يوسف عليه السلام ولبس الصوف لنبي الله يحيى عليه السلام والسياحة لنبي الله عيسى عليه السلام والفقر لجدي رسول الله محمد خاتم المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم وأوصيك يا ولدي ان تصحب الأغنياء غنيا بالتعزز والفقراء فقيرا بالتذلل وعليك بالإخلاص وهو نسيان رؤية الخلق ودوام رؤية الخالق ولا تتهم الله عزوجل في شئ من الأشياء واسكن إليه في كل حال وأوصيك يا ولدي ان لا تضيع حق أخيك اتكالا على ما بينك وبينه من المودة والصداقة فان الله تعالى قد فرض لكل مؤمن حقا وعليك بخدمة الفقراء فانه من خدم الفقراء بثلاثة أشياء بالتواضع وحسن الأدب وسخاوة النفس عظم قدره عند الله عزوجل وأمت نفسك حتى تحيا واعلم ان أقرب الخلق إلى الله تعالى أوسعهم خلقا وأفضل الأعمال رعاية السر عن الالتفات إلى شئ سوى الله تعالى وعليك إذا اجتمعت مع الفقراء بالتواصي بالحق والتواصي بالصبر وحسبك من الدنيا شيئان صحبة فقير وحرمة ولي واعلم يا ولدي ان الفقير هو الذي لا يستغني بشئ دون الله تعالى وان الصولة من حيث هي مذمومة فانها على من هو دونك ضعف وعجز وعلى من هو فوقك قوة كلية وحمق وان طريقنا هذا جد فلا تشبه بشئ من الهزل فهذه وصيتي إليك وإلى من يسمعها من سائر الفقراء والمريدين كثرهم الله تعالى والله يوفقنا وإياك لما بيناه وذكرناه ويجعلنا وإياك ممن يقفو أثر السلف الصالح ويتبع أخبارهم ثم أتاه الموت فكان يقول استعنت بلا إله إلا الله سبحانه وتعالى الحي الذي لا يموت ولا يخشى الموت سبحان من تعزز بالقدرة وتفرد بالبقاء وقهر العباد بالموت لا إله إلا الله محمد رسول الله الله الله ثم خرجت روحه الكريمة رضوان الله تعالى عليه وتوفي لعشر في ربيع الثاني سنة احدى وستين وخمسمائة

بمدينة بغداد دار السلام وذكر في روض المشتاق للملك الخلاق ان الشيخ رضي الله تعالى عنه في مرضه الذي مات فيه دخل عليه بعض أولاده فرآه واضعا وجهه الشريف على الارض والوسادة متجافة عنه فظن انه من معالجة سكرات الموت فعل ذلك عن غير قصد فقرب الوسادة ووضع رأسه الشريف عليها فقال له يا ولدي دعني على حالي ليسطر ربي الى ذلي فاعله يرحمني واقبل النداء من قبل العلي الاعلى يا عبد القادر أوص فقال الشيخ رضي الله تعالى عنه اللهم انك أمرتني بالوصية عند حلول المنية وقد تهيمت عليك وجعلت وصيتي اليك لقدرتي عليك فأول ما أبدأ به من أمري اذا ارلت في قبري وتخليت وزري وسلوني أهلي وعشيرتي وصرت في غربتي أن تؤنس وحشتي وتوسع حفرتي وتلهمني جواب مسألتي ثم تكتب على ناصية مصيبتي من لوح صحيفتي بقلم عفوك اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين واذا جمعت رواتي وحشرتني ليوم ميقاتي ونشرت صحيفة حسناتي وسيآتي فانظر الى عملي فما كان من حسن فاصرفه في زمرة أوليائك وما كان من قبيح فلا بد بالي ساحل عتقائك ثم أعرقه في بحر عفوك ووفائك واذا لم يبق الا افتقاري واعتمادي عليك فقس بين عفوك وذنبي وبين غسالك وفقري وبين عزك وذلي ثم افعل بي ما أنت أهله ولا تفعل بي ما أنا أهله فهذه وصيتي اليك لطفا وفضلا منك لا علىك وأنا أشهد أن لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك وأشهد أن محمدا عبدك ورسولك وان الموت حق والبعث حق وان الصراط حق والميزان حق والجنة حق والنار حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ونحيت روحه الشريفة اللهم بحرمته عندك أن تجعل آخر كلامنا من الدنيا كذلك واختم لنا بخير يا أرحم الراحمين (وقال العلامة) شمس الدين أبو المظفر يوسف سبط ابن الجوزي في تاريخه الموسوم بمرآة الزمان في ذكر من توفي في سنة ٥٦١ ذكر الشيخ رضي الله تعالى عنه وقال ولد رضي الله تعالى عنه سنة ٤٧٠ وتوفي ببغداد ليلة السبت من ربيع الآخر سنة ٥٦١ ودفن ليلا لكثرة الزحام فانه لم يبق ببغداد أحد الا وجاء ليحضر جنازته وامتلأت الحلبة والشوارع والاسواق والدروب فلم يتمكن من دفنه في النهار وكذا قال ابن الاثير وابن كثير في تاريخيهما (وقال الحافظ محب الدين) محمد بن النجار انه توفي في ليلة صبيحتها السبت عاشر ربيع الآخر سنة ٥٦١ وانه فرغ من تجهيزه ليلا وصلى عليه ولده عبد الوهاب في جماعة من حضر من أولاده وأصحابه ثم ودفن بمدرسته بباب الازج ببغداد ولم يفتح باب المدرسة حتى علا النهار وأهرع الناس الى الصلاة على قبره وزيارته وكان يوما مشهودا رضي الله تعالى عنه وكان الخليفة اذ ذاك ببغداد المستنجد بالله أبو المظفر يوسف بن المقتفي لامر الله محمد بن المستظهر بالله أحمد بن المقتدي بأمر الله عبد الله بن محمد الذخيرة بن القائم بأمر الله عبد الله العباسي رحمهم الله تعالى (وقال الحافظ) ابن رجب زين الدين في طبقاته ورثاه نصر النميري عداة دفنه بقصيدة طويلة طنانة أولها بقول

شكل الامر ذا الصباح الجديد * ماله ذلك السنا المعهود

الى آخرها قال وله فيه مرثية أخرى غير هذه رضي الله عنه وروي انه لما جاء الشيخ أحمد الرفاعي لزيارة الشيخ عبد القادر رضي الله عنهما أنشد هذين البيتين وهما

في حالة البعد روحي كنت أرسلها * تقبل الارض عني وهي نائبتي

وهذه نوبة الاشباح قد حضرت * فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فأجابه الشيخ عبد القادر رضي الله عنه بهذين البيتين

اذا كنت عن عين العيان مغيبا * فما أنت عن قلبي وسري بغائب

اذا اشتاقت العينان منك لنظرة * تمثلت لي في القلب من كل جانب

يقول الفقير وفي تنوير الحلك في امكان رؤية النبي والملك للامام السيوطي عليه الرحمة ما نصه وفي

بعض الجامبيع ج سيدى أحمد الرفاعي فلما وقف تجاه الحجرة الشريفة أنشد

في حالة البعد روحي كنت أرسلها * تقبل الارض عني وهي نائبتي
وهذه دولة الاشباح قد حضرت * فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فخرجت اليد الشريفة فقبلها اه فعلى هذا يكون الانشاد من القطب الرفاعي قدس سره لهذين البيتين في موقعين في زيارة قبر النبي المختار وزيارة ولده الغوث الجيلاني فخر السادة الابرار ولكل وجه فاعتبروا يا أولي الابصار (وقال في تحفة الابرار أيضا) ذكر ما حضرني من أزواجه وأولاده رضي الله تعالى عنه وعنهم قال شيخ الصوفية الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي رضي الله عنه في كتابه عوارف المعارف في الباب الحادي والعشرين سمعنا ان الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله تعالى عنه قال له بعض الصالحين لم تزوجت فقال رضي الله تعالى عنه ما تزوجت حتى قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تزوج قال ونقل عنه انه قال كنت أريد الزوجة مدة من الزمان ولم أتجرأ على التزوج خوفا من تكدير الوقت فلما صرت الى أن بلغ الكتاب أجله ساق الله الى أربع زوجات ما منهن الا من تنفق على ارادة ورغبة (وقال) ابن النجار في تاريخه سمعت عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنهما يقول ولد لوالدي تسعة وأربعون ولدا سبعة وعشرون ذكرا والباقي اناث (وقال) الجبائي قال سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه كان اذا ولد لي ولد أخذته على يدي وأقول هذا ميت فأخرجه من قلبي فاذا مات لم يؤثر عندي موته شيأ لاني قد أخرجته من قلبي أول ما ولد (فمن أعيانهم الشيخ الحافظ القدوة أبو بكر عبد الرزاق رضي الله تعالى عنه) كان أحد الحفاظ المكثرين ولد عشية الاثنين الثامن والعشرين من ذي القعدة سنة ٥٢٨ تفقه على والده وسمع منه ومن عدة شيوخ كأبي الحسن بن صرما وأبي الوقت الهروي وأبي القاسم بن بيان وأبي الفضل محمد بن عمر الارموي والحافظ أبي الفضل محمد بن ناصر وغيرهم وتخرج به غير واحد منهم اسحق ابن أحمد بن غانم العلثي وعلي بن علي خطيب زويا وأبو الحسن علي بن معالي الرصافي وغيرهم وأملى وخرج ودرس وأفتى وناظر (وقال) الحافظ ابن النجار في تاريخه أسمعه والده في صباه من أبي الحسن محمد بن الصائغ والقاضي أبي الفضل محمد الارموي وأبي القاسم سعيد بن البناء وأبي الفضل محمد ابن ناصر الحافظ وأبي بكر محمد بن الزاغوني وأبي المظفر محمد الهاشمي وأبي المعالي أحمد بن علي ابن السمان وأبي الفتح محمد بن البطي الى أن قال وطلب بنفسه وقرأ كثيرا على أصحاب أبي الخطاب بن البطر وأبي عبد الله بن طلحة ومن دونهم وكتب بخطه كثيرا لنفسه ولغيره قرأت عليه كثيرا وكان حافظا ثقة متقنا صدوقا حسن المعرفة بالحديث فقيها على مذهب الامام أبي عبد الله أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه وكان ورعا متدينا كثير العبادة منقطعا في منزله من الناس لا يخرج الا في الجمعات محبا للرواية مكرما لطلاب العلم سخيا بالفائدة ذا مروءة وافرة مع قلة ذات يده وأخلاق حسنة وتواضع وكيس وكان خشن العيش صابرا على فقره عزيز النفس عفيفا على منهاج السلف انتهى كلامه ملخصا وقال الحافظ الذهبي في تاريخ الاسلام أبو بكر عبد الرزاق الجيلي ثم البغدادي الحنبلي المحدث الحافظ الثقة الزاهد سمع الكثير بافادة أبيه ثم بنفسه وعني بالطلب والاجزاء والسماعات الى أن قال ويقال له الحلبي نسبة الى الحلبة وهي محلة شرقي بغداد انتهى كلامه ملخصا وقال مؤلف الروض الزاهر قال أبو شامة في تاريخه كان زاهدا عابدا ثقة متقنعا باليسير قلت روى عنه الدبيثي وابن النجار والضياء والنجيب عبد اللطيف والتقي البلداني وطائفة وأجاز للشيخ شمس الدين عبد الرحمن والكمال عبد الرحيم وأحمد بن شيبان وخديجة بنت شهاب بن راجح واسمعيل العسقلاني والفخر علي المقادسة اه (وقال الحافظ ابن رجب) الحنبلي في طبقاته وكانت له معرفة بالمذهب ولكن معرفته بالحديث غلبت على معرفته بالفقه (وقال ابن

نقطة) كان حافظا ثقة مأمونا وأثنى عليه الذهبي وغيره وحدث عنه انه مكث ثلاثين سنة لا يرفع طرفه الى السماء حياء من الله عز وجل (وقال الحافظ) أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي الداري حضرت مجلس الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله تعالى عنه وسمعته يقول ان كلامي على رجال يحضرون مجلسي من وراء جبل قاف اقدامهم في الهواء وقلوبهم في حضرة القدس تكاد قلانسهم وطواقيهم تحترق من شدة شوقهم الى ربهم عز وجل قال وكان ولده الشيخ عبد الرزاق حاضر المجلس تحت رجل أبيه فرفع رأسه نحو السماء وشخص ساعة فاحترقت طاقيته وزيقه رضي الله تعالى عنه فنزل الشيخ رضي الله تعالى عنه وأطفأهما وقال وأنت منهم يا عبد الرزاق قال فسألت عبد الرزاق عما عشيه فقال لما نظرت الى الهواء رأيت رجالا واقفين مطرقين منصتين لكلامه وقد ملؤا الافق وفي لباسهم وثيابهم النار ومنهم من يصيح ويعدو في الهواء ومنهم من يسقط الى الارض في مجلس الشيخ ومنهم من يرعد في مكانه رضي الله عنه وعنهم وتوفي الشيخ عبد الرزاق ببغداد ليلة السبت سادس شوال سنة ٦٠٣ ودفن بباب حرب رحمة الله عليه وقال ابن النجار ونودي بالصلاة عليه من الغد عمال بغداد واجتمع له خلق كثير وأخرجت جنازته الى المصلى ظاهر البلد فصلي عليه هناك وحمل على رؤس الناس الى جامع الرصافة فصلي عليه فيه ثم صلي عليه بباب الخلفاء ثم على شاطئ الدجلة عند الحصريين ثم عبر به الى الجانب الغربي فصلي عليه بباب الحرم ثم أدخل الى الحربية فصلي عليه بها ثم حمل الى مقبرة الامام أحمد فصلي عليه هناك ودفن رحمه الله تعالى وكان يوم مشهودا وله من الاولاد أربعة أولاد ذكور الشيخ أبو صالح نصر قاضي القضاة والشيخ عبد الرحيم والشيخ اسمعيل والشيخ أبو المحاسن فضل الله والشيخة سعادة والشيخة عائشة (ومن أعيان أولاد الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه الشيخ عبد الوهاب) أبو عبد الله سيف الدين تفقه على والده وسمع منه ومن أبي غالب بن البناء وغيرهما ورحل الى بلاد العجم في طلب العلم ودرس بمدرسة والده في حياته نيابة عنه في مستهل رجب سنة ٥٤٣ وقد نيف على العشرين سنة من عمره وبعد وفاة والده ووعظ وأفتى وتخرج به جماعة منهم الشريف الحسيني البغدادي وأحمد بن عبد الواسع بن أميركاه وأبو المحاسن عمر بن علي الدمشقي وأبو العباس أحمد بن أحمد البندنيجي وغيرهم ولم يكن في أولاد أبيه أميز منه كان فقيها فاضلا حسن الكلام في مسائل الخلاف وله لسان فصيح في الوعظ وايراد مليح مع عذوبة ألفاظ وحدة خاطر وكان ظريفا لطيفا مليح النادرة ذا مزاح ودعابة وكياسة وكان له مروءة وسخاوة وجعله الامام الناصر لدين الله على المظالم فكان يوصل حوائج الناس اليه قال الذهبي وحدث ووعظ وأفتى وناظر وروسيل من الديوان العزيز وكان أديبا ظريفا ماجنا خفيفا على القلوب روى عنه الدبيثي وابن خليل وجماعة وقال ابن رجب في طبقاته ذكر ابن القادسي انه سمع من أبي الحسين وابن غالب وابن الزاغوني وابن البناء وغيرهم وكان فقيها مجودا زاهدا واعظا وله قبول حسن وولي المظالم للناصر لدين الله سنة ٥٨٣ وكان كيسا ظريفا من ظرفاء أهل بغداد ماجنا ولم يكن في أولاد أبيه افقه منه انتهى كلامه وقال غيره كان قلمه سديدا في الفتوى وأجاز لمحمد ابن يعقوب بن أبي الدنيا ولد في شعبان سنة ٥٢٢ ببغداد وتوفي بها ليلة الخامس والعشرين من شوال سنة ٥٩٣ ودفن من الغد بمقبرة الحلبة رحمة الله عليه ، وله من الاولاد الشيخ سليمان والشيخ عبد السلام (ومن أولاد الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه الشيخ عيسى) تفقه على والده وسمع منه ومن أبي الحسن بن صرما وغيرهما ودرس وحدث ووعظ وأفتى وصنف مصنفات منها كتاب جواهر الاسرار ولطائف الانوار في علم الصوفية وقدم مصر وحدث بها ووعظ وتخرج به من أهلها غير واحد منهم أبو تراب ربيعة بن الحسن الحضرمي الصنعاني ومسافر بن يعمر المصري

وحامد

وحامد بن أحمد الارتاحي ومحمد بن محمد الفقيه المحدث وعبد الخالق بن صالح القرشي الاموي المصري وغيرهم قال ابن النجار في تاريخه خرج من بغداد بعد وفاة والده ودخل الشام وسمع بدمشق من علي بن مهدي بن المفرج الهلالي في سنة ٥٦٢ وحدث عن والده ثم انه دخل مصر وأقام بها الى حين وفاته وكان يعظ على المنابر وله قبول من الناس وحدث هنالك عن والده روى عنه أحمد بن ميسرة بن أحمد الجلال الحنبلي انتهى كلامه وقال المنذري قدم مصر وحدث ووعظ وتوفي بها وقال ابن النجار قرأت على بلاطة قبر الشيخ عيسى ابن الشيخ عبد القادر بقرافة مصر توفي لثاني عشرين من رمضان سنة ٥٧٣ ومن شعره رحمه الله تعالى

تحمل سلامي نحو ارض أحبتي * وقل لهم ان الغريب مشوق
فان سألوكم كيف حالي بعدهم * فقولوا بنيران الفراق حريق
فليس له الف يسر بقربهم * وليس له نحو الرجوع طريق
غريب يقاسي الهم في كل بلدة * ومن لغريب في البلاد صديق

(وله أيضا رحمه الله تعالى)

واني أصوم الدهر اذ لم أراكم * ويوم أراكم لا يحل صيامي
ألا ان قلبي قد تذمم بالهوى * اليكم فجد لي منعما بذمامي

(ومن أولاد الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه الشيخ عبد العزيز) تفقه على أبيه وسمع منه ومن ابن منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز وغيرهما حدث ووعظ ودرس وتخرج به غير واحد وكان بهيا متواضعا رحل الى الجبال واستوطنها في حدود سنة ٥٨٠ بعد ان غزا عسقلان وزار بيت المقدس الشريف وذريته بالجبال الى يومنا هذا ولد لثلاث بقين من شوال سنة ٥٣٢ وتوفي بالجبال يوم الاربعاء ثامن عشر ربيع الاول من سنة ٦٠٢ رحمة الله تعالى عليه (ومن أولاد الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه الشيخ عبد الجبار) تفقه على والده وسمع منه ومن أبي منصور القزاز وغيرهما وكان ذا كتابة حسنة سالك طريق التصوف مصاحب لارباب القلوب وكان يكتب خطا عجيبا مات قبل عبد الرزاق بنحو ثمان وعشرين سنة وهو شاب في تاسع عشر ذي الحجة سنة ٥٧٥ ودفن برباط والده بالحلبة من بغداد رحمه الله تعالى (ومن أولاد الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه الشيخ عبد الله) سمع من أبيه ومن ابن البناء مولده سنة ٥٠٨ وتوفي الى رحمة الله تعالى ببغداد في سابع أو ثامن عشر صفر سنة ٥٨٩ وهو أسن من اخوته فيما نقل وذكر في كتب المؤرخين رحمة الله تعالى عليه (ومن أولاد الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه الشيخ يحيى) تفقه على والده وسمع منه ومن محمد بن عبد الباقي وغيرهما وحدث وانتفع الناس به وقدم مصر وهو أصغر أولاد سيدنا الشيخ رضي الله عنه ولد سنة ٥٥٠ قبل موت والده بنحو احدى عشرة سنة ورزق بمصر ولدا سماه عبد القادر وجاء به الى بغداد وهو كبير وتوفي الشيخ يحيى ببغداد في منتصف شعبان سنة ٦٠٠ ونودي بالصلاة عليه فحضر خلق كثير وصلى عليه بمدرسة والده ودفن عند أخيه الشيخ عبد الوهاب برباط والده بالحلبة وكانت أمه حبشية وكتب عنه الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود ابن الحسن بن النجار محدث العراق قال الشيخ عبد الرزاق مرض والدي مرضا أشرف فيه على الموت فجلسنا حوله نبكي وكان مغشيا عليه فلما أفاق من غشيته ورآنا على ذلك الحال قال لا تبكوا علي فاني لا أموت فان يحيى في ظهري ولا بد أن يخرج الى الدنيا فلم نعلم ما قاله وظننا أنه في غلبة المرض ثم انه عوفي واجتمع بجارية له حبشية وجاءت بولد فسماه يحيى وهو هذا ثم ان الشيخ مات بعد مدة طويلة رضي الله تعالى عنهم (ومن أولاد الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه الشيخ موسى) تفقه على والده وسمع منه ومن ابن البناء وغيرهما وحدث بدمشق واستوطنها وعمر بها

وانتفع به الناس ودخل مصر ثم عاد الى دمشق واستقام بها الى ان مات ولد في تمام ربيع الاول سنة ٥٣٩ وتوفي عشية العقبة بدمشق أول جمادى الآخرة سنة ٦١٨ ودفن بسفح قاسيون وهو آخر من مات من أولاد الشيخ رضي الله تعالى عنه وعنهم قال الشيخ عمر بن الحاجب في معجمه كان حنبلي المذهب شجاعا سدادا من بيت حديث وزهد وورع وممن يشار اليه ورد شجاعا هذا الى دمشق واستوطنها وتوفي بها وكان شجاعا طريفا مطبوع الحركات رق حاله واستولى عليه المرض في آخر عمره الى ان توفي رحمه الله تعالى عليه وصلى عليه بالمدرسة المجاهدية ودفن بسفح قاسيون وأما البنات فصاحب البهجة وكذلك صاحب قلائد الجواهر لم يذكر منهن أحدا والمشهور منهن خديجة كانت مع ابن الشيخ عبد الرحمن الطفسونجي وفاطمة النبيهة ذكرها كانت مع ابن الشيخ قضيب البان الموصلي وعائشة رحمهن الله تعالى وذكر أيضا ان الشيخ مسلما الصمادي كان معه واحدة منهن ((ذكر أولاد أولاده)) رضي الله تعالى عنهم فمنهم الشيخ القدوة قاضي القضاة أبو صالح نصر ابن الشيخ عبد الرزاق ابن سيدنا وقدوتنا الشيخ عبد القادر الجيلي الاصل البغدادي المولد تفقه على والده وغيره وسمع منه ومن عمه الشيخ عبد الوهاب ومن أبي هاشم الدوشابي وابي الفضل وابن اسعد وابي الفتح الكرخي وعبد الحق بن عبد الخالق اليوسفي وشهدة بنت أحمد الكاتب وغيرهم وأجاز له أبو طاهر السلفي وأبو الفتح بن البطي وغيرهما وسمع منه خلق كثير منهم العلامة أبو الفضل عبد الله من بلده وأجاز لعدة من المشايخ منهم أبو محمد القاسم ابن الحافظ بن عساكر وخرج له أربعين حديثا من روائه حدث بها مرارا احدث وأملى ووعظ وأعطى وأفتى وناظر وكان على مذهب الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه وتولى قضاء القضاة بمدينة دار السلام وهو أول من دعي بقاضي القضاة من أصحابه وكان توليته للقضاء في يوم الاربعاء ثامن ذي القعدة سنة ٦٢٢ من الامام الظاهر بامر الله وخلع عليه السواد وقرئ عهده في جوامع مدينة دار السلام الثلاثة فسار السيرة الحسنة الجيدة وسلك الطريقة المستقيمة وكان على الحديث في مجلسه ويكتب الناس في مجلس حكمه من (٢) روائه بادنه ولم تغيره الولاية عن اخلاقه وتواضعه وسيرته التي عرفت منه قبل الولاية واستمر قاضيا مدة حياة الظاهر فلما أفضت الخلافة الى ولده المستنصر بالله أقره أربعة اشهر وأياما ثم عزله في الثالث والعشرين من ذي القعدة سنة ٦٢٣ وكان والده أسمعه الكثير في صباه وكان عالما زاهدا فاضلا ثقة نبيلا متحريا متحققا لما يرويه ذا معرفة بالحديث وله اليد الطولى في المذهب مليح الكلام في مسائل الخلاف حلو العبارة حسن الايراد متواضعا لطيف الطبع ظريف المعاشرة مزاحا كيسا مقدما رجلا من الرجال لا يهاب امرأ (قال) رحمه الله عليه كنت في دار الوزير القمي اكتب خطي على الاجازات الناصرية فبينا انا في الدار وهناك محمد بن منصب الرزاز المحدث وابن زهير العدل وابن المروزي لسبب شيخ الشيوخ اذ دخل علينا رجل عليه ثياب حسنة فلما سلم وثب الجماعة وخدموه ووافقتهم وظننت انه من بعض الفقهاء فسألت عنه من يكون فقالوا هذا ابن كريم اليهودي عامل دار الضرب وكان له منزلة وحرمة وكان قد مضى وقعد في صفة مقابلنا فقلت له قم الى هاهنا فجاء ووقف بين يدي فقلت له ويلك حين دخلت توهمت انك فقيه من فقهاء الاسلام فقمت لك اكراما لذلك ولست ويلك عندي بهذه الصفة ثم كررت ذلك عليه مرارا وهو قائم يقول الله يحفظك الله يقبلك ثم قلت له اخسأ هناك بعيدا عنا فذهب حقيرا (وقال) وكان لي رسم في رجب من الصدقة الناصرية آخذه من البدرية فاتفق في بعض السنين في يوم الاربعاء وكنت قد مضيت الى زيارة قبر الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه فلما عدت من الزيارة وجدت الناس قد أخذوا رسومهم وانفصلوا وقيل لي ان رسمك عند ابن توما النصراني قد رجع اليه فامض اليه وخذه منه فقلت والله

قوله من روائه كذا بالاصل ولعله من روايته اهـ مصححه

لا امضي

لا أمضي اليه ولا أطلب رزقي من كافر وعدت الى بيتي متكلا على الله سبحانه وتعالى وأنشدت لنفسي هذه الابيات شعر

نفسي ماعن ديننا من بدل * فدعي الدنيا وخلي جدلي

ماساوي اننا نفضي الى * مشرك اذذاك عين الزلل

ان يكن دين علينا فلنا * خالق يقضيه هذا املي

(قال) ولم يزل ذلك الرسم عند النصراني لا أتعرض لطلبه ولا ينفذه الى الى أن قتل لعنه الله في جمادى الاولى من السنة الاخرى وأخذ الذهب من داره ونفذ الى انتهى كلامه (قال) الحافظ بن رجب في طبقاته الفقيه المناظر المحدث الزاهد الواعظ قاضي القضاة شيخ الوقت عماد الدين أبو صالح قرأ القرآن في صباه وسمع الحديث من والده وعمه الشيخ عبد الوهاب وذكر جماعة ثم قال وأجازله أبو العلاء الهمداني وأبو موسى المديني وغيرهما الى ان قال وكان ذا اسن وفصاحة وجودة عبارة وأفتى وتولى مدرسة جده الى ان قال وتوفي الخليفة الناصر وولي ابنه الظاهر وكان من خيار الخلفاء وأحسنهم سيرة وأظهرهم ديانة وصلاحا وعدلا أزال المكوس ورد المظالم واجتهد في تنفيذ الاحكام الشرعية على وجهها حتى قال ابن الاثير في تاريخه لو قيل ماولي بعد عمر بن عبد العزيز مثله لكان القائل صادقا وكان يختار لكل ولاية أصلح من يجد لها فقلد أبا صالح نصرا هذا القضاء بجميع مملكته ويقال انه لم يقبل الا بشرط ان يورث ذوي الارحام فقال له الخليفة أعط كل ذي حق حقه واتق الله ولا تتق أحدا سواه وأمره ان يوصل الى كل من ثبت له حق بطريق شرعي حقه من غير ان يراجعه وأرسل اليه بعشرة آلاف دينار يوفي بها ديون من في سجنه من المدينين الذين لا يجدون وفاء ثم رد اليه النظر في جميع الوقوف العامة ووقوف المدارس الشافعية والحنفية وجامع السلطان ابن المطلب فكان يولي ويعزل في جميع المدارس حتى النظامية (ولما توفي الظاهر) أقره ابنه المستنصر مدة واستدعاه عند المبايعة ليثبت له وكالة وكالها الشخص فلم يحكم فيها حتى قال له وليتني ما ولاني والدك فصرح بالتولية وكان في أيام ولايته يؤذن ببابه في مجلس الحكم ويصلي بالجماعة ويخرج الى الجامع راجلا ويلبس القطن وكان متحريا في القضاء قوي النفس في الحق وسار سيرة السلف الصالح ولما عزله المستنصر أنشد

حمدت الله عزوجل لما * قضى لي بالخلاص من القضاء

وللمستنصر المنصور أشكر * وأدعو فوق معتاد الدعاء

(وأقام) بعد عزله بمدرسته يدرس ويفتي ويحضر المجالس الكبار والمحافل ثم فوض اليه المستنصر بالله رباطا بناه بدير الروم وجعله شيخا به وكان يعظمه ويجله ويبعث اليه أموال الجزية ليفرقها في وجهها وقد صنف كتابا في الفقه سماه ارشاد المبتدئين تفقه عليه جماعة وانتفعوا به وفيه يقول الصرصري في قصيدته اللامية التي مدح فيها الامام أحمد وأصحابه رضي الله عنهم فقال

وفي عصرنا قد كان في الفقه قدوة * أبو صالح نصر لكل مؤمل

انتهى كلام ابن رجب ملخصا ولدليلة السبت رابع عشرين ربيع الآخر سنة ٥٦٤ وتوفي ببغداد سحر الليلة الاحد سادس شوال سنة ٦٣٣ ودفن بباب حرب بدكة الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه ومن انشاده لنفسه

أنا في القبر مفرد ورهين * غارم مفلس علي ديون

قد أنخت الركاب ٣ بباب كريم * عتق مثلي على الكريم يهون

(أمه) أم الكرم تاج النساء بنت فضائل التركيني وكان لها حظ وافر من الخير والصلاح سمعت وحدثت توفيت ببغداد ودفنت بباب حرب رحمة الله عليها (وأخوه الشيخ عبد الرحيم) بن عبد

٣ قوله بباب كريم هكذا بالاصل هنا وفيما سيأتي آنفا ولا يستقيم الوزن الا بحذف الباء الداخلة على باب اه

الرزاق ابن الشيخ رضي الله تعالى عنه وقرأ وسمع من عدة مشايخ وحدث وانتفع به خلق كثير ولد يوم الاربعاء رابع عشر ذي القعدة سنة ٥٦٠ توفي يوم الخميس سابع شهر ربيع الاول سنة ٦٠٣ ببغداد ودفن من يومه بباب حرب رحمه الله تعالى (وأخوهما الشيخ اسمعيل) بن عبد الرزاق سمع من غير واحد وتفقه وحدث توفي ببغداد ودفن بمقبرة الامام أحمد بن حنبل ولم أقف له على تاريخ مولد ولا وفاة (وأخوهم) أبو المحاسن فضل الله بن عبد الرزاق تفقه على والده وغيره وسمع منه ومن عمه عبد الوهاب وأبي الفتح وغيرهم توفي ببغداد بأيدي التتر خذلهم الله شهيدا في صفر سنة ٦٥٦ (وأختهم) الشيخة سعادة بنت عبد الرزاق سمعت من عبد الحق وغيره توفيت ببغداد وصلى عليها أبو صالح نصر (وأختها) الشيخة عائشة بنت عبد الرزاق سمعت من عبد الحق وغيره وحدثت وكانت خيرة زاهدة عابدة صالحة توفيت ببغداد ودفنت من الغد بباب حرب رحمها الله تعالى فهؤلاء الستة أولاد الشيخ عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه اهـ (وللقاضي القضاة أبي صالح نصر) بن عبد الرزاق ابن شيخ الاسلام محيي الدين عبد القادر رضي الله تعالى عنه أولاد أجلاء نوابغ أعلام فضلاء فمن أعيانهم المحدث الحافظ الثقة الفقيه العلامة تاج العارفين وفخر الزاهدين الشيخ الامام الاجل السيد علي قدس سره قرأ على والده وسمع منه ومن غيره ووعظ ودرس وأفتى ورحل اليه وتخرج به غير واحد من العلماء الافاضل ولهذا السيد المذكور ذرية طيبة واعقاب مباركة فمن أعيانهم الشيخ الاكمل والعلامة الافضل البارع في العلوم والمتوجه بكليته على الحي القيوم المحدث الفقيه السيد رجب قدس سره أعقب السيد المذكور علامة زمانه ووحيد أوانه المرشد الكامل الزاهد العابد السيد الشيخ علي قدس سره أعقب السيد المذكور الناسك الزاهد والفقيه العابد محدث وقته وامام عصره النبيل السيد الشيخ محمدا قدس سره أعقب السيد المذكور علامة الآفاق ومن وقع على جلالة قدره الاتفاق من كبار العلماء ومشايخ العراق فارس ميدان المعقول والمنقول والبارع في الفروع والاصول المحدث الثقة المرشد الكامل الذي يقصر عنده كل متطاول ذا الصيت الشهير السيد الشيخ فرج الله الكبير قدس سره ولهذا السيد الجليل ذرية طيبة ذات قدر خطير وعز غزير وفضل وفير عصم الله تعالى سلسلتهم عن الانصرام وأبقاهم الى يوم القيام بمنه وكرمه وتفصيل تراجم هؤلاء الأجلة مع أعقابهم في الكتاب المنتخب من بحور الانساب فليراجع (ومن أولاد الشيخ نصر قاضي القضاة أبو موسى يحيى) قال الحافظ شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي في معجمه يحيى بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي البغدادي المولد والدار الحنبلي الواعظ وقال القطب اليونيني الشيخ يحيى بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي تفقه على والده وغيره وسمع من والده وغيره وحدث ووعظ وله كلام حسن على لسان أهل الحقائق وشعره رقيق بديع سئل عن التمكين فأنشد يقول

يسقى ويشرب لا تلهيه سكرته * عن النديم ولا يلهو عن الكاس
أطاعه سكره حتى تحكم في * حال الصحاة وذا من أعجب الناس

ثم انه تلطف فيها بالعبارة فقال

ويشرب ثم يسقيها الندامى * ولا يلهيه كاس عن نديم
له مع سكرة تأييد صاح * ونشوة شارب وندى كريم

ولم يذكر له مولدا ولا وفاة (وأمة الاله) زينب بنت أبي صالح نصر بن عبد الرزاق الجيلي سمعت على زيد ابن يحيى بن هبة واجازت شيخ القراء بحرم الخليل برهان الدين ابراهيم بن عمر الجعبري نقله مؤلف الروض الزاهر ولم يذكر لها مولدا ولا وفاة رحمة الله عليها (وأخوها) الشيخ أبو نصر شمس الدين محمد ابن أبي صالح نصر قاضي القضاة بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الاصل البغدادي

المولد

المولد والدار تفقه على والده وغيره وسمع منه ومن غيره وكان يشبه جد أبيه الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه (قال) الحافظ زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب في طبقاته سمع من والده ومن الحسن بن على المرتضى العلوى ومن أبي اسحق يوسف الارموى ومن عبد العظيم الاصفهاني ومن ابن المشترى وغيرهم وطلب وتفقه وكان عالماً ورعاً زاهداً يدرس بمدرسة جده ويلازم الاشتغال بالعلم الى أن توفي ولما تولى أبوه قضاء القضاة ولاه القضاء والحكم بدار الخلافة فجلس في مجلس الحكم مجلساً واحداً ثم عزل نفسه ونهض الى مدرستهم بباب الازج ولم يعد الى ذلك تنزهاً عن القضاء وتورعاً وحدث وسمع منه الحافظ الدمياطي وذكره في معجمه وذكر ابن الدواليبي انه سمع عليه توفي ليلة الاثنين ثاني عشر شوال سنة ٦٥٦ ببغداد ودفن الى جانب جد أبيه الشيخ عبد القادر رضي الله عنه بمدرسته وكانت وفاته بعد انقضاء وقعة التتر رحمه الله تعالى (اعقب) الشيخ شمس الدين محمد أبو النصر هذا ثلاثة أولاد ذكور وهم الشيخ عبد القادر والشيخ عبد الله والشيخ ظهير الدين أبو السعود أحمد فاما الشيخ عبد القادر وأخوه الشيخ عبد الله فلم أقف لهما على تاريخ مولد ولا وفاة (وأما) الشيخ ظهير الدين أبو السعود أحمد بن شمس الدين أبو نصر محمد بن قاضي القضاة أبي صالح ابن الشيخ عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه الجيلي الاصل البغدادي المولد فكان فصيحاً صبيحاً فاضلاً واعظاً يعظ بمدرسة جده ويخطب بها يوم الجمعة (قال) الحافظ تقي الدين أبو المعالي محمد بن رافع السلامي في تاريخه أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق الجيلي المحتد البغدادي الجد والوالد والمولد المنعوت بالظهير (وقال) الشريف عز الدين الحسيني في غير وفياته سمع من المقرى وكان اماماً فاضلاً واعظاً انتهى كلامه فقد يوم الثلاثاء لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر سنة ٦٨١ وقيل انه وجد مقتولاً في بئر رحمه الله تعالى (واعقب) الشيخ ظهير الدين أبو السعود أحمد هذا ولداً ذكراً يقال له الشيخ سيف الدين أبو زكريا يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الاصل البغدادي المولد وهو أول من نزل حماة من هذه الذرية الطاهرة واستوطنها وحصل للحمويين به الانس والبركة والابتهاج وأخذوا عنه وانتفعوا بصحبته كثيراً وأثنى عليه المؤرخ زين الدين بن الوردي في الجزء الاخير من تاريخه وذكر جملا من شجاعته وشهامته وسخائه وورعه ومروءته وتقشفه ومكارم اخلاقه (قال) الامام الحافظ الحجة شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني في تاريخه الدرة الكامنة وكان يحيى أبو زكريا قد حفظ القرآن وتفقه وسمع بدمشق من الفخر على بن البخاري وغيره وحدث بدمشق وبغداد والجبال وكان مشهوراً بالعلم والصلاح والعبادة والسماح ولم يمسك بكفه ذهباً ولا فضة في طول عمره مع الجود المفرط والحشمة والاحسان للناس والتودد وكان أحد أهل بيت معروفين بمناصحة الاسلام والمسلمين وقال ابن رافع كان حسن الخلق والخلق فاضلاً زاهداً عابداً متمسكاً بالسنة وله وقع في القلوب وجلالة وفيه ايثار وله وجاهة وللناس فيه اعتقاد زائد. وقال الامام العالم العلامة الحجة أبو الصدق تقي الدين ابن قاضي شهبة في تاريخه الاعلام بتاريخ الاسلام يحيى سيف الدين أبو زكريا ابن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الشيخ الصالح العابد كان صالحاً عابداً وجيهاً استوطن حماة وكانت وفاته بها في سنة ٧٣٤ رحمة الله عليه ومن نظمه شعر

بدا لحسبنا الليل أطلع فجره * وماذاك الا نوره حين أسفرا

وداخلنا من ذلك الحسن هيبة * وغيبنا عنا فلم ندر ما جرى

(وقال) الامام الحافظ الشهير بابن ناصر الدين الدمشقي حدث عن أبيه أبي السعود أحمد الظهير وأخذ عن القاضي البارزي قاضي حماة وابن قاضيها وأبو قاضيها الامام نجم الدين عبد الرحيم بن هبة الله الجهني الشافعي ومن جماعة غيره ومن شعر يحيى أبي زكريا المذكور وأمر أن تدفن معه في قبره

آتاني القبر مفردورهين * غارم مفلس عـلى ديون
قد أنخت الركاب بباب كريم * عتق مثلي على الكريم يهون

ودفن بتربته ظاهر باب الشاعورة تجاه الزاوية القادرية بحماة رضي الله عنه يقول الفقير وتقدم ان الابيات المذكورة من شعر جده أبي صالح نصر ولعله أمر أن تدفن معه في قبره بعد مماته تبركا بشعر جده وظن الحافظ انها من شعره فنسبها اليه (اعقب) الشيخ سيف الدين يحيى أبو زكريا هذا ولدا ذكرا سماه الشيخ شمس الدين محمدا أباعبد الله (قال) الحافظ بن ناصر الدين الدمشقي أبو عبد الله شمس الدين محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي كان شيخا عالما سمع من جماعة ببيت المقدس وروى عن أبي زكريا يحيى انتهى كلامه ملخصا ولم يذكر له صاحب قلائد الجواهر تاريخا لمولده ولا وفاته ولم أقف له على تاريخ في ذلك الا ان مولده بحماة وبها توفي ودفن بتربة أبيه ظاهر باب الشاعورة رحمه الله تعالى (ومن أولاد أولاده محمد ابن الشيخ عبد العزيز الجيلي الجيالي تغمدهم الله تعالى برحمته) أما الشيخ محمد هذا فهو الشيخ الجليل الامام الحافظ الثقة أحد الائمة الاعلام ومقدم الكبار من مشايخ الاسلام سمع من غير واحد واخذ عنه جم غفير من الفضلاء الاماجد ويلقب هذا الشيخ بالهتاك لهتكه استار اسرار العلوم كما لقب الامام محمد رضي الله تعالى عنه بالباقر (ومن أعيان أولاده قطب دائرة تلك السيادة ومن ثنيت له على منصة العلم والارشاد الوسادة الامام الاجل والعلامة الاكمل البارع في المعقول والمنقول والمرشد السالك في هدى الرسول السيد الشيخ شمس الدين قدس سره اعقب السيد المذكور صاحب الانفاس الزكية والهمة العلية العلامة الفهامة والمدقق الكلامة ومن تحققت له في منصب الارشاد الكرامة السيد الشيخ شرف الدين قدس سره اعقب السيد المذكور حجة الاسلام وحافظ الامة المقدام علامة الدنيا ومرجع الفتيا انسان عين الكمال وتاج رأس الفحول من صناديد الرجال وحيد دهره وفريد عصره صاحب الخيرات والمبرات المحدث الثقة الهمام النحرير السيد الشيخ زين الدين الكبير قدس سره ولهذا السيد المعظم أولاد واحفاد وذرية طيبة مباركة تفتخر بوجودهم دار السلام بغداد حفظهم الله تعالى وصان سلسلتهم الذهبية عن الانفصام وأبقاهم الى قيام الساعة وساعة القيام بمنه وكرمه (قال) في قلائد الجواهر ومنهم الشيخ محمد ابن الشيخ عبد العزيز ابن الشيخ عبد القادر سمع من غير واحد وكان الجيال داره وتربته وأخته الشيخة زهرة سمعت وحدثت توفيت ببغداد ولم أقف لها على مولد ولا وفاة (ومنهم) الشيخ الصالح شرشيق بن محمد بن عبد العزيز ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الحسني الجيالي المولد (قال) الحافظ أبو عبد الله محمد الذهبي مات الشيخ شرشيق سنة اثنتين وخمسين وستمائة شابا عن أربعة وعشرين سنة انتهى كلامه رحمة الله عليه (والشيخ) الصالح الزاهد شمس الدين محمد الاكمل بن شرشيق ابن الشيخ محمد بن عبد العزيز ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الحسني الجيالي المولد والدار والوفاة (قال) الحافظ الذهبي في الذيل الذي على تاريخه بعد السبعمائة الشيخ الامام الزاهد الكبير بقية السلف والمشايخ الكرام محمد ابن الشيخ شرشيق بن محمد بن عبد العزيز ابن الشيخ عبد القادر الجيلي ثم البخاري الجيالي الحنبلي ولد في رمضان سنة احدى وخمسين وستمائة بقرب الجيال وبها قبور آبائه سمع من الفخر البخاري وأحمد بن محمد النصيبي وبمكة من عبد الرحيم بن الزجاج وبالمدينة من العفيف بن مزروع وحدث ببغداد وبدمشق وحج غير مرة سمع منه بنوه الحسام عبد العزيز والبدر حسن والعز حسين والطهر أحمد وشمس الدين بن سعد وآخرون وكان ذا زهد وصلاح واتباع وثروة كثيرة في تلك البلاد وجاه وكان مقصودا بالزيارة لفضله ولبيته ولهم فعل وافر وفيه تواضع وتميز عمر دهرا وتوفي في أول ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وسبعمائة ودفن عند آبائه انتهى كلامه ملخصا (وقال) الشيخ الامام المؤرخ

شمس الدين محمد بن ابراهيم الجزرى فى تاريخه وفى يوم السبت الثامن من شهر رمضان سنة اثنتين
وعشرين وسبعمائة ورد الى دمشق الشيخ الصالح شمس الدين محمد بن حسام الدين شمرشيق ابن
الشيخ السيد الصالح محمد ابن الشيخ أبى بكر عبد العزيز ابن الشيخ الامام القدوة أبى محمد عبد القادر
أبى صالح الجيلى الحسنى ونزل بالزاوية السلارية قاصدا الحج مولده ليلة الجمعة نصف رمضان سنة
احدى وخمسين وستمائة بالجبال بلد من أعمال سنجار وذكران قبر والده هناك وجده وجد والده
وانه حج مرة أخرى فى سنة أربع وثمانين وستمائة وذكران والده شمرشيقا ما سمى بهذا الاسم الا برؤيا
وان فى القرية المذكورة شيخا متقدما مدفونا بها اسمه هكذا وذكرانه أدرك من حياة والده أربعة
أشهر وهو مشهور بتلك البلاد وله سماط ممدود لاولاده وأصحاب البلاد والرعايا يعظمونهم
ويكرمونهم ويقصدون زياراتهم من البلاد وتلبس الناس الخرقة منهم فلما قدم أكرم بحلب
ودمشق وغيرهما من البلاد وتلقاه الفقراء والمشايخ وحضر عنده أعيان الناس واجتمع بنائب
السلطنة ولبس خلق كثير منه الخرقة القادرية وحضر جامع دمشق يوم تكملة البخارى الذى
يقرؤه ابن البرزالى على الحجار وسمع منه الناس انتهى كلامه ملخصا (وقال) الحافظ تقى الدين أبو
المعالى محمد بن رافع السلامى فى تاريخه سمع من الفخر على بن أحمد النجار وبحلب من أحمد بن محمد بن
عبد القاهر النصيبى الشمائل للترمذى وحدث هو والشيخ تقى الدين أحمد بن تيمية والشيخ علم
الدين القاسم بن البرزالى بالاحاديث التى خرجها الحافظ الضياء محمد بن عبد الواحد بسماعهم من
الفخر وذلك بدمشق المحروسة وحدث ببغداد سمع منه ابن الرقوقى وابن السيرجى (وقال) وكان
حسن الخلق والخلق فاضلا زاهدا عابدا من أهل السنة له وقع فى القلوب وجلالة وفيه ايثار وله
وجاهة وللناس فيه اعتقاد زائد انتهى كلامه وقال الحافظ الامام العلامة شيخ الاسلام شهاب
الدين أحمد بن حجر العسقلانى فى تاريخه الدرر وكان أبو الكرم حفظ القرآن وتفقه وسمع بدمشق
من الفخر على بن النجار وغيره وحدث بدمشق وببغداد والجبال وكان مشهورا بالصلاح والعبادة
والسماح ولم يمس بكفه ذهبا ولا فضة فى طول عمره مع الجود المفرط والحشمة والاحسان للناس
والتودد وكان هو وأهل بيته معروفين بمناصحة الاسلام والمسلمين قلت مثل ذلك فى الروض الزاهر
والله أعلم به وولده البدر حسن محمد بن شمرشيق بن محمد بن عبد العزيز ابن الشيخ عبد القادر الجيلى
الجبالى (قال الحافظ) محمد بن رافع فى معجمه الحسن بن محمد بن شمرشيق بن محمد بن أبى بكر بن عبد
العزيز ابن الشيخ ابى محمد عبد القادر بن جنكادوست القرشى الهاشمى سمع من والده ودخل بغداد
وقدم علينا بدمشق قاصدا الحج فى سنة احدى وأربعين وسبعمائة ونزل بزاوية السلارية بظاهر
البلد وحج فلما رجع نزل بالمكان المذكور فاجتمعت به وكان بهيا وقورا حسن الخلق والخلق كريم
النفس جميل الهيبة أجازلى ما يرويه من الحديث انتهى (وقال الامام) الحجة ابن حجر فى كتابه
أنباء الغمر بأبناء العمر كانت له حرمة ووجاهة بتلك البلاد مات فى سنة خمس وستين وسبعمائة
رحمة الله عليه الى ان قال وبالجبال الى يومنا هذا من ذرية الشيخ عبد العزيز السابق ذكره جماعة
من الشيخ حسام الدين كريم النفس حسن الاخلاق له ولاقاربه حرمة وافرة فى تلك البلاد وله سماط
وثروة وجاه وبلاد ومغلاة ومن تبات وشوكة وحفدة وحكام البلاد يعظمونهم ويكرمونهم وكذا الرعايا
وتلبس الناس الخرقة القادرية منهم ابقاهم الله تعالى ونفعنا ببركتهم وبركات أسلافهم الطاهرين
فى الدنيا والآخرة قال فى قلائد الجواهر ومنهم يعنى من أحفاد الغوث الاعظم السيد الشيخ عبد
القادر الجيلانى رضى الله تعالى عنه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب ابن الشيخ عبد القادر الجيلى
الاصل الحسنى البغدادى المولد سمع من غير واحد هو وأولاد الشيوخ والدواة ولم يعلم انه حدث شيأ
مولده فى سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وتوفى يوم الاربعاء تاسع جمادى الآخرة سنة احدى عشرة

وستمائة قبل أخيه عبد السلام الآتي ذكره بنحو عشرين يوما ودفن بمقبرة الحلبة عند أبيه رحمه الله تعالى عليه وابانا ولده داود تفقه وسمع من جده عبد الوهاب وحدث قال الحافظ محمد بن رافع في تاريخه داود بن سليمان بن عبد الوهاب ابن الشيخ عبد القادر بن أبي صالح القرشي الهاشمي سمع من جده عبد الوهاب وحدث سمع منه الحافظ الدمياطي ببغداد وتوفي عشية يوم السبت الثامن عشر من ربيع الاول سنة ثمان وأربعين وستمائة ببغداد الى ان قال والشيخ عبد السلام بن عبد الوهاب تفقه على والده وجده سيدنا الشيخ عبد القادر ودرس وأفتى وتولى عدة ولايات وكان حنبلي المذهب حج مرة متوليا كسوة البيت الشريف ورسوم أهل الحرمين الشريفين مولده في ليلة الثامن من ذي الحجة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة وتوفي ببغداد في ثالث رجب سنة احدى عشرة وستمائة ودفن بالمقبرة الحلبة من يومه انتهى (وهذا) محل ان ننقل فيه أمهات دسائس هذا الشيخ الواسطي ونردها ان شاء الله تعالى بالبرهان الجلي وأما بقية تلاعباته الصبيانية في نظم عباراته المضطربة المتناقضة الجهلية واكاذيبه البديهية ومفترياته الحسدية ودعاويه المردودة الجاهلية فقد اعرضنا عنها لانها ساقطة عن الاهمية ولا تليق بالرد من أصحاب الفضل والروية فنقول وبالله الاستعانة وبيده التوفيق والاعانة (قال) في صحيفة خمسين من كتابه المسمى ترياق المحبين ونسبه الشطنوفي في بهجته الى الامام الحسن السبط ابن أمير المؤمنين علي كرم الله تعالى وجهه فقال هو محيي الدين عبد القادر بن أبي صالح موسى جنكي دوست بن عبد الله ابن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى ابن الامام الحسن السبط ابن الامام علي كرم الله تعالى وجهه (قلت) ولم يعترف بهذه النسبة أحد من علماء النسب بل ردها الكثير من علماء هذا الشأن ردا بتا وقالوا ان الشيخ عبد القادر وأولاده ما ادعوا هذه النسبة وللمحققين في ذلك تفصيلات أطالوا الكلام بها وسكت عنها البعض من اهل العلم فلا حاجة لذكرها وتفصيل ذلك ذكره السيد مؤيد الدين بن الاعرج الحسيني في نبتته والنسابة ابن ميمون في بحر الانساب والعميدي في مشجره فليراجع والله تعالى أعلم هذا كلامه (وأقول) كبرت كلمة تخرج من أفواههم وعليه وزرها ووزر من عمل بها أشار هذا الشيخ الى دسيسة بقوله ونسبه الشطنوفي في بهجته الخ الى ان حضرة الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه لم ينسبه الى الحسن السبط رضي الله تعالى عنه غيره وما شعر أن عبارته الكاذبة الكاسدة لا تجديه نفعا في هذا القصد لان قوله أولا ولم يعترف بهذه النسبة أحد من علماء النسب نفي عام وهو غير مسلم لمثله لانه موقوف على تحقق الاستقراء التام وأنى له به فكيف مع قيام الادلة الكثيرة على كذبه لتصادر النقول عن جهابذة علماء الامة من أهل السنة على صحة ثبوت هذه النسبة التي لم يعترف بها أحد منهم بزعمه وقوله ثانيا بل ردها الكثير من علماء هذا الشأن ردا بتا يشعر بان القليل منهم لم يردها كذلك بل يحتمل انه اما ان يكون تردد في ثبوتها لعدم علمه بها وعلى هذا لا يلزم عدم ثبوتها في نفس الامر ولا نفيها عند غيره أيضا واما ان يكون تردد في نفيها لان غيره قد أثبتها وتلقاها بحسن القبول فلا يسعه ردها بتا ويرجح هذا ويشهد له ما تقدم ذكره من النقول في أول الكتاب عن العلماء العدول من الامة المحمدية أولي الالباب فتحصل من مجموع ما ذكرناه ان مؤلف البهجة لم ينفرد باثبات هذه النسبة فبطلت اشارته واضمحلت دسيسته وأما قوله وقالوا ان الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه وأولاده ما ادعوا هذه النسبة الخ فكلام باطل وعن حلية الحق عاطل لان ادعاء عدم دعوى الشيخ وأولاده ذلك لم يقم عليه دليل قويم ولم يأت به خبر عمن يوثق به من طريق مستقيم بل ولا نطق به ذو دين سليم نعم قيام البرهان على ثبوت هذه النسبة عند أهل العلم ذوي الشان واشتهار صحتها مع التسليم لها عصرا بعد عصر من أصحاب

العرفان دليل على ان الشيخ وأولاده كانوا متصفين بها في سالف الزمان ويشهد لذلك ويؤيده مارواه المؤلفون في مناقب السيد الشيخ عبد القادر رضي الله عنه باسانيدهم الموثوقة المتصلة منها ماروى عن أبي الفتح نصر الله بن القاسم بن يوسف بن خليل بن أحمد الهاشمي الكرخي ببغداد قال أخبرنا قاضي القضاة أبو صالح نصر بن الحافظ تاج الدين أبي بكر عبد الرزاق البغدادي سنة ستين وستمائة قال أخبرنا أبي عبد الرزاق وعمى عبد الوهاب والعمران الكيماني والبزار ببغداد سنة تسعين وخمسمائة قالوا سمعنا أبا محمد السيد الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة يقول على الكرسي رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الظهر من يوم الثلاثاء السادس عشر من شوال سنة احدى وعشرين وخمسمائة فقال يابني لم لا تتكلم قلت يا أبتاه أنا رجل أعجمي كيف أتكلم على فصحاء بغداد فقال افتح فاك ففتحته فتفل فيه سبعا ثم قال لي تكلم على الناس وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فصليت الظهر وجلست وحضرني خلق كثير فارتج علي فرأيت علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه قائما بازائي في المجلس فقال لي يابني لم لا تتكلم قلت يا أبتاه قد ارتج علي فقال افتح فاك ففتحته فتفل فيه ستا فقلت له لم لا تكملها سبعا فقال أدبا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم توارى عني فقلت غواص الفكر يغوص في بحر القلب على درر المعارف فيستخرجها الى ساحل الصدر فينادي عليها سمسار ترجمان اللسان فتشترى بنفائس أثمان الطاعة في بيوت أذن الله أن ترفع قالوا فهذا أول كلام تكلم به على الناس على الكرسي رضي الله تعالى عنه ونقل الامام السيوطي عليه الرحمة أيضا في كتابه تنوير الحلك في امكان رؤية النبي والملك عن الشيخ سريع الدين بن الملقن في طبقات الاولياء من ان الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه قال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الظهر فقال لي يابني لم لا تتكلم قلت يا أبتاه أنا رجل أعجمي كيف أتكلم على فصحاء بغداد فقال افتح فاك ففتحته فتفل فيه سبعا وقال تكلم على الناس وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فصليت الظهر وجلست وحضرني خلق كثير فارتج علي فرأيت عليا رضي الله تعالى عنه قائما بازائي في المجلس فقال يابني لم لا تتكلم قلت يا أبتاه قد ارتج علي قال افتح فاك ففتحته فتفل فيه ستا فقلت لم لا تكملها سبعا قال أدبا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم توارى عني فقلت غواص الفكر يغوص في بحر القلب على درر المعارف فيستخرجها الى ساحل الصدر فينادي عليها سمسار ترجمان اللسان فتشترى بنفائس أثمان حسن الطاعة في بيوت اذن الله ان ترفع انتهى بحروفه ومثل ذلك أيضا مارواه مؤلف تحفة الابرار وغيره من العلماء بالسند عن الشيخ شهاب الدين أبي حفص عمر بن محمد السهروردي قدس سره قال سمعت الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه يقول على الكرسي بمدرسته كل ولي لله تعالى على قدم نبي من الانبياء وأنا على قدم جدي رسول الله ومارفع المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم قدما الا وضعت قدمي في الموضع الذي رفع قدمه منه الا أن يكون قدما من أقدام النبوة فانه لاسبيل ان يناله الا نبي وكذا ما تقدم نقله مما روى عن حضرة الشيخ قدس سره من انه قال رأيت في المنام كأني في حجر عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وأنا أرضع ثديها الايمن ثم أخرجت لي ثديها الايسر فرضعته فدخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ياعائشة هذا ولدنا حقا ومن تتبع كلام الشيخ وتأليفه يجد لذلك امثالا وفيما ذكرناه كفاية لمن لم يكن في صدره حرج وأما ادعاء أولاده ذلك فغني عن البيان لاشتهار ذلك عنهم في كل زمان لهذا الآن وأما قوله وللمحققين في ذلك تفصيلات الخ فهو من التمويهات بما هو ظاهر الزيف على النقادين من أهل الدرايات وأما استناده بتفصيل ابن ميمون والعميدي وابن الاعرج فابعد به من استناد واه يسقط صاحبه على أم رأسه في المهاوي وهو جدير بالطرح والرد لا يلتفت اليه ولا يعرج عليه

لان هؤلاء من أهل البدع والاهواء والرافضة الغلاة بلا شك ولا مراء كما هو معلوم لدى العلماء من العلماء وحال هؤلاء الطوائف فضلا عن سقوط العدالة منهم مع حضرة السيد الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه فى العداوة معلوم فكيف يقوم الدليل بكلامهم لهذا الواسطى المعموم هذا وكما انه لا يقوم لهذا الواسطى الدليل بالنقل عن هؤلاء فى صحة نسبة الغوث الاعظم الجيلانى الى الامام الحسن رضى الله تعالى عنهما لما ذكرناه من سقوط عدالتهم ورفضهم وبدعتهم وعداوتهم لا يصح له أيضا فى نقله عنهم انه ذكر فى مؤلفه سلسلة نسب القطب الرفاعى قدس سره من طرفها الاول يعنى من الرفاعى واستمر صاعدا بها الى الامام الحسين رضى الله تعالى عنه ولا نقل بعض من فى العصر فى مؤلفاته عن هؤلاء جميعهم أيضا بالوجه الذى ذكرناه آنفا بل لو أردنا الزيادة فى التنقير لا نباعا بعلم منه ان كلا النقلين منهما اعتمهم فى ذلك لا أصل له بل هو من عروياتهما الصرفة والحاقاتهما البحتة لكنا أعرضنا عن بيان ذلك الآن لعدم مسيس الحاجة اليه وان مست فى الاستئصال نأتى بذلك ان شاء الله تعالى على وجوه مفصلة وبالبراهين مؤيدة وأى تأثير لنقول هذا المرتاب فى نفى صحة نسب سيد الاولياء وسند الاصفياء السيد الشيخ عبد القادر سلطان الاقطاب وهى مستندة بهؤلاء الغلاة الذين هم من جماعة قال فيهم رضى الله عنه انهم بيت الكذب فضلا عما هو مذكور فيهم من بعض السادة الاصحاب فما أقوالهم فى ذلك الا كصرير باب أو طنين ذباب فنسب حضرة المشار اليه الى الحسن السبط رضى الله عنه مما تواتر ككراماته ولم يطعن فيه من أهل السنة طاعن وتلقته أساطين علمائها وعوامها من المشرق الى المغرب بحسن القبول وسمعت ثبوته الاسماع عن الاكابر طبقة بعد طبقة وعصرا بعد عصر وقد تقدم لك مما يشعر فى ذلك بعض من النقول فى أول الكتاب عن جهابذة الائمة ومؤلفيها الفحول نعم ان بعض أعداء أهل السنة الطاعنين فى كبراء الامة والمنكرين لخلافة الصديق ومنهم الذين استدل بافكهم ولا يخفى بهتانهم وتزويرهم فى كل فرق أرادوا عمه اطفاء نور الله وانكر صحة نسب الشيخ كما أنكر خلافة من أرل فى حقه ان لا تنصروه فقد نصره الله وانكار هذا العدو لنسب الشيخ الكيلانى كانكاره لهذا النص القرآنى فلا بدع على من ينكر حق الصديق آيات التنزيل ان ينكر النسب النبوى المتصل به هذا الشيخ الجليل فهذا الشيخ الواسطى نازع فى دلوهم وروى من مشربهم ولو لم يكن كذلك وكان من المتقين المحررين لما كان مستنده المثابة من المحررين مع ما هو معلوم لدى معظم المسلمين كما قلناه آنفا انه لم يطعن بنسب الغوث الاعظم الجيلانى أحد من أهل السنة المرضيين ولو كان ممن يلتزم نقل الاقوال على كل حال لكان يلزمه أيضا ان يذكر جميع ما قيل فى نسب القطب الرفاعى قدس سره من الاقوال المروية عن المتقدمين فى ترجمته لئلا يظهر انه من المعرضين لكنه رجل اتبع هواه واستزله الشيطان واستغواه ولبس قدمه عن تقوى الله فحذير بأن يخاطب بما قاله أحد الاعلام شعرا

الام ترد الصدق بالكذبات * وتستروحه الصبح بالظلمات

هو الصدق لا يخفى على متنور * وهل يمترى بالصبح غير عوات

ولنذكر الآن طرفا مما اعترنا عليه من المنقول فى نسب القطب الكبير أحمد الرفاعى قدس سره ولا حاجة الى الاتيان بها كلها لا بالنسبة لاثبات نفى سيادته بل لا ننكر انه من السادات لان المنتسبين اليه يدعون ذلك له والناس مأمونون على أنسابهم فى جميع الحالات الا ان منع من ذلك مانع شرعى وتقوم عليه البينات من العدول الثقات فما نذكره من المنقول اعلم وليعلم منه حال تعصب هذا الواسطى المتهور والجهول حيث ان سياق كتابه الترياق يشعر بأن ثبوت نسب الشيخ الرفاعى مما وقع عليه الاتفاق وانه لم يقع لاحد عليه كلام كما وقع على نسب الغوث الكيلانى

من الرافضة الطغام والحال ليس كذلك فقد قال الشيخ جمال الدين أحمد المعروف بابن عقبة في كتابه المسمى بعمدة الطالب في نسب آل أبي طالب وقد نسب بعضهم الشيخ الجليل قدوة الاسلام سيدي أحمد الرفاعي الى الحسين بن أحمد الاكبر وقال هو أحمد بن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن علي بن الحسن بن مهدي بن أبي القاسم بن محمد بن الحسين المذكور ولم يذكر أحد من علماء النسب للحسين ولد اسمه محمد وحكى شيخي النقيب تاج الدين النسابة ان سيدي أحمد الرفاعي لم يدع هذا النسب وانما ادعاه أولاد أولاد أولاده والله تعالى أعلم (وقال) الشمس العلامة الفهامة ابن خلكان في تاريخه وفيات الاعيان أبو العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي العباس أحمد المعروف بابن الرفاعي كان رجلا صالحا فقيها شافعي المذهب أصله من المغرب وسكن في البطائح بقرية يقال لها أم عبيدة وانضم اليه خلق عظيم من الفقراء وأحسنوا الاعتقاد فيه والطائفة المعروفة بالرفاعية والبطائحية منسوبة اليه الى ان قال ولم يكن له عقب وانما العقب لاخيه واولاده يتوارثون المشيخة والولاية على تلك الناحية الى الآن ثم قال الرفاعي بكسر الراء وفتح الفاء وبعد الالف عين مهملة هذه النسبة الى رجل من العرب يقال له رفاعة هكذا نقلته من خط بعض أهل بيته انتهى ما أريد نقله فلو كان اتصال نسب الشيخ الرفاعي الى الامام الحسين رضي الله تعالى عنه ثابتا عنده لما اقتصر على ذكر جده أحمد في رفع نسبه ولاسيما بعد بحثه عن النسبة وقوله منسوب الى رجل من العرب يقال له رفاعة هكذا نقلته من خط بعض أهل بيته كما ترى ولأتى بتمام نسبه كما فعل ذلك في غيره من الرجال الذين ذكرهم في تاريخه فانه ذكر أنسابهم الثابتة عنده بتمامها وألحقهم باصولهم وعشائرهم وقبائلهم وذكر ما فيها من الاختلاف المروي عن العلماء بالانساب بوجه الضبط والاعتناء مع أنهم لم يكونوا من أهل البيت النبوي فلا شك ان عنايته بتحقيق نسب من يذكره من أهل البيت تكون أتم وأكمل من أولئك ولا تنافي بين قوله ولم يعقب وانما العقب لاخيه وبين قول مؤلف العمدة فيما نقله عن شيخه النقيب ان سيدي احمد الرفاعي لم يدع هذا النسب وانما ادعاه أولاد أولاده لان أولاد أخيه منسوبون اليه ويطلق عليهم عرفا بانهم من أولاده لان ابن الاخ كالابن في المنزلة والعم كالاب فيها أيضا قال بعض الافاضل على انه لقائل أن يقول ان قول النقيب ان الرفاعي لم يدع هذا النسب وانما ادعاه أولاد أولاد أولاده كلام جار على حسب دعواهم انهم أولاد الشيخ الرفاعي قدس سره وانهم حسينيون فتكون دعواهم بانهم أولاده مع انهم أولاد أخيه كدعواهم بانهم علويون وهم ليسوا كذلك ومما يقرب هذا أن المنتسبين الآن الى هذا النسب كلهم ينتسبون الى الرفاعي الكبير ولم ينتسب أحد منهم الى أخيه الصغير وفي الحقيقة أن هذا يأتي الى الاذكار وليعتبر به أهل الابصار انتهى (وقال) العلامة الحافظ بن العماد الحنبلي رحمه الله تعالى في تاريخه شذرات الذهب وفيها توفي الشيخ الزاهد القدوة أبو العباس أحمد بن علي بن يحيى ابن حازم بن علي بن رفاعة الشيخ الرفاعي البطائحي والبطائح عدة قرى مجتمعة في وسط الماء بين واسط والبصرة وكان شافعي المذهب فقيها قال ابن قاضي شهبة في طبقاته وهو مغربي الاصل ولد في المحرم سنة خمسمائة وتخرج بخاله الشيخ الزاهد منصور (قال) ابن خلكان كان رجلا صالحا شافعيا فقيها انضم اليه خلق من الفقراء وأحسنوا فيه الاعتقاد وهم الطائفة الرفاعية ويقال لهم الاحمدية والبطائحية الى أن قال قال ابن كثير ولم يعقب وانما المشيخة في ابن أخيه. انتهى كلام ابن قاضي شهبة (وقال في العبر) وقد كثر الزغل في أصحابه وتجددت لهم أحوال شيطانية منذ أخذت التتار العراق من دخول النيران وركوب السباع واللعب بالحيات وهذا لا يعرفه الشيخ ولا صلحاء أصحابه فنعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قال وذكر ابن الجوزي أن سبب وفاته أبيات أنشدت بين يديه تواجد عند سماعها تواجدا كان سبب مرضه الذي مات فيه وكان

المنشد لها الشيخ عبد الغني بن نقطة حين زاره وهي

إذا جن ليلي هام قلبي بذكركم * أنوح كما ناح الحمام المطوق

الى آخرها فمفهوم كلام ابن الجوزي أن الابيات لغيره مع ان ابن خلكان ذكر انها من نظمه انتهى فالذي يظهر من كلام الحافظ بن العماد أن نسب الشيخ الكبير الرفاعي لم يكن مرفوعا الى الامام الحسين رضي الله تعالى عنه ولو كان ذلك ثابتا عنده لبينه وذكره كما ذكر نسب حضرة سلطان الاولياء السيد الشيخ عبد القادر ونسب غيره من الاعيان الا كابر ويؤيد ذلك تقريره لما نقله عن ابن قاضي شهبة من انه مغربي الاصل من دون ذكر شيء يشعر بسيادته لان اهمال ما يعلمه مما يخالف ذلك أو يزيد عليه في هذا الموضع مغاير لموضوع الكتاب كما هو غير خاف على ذوي الالباب هذا وفي جزم ابن كثير بانه لم يعقب وانما المشيخة في ابن أخيه دليل على ان ادعاء المنتسبين اليه انهم من أولاده حادث بعد زمن كثير من وفاته وان الحال المعلوم فيما سبق عند الناس انهم من ابناء أخيه بلا شك ولا التباس (وقال العلامة) زين الدين عمر بن الوردي في تاريخه الذي ذيل به على تاريخ الشيخ أبي الفداء رحمه الله تعالى وفيها توفي أبو العباس الشيخ أحمد بن علي بن أحمد الرفاعي من سواد واسط وكان صالحا ذا قبول عظيم عند الناس وله من التلامذة ما لا يحصى قلت ومن كلامه لو تكلم الرجل في الذات والصفات كان سكوته أفضل ولو خطا من قاف الى قاف كان جلوسه أفضل ولو أكل ملء البيت طعاما ثم تنفس فاحرقه كان جوعه أفضل (قال ابن خلكان) كان الشيخ فقيها شافعيا أصله من المغرب ولاتباعه أحوال عجيبة من أكل الحيات وهي حية والنزول الى التنانير وهي تضطرم بالنار فيطفؤنها ويقال انهم في بلادهم يركبون الاسود ولم يعقب وانما العقب لاخيه وكراماته مشهورة قلت ولو صح عنده ثبوت نسب الشيخ الرفاعي قدس سره الى الامام الحسين ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما لصرح به وذكره كما ذكر نسب الغوث الجيلاني ورفعه الى الامام الحسن رضي الله تعالى عنهما ولما اكتفى بذكر جده أحمد فقط ولقال عند نقله عن ابن خلكان ان أصله من المغرب لكنه علوي النسب هذا وفي متابعته لابن خلكان في ثبوت العقب لابن أخي الشيخ الرفاعي دونه تأييد له ولابن كثير أيضا كما نقله صاحب الشذرات عن ابن قاضي شهبة عنه والله أعلم (وقال الامام) الشعراني في طبقاته ومنهم الشيخ أحمد بن أبي الحسين الرفاعي قدس سره منسوب الى بني رفاعة قبيلة من العرب وسكن أم عبيدة بارض البطائح الى أن مات بها ثم قال ثم توفي يوم الخميس وقت الظهر ثاني جمادى الاولى سنة سبعين وخمسمائة وكان يوما مشهودا وكان آخر كلمة قالها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ودفن في قبر الشيخ يحيى البخاري وكان شافعي المذهب قرأ كتاب التنبيه للشيخ أبي اسحق الشيرازي وما تصدر قط في مجلس ولا جلس على سجادة تواضعا وكان لا يتكلم الا يسيرا ويقول أمرت بالسكوت فالذي يستشعر من كلام هذا الامام الشعراني أن نسب القطب الرفاعي لم يتصل بالامام الحسين السبط الثاني ولو كان ذلك ثابتا عنده لبينه وذكره كما ذكر نسب الغوث الجيلاني وقد رأيت توجيها لعدم ذكره نسب الرفاعي بالوجه الذي ذكره من يدعي اتصاله بالامام الحسين رضي الله تعالى عنه لبعض من يؤلف في العصر وهو قوله ان المقصد المهم عند الامام المذكور هو التبرك بنقل أقوال هؤلاء الفحول فقط والدليل على ذلك انه أعرض عن ذكر انساب أشخاص معدودة ذكرهم في كتابه مع انهم من المنسوبين الى البيت النبوي بل ولا ذكروا بلدهم ولا وفياتهم ويرد بان هذا دليل على عظم تورع الامام الشعراني وتوقفه عما لا يعلمه ولا يصح عنده فقال أولئك عنده كالشيخ الرفاعي قدس سره من هذه الجهة على ان الامام الشعراني تعرض للنسبة وقال انه منسوب الى بني رفاعة قبيلة من العرب ولم يزد على ذلك شيأ والاهمال لذكر الاتصال ان

كان

كان معلوماله فى هذا المحل الذى هو محل البيان من النقصان وحاشاه منه لانه من ذوى الشان (وقال العلامة) مؤلف قلائد الجواهر عند ذكره ترجمة الشيخ الكبير أحمد بن الرفاعى قدس سره قال العلامة شمس الدين ناصر الدمشقى سيدى الشيخ الكبير محيى الدين سلطان العارفين أبو العباس أحمد بن الرفاعى لم يبلغنا انه أعقب كما جزم به غير واحد من الائمة المرضية ولم أعلم له نسبا صحيحا الى على بن أبى طالب ولا الى أحد من ذريته الاطايب وانما الذى وصل الينا وساقه الحفاظ وصح لدينا انه أبو العباس أحمد ابن الشيخ أبى الحسن على بن يحيى بن حازم بن على بن رفاعة المغربى الاصل البطائحى الرفاعى نسبة الى جده الاعلى رفاعة قدم والده أبو الحسن رحمه الله عليه من بلاد المغرب فسكن البطائح من العراق فى قرية يقال لها أم عبيدة ثم تزوج بأخت الشيخ منصور الزاهد فعلقت منه بالشيخ أحمد ومات أبوه وأمه حامل به فولدت بالمحرم سنة خمسمائة فكفله خاله وأخذ عنه وعن ابى الحسن على القارى الزاهد وغيرهما وصار قدوة العارفين وأحد الاولياء المشهورين توفى بعد وفاة الشيخ عبد القادر بنحو سبعة عشر سنة فى يوم الخميس من جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بالبطائح انتهى كلامه ملخصا (وقال العلامة) المفسر أبو الثناء شهاب الدين السيد محمود أفندى الآلوسى فى كتابه شجرة أهل البيت عند ذكره للامام ابراهيم المرتضى رضى الله تعالى عنه من الناس من ينسب الشيخ أحمد الرفاعى قدس سره الى ابراهيم هذا وفى مختصر عمدة الطالب أن الشيخ قدس سره لم يدع ذلك وانما ادعاه البطن الثالث من ولده ويقولون هو أحمد بن على بن الحسين بن المهدى بن أبى القاسم بن محمد بن الحسين بن أحمد الاكبر ابن موسى أبى شجة بن ابراهيم المذكور (قال) أبو نصر البخارى لا يصح لابراهيم المرتضى عقب الامن موسى وجعفر ومن انتسب الى غيرهما فهو كاذب وفى شذرات الذهب لابن العماد ذكر شئ من نسب الشيخ ومما يظهر منه انه ليس كما يقولون والى ابراهيم ينتهى نسب بنى الازرق وآل واقع وبنو قويسم وبنو خرفة وبنو النفيس وآل رحيك وبنو طويل الباع انتهى بحروفه (تنبيه) من الامور الغريبة والاعمال المضحكة العجيبة ما فى لاحقة الترياق الموشحة بالتواريخ لدفع شبهة الاختلاف من جعل السيد سلطان على أبا للشيخ الرفاعى الكبير وانه مدفون بمحلة رأس القرية من بغداد والحال ان السيد المشار اليه كما ذكره غير واحد من العلماء ابن الامام اسمعيل ابن الامام جعفر الصادق رضى الله تعالى عنهما حتى انه مكتوب على مرقده من قديم الزمان وهو موجود لهذا الآن ما نصه هذا مرقد الامام الهمام على بن اسمعيل العلوى وهذا شئ شهير بين أهل بغداد ظاهر للعيان قال العلامة أبو الثناء شهاب الدين السيد محمود أفندى الآلوسى المتقدم الذكر رحمه الله تعالى فى كتابه شجرة أهل البيت عند ذكره له انه على بن اسمعيل المتوفى سنة ١٣٨ ثمان وثلاثين ومائة ابن جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه وهو امام الميمونية وحاشاه من أن يدين بدينهم وأهل بغداد يسمونه السيد سلطان على وقبره فى مسجد جامع ينسب اليه على ساحل الدجلة فى الجانب الشرقى فى محلة تسمى محلة سبع بكار وهو مشهور يزار انتهى بحروفه فاذا علمت ذلك فكيف تصح الدعوى بانه والد للشيخ الرفاعى وهو بعد ما ظهر عديدة على ما يدعيه المنتسبون اليه موسوى وهذا السيد اسمعيلى وذلك مع قطع النظر عما بين الشيخ الرفاعى وبينه من الامد الذى يزيد على ثلاثمائة سنة فى المقدار وأيضا من المشهور ان والد الشيخ الرفاعى قدس سره فى البطائح مقبور فعلى هذا المسلك فى هذه الاعمال لعل بعد مدة من الزمان يدعى أيضا على بعض المشاهد المشهورة التى فى بغداد انه قبر الرفاعى نفسه عليه الرضوان ويستدل لذلك بقول فاروقى أو فاخورى وليس هذا ببعيد فى الامكان ويكون الحال حينئذ من باب قلب الاعيان ولا بدع أيضا فى هذه التلفيقات لانها شنشنة أعرفها من اخزم وأما قوله فى الصحيفة

الثابتة والحسين من تراياقه طاعنا على مؤلف الرحمة ومن العجائب ما نقله بأسانيده الكاذبة ورواياته الفاسدة من أن الشيخ عبد القادر قال على كرسي وعظه ببغداد قدمي هذه على رقبة كل ولي لله وان الاولياء طأطأت رؤسها له ونقل أن السيد أحمد الرفاعي قال اذ ذاك وهو في بلدته أم عبيدة وعلى رقبتي وأكثر الغلط والتهجم بنقل مثل ذلك عن ألسن اعيان الاولياء المرضيين والاشياخ المقبولين وكذب على من مضى قبل الشيخ عبد القادر كالشيخ الامام السيد تاج العارفين أبي الوفاء الحسيني رضي الله عنه وأمثالهم انهم نبهوا من طريق الكشف على وقوع هذه الكلمة وكل ذلك كذب مختلق وطيش مذهب للدين وطريق مخالفة لطريقة سيد المرسلين وحاشا الشيخ عبد القادر من القول بمثل هذه الاقاويل فانه كان من انصار الشريعة ومن صدور القوم العارفين بالله المقربين من الله والقريب لا يزال خائفا وهذا لسان المحو أين نعم قد أول بعضهم على شرط وقوع هذه الكلمة من الشيخ قوله قدمي بالطريقة المحمودة والاتباع للنبي صلى الله عليه وسلم ولا حاجة لتأويلها فانها ما صدرت من الشيخ عبد القادر ولو صدرت فهي فوة سكر لا يؤاخذ عليها ولا يقتدى به فيها كما نبه على ذلك الشيخ الكبير العارف بالله شهاب الدين عمر السهروردي في عوارفه وهي حالة من أحوال المريدين المبتدئين وقد أطال وفصل بما به الكفاية في هذا البحث فليراجع انتهى فأقول

ومن العجائب والعجائب جمة * كذب الجهول على المقول الصادقه

(أما مسئلة القدم) فامر مشهور في زبر الاولين والآخرين من العلماء المحققين وتلقته المؤلفون وصدقته وحملته على أحسن المحامل وحررته واحتياله لتزييف وانكار هذه الكرامة لا يجديه غير الخسران والندامة ومن مستحسن ما حرر فيها ما ذكره خاتمة المفسرين العلامة أبو الثناء شهاب الدين السيد محمود أفندي الآلوسي في كتابه الطراز المذهب في شرح قصيدة الباز الاشهب للمرحوم الكامل الاديب عبد الباقي أفندي العمري عند قوله

ذي قطعة كم جاورت * قبر شفيع الامم
قد شرفت رأس فتى * قد قال هذي قدمي

فانه قال وأشار بقوله قد قال هذي قدمي الى ما روي بأسانيد عديدة حتى قيل ان ذلك من المتواتر المفيد للعلم الضروري أو النظري عن حضرة الباز الاشهب قدس سره انه كان يتكلم يوما على كرسي وعظه ويصدع القلوب بزواجر لفظه وحوله جم غفير من المشايخ العظام محيطون به احاطة الهالة بالبدر التمام فقال قدمي هذه على رقبة كل ولي لله عز وجل فقام الشيخ علي الهيتي قدس سره وصعد الكرسي وأخذ قدم الشيخ وجعلها على عنقه ودخل تحت ذيله ومد الحاضرون كلهم أعناقهم وظهرت عليهم أمارات الخضوع وروي عن غير واحد من أهل الكشف الصحيح أن المشايخ المنفردين في الامصار ممن لم يحضر في ذلك الوقت مدوا أعناقهم وأخبروا بما قال الشيخ قدس سره العزيز وانه لم يبق أحد ممن عقد له لواء ولاية في الاقطار الا شاهد علم القطبية ولا بين يدي الشيخ رضي الله عنه وتاج الغوثية على رأسه ورأى عليه خلعة التصرف العام باذن الله تعالى النافذ في الوجود ولاية وعزلا معلمة بطرازي الشريعة والحقيقة وقال الشيخ القدوة أبو القاسم عبد الله البصري لما قال الشيخ عبد القادر قدس سره قدمي هذه الخ رأيت الاولياء في المشرق والمغرب واضعين رؤسهم تواضعا الا رجلا واحدا بأرض العجم فانه لم يفعل فتوارى عنه حاله (أقول) قد ذكر العالم الفاضل والمدقق الكامل شيخنا عيسى صفاء الدين أفندي البندنيجي رحمه الله تعالى في ترجمته لكتاب جامع الانوار في مناقب الابرار الذي ألف باللغة التركية لساكن الجنان السلطان الاعظم والخاقان الافخم أبي الفتوح السلطان محمد خان عليه الرحمة والرضوان ما نصه قلت ومما لي

والدي المرحوم وقال هو شيخ يقال له الشيخ صنعان وقص علىّ ما جرى عليه من سلب أحواله بعد ان كان صاحب أحوال سادته وافعال خارقه وكان تلاميذه وخلفاؤه يبلغون ألفا أو يزيدون من انه سافر مع طائفة من مريديه الى قسطنطينية ورأى بنت بعض عظماء النصارى قاعدة فى قصر دارهم فعشقها وهام بها واستولى على قلبه سلطان حبها فوقف مبهوتا كانه جماد أو وتد فى الارض المهاد لا يفرق اليمين من الشمال ولا الشخص من الخيال فعلمت النصرانية بحاله ودرت ببلبال باله فأخذت تكلمه تارة تعريضا وأخرى توبيخا وتقريعا وجرى بينهما من المحادثة والمناظرة والمباحث ما يطول بذكره هذا المختصر وربما يسأم منه من نظر فآل الكلام بينهما الى أن لا ينال وصالها ولا يرى جمالها الا ان يرعى الخنازير لها فرضى بذلك أعاذنا الله تعالى من الوقوع فى المهالك قال الوالد سقى الله مرقده وقيل أمرته بعقد الزنار فعقده وتفرقت تلاميذه الذين كانوا معه وذهبوا الى بعض خلفائه وأخبروه عن حاله فطورا بكوا على ما جرى عليه وطورا تضرعوا الى الله تعالى فى كشف مابه وتوجهوا الى المدينة المنورة واستمدوا له من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبينما هم كذلك وهو يرعى الخنازير هنالك فنام ذات يوم ثم استيقظ واذا بخنزير قائم على رقبته يدوس رقبته ورأسه برجليه فتيقظ وحدثه وارد رحمانى بانك لم ترض بقدم محيي الدين على رقبتك فصارت رقبتك ورأسك موطأ لما هو نجس العين فهنالك استغفر الله تعالى وتاب واعتذر بقلبه الى الشيخ رضى الله تعالى عنه واستفاض على البعد منه فتاب الله عليه وعادت أحواله اليه بشفاعة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم حين استمدت تلاميذه له واعتذاره ورجوعه عما فعله فهام بوجهه نحو المدينة واجتمع باصحابه هنالك وتشرفوا بزيارة خير الانام ثم توجهوا الى بغداد مدينة السلام فدخلها وألقى بنفسه بين يدى محيي الدين وقبل رجله الراسخة المكين وجعله على عنقه ورأسه واستفاض من فيض أنسه واعتذر عما عنه صدر فأخذ رضى الله تعالى عنه بيده وأزال عنه أليم كمده فرقى فوق ما كان عليه فى سابق أمده قال الوالد وأما البنت النصرانية فانها سابقة العناية الازلية عندما تنبه الشيخ صنعان من غفلته وهامت بوجهها الى مدينة خير الانام وطيبة وهيجتها تلك العناية وحركها نسيم الهداية فخرجت من دارها هائمة لا تخاف فى الله لائمة الى أن وصلت الى الشيخ المذكور وفى جبينها يلمع نور السعادة فألقت بنفسها عليه وتلقنت منه كلمتى الشهادة فلما نطقت بهما شهقت شهقة وماتت رحمها الله تعالى انتهى رجعنا الى كلام الفاضل الآلوسى رحمه الله تعالى والظاهر ان القدم فى ذلك حقيقة واعترض بانه غير مناسب لما فى الكلام حينئذ من اهمال الادب الذى هو مبنى الطريق كما أشار اليه سيد الطائفتين الجنيد قدس سره وغيره من مشايخ الصوفية وقيل انه مجاز عن الطريقة أو الحال كما يقال فلان على قدم جيد أى طريقة أو حال جيد وكذا فلان على قدم فلان أى على طريقته وقالوا كل ولى على قدم نبى أى على حاله ومشربه واعترض بأن أخذ الشيخ على الهيتى قدس سره قدم الشيخ قدس سره وجعلها على عنقه بعد سماع ذلك منه رضى الله عنه يأبى هذا الحمل على انه لو فرض عدم الاباء لا يخلو الكلام عليه عن دغدغة كما لا يخفى وفى شذرات الذهب نقلا عن ابن رجب انه قال أحسن ما قيل فى هذا الكلام ما ذكره السهروردى فى عوارفه انه من شطحات الشيوخ التى لا يقتدى بهم فيها ولا تقدح فى مقاماتهم ومنازلهم فكل أحد يؤخذ من قوله ويترك الا المعصوم انتهى . ويرد عليه ان الشطح عندهم عبارة عن كلمة عليها رائحة رعونة ودعوى يفصح بها العارف من غير اذن الهى وهو من زلات المحققين وقد ذكر غير واحد من المشايخ ان الشيخ قدس سره ما قال ذلك الا بالاذن وحينئذ كيف يمكن القول بان ذلك القول من الشطحات فعن الشيخ القدوة أبى اسحق ابراهيم بن الرفاعى البطائحى المعروف بالاعزل انه قال قال أبى اسيدى الشيخ

أحمد الرفاعي قدس سره هل قال الشيخ عبد القادر رضي الله عنه قدمي هذه الخ بأمر أو بلا أمر فقال ما قالها الا بأمر (وقال) الشيخ العارف أبو محمد علي بن أبي بكر لما قال الشيخ عبد القادر ما قال قام الشيخ علي الهيتي وقبل القدم فقال له أصحابه لم فعلت ذلك فقال لانه أمر أن يقولها وأذن له في عزل من أنكرها عليه فأردت أن أكون أول من سارع الى الانقياد اليه (وقال الشيخ أبو صخر) قلت للشيخ عدي بن مسافر قدس سره هل أمر الشيخ عبد القادر قدس سره بأن يقول ذلك فقال قد أمر وأمر وما وضع الاولياء كلهم رؤسهم الا لمكان الامر ألا ترى الملائكة عليهم السلام لم يسجدوا لآدم صلى الله تعالى عليه وسلم الا لورود الامر عليهم بذلك انتهى والذي يخطر ببال هذا العبد الفقير ان القدم على حقيقتها كما هو الظاهر المتبادر من اللفظ ويؤيده الوضع بهذه فانها حقيقة في المشار اليه المشاهد المحسوس وان الشيخ قدس سره ما قال ذلك الا على لسان الحقيقة المحمدية وكم ولي قال ما قال على لسانها ألا ترى سلطان العاشقين عمر بن الفارض قدس سره كيف قال

وانى وان كنت ابن آدم صورة * فلي فيه معنى شاهد بابوتي

فانه ليس ذلك الا على لسان تلك الحقيقة التي منها خلق آدم وسائر الانبياء عليهم السلام بل العالم العلوي والسفلي كما يشير اليه بعض الآثار واليه يومئ قول العارف النابلسي

طه النبي تكونت من نوره * كل الخليقة ثم لو ترك القطا

والفناء في الحقيقة المحمدية مسلم عند السادة الصوفية وجهات الفناء فيه مختلفة وللشيخ قدس سره الحظ الاوفر منها بل له رضي الله تعالى عنه رتبة الخلافة الكبرى كما ينبئ عن ذلك كلامهم ومن هذا صح له أن يقول ما يقول يؤيد ما قلناه ما نقل عن الشيخ أبي صخر انه قال للشيخ عدي عليه الرحمة أعلمت ان أحدا من المشايخ المتقدمين قال قدمي هذه الخ غير الشيخ عبد القادر قدس سره فقال لا ثم قال له أبو صخر فما معناها فقال هي مقصصة عن مقام الفردية في وقته ولم يؤمر أحد ممن له هذا المقام قبل أن يقول هذا القول انتهى (وقال سيدي) الشيخ الاكبر قدس سره الانور في فتوحاته عند عد أصناف الاولياء ومنهم رضي الله تعالى عنهم في كل زمان من آيته وهو القاهر فوق عباده وله الاستطالة على كل شئ سوى الله تعالى شأنه شجاع مقدام كثير الدعوى بحق يقول حقا ويحكم عدلا كان صاحب هذا المقام شيخنا عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه ببغداد كان له الصولة والاستطالة على الخلق بحق كان كبير الشان أخباره مشهورة لم ألقه ولكن لقيت صاحب زماننا في هذا المقام وكان الشيخ عبد القادر أتم في أمور أخر من هذا الشخص الذي لقيته وقد درج الآخر ولا علم لي بمن ولي بعده هذا المقام الى الآن انتهى وعليه فهذه الكلمة من آثار هذا المقام ولا يردان في ذلك اهمال رعاية الادب وهو مبنى الطريق لانا نقول الادب الذي هو مبنى الطريق هو المسمى بالعبودية المحضة وهو التأدب بآداب الشرع العام وهو من وظائف الولاية الآتية وليس ذلك من آداب الخلافة التي قد توج الشيخ قدس سره بها وآدابها كما قال مولانا ابن العربي كل نعت ترى فيه رائحة الربوبية وقد ذكر قدس سره ان الولي لا يختلف عليه الحال والخليفة بعكسه كما ينبئ عن ذلك قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا زيدن على السبعين في وقت ودعاؤه على رعل وذكوان وعصية في وقت آخر وأدب الولي غضب في المغضوب عليه لا رجوع فيه ورضى في المرضى عنه لا رجوع فيه وأدب الخليفة الرضا في المرضي عنه والغضب وقتا والعفو وقتا في المغضوب عليه (وذكر أيضا) نفعنا الله تعالى به في فتوحاته في الباب التاسع والتسعين والمائة في مقام ترك الادب ان منهم رضي الله تعالى عنهم من هو مقام في الادلال كالشيخ عبد القادر الجيلي ببغداد سيد وقته ولا شك ان الادلال ينافي العبودية المحضة فان لسان حال المتصف بها يقول

أريد وصاله ويريد هجري * فأترك ما أريد لما يريد

وقول الشعراني ان مقام الادلال ليس بمقام عال وما وقع للشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه حتى ترقى عن ذلك الى ماهو أعلا منه نظر فيه بعضهم بان الادلال من آثار المحبوبية والعبودية من آثار المحبية ولا شك ان المحبوبية أعلا وأغلا من المحبية نعم كلامهم طافح بتفويق العبودية وجعلوا أعلاهم انها مايشير الينه عبد مضافا الى ضميره تعالى كما في قوله سبحان الذي أسرى بعبده وفي ميدان دعواها تراكض الناس ومن ذلك قول الشيخ أحمد الغزالي

يهون على اللوم في جنب حبها * وقول الاعادي انه لخليع

أصم اذا نوديت باسمي وانني * اذا قيل لي ياعبدها لسميع

وقال آخر لاتدعني الا ياعبدها * فانه أشرف أسمائي

وقال آخر بالله ان سألوك عني قل لهم * عبدي وملك يدي وما أعتقته

وقال عمر بن الفارض قدس سره

عبد رق مارق يوما لعتق * لو تخليت عنه ماخلاكا

الى غير ذلك ولعل هذا مبني على شئ آخر فتدبر ورعما يقال ان الادب انما يتصور في غير مقامي قرب النوافل وقرب الفرائض واما فيهما فتنفي الاغيار فلا يتحقق الادب اذ ما ثم حينئذ مع على انه بعد اذ تحقق ان الشيخ عبد القادر قدس سره ماقال ماقال الا بعد الامر والاذن الالهي لايكون هناك اهمال رعاية الادب بل فيه رعاية العبودية بالامتثال على مالايخفى بقي ربما يقال ما الحكمة في هذا الاذن ويجاب بانه يحتمل أن يكون الابتلاء لاولياء الوقت مع الانباء عن شرفه وعلو مقامه لمن ألقى السمع وهو شهيد وفي ذلك أيضا تحدث بالنعمة كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر أو ولا فخر ومثله كثير هذا ومن الناس من اختار جواب السهروردي لانه أوفق لافهام العامة ولعله لذلك أجاب به لا لانه لاتوجيه لكلام الشيخ قدس سره عند السادة الصوفية سوى ذلك وكان السهروردي يميل مع الظاهر جدا كما ينبئ عن ذلك جواب الشيخ الاكبر قدس سره لما سئل عنه بقوله مملوء من قدمه الى فرقه سنة فتدبروا فهم والله تعالى أعلم انتهى مافي الطراز قال العلامة محمد بن يحيى التادني في قلائد الجواهر وسئل شيخ الاسلام شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني تغمده الله تعالى برحمته عن معنى قول سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه قدمي هذه على رقبة كل ولي لله فاجاب رحمه الله تعالى بما نصه كلام يطول منه ظهور الخوارق على البشر واقعة لاينكرها الامعاند وقد ذكر أئمتنا لما يظهر من الخوارق ضابطا يتميز به المقبول والمردود فقالوا ان كان الواقع ذلك له أو منه على المنهاج المستقيم فهي كرامة كالشيخ عبد القادر فقد قال سلطان العلماء وشيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام ماوصلت الينا كرامات أحد بطريق التواتر مثل ماوصلت الينا كرامات سلطان الاولياء الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه فالشيخ عبد القادر كان حاضر الحس يتمسك بقوانين الشريعة ويدعو اليها وينفر من مخالفتها ويشغل الناس فيها مع تمسكه بالعبادة والمجاهدة ومزج ذلك بمخالطة الشاغل غالبا عنها كالازواج والاولاد ومن كان هذا سبيله كان أكمل من غيره لانها صفة صاحب الشريعة صلى الله تعالى عليه وسلم ومن هنا قال الشيخ عبد القادر قدمي هذه على رقبة كل ولي لله قال لانه لايعرف في عصره من كان يساويه في الجمع بين هذه الكمالات والغرض تعظيم شأنه وهو بلا شك يستحق التعظيم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم انتهى ما أريد نقله (قال العلامة المحقق) والفهامة المدقق امام عصره وحافظ وقته أبو المجد مولانا الشيخ الاجل عبد الحق بن سيف الدين الدهلوي البخاري في كتابه زبدة الاسرار في مناقب سلطان الاقطاب السيد الشيخ عبد القادر

مفيد الاسرار ما نصه ﴿تنبيه﴾ قد ظهر مما نقلنا من الاخبار عبارات المشايخ وإشارات الأولياء في شأنه رضي الله تعالى عنه وعلو مكانه وردت متفاوتة بعضها ظاهر في تفضيله على أولياء عصره مطلقا ونفوذ تصرفه فيهم وكونهم مفتقرين له كلا وتمثيله بلا وكونهم مقتبسين من أنواره قاطبة ومستفيضين من آثاره كافة وكونه سلطان الوقت وقطب الأوان وغوث الزمان فهو من أسرار الأولياء ومسيطر من أسرار الأصفياء حاكم الحاذقين من جميع الثقلين لا حكم في وقته إلا حكمه ولا تصرف في عصره إلا تصرفه له الحكم العام والتصريف التام وله النصب والعزل وعمدة الرد والقبول وبعضها مطابقة بأنه سيد الأولياء وسيد الأصفياء وسلطان مملكة الولاية وأهل مرتبة النهاية من غير بيان لما تقدم وتأخر وتعرض لمن بطن أو ظهر ولقد وقع من بعض المكاشفين سر الولاية والواقفين على البداية والنهاية كالخضر وأمثاله ما هو نص في تفضيله وتفوقه على المشايخ المتقدمين والمتأخرين وتقدمه من الأولين والآخرين وهو الموافق لكلامه رضي الله تعالى عنه فيما ينبئ من مقامه ويحدث عن نعمة ربه وهو أعدل شاهد على المدعى إذ لا يعرفه أحد كما يعرف هو نفسه وأيضا ثبت أنه رضي الله تعالى عنه صادق في قوله قدمي هذه على رقبة كل ولي لله وما مور به وهو عام في كل فرد من الأولياء لا دلالة فيه على تخصيص أهل الزمان وأيضا تفضيله على أهل زمانه متفق عليه بين الفريقين لكن أحدهما أثبت زيادة ومثبت الزيادة من الاشهاد راجح لسلامته عن التعارض كما تقرر من قواعد أصول الفقه وأيضا ما نقل عن أحد من المشايخ المتقدمين والمتأخرين مثل ما نقل عنه رضي الله تعالى عنه من المقامات والكرامات والتصرفات والكمالات وانقياد أهل الزمان له طرا وكونهم مأمورين على امتثاله وتعظيمه فوق ما يتصور ويحكى وإن لم يخل زمان الأوفيه قطب يعتمد عليه وغوث يرجع إليه فهم أقطاب وهو قطب الأقطاب وهم أفراد وهو سيد الأفراد وهم سلاطين وهو سلطان السلاطين وإمام المقربين وأكمل العارفين وإن التفاضل في مراتب الواصلين والمقربين ثابت كفى بالشاهد فعلى هذا ما صدر من الأخبار في تفضيله على أولياء عصره وأهل زمانه ينبغي أن لا يكون المراد منه التخصيص والحصر بل اكتفاء بالمقصود وابتناء على العرف فإن أكثر ما يقال في العرف في مقام المدح هو أفضل العصر وأكمل الدهر ووحيد زمانه وفريد أوانه بناء على وجوده فيه وتعلق الغرض به فقط فإن الغرض من إظهار تفضيله عالما هو التحريض للسالكين والطالبين من أهل العصر على التزام اتباعه والاستفاضة به والاستسعاد بسعادة صحبته وخدمته ولذا صرح الخضر عليه السلام بعلو رتبته على جميع الأولياء في مقام بيان تفاوت مراتبهم والسؤال عن تفاضلهم والذي يدل على أن تقييد الأفضلية بأهل العصر ليس للتخصيص والحصر بل هو قيد اتفاقي ما روي أن الخضر عليه السلام في حكاية الشيخ أبي محمد القاسم فإنه قال أولا هو فرد الأحباب وقطب الأولياء في هذا الوقت ثم قال وما اتخذ الله وليا كان أو يكون إلا وهو متأدب معه الله في سره مع الشيخ عبد القادر إلى يوم القيامة والإلقاء بص كلامه ويحتمل أن يكون من قبيل إضافة اسم التفضيل لتخصيص والمراد الزيادة مطلقا كما تقرر من قواعد النحو أن إضافة اسم التفضيل تجيء لمعنيين أحدهما الزيادة على ما أضيف إليه كما يقال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هو أفضل المخلوقات وثانيهما الزيادة المطلقة وتضاف للتخصيص كما يقال له صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل قريش مثلا ويحتمل وهو الأظهر بل المتيقن أن ذلك مبني على تفاوت مراتبهم في الكشف عن مقامات الأولياء والاطلاع على سر الولاية فمن ناظر لا يظهر له الأحوال من صحبه ورآه فقط فلا يحكم بالفاضلية والمفضولية الإعليه ولهذا قال بعض المشايخ من أهل عصره رضي الله تعالى عنه ما رأت عيناي مثل الشيخ عبد القادر من عالم يتعلق علمه بأحوال أهل

زمانه كلهم حاضرا او غائبا ومقاماتهم كلا و بعضا على وجه الكشف والعيان أو بالدليل والبرهان فخبر مستندا الى علمه مشعرا بنوع تحاش كما يظهر من كلام الشيخ الكبير جاكير نال سيدى عبد القادر من تمكنه في أحوال القطبية وترقيه في مقاماتها واستغراقه في مدارجها مالم ينله غيره من المشايخ فيما نعلم انتهى حتى يعلم ان ليس لاولياء الله القول الفضولى من غير ان يتبين لهم برهان قاطع على ذلك ومن مكاشف يحيط كشفه و يشتمل معرفته باهل العلم شرقا وغربا ماضيا وآتيا وأولئك هم المكاشفون لسر الولاية والواقفون على حد القرب والسائرون في مراتب الوجود والواصلون منازل الشهود قال نقيب الاولياء أبو العباس الخضر ومثله ممن أطلعه الله على مقامات الاولياء كلهم ما هو نص في عموم فضله وشرفه على المتقدمين والمتأخرين فيما رويناه عنه آنفا وكفى به دليلا فان قلت كيف يحمل أقوال المشايخ في بيان تفضيله رضى الله تعالى عنه على العموم وكذا قوله قدمى هذه وامثاله وهو يلزم منه تفضيله على الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين قلت لابد من تخصيص الصحابة من العموم لاتفاق الامة واجماع أهل السنة وورود الاحاديث النبوية على مصدرها الصلاة والتحية على انهم خيار المؤمنين يرجى لهم من الثواب مالا يرجى لغيرهم من المؤمنين قال عليه الصلاة والسلام اكرموا أصحابى فانهم خياركم ولو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم بل نقول لابد من تخصيص التابعين لهم باحسان أيضا واستثناء وجه الخيرية المستفادة من الحديث المخصوصة بقرن يلون قرنهم ثم الذين يلونهم والظاهر انها لادراكهم شرف صحبته وقرب زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم لا الفضل الكلى من جميع الوجوه فانه قد ورد في الحديث مثل أمتى كمثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره ولهذا الكلام تفصيل نحاشى من الخوض فيه فليطلب في موضعه والقرينة على تخصيص الصحابة انهم اختصصهم باسم الصحابى وتميزهم به لا يدخلون بحسب متفاهم العرف في اسم الاولياء والمشايخ والصوفية وأمثالها وان كانوا أخيارهم فان قلت قوله قدمى هذه وامثاله صادر في حالة السكر وغلبة الحال أم في حال الصحو والتمكن . قلت هو قدوة أرباب التمكين أفضل أهل الصحو كما تقرر عما نقلنا فكيف يحمل قوله على حالة السكر وهو تضيق لضيق الحال وطفح به و باتفاق المشايخ المحققين أهل الصحو مفضلون على أرباب السكر لان أرباب السكر محكومو الوقت والحال حاكمة عليهم وأهل الصحو حاكمون على الحال وكم من فرق بينهما وتفضيله رضى الله تعالى عنه نفسه على غيره يدل على أنه في مقام الصحو فان أهل السكر في مقام مشاهدة أحدية الذات غائبين عن أنفسهم لا يرون أعينهم فكيف الغير وكلماتهم في مثل ذلك سبحانى ما أعظم شانى وليس في الدارين غيرى وليس في جبتى سوى الله وأنا الحق بل هو مثل قوله عليه الصلاة والسلام أنا سيد ولد آدم وقوله آدم ومن دونه تحت لوائى امتثالا لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث فان قلت فما سر تفاوت المشايخ والاولياء من أهل الصحو وأرباب التمكين من الصحابة وغيرهم في اظهار أمثال هذه الاقوال والاحتراز عنها قلت هم لا يتكلمون الا باذن الله ولا يتحركون الا بأمره فمن لم يؤمر لم يقل كما نقلنا عن الشيخ أبى سعيد القيلوى أنه قيل له هل قال الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه قدمى هذه على رقبة كل ولى لله بأمر قال بلى قالها بأمر لاشك فيه وهى لسان القطبية ومن الاقطاب في كل زمان من يؤمر بالسكوت فلا يسعه الا السكوت ومنهم من يؤمر بالقول فلا يسعه الا القول وهو الاكمل في مقام القطبية لانه لسان الشفاعة وقد ورد مفاخرة الصحابة ومباهاتهم وذكر أحوالهم وكمالاتهم في مواضع متعددة كما ورد عن سيدنا ومولانا أمير المؤمنين على المرتضى وغيره رضى الله تعالى عنهم أجمعين وتحقيقه ما قال بعض المحققين من المشايخ ان منهم من يغلب عليه الفناء بالله فيظهر عليه الكرامات وينطق لسانه بالدعوى من غير توقف فيدعى بحق عن حق لحق في حق كالشيخ محيى الدين أبى محمد عبد القادر رضى الله تعالى

عنه وأبي يعلى وعامة متأخري الشاذلية ومنهم من تغلبه الفقر الى الله فيكل لسانه ويتوقف كأبي
أبي حمزة وغيره ومنهم من ينقلب أحواله تارة فتارة وقال رضي الله تعالى عنه والله ما كان حتى
قيل لي بحق عليك كل ولا تشرب حتى قيل لي بحق عليك اشرب وما فعلت شيأ حتى أمرت بفعله وان
قلت ما معنى الامر للاولياء هو صريح قول افعل كما في الانبياء أو غيره قلت الذي يفهم من كلامهم انه
يعني صريح العلم بلا شائبة ظن وتخمين يحصل للقلب الصافي من كدورات البشرية الفاني عنه
والباقي بالله المصعب عرتني الفر بين قرب النوافل وقرب الفرائض ويحتمل أن يكون صريح
قول افعل لكن بواسطة الملك أعني الروح الامين كالوحي والله أعلم قال رضي الله تعالى عنه
الفرق بين النبوة والولاية ان النبوة كلام ينفصل من الله عز وجل وحيا معه روح من الله فيقضي
الوحي ويختمه بالروح فيه قبوله فهذا الذي يلزم تصديقه ومن رده كافر لانه راد لكلام الله سبحانه
وأما الولاية فهي من ولي الله حديثه على طريق الالهام فاوصله اليه فله فيه الحديث وينفصل ذلك
الحديث من الله عز وجل على لسان الحق معه السكينة التي في قلب المحدوث فيقبله فيسكن فالكلام
للانبياء والحديث للاولياء فمن رد الكلام كفر لانه رد على الله كلامه ووحيه وروحه ومن رد الحديث
لم يكفر بل يخيب ويصير وبالا عليه ويهيب قلبه نعوذ بالله من ذلك هذا كلامه الاقدس رضي الله
تعالى عنه واعلم بأن طور الكشف وراء طور العقل والعقل عاجز عن ادراك المكشوفات
كالحس في ادراك المعقولات لا يطلع عليه من هو متقيد بحكم العقل ومحكوم لمقتضى القياس فان
لم تكن أنت من أهل الذوق والوجدان فلا أقل من أن تكون من أرباب التصديق والايمان قال
الجنيد رضي الله عنه الايمان لطريقتنا هذا من الولاية ومن حكم من القوم على الاطلاق على أقوال
المشايخ التي من هذا القبيل بما فيه بيان لنعمة الله واخبار عن حالهم ورميهم بأنها من غلبة السكر
وطفح الحال واستراق النفس فلعل أيضا من التقييد بحكم العقل والقياس من غير استكشاف عن
صدور وكيف صدر والتفصيل هو الاليق والاحرى والله أعلم هذا مما وقع لي بعون الله تعالى من بيان
فضله رضي الله تعالى عنه مستفادا من كلمات المشايخ وسيقص عليك من مناقبه رضي الله تعالى
عنه ما يظهر به من كماله ما لا يحوم حوله الاحصاء ولا يتصور معه توهم النقص ان كنت ممن اراد الله
تفهيمك والله الهادي انتهى ما أريد نقله ولله در الامام العارف بالله الفقيه النبيه الشيخ عبد الغني
النابلسي قدس سره حيث يقول في تائيته التي سبق تحريرها مشيرا الى توجيه مسئلة القدم أولا
ومصرحا ثانيا بالحكمة والسبب الباعثين لحضرة الشيخ قدس سره على القول بها والتصريح فيها
ما نصه

والامر أمر الله فيما قلته * والخلق في ذل به وهوان
ويد الخلافة لا تقاوم أيد * في كل عصر مقتضى وأوان
والله يفعل ما يشاء بكل من * يغويه أو يهديه للايمان
لا فاعل أبدا سواه وانما * هو واضع الاسباب كالميزان
من شاء أقصاه بما عدلا ومن * قد شاء فضلا كان في رجحان
جل المهيمن ربنا الحق الذي * هو لا يزال وكل شيء فان
وقد اصطفى من خلقه بشرا ومن * بشر جميع الانبياء دواني
بالفضل وارثهم وارا الاوليا * من بعدهم مراتب الايقان
والاولون تفاوتت درجاتهم * فسقوا من التحقيق خمرة حان
حتى أتى في كل عصر واحد * منهم وليس له هناك ثان
يدعوه أهل الزمان خلافة * معنوية في جملة الاعيان
واليه تنقاد القلوب وتنزوي * عن شدة منهم له وليان

والله يحكم لا مرد لحكمه * بالمحو والاثبات فى الاكوان
هذا وعبد القادر القطب امرؤ * قد كان فى هذا المقام الدانى
فردا من الافراد صرح بالذى * هو فيه لا وان ولا متوان
اذ قال ما قد قاله قدمى على * رقبات كل الاولياء يعانى
وله تطأطأت الرؤس سوى ولى * من أصفهان فزاغ كالشيطان

هذا وليعلم بانا لو اردنا ان نأتى بجميع ما وقفنا عليه مما روى من الاقوال عن أكابر الامة ومشايخ الطريق فى هذه المسئلة لاجتمع من ذلك شئ يزيد حجما على هذا الكتاب غير انا مع كثرة هذا التتبع وطول الفحص لم نجد أحدا غير هذا الواسطى نفى صدورها عن حضرة الشيخ قدس سره ولا قال انها مكذوبة عليه ولا طعن فى رواياتها ولا أنكر ما روى عن المشايخ المتقدمين من الاخبار بصدورها عن حضرة الشيخ قبل أن يقولها ولا صرح بان روايات مؤلف البهجة فيها من الكذب المختلق نعم ذهب العلماء فى معانيها الى وجوه متعددة وحملوها على مقاصد حسنة وأولوها تأويلات مستحسنة كما سبق به التفصيل والبيان آنفا فيما حررناه وعن الفضلاء نقلناه فلو لم يكن الواسطى من الحاسدين لاتى بمثل ما نقلناه عن العلماء المعتبرين ولما صار بهذه المرتبة من الطاعنين المتجرين ولكان يمكنه الاقتصار على التأويل بالطريقة المحمودة أو على توجيه السهروردى الذى تقدم نقله عنه كما ذكره صاحب الشذرات وغيره ولم يحرف فيه ولم يزد عليه ذلك الكلام الذى يشعر بانه من المطرودين لتعريضه على الاولياء الصالحين بلسان المنافقين فظهر ان تكذيبه لها من الكذب الصراح وانه أراد الطيران الى مقصوده الباطل وأنى يتسنى له الوصول وهو مقطوع الجناح وهذا أمر لا سبيل اليه فليعض ندما على يديه فليت شعرى ما كان ذنب الامام العلامة مؤلف بهجة الاسرار عنده حتى صار بهذه المرتبة يهذى عليه ويرميه بالبهتان من خلفه ومن بين يديه فان كان الذنب عنده انه ألف هذا الكتاب الذى ليس له فى بابه نظير وبالنسبة اليه ورقاته المسماة بالترياق لا تعد فى العير ولا فى النفير وانه اعتنى به فى تسجيل مناقب سلطان الاولياء وسيد الاصفياء قطب الاقطاب السيد الشيخ عبد القادر الجيلانى قدس سره فهذا العمرى شئ عجاب لان التأليف فى مناقب حضرة الشيخ المشار اليه قد سبقه اليها خلق كثير من الائمة المتقدمين وأعقبه بها أيضا جم غفير من اجلة فحول المتأخرين فمن أراد الوقوف على ذلك فليراجعها وليراجع كتب التراجم والتواريخ بفهم رجيح وحينئذ يتضح له الامر الصحيح ويعلم أن تحامل هذا الشيخ الواسطى عليه لذلك من الجهل الصريح والحمق القبيح وان كان هو الاكثار من نشره المناقب لهذا القطب المخصوص بوافر المواهب * فتلك شكاة ظاهر عنك عارها * فاى مؤاخذة عليه اذا نشر ما أنعم الله به على حضرة هذا الغوث الجليل من الفضائل التى تزيد الطالبين رغبة فى العبادة وترشد السالكين على الاقتداء به فى الاقبال على الله تعالى ليناوا لو امما ناله هذا الامام المعظم من وسيع فضل الله وان كان هو الادعاء منه بانه اتى بذكر مناقب لم يذكرها عالم غيره ولم يتابعه عليها أحد فنقول لم ينفرد بذكر شئ من ذلك بل كل من ألف بعده فى مناقب السيد الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه من الافاضل الاكابر كالامام اليافعى فى اسنى المفاخر وغيره من مؤلفاته فى ترجمة الغوث المشار اليه ومجد الدين صاحب القاموس فى روضة الناظر والعلامة القسطلانى فى الروض الزاهر والعلامة القطب موسى بن محمد اليونينى الحنبلى فى مناقبه والعلامة الشيخ محمد بن يحيى التادفى فى قلائد الجواهر والشيخ الامام على القارى فى نزهة الخاطر والامام المحدث أبو المجد مولانا الاجل الشيخ عبد الحق الدهلوى فى زبدة الاسرار وفى زبدة الآثار أيضا والعلامة الشيخ على ابن الشيخ يحيى الحوى فى تحفة الابرار ولوامع الانوار ومؤلف الدرر الفاخرة وغيرهم

ممن لا يحصى عددا وكل من ترجمه من المؤرخين وأصحاب الطبقات كالعلامة الشيخ ابن العماد في شذراته والامام الشعراني في طبقاته والعلامة الجامي في نفحاته والمحقق الكفوي في كتابه وابن الوردي في تاريخه والشيخ النابلسي في تأليفه والكتبي في فواته وخلائق لا يحصرهم الحد ولا يحصيهم العد أيضا أثبت ما ذكره الامام مؤلف البهجة فيها وتابعه عليه من غير تعقب ولا انكار بل تلقاه بالقبول وهذا ظاهر لمن راجع كتب هؤلاء الاجلة كالشمس في رابعة النهار بل نقل غالب هؤلاء عنه مروياته فيها بطريق التوثيق والاعتبار لكن هذا الواسطي المهذار لتعاليه بالحسد على الغوث الاعظم الجيلاني مفيد الاسرار لو فرض ان الخلفاء الراشدين أو بقية الصحابة الاخيار رضوان الله تعالى عليهم أجمعين رووا له منقبة لبادر الى الانكار ولا يتمادى عن طعنهم لانه من الاشرار فما يكون حال غيرهم بالنظر اليهم الا كقطرة من عظيم البحار غير ان الله الواحد القهار يظهر الحق على الرغم من أنف كل أفاك أثيم معتد لئيم جهول غدار على انا لم نقف من وجه صحيح على طعن في مؤلف بهجة الاسرار ممن يؤخذ بكلامه ويتلقى بالقبول عند النظار بل أثنى عليه غير واحد من الكبار قال الامام الاجل حافظ وقته ومسند دهره الولي الشهير أبو المجد مولانا عبد الحق الدهلوي البخاري قدس سره العزيز في كتابه زبدة الاسرار في ترجمة الغوث الاعظم ما نصه وبهجة الاسرار من تصنيف الشيخ الامام الاجل الفقيه العالم المقرى الاوحد البارع نور الدين أبي الحسن علي بن يوسف الشافعي اللخمي وبينه وبين الشيخ واسطتان ثم قال في هامش هذا الكتاب وقال الجزري في كتابه المسمى بنهاية الدرايات في أسماء رجال القراآت علي بن يوسف بن جرير بن فضل بن معضاد نور الدين أبو الحسن اللخمي الشطنوفي الشافعي الاستاذ المحقق البارع شيخ الديار المصرية وأصله من بلقاء الشام ولد بالقاهرة سنة أربع وأربعين وستمائة وقرأ الروايات على صالح بن ابراهيم الاشعري وغيره من الشيوخ وقرأ عليه الشيخ ابراهيم الحكري وغيره وتصدر للاقراء بالجامع الازهر من القاهرة وتكاثر عليه الناس لاجل الفوائد والتحقيق وبلغني انه عمل على الشاطبية شرحا فلو كان ظهر لكان من أجود شروحها وله تعاليق مفيدة وقال الذهبي وكان ذا غرام بالشيخ عبد القادر الجيلي جمع أخباره ومناقبه في ثلاث مجلدات قال الجزري قلت وهذا الكتاب موجود عند بعض أصحابنا بالقاهرة بوقف الخانقاه الصلاحية وأخبرني به اجازة شيخنا الحافظ محيي الدين عبد القادر الحنفي وغيره توفي يوم السبت أوان الظهر ودفن يوم الاحد العشرين من ذي الحجة سنة ثلاث عشرة وسبعمائة رحمه الله انتهى أقول وهذا الجزري هو شمس الدين الامام محمد صاحب الحصن الحصين شيخ القراء والمحدثين رحمه الله وشطنوف قرية بمصر كما في القاموس وقال الشيخ المولى المحقق المحدث عبد الحق الدهلوي المتقدم الذكر أيضا في كتابه زبدة الآثار المؤلف باللغة الفارسية في مناقب الغوث الاعظم المشار اليه رضوان الله تعالى عليه ما تعريبه أما بعد فهذه جملة من مناقب غوث الثقلين الشيخ محيي الدين ابي محمد عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه ملتقطة من الكتاب العظيم الشريف المشهور ببهجة الاسرار بطريق الانتخاب والاختصار تصنيف أحد المشاهير المعروفين بعلم القراآت الذي ذكرت أحواله الشريفة في الكتب قال الامام الذهبي المشهور الذي هو من أعاظم علماء الحديث وأكابرهم الذي يقال عنه انه محك الرجال ومعيارهم العارف بأحوال رجال الحديث والرواية في كتابه طبقات المقرئين في ترجمة مصنف البهجة ما نصه علي بن يوسف بن جرير اللخمي الشطنوفي الامام الاوحد المقرى نور الدين شيخ القراء بالديار المصرية أبو الحسن أصله من الشام ومولده بالقاهرة سنة أربع وأربعين وستمائة وتصدر للاقراء والتدريس بالجامع الازهر وقد حضرت مجلس اقرائه واستأنست بسمته وسكونه وكان ذا عشق وغرام بالشيخ عبد القادر الجيلاني في جمع أخباره ومناقبه رضي الله تعالى

عنه فيما يقرب من ثلاث مجلدات هذه عبارة الذهبي في طبقات المقربين وقال الشيخ محمد بن محمد بن
محمد الجزري الذي هو من أعاظم علماء الحديث والقراءة وصاحب الحصن الحصين في تذكرته في
أحوال القراء مايشبه كلام الذهبي وقال قرأت هذا الكتاب يعني بهجة الاسرار بمصر على الشيخ عبد
القادر احد الاجلة من مشايخ مصر وأجازني به وبين صاحب البهجة وبين الشيخ عبد القادر رضي
الله تعالى عنه واسطتان انتهى ماأريد تعريبه ونقله ثم ذكر العلامة كاتب جلبي في كشف الظنون
قال الشيخ عمر بن عبد الوهاب الفرضي الحلبي في ظهر نسخة من نسخ البهجة ذكر ابن الوردي في
تاريخه ان في البهجة أمورا لاتصح ومبالغات في شأن الشيخ عبد القادر لاتليق الا بالربوبية انتهى
(وأقول) ماالمبالغات التي عزيت اليه مما لايجوز على مثله وقد تتبعتها فلم أجد فيها نقلا الاوله فيه
متابعون وغالب ماأورده فيها نقله اليافعي في اسنى المفاخر وفي نشر المحاسن وروض الرياحين وشمس
الدين ابن الزكي الحلبي أيضا في كتاب الاشراف وأعظم شئ نقل عنه انه أحيى الموتى كاحياء
الدجاجة ولعمري ان هذه القصة نقلها تاج الدين السبكي ونقل أيضا عن ابن الرفاعي وغيره وانه
لغبي جاهل حاسد ضيع عمره في فهم مافي السطور وقنع بذلك على تزكية النفس واقبالها على الله
سبحانه وتعالى ان يفهم مايعطى الله تعالى أولياءه من التصرف في الدنيا والآخرة ولهذا قال الجنيد
التصديق بطريقتنا ولاية انتهى يقول الفقير وهذا النقل عن ابن الوردي مغاير لما رأيناه
في تاريخه لانه نقل عن صاحب البهجة في ترجمة الشيخ عبد القادر بطريق الاعتبار كرامات جمة وما
رأينا منه قدحا في شئ منها وقد ذكرنا ملخص ترجمته فيما تقدم ولعل الشيخ عمر بن عبد الوهاب
عثر على ذلك فيه أو بلغه عنه وتعقبه ونحن لم نقف على قوله هذا في البهجة والله أعلم وأما خبر
احياء الدجاجة فهو كالمتواتر عن السيد الشيخ عبد القادر نقله الجم الغفير ومنهم الامام الدميري
والهمام ابن حجر الهيتمي في خاتمة الفتاوى واحياء الموتى جائز وقوعه من الاولياء على طريق الكرامة
وقد وقع لاناس متعددين ومن أراد التفصيل فليرجع الى الكتب منها الفرقان بين أولياء
الرحمن وأولياء الشيطان لشيخ الاسلام ومنها خاتمة الفتاوى للامام ابن حجر المتقدم الذكر فلا
يتوجه الطعن على مؤلف البهجة لذلك والعجب من هذا الشيخ الواسطي يرى القذى في عين غيره
ولايرى الخشبة في عينه فانه لو التفت الى كتابه الترياق ونظر بعين الانصاف الى ماحشى فيه
الاوراق من الحكايات الملفقة والمنامات القلقة والمبالغات التي تمجها أسماع ذوي العلم والبصيرة
التي منها مارواه عن أحد رجاله المسمى بابي المنذر انه قال ان الرفاعي كان قطب الاقطاب في الارض ثم
صار قطب الاقطاب في السموات ثم صرفه الله تعالى في السموات كتصرفه في الارض فكادت تكون
في رجله كالخلخال ولاعلم لنا بعد ذلك الى أين وصل وانما نعرف وجهته في السير ولكن لانعرف
منتهاه مع تصريحات أخر من الكلام تشعر بان عموم أولياء الله تعالى أولهم وآخرهم لم يبلغوا مبلغ
الشيخ الرفاعي أعرضنا عن ذكرها لعلم انه بتحامله على الامام مؤلف بهجة الاسرار وتعصبه عليه
من أهل الحسد والاجحاف وتحقق ان ماذكره من انه بنى كتابه على مقصدين الاول أعلاقدر الشيخ
عبد القادر على أعيان الامة المحمدية من الاولياء والعرفاء الى آخر هذيانه والثاني ان فضل الله
قد انحصر فيه وفي أتباعه الى آخر باطله وبهتانه حقيق بان يقال عليه لانه هو المؤسس كتابه على هذه
المقاصد السيئة ولولا خشية ان يتمعر وجه القرطاس من نقل أكاذيبه التي يزعم صحتها وانها من
المتواتر والحال ان غالبها نص في الكذب عند الخواص من الناس لذكرناها مفصلا وشرحنا
مافيها موضحا بوجه يقضي العجب منه المنصفون من ذوي العقول والروايات فهو جدير بان يصدق
عليه المثل المشهور رمتني بدائها وانسلت ولو كان هذا الواسطي من أهل العلم والدراية لعلم
ان رجال كتابه في الرواية أحق بالرمي في الجهالة لارجال كتاب بهجة الاسرار العدول من أهل

البداية لان ما ادعاه من جهالة الرواة فيما ذكرهم ما نشأ من جهله بعلو قدرهم ولا يضرهم ذلك اذا كانوا من الرجال المعروفين بالعدالة والفضل عند الائمة المعتبرين ومؤلف البهجة رحمه الله تعالى لم يروفيها الا عن مشايخه الذين اجتمع بهم واخذ عنهم ذاكرا لهم على اتم وجوه الضبط مع تصريحه باسمائهم وذكره لكناهم والقابهم وتاريخهم وانسابهم على ان طعنه فيهم على زعمه بدعواه الجهالة المقصورة عليه غير مقبول عند السادات ولا يحط المطعون به عن رتبة الثقاة كما هو محقق عند الاعلام الاثبات لا سيما اذا كان من المتعصبين أو المتعنتين اللغاة حتى قال بعض الاساطين لا يقبل الجرح من متأخري المحدثين فضلا عن مثل هذا الواسطي المسكين ثم كل هذا التقييد والتمريض في رواة حديث سيد المرسلين لا في رواة مناقب الصالحين وأما الطعن عليهم بالكذب فلم يثبته بدليل في منقبة مروية ولم يبينه بالبرهان في قصية محكية ولم ينقله عن عدل ممن يرجع في القول اليه من السابقين ولم يتابعه على ذلك أحد من العلماء المشهورين بل طعنه في كذا الامرين طعن مجهول بلا شك ولا رين ثم نقل مثل طعنه عن شيخين هما كهو من ذوي الجهالة وان سمى أحدهما نجم الدين والآخر كمال الدين وعززهما بثالث وهو الفاروقي واسمه على ما زعم أحمد عز الدين وقد علم من توصيفه في كتابه من أقاربه وأصحابه واستند بافكهم لانهم من شيعته واضرابه فلا يلتفت اليه ويرد ذلك عليه ومما يضحك الشاهدين ما نقله من قول هذا الفاروقي عز الدين ان الشنطوفي هذا كان متهما فيما يحكيه في هذا الكتاب بعينه لا يتهم منه ان ما يحكيه في غير هذا الكتاب غير متهم به عند هذا المرتاب ولعل ذلك اذا لم يذكر فيه شيأ من مناقب الغوث الجيلاني سيد الاقطاب ومن أمعن النظر في باقي عباراته التي ذكرها وشاهد في سراب تزياقه وسيتزودها يوم معاده رآها قلقة متناقضة مشعرة بفكر قاصر وبفاتر نزق وجهل مركب وحمق بين وحسد ظاهر لا يصدر عن ذي عقل رصين وعلم متين هذا وقد بينا لك آنفا ان الكتب المؤلفة من العلماء الاكابر في مناقب حضرة السيد الشيخ عبد القادر وقد عددنا لك بعضها فقد ذكر فيها مؤلفوها ما ذكره مؤلف بهجة الاسرار من الرواة والروايات ومن جملتها مسئلة القدم وتلقوه بالقبول من غير انكار ومن كان في شك من ذلك فليرجع اليها الآن فهي موجودة ولله الحمد والمنة في جميع الاقطار والديار بل روى من غيرهم ما رواه صاحب البهجة من مناقب حضرة السيد الشيخ عبد القادر ومسئلة القدم أيضا في كتبهم خلائق لا يحصون وجماعات لا يعدون كما قلنا آنفا حتى صارت من المتواترات في جميع البلدان والجهات فلا ينكر شيأ منها الا من عميت عين بصيرته فصار من أهل الاهواء والبدع والضلالات ولا عبرة بهم في جميع الحالات فظهر من ذلك ان جلالة منزلة حضرة السيد الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه لا تنقص بالتحامل على مؤلف البهجة ورميه بالبهتان ولا على غيره من ذوي العرفان المؤلفين في هذا الشان ولا تأثير لذلك عند خاصة المؤمنين وعامة المسلمين في جميع الازمان وان كان التوصل الى هذا المطلوب بهذا الاسلوب الجأ الشيخ الواسطي وأغواه فقد بطل عمله وخاب مسعاه وان أراد بهذا الصنيع تأسيس علو منزلة الشيخ الكبير الرفاعي على مرتبة سلطان الاولياء وسيد الاقطاب السيد الغوث الجيلاني عند العامة من الناس فذلك من الاماني الباطلة والخيالات الفاسدة الكاسدة بلا شك ولا التباس كيف لا وحضرة الغوث الجيلاني المشار اليه لا زالت سحائب الرضوان منهلة عليه قد تحققت جلالة قدره وعظم شرفه وعلو منزلته على غيره في صدور المؤمنين واستحكمت فلا تحركها وساوس الشياطين ولو زهقت أرواحهم الى يوم الدين فهو المظهر لآية وهو القاهر فوق عباده ومن له الاستطالة على كل ما سوى الله في زمانه باصداره وايراده خضعت لقدمه الرقاب وتطأطأت له رؤس الكاملين من أولي الالباب فحق له أن يقول على الرغم من أنف كل حاسد يكذب

أفلت شموس الاولين وشمسنا * أبدا على ذالك العلى لا تغرب

ولقد تليت آيات فضائله على المنابر وملأت الاجلة الاكابر بعد انجمه بطون الكتب والدفاتر ولم تزل رايات نصرة خافقة على ممر السنين والاعوام ولا تنفك عن الافتخار به على جميع الملل ملة الاسلام والحمد لله رب العالمين ولى الانعام فتلفيقات الواسطى وسرقاته لمناقب الاولياء السالفين واثباتهما للشيخ الرفاعى فى ترياق المحبين لا تقاوم المناقب الثابتة الظاهرة عند أئمة الاعصار كالشمس الطالعة فى النهار لحضرة هذا الباز الاشهب والغوث الاعظم الماحى بنور هديه كل غيهب حتى ألفت الاعلام فيها اسفارا كبارا جساما لا كما زعم الواسطى من ان المؤلفات فى ذلك وريقات صغار كوريقات ترياقه ووريقات المتابعين له المستملئة من الاكاذيب الصرفة والعزويات البحتة والاختلاقات الظاهرة وقد قال بعض الكبار انه لم يؤلف فى مناقب أحد بقدر ما ألف فى مناقب السيد الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه (هذا) واعلم باننا لانريد بما حررناه من هذا الكلام خفض مرتبة الشيخ الكبير والولى الشهير أحمد بن الرفاعى قدس سره بين الانام لانا ممن وقف على حسن حاله وعلو همته فهو أحد الاقطاب الكاملين ومن المشايخ الزاهدين المرشدين والفقهاء المتورعين العاملين وهو غنى لذلك عن تلفيقات مؤلف ترياق المحبين ونحن ان شاء الله تعالى من الخاصين وفيه من المعتقدين نفعنا الله تعالى بعلومه وعلوم اخوانه الصالحين آمين لكن قرع الواسطى لهذا الباب هو الذى بعث على بيان هذا الحق الصريح والصدق الصحيح ليكون ارداله وجوابا ويا ليته لم يشتغل بهذه الامور لانها من الاعمال التى لا تعنى عند من يطلب ان يكون ذا سعى مشكور وعمل مبرور ثم الذى يظهر ان لهذا الواسطى المسكين الذى لم يزل يذبح نفسه بداء الحسد من غير سكين حالا نشيئة من أحوال أبناء الزمن المشغولين برعونة التفاضل بالمراسم فى التشريفات فقاس حال هؤلاء الاجلة عليها فالتزم التفاضل بينهم تعصبا ليتخذ ذلك له سببا وحاشاهم من ان يرضوا ممن يتعاطى لاجلهم هذه السخافات فأولئك قوم نزهوا أنفسهم عن هذه الرذائل واختاروا رضا الله على الآخرة فضلا عن الدنيا التى ظلها زائل وليس تحتها طائل فهم فى روضات الرضا يحبرون ولهم البشرى باية ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والاغرب تهور هذا الشيخ الواسطى على مؤلف البهجة خاصة بنقله مسئلة القدم حتى لمزيد حرصه قال ان رواياته فيها من الكذب المختلق وطيش مذهب للدين وطريق مخالفة لطريقة سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم لان الحكم عليه بالكذب فى نقلها مع بلوغ عدد الناقلين لها الى درجة الاعداد التى يثبت بها التواتر ولاجل ذلك قال به فى المسئلة المذكورة غير واحد من الاكابر دليل على انه لهذا الكامل من الحاسدين وان أراد مسئلة القدم بذاتها مذهبة للدين وطريق مخالفة لطريقة سيد المرسلين فيقال له باى دليل تقول ذلك وأى شئ عندك على هذا من البراهين أهى مسئلة ضد مسائل أصول الدين أم فيها انكار ضرورى من شريعة خاتم النبيين مع ان محاملها الحسنة وتأويلاتها المرضية المستحسنة رويت عن العلماء الاساطين بطرق جلية للناظرين كما سبق به التفصيل الكافى للمنصفين ثم ان هذا الشيخ الواسطى لحسده الجدى وتلونه المرى وان اجتهد أن يخفى داءه الكمين وسعى أن يستر ألم حسده المكين لا يستطيع ذلك لانه فى الفكر من القاصرين فقصده تارة يبادر الى تمويه عن دسائسه الجهلية وملعباته الصبيانية فى التعريضات على الحضرة الغوثية باشياء واهية يبرزها لسانه المضطرب وتارة يصرح بالمضمر فى جوفه الخالى عن العلم والديانة المظلم الخرب ولم يزل أبعده الله لذلك يقدم من الاكاذيب قدا وينحت من الاباطيل نحتا وينسبهما تارة الى بعض الرجال المعروفين وتارة الى اناس مجهولين لا وجود لهم فى عالم الاكوان ويسميهم بأسماء ما أنزل الله بها من سلطان ويعتقد المسكين ان هذه الاحوال من الخفيات على العارفين ولم

يعلم ان الطائفة من الرجال المصورين المبشر بهم من خاتم النبيين صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين العدول الظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ينفون تحريف الضالين وانتحال المبطلين وتضمحل ببركة وجودهم وساوس الشياطين وأطلق قريبا من اليقين ان هذا الواسطى لم يتعصب للشيخ الرفاعى لاجل الدين كما سبقت الاشارة اليه آنفا وادعاء لذلك غرضه مع من لهم الرهان من الكبار معاصرين وعاداته الشريرة فى ايذاء الاولياء والصالحين من أئمة المسلمين فلهذا يحرف الكلام عن مواضعه ويزيد فيه وينقص منه ويخرجه عن مواقعه وينسى عمله هذا الشين ويرى غيره بدائه المبين ويظن انه يهرج على القادرين ولم يعلم انه بكيده من الاسفلين فى كذبه الصرف الذى فى رياته عليه قوله والامر الذى لاريب فيه ان اجماع أكثر الامة فى عهد الشيخ عبد القادر على علو مرتبة الكثير من رجال عصره عليه ثم أخذ يعدد أسماء بعض الشيوخ المعروفين لان هذا الاجماع لم ينقل عن أحد من علماء الدين ولا رواه أحد من الثقاة المعروفين وانما هو من الفرية والبهتان وناقله من أهل الخسران فكيف تصح دعوى الاجماع وقد صرح جمهور عظيم من أكابر الاولياء وجم غفير من المشايخ الصلحاء رضى الله تعالى عنهم بان سلطان الاقطاب السيد الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه قد توج بتاج الخلافة الكبرى ولم ينل أحد من رجال عصره مرتبته ولا صعد أحد منهم الى درجته ولا وصل الى مقامه فى الطريق ولا اتصف بهمته وقوته ولا ساواه فى هديه وارشاده ويشهد لذلك ويدل عليه ماروى بالوجه الصحيح عن منبع العرفان الالهى والمورد العذب فى الهدى المحمدى شيخ الشيوخ فى وقته بلا دفاع والمرشد الكامل للاتباع من المريدين قدوة الواصلين زبدة الزاهدين حضرة شاه نقشبند رضى الله تعالى عنه من قوله فى مدح الحضرة الغوثية مانصه

بادشاه هردو عالم شاه عبد القادر ست
سرور اولاد آدم شاه عبد القادر ست
آفتاب ماهتاب عرش كرسى وقلم
نور قلب از نور اعظم شاه عبد القادر ست

وما ذكره الامام الاجل مولانا عبد الحق الدهلوى فى زبدة الاسرار عن الشيخ الكبير شهاب الدين عمر السهروردى قدس سره انه قال كان الشيخ عبد القادر سلطان الطريق المتصرف فى الوجود على التحقيق وكانت له اليد المبسوطة من الله فى التصريف والفعل الخارق الدائم وما تقدم نقله من جواب الشيخ القدوة عدى للشيخ أبى عمرو قدس سرهما حينما سأله أعلمت ان أحدا من المشايخ المتقدمين قال قدمى هذه على رقبة كل ولى لله غير الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه فقال لا ثم قال له أبو عمرو فما معناها قال هى مفصحة عن مقام الفردية فى وقته ولم يؤمر أحد ممن له هذا المقام قبل أن يقول هذا القول وماسبق ذكره أيضا عن الشيخ الأكبر قدس سره الانور من قوله عند عد أصناف الاولياء فى فتوحاته ومنهم من آيته وهو القاهر فوق عباده وله الاستطالة على كل شئ سوى الله تعالى شأنه شجاع مقدام كثير الدعوى بحق يقول حقا ويحكم عدلا كان صاحب هذا المقام شيخنا عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه له الصولة والاستطالة على الخلق بحق كان كبير الشأن أخباره مشهورة الى آخر ما قال وماروى عنه أولا أيضا من قوله فى الباب التاسع والتسعين بعد المائة من فتوحاته من أنه يعنى حضرة السيد الشيخ عبد القادر الجيلانى سيد وقته وما تقدم نقله أيضا عن العارف القدوة الشيخ على القرشى قدس سره فى آخر كلامه بالثناء عليه من قوله جعل الملكوت الاكبر من ولائه والملك الاعظم تحت قدميه وعن الشيخ الاعلم أبى الحسن الجوسقى قدس سره أيضا من قوله صمت أذناى وعميت عيناى ان كنت

رايت

رأيت مثل الشيخ عبد القادر وعن الشيخ القدوة أبي صالح الفيلوي أيضا من قوله قوة الشيخ عبد القادر مع الله وفي الله وبالله ضعفت عندها قوة الصناديد ولقد سبق كثيرا من المتقدمين لتمسكه بعروة من طريقة لا انفصام لها ولقد رفعه الله تعالى الى مقام عزيز بتدقيقه في تحقيقه وعن الشيخ العارف أبي الفرج عبد الرحيم ابن أخت الرفاعي قدس سره أيضا من قوله قدمت بغداد وحضرت مجالس الشيخ عبد القادر فرأيت من حاله وخلوة سره ما أذهلني فلما رجعت الى أم عبيدة أخبرت خالي الشيخ أحمد الرفاعي بذلك فقال ياولدي ومن يطيق مثل قوة الشيخ عبد القادر وما هو عليه وما وصل اليه فتحريف الواسطي لهذه الرواية ونقله لها بتعبير آخر لا يفيده شيأ يرتاح به لانها مشهورة وبهذا اللفظ في الكتب مسطورة وتقررت في الاذهان على هذا النمط فكان عليه أن يسكت ولا يقولن شططا وكذا ما مضى نقله أيضا عن الامام الرباني الشيخ أحمد الفاروقي السرهندي مجدد الالف الثاني قدس سره من قوله في آخر مكتوباته ان القطبية بعد أئمة أهل البيت المشهورين رضي الله تعالى عنهم لم تثبت لاحد أصالة وانما كان كل قطب بعدهم نائبا عنهم الى أن أظهر الله تعالى من صدف بحر الامكان حضرة الجوهرة التي لا تقوم السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه فثبتت له بطريق الاصالة ولم تثبت لاحد بعده كذلك وانما تكون الاقطاب بعده نوابه الى أن يظهر المهدي فتكون له كسائر الائمة أصالة ثم قال والى ذلك الاشارة بقوله

أفلت شموس الاولين وشمسنا * أبدا على فلك العلا لا تغرب

فهو الآن القطب الاصيل والمتصرف باذن الله الجليل وما سبق تحريره أيضا من جواب شيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني عن مسئلة القدم فانه بعد ان أتى بما فيه الكفاية نقل عن سلطان العلماء شيخ الاسلام الامام الهمام العز بن عبد السلام كلاما منه ومن هنا قال الشيخ عبد القادر قدس سره قدمي هذه على رقبة كل ولي لله قال لانه لا يعرف في عصره من كان يساويه في الجمع بين هذه الكمالات والغرض تعظيم شأنه وهو بلا شك يستحق التعظيم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وما تقدم نقله أيضا عن العلامة المدقق محقق الفقهاء من السادة الحنفية الشيخ على القاري عليه رحمة الباري من روايته في كتابه نزهة الخاطر عن الشيخ العلامة زروق انه قال في قواعده المتضمنة لموائد فوائده لما تكلم في النسب المصطفوي ان المعتبر أصل النسب الديني وفرعه مجردا ثم ان انضاف الى الطيني كان له مؤكدا فلا تلحق رتبة صاحبه أبدا وبذا أجيب عن قول الشيخ أبي محمد عبد القادر قدمي هذه على رقبة كل ولي لله لانه جمع من علو النسب وشرف العبادة والعلم ما لم يكن لغيره من أهل وقته وما سبق نقله أيضا عن الفاضل أبي طاهر محمد ابن الحسين الانصاري من جواب الشيخ الامام أبي عبد الله محمد القرشي له حينما سأله عن قول الشيخ الامام أبي الربيع المالقي في السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني انه سيد أهل زمانه أهو سيد أهل زمانه فقال نعم أما الاولياء فهو أعلاهم وأكملهم وأما العلماء فهو أورعهم وأزهدهم وأما العارفون فهو أعلمهم وأتمهم وأما المشايخ فهو أمكنهم وأقواهم وكذا ما سيأتي نقله عن العلماء الاعلام والحفاظ المعتبرين في الاسلام من الثناء المونق عليه بوجه يشعر بانه لم يساوه أحد من رجال عصره في العلم والتقى والارشاد والهدى والفضل والجاه الاعلى مع ما انضم الى كل ذلك من علو النسب والشرف وناهيك بما ذكره حافظ وقته وشيخ عصره الثقة العدل الامام النووي عليه الرحمة في آخر كلامه الآتي الذي أثنى به عليه من قوله وبالجملة فلم يكن في زمنه مثله وبما ذكره الامام الحافظ الذهبي في تاريخ الاسلام في كلامه الآتي الذي أثنى به عليه من قوله كان امام زمانه وقطب عصره وشيخ شيوخ الوقت بلا مدافعة كان الشيخ عبد القادر عديم النظير

بعيد الصيت رأساً في العلم والعمل ولم يخلف بعده مثله وعاد كره الحافظ الشعراني رحمه الله في طبقاته في كلامه الآتي في أصحاب الشاذلي عليه من قوله شيخ الوقت وعلامة الحس وقدوة العارفين وسلطان المشايخ وسيد أهل الطريقة ولو أردنا الاستقصاء لكل ما جاء في هذا الباب لضاق عنه هذا الكتاب وفي هذا القدر كفاية للمسترشدين هذا واعلم أن حضرة سيدنا الممدوح النار الأشهب وحرم الأسرار الذي لا يحجب بحر العلوم المتلاطم الأمواج وفارس المعقول والمنقول الذي لا يشق غباره في كل منهاج ونال رتبة الاجتهاد في علوم الدين واستمع بهديه وإرشاده فيه خاصة المؤمنين وعامة المسلمين قال الشيخ العارف بالله تعالى المحقق المدقق صاحب الأنفاس الزكية والهمة العلية الواصل إليه اسمعيل حقي في تفسيره روح البيان ما نصه اعلم أن الولاية على قسمين عامة وهي مشتركة بين جميع المؤمنين كما قال الله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور وخاصة وهي مخصصة بالواصلين إلى الله من أهل السلوك والولاية عبارة عن فناء العبد في الحق والبقاء ولا يشترط في الولاية الكرامات الكونية فإنها توجد في غير الملة الإسلامية ولكن يشترط فيها الكرامات العلمية كالعلوم الإلهية والمعارف الربانية فهاتان الكرامتان قد يجتمعان كما اجتمعتا في الشيخ عبد القادر الجيلاني والشيخ أبي مدين المغربي قدس سرهما فإنه لم يأت من أهل الشرق مثل الشيخ عبد القادر في الخوارق ومن أهل المغرب مثل أبي مدين مع ما لهما من العلوم والمعارف الكلية وقد تفترقان فتوجد الثانية دون الأولى كما في أكثر الكمل من أهل الصفاء وأما الكرامات الكونية كالمشي على الماء والطيران في الهواء وقطع المسافة البعيدة في المدة القليلة وغيرها فقد صدرت من الزنادقة والمتفلسفة الذين استدرجهم الحق بالخذلان من حيث لا يعلمون وفي الحقيقة كل منهما اختصاص عطائي غير كسبي حاصل للعين انتهى قال العلامة المحقق والفهامة المدقق الشيخ علي القاري عليه رحمة الباري في كتابه نزهة الخاطر بعد أن أسند له فيه أربعين حديثاً فهذه أربعون حديثاً مختومة بحديث الصلاة على النبي عليه السلام ليكون ختامه مسكاً لزبدة العابدين وقدوة المجتهدين وعمدة الزاهدين ليتبين للناس أنه ليس من المقلدين في أمر الدين بل هو من المحدثين المسندين كسائر الأئمة المجتهدين رضي الله تعالى عنهم أجمعين ولقد صدق رحمه الله تعالى فيما قال فإن من وقف على علومه الوسيعة في تآليفه المنيفة وسمع كلامه المليح في الحقيقة والشريعة تحقق لديه صدق المقال وعلم أن كلامه الجليل فيهما جدير بأن يقال فيه مدحاً ما قيل في كلام جده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه من أنه تحت كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين وقد حررنا ذلك أعود ختامه في أول الكتاب فطالعه وادهم أن كنت من أولي الألباب لعلمت التصديق بذلك عن البرهان المؤيد بالملفقات وعن الاستشهاد بالقول المسدد وناهي الأساتذة على أن من عددهم من الرجال المعاصرين المجمع على علومهم عليه رحمه قد حصحص رتاهم لتقدمه الشريف كما طمعت بذلك النقول عن عدول العلماء الأساطين وقد امتلأت منها بطون كتب المؤلفين وتلقيت بالقبول عند جماهير المسلمين فلا التفات إلى إنكار الجاهلين ولا عبرة بمعاندة المعرضين الحاسدين

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد * وينكر الفم طعم الماء من سقم

فما حرره الواسطي من أساطيره مردود عليه لأنه منه بدأ وبعود شؤمه إليه ومن زياداته وتحريفه فيما يرويه في ترياقه عن القطب الرفاعي رضي الله تعالى عنه من جوابه عندما سئل عن سلطان الأولياء السيد الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه من قوله هو رجل بحر الشرع بعدني عنه وبحر الحقيقة عن يساره ومن أيهما شاء غرف قوله وهو في حاله وادلاله لا ثاني له في عصره ليقول قائله يشير إلى أن الشيخ عبد القادر صاحب حال وادلال ورتب على ذلك بقية كلامه المخترع الفاسد

لان الزيادة المذكورة لم يروها الشيخ على القارى فى نزهة الخاطر ولا غيره ممن ألف فى مناقب السيد الشيخ عبد القادر نعم روى بعضهم زيادة وهو لا ثانى له فى وقتنا هذا من غير قوله وهو فى حاله وادلاله لا ثانى له فى عصره ومن تأمل كلام الرفاعى هذا بافصاحه عن حال الغوث الاعظم الجيلانى تحقق لديه عكس ما ادعاه الواسطى قبل هذا من علو مرتبة الكثير من رجال العصر عليه وعلم انها دعوى مجردة لا تتجاوز الحيبه بل يستشعر منه ان الرفاعى نفسه معترف بانه دونه فى المرتبة لان مرتبة الجمع بين بحرى الشريعة والحقيقة أعظم المراتب شانا وأرفعها مكانا فلا يساوى صاحبها أحد من رجال عصره أبدا ولا يشق غباره سرمدا ويدل على ذلك قوله وهو لا ثانى له فى وقتنا هذا لنيله هذه المرتبة العلية الشان ومن دقق النظر فى رواية وهو فى حاله وادلاله لا ثانى له فى عصره علم أن لفظة حاله وادلاله مخترعة ملحقة لا تناسب هذا الكلام ولا يحصل بها الانتظام بل تناقض المرام لان قول الرفاعى فى أوله هو رجل بحر الشريعة عن يمينه وبحر الحقيقة عن يساره ومن أيهما شاء غرف كلام ضخم يشعر بارادته البيان عن تمكن الشيخ الجيلانى قدس سره فى دائرتى الشريعة والحقيقة ومن هذا شأنه عنده لا ينبغى ان يصفه بعد ذلك بوصفى الحال والادلال اللذين من شأنهما التغير والزوال وصاحبهما ليس على ماينبغى من الكمال حسبما يوحى اليه الواسطى ذو الاحتيال على انا لو تنزلنا فى المقال وفرضنا صحة رواية وهو فى حاله وادلاله لا ثانى له فى عصره لم يحملها من ألقطب الرفاعى قدس سره على الايماء الى النقصان وقد أشار غير واحد من ذوى العرفان ان الادلال من آثار المحبوبية وصاحبها أعلا من غيره فى المرتبة والشان يريدون ان يطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ومن مفترياته فى ترياقه ما ادعاه من عدم انتشار خرقة التصوف عنه فى عهده لان توارث الاكابر لها عنه وتواتر خبر أخذهم لها منه فى زمنه الشريف وتداول ذلك بين المنتسبين اليه من زمانه الى هذا العصر طبقة بعد طبقة وجماعة بعد جماعة من الاوليات المسلمات التى لم تخف فى جميع الاوقات على من له أدنى معلومات قال العلامة المحقق والفهامة المدقق الشيخ على القارى فى كتابه نزهة الخاطر فى ترجمة سلطان الاولياء والسيد الشيخ عبد القادر وانتهى اليه جمع عظيم من العلماء وتلمذ له خلق كثير من الفقهاء ولبس الخرقة منه جمع لا يحصون من الفقراء والمشايخ الكبراء والعلماء الخبراء وجمهور شيوخ اليمن يرجعون فى لبس الخرقة اليه فبعضهم لبسها من يده راحلين اليه والاكثرون من رسوله الذى أرسله اليهم من بين يديه وقد سبقه الى هذا البيان الامام اليافعى عليه رحمة الملك المنان فانه قال فى تاريخه بعد ان أتى بما يلزم من ترجمة الشيخ قدس سره كما ستطلع عليه ان شاء الله تعالى فى آخر الكتاب فانتهى اليه جمع كبير من العلماء وتلمذ له خلق كثير من الفقهاء ولبس منه الخرقة أناس لا يحصون من الفقراء والمشايخ الكبراء والعلماء الخبراء وان جمهور شيوخ اليمن يرجعون فى لبس الخرقة اليه بعضهم لبسها من يده لما تقدمت اعلام فضائله عليهم والاكثرون من رسول أرسله اليهم وفيه وفى انتساب معظم شيوخ اليمن المنتسبين فى لبس الخرقة اليه قال

وفى منهج الاشياخ الباس خرقة * لهم سند أصل روى ذاك عن أصل

الابيات وسيأتى تمامها بعد هذا ان شاء الله كما أشرنا اليه آنفا وممن لبسها منه فى زمنه الشريف من أجلة الاكابر الشيخ الامام القدوة أبو عمرو عثمان بن مرزوق بن حميد بن سلام القرشى نزيل مصر وجمال المشايخ وزين العلماء الشيخ أبو مدين شعيب المغربى قال الامام القدوة الشيخ عبد الرزاق ابن القطب الغوث الجيلانى قدس سره لما حج والدى فى السنة التى كنت فيها معه اجتمع به فى عرفات الشيخ أبو عمرو عثمان بن مرزوق والشيخ أبو مدين شعيب وألبسا منه خرقة بركة وسمعا عليه جزأ من مروياته وجلسا بين يديه وكذا الحافظ الامام موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسى

والحافظ الهمام الثقة عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي ذكر في تحفة الابرار وغيرها قال الشيخ شمس الدين عبد الرحمن بن عمر المقدسي سمعت عمي الشيخ موفق الدين يقول لبست أنا والحافظ عبد الغني المقدسي الخرقة من يد شيخ الاسلام عبد القادر في وقت واحد واشتغلنا عليه بالفقه وسمعنا منه وانتفعنا بصحبته ولم ندرك من حياته غير خمسين ليلة انتهى فيالله العجب من وقاحة هذا الواسطي وصلفه يعمى بحسده حتى انه تخفى عليه البديهيات ويزداد جهلا حتى ينكر الحس والمرئيات نعوذ بالله من داء الحسد ونسئله الارشاد والسداد في القول والعمل بمنه وكرمه آمين

﴿ايقاظ﴾

اعلم ان الشيخ الكبير صاحب الفضل الشهير أحمد بن الرفاعي قدس سره ممن لا يشك في رفعة قدره وعلو همته في الارشاد والتقوى والاتباع للشرع الشريف الذي هو العروة الوثقى وكان قدس سره فيما بلغنا قيما أبدا بانكار اهل الضلال اعمالا وربما يحض على الاتباع ويعيب على أهل الابتداع ما يفعله من يدعي الانتساب لطريقته الرفاعية من استعمال الضرب بالسلاح ودخول النيران وأكل الحيات والعقارب وأمثالهما مع أعمال أخر لم ترد في شريعة سيد البشر يطول شرحها يفعلون غالبها في مجالس ذكرهم ويعدون ذلك عبادة خالصة لله تعالى معتقدين برها وخيرها وانها من التقوى الذي يثاب المرء على فعلها أعظم الثواب والحال ان تلك الامور ليست على ما يزعمون وليس لهم فيها دليل مرضي شرعا به يتمسكون مخالف لما كان عليه من الاتباع وكان المعروف عن أصحابه المتقدمين انهم كانوا على قدمه في الاتباع سالكين ثم طرأ على المنتسبين اليه ما طرأ فقد قال في العبر قد كثر الزغل في أصحاب الشيخ قدس سره وتجددت لهم أحوال شيطانية منذ أخذ التتار العراق من دخول النيران وركوب السباع واللعب بالحيات وهذا لا يعرفه الشيخ ولا صلحاء أصحابه فنعوذ بالله من الشيطان الرجيم وغالب المنتسبين اليه في هذا الزمان قد خالفوا أمره وفعله ولو أنصفوا لعلموا انهم ما لبسوا غير خرقة الخسران ولو اشتغلوا بما ينفعهم ويفرض عليهم من تعلم أمور دينهم وتصحيح عقائدهم المكلفين بمعرفته لكانوا من الراجحين وللاوامر الالهية مذعنين لان معظمهم على ما نشاهد اذا سئل عن شيء من أمر دينه المكلف باعتقاده وعلمه لا يعرفه ولا يحسن الجواب عنه بل تراه متهاونا في أداء الصلوات مشغولا بالعبثيات وبعضهم عاريا عن جميع الواجبات غير طاهر الثوب لا يلتفت الى المشروعات من الطاعات ولقد زاد بعضهم في هذا الزمان افعالا يعدونها من العبادات وهي من الابتداع الذي ترده الاحاديث والآيات علاوة على الدخول في النيران وأكل الحيات وذلك انهم كما أخبرنا من نثق به يختلون في المحرم سبعة أيام ولا يأكلون فيها شيأ من لحوم الطيور والاعام مل وسائر لحوم الانعام لان أكل ذلك يعدونه من الامور التي هي غير مستحسنات أو من المحظورات ثم انهم يعقبونها بيوم يسمونه عيدا وابتدعوا فيه التعييد وشرعوا فيه التهنئة للاحرار والعبيد حتى انهم يباركون لمن يرونه منهم بالرسائل ان كان في مكان بعيد زعما منهم انه يوم برزت فيه يد الرسول الجليل والنبي المبشر به بالتوراة والانجيل عند زيارة الشيخ الشهير الرفاعي الكبير فقبلها ونال الشرف الاثيل بذلك التقبيل وأنت تعلم ان هذا كله من الزيادة في الدين والابتداع الذي لم يرد في شريعة سيد المرسلين عليه أفضل صلاة المصلين وأزكى سلام المسلمين ويضاهي أفعال أهل الكتاب مما ابتدعوه بعد أنبيائهم باحتساب فنسأل الله تعالى ان يعصمنا من السنن السيئة وأن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه

وخير أمور الدين ما كان سنة * وشر الامور المحدثات البدائع

ثم بعد ان حررنا هذا الكلام وقفنا على رسالتين مطبوعتين في الماضي من العام احداهما

موسومة بالقواعد المرعية في أصول الطريقة الرفاعية والثانية موسومة بالفخر المخلد في منقبة اليد أما الاولى فقد ذكر فيها قاعدة في الخلوة الاسبوعية المحرمية. قال مؤلفها ما نصه بحروفه اشترط رجال هذه الطريقة العلية دخول الخلوة المحرمية في كل سنة في اليوم الثاني من عاشوراء أعني اليوم الحادي عشر من محرم الحرام الى مساء اليوم السابع عشر وقد اشترطوا ذلك على كل من انتسب الى هذه الطريقة العلية وقالوا يلزم على المختلي ان يتخذ له فراشا خالصا لا يشاركه فيه النساء وان يديم الوضوء كلما حدث له ناقض جدده ولا يتكلم بما لا يعنيه ولا يكثر الكلام غير الضروري واذا لم يكن له عذر فليلزم بيته ويحسن ان يكون منفردا وان يكون طعامه خاليا من كل ذي روح انتهى ثم أخذ في ذكر الاوراد التي يلزمون قراءتها للمختلي وذكر تعريف أدائها في هذه الايام السبعة وأما الثانية فقد ذكر في عنوانها ما نصه بحروفه انها تقرأ ليلة عيد الخلوة المحرمية وفي ليلة محيا نصف شعبان وتقرأ بالنية في أي ليلة كانت برعاية آدابها المشروطة وفيها البركة بعون الله تعالى انتهى ثم أخذ فيها في بيان أشياء مبتدعة ما أنزل الله بها من سلطان مملوءة من الغلو والهذيان وروى فيها أيضا روايات بعضها من الكذب والبهتان والبعض الآخر محتمل للصدق والله أعلم بما كان فتحصل مما نقلناه عن الرسالة الاولى صحة ما حدثنا به عنهم من أنهم يختلون في سبعة أيام من محرم الحرام ولا يأكلون فيها اللحم كل ذي روح من الطيور والاغنام وسائر الانعام المباح أكله بشريعة سيد الانام صلى الله تعالى عليه وسلم والعجب من عدم اشتراطهم فيها الصيام ولعل المشايخ لم ينسبوه في هذا المقام ليحصل التشبه التام وليصدق قول النبي عليه الصلاة والسلام لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي ما أخذ القرون شبرا بشبر وذراعا بذراع الحديث وبما حررناه من عنوان الرسالة الثانية تحقق ما حدثنا به عنهم أيضا من أنهم يسمون اليوم السابع عيدا ويأتون فيه بالتهنئة والتبريك كما يفعل ذلك بالاعياد المشروعة عند الاسلام وأن تعلم كما قلناه أولا أن كلا الامرين المذكورين من البدع السيئة المحرمة المظلمة المهلكة عند الاثبات الاعلام العارفين بهدي سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فيجب على كل من شرح الله صدره بالاسلام وذاق حلاوة الايمان بالله ورسوله الشفيع الاعظم يوم القيام صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا يلتفت الى ما سطر جهلا من هذه الاقوال المنتحلة العندية التي ليست من الدين في شئ ولا على شئ البعيدة عن موضوع الدين وقواعد الشرع وأصوله والمخالفة لما درج عليه السلف الصالح من الاتباع الخالص عن كدورات الابتداع وكأن هؤلاء الجهلة بالشرع لم يقرع سمعهم الحديث الذي رواه الامام البخاري بسنده عن أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها قالت جاءتني بريرة فقالت كاتبت أهلي على تسع أواق في كل عام أوقية فأعينيني فقالت ان احبوا ان أعدها لهم ويكون ولاؤك لي فعلت فذهبت بريرة الى أهلها فقالت لهم فأبوا عليها فجاءت من عندهم ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جالس فقالت اني قد عرضت ذلك عليهم فأبوا الا ان يكون الولاء لهم فسمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأخبرت عائشة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال خذيها واشترطي لهم الولاء فانما الولاء لمن أعتق ففعلت عائشة ثم قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الناس فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال ما بال رجال يشترطون شروطا ليست في كتاب الله ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل وان كان مائة شرط قضاء الله أحق وشرط الله أوثق وانما الولاء لمن أعتق انتهى ولكون العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب رواه البخاري في أربعة عشر موضعا من صحيحه أو أكثر ولا سمعوا ما رواه الدارقطني عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا

منها ولا الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح عن أبي نجيح العرباض بن
سارية رضي الله تعالى عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم موعظة بليغة وجلت منها
القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال أوصيكم بتقوى الله
والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي
وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة
ولا الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن جابر رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم
ومساكم ويقول بعثت أنا والساعة كهاتين ويفرق بين أصبعيه السبابة والوسطى ويقول
أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة
وفي رواية النسائي وكل ضلالة في النار ولا الحديث المروي عن عائشة رضي الله تعالى عنها عن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد وفي لفظ في الصحيح من
أحدث في أمرنا ما ليس فيه فهو رد ولا قول الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز وما آتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ولا قوله تعالى شأنه أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم
يأذن به الله فمن ندب إلى شيء يتقرب به إلى الله أو أوجبه بقوله أو بفعله من غير أن يشرعه الله فقد
شرع في الدين ما لم يأذن به الله ومن اتبعه في ذلك فقد اتخذه شريكا لله شرع من الدين ما لم يأذن به
الله فلا يجوز له لذلك اتباعه بحال من الأحوال ولا نصغي إلى ما يأتي به من حثالة الآراء ومرذول
الأقوال لأن الأصل في العبادات أن لا يشرع منها إلا ما شرعه الله والأصل في العادات أن لا يحظر
منها إلا ما حظره الله ولو أردنا التفصيل لكل ما جاء في هذا الباب وكشفنا بالخصوص عن وجوه
هاتين الرسالتين الركيكتين المشتملتين بالغلو والابتداع العجاب لأتينا بما يقعد الصدور وعلى الأعذار
من هؤلاء المتقولين في الدين بما لم يأذن به الله ولا جاء في هدي رسول الله عن الله القوي المتين
رب الأرباب لكنا اقتصرنا الآن على هذا المقدار لأن فيه كفاية لمن له عين بصيرة في الاعتبار
والله ولي التوفيق هذا وفي كتاب الفتاوى سئل شيخ الإسلام وحافظ الأمة المقدام أبو العباس
عليه رحمة الملك العلام عن رجل يزعم أنه شيخ ومن أولاد المشايخ ويجلس على سجادة ويتوب
الناس ثم إنه يأمر الفقراء بأكل الحية والعقرب وإذا قصدوا أكلها أكلوها في حضرة الشيخ ويسيل
دمها على لحاهم ثم يأمرهم بالدخول بالنار ويأكلون منها ويأخذ الشيخ عصا يعصر منها دما ويمصها
ويتوب الناس حتى يخرجون مولهين ويخاصم الشيخ الناس ويزعم أنه من السادات الصلحاء المتصلين
بالله تعالى وأن ذلك كله من الكرامات الربانية فهل ذلك كله أفعال ربانية أو شيطانية وهل السلف
فعلوا ذلك أم لا وهل يحل فعل ذلك أم لا وهل يحل لمسلم إكرام من كانت هذه الأفعال أفعاله
أو مجالسته أم لا وكل ذلك بدعة محضة أو لا أفتونا رحمكم الله وأجيبوا عن كل فصل فإن هذه البدع قد
فشت في البلاد واستحوذ الشيطان على قلوب جماعة كثيرة أفتونا مأجورين مثابين (فأجاب) رضي
الله عنه الحمد لله رب العالمين من أمر الناس بأكل الحيات أو العقارب أو الزنابير أو غير ذلك من
الخبائث التي حرمها الله ورسوله وجعل كل ذلك من كرامات الأولياء فهو مبتدع ضال مستحق
للعقوبة التي تزجره وأمثاله عن ذلك فإن المسلمين متفقون على أن أكل الحيات ليس مما أمر الله به
ورسوله ولا هو من كرامات الأولياء بل هو محرم عند جمهور علماء المسلمين وقد ثبت في الصحيح
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم وذكر منها الحية
والعقرب وثبت عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه أمر بقتل الحيات ولم يتقدم لأحد من أهل
الخير أمر لأحد من أتباعهم بأكل الحيات ومن أكل الحيات والعقارب والزنابير والميتة والعذرات

وغير ذلك من هؤلاء المنتسبين الى الفقر والتوله فان الشيطان يدخل فيهم حتى يأكلوا ذلك ثم يفعلون ما حرمه الله ورسوله فلا يأكلون طيبا ولا يعملون صالحا وهؤلاء خالفوا أمر الله فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم وقال تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وهؤلاء خالفوا أمر الله فلم يأكلوا طيبا ولم يعملوا صالحا وكذلك من أمر مريديه بدخول النار فهو شيخ ضال مبتدع غايته ان يكون معه شياطين تلبس المريد حتى يدخل النار ولهذا انما يدخلون عند أهل الجهل والضلال الذين ليس عندهم من الايمان شئ واليقين ما يحضر معه الملائكة الذين يطردون الشياطين فاذا حضر هؤلاء عند أهل العلم والايمان بالله ورسوله المتبعين لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم باطنا وظاهرا فدخل أحدهم النار احترق لان شياطينه التى كانت تلبسه تهرب حينئذ واذا قرأ عليهم الصادق آية الكرسى مرات بقلب صادق هربت شياطينهم وأحرقتهم النار كما قد جرى مثل ذلك لغير واحد من الصالحين معهم هذا ان كان أحدهم يأكل الحية ويدخل النار بالحال الشيطانى (وأما من يفعل ذلك بالحال البهتانى) فهؤلاء يصنعون حيلا وأدوية كحجر الطلق ودهن الضفادع وقشور النارنج وغير ذلك من الادوية المعروفة عند من يعانى ذلك وكذلك ما يظهرونه من الدم والزعفران واللاذن والسمن يكون عن حال شيطانى ويكون عن حال بهتانى وأما توله النساء والصبيان والرجال بحيث يزول عقل أحدهم ويبقى مسلوب العقل فهذا من المحرمات التى يستحق فاعلها غليظ العقوبات فكل من قصد ان يزيل عقله بسبب من الاسباب فانه آثم عاص معتد حتى قد حرم الله ما يزيل العقل بعض يوم كشرب الخمر وحرم قليل الخمر وان كان لا يسكر لانه يدعو الى كثيرها مع ما فى الخمر من اللذة والمنفعة فكيف اذا أزيل العقل بلا منفعة ولهذا انما يتوله أحدهم اذا لبسه الشيطان وان تمكن منه صار لا يعقل وان كان يعتريه بعض الاوقات أو يعتريه فى حال السماع كان بمنزلة المجنون الذى يصرع فى بعض الاوقات ولهذا تتكلم الشياطين على لسان أحدهم اذا أخذه الحال الشيطانى وقت السماع كما يتكلم الجنى على لسان المصروع ويتكلم أحدهم بكلام لا يعرفه بلغات لا يحسنها كما يسمع من المصروع واذا فارقه الحال الشيطانى لم يدر ما تكلم على لسانه ولكن الحاضرون يقولون له قلت كذا وقلت كذا وهو لا يعترف بشئ من ذلك كما يقال للمصروع قلت كذا وقلت كذا والمصروع لا يعرف شيأ مما تكلم به الشيطان على لسانه ولهذا لا تأتيهم الاحوال الشيطانية عند ما أمر الله به ورسوله مثل الصلوات الخمس وقيام الليل وقراءة القرآن بالتدبر والطواف بالبيت بل تأتيهم عند المنكرات التى لا يحبها الله ورسوله وكلما كان الشر أعظم كان الحال الشيطانى أقوى فاذا سمعوا مزامير الشيطان حركوا الاردان وتراقصوا كالذباب ومزقوا الثياب وارتفعت الاصوات كرغاء البعير وخوار الثيران وثارت الارواح المفتنة وحضر النساء والمردان وتنزلت عليهم الشياطين وجند ابليس اللعين فسقاهم الشراب الشيطانى وسلبهم الحال الايمانى حتى لو أراد أحدهم ان يذكر الله ويقرأ القرآن ويصلى بخشوع لما أطاق ذلك بل كثير منهم يكونون فى الصلوات بالشخير والنخير والصوت الذى يشبه نهيق الحمير وان صلوا صلوا بقلوب غافلة لاهية صلاة لا يذكرون الله فيها الا قليلا ينقرونها نقرا ثبت فى الصحيح عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم تلك صلاة المنافق تلك صلاة المنافق تلك صلاة المنافق يرقب الشمس حتى اذا كانت بين قرنى شيطان قام فنقر أربعا لا يذكر الله فيها الا قليلا ثم من هؤلاء من يباشر النجاسات ويأوى الى القمامين والمراحيض والحمامات ومنهم من يعاشر الكلاب والحيات وهم مقصرون فيما أمر الله به ورسوله من الطهارة طهارة الحدث والخبث ومن قراءة القرآن وتدبر معانيه ومعرفة حديث النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واتباع سنته وقد قال الله تعالى قل ان كنتم

تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فأمر من ادعى محبة الله باتباع نبيه وضمن لمن اتبع نبيه ان يحبه
وهؤلاء من ابعد الناس عن متابعة الرسول وهم بأعداء الله الذين أشبه منهم بأوليائه المتقين
ووصف ما في هؤلاء من العيوب والنقائص لا يتسع له هذا المكتوب فمن اعتقد في هؤلاء انهم من
أوليائه المتقين وحزبه المفلحين وجنده الغالبين فهو من أضل العالمين وأبعدهم عن دين الاسلام
الذي بعث به محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ولكن التبست أحوالهم على كثير من الناس لما يرونه
أحيانا من أحدهم من نوع مكاشفة وتصرف خارج عن العادة وهم في ذلك من جنس الكهان
والسحرة الذين كانت الشياطين تنزل عليهم قال تعالى هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل
على كل أفاك أثيم ولهذا لا يوجد في هؤلاء الا من هو خارج عن الكتاب والسنة واذا صدق مرة في
مكاشفته فلا بد ان يكذب مرة أخرى وان لم يتعمد هو الكذب لكن شيطانه الذي يلقي في قلبه
ما يلقي هو يكذب كما كان يجري لمثل عبد الله بن صياد الذي ظن بعض الصحابة انه الدجال ولم يكن
هو الدجال ولكن كان من جنس الكهان ولهذا لما امتحنه صلى الله تعالى عليه وسلم بسورة الدخان قال
قد خبأت لك خبيأ فقال الدخ الدخ فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخسأ فلن تعدو قدرك
يريد انك من جنس الكهان الذين يقترن لاحدهم شيطان وقال له ما ترى قال أرى عرشا على الماء
وذلك عرش الشيطان وقال له ما يأتيك قال يأتيني صادق وكاذب وهؤلاء الذين يقترن بهم الشياطين
في غير ما أمر الله به ورسوله ثلاثة أصناف بحسب قرنائهم من الجن فمنهم من هو كافر وشيطانه كافر
كالنوبية الذين ينشدون الكفريات كقولهم

تعالوا نخرب الجامع * ونجعل فيه خماره
ونخرب خشب المنبر * ونجعل منه طنباره
ونحرق ورق المصحف * ونجعل منه زماره
وننتف لحية القاضي * ونجعل منه أوتاره

وقولهم   وأنا حبيب الخمار أنت سكبت فيه * وأنا راكب الخلاني في بحار التيه
موسى على الطور لما خر لي ناجى * وصاحب الرب أنا احتويه حتى جا
وقولهم   أنت إله وأنا في حانك رب * خلقك بعد وخلقي ما علم رب

وأمثال هذه الكفريات ومنهم من يكون فيه فساق كالذين يجمعون اجتماعا محرما بالنسوان
والمردان ويتواجدون في سماع المكاء والتصدية الذي يشبه سماع عباد الاوثان اذا كانوا
مصدقين بتحريم ما حرمه الله ورسوله وفعلوا الكبائر مع اعتقاد تحريمها فهم فساق وصنف
ثالث جهال مبتدعون فيهم ديانة وفيهم زهد وعبادة وتعظيم لدين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
لا يختارون مخالفته ولا الخروج عن دينه وشريعته والتبست عليهم هذه الاحوال الشيطانية
فظنوها من كرامات الاولياء وان من يحصل له هذه الاحوال يكون من أولياء الله المتقين
ولو علموا انها مخالفة لامر الله ورسوله لم يدخلوا فيها لكن جهلوا ذلك فهؤلاء ضلال (ومن)
أكابر هؤلاء من تحمله الشياطين فتذهب به عشية عرفة الى عرفات وترجع به في تلك الليلة وهو لم
يحرم ولم يلب ولم يطف بالبيت ولا سعى بين الصفا والمروة ولم يمض الى مزدلفة ولا رمى الجمار بل
يقف بعرفات بثيابه ومعلوم ان هذا ليس من العبادات التي يحبها الله ورسوله بل رأى عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه بعرفة قوما عليهم الثياب فطلب عقوبتهم وهذا بمنزلة من حملته
الشياطين الى الجامع فصلى مع الناس بلا وضوء أو الى غير القبلة ولو كان هؤلاء عالمين بدين محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم متبعين له لعلموا ان هذا الحمل الى عرفات على هذا الوجه من أحوال
الشياطين لا من كرامات أولياء الله المتقين وبسط الكلام في هذا الباب وما فيه من الخطا
والصواب

والصواب والفرق بين كرامات أولياء الله المتقين و بين أحوال اتباع الشياطين لا يتسع له هذا الجواب واذا كان كذلك فهؤلاء تجب استتابتهم وعقوبة من لم يتب منهم وأقل عقوباتهم ان يهجر أحدهم حتى يتوب ومن أكرمهم تأليفا لقلوبهم واستتابهم و بين لهم ضلالهم فقد أحسن وأما من يكرمهم معتقدا انهم من أولياء الله المتقين فهذا مخالف لدين المسلمين يجب عليه ان يتوب من ذلك و يعرف الحق الذى بعث الله به رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وان ما خالف أمر الله ورسوله فهو ضلال وعليه ان يتبع أمر الله ورسوله فان الله بعث رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا وفى الصحيح عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان يقول فى خطبته خير الكلام كلام الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة انتهى (وقال شيخ الاسلام) فى هذا الكتاب فى موضع آخر منه أيضا

﴿فصل﴾ وأما كشف الرؤس وتفتيل الشعر وحمل الحيات فليس هذا من شعار أحد من الصالحين لا من الصحابة ولا من التابعين ولا شيوخ المسلمين لا المتقدمين ولا المتأخرين ولا الشيخ أحمد ابن الرفاعى ولا غيره وانما ابتدع هذا بعد موت الشيخ أحمد بمدة طويلة ابتدعه طائفة انتسبت اليه فخالفوا طريق المرسلين وخرجوا عن حقائق الدين وفارقوا طريق عباد الله الصالحين وهم نوعان أهل حال ابليسى ومحال بهتانى فأما أهل الاحوال منهم فهم قوم اقترنت بهم الشياطين كما يقترنون باخوانهم فاذا حضروا سماع المكاء والتصدية أخذهم الحال فيزبدون ويرغون كما يفعله المصروع ويتكلمون بكلام لا يفهمونه هم ولا الحاضرون وهم شياطينهم تتكلم على ألسنتهم عند غيبة عقولهم كما يتكلم الجنى على لسان المصروع ولهم مشابهون من الهند من عباد الاصنام ومشابهون بالغرب يسمى أحدهم المصلى وهؤلاء الذين فى الغرب من جنس الزط الذين لا خلاق لهم فاذا كان لبعض الناس مصروع أو نحوه أعطاهم شيأ فيجيؤن فيضربون لهم بالدف والملاثين ويحرقون ويوقدون نارا عظيمة مؤججة ويضعون فيها الحديد العظيم حتى يبقى أعظم من الجمر وينصبون رماحا فيها أسنة ثم يصعد أحدهم يقعد فوق أسنة الرماح قدام الناس ويأخذ ذلك الحديد المحمى ويمره على يديه وأنواع ذلك ويرى الناس حجارة يرمى بها ولا يرون من رمى بها وذلك من شياطينهم الذين يصعدون بهم فوق الرمح وهم الذين يباشرون النار وأولئك قد لا يشعرون بذلك كالمصروع الذى يضرب ضربا وجيعا وهو لا يحس بذلك لان الضرب يقع على الجنى فهكذا حال أهل الاحوال الشيطانية ولهذا كل ما كان الرجل أشبه بالجن والشياطين كان حاله أقرب ولا يأتيهم الحال الا عند مؤذن الشيطان وقرآنه فمؤذنه المزمار وقرآنه الغناء ولا يأتيهم الحال عند الصلاة والذكر والدعاء والقراءة فلا لهذه الاحوال فائدة لا فى الدين ولا فى الدنيا ولو كانت أحوالهم من جنس عباد الله الصالحين وأولياء الله المتقين لكانت تحصل عند ما أمر الله به من العبادات الدينية ولكان فيها فائدة فى الدين والدنيا كتكثير الطعام والشراب عند الفاقات واستنزال المطر عند الحاجات والنصر على الاعداء عند المخافات وهؤلاء أهل الاحوال الشيطانية بالعكس يمحقون البركات ويقوون المخافات ويأكلون أموال الناس بالباطل لا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر ولا يجاهدون فى سبيل الله بل هم مع من أعطاهم وأطعمهم وعظمهم وان كان تتريا بل يرجحون التتر على المسلمين ويكونون من أعوانهم وغفرائهم الملاعين وفيهم من يستعين على الحال بأنواع من السحر والشرك الذى حرم الله تعالى ورسوله وأما أهل المحال منهم فهم يصنعون أدوية كحجر الطلق ودهن الضفادع وقشور النارنج ونحو ذلك يمشون بها على النار ويمسون نوعا من الحيات يأخذونها بصنعة ويقدمون على أكلها بفجور وما يصنعونه من السكر واللاذن وماء الورد وماء الزعفران والدم فكل ذلك حيل وشعبذة يعرفها الخبير بهذه الامور ومنهم من يأتيه الشياطين

ذلك وهم أهل الحال الشيطاني انتهى (وقال العلامة الآلوسي) رحمه الله تعالى في تفسيره روح المعاني عند قوله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم بعد كلام طويل ما نصه وقد يقع نظيرها لبعض صلحاء الامة المحمدية كرامة لهم لمتابعتهم النبي الحبيب صلى الله تعالى عليه وسلم وما يشاهد وقوعه لبعض المنتسبين الى حضرة الولي الكامل الشيخ أحمد الرفاعي قدس سره من الفسقة الذين كادوا يكونون لكثرة فسقهم كفارا فقيل انه باب من باب السحر المختلف في كفر فاعله وقيل ان لهم أسماء مجهولة المعنى يتلونها عند دخول النار والضرب بالسلاح ولا يبعد ان يكون كفرا وان كان معناها لا كفر فيه وقد ذكر بعضهم انهم يقولون عند ذلك تلبسك بلسق هيف هيف أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق أحبس عليك يا أيتها النار أو يا أيها السلاح بحق حي وبوربسهي ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا تضري أو لا تضر غلام الطريقة ولم يكن ذلك في زمن الشيخ الرفاعي قدس سره فقد كان أكثر الناس اتباعا للسنة وأشدهم تجنبا عن مظان البدعة وكان أصحابه سالكين مسلكه متشبثين بذيل اتباعه قدس سره ثم طرأ على بعض المنتسبين اليه ما طرأ وقال في العقد كثر الزغل في أصحاب الشيخ قدس سره وتجددت لهم أحوال شيطانية منذ أخذت التتار العراق من دخول النيران وركوب السباع واللعب بالحيات وهذا لا يعرفه الشيخ ولا صلحاء أصحابه فنعوذ بالله من الشيطان الرجيم انتهى والحق أن قراءة شيء مما عندهم ليس شرطا لعدم التأثير بالدخول في النار ونحوه فكثير منهم من ينادي اذا أوقدت النار وضربت الدفوف يا شيخ أحمد يا رفاعي أو يا شيخ فلان شيخ آخر من مشايخ الطريق ويدخل النار ولا يتأثر من دون تلاوة شيء أصلا والاكثر منهم اذا قرأ الاسماء الى النار ولم تضرب له الدفوف ولم يحصل له تغير حال لم يقدر على مس جمرة وقد يتفق أن يقرأ أحدهم الاسماء وتضرب له الدفوف وينادي من ينادي من المشايخ فيدخل ويتأثر والحاصل انا لم نر لهم قاعدة مضبوطة بيد أن الاغلب انهم اذا ضربت لهم الدفوف واستغاثوا بمشايخهم وعربدوا يعملون ما يعملون ولا يتأثرون وقد رأيت منهم من يأخذ الجمر ويستغيث بشيخه ويدخل تنورا كبيرا تضطرم فيه النار فيقعد في النار ويشرب الخمر ويبقى حتى تخمد النار فيخرج ولم يحترق من ثيابه أو جسده شيء وأقرب ما يقال في مثل ذلك انه استدراج وابتلاء وأما ان يقال ان الله عز وجل أكرم حضرة الشيخ أحمد الرفاعي قدس سره بعدم تأثير المنتسبين اليه كيفما كانوا بالنار ونحوها من السلاح وغيره اذا هيجوا باسمه أو انهم منتسبون اليه في بعض الاحوال فبعيد بل كاد يكون القول بعدم جوازه وقد يتفق ذلك لبعض المؤمنين في بعض الاحوال اعانة له وقد يأخذ بعض الناس النار بيده ولا يتأثر لاجرائه يطلي بها من خاصية عدم اضرار النار للجسد اذا طلي به فيوهم فاعل ذلك انه كرامة انتهى بحروفه ذكر ابن بطوطة في رحلته وغيره انه شاهد في بلاد الهند قوما توقد لهم النار العظيمة ويلبسون الثياب الرقيقة ويخوضون في تلك النار ويخرجون وثيابهم كأنه لم يمسها شيء بل ذكر انه رأى انسانا بحضرة ملوك الهند أتى بولد معه ثم قطعه أعضاء أعضاء ثم رمى بكل عضو الى جهة فرق حتى لم ير أحد شيئا من تلك الاعضاء ثم صاح وبكى ولم يشعر الحاضرون الا وقد نزل كل عضو على انفراده وانضم الى الآخر حتى قام كل واحد على عادته سالما وهذا يؤيد ما قد حدثنا من نثق به من الافاضل من علماء اقطار الهند بعدما ورد وأقام بمدينة بغداد دار السلام من أن طائفة من عبدة الاوثان من قديم الزمان ويوجد مثلهم في هذا الآن في ممالكهم هندستان يتعاطون امساك العقارب والحيات ويستعملون الضرب بالسلاح ويدخلون في النيران ويزيدون على ذلك أعمالا أخرى لا يستطيع أن يعمل مثلها هؤلاء الجهلة بطريق العرفان وقد بلغنا علاوة على ذلك أن جماعة من الافرنج أيضا قد وهم بمباشرة هذه الاعمال وصاروا يتعاطونها نهارا جهارا بحضور من عموم الرجال فهل يحسب ذلك انهم من الكرامة أم هو من الاستدراج أو السحر

الموجب للحرق بالنيران يوم القيامة لان هؤلاء أولهم وآخرهم ليسوا من أهل الدين ولا سلكوا طريق هدى خاتم النبيين ولا دخلوا دين الاسلام ولا استنشقت عبيره المسكي منهم المشام فتحقق أن صدور مثل هذه الاعمال من جهلة الرفاعية لا تكسبهم شرفا في الطريقة الاحمدية لا سيما وقد تحقق لك مما تقدم ان القطب الكبير الرفاعي قدس سره لم يعمل هذه الاعمال ولا فعلها أصحابه المتقدمون من أهل الكمال بل هذه اعمال اتخذها وسيلة للكدية بعض من جهلة القوم فهي مردودة عليهم وبها يستحقون التأديب الشرعي والعتب واللوم ولقد أحسن القائل

ذهب الرجال وحال دون مجالهم * زمر من الاوباش والانذال
زعموا بانهم على آثارهم * ساروا ولكن سيرة البطال
لبسوا الدلوق مرقعا وتقشفوا * كتقشف الاقطاب والابدال
قطعوا طريق السالكين وغوروا * سبل الهدى بجهالة وضلال
عمروا ظواهرهم بأثواب التقى * وحشوا بواطنهم من الادغال
ان قلت قال الله قال رسوله * همزوك همز المنكر المتغالي
أو قلت قد قال الصحابة والالى * تبعوهم في القول والاعمال
أو قلت قال الآل آل المصطفى * صلى عليه الله أفضل آل
أو قلت قال الشافعي وأحمد * وأبو حنيفة والامام العالي
أو قلت قال صحابهم من بعدهم * فالكل عندهم كشبه خيال
نبذوا كتاب الله خلف ظهورهم * نبذ المسافر فضلة الاكال
شيخ قديم صادهم بتحيل * حتى أجابوا دعوة المحتال
يا أمة لعبت بدين نبيها * كتلاعب الصبيان في الاوحال
أشبهتموا أهل الكتاب بفعلكم * والله قد أنسوا بذي الافعال
يا باغي الاحسان يطلب ربه * ليفوز منه بغاية الآمال
انظر الى هدى الصحابة والذي * كانوا عليه في الزمان الخالي
واسلك طريق القوم أين تيمموا * خذ يمنة ما الدرب ذات شمال
بالله ما اختاروا لانفسهم سوى * سبل الهدى في القول والافعال
درجوا على نهج الرسول وهديه * وبه اقتدوا في سائر الاحوال
نعم الرفيق لطالب يبغي الهدى * فمآله في الحشر خير مآل
القانتين المخبتين لربهم * الناطقين بأصدق الاقوال
التاركين لكل فعل سيئ * والعاملين باحسن الاعمال
أهواؤهم تبع لدين نبيهم * وسواهم بالضد في ذي الحال
عملوا بما علموا ولم يتكلفوا * فلذاك ما شابوا الهدى بضلال
فهم الادلة للحيارى من يسر * بهداهم لم يخش من اضلال
وهم النجوم هداية واناره * وعلو منزلة وبعد منال
يمشون بين الناس هونا نطقهم * بالحق لا بجهالة الجهال
حلما وعلما مع تقى وتواضع * ونصيحة مع رتبة الافضال
يحيون ليلهم بطاعة ربهم * بتلاوة وتضرع وسؤال
وعيونهم تجري بفيض دموعهم * مثل انهمال الوابل الهطال

في الليل رهبان وعند جهادهم * لعدوهم من أشجع الابطال
واذا بدا علم الرهان رأيتهم * يتسابقون لصالح الاعمال
بوجوههم أثر السجود لربهم * وبها أشعة نورها المتلالى
ولقد أبان لك الكتاب صفاتهم * في سورة الفتح المبين العالى
وبرابع السبع الطوال صفاتهم * قوم يحبهم ذوو ادلال
وبراءة والحشر فيها وصفهم * وبهل أتى وبسورة الانفال

(ذكرنا الاكابر على حضرة الغوث الاعظم البازالاشهب سيد الاقطاب وسند الاولياء الاحباب أبي محمد محيي الدين السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه وأرضاه ووالى من والاه وعادى من عاداه) قال في تحفة الابرار قال الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي في تاريخه أنبأنا أبو بكر بن طرخان ان الشيخ الموفق أخبره وقد سئل عن الشيخ عبد القادر رضي الله عنه فقال أدركناه في آخر عمره فاسكننا في مدرسته وكان يعني بنا وربما أرسل اليه ابنه يحيى فيسرج لنا السراج ويرسل الينا طعاما من منزله وكان يصلي الفريضة بنا اماما وكنت أقرأ عليه من حفظي من كتاب الخرقي غدوة ويقرأ عليه الحافظ عبد الغني من كتاب الهداية في الكتاب وما كان أحد يقرأ عليه ذلك الوقت سوانا فاقمنا عنده شهرا وتسعة أيام ثم مات وصلينا عليه ليلا في مدرسته ولم اسمع عن أحد يحكى عنه من الكرامات أكثر مما يحكى عنه وما رأيت أحدا يعظمه الناس من أجل الدين أكثر منه وسمعنا عليه أجزاء يسيرة وقال في تاريخ الاسلام الشيخ أبو محمد محيي الدين والسنة عبد القادر بن أبي صالح جنكي دوست الجيلي الزاهد صاحب الكرامات والمقامات وشيخ الفقهاء والفقراء وكان امام زمانه وقطب عصره وشيخ شيوخ الوقت بلا مدافعة وقال في آخر ترجمته كان الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه عديم النظير بعيد الصيت رأسا في العلم والعمل وفي الجملة فكراماته متواترة جة ولم يخلف بعده مثله وقال في سير النبلاء الشيخ الامام العالم العامل الزاهد الورع العارف القدوة شيخ الاسلام علم الاولياء تاج الاصفياء محيي السنة مميت البدعة معقل العلم السيد الشريف الحسيب النسيب الحافظ لاحاديث جده سيد المرسلين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الشيخ محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح الجيلي شيخ بغداد وخفيرها رضي الله تعالى عنه انتهى كلامه ملخصا وقال في العبر الشيخ عبد القادر بن أبي صالح جنكي دوست الجيلي شيخ بغداد الزاهد بل شيخ العصر وقدوة العارفين صاحب المقامات والكرامات ومدرس الحنابلة ومحيي الدين انتهى اليه التقدم في الوعظ والكلام على الخواطر رضي الله تعالى عنه (وقال الحافظ) أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني في تاريخه أبو محمد عبد القادر من أهل جيلان امام الحنابلة وشيخهم في عصره فقيه صالح دين خير كثير الذكر دائم الفكر سريع الدمعة كتبت عنه انتهى (وقال محب الدين بن النجار في تاريخه) عبد القادر بن أبي صالح جنكادوست الزاهد من أهل جيلان أحد أئمة المسلمين العاملين بعلمهم صاحب الكرامات الظاهرة ذكر انه دخل بغداد في سنة ٤٨٨ وله ثماني عشرة سنة فقرأ الفقه وأحكم الاصول والفروع والخلاف وسمع الحديث واشتغل بالوعظ الى ان برز فيه ثم لازم الانقطاع والخلوة والرياضة والسياحة والمجاهدة الشديدة وتحمل الاحوال الشاقة والدخول في الامور الصعبة من مخالفة النفس وملازمة السهر والجوع والمقام في الخراب والصحارى وصحب الشيخ حماد الدباس الزاهد وأخذ عنه علم الطريقة ثم ان الله تعالى أظهره للخلق وأوقع له القبول العظيم عند الخاص والعام انتهى (وقال الحافظ زين الدين بن رجب في طبقاته) عبد القادر بن أبي صالح بن جنكي دوست الجيلي البغدادي الزاهد شيخ العصر وعلامة الدين وقدوة العارفين وسلطان المشايخ وسيد أهل الطريقة

محيي الدين أبو محمد الى أن قال في أثناء ترجمته ظهر للناس وحصل له القبول التام وانتصر أهل السنة الشريفة بظهوره وانخذل أهل البدع والاهواء واشتهرت أحواله وأقواله وكراماته ومكاشفاته وجاءته الفتوى من سائر أقطار البلاد وهابه الخلفاء والوزراء والملوك فمن دونهم انتهى كلامه ملخصا (وقال الامام الحافظ قاضي القضاة مجير الدين العليمي في تاريخه) كان سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه امام الحنابلة وشيخهم في عصره له كتاب الغنية لطالبي طريق الحق وكتاب فتوح الغيب وغيرهما الى أن قال فيها وقال الشيخ الفقيه أبو الحسن علي ان الوزير بن هبيرة قال له الخليفة المقتفي لامر الله محمد وقد شكا من الشيخ عبد القادر وقال انه يستخف بي ويذكرني ويقول للنخلة التي برباطه لا تتعدى أقطع رأسك وانما يشير الي فامض اليه وقل له في خلوة ما يحسن بك أن تتعرض للامام أصلا وأنت تعرف حرمة الخلافة قال الفقيه فذهبت اليه فوجدت عنده جماعة فجلست أنتظر منه خلوة لابلغه الرسالة فسمعته يحدث ويقول في أثناء كلامه نعم اقطع رأسها فعرفت ان الاشارة الي فقمت وذهبت فقال لي الوزير بلغت فأعدت عليه ما جرى فبكى الوزير وقال لا شك في صلاح الشيخ عبد القادر ثم حمل نفسه الى عنده وجلس بين يديه متأدبا فوعظه الشيخ وأبلغ له في وعظه ثم تلطف به رضي الله تعالى عنه الى أن قال فيها قال سلطان العلماء الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام التميمي الشافعي نزيل القاهرة رحمه الله عليه كرامات الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه ثبتت بالتواتر قال ولم يثبت بالتواتر كرامات أحد من الاولياء كثبوت كرامات الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه من العلم والعمل والتحري فيما يقوله معروف مشهور فلا حاجة الى شرح الحال في ذلك والله أعلم (نقل القاضي مجير الدين العليمي في تاريخه) ان سيدنا الشيخ عز الدين هذا بلغ رتبة الاجتهاد مع الزهد حتى ظهر حاله في المكاشفات وانه لقب بسلطان العلماء الى أن قال وانه توفي في جمادي الآخرة سنة ٦٦٦ انتهى كلامه ملخصا (وسئل) شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الشافعي العسقلاني سقى الله ثراه بوابل الرحمة والرضوان هل ورد عن الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه انه حضر السماع الذي اتخذه الفقراء بالدفوف والمواصيل وغير ذلك من الآلات أو أمر بحضوره أو قال فيه شيأ باباحة أو تحريم (فأجاب) رحمه الله أما الشيخ عبد القادر فالذي وصل الينا من أخباره الصحيحة انه كان فقيها زاهدا عابدا يتكلم على الناس ويرغبهم في الزهد والتوبة ويحذرهم من العقوبة على المعصية فكان يتوب على يده من الخلق ما لا يحصى كثرة وله كرامات مستفيضة لم ينقل لنا عن أحد من أهل عصره ولا من بعده أكثر مما نقل عنه ولا أعرف عنه في مسئلة السماع بهذه الآلات شيأ (وقال الامام العالم الفاضل البارع النبيل أبو العباس أحمد الشهير بابن فضل الله) في كتابه مسالك الابصار الشيخ عبد القادر بن أبي صالح عبد الله جنكي دوست الجيلي الحنبلي علم الاولياء محيي الدين أبو محمد سيد طائفة كانوا بالنهار لا يفترون وبالاسحار هم يستغفرون طلع من هاشم بن عبد مناف في الذوائب وكرع منه في غدير لم يرنق بالشوائب وكان من الشرف في شامخ قلاله وراسخ النسب العلوي في كرم خلاله وكان له مجلس يوالي فيه الانتحاب ويحرك فيه الاصحاب وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب فما برح اجتهاده محمودا وجهاده يقول عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وكان مخلصا دون اشكاله ومخلصا لتوكل على الله حق اتكاله على انه من بقية قوم يرجعون كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وصلوا الليالي بالاسحار وركبوا قفار الفيافي وهيج البحار فحمدوا ما كانوا يعملون وعلى ربهم يتوكلون (وقال) الامام العلامة القدوة الزاهد الورع العارف بالله تعالى الشيخ عفيف الدين أبو محمد عبد الله بن سعد بن علي بن سليمان بن فلاح اليافعي اليمني ثم المكي الشافعي في تاريخه قطب الاولياء الكرام وشيخ المسلمين والاسلام ركن الشريعة وعلم الطريقة وموضع أسرار

الحقيقة حامل راية علماء المعارف والمفاخر شيخ الشيوخ وقدوة الاولياء العارفين الاكابر أستاذ الوجود أبو محمد محيي الدين عبد القادر بن أبي صالح الجيلي قدس سره ونور ضريحه فحلى رضي الله تعالى عنه بحلى العلوم الشرعية ونال لطائفها وتجمل بتيجان الفنون الدينية وحاز شرائفها وهجر في مهاجرته الى الحق كل الخلائق وتزود في سفره الى ربه احسن الآداب وأشرف الخلائق وعقد له ألوية ولاية فوق اعلى ذوائبها ورفع له منازل جلالة في سماء القرب كواكبها وتطرقلبه الى رقوم الفتح في ذيول الكشف عن الاسرار وشخص سره الى شموس المعارف من مطالع الانوار وأشهدت بصيرته عرائس الحقائق في مقاصير الغيوب وأسكنت سريرته حضرة القدس في خلوة وصل المحب بالمحبوب ورقت أسراره الى مشاهد المجد والكمال ودام احضاره في معالم العز والجلال هنالك انكشف له علم السر المصون واتضح له حقيقة حق اليقين واطلع على معاني خفايا مكامن المكونات وشاهد مجاري القدر في تصاريف المشيئات واستخرج الحكم من معادنها وأظهر التحف من مكامنها فأتاه الامر النبي من تدنيس التلبيس بالجلوس للوعظ بالحلبة النورانية والتدريس في شوال سنة ٥٢١ فجلس مجلسا لله دره من مجلس تجلله الهيبة والبهاء وتحف به الملائكة والاولياء فقام بنصر الكتاب والسنة خطيبا على الاشهاد ودعا الخلق الى الله تعالى فأسرعوا الى الانقياد ياله من داع أجابته أرواح المشتاقين ومن مناد لبته قلوب العارفين ومن حاد هيم ركائب النفوس في فلوات الشوق الى رؤية الجمال ومن هاد ساق نجائب القلوب الى حمى الوصال ومن ساق روى عطاش العقول من شراب الانس وشوقها الى منادمة الحبيب على بساط الانس وكشف راقع اللبس عن وجوه المعارف ورفع أغطية العين عن عين سرائر اللطائف وهز أعطاف القلوب بوصف جمال القدم وأرقص أشباح الارواح بسماع نعت الكرم وناغى أطيار الاسرار في جوامع قدسها بالحان لديه أنسها فطاف من أركان أطوارها في حيثها الى أوكارها وجلا عرائس المواعظ فدهشت ببهجة حسنها العشاق وزف مخدرات المواهب فصبا لمعنى جمالها كل مشتاق ونطق بنفائس الحكم من رياض أنس أينعت من وجهها وأبرز جواهر التوحيد من بحار علوم تلاطمت أمواجها يرى معانيها من معانيها دررا وياقوتا ويوجد من درها دررا ومن ياقوتها قوتا ودبج روض الحقائق بحدائق ذات بهجة فيالها للسالكين الى الله سبحانه وتعالى محجة وبهجة وبث لآلئ الفتح على بساط الالهام فسابق لالتقاطها أولوا الالباب والافهام فتنضد منها قلائد هدى في أعناق ذوي الهمم العليه يصل المتحلي بها باذن الله تعالى الى المقامات السنيه فجال في النفوس مجال الانفاس في الصدور وعبق بالقلوب عبق الروض الممطور وابرأ النفوس من أسقامها وشفى الخواطر من أوهامها فسامعه الامن أوضع بالتوبة دجونه أو من كل بالدموع جفونه وكم رد الى الله تعالى عاصيا وكم ثبت الله تعالى به واهيا وكم أصحى من خمر الهوى سكارى وكم فك من قيد النفوس أسارى وكم اصطفى الله تعالى به أوتادا وابدالا وكم وهب الله تعالى به مقاما رجالا ومازالت نجائب المواهب ترحل اليه ورحمة الله تبارك وتعالى عليه شعر

عبد له فوق المعالي رتبة * وله المحاسن والفخار الافخر
وله الحقائق والطرائق في الهدى * وله المعارف كالكواكب تزهر
وله الفضائل والمكارم والندى * وله المناقب في المحافل تنشر
وله التقدم والمعالي في العلا * وله المراتب في النهاية تكثر
غوث الورى غيث الندى نور الهدى * بدر الدجى شمس الضحى بل أنور
قطع العلوم مع العقول فاصبحت * أطوارها من دونه تتحير
مافي علاه مقالة لمخالف * فمسائل الاجماع فيه تسطر

ثم قال أضحى الزمان متوثقة به مناكبه والدين مشرقة به مذاهبه والعلم عالية به مراتبه والشرع منصورة به كتائبه فانتمى اليه جمع كبير من العلماء وتلمذ له خلق كثير من الفقهاء ولبس منه الخرقة أناس لا يحصون من الفقراء والمشايخ والكبراء والعلماء الخبراء وان جمهور شيوخ اليمن يرجعون في لبس الخرقة اليه بعضهم لبسها من يده لما تقدمت أعلام فضائله عليهم والاكثرون من رسول أرسله اليهم وفيه وفي انتساب معظم شيوخ اليمن المنتسبين في لبس الخرقة اليه قال

وفي منهج الاشياخ الباس خرقة * لهم سند أصل روى ذاك عن أصل
ولبس اليمانيين يرجع غالبا * الى سيد سامي فخارا على الكل
امام الورى قطب الملا قائلا على * رقاب جميع الاوليا قدمي على
فطاطت له كل بشرق ومغرب * رقابا سوى فرد فعوقب بالعزل
مليك له التصريف في الكون نافذ * بشرق وغرب الارض في الوعر والسهل
سراج الهدى شمس على فلك العلا * بجيلان مبداها طلوعا بلا أفل
طراز جمال مذهب فوق حلة * غدا الكون فيها الدهر يختال ذا رفل
يتيمة در زان عقد ولاية * بهيج على جيد الوجود به يجلى
لجدواك يابحر الندى عبد قادر * انا يافعي ذو افتقار وذو محل
قفاه هنا في رأس نهر عبورهم * ملاها ومن بحر النبوة نستملي
وسبحانك اللهم ربا مقدسا * وأوسع فضل للورى فضله مولى

ثم قال وأما كراماته رضي الله تعالى عنه فخارجة عن الحصر وقد أخبرني من أدركت من اعلام الائمة الاكابر أن كراماته تواترت أو قربت من التواتر ومعلوم بالاتفاق انه لم يظهر ظهور كراماته لغيره من شيوخ الآفاق وقد أشرت في هذه الابيات المختصرة الى محاسن كلامه المشتهرة المنسوجة في الاسلوب الغريب الذي لم ينسج غيره على منواله العجيب انتهى كلام اليافعي ملخصا (وقال شيخ الاسلام) الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله تعالى في كتابه بستان العارفين ما علمنا فيما بلغنا من الثقات الناقلين كرامات الاولياء أكثر مما وصل الينا من كرامات القطب شيخ بغداد محيي الدين عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه كان شيخ السادة الشافعية والسادة الحنابلة ببغداد وانتهت اليه رياسة العلم في وقته وتخرج بصحبته غير واحد من الاكابر وانتمى اليه أكثر أعيان مشايخ العراق وقال بارادته جم غفير من ذوي الاحوال الفاخرة وتلمذ له خلق كثير لا يحصون عددا وكثرة من أرباب المقامات الرفيعة وانعقد عليه اجماع المشايخ والعلماء رضي الله تعالى عنهم بالتبجيل والاعظام والاحكام والرجوع الى قوله والمصير الى حكمه وقصد بالزيارات مع النذورات من كل قطر ورمي بالآمال من كل جهة وأهرع اليه أهل السلوك من كل فج عميق وكان جميل الصفات شريف الاخلاق كامل الادب والمروءة كثير التواضع دائم البشر وافر العلم والعقل شديد الاقتفاء لكلام الشرع وأحكامه معظما لاهل العلم مكرما لارباب الدين والسنة مبغضا لاهل البدعة والاهواء محبا لمريدي الحق مع دوام المجاهدة ولزوم المراقبة الى الموت وكان له كلام عال في علوم المعارف شديد الغضب اذا انتهكت محارم الله سبحانه وتعالى سخي الكف كريم النفس على أجمل طريقة وبالجملة فلم يكن في زمنه مثله رضي الله تعالى عنه انتهى كلام النووي ملخصا (وقال القاضي) الاجل أبو بكر بن القاضي موفق الدين اسحق بن ابراهيم المعروف بابن عبد الفتاح المصري رحمه الله تعالى يمدح الشيخ رضي الله تعالى عنه بهذه القصيدة

ذكر الاله حياة قلب الذاكر * قامت به كبد الغرور الغادر
واذكره واشكره على الهامه * ذكرا يغيب بالذكور الذاكر

وأعهد بذاك عن ليال قد مضت * بالابرقين وبالعذيب وحاجر
سقيا لايام العقيق وأهله * ولكل من ورد الحي من زائر
أحلى من الامن استباب لخائف * والوصل بعد تقاطع وتهاجر
أيام لا أقمارها محجوبة * عنا ولا عزلانها نوافر
وتعود أعيادي تعود رضا كم * عني وتغلي بالسرور سرائري
ولقد وقفت على الطلول مسائلا * عن أهل ذاك الحي وقفة حائر
ناجاني رسم الديار مجاوبا * فيه دموعي كالسحاب الماطر
ذهبوا جميعا فاحتسبهم واصطبر * فعساك أن تحظى بأجر الصابر
وتزود التقوى فأنت مسافر * وتعبر زادك كيف حال مسافر
فالوقت أقصر مدة من أن ترى * فيه مسارع بالجميل وبادر
وابعث مديحك ان أردت تقربا * من ذي الجلال بباطن وبظاهر
للمصطفى ولآله ولصحبه * والشيخ محيي الدين عبد القادر
بحر العلوم الحبر والقطب الذي * ورث الولاية كابرا عن كابر
شيخ الشيوخ وصدرهم وامامهم * لب بلا قشر كثير مآثر
غوث الانام وغيثهم ومجيرهم * بدعائه من كل خطب جائر
تاج الحقيقة فخرها علم الهدى * بدر بها نور الظلام العاكر
روح الولاية أنسها بدر الهدى * به تجملت اللباب الفاخر
صدر الشريعة قلبها فرد الطريقة * قطبها المجلي النبي الطاهر
ودليله الوقت الحاضر قلبه * بسرائر وبواطن وظواهر
وهو المقرب والمكاشف جهرة * بغيوب أسرار وسر ضمائر
وهو المسامر والمنادم سره * بصنوف أخبار وكشف سرائر
وهو المنطق والمؤيد قوله * وله فتوح الغيب آية قادر
وله التحبب والتودد والرضا * من ربه بمعارف كجواهر
سلك الطريق فأشرقت من نوره * وعلومه كضياء بدر زاهر
وعلاه أعلى في المعالي رتبة * وفخاره ما مثله لمفاخر
خلع الاله عليه ثوب ولاية * وأمده من جنده بعساكر
وله الفخار على الفخار بفضله الوافي * وبالنسب الشريف الوافر
وله المناقب جمعت وتفرقت * في كل ناد دائر أو عامر
فابن الرفاعي وابن عبد بعده * وأبو الوفا وعدي بن مسافر
وكذا ابن قيس مع علي مع بقا * معهم ضياء الدين عبد القاهر
شهدوا بأجمعهم مشاهد مجده * ما بين بادي فضلهم والحاضر
وأقر كل الاولياء بأنه * فرد شريف ذو مقام ظاهر
وبأنهم لم يدركوا من قربه * مع سبقهم علما عبار العابر
كلا ولا شربوا اذا من بحره * مع ريهم الا كنقرة طائر
أصحابه نعم الصحاب وفضلهم * باد لكل مناضل ومناظر
وهم رؤس الاولياء ومنهم * أقطاب بين ميامن ومياسر
يا من تخصص بالكرامات التي * صحت باجماع ونص تواتر

وتناقل الركبان من اخبارها * سيرا حلت لسامر ومسافر
لما خطوت وقلت ذا قدمي على * كل الرقاب بجد عزم باتر
مدت لهيبتك الرقاب وأذعنت * من كل قطب غائب أو حاضر
(٣) أنشطت وحين انبسطت فانقبضت * لك الاقطاب بين معاضد ومظاهر
وعنت لك الاملاك من كل الورى * ما بين مأمورلهم أوآمر
وظهرت فضلا واحتجبت جلالة * وعلوت مجدا فوق كل معاصر
وعظمت قدرا فارتقيت مكانة * حتى دنوت من الكريم الغافر
ورقيت غايات الولا مستبشرا * من ربك الاعلى بخير بشائر
ولقيت لما أن فنيت مجردا * وحضرت لما غبت حضرة ناظر
فشهدت حقا اذ شهدت مهابة * وكذا شهود الحق كشف بصائر
مدحي الطويل مقصر عديده * عن وصف بحرك بالعطاء الوافر
أعددت حبك بعد حب المصطفى * والآل والاصحاب خير ذخائر
وجعلت فيك المدح خير وسيلة * لله لا لاجازة كالشاعر
ورجوت من نفحات قربك نفحة * يحيا بها في العمر ميت خاطري
ثم الصلاة على النبي المصطفى * خير الورى من أول أو آخر
فلك الرسالة شمسها روح النبوة قدسها للحق أشرف ناصر
في حبه قل ما تشاء فقدره * فوق النظام وفوق نثر الناثر
والعجز عن ادراكه ادراكه * وكذا الهدى فيه فنون الحائر
الله أنزل مدحه في ذكره * يتلى فما ذا أقول شعر الشاعر
ما في الوجود مقرب الا به * من مرسل أو من ولي شاكر
كل الخلائق والملائك دونه * ما فوقه غير المليك القادر
صلى عليه الله ما ابتسم الدجى * عن جوهر الصبح المنير السافر

انتهى ما أريد نقله منها ﴿وقال العالم العامل والشيخ الفاضل السيد داود أفندي القادري النقشبندي رحمة الله تعالى عليه ونعمه بالغفران يوم الحضور بين يديه مادحا حضرة الباز الاشهب والبرق الخاطف الذي لا يحجب غوث الثقلين وامام الفريقين أبي محمد محيي الدين السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره النوراني ما نصه﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

حمد عبد القادر كرمه لا يحصى عدد الرمل والحصى وكراماته لا تستقصى كتراب من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وشكر لربنا أنشره أولا وآثني وعلى نبيه وبنيه من آله وصحبه أثني وبعد فقد اتفق للفقير الى مولاه داود بن السيد سليمان القادري ثم النقشبندي بلغه الله منه مناه قال اني في بعض الليالي طالعت في بعض الكتب حتى بدا ملالي فاطفأت المصباح واضطجعت على وسادي ناويا الى الصباح فحصل لي قلق كأني أتقلب على جمر الغضى والجفن ما ألم به النوم ولا غضى فبقيت على هذا الحال الى قرب نصف الليل حتى تألمت وانقطع مني الحيل فهاج في قلبي مدح سيدي سلطان الاولياء وتاج الاقطاب الاصفياء الشيخ عبد القادر قدس سره وعمنا في البحر والبر بره فخطر في خاطري مطلع قصيدة واستحسنته نفسي وزاد به ابتهاجي وأنسي فاردت ان أقيده بالكتابة فاذا ليس عندي ما يولع السراج والليلة كانت مظلمة مطيرة موحلة من مائها الثجاج فاشتد بي الولع وزاد الحال لكن لا يمكن الخروج من البيت لكثرة الاوحال ثم عزمت على

الذهاب الى الجامع ليلا والليل لا مبيد والظلمة حالك فطرقت الباب وناديت من به راقد وهاجع فابى أحدهم من يفتح الباب ويأوي ويا دا كالبرق اللامع فرجعت الى مكاني قرير العين مسرور الفؤاد فاولعت السراج وذهب الفكر من وديان المعاني في الفؤاد وراجعت المعاني على ملك الحب العالي وانشأت قصيدة في أقصر المواقيت مداحة لطيفة كالدرر واليواقيت فجمعت القصيدة في سلك الجواهر النضيدة فلما غبت بأمر الغيب فعلمت ان ذلك الملك كان لمدح شيخ الثقلين فلما أصبحت وغدوت الى الجامع قلت للبليد الذي يأوي الى الرباط جزاك الله من فضله وزاد فقال لي والله ما عندي خبر مما تقول ولا أحد كرأى تحت الليل وباب الجامع مقفول فيقنت انها كرامة لسيدنا الشيخ الذي سعد من اتخذ ظلاله فيأوله اليه استناد ولا أظن ان أحدا سبقني الى مثلها في مدح من شرف أقطاب الوجود وساد جعلها الله لديه في حيز القبول ونفع بها كل محب مقبول آمين وهي هذه

أبهى وأبهج من رياض أزاهر * وألذ من نغم ووتر مزاهر
مدح الامام القطب عبد القادر * شيخ الوجود باطن وظاهر
قطب رحاة الاوليا دارت به * فتطلعوا من سره بدوائر
فتمسكوا بطريقه وتمسكوا * بعبيقه عن وارد ومصادر
الله صرفه باذن منه في * أكوانه عامع ومصارر
خضعت لسطوة بأسه الاقطاب اذ * وضعوا الرقاب لوضع رجل الآمر
هو محيي دين الله كم أحيا به * موتى قلوب من شقي كافر
لانت له صم القلوب مطيعة * لجلاله وجماله المتباهر
وروى الوجود حديث فضل كماله * عن سح فيض نواله المتواتر
فاستبشروا بوجوده واستعمروا * من جوده من بادي أو حاضر
لله درك من همام ماجد * لم يأت مثلك في الزمان الغابر
فرد الزمان غدوت يا ابن المصطفى * فعلوت فوق رؤس كل أكابر
سلطان أهل الله أنت امامهم * فكسرت شوكة كل ملك كاسر
قد حزت في الشرفين في نسله الـ * د فلذاك تهوى نحوه متصاغر
أصبحت مغناطيس ألباب الورى * جذبتهم لله جذبة قاهر
نازعت أقدار الاله بقدرة * من عنده فغدوت نعم مقادر
وهدى الاله بك الانام على المدى * حيا وميتا في تقى ومآثر
وحزت بالقرب الالهي الذي * لم يبق فضلا كاملا لمفاخر
وبأمر ربك في العوالم لم تزل * في خفض منصوب ورفع أواخر
لك همة علوية علويه * قد أثرت بأكابر وأصاغر
فلئن تكبر عن جلوصك منكر * لا بد ان يحظى بصفقة خاسر
في كل قطر من طريقك مرشد * يدعو الانام الى الاله الغافر
ملأت وجه الارض هديا للهدى * وعمرت حقا كل رسم داثر
لولاك أضحى الدين ميتا دارسا * أحييته ولانت تحت مقابر
هذا هو الشرف الرفيع لعاقل * لا المال والاطفال للمتكاثر
والله لو نظمت كل فضائل * لك يا مي روحي وسر سرائري
لعجزت عن معشار عشر عشيرها * ولو استعنت بأسرتي وعشائري
ماذا ينال الشعر غاية وصفكم * لو عش كل الدهر وهو شعائري

ان قلت بدراً أنت أعلى رتبة * أو قلت شمس أنت أعظم نائر
أو قلت ليث أنت أرفع همة * أو قلت بحر أنت أوسع زاخر
حسبي قصوري عن قصارى فضلكم * فهو الحرى بعد حكم للقاصر
يا ابن النبي وأنت قرة عينه * يا عبد مولانا العزيز القادر
جئنا حمالك نفوز منك بدعوة * عند الاله فأنت أوجه ناصر
فاسأل لنا الله الكريم ينيلنا * من فضله المدرار أغدق ماطر
وبأنه يمحو شقاوة حظنا * وذنوب عمر سودت لدفاتر
وبأن يقسر بنا الى حضراته * أبدا ويحسن ختمنا فى الآخر
ويذيقنا منه حلاوة وصله * وينير بالاخلاص سر ضمائرى
* يا ربنا أنجح به ما نرتجى * واقبل بفضلك يا الهى معاذرى
وامنح خويدم ترب نعليه الذى * يرجو جوائز جودك المتوافر
واسأل لداعيه واثبت وده * وامنن عليه بالجميل الساتر
وأفض رضاك على ضريح قد حوى * جسدا تعطر من ثناك بعاطر

﴿وقال شيخ الادب والآتى بشعره أعجب العجب رب الفصاحة والبلاغة من له الفضل الشهير والكمال الغزير المرحوم عبد الباقى أفندى الفاروقى رحمه الله تعالى مادحا حضرة سلطان الاقطاب وسيد الاولياء العالى الركاب الغوث الاعظم السيد الشيخ عبد القادر الجيلانى قدس سره النورانى﴾

أبيات شعرى حكت آيات تنزيل * تتلى بحضرة ممدوحى بترتيل
وعت من الملا الاعلى لها أذن * فشنفتها بتكبير وتهليل
قد انطوى عالم الاسما باحرفها * فعطر النشر منها طيب تأويل
عن حسنها قاصرات الطرف قد قصرت * أحبب بكاعبة النجدين عطبول
ماست دلالا تعاطينى الرضاب طلا * فهمت ما بين عسال ومعسول
تاهت على اللؤلؤ المنثور اذ نظمت * فى مدح مولاى عبد القادر الجيلى
قطب عليه مدار العالمين له * دور تسلسل لا فى قيد تعطيل
غوث وغيث لراجيه وخائفه * يحمى ويهمى بافضال وتفضيل
مستجمل لتجلى ذاته ظهرت * لعينه عينه من غير تمثيل *
جلاء نقطة غين العين تربته * كم فزت منها بتعفير وتكحيل
طوفان علم به نوح النبوة فى * فلك الفتوة ينجى كل مجهول
خضم فيض بعيد الغور فيه رست * سفن الولاية لا فى ساحل النيل
مصباح فضل بنبراس الجمال زهت * مشكاته فيه لا فى ضوء قنديل
نور بسيط على وجه البسيطة بل * بحر محيط بمعقول ومنقول
قرآن جمع لاشتات الهبات من الذرات لا قبض بسط العرض والطول
فرقان فرق العلى آياته رسمت * فى جبهة كللت منه باكليل
مفتاح غيب بلا ريب ببرزخه * باب الشهود لديه غير مقفول
فى عالم الغيب قد صحت مشاهده * له بجاء بكشف غير معلول
* توارثت أولياء الله بعثته * منذ ألست ومن جيل الى جيل
فى النشأتين له حال تصرفه * تالله فى كل معقود ومحلول

باب الرجاء وقطب الاولياء ونخر الاتقياء ومأوى كل مدلول
عين الكمال وسلطان الرجاء وممدوح الفعال وحامي كل مخذول
ملجا المريدين منجا اللائذين به * كنز المقلين مذخوري ومأمولي
ذخري وفيه غنى فقري ومدحته * فخري أنال بجشري منه تنويلي
الى موائده اللاتي حوت مددا * مددت باعا به علقت كشكولي
تفصيل اجمال جزء من خوارقه * عن حصرها كل اجمالي وتفصيلي
نلت البقا بفنائي في محبته * فشاغلي فيه أضحى عين مشغولي
وبان صحوي محوي في هواه وعن * وهمي باني سواه بان تخييلي
أتى من العلم في مثل الذي أتيا * موسى وعيسى بتوراة وانجيل
ندب اذا عم خطب أو دجا زمن * جلاه في سيف حزم غير مفلول
تهذيبك بهجته الغرا وغنيته * تغنيك عن كل مقصود ومأمول
فساده عسجد ناديه لقادحه * وسله ما شئت تلق خير مسؤول
وقبل الترب من أعتاب سدته * وابد الخشوع بدمع منك مسبول
فسدرة المنتهى لا شك حضرته * لقد تناهى اليها علم جبريل
ترى الحسين صرعى تحت قبته * وقلبهم عن هواه غير مشغول
أما تراهم وفي أطمارهم ربضوا * ببابه كاسود الغيل بالغيل
اليه من موصل قد جئت منقطعا * فبالقطع بحبل الله موصول
كم ظن قوم قبولا منه تم لهم * وحققوا الظن أني غير مقبول
فدع رجالا على جهل تعنفني * فهل سمعت بصب غير معذول
وابغ رضا الله في مدح تقدمه * لفارق بين مفضال ومفضول
عليه أزكى سلام الله تتبعه * تحية الملا الاعلى بتبجيل
ما دوحت ديمة الرضوان مرقده * وجللته وغشته بمنديل

﴿وقال نابغة الاعصار وسيد الشعرا من غير انكار البليغ المصقع ومن له التقدم في القول الصحيح السيد عبد الغفار الموصلي أصلا والبغدادي وطنا والشهير بالاخرس غفر الله تعالى له وجهه بكرمه الانفس مادحا حضرة القطب الرباني والقنديل النوراني صاحب الاشارات والمعاني الغوث الاعظم أبي محمد محيي الدين السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره الصمداني بما نصه﴾

أسير وقد جارت بنا مابه السرى * ولاحت خيام للحمى وقباب
سوابح في بحر السراب كأنها * بقارب أمواج السراب حباب
تحن الى أيام سلع ورامة * وما دونها في السالفات قراب
اذا خوطبت في ذكر أيامها الالى * ثناها الى الوجد التليد خطاب
كأن حشاها من وراء ضلوعها * تقاطر من أجفانها وتذاب
وعاتبت الايام فيما قضت به * وهل نافع منك الفؤاد عتاب
الى الشيخ عبد القادر العيس يممت * فتم لها أجر وحق ثواب
وما سوى آل النبي محمد * تحث المطايا أو يناخ ركاب
كأن شعاع النور من حضراتهم * تشق حشى الظلماء فهي سراب
عليها من الانوار مايبهر النهى * ويتصل فيها الظلام خضاب
يراها بعيني رأسه كل ناظر * وما دونها للناظرين حجاب

فللّه قبر ضم أشرف راقد * لديه كما ضم الحسام قراب
جناب مريع عظم الله شأنه * يجل له قدر وعز جناب
تصاغر كبار الملوك جميعها * بحضرة بازالله فهي ذباب
ويستحقر الجبار اذ ذاك نفسه * فيرجو اذا ما راعه ويهاب
قصدناك والعافون أنت ملاذهم * وما قصدوا يوما علاك وخابوا
تلين الرزايا في حماك وان قست * وكم لان منها في حماك صلاب
بك اليوم أشياخ كبار تضرعوا * الى الله فيما نابهم وأنابوا
على فطرة الاسلام شبت وشيبت * مفارقهم سود الخطوب فتابوا
فدا ستعبرت أجفانهم منك هيبة * ومالت لهم عند الضريح رقاب
عدون أيدي المستميح من الندى * وما غير اعطاء المرام جواب
تنال بك الآمال وهي بعيدة * وتقضى بك الآمال وهي صعاب
وأنى لنا يا أيها الشيخ جيأة * الى بابك العالي وليس ذهاب
الى ان ترينا الخطب منفصم العرا * وللامن من بعد النزوح اياب
وحتى نرى فيما نرى قد تقشعت * غيوم هموم واضمحل ضباب
الام نعاني غصة بعد غصة * وندمى باسهام الاذى ونصاب
أبا صالح قد أفسد الدهر أمرنا * وضاقت علينا في الخطوب رحاب
وتالله ما ننفك نستجلب الرضا * علينا من الايام وهي غضاب
وتعدو كما تعدو الذئاب صروفها * علينا واحداث الزمان ذئاب
وانا لفي دهر تسافل بعدما * أقيم مقام الرأس فيه ذناب
فوا عجبا مما أراه بجيله * وأكثر أحوال الزمان عجاب
يذاد عن الماء النمير ابن حرة * وللنذل فيها مورد وشراب
وتعلو على أعلى الرجال أراذل * وتسطو على ليث العرين كلاب
فلا خير في هذي الحياة فانها * عقاب ومالا تشتهيه عقاب
حياة لابناء اللئام وجودها * نعيم وللعر الكريم عذاب
الى الله فيما نابنا أي مشتكى * ولله ما نرمى به ونصاب
*
اذا ما مضى عنا مصاب أهالنا * دهانا مصاب بعده ومصاب
واحداث أيام تشب ولم تشب * كأن لم يكن قبل المشيب شباب
تشن علينا غارة بعد غارة * فنحن اذا غنم لها ونهاب
فيا آل بيت الوحي دعوة ضارع * الى الله يدعو ربه ويجاب
صلاح ولاة الامر ان صلاحهم * يعود علينا والفساد خراب
بحيث اذا راموا الاساءة أقلعوا * أوا اجتهدوا فيما يسر أصابوا
مواردكم للعائذين كأنها * موارد من قطر الغمام عذاب
وهل يبتغي الظمآن من غير فضلكم * ورودا وماء الباخلين سراب
نعفر منا أوجها في صعيدكم * عليهن من صبغ المشيب نقاب
فلا دونكم للقاصدين مقاصد * ولا بعدكم للطالبين طلاب
مفاتيح للعدوى مصابيح للهدى * فأيديكمو في العالمين رغاب
بكم يرزق الله العباد وفيكمو * تنزل من رب السماء كتاب

وأيتم لناني هذه الدار رحمة * اذا مسنا فيها أذى وعذاب
ومن بعد هذا أنتم شفعاؤنا * اذا كانت الاخرى وحان حساب
لا عتابكم ترخى المطى سوامر * وتطوى فلاة قفرة وتجاب
اذا كنتمو باب الرجاء لطالب * فما سد من دون المطالب باب

(خاتمة) وفي هذا القدر كفاية والله تعالى ولي التوفيق والهداية وبه الاستعاذة من شر الحسد والغواية وليعلم انا ما أردنا في جمع هذا الكتاب الا وجه الله ونفع المؤمنين ونصيحة المسلمين من عباد الله والذب عن حضرة سلطان أولياء الله وكان ناس تأخذهم الحمية الجاهلية يعومون في بحر الباطل ليستخرجوا من معموس الاكاذيب كلاما ويتخذوه جوابا ولو ساء مصيرهم لذلك وكان الخذلان لهم ما آبا ذهاعين عمد الله تعالى متمسكون بحبله المتين ولمعونته من المستمدين نأخذ بحول الله تعالى من الحق قبسا نحرق به ما أتوه من بالي الاكاذيب ووساوس الشبهات ونلقي بقوة الله تعالى عصا الصدق تلقف ما يأفكونه من الترهات والترعيلات فكلما رادوا وارد نا وكلما بحثوا بحثنا وعن الحقائق كشفنا وان حاكموا للحق تحاكمنا ومتى مادعينا لذلك أجبنا وقلنا سمعنا وأطعنا وان سلكوا طريق الهدى والبداء أعرضنا وعن ذلك ترفعنا لكن يقيض الله لهم أناسا من شكلهم يكافحوهم ويناطحوهم عنا وان أنصفوا وأذعنوا للحق وسكتوا اسكتنا وما تعقبنا لانا ما ابتدأنا ولكن بالصدق الصحيح قابلنا وما اعتدينا ولكن بالحق الصريح نطقنا وبه دافعنا وما نقول ذلك عن خوف منا فكيف نخاف والله ولينا وعليه توكلنا وهو حسبنا واليه أسا على اننا والحمد لله لسنا ممن تفزعه الجلبات ولا ممن يلتفت الى سفاسف الاقوال المشعرة بالتهورات والرعونات والادعاآت والشكر له جل شأنه على ان جعلنا من عباده المؤمنين وعرانا عن صفة من يتوصل الى الشرور الدنيوية بزي الصالحين ويأكل الدنيا بالدين ونسأله أن يجعلنا من المتمسكين بهدي خاتم النبيين الشفيع الاعظم لكافة المؤمنين المبعوث رحمة للعالمين عليه صلوات الله وسلامه الى يوم الدين وان يوفقنا للاقتداء بآله الطيبين الطاهرين وللاهتداء بهدي الخلفاء الراشدين وبقية الصحابة والتابعين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين وان يثبتنا على الطريق المستقيم وان يحفظنا وذرينا من الشيطان الرجيم ونضرع اليه عز شأنه ان ينصر امام المسلمين وخليفة سيد المرسلين سلطان البرين وخاقان البحرين خادم الحرمين الشريفين ظل الله على الارض والناشر عدله على بساطها بالطول والعرض أمان الامة المحمدية والناموس الاكبر للملة الاسلامية سيدنا حضرة السلطان الغازي عبد الحميد خان ابن السلطان الغازي عبد المجيد خان أطال الله تعالى بقاه ونصره وخذل عداه ووالى من والاه وعادى من عاداه وجعل أيام دولته باسمة الثغر عروس الدهر افتخار العصر بمنه وكرمه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

(لاحقة) ومما ينسب لحضرة الشيخ قدس سره هذه الابيات

ما في المناهل منهل مستعذب * الا ولي فيه الالذ الاطيب
أو في الوصال مكانة مخصوصة * الا ومنزلتي أعز وأقرب
وهبت لي الايام رونق صفوها * فحلت مناهلها وطاب المشرب
وغدوت مخطوبا لكل كريمة * لا يهتدي فيها اللبيب فيخطب
أنا من رجال لا يخاف جليسهم * ريب الزمان ولا يرى ما يرهب
قوم لهم في كل مجد رتبة * علوية وبكل جيش موكب
أنا بلبل الافراح املأ دوحها * طربا وفي العلياء باز أشهب
أضحت جيوش الحب تحت مشيئتي * طوعا ومهما رمته لا يعزب

أصبحت لا أملا ولا أمنية * أرجو ولا موعودة أترقب
مازلت أرتع في ميادين الرضا * حتى وهبت مكانة لا توهب
أضحى الزمان كحلة مرقومة * تزهو ونحن لها الطراز المذهب
أفلت شموس الاولين وشمسنا * أبدا على فلك العلا لا تغرب

(ومما ينسب له رضي الله تعالى عنه أيضا هذه الابيات)

اذا كان مناسيد في عشيرة * علاها وان ضاق الخناق حماها
وما اختبرت الا وأصبح شيخها * وما افتخرت الاوكان فتاها
وما ضربت في الابرقين خيامنا * وأصبح مأوى الطالبين سواها

﴿وقد خمس القصيدة الاولى شيخ الادب في وقته والمعجز بفصاحة لفظه المرحوم المغفور عبد الباقي افندى العمرى تغمده الله تعالى برحمته فقال﴾

لى منهل عذب الموارد طيب * منه سواى مقرب لا يشرب
فلذا أقول وثغر قولى أشنب * مافي المناهل منهل مستعذب
الا ولى فيه الالذ الاطيب

ومكانتي عن شأوها منقوصة * رتب العلا ونقولها منصوصة
ما للكمال قواعد مرصوصة * أو في الوصال مكانة مخصوصة
الا ومنزلتي أعز وأقرب

جافيت عيني عن مضاجع غفوها * عمن يرجى عفوه عن هفوها
ومن الليالى اذ حظيت بجفوها * وهبت لى الآمال رونق صفوها
فحلت مناهلها وطاب المشرب

أنا كفؤ كل جميلة ووسيمة * بمكانتي أني الاحق عليمة
كم رحت مطلوبا بكل قسيمة * وغدوت مخطوبا بكل كريمة
لا يهتدى فيه اللبيب فيخطب

قومى الذين مجرب نفيسهم * للكرب عمن حفهم تأنيسهم
أنا غوث أهل بطانتي ورئيسهم * أنا من رجال لا يخاف جليسهم
ريب الزمان ولا يرى ما يرهب

للعالم العلوى عزت نسبة * بهم وهم يوم التصادم عصبة
ولجدهم للعرش باهت تربة * قوم لهم في كل مجد رتبة
علوية وبكل جيش موكب

جعلت لى العلياء وكراصرحها * فملأت من طرب وصيد سوحها
ودرت حمائمها فألفت نوحها * أنا بلبل الافراح املأ دوحها
طربا وفي العلياء باز أشهب

أما الهوى فبنوده في قبضتي * منشورة وجنوده بمعيتى *
ومن التصرف اذ ظفرت ببغيتى * أضحت جيوش الحب تحت مشيئتى
طوعا ومهما رمته لا يعزب

أعطانى الرب الكريم عطية * دعت المطالب كلها ملقية
وبأثر ما كنت الملح عشية * أصبحت لا أملا ولا أمنية
أرجو ولا موعودة أترقب

الى اتخذت حمى الرسالى مربضا * ومرحت فى باديه لماروضا
وبهمة اليعسوب بدى المرتضى * ما زلت أرتع فى ميادين الرضا
حتى وهبت مكانة لا توهب

أياما كفرائد منظومة * فى السلس أو ديباجة مرسومة
وبما لساعة تحشر معلومة * أضحى الزمان كحلة مرقومة
تزهو ونحن لها الطراز المذهب

رعت مرج عفا الرسالة خمسا * خمس ما آثر كل نفس نفسنا
وأفقها الماء عدر طلمسا * أفلت شموس الاولين وشمسنا
أبدا على فلك العلا لا تغرب

﴿وقد شطر الابيات الثانية وخمسها أيضا المرحوم عبد الباقى افندى العمرى رحمه الله تعالى فقال﴾

على عين باسد يا أخرسيرة * أخرياها من دهرها كل جيرة
ومن رفعة عزت مما الاوعيرة * اذا كان مناسيد فى عشيرة
تراءت نجوما وهو بدر سماها

يجيب من الداعى اذا استصرخ المدى * ويعمر منه الكف عافيه بالندى
يحلق ان سامى والحق ان عدا * وفى مرتقى العليا رقى ملتقى العدى
علاها وان ضاق الخناق جاها

لماهم لا يحسن الدهر فسخها * وآثار مجد ليس يستطيع نسخها
راة على ماقوم الكون فرخها * وما احتبرت الا وأصبح شيخها
وللرشد من بعد الضلال هداها

فكم سمة غراء للمجد سمها * وكم غارة شعواء للحرب شنها
عنه سراة يحتدى الحرمها * وما اعتبرت الاوكان أسنها
وما افتخرت الاوكان فتاها

حظائر قدس طال فيها قيامنا * أقام بها البيت العتيق دعامنا
أيسكر بين المأرمين مقامنا * وما ضربت فى الابرقين خيامنا
وأضحى مقيل المجد غير خباها

الى بيتنا حنت حجاج عصرنا * وحجت فلتها عطاريف نصرنا
فما استلمت أيدى العلا غير حدرنا * وما رفعت أستار كعبة قدرنا
وأصبح مأوى الطالبين سواها

(أقول) وقد خمس القصيدة الاولى أيضا الشيخ على ابن الشيخ يحيى مؤلف كتاب تحفة الابرار فقال

من رام فى طرق المحبة يذهب * بى يقتدى ولنور كأسى يشرب
لى من صفا أصفى الموارد مشرب * مانى الصبابة منهل مستعذب
الا ولى فيه الالذ الاطيب

أخبارنا أهل الهوى مقصوصة * فيما معانيها لكم منصوصة
مانى السدانى ربية مرصوصة * أوفى الوصال مكانة مخصوصة
الا ومنزلتى أعز وأقرب

حين استوى سهد العيون وعفوها * عندى وأخذ الكائنات وعفوها

ورثيت وصل الممكنات لحفوها * وهبت لى الايام رونق صفوها
فخلت مناهلها وطاب المشرب
وسريت أسعى للعلا بعزيمة * وبقيت منذو بالكل جسيمة
أصبحت مسرورا بكل غنيمة * وغدوت محظوبا بالكل كريمة
لايهتدى فيها اللبيب فيخطب
أنا من تقاة قدزكى تقديسهم * وامام سادة قادة ورئيسهم
نحن السراة ومن يعزأنيسهم * أنا من رجل لايخاف جليسهم
ريب الزمان ولايرى مايرهب
قومى لهم أرقى المعالى طلبة * ولهم لكل مقام عزرغبة
ولحضرة التقريب فيهم نسبة * قوم لهم فى كل مجد رتبة
علوية وبكل جيش موكب
أنا سر كل الكائنات وروحها * وبراعها وأنا المسطر لوحها
وأنا السرور لها ومبدى نوحها * أنا بلبل الافراح أملا دوحها
طربا وفى العلياء باز أشهب
اذكان تحليتى بكسرانيتى * وزهت بتحليتى عن الانية
وفرغت منى فى زوال بقيتى * أضحت جيوش الحب تحت مشيئتى
طوعا ومهما رمته لايعزب
حتى توافينا هناك عشية * ولاجله الآمال عفت مرية
والنفس رادت ماأرادرضية * أصبحت لاأملا ولاأمنية
أرجو ولاموعودة أترقب
وجريت طوعا تحت تيار الغضى * مستسلما فى الكل ان أتعرضا
متنعما ان يرض لى جمر الغضى * لازلت أسعى فى ميادين الرضا
حتى وهبت مكانة لاتوهب
أيامنا طهرت باحسن شيمة * وصفت ليالينا لكل غنيمة
والوقت طاب بنا لكل عزيمة * أضحى الزمان كله حرقومة
تزهو ونحن لها الطراز المذهب
لما أنابت واطمأنت نفسنا * والسعد أشرق حين أغرب نحسنا
بفنائنا زكت الحياة وغرسنا * أفلت شموس الاولين وشمسنا
أبدا على فلك العلا لاتغرب

تم طبعه وحسن وضعه مصححا بقدر الامكان فى أوائل صفر من
عام ست بعد الثلثمائة والالف من هجرة من خصه الله
تعالى باجل وصف صلى الله وسلم عليه وعلى
آله وكل ناسج على منواله

تقريظات بديعة على جلاء العينين تتوفح بهما سمات العسجد واللجين

ثم هذا التقريظ الفائق المعجب المطرب البديع الشائق

أتى صديق قد زارتني جملتك في آخر الليل فاذا باهرها باشر الشمس الحين فهي تباهي باشراقها من بعد ما ادلهم الحين فهي جلاء العلاء متدانية المشاعل محفوفة بالحسن مائلة كالغصن في قميص من البلاغة جلباب ورداء من الفصاحة مدنى طويت على فوائد هي القاطع فاتحة بكاشفات فرسان السقط المسكي فهي في نادي عشاقها جوهرة تزهر وشمعة تبهر بجذر من الرشاقة أسيل وقلب من سكر اللطائف عليل لا تصاحب في بالغ الكلام غير العربيات ولا تقتصر بحسن عن غرائب اللغات فهي روضة للعارفين ومرآة للناظرين وشارة الاتقياء وسادة الاولياء يفتح بها مغلق العقائد ويلتقط من بساط صفحاتها للالباب الفرائد داعية الى ادراك المعاني ومدرجة الى تحصيل الاماني من بواسل الابصار بها ولا تذهب لذة من بها فهما بسوادها بكحل الجواهر ويفسر بياض صفحاتها البدور والزواهر تذهب بصدأ القلوب وتفرج رؤيتها الكرب عن قلب المكروب

كتاب تجمع الصفحات منه • تناسق لفظه ووفور معنى
وكل مقالة من كل باب • ابان عن التدقيق يكنى
لكل مطالع في كل معنى • يجنى من كل فاكهة ومثنى
في البلاغة قد ذاب منها • عصير القرفة من غنى
وبالمؤلف قد فاق علما • على أقرانه وامتاز حسنا
كتاب المرتضى العقل فاعرف • به قدر المؤلف اذ تسنى
تلميذ الدين منه أجل جدوى • وأعني من يتدى ويغنى

ومن هذا التقريظ المعرب عن سحر البيان المذكر بحسن عبارته بلاغة قس وسحبان

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي جعل ملابس العلم الشريف للانسان أفضل زينة وعلمه البيان ومنحه العقل والفكر والتمييز وخصه بالفضل وحسن التقويم وبليغ اللسان فنطق بالالفاظ الحسان والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الامين القائل من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وعلى آله الامجاد الاطهار وأصحابه الراشدين الاخيار (وبعد) فقد تطفل الحقير بتسريح نظره القاصر الكليل في هذا المؤلف الشريف المهذب البديع الترصيف المسمى بجلاء العينين بمحاكمة الاحمدين اولا نا

السيد العلامه زينة أهل الاستقامه الشريف خير الدين نعمان آلوسي زاده نجل
مفتي السادة الحنفيه بمحروسة بغداد المحميه منحه الله كل نعمة وأمنيه فرأيته
روضا باكرته غمائم الاجاده فازهر في الذب عن شيخ الاسلام أحمد بن تيمية الامام
رضي الله عنه بغاية التحقيق ونهاية الافاده وقد اشتمل على ألفاظ عذبة تحلو على
التكرار وتقريرات بديعة ظاهرة ظهور الشمس في رابعة النهار أجاب فيه عن كل
ايراد وطعن واعتراض جاء بهما الفقيه أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي المكي والعلامة ابن
رجب الحنبلي في كتابيهما على طريق التعقب والوجادة بكمال معرفته وقوة قريحته وصحة
عبارته وقوة بلاغته فعلمت انه قد بلغ في التحقيق غاية ما يمكن المجيب بل لا يبلغ شأوه
أحد في ذلك التصرف والترتيب ولا غرو فانه من بيت من يكشف معضلات المسائل
ويفتح مشكلات النوازل شعر

بحر علم وان تشأ فابن بحر * في ضروب البيان والتبيين

كيف وقد استوعب فيه ما تفرق في غيره حتى صار كل الصيد في جوف الفرا واحتوى
على نفائس عزيزة لم يبق لظامئ شيئا من الظما فشفى العليل وأروى الغليل وصار
في حسن ترتيبه وتفصيله في ذكر جميل وقد صار مؤلفا جامعا لما تشتت في غيره من
الفوائد ونفائس العوائد حتى حسن ان يقال فيه قول القائل شعر

جميع الكتب يدرك من قراها * ملال أو فتور أو سآمه
سوى هذا الكتاب فان فيه * معاني لا تمل الى القيامه

وحق ان يقال فيه ذلك لاستجماعه الشروط الثمانية المطلوبة في كل تأليف والا فهو
ضرب من الهذيان وهي معدوم قد اخترع ومفرق قد جمع وناقص قد كمل ومجمل
قد فصل ومسهب قد هذب وخلط قد رتب ومبهم قد بين وخطأ قد عين ولا جل
ذلك ينبغي أن يقال في تسميته جلاء العينين بل اصلاح ذات البين وبالجملة فالمؤلف
المذكور قد جمع فيه مؤلفه بين التحقيق والتدقيق والترقيق والتنميق والتوفيق ولا
بدع في جمعه لذلك وان تأخر فانه في الزمان فقد بلغ في التهذيب مبلغ الاوائل ذوي
الاتقان زاده الله من فضله وجعلنا واياه من المتمسكين بحبله وجزاه في ذا الصنيع
خيرا وكفاه بؤسا وضيرا ولا برحت أقلامه لافعال الشكر جازمه وأعلامه لمعالم
الشرائع الحقة لازمه ولا زالت فوائده في ترق وازدياد وفضائله في العلوم لا تحصى
بتعداد فلله دره من فطن نبيه وعارف متبحر وعالم فقيه ولا عجب فالشبل مثل أبيه

شعر بأبه اقتدى عدي في الكرم * ومن يشابه أبه فما ظلم

ولقد أجاد بما أزال اللبس وقر الناظر به وطابت النفس تقبل الله منه ذلك وسلك به
فيما قصده أوضح المسالك والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله
وصحبه أجمعين هذا ولا يخفى على أولي البصائر والابصار ان الشيخ المؤلف قد كتب

الى جناب السيد البدر التم والحبر البحر نجم فلك السيادة وغرة جبهة السعادة أبي الطيب مولانا مولى الاجلاء أمير الملك السيد محمد صديق حسن خان كان الله له سنة كان في سنة ألف ومائتين وست وتسعين مكتوبا يطلب منه الاجازة في اسناد كتب الحديث وغيرها الى مولفه فأجازه مولانا النواب (وهذه صورة المكتوب الوارد منه في العام المذكور)

بسم الله الرحمن الرحيم

ان أعلى ما ثبت في رقيم حمد الله الملك العظيم وأغلى ما تسدى به الرسائل الصلاة والسلام على سيد الاوائل وسند الاواخر وخلاصة سلسلة الاكابر وعلى آله الذين تشرفت صحف فضائلهم وأصحابه المدونة ما ثر فعالهم وقوالهم (أما بعد) فعرض دعاء تشيدت في عالم الارواح دعائمه وأجريت في قالب الاشباح مراسمه الى حضرة عالم الملوك وملك العلماء ومرجع الفقير والصعلوك ومستند الفضلاء وارث علوم السلف الصالح وناشر لواء الحق من كل قول راجح كشاف غوامض التأويل والسالك جادة التفويض في معالم التنزيل البحر العذب للواردين والبدر المنير للقاصدين المولى الافخم والامير المكرم والنواب المفخم حسن الفعل وصديق القول والاسم وطود الوقار والصلاح والعلم لا برح ناشرا علوم الاسلاف ومتمسكا بالاتصاف بين الاماجد الاشراف مؤيدا للدين غير متزلزل ناصرا للحق اليقين آمين فاني قد امتطيت غوارب الهمم في العام الماضي وتشرفت بمكة المكرمة وأديت الفريضة ومررت في مسيري اليها الى مصر القاهرة ذات المدارس الاربعة والمحققين ذوي المناقب الباهرة لاجل طبع تفسير والدنا المرحوم السيد محمود افندي الشهير بالآلوسي زاده مفتي بغداد الموسوم بروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني وهو تسعة أسفار ضخام أتى فيها من كل علم بما يبهر الافهام لا سيما من مذهب السلف الذي هو الاحكم لمن عرف وأنصف وتشرفت العين وتشنفت الاسماع بتفسيركم الذي زين ثلث البقاع فحمدت الباري سبحانه أيضا على وجود هذا التفسير الجليل الخالي عن مورد الشكوك والتأويل وشكرته عز شأنه على وجود ذاتكم السنية في هذا الزمن رحمة للبرية ثم عند وصولي الى بيت الله الحرام سمعت كثيرا من أخبار لطفكم الجليلة من الشيخ عبد العزيز في باب السلام فازداد الدعاء والاخلاص والثناء لانه وقد شوقني الى اجتلاء أنوارها واقتطاف ثمارها أخونا في الله الفاضل الاوحد الشيخ احمد بن عيسى النجدي كان الباري سبحانه له فيما يسر ويسدي وتمنيناه كثيرا من الاوقات في الدعوات الخالصات لانكم مؤيدون لمذهب السلف والمرجوون لما كسد عند بعض الخلف غير انه لقصر الزمن لم يحصل بيدي من تأليفكم شيء فالذا رجعت ترب القدم اذ تاقت نفسي والآن عندما قدمت الى

بغداد مدينة السلام والسداد أحببت وبحبا سررت على تقديم رقيم الى ذلك المقام الكريم لطلب اجازة منه في العلوم واذن عام في علوم الدين والرسوم لاني وان كنت من فضله سبحانه مجازا من علماء فحول في المنقول والمعقول غيران زيادة البركات من طريق السادات من أغنى العادات لاسيما تمسككم بعلم السلف الاسلم وصحبكم الشيخ الاسلام أحمد المعظم فقد حداني الى هذا الامر الاهم فان تلطفتم بالاجازة تحريرا او سالها فيها هذا المرام وان منعتموني فلست باول من رد من الانام وعلى كل حال فالامر اليكم والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ٩ جمادى الاولى سنة ١٢٩٦ الهجرية الداعي نعمان آلوسي زاده البغدادي انتهى بلفظه الشريف (وهذه اجازة الملا المشار اليه الى المؤلف)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أجاز على العمل الصالح أحسن اجازه ووعد بوعده ذلك يوم ينفذ الكتاب باليمين وعدا لا يخلف سبحانه انجازه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا ضد ولا ند له شهادة يضحى بها العمل الموقوف مرفوعا ويتصل بها ما كان مقطوعا وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله المنزل عليه أحسن الحديث المفصل بين الورى في القديم والحديث صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاما يدفع بهما كل معضل ويهتدي بهما من جانب سبيل الصواب وضل (وبعد) فان علم الكتاب والسنة أفضل ما يتحلى به الانسان وأكمل وصف تتكمل به الاعيان وقد ورد في فضله ما هو مقرر مشهور معروف بين أهله مذكور وان ممن ورث منه بالفرض والتعصيب وأخذ منه بحظ عظيم ونصيب أخانا العلامة الغطريف النسيب الشريف تاج العلوم المحيط بمنطوقها والمفهوم غرة الدهر وبهجة العصر وقلادة النحر ودرة البحر الجناب العالي فخر الموالي من لم تسمح بأمثاله العصر الخوالي فهو حلية الايام والليالي وتاج هام المعالي الشريف نعمان ابن العلامة الشريف محمود الشهير بآلوسي زاده مفتي بغداد سابقا وقد وصلني منه مكتوب شريف ومهرق لطيف وقد أمن فيه حسانا أوشحه بما وشحني به أشياخي من الاجازه وأبيح له ما أباحوا لي من ان أروي عن كل واحد منهم سنته وحجازه فاعتذرت اليه لكوني ذا الباع القصير لاني لم أصل الى ان أجاز فكيف ان أجيز لاني لست من الفرسان ولا من فني المسابقة والميدان ولكن حقيقة الطلب وشرعوية أسعفته بمطلوبه شعر

واذا أجزت مع القصور فانني * أرجو التشبه بالذين أجازوا

السالكين الى الحقيقة منهجا * سبقوا الى غرف الجنان ففازوا

فقد أجزته بما يجوز لي روايته ويمكن مني درايته من تفسير وحديث وأصول وفروع وآلات او منقول لما قرأت وأخذت وأجازني مشايخي الائمة الكرام والكملة

الاعلام كشيخنا العلامة الماشي طريق الاستقامة الشيخ (حسين) بن محسن
الانصاري الخزرجي السعدي اليماني عن شيخه الشريف الهمام والعابد الامام
الشريف محمد بن ناصر الحازمي عن شيخه الامام الرباني محمد بن علي الشوكاني رحمه الله
وكشيخنا العلامة (محمد صدر الدين) مفتي بلدة دهلي قاعدة الهند رحمه الله تعالى وشيخنا
الصالح (محمد يعقوب) ابن الشيخ محمد أفضل نزيل مكة المكرمة المتوفى بها والشيخ محمد
يعقوب أخذ عن جده لامه الشيخ عبد العزيز الدهلوي عن والده الامام أحمد بن عبد
الرحيم الدهلوي المدعو بشاه ولي الله الآخذ عن الشيخ أبي طاهر الكردي المدني وشيخنا
الفاضل المحقق (عبد الحق) الهندي تلميذ الامام الشوكاني رحمه الله المتوفى بمنى ولكل من
هؤلاء ولشيخه ثبت معروف وقد استوفينا ذلك في ثبتنا المسمى بسلسلة العسجد في ذكر مشايخ
السند فقد أجزت أخانا الشريف نعمان المذكور بجميع ما حوته تلك الاثبات وبما رواه
الائمة الثقات وكذلك المسلسلات وما يدعو الى حسن الخلق وكريم الصفات وأجزته
ان يروي عني جميع مصنفاتي على اختلاف أنواعها وتباين أجناسها وأخذت عليه
التثبت والتدبر والتحري عن كل لفظ بدلوه الروي والشرط المعتبر عند أهل الاثر
وأوصيه واياي بتقوى الله في السر والعلن والمراقبة لله ومتابعة السنن والخوف من
الله واجتناب البدع ما ظهر وما بطن وصحبة أهل العلم المتبعين لا المبتدعين شيوخا
وطلبة واعانتهم بما أمكن وان لا يغفل عن ذكر الله الخالق وتلاوة كتابه وتدبر معانيه
واعطائه حقه وحسن الظن بالله وبعباد الله والمجاهدة بحسب الوسع والطاقة
والاجتهاد فيما يقربه الى الله والاستعداد للموت وما بعده فان كل آت قريب وأن
لا ينساني وأولادي ومشايخي من صالح دعواته في خلواته وجلواته والحمد لله أولا وآخرا
وظاهرا وباطنا ولا حول ولا قوة الا بالله وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين
وآله الطاهرين وصحبه الراشدين وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

كتبه الحقير خادم الكتاب والسنة صديق بن حسن بن علي الحسيني
القنوجي البخاري نزيل بهوبال المحمية عفا الله عنه بتاريخ
١٣ جمادى الآخرة سنة ١٢٩٦ الهجرية

انتهى بلفظه الشريف ثم انه في هذا العام وشهر محرم الحرام عام ألف ومائتين وثمانية
وتسعين أرسل السيد نعمان المذكور الى جناب مولانا النواب رفيع القدر والجناب
مكتوبا مصحوبا بهذا المؤلف الذي سبق من الحقير التقريظ عليه والتمس من النواب
المعظم المشار اليه أن يطبع لينتفع به فصدر الامر المطاع منه بطبعه في دار الطباعة
بمصر القاهرة ذات المفاخر والمحاسن الزاهرة وعن قريب ان شاء الله يبدو بدره في
أحسن حليه وتشرق شمس افقه متجليه (وهذه صورة المكتوب الوارد من السيد
نعمان المذكور مع المؤلف الموصى اليه)

بسم

بسم الله الرحمن الرحيم

معروض داع لمولاه وعبد تشكر على ما أولاه الى سند العلماء وسيد الامراء وأمير جهابذة الفضلاء فهامة المحققين وسلطان المفسرين وتذكرة السلف وحجة الخلف من نقصت سيرته في المغربين وسارت تصانيفه في العراقين وأتهمت وانجدت واشأمت وأعرقت فسرت أهل الخافقين مجدد العصر ومن حق له الاجتهاد في هذا الدهر شريف النسب علوي المنتسب مولانا الافخم والاستاذ المعظم والامير المكرم والنواب المحترم لازالت الالسنة مشفوعة بالدعاء لحضرته العليه وما آثره النيرة مشرقة على البريه ولا برح طويل العمر مؤيد الدين مسدد السنن سيد المرسلين عليه أفضل صلاة المصلين وأزكى سلام المسلمين آمين شم

من قال آمين أبقى الله مهجته * فان هذا دعاء يشمل البشرا

ان ما تفضل به سيدنا الامير على هذا العبد الفقير من ارسال رقيم الاجازة الشريفة والالوكة الجليلة المنيفة قد شرفتا منذ زمان وقرت بهما العيون وتقرطت بدراريهما الآذان فشكرا لما أوليتموه وبهذه السلسلة الذهبية للعبد وصلتموه غير ان المولى قد وعد بارسال عالي ثبته وبقية عالي تصنيفاته وأمر ان أعين أحدا لقبض ذلك في أقرب المسالك وبعد ان شرف الامر أردت عرض الجواب الى ثاني الفخر غير اني مع وجود بعض العوائق أحببت ان أقدم بين يدي نجواي شيئا من ملتقطي وجناي ليكون وسيلة في الصفح وقبول مناي وقد كنت مشغولا بتأليف كتاب مشتمل لسيرة الاصحاب مفرد على طرق في بابه مصيب ان شاء الله تعالى في جوابه مشتمل على محاكمة شيخ الاسلام ابن تيمية والعلامة ابن حجر الهيتمي فيما حرره في فتاواه الحديثية وجعلته جلاء العينين بمحاكمة الاحمدين وحيث قد كمل تصنيفها وحسن ترصيفها فقدمته بأكف الخجل ورفعته مع بريد الانكليز ببنان الوجل مقدما رجلا ومؤخرا أخرى أقدم على بالاخرى الى خزانة كتب المولى الذي هو باسبال ذيل الستر أولى فان غض النظر عن معايبه فذلك للداعي أعظم مطالبه وان لم يفز بحسن الصفح والقبول فيا خيبة العمل والمأمول ومع ذا فاني في اقدامي على هذا الامر احسبني كالناقل التمر الى هجر والقطر الى البحر الا انه قد جسرني على الدخول في مضايق هذا الباب حب انتسابي الى رفيع الجناب ثم ان امر سيدي متعنا الله تعالى بطوله وطول بقاه بارسال ثبته وتفسيره وبقية تأليفاته ومأملاه فليكن الارسال بحوله سبحانه باسم داعيكم الى بغداد فانه سيصل بعون الكريم الجواد واذا تيسر واستحسنتم فبمعرفة سفارة الانكليز او بعض التجار فانه ان شاء الله تعالى بأي صورة كان يصل ولو بعدت الدار هذا وتعرض لمقامكم الرفيع وان تردد القلم خوفا من سوء الادب والتصديع انه قد عم منذ شهور غلاء قد قصم الظهور في بلدنا بغداد وكثير مما يقرب منها من

البلاد حتى كادت ان تكون هذه السنون كسني يوسف الصديق لما توالى على الاهالي من القلة والذلة والضيق ولاسيما طلبة العلوم الدينية الذين ليس لهم في بيت مال المسلمين رزق معلوم حتى صار أكثر السكان يرثى لحاله ثم الطالب من أهل الادباب فان أمكن وتيسر اعانة من ذوي الخيرات وأصحاب المبرات لمن اتصف بالافتقار المدقع من أهالي الحاجات بدلالة المولى على ذلك واقع فلا ان شاء الله تعالى ايصال الاجر والدعاء من سكان مدارس الطالب علم وناسك وعلى كل حال الامر والعمر مات لمن له الفضل والاحسان وابقوهم من تلك الحضرة السنية اداوادت طبعه ... العالي هذه النسخة السامية طبعها باحد المطابع لنشره يكون لكم الاجر من رب البرية ولاجل عرض ذلك تجاسر القلم بتصفية الكتاب والامر الى المولى في كل باب والسلام عليكم أهل البيت النبوي ورحمة الله وبركاته ٧ ذي الحجة سنة ١٢٩٧ الهجرية الداعي نعمان الشهير بالوسي زاده

انتهى بلفظه الشريف ورقمه بقلمه وقاله بفمه العبد الفقير الفاني خادم السنة والكتاب الرباني ومدرس ما يحصد الجامع السكندري الواقع بمحروسة بهوبال الهند صينت عن كل بلية ورزية حسين بن محسن السبعي الخزرجي الانصاري اليمني المحتد والحديدي المولد عفا الله عنه كل ما يشاء واستعمله فيما يحبه ويرضاه بجاه عريض الجاه سيد المرسلين وشفيع المذنبين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ما لمع بارق وذر شارق وكان ذلك في آخر شهر الله المحرم سنة ١٢٩٨ الهجريه على صاحبها أفضل الصلاة والتحيه آمين

(أرجوزة تصحيحة البيان تروي فرائدها بعقود الجمان لنادرة وقته صاحب جلاء العينين كتب بها الى مولانا الامام السيد محمد صديق حسن لازالت أعلام فضائله خافقة بالخافقين)

باسم اله العرش ذي الجلال • والحمد لله على النوال
ثم صلاة مع سلام طيب • على الرسول المصطفى المقرب
وآله وصحبه أهل التقى • من قمعوا الشرك وأرباب الشقا
وبعد ذا فالعبرات ترفع • الى مجيب للدعاء يسمع
يسمع ما ندعوه العبيد • سبحانه يفعل ما يريد
بان يطيل عمر الصديق • محمد من ذكره رحيق
علامة العصر وطود المجد • ومفخر الفخر وسعد السعد
وان يديم ذكره البلادا • كما غدا مفطر ابعدا دا
وقد جعل الله هذا السيدا • لدين طه حافظا مجددا
ومرجع الاعلام أتباع السلف • وهادي المسترشدين من خلف

في نسخة الفعال بدل يفعل

واشهر

(فهرست جلاء العينين)

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

(تمت)

تقریظ جلالة العلیمی عالی‌منش مولوی الحافظ الحکیم السید احمد حسین
الدهلوی سلمه الله تعالی وعافاه

•(بسم الله الرحمن الرحیم)•

علم خمخانهٔ رازیست که صهبای ویرا • درد و صاف قدح عیش پرستان آمد

رشحهٔ جام اگر بهر معانی افشاند • چمن سبزه روش چشمهٔ حیوان آمد

بوکه زین میکده‌ام جرعهٔ جامی بخشند • بگدائی جم و اسکندر و خاقان آمد

هر که این آتش سیال بساغر دارد • ظلمتش نور و سرابش همه عمان آمد

بهر دانش بره مردمت از پیروی آن • صدره از پای بیفتاد و بجولان آمد

هر که بر دیده ره راح و ز شناکش برداشت • اولین پایه جامش سر کیوان آمد

اولین جرعهٔ آن نوش تو اوید اگر • همه تیاش ببر و بال مگس دان آمد

هم سر مائده اش نوح دعوت بنشست • هم خلیلش پی آراستن خوان آمد

سان راه طلبش رخت به محمل بربست • دل بعزم سفرش بر زده دامان آمد

کرهٔ زیپی رهش رخت هم از روی زوری • ارمغانم ابو طه که عزیزان آمد

ارمغانی عجبی مکرم زان کشور • تازه در حضرت صدیق حسن خان آمد

دسته دسته ز گل سرسبد این کوی • از ریاحین کدهٔ خلد بر ایوان آمد

ارمغان چیست گرامایه کتابیست شگرف • که قبول نظر هیچمدادان آمد

انتقادش چو پسندید بجود سنجیدم • گوهرش از یم و لعلش ز بدخشان آمد

تا قبول دلش افتاد خرد گردیقین • خوش متاعیست گران ارز که ارزان آمد

داد آرایش اوراق رقمهای شگرف • چنانی که بگلزار بهاران آمد

لفظ و معنی اگرش رنگ گلستان دارد • گلبندش قلم مفتی نعمان آمد

این تحفه که در مسالک علم لغت • روش آموز پی راست خرامان آمد

گفتگو هاست ز این نحو اندر بحثش • حجت هر دو همین سنت و قرآن آمد

بر سر مسئله چند خلافی دارد • بحثها کرده که شافی همه برهان آمد

نه خلافی که دهد روی بارباب جدل • اختلافی که علم رحمت یزدان آمد

این فرهنگ نوام که نشانش دادم • اندرین نامه حکم از پی ایمان آمد

سره و ناسرهٔ هر دو عیاری بگرفت • زر و سیم همه سنجیده بمیزان آمد

این سخن بس به ستایش که برسم تقریظ • کلک نواب سخندان گهرافشان آمد

مخبر امیدم برفتمش بسکه مدام • لاجرم فکر بدین قطعه ثناخوان آمد

وانشر اله الخلق ماقد ألفا ٭ من صحف جليلة وصنفا
وانفع بها خلقك يا الهي ٭ ولا يكن فرد لديها لاهي
ثم الذي انهيه للاستاذ ٭ السيد الامير بل ملاذي
الحجة الشريف نواب الملا ٭ ومرجع الكل لدى أهل العلا
انى لقد قدمت منذ اشهر ٭ جلاء عينين انجلى من أثرى
وصرت كالناقل للبحر الدرر ٭ وحامل قطرة ماء للمطر
وآملي بانه قد وصلا ٭ وبالقبول من كريم أوصلا
لكنني لم احظ بالجواب ٭ من حضرة مخصبة الجناب
والظن أن قد ضاع في الطريق ٭ تحريركم بل ذا على التحقيق
لكنني فزت ولله الشكر ٭ بجملة من كتب فيها الذكر
من بعض جاءت الى بغداد ٭ مفيدة بجلة العباد
وعندما قد فك منها الختم ٭ فاح لنا من دفتيها العلم
واستبشرت نفسي بما حوته ٭ وقرت العين بما رأته
فكان ذلك الحال غرة الزمن ٭ اذ عم احسان على أهل الوطن
وقد غدت يا سيدي لي مأخذا ٭ ومورد اينهب عن عيني القذى
بل بحر علم كل حبر يغترف ٭ من فيضها الطامي علا ويعترف
وقد حكى اكسيرها الا كسيرا ٭ وقد بدا الفضل له كسيرا
اذ أبجد العلوم سفر مفرد ٭ فلو رآه لاصطفاه السيد
ومنهج الوصول كالعرف بدا ٭ ولقطة العجلان ترو الصدا
وغيرها من مجلات غدت ٭ محط رحال الطلاب أتت
وكيف لا تبتهج الانام ٭ وتفرح القراء والاعلام ١
وتجتلي قلوب أصحاب الاثر ٭ مسرة بما أتى وما سطر
وكلها في عقدها فريده ٭ حاوية بجل مقصده
حزت بان تلقط من كتاب ٭ أو دفتر في هذه الرحاب
لكنني لم أحظ بالتفسير ٭ وانه المطلوب بالتحرير ٢
فان منتهى قصدنا في جال ٣ ٭ لا ينتهي وان تناهى الاجل
ومثله أدعو اتباع الهند ٭ ملكة طرها والعهد
نوابة الاوان عين الدهر ٭ زبدة القول وفصل الخطر
ناشرة العلم ٤ في هذا الزمن ٭ لا برحت نائلة كل المنن
كذلك أدعو لابي الطيب التقي ٭ وصنوه الطاهر فيما ابتغى
وقد تبدى كل شبل ضيفما ٭ في مجلس ٥ مكرما معظما

١ في نسخة والاسلام بدل والاعلام

٢ في نسخة بالأمور بدل بالتحرير

٣ في نسخة عمر بدل جال والعمر بدل الاجل

٤ في نسخة العلوم بدل للعلم

٥ في نسخة دشية بدل مجالس

وقد علوا أيناء سادات الورى ٭ من جندها وسندها وما ورا
فاحفظهما ربي من الفساد ٭ واجعلهم أئمة العباد
والعفو من ألطافكم منزل ٭ والصفح يا ركن التقى مأمول
فان فكري قد عراه الوهن ٭ وقلبي لقد برته المحن
من مكر أوغاد وجهل جاحد ٭ وضيق دهر وأذى معاند
وعمكم ربي بالسلام ٭ وخصكم بوافر الانعام
الداعي نعمان خير الدين الشهير
بابن الآلوسي المفتي
سنة ١٢٩٨ ١٥ با

وعن قرظه العالم الحسيب والافضل الاديب ذو المزايا السنية جناب السيد مصطفى افندي نجل واعظ الحضرة القادرية لازال بعناية رب البرية وهو قوله اتمل وبه

بسم الله الرحمن الرحيم

قد تبين الرشد من الغي وانطفأ المصباح بظهور الصباح واجلي والحمد لله تعالى الغين عن العين وانصدعت زجاجة الباطل وزال الشك والمين فورب السماء ذات الرجع والارض ذات الصدع انه لقول فصل وما هو بالهزل ولعمري انه لا يرد ثانيا من دقق النظر فيه ولا يرجع خاسئا من ارجع البصر في ظاهره وخافيه لانه حكم نعدل وأصاب جهة الحق وما زاغ ولا طغى ولا عنه عدل فالمتبع ليشد يده على ما سلف عليه أعيان الامة بالوقوف عليه والمبتدع المبتغي الفتنة في التأويل يرده الى محكم التنزيل فيرتفع شأنه بالاضافة اليه والمتعطش لاخبار أحبار الملة يكرع من زلال حياه ويروى اذا تجلى في محياه فيالله درره من مفر اسفر عن عبارات اقعدت برموز اشاراتها فحول الرجال على الاعجاز واعجزت محكمات آياته البينة أرباب الكمال بما اشتملت عليه من الاعجاز فان شقائق نعمانه مزرية بقلائد العقيان وروح معانيه الكاشفة عن أسرار التأويل بمعالم التنزيل وبيان الحقيقة والمجاز أعجم عن العورق قاموسها المحيط المجدد بديع الزمان ولا غرو فان مشيد أركانه ومؤسس رصين بنيانه مولانا المالك لازمة المعالي والمرجع لسائر الاداني والاعالي الكارع لرحيق العلوم والمتفرح لدرر المنطوق والمفهوم الهمام الذي كشف قناع الفضائل وأوضح لها سبيلا والقمقام الذي ارتشف من كؤوس الفواضل كأسا كان مزاجها زنجبيلا طود العلم الذي لا يبارى رفعه وخندد الجدال الذي استحسن كل ذي درك صنعه واستحلى طبعه شعر

علم اذا سارت مدارك غيره ٭ أبدى لسارا آياته تسديدا

من ملك السبيل الاحمد ووطئ باخمص فضله هام السها والفرقد قرة عين الفخر والانسان الكامل في هذا الدهر والفاضل الفاصل بين الحق والباطل الحبر المائق

والبحر الرائق محيط مبسوط المكارم ومجمع خلاصة الاكارم قريش هاشم ومن لا يخاف في الله لومة لائم الذاب بصارم عزمه عن الملة الاحمدية والعاض بالنواجذ القوة فهمه على التمسك بالسنة المرضية والحد الجامع للفصول الخيرية ذي العلم والحكم والفهم والحلم والعزم والحزم العلم الاشم والعيلم المفعم نتيجة فهامة العراق بل علامة الدنيا على الاطلاق شبل الضيغم الضرغام وسلالة الباقر في العلم ومخدوم جعفر الفضل وبضعة لسجاد الامام ابن الامام علوي النسب شامخ الحسب عالي الرتب فرع من أوتي الحكمة وفصل الخطاب المولى المحمود الشهاب طوبى له وحسن مآب أعني به صاحب الفضيلة والحائز كل منقبة جليلة الاوحدي السيد نعمان خير الدين افندي لا تنتشر كواكب فضائله تم بضيائها الوجود وفرائد فوائده تخجل بنظامها جواهر العقود فبخ بخ على هذه النعمة التي لا تجارى والمنة التي لا تضاهي فتبارى فانه مد الله تعالى ظله غب ان أوضح معمى هذا الكتاب المستطاب ومشكله وبين مجمله ومفصله وأحكم مبناه وكشف معناه وازال معضله ونظم عقوده الدرية في سلك جعل ختامه مسك فجزاه الله سبحانه عن الاسلام والمسلمين خيرا ووقاه دنيا وأخرى ضيما وضيرا حيث جمع شوارد الفوائد ونوادر الفوائد وأتقن محكم القواعد وحقق المقاصد تحقيقا وقيل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فلمثل هذا فليعمل العاملون وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وكتبه الفقير اليه عز شانه السيد مصطفى نور الدين الشهير بواعظ زاده

ومن قرض فقوط الآذان الفاضل الذي ما لحب بديع الزمان ذخيرة الفضلاء وريحانة الادباء العالم الاديب والالمعي الاريب جناب احمد بك افندي الشافعي مذهبا والشاوي منتسبا لا برح له الباري سبحانه فيما يسرو يبدي وذلك قوله

قل للقوم يزعمهم خطؤا الشيخ بلا حجة ولا برهان
واستدلوا بما رواه فلان ✽ عنه من غير صحة عن فلان
ثم قووا وجزموا واهن القو ✽ ل بلا قوة ولا رجحان
غير ما قد تقولوه عليه ✽ شططا من وساوس الشيطان
من أقاويل لم يكن أنزل الله بها ذو الجلال من سلطان
ان أردتم أن تعرفوا الحق حقا ✽ مثلما ينبغي لذي عرفان
وتروا منهج الهدى مستنيرا الـوجه كالشمس في وضوح البيان
فعليكم بما روى الثبت نعما ✽ ن نعني ابن ثابت النعمان
الفقيه النبيه والعالم العا ✽ مل فيما به رضا الرحمن

والدلي يفصل الحكم بالعد • ل ديي الاختلاف والاختصام
لو رأى الاجداث ماقد رأينا • منه سرا بما رأى الاحداث
ولو ان الزمان صور شخصا • كان انسان عين هذا الزمان
كم لمن مؤلفات علوم • ألفت بين نادرات معانى
أوقفتنا على مشاعر علم • لم يكن حام حولها الشعراني
وترى اذا العلوم اختلفت • عليه ان يميل بالميزان
قد جلا من غياهب الشك عيناه • جلاء العينين للاذهان
يا لمن مصنف فيه قرت • عين أهل التوحيد والايمان
دمغ الباطل المزخرف بالحق • وأودى بالافك والبهتان
وروى من معنعنات أحاديث • على شرط ما روى الشيخان
شهوان عدت التصانيف أحصى • مفردا ما له اذا عد ثاني
فاجهدوا يا هداكم الله في أن • تقتفوا اثره بدون توانى
انه ما علمتم خير هاد • ودليل الى اوج الامانى

وكتبه المستعين بالله احمد بن عبد الحميد البغدادى

وقال أيضا نجله الذى فاق الاتراب والشاب الجامع للعجب العجاب من صافى الصاحب وابن العميد وغدا فى هذا الزمن عبد الحميد وهو شعر

أبا ثابت بشر لك انك ثابت • على الحق اذ زلت عن الحق أرجل
جلوت العمى والشك عن كل مؤمن • بقول غيظ الهزل حقا و يفصل
فهذا اجلا العمى يعجز آخرا • صداه ولم يبلغه قبلك أول
فيا طالب الاخرى ويا مبتغى الهدى • ليسعد عند الله في يوم يسئل
لعمرى لهذا الحق يدلو منارة • عليك به ان الاباطيل تسفل

وكتبه الفقير الى الله تعالى عبد الحميد بن أحمد بن عبد الحميد

ولسيبويه بلاغته وابن جنى درايته الفاضل الحسيب ومعنى اللبيب عن كتب الاعاريب ذى الاخلاق الدرية عبد الوهاب افندى أمين افتاء الحنفية فى بغداد المحمية وذلك قوله

اجلت نظرى فى صور تنظما • فشاهدت عقد المعانى متمما
وبحرا عبابا يستقى الفهم عذبه • وحصنا بانواع الدلائل قوما
فاجليت عينا وهو حقا جلاؤها • وقرطت سمعى لؤلؤا قد تنظما
انجب أن حاكى الدرارى نظمه • وخير الدين الله للعقد نظما
برى الله انسان العراق باطفه • لان سقى الاتقان فيه تحكما

فحكم سل سيفا للعدالة منصفا ☆ وحاكم بين الاحمدين وأحكما
له في أبيه الحبر اسوة وارث ☆ يذب عن الدين الحنيفي أسهما
فأكرم بنجل بالشهاب اقتداؤه ☆ ومن كان فرعا للشهاب تقدما
تصدى فأجرى الحكم بين أئمة ☆ اضاؤا بافق الدين للناس أنجما
فيا حبذا قاض عن الحق لم يزغ ☆ ويا حبذا حكم أفاد وسلما
فلازال في نشر العلوم مؤيدا ☆ وكان له التوفيق زندا ومعصما

نطق بفمه وكتب بقلمه أفقر العباد أمين القتوري ببغداد عفي عنه